موضوعها

قد حوت سورة الفاتحة معاني القرآن الكريم، واشتملت على مقاصده الأساسية بالإجمال، فقد تناولت العقيدة والعبادة والتشريع والاعتقاد بيوم القيامة والإيمان بصفات الله الحسنى وإفراده بالعبادة والاستعانة، والدعاء بالهداية والاستقامة وتجنب طريق المغضوب عليهم والضالين، إلى غير ما هنالك من مقاصد وأهداف فهي كالأم بالنسبة لبقية السور الكريمة ولهذا تسمى " أم الكتاب " لأنها جمعت مقاصده الأساسية .

سورة الفاتحة مكية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ
ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤
إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥
ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ
ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ
عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧

التفسير الموضوعي			
	١ - ٤	الثناء على الله وتمجيده	(١)
	٥	الله وحده المعبود والمستعان به	(٣/١)
	٦ - ٧	[illegible]	(٢/٦)

الرسم الإملائي: ١- العالمين ٢- مالك ٣- الصراط ٤- صراط

من فضل السورة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن، فهي خداج* ثلاثاً، غير تمام » فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام، فقال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت النبي ﷺ يقول: « قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد: ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ فيقول الله عز وجل: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال: ﴿ مالك يوم الدين ﴾ قال الله: مجدني عبدي، وقال مرة: فوض إلي عبدي. فإذا قال العبد: ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل ». رواه مسلم

* خداج: الناقصة

من هدي الرسول ﷺ

قال أبو سعيد رافع بن المعلى: قال لي رسول الله ﷺ: « ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله إنك قلت: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، قال ﷺ: الحمد لله رب العالمين (أي الفاتحة) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته ». رواه البخاري

تفسير سورة الفاتحة

[١] ﴿ بسم الله ﴾ أي أبدأ القراءة باسم الله وبذكره [٢] ﴿ الحمد لله ﴾ الشكر لله ﴿ رب العالمين ﴾ خالقهم ومربيهم ومدبر أمورهم ﴿ العالمين ﴾ أصناف الخلق وقيل: الإنس والجن [٣] ﴿ الرحمن ﴾ واسع الرحمة (لا يوصف به إلا الله عز وجل) ﴿ الرحيم ﴾ دائم الرحمة، عظيم الرحمة [٤] ﴿ يوم الدين ﴾ يوم الحساب والجزاء [٥] ﴿ إياك نعبد ﴾ لك نخضع ونذل ﴿ وإياك نستعين ﴾ نسألك المعونة على جميع أمورنا [٦] ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ وفقنا للثبات على الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وهو الإسلام [٧] ﴿ أنعمت عليهم ﴾ هم الملائكة والنبيون والصديقون والشهداء والصالحون ﴿ المغضوب عليهم ﴾ الذين أعرضوا عن الحق بعد العلم به كبراً وحسداً (كاليهود) ﴿ الضالين ﴾ البعيدين عن الصواب جهلاً وحيرة (وهم النصارى وأشباههم) .

سورة البقرة مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن
قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ
هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

آياتها مائتان وست وثمانون آية

من فضل السورة

وجميعها مدني بلا خلاف، وهي أول ما نزل بالمدينة، وسميت بذلك إحياءً لذكرى تلك المعجزة التي ظهرت في زمن موسى عليه السلام، وهي إحياء الميت بضربه بجزء من البقرة، ليدلّ على قائله.

عن رسول الله ﷺ قال: ﴿ لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إنّ الشيطان يفرّ من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة ﴾ رواه مسلم

وقال ﷺ أيضاً: ﴿ اقرؤوا سورة البقرة فإنّ أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة ﴾. رواه مسلم

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة، والحسنةُ بعشر أمثالها، لا أقول الٓمٓ حرف، ولكن ألفٌ حرف، ولامٌ حرف، وميمٌ حرف﴾. رواه الترمذي

وقال رسول الله ﷺ: ﴿ يقول الله تعالى: من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضلُ كلام الله سبحانه وتعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه ﴾. رواه الترمذي

وقال رسول الله ﷺ: ﴿ إنّ الذي ليس في جوفه شيءٌ من القرآن كالبيت الخرب ﴾. رواه الترمذي

الرسم الإملائي

١- الف لام ميم ٢- الكتاب ٣- الصلاة ٤- رزقناهم ٥- بالآخرة

التفسير الموضوعي

١ - ٢	القرآن حق من عند الله كتاب هداية	(١/٦/١)
٣ - ٥	صفات المؤمنين وجزاؤهم	(٢/ب)

التفسير

[١] ﴿ الٓمٓ ﴾: تقرأ ألفْ، لامْ، ميمْ وقيل في معناها: إنها من سرّ القرآن الذي لا يعلمُهُ إلا الله، وقيل: هي مما يُفْتَتَحُ به القرآن، وقيل: إنّها لإعجاز العرب وإقامة الحجة عليهم، فكأنّه يقول لهم: هذه الحروف هي الحروف التي نُظم منها القرآن، وهي الحروف التي تنظمون منها كلامكم فلماذا عجزتم عن الإتيان بمثله؟ [٢] ﴿ ذلك الكتابُ ﴾ القرآن العظيم ﴿ لا ريْبَ فيه ﴾ لا شكّ في أنه حقٌّ من عند الله ﴿ هُدىً ﴾ هو هادٍ من الضلالة ومرشدٌ للخير ﴿ للمتقين ﴾ الذين تجنّبوا المعاصي وأدّوا الفرائض فوقوا أنفسهم العذاب [٣] ﴿ يؤمنون بالغيب ﴾ يصدّقون بأخبار الله عن الجنّة والنّار والحساب والقيامة وأشباه ذلك ﴿ يقيمون الصلاة ﴾ يؤدّونها بحقوقها كما فرض الله عزّ وجلّ ﴿ ومما رزقناهم ﴾ من المال والجاه والعلم ونحو ذلك ﴿ ينفقون ﴾ يزكّون ويتصدّقون [٤] ﴿ يوقنون ﴾ يؤمنون إيماناً قوياً يجعل ما آمنوا به كأنه مُشاهدٌ أمامهم [٥] ﴿ على هُدًى ﴾ على رشاد ونور ويقين ﴿ المفلحون ﴾ الظافرون بما طلبوا، الفائزون بسعادة الدارين.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ
أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا
مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ
فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ
بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

التفسير

[٦] ﴿إن الذين كفروا﴾ جحدوا. وأصل الكفر في اللغة التغطية ﴿سواء عليهم أأنذرتهم﴾ إنذارك وعدمه متساويان في عدم انتفاعهم [٧] ﴿ختم الله﴾ طبع الله أي عاقبهم بمنع الهداية عنهم ﴿غشاوة﴾ غطاء وستر [٨] ﴿من الناس﴾ هم المنافقون [٩] ﴿يخادعون﴾ يعملون عمل المخادع فيظهرون خلاف ما في قلوبهم ﴿وما يخدعون إلا أنفسهم﴾ لا يضرون بذلك إلا أنفسهم [١٠] ﴿مرض﴾ شك ونفاق أو تكذيب وجحود ﴿أليم﴾ موجع [١٣] ﴿السفهاء﴾ جمع سفيه، وهو الجاهل الضعيف الرأي، القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار [١٤] ﴿خلوا إلى شياطينهم﴾ انفردوا بزعمائهم من صناديد الكفر [١٥] ﴿ويمدهم﴾ يزيدهم أو يمهلهم ﴿في طغيانهم يعمهون﴾ في غيهم وكفرهم يترددون تحيرًا

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» رواه مسلم

الرسم الإملائي

١- أأنذرتهم ٢- أبصارهم ٣- غشاوة ٤- آمنا ٥- الآخر ٦- يخادعون ٧- آمنوا ٨- آمن ٩- شياطينهم ١٠- مستهزؤون ١١- طغيانهم ١٢- الضلالة ١٣- تجارتهم

التقسيم الموضوعي

٦ - ٧	الكافرون وبعض صفاتهم	(٣ / ب)
٨ - ١٦	المنافقون وبعض صفاتهم	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآية ⑥: أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا﴾ إلى قوله ﴿[illegible]﴾ الآيتين أنهما نزلتا في يهود المدينة. قال ابن عباس: نزلت هذه الآيات في يهود المدينة ومنافقيها منهم: عبد الله بن أبي ابن سلول، ومعتب بن قشير، والجد بن قيس، كانوا إذا لقوا المؤمنين يظهرون الإيمان والتصديق، ويقولون إنا لنجد في كتابنا نعته وصفته.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ
ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ
بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ
ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ
حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ
أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ
وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟
ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾

التفسير

[١٧] ﴿ مَثَلُهُمْ ﴾ المثل: الشبه ﴿ اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ أوقدها [١٨] ﴿ صُمٌّ ﴾ لا يسمعون الحق سماع قبول ﴿ بُكْمٌ ﴾ وُلدوا خرسا، المراد: خرسٌ عن النطق بالحق ﴿ عُمْيٌ ﴾ عميت بصيرتهم [١٩] ﴿ كَصَيِّبٍ ﴾ كأصحاب صيِّب أي غيث، وهو المطر ﴿ السَّمَاءِ ﴾ السحاب ﴿ مِنَ الصَّوَاعِقِ ﴾ من أجل اتقاء الصواعق [٢٠] ﴿ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ يسلبها أو يذهب بها بسرعة ﴿ قَامُوا ﴾ وقفوا وثبتوا في أماكنهم متحيِّرين [٢٢] ﴿ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ صيَّرها بساطا ومهادا ﴿ السَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ سقفا مرفوعا ﴿ أَندَادًا ﴾ أمثالا من الأوثان أو غيرها تعبدونها [٢٣] ﴿ رَيْبٍ ﴾ شك ﴿ ادْعُوا شُهَدَاءَكُم ﴾ استعينوا واستغيثوا بآلهتكم أو نصرائكم وأعوانكم [٢٤] ﴿ لَن تَفْعَلُوا ﴾ يستحيل أن تأتوا بمثل سورة منه

أسباب النزول

الآية (١٩) قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ الآية: أخرج ابن جرير عن ابن عباس، وعن ابن مسعود وناس من الصحابة رضي الله عنهم قالوا: كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله ﷺ إلى المشركين، فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله، فيه رعد شديد وصواعق وبرق، فجعلا كلما أضاءت لهما الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما، وإذا لمع البرق مشيا إلى ضوئه، وإذا لم يلمع لم يبصرا، فجعلا يقولان: ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمدا فنضع أيدينا في يده، فأتياه فأسلما ووضعا أيديهما في يده، وحسن إسلامهما، فضرب الله في شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين في المدينة، وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا، كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان ...

الرسم الإملائي

١- ظلمات ٢- أصابعهم ٣- آذانهم ٤- الصواعق ٥- بالكافرين ٦- أبصارهم ٧- يا أيها ٨- فراشا ٩- الثمرات ١٠- صادقين ١١- للكافرين

التفسير الموضوعي

١٧ - ٢٠	ضرب مثلين للمنافقين	(٧)
٢١ - ٢٢	الأمر بعبادة الله وبيان عظمته ووحدانيته	(١/١)
٢٣	تحدي القرآن للكافرين أن يأتوا بمثله	(٦/ب)
٢٤	وعيد الكافرين بالنار وصفتها	(٣/١)

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٖ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٖ
رِّزْقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ
وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾
۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا
فَوْقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن
رَّبِّهِمْۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ
بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ
وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ
ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتٗا فَأَحْيَٰكُمْۖ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ
ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٩﴾

التفسير

(٢٥) ﴿ مُتَشَابِهاً ﴾ يماثله في اللون والمنظر لا في الطعم والحقيقة ﴿ مُطَهَّرَةٌ ﴾ سليمة من عيوب نساء الدنيا كالحيض والنفاس (٢٦) ﴿ إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ ﴾ .. أي إنّ الله لا يترك ضرب المثل ﴿ يُضِلُّ بِهِ ﴾ .. بهذا المثل (٢٧) ﴿ مِيثَاقِهِ ﴾ توثيقه وتوكيده على لسان الرسل (٢٨) ﴿ أَمْوَاتاً ﴾ تراباً لا حياة فيه ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ .. عند انتهاء الآجال ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ .. عند البعث (٢٩) ﴿ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ قصد إلى خلق السماء بإرادته ﴿ فَسَوَّاهُنَّ ﴾ خلقهن وأتقنهن

أسباب النزول

- أصابعهم في آذانهم ﴿ [illegible] ﴾ .. فإذا كثرت أموالهم وولدهم وأصابوا غنيمة أو فتحاً مشوا فيه وقالوا حينئذ: إن دين محمد صدق، واستقاموا عليه، كما كان ذانك المنافقان يمشيان إذا أضاء لهما البرق ﴿ [illegible] ﴾ وكانوا إذا هلكت أموالهم وولدهم وأصابهم البلاء قالوا: هذا من أجل دين محمد وارتدوا كفاراً، كما قال ذانك المنافقان حين أظلم البرق عليهما.

الآية (٢٦) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً ﴾ الآية: أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيده: لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين، قوله: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ﴾ وقوله: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله: ﴿ إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً ﴾ إلى قوله ﴿ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾. وقال عبد الرزاق في تفسيره: أخبرنا معمر عن قتادة: لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكران؟ فأنزل الله هذه الآية.

الرسم الإملائي: ١ ءامنوا: آمنوا ٢ الصالحات ٣ جنات ٤ الأنهار ٥ متشابها ٦ أزواج ٧ خالدون ٨ يستحيي ٩ الفاسقين ١٠ ميثاقه ١١ الخاسرون ١٢ أمواتا ١٣ فأحياكم ١٤ استوى ١٥ سماوات

تقسيم الموضوعي

٢٥	ثواب المؤمنين وصفة الجنة	[illegible]
٢٦	حكمة ضرب الأمثال في القرآن	[illegible]
٢٧	الفاسقون وصفاتهم	[illegible]
٢٨ - ٢٩	مظاهر قدرة الله تعالى في مخلوقاته	[illegible]

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً
قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟
سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ
مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾
فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾
فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

التفسير

[٣٠] ﴿ خليفة ﴾ خلقاً يخلف بعضُهم بعضاً في عمارة الأرض ﴿ يسفك الدّماء ﴾ يُريق الدّماء المحرّمة عُدواناً وظلماً ﴿ نُسبّح ﴾ نُعظّم، وكلُّ ذكرٍ لله عزّ وجلّ فهو تسبيحٌ وصلاةٌ، وأصل التسبيح: التّنزيه من إضافة ما ليس من صفة الموصوف إليه [٣١] ﴿ علّم آدم الأسماء ﴾.. أسماء المسمّيات كلّها بأنْ ألقى في قلبه علمها ﴿ عرضهُم ﴾.. عرض المسمّيات ﴿ أنبئوني ﴾ أخبروني [٣٤] ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ اسجدوا سُجود تحيةٍ وتعظيم ﴿ إبليس ﴾ مشتقٌّ من الإبلاس، وهو الإياس [أي اليأس] من الخير، والنّدم والحُزنُ ﴿ أبى ﴾ امتنع [٣٥] ﴿ رغداً ﴾ أكلاً واسعاً، أو هنيئاً لا عناء فيه ﴿ فتكونا من الظّالمين ﴾.. الظّالمين أنفسهم [٣٦] ﴿ فأزلّهما ﴾ أوقعهما في الزّلل بسبب الشّجرة فأبعدهما عن الجنّة ﴿ إلى حين ﴾ إلى الموت أو إلى أجل [٣٧] ﴿ فتلقّى آدم من ربّه كلمات ﴾ فألهمهُ ربّهُ كلماتٍ.

الربع الأول

الملائكة ٢ - آدم ٣ - الملائكة ٤ - أنبئوني ٥ - صادقين ٦ - سبحانك ٧ - يا آدم ٨ - السماوات ٩ - آدم ١٠ - الكافرين ١١ - الظالمين ١٢ - الشيطان ١٣ - متاع ١٤ - كلمات

التقسيم الموضوعي

٣٠ - ٣٣	خلافة آدم في الأرض وتعجب الملائكة من ذلك، تعليم آدم اللغات كلها	[illegible]
٣٣	دليل إحاطة علم الله بكل شيء	[illegible]
٣٤	تكريم الله لآدم بسجود الملائكة له	[illegible]
٣٥ - ٣٦	تكريم الله تعالى لآدم وحواء بإسكانهما الجنة وعداوة الشيطان لهما حتى أخرجهما منها إلى الأرض	[illegible]
٣٧ - ٣٩	توبة آدم وهبوطهما إلى الأرض والتكليف وثواب من يتبع الهدى	[illegible]

من هدي الرسول

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: « خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام وطولُهُ ستُّون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلّم على أولئك من الملائكة، فاستمع ما يحيُّونك تحيّتك وتحية ذُرّيّتك. فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: (ورحمةُ الله) فكلُّ من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقصُ حتّى الآن ». * أي في الحسن والجمال
أخرجه البخاري

قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ
هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ
أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى
ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ
وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ
وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ
﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾
يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ
عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا
وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

التفسير

[٤٠] ﴿ إسرائيل ﴾ لقب يعقوب عليه السلام ومعناه عبد الله وباللغة الآرامية -إسرا- تعني عبد، و-إيل- تعني الله ﴿ فارهبون ﴾ فخافوني في نقضكم العهد ولا تخافوا غيري [٤١] ﴿ ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ﴾ أي حظاً من حظوظ الدنيا الفانية [٤٢] ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل ﴾ لا تخلطوا الحقّ الذي أنزل عليكم بالباطل الذي تختروته [٤٣] ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ اخضعوا لأوامر الله مع الخاضعين [٤٤] ﴿ بالبر ﴾ بالتوسّع في الخير والطّاعات [٤٥] ﴿ وإنها لكبيرة ﴾ وإنّ الصلاة لشاقّة ثقيلة صعبة [على النفوس اللاهية] ﴿ الخاشعين ﴾ المتواضعين لله [٤٦] ﴿ يظنون ﴾ يعلمون ويستيقنون [٤٧] ﴿ العالمين ﴾ عالمي زمانكم [٤٨] ﴿ لا تجزي نفس ﴾ لا تقضي ولا تؤدّي نفس ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ﴾ أي لا تُقبل شفاعةٌ في نفس كافرة بالله أبداً ﴿ عدل ﴾ فدية.

الرسم الإملائي

١- بآياتنا ٢- أصحاب ٣- خالدون ٤- يابني ٥- إسرائيل ٦- وإياي ٧- اشتروا ٨- [illegible] ٩- بالباطل ١٠- الصلاة ١١- آتوا ١٢- الزكاة ١٣- الراكعين ١٤- الكتاب ١٥- الخاشعين ١٦- ملاقو ١٧- راجعون ١٨- العالمين ١٩- [illegible] ٢٠- شفاعة

التفسير الموضوعي

[٣٧-٣٨] توبة آدم وهبوطهما إلى الأرض والتكليف وثواب من يتبع الهدى
[٣٩] عقاب من كفر بآيات الله
[٤٠-٤٨] تذكير بني إسرائيل بنعم الله عليهم وصفات الخاشعين [illegible]

أسباب النزول

الآية (٤٤): قوله تعالى: ﴿ أتأمرون الناس بالبر ﴾ أخرج الواحدي والثعلبي عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين: اثبت على الدين الذي أنت عليه، وما يأمرك به هذا الرجل [يعنون محمداً ﷺ] فإن أمره حق، وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه. وقال عبد الرزاق بن معمر عن قتادة قال: كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ويخالفون، فعيرهم الله عزّ وجلّ.

وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ
مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ
وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ
أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ
﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿٥٣﴾
وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم
بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ
خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ
﴿٥٤﴾ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ
فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ
بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ
ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا
رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٥٧﴾

التفسير

[٤٩] ﴿ وإذ نجيناكم ﴾ نجينا آباءكم ﴿ يسومونكم ﴾ يوردونكم ويذيقونكم ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ يستبقون بناتكم على قيد الحياة للخدمة ﴿ بلاء ﴾ اختبار وامتحان، يستعمل في الخير والشر [٥٠] ﴿ فرقنا ﴾ فصلنا البحر اثني عشر طريقاً لاثني عشر سبطاً ﴿ آل فرعون ﴾ قومه وأهل دينه [٥١] ﴿ واعدنا ﴾ و(وعدنا) بمعنى واحد ﴿ اتخذتم العجل ﴾ جعلتموه إلهاً معبودًا [٥٢] ﴿ عفونا عنكم ﴾ محونا عنكم ذنوبكم [٥٣] ﴿ الكتاب ﴾ التوراة ﴿ الفرقان ﴾ الشرع الفارق بين الحلال والحرام، والفارق بين الحق والباطل [٥٤] ﴿ بارئكم ﴾ خالقكم ومبدعكم ﴿ فاقتلوا أنفسكم ﴾ فليقتل البريء منكم المجرم [٥٥] ﴿ جهرة ﴾ عيانًا بالبصر ﴿ الصاعقة ﴾ نار من السماء، أو صيحة منها [٥٧] ﴿ الغمام ﴾ السحاب الأبيض الرقيق ﴿ المن ﴾ مادة صمغية حلوة كالعسل تسقط على الشجر كما يسقط الطل ﴿ السلوى ﴾ الطائر المعروف بالسماني

الرسم الإملائي: ١- نجيناكم ٢- آل ٣- فأنجيناكم ٤- واعدنا ٥- ظالمون ٦- آتينا ٧- الكتاب ٨- ياقوم ٩- يا موسى ١٠- الصاعقة ١١- بعثناكم ١٢- طيبات ١٣- رزقناكم

التقسيم الموضوعي

٤٩–٥٠	أحوال بني إسرائيل مع فرعون	(٤ ، ٥)
٥١–٦١	أحوال بني إسرائيل مع نبيهم موسى	(٤ ، ٥)

من هدي الرسول

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي المدينة واليهود تصوم عاشوراء فقالوا: هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون، فقال النبي لأصحابه: « أنتم أحق بموسى منهم فصوموا ». رواه البخاري

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي قال: « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم » قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: « فمن؟ ». رواه البخاري

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ
اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا
وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ
اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

التفسير

[٥٨] ﴿ رَغَدًا ﴾ أكلاً واسعاً أو هنيئاً لا عناء فيه ﴿ سُجَّدًا ﴾ متذللين خاشعين لله ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ قولوا: مسألتنا يا رب أن تحط خطايانا وأوزارنا وأن تسقطها عنا [٥٩] ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ قالوا: حنطة، بدل حطة؛ استهزاء بموسى ﴿ رِجْزًا ﴾ عذاباً [٦٠] ﴿ فَانفَجَرَتْ ﴾ فانشقت وسالت بكثرة ﴿ مَشْرَبَهُمْ ﴾ موضع شربهم ﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾ لا تفسدوا فيها (والعيث: أشد الفساد) ﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ متمادين في الفساد [٦١] ﴿ وَفُومِهَا ﴾ حنطتها، أو ثومها ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ﴾ أصل الاستبدال ترك شيء لآخر غيره مكان المتروك ﴿ أَدْنَىٰ ﴾ أخس وأوضع ﴿ مِصْرًا ﴾ من الأمصار، أي قطراً من الأقطار ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ﴾ أحاطت بهم، أو ألصقت بهم ﴿ الذِّلَّةُ ﴾ الهيئة من ذلّ ﴿ الْمَسْكَنَةُ ﴾ الفاقة والجوع ﴿ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ رجعوا به مستحقين عقاب الله ﴿ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ بغير حصول سبب يسوغه

الرسم الإملائي: ١- خطاياكم ٢- يا موسى ٣- واحد ٤- باءوا ٥- بآيات ٦- النبيين

التفسير الموضوعي

[٤٩-٦١] أحوال بني إسرائيل مع نبيهم موسى

من هدي الرسول

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة، والنجاة من النار». رواه الحاكم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق». أخرجه النسائي

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي». أخرجه الترمذي

قال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك». رواه الترمذي

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ
مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم
بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ
ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا
هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟
ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ
وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾

التفسير

[٦٢] ﴿ الذين هادوا ﴾ هم اليهود ، ومعنى هادوا : تابوا ﴿ الصابئين ﴾ عبدة الملائكة أو الكواكب ، والصابئون : الخارجون من دين الله إلى غيره [٦٣] ﴿ ميثاقكم ﴾ العهد عليكم بالعمل بما في التوراة ﴿ الطور ﴾ جبل في سيناء [٦٥] ﴿ اعتدوا منكم في السبت ﴾ تعدوا حدود الله في يوم السبت ، اليوم الذي حرّم عليهم العمل فيه ﴿ خاسئين ﴾ مبعدين مطرودين صاغرين [٦٦] ﴿ فجعلناها نكالا ﴾ عقوبة أو عبرة مانعة من ارتكاب مثلها ﴿ لما بين يديها ﴾ للأمم الموجودة في عصرها ﴿ وما خلفها ﴾ والأمم التي ستأتي بعدها [٦٨] ﴿ لا فارض ولا بكر ﴾ لا مسنّة ولا فتيّة ﴿ عوان بين ذلك ﴾ وسط بين السنّين [٦٩] ﴿ فاقع لونها ﴾ لونها شديد الصفرة ، الفقوع في الصفرة : نظير النصوع في البياض

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود ، فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل ﴾ .

رواه ابن بطة وإسناده جيد

الترميز الإملائي: ١- امنوا ٢- النصارى ٣- الصابئين ٤- من ٥- الآخر ٦- صالحا ٧- ميثاقكم ٨- اتيناكم ٩- الخاسرين ١٠- خاسئين ١١- فجعلناها ١٢- نكالا ١٣- الجاهلين ١٤- الناظرين

التقسيم الموضوعي

٦٢	ثواب المؤمنين عامة	(٢ / ب)
٦٣-٦٦	قبائح اليهود وعقابهم الدنيوي بعد إمهال الله لهم	(٤ / ط)
٦٧-٧٣	قصة البقرة وما فيها من عبر	(١ / ط)

أسباب النزول

الآية ﴿٦٢﴾ قوله تعالى: ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم والعدني عن مجاهد قال: قال سلمان: سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم، فذكرت من صلاتهم وعبادتهم، فنزلت الآية، وأخرج ابن جرير عن السدي قال: الآية نزلت في أصحاب سلمان الفارسي بينما هو يحدث النبي ﷺ إذ ذكر أصحابه فأخبره خبرهم فقال: كانوا يصلون ويصومون ويؤمنون بك ويشهدون أنك ستبعث نبيا ، فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال له نبي الله ﷺ : يا سلمان هم من أهل النار. فاشتد ذلك على سلمان فأنزل الله هذه الآية .

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا
إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ
تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا
الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ
قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾
فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ
فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٧٤﴾ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا
وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

التفسير

[٧١] ﴿ لا ذلول ﴾ ليست هيّنة سهلة الانقياد لم تذلل بالعمل ﴿ تثير الأرض ﴾ تحرثها للزراعة ﴿ مسلّمة ﴾ سليمة خالية من العيوب ﴿ لا شية فيها ﴾ لا بياض ولا سواد يخالف لونها الأصفر ﴿ جئت بالحق ﴾ جئت بما ينبغي أن يُطلب، أو بالبيّن الواضح الذي يمكن امتثاله [٧٢] ﴿ فادارأتم فيها ﴾ تخاصمتم فيها ﴿ والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ والله معلنٌ ما كنتم تخفونه من قتل القتيل الذي قتلتم [٧٤] ﴿ يتفجر ﴾ يتفتّح بسعةٍ وكثرة ﴿ يشّقّق ﴾ يتصدّع [٧٥] ﴿ يحرفونه ﴾ يبدلون كلام التوراة أو يؤولونه بالباطل ليضلوا الناس عن الإسلام [٧٦] ﴿ خلا بعضهم إلى بعض ﴾ مضى إليه، أو انفرد معه ﴿ قالوا أتحدثونهم ﴾ قال بعضهم للذين أفتوا للمسلمين ما في التوراة من صفات الرسول ﷺ: أتخبرونهم بما ﴿ فتح الله عليكم ﴾ علّمكم الله في كتابكم ﴿ ليحاجوكم به ﴾ ليقيموا عليكم الحجّة

المفردات: ١- تشابه ٢- الآن ٣- فادارأتم ٤- يحيي ٥- آياته ٦- الأنهار ٧- بغافل ٨- عقلوه ٩- خلوا ١٠- آمنا

التقسيم الموضوعي

٦٧-٧٣	قصة البقرة وما فيها من عبر	[illegible]
٧٤	بيان شدة قسوة قلوب اليهود	[illegible]
٧٥-٨١	تحريف اليهود كلام الله عن علم، ونفاقهم وعقائدهم	[illegible]

أسباب النزول

الآية (٧٦): قوله تعالى: ﴿ أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ﴾ أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: قام النبي ﷺ يوم قريظة تحت حصونهم، فقال: يا إخوان القردة، ويا إخوان الخنازير، ويا عبدة الطاغوت، فقالوا: من أخبر بهذا محمداً؟ ما خرج هذا إلا منكم ﴿ أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ﴾ لتكون لهم حجة عليكم؟ فنزلت الآية. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا أن صاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة، ﴿ وإذا خلا بعضهم إلى بعض ﴾ قالوا: أيحدث العرب بهذا؟ فإنكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم، فأنزل الله الآية. وقال السدي: نزلت في ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا، فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به، فقال بعضهم لبعض: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا: نحن أحب إلى الله منكم وأكرم على الله منكم.

أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٧
وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ
إِلَّا يَظُنُّونَ ٧٨ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ
فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ
٧٩ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ
أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ
عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٠ بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ
وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢ وَإِذۡ
أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ
إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ
لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ
تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٣

الرسم الإملائي: ١- الكتاب ٢- أحاطت ٣- أصحاب ٤- خالدون ٥- آمنوا ٦- الصالحات ٧- ميثاق ٨- إسرائيل ٩- وبالوالدين ١٠- اليتامى ١١- المساكين ١٢- الصلاة ١٣- آتوا ١٤- الزكاة

التفسير

[٧٨] ﴿ أميون ﴾ جهلة بكتابهم (التوراة) ﴿ الكتاب ﴾ التوراة ﴿ أمانيّ ﴾ أكاذيب تلقّوها عن رؤسائهم وأحبارهم [٧٩] ﴿ فويل ﴾ هلكة، أو شدة العذاب ﴿ يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾ ما يكتبه أحبار اليهود بأيديهم ويوهمون عامّتهم أنه من التوراة [٨٠] ﴿ إلا أياماً معدودة ﴾ كانت اليهود تقول إنها لا تُعذّب إلا عدد أيام عبادتهم العجل وكانت أربعين يوماً [٨١] ﴿ أحاطت به ﴾ اجتمعت واستولت عليه [٨٣] ﴿ ميثاق ﴾ العهد الموثّق ﴿ حُسناً ﴾ اسم عام جامع لمعاني الحسن، والحسن: لين القول من الأدب الجميل والخلق الكريم.

أسباب النزول

الآية (٧٩): قال تعالى: ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾، أخرج البخاري والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت في أهل الكتاب. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت في أحبار اليهود، وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة: أكحل، أعين، ربعة، جعد الشعر، حسن الوجه، فمحوه حسداً وبغياً، فأتاهم نفر من قريش فقالوا: أتجدون في التوراة نبياً أمياً؟ فقالوا: نعم، نجده طويلاً أزرق، سبط الشعر، فأنكرت قريش وقالوا: ليس هذا منا.

الآية (٨٠): قال تعالى: ﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ﴾ أخرج الطبراني في الكبير وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ويهود تقول: إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما يُعذب الناس بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة، فإنما هي سبعة أيام، ثم ينقطع العذاب، فأنزل الله في ذلك ﴿ وقالوا لن تمسنا النار ﴾ إلى قوله ﴿ فيها خالدون ﴾. وأخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خاصم أعداء الله اليهود فقالوا: لن يدخلنا الله النار إلا تحلة القسم، الأيام التي أصبنا فيها العجل أربعين ليلة، فإذا انقضت عنا تلك الأيام انقطع عنا العذاب والقسم فنزلت الآية.

التقسيم الموضوعي

٧٥-٨١	تحريف اليهود كلام الله عن علم، ونفاقهم وعقابهم	(٣ / ب)
٨٢	ثواب المؤمنين	(٢ / ب)
٨٣-٨٦	مخالفة اليهود للمواثيق	(٤ / ف)

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَّٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَٰنِ
وَإِن يَأْتُوكُمْ أَسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ
إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ
بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ
فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ الْعَذَابِ
وَمَا اللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا
الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِن
بَعْدِهِۦ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ
بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ
اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا
قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

التفسير

[٨٤] ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ لا يقتل بعضكم بعضاً ، أو لا ترتكبون ما يُبيح سفك دمائكم بالقصاص ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ تعلمون أنه عهد الله في التوراة [٨٥] ﴿ تظاهرون عليهم ﴾ تتعاونون عليهم ﴿ بالإثم ﴾ بالمعصية والمراد هنا كل ما فيه إيذاء لإخوانهم ﴿ أسرى ﴾ مأسورين ﴿ تفدوهم ﴾ أي أنكم لا تنفذون من تعاليم التوراة إلا فداء الأسرى فقط ﴿ وهو محرم ﴾ أي إخراجهم محرم ، وهذا توبيخ على تخبطهم وتناقضهم ﴿ خزي ﴾ هوانٌ وعقوبة [٨٧] ﴿ وقفينا من بعده بالرسل ﴾ أتبعنا على أثره الرسل يحكمون بشريعته ﴿ البينات ﴾ المعجزات ﴿ بروح القدس ﴾ بالروح المطهّر جبريل عليه السلام ﴿ بما لا تهوى أنفسكم ﴾ بما لا تميل إليه [٨٨] ﴿ قلوبنا غلف ﴾ عليها أغشية وأغطية أي محجوبة عما تقول ﴿ لعنهم الله ﴾ طردهم وأبعدهم من رحمته

الرسم الإملائي: ١- ميثاقكم ٢- ديارِكم ٣- ديارهم ٤- تظاهرون ٥- أسرى ٦- أسارى ٧- تفادوهم ٨- الكتاب ٩- الحياة ١٠- القيامة ١١- بغافل ١٢- بالآخرة ١٣- آتينا ١٤- البينات ١٥- أيدناه

التفسير الموضوعي

٨٣-٨٦	مخالفة اليهود للمواثيق	[illegible]
٨٧-٩١	موقف اليهود من الرسل وتكذيبهم وقتلهم الرسل	[illegible]

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : « يُؤتى بالرجل يوم القيامة ، فيُلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه [أي تخرج أمعاؤه] فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى ، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون : يا فلان ما لك ؟ ألم تكن تأمُرُ بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : بلى ، كُنتُ آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه » رواه مسلم

وسُئل النبي ﷺ : أيّ العمل أفضل ؟ فقال : « إيمانٌ بالله ورسُوله » قيل : ثم ماذا ؟ قال : « الجهادُ في سبيل الله » قيل : ثمّ ماذا ؟ قال : « حجٌّ مبرورٌ » متفق عليه [المبرور : هو الذي لا يرتكب صاحبه فيه معصية]

ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴿٨٩﴾
بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل
الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده
فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين
﴿٩٠﴾ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما
أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا
لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم
مؤمنين ﴿٩١﴾ ۞ ولقد جاءكم موسى بالبينات
ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ﴿٩٢﴾
وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا
ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا
وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل
بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين ﴿٩٣﴾

الرسم الإملائي

١- كتاب ٢- الكافرين ٣- فباءوا ٤- للكافرين ٥- آمنوا ٦- بالبينات ٧- ظالمون ٨- ميثاقكم ٩- آتيناكم ١٠- إيمانكم

التفسير

[٨٩] ﴿ كتاب من عند الله ﴾ القرآن ﴿ يستفتحون ﴾ أي يستنصرون على المشركين بالنبي المنتظر، وكانت اليهود تزعم أن النبي المنتظر يكون منهم ويهددون به العرب قبل مبعثه [٩٠] ﴿ اشتروا به أنفسهم ﴾ باعوا به أنفسهم ﴿ بغيا ﴾ حسدا ﴿ فباءوا بغضب ﴾ فرجعوا بغضب من الله بسبب كفرهم ﴿ على غضب ﴾ استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى عليه السلام [٩١] ﴿ ويكفرون بما وراءه ﴾ بما سواه ﴿ وهو الحق ﴾ أي القرآن [٩٢] ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات التسع الدالة على صدقه كفلق البحر وتظليل الغمام ﴿ اتخذتم العجل ﴾ جعلتموه إلها معبودا [٩٣] ﴿ سمعنا وعصينا ﴾ سمعنا قولك وعصينا أمرك ﴿ أشربوا في قلوبهم العجل ﴾ امتزج بقلوبهم حب عبادة العجل

أسباب النزول

الآية (٨٩) قوله تعالى: ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله ﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداود بن سلمة: يا معشر اليهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك، وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته، فقال سلام بن أبي مشكم أحد بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل الله الآية.

التقسيم الموضوعي

٨٧-٩١	موقف اليهود من الرسل وتكذيبهم وقتلهم الرسل	[٩ / ت]
٩٢-٩٣	عناد اليهود بعد أخذ الميثاق عليهم	[٣ / ب]

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن
دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾
وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ
﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ
مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ
مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ
﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ
وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا
إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾
أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ
مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

الربع الأول

١- الآخرة ٢- صادقين ٣- بالظالمين ٤- حياة ٥- ملائكته ٦- ميكال ٧- للكافرين ٨- آيات ٩- بينات ١٠- الفاسقون ١١- عاهدوا ١٢- الكتاب ١٣- كتاب

التقسيم الموضوعي

٩٤-٩٦	رد مزاعم اليهود أن الجنة خالصة لهم	(٣/٤/)
٩٧-٩٩	كفر اليهود بعداوتهم الملائكة	(٣/١٨)
١٠٠-١٠١	نقض اليهود العهود وتكذيبهم رسول الله ﷺ	(١/١٥)

التفسير

[٩٦] ﴿ على حياة ﴾ على الحياة الدنيا ﴿ لو يعمر ﴾ لو يطول عمره ﴿ بمزحزحه ﴾ بمبعده [٩٧] ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾ قالت اليهود عدونا جبريل لأنه ينزل بالشدة والحرب وسلمنا ميكائيل لأنه ينزل بالرخاء والعافية [٩٩] ﴿ ولقد أنزلنا إليك آيات بينات ﴾ هي ما حواه القرآن الكريم من خفايا علوم اليهود و مكنونات سرائر أحبارهم [١٠٠] ﴿ نبذه فريق منهم ﴾ رفضته فئة منهم لقلة اعتدادهم به

أسباب النزول

الآية (٩٤) قوله تعالى: ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة ﴾ الآية أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، فقال الله تعالى: ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة ﴾ الآية، فلم يفعلوا.

الآية (٩٧) قوله تعالى: ﴿ قل من كان عدوا لجبريل ﴾ الآية. أخرج أحمد والترمذي والنسائي من طريق بكير ابن شهاب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أقبلت اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا: الله على ما نقول وكيل، قال: هاتوا، قالوا: أخبرنا عن علامة النبي ﷺ قال: تنام عيناه ولا ينام قلبه، قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر؟ قال: يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت، قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: كان يشتكي عرق النسا فلم يجد شيئا يلائمه إلا ألبان كذا وكذا، قال: قال أبي: قال بعضهم: يعني الإبل فحرم لحومها، قالوا: صدقت، قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: ملك من ملائكة الله عز وجل مُوَكَّلٌ بالسحاب بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله، قالوا: فما هذا الصوت الذي يُسمع؟ قال: صوته، قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهي التي نبايعك إن أخبرتنا بها، فإنه ليس من نبي إلا وله ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك؟ قال: جبريل عليه السلام، قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب، عدونا، ولو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان خيرا، فأنزل الله تعالى الآية.

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ
فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ
وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ
مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ
مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا
وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
(١٠٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا
انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)
مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ
أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥)

التفسير

[١٠٢] ﴿تتلو الشياطين﴾ تحدّث، كانت تخبر أولياءها من الإنس أنّ سليمان عليه السلام كان ساحراً قالوا ذلك بعد وفاته ﴿على ملك سليمان﴾ على عهد سليمان وفي زمانه ﴿بابل﴾ أرض وسط العراق (جنوب بغداد) كان يكثر فيها السحر ﴿نحن فتنة﴾ سبب ابتلاء وامتحان ﴿اشتراه﴾ قبله وعمل به ﴿خلاق﴾ نصيب من الخير ﴿ما شروا به أنفسهم﴾ باعوها به [١٠٤] ﴿لا تقولوا راعنا﴾ ..لأنّ خبثاء اليهود كانوا يستغلّون ظاهر اللفظ ويضمرون السّبّ ﴿انظرنا﴾ أمهلنا حتى نحفظ ما نسمعه منك من الوحي.

أسباب النزول

الآية (٩٩): قوله تعالى: ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال ابن صوريا: يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة، فأنزل الله في ذلك الآية.

الآية (١٠٢): قوله تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلو﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال: قالت اليهود: انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل، يذكر سليمان مع الأنبياء، وإنما كان ساحراً يركب الريح! فأنزل الله تعالى الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية، أن اليهود سألوا النبي ﷺ زماناً عن أمور من التوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوه عنه فيخصمهم، فلما رأوا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أنزل إلينا منا، وإنهم سألوه عن السحر وخاصموه به، فأنزل الله الآية.

الرسم الإملائي: ١- تتلو ٢- الشياطين ٣- سليمان ٤- هاروت ٥- ماروت ٦- اشتراه ٧- الآخرة ٨- خلاق ٩- آمنوا ١٠- يا أيها ١١- راعنا ١٢- للكافرين ١٣- الكتاب.

التقسيم الموضوعي

[١٠٢-١٠٣] (من آيات الأحكام) اشتغال اليهود بالسحر وحكم السحر (٥)

[١٠٤-١١٥] سوء أدب اليهود في الخطاب مع النبي ﷺ، وعداوة الكفار للمؤمنين وحسدهم لهم (٣ / ب)

الآية (١٠٤): قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا﴾ الآية. قال ابن عباس في رواية عطاء: وذلك أن العرب كانوا يتكلمون بها، فلما سمعتهم اليهود يقولونها للنبي ﷺ أعجبهم ذلك، وكان (راعنا) في كلام اليهود سبّاً قبيحاً، فقالوا: إنا كنا نسب محمداً سراً، فالآن أعلنوا السبّ لمحمد، فإنه من كلامه، فكانوا يأتون رسول الله ﷺ فيقولون: يا محمد راعنا، ويضحكون، ففطن بها رجل من الأنصار وهو سعد بن عبادة وكان عارفاً بلغة اليهود، وقال: يا أعداء الله عليكم لعنة الله، والذي نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم لأضربن عنقه، فقالوا: ألستم تقولونها؟ فأنزل الله تعالى الآية.

مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ
مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن
وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ
كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ
ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا
مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟
وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ
﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم
مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ
تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

التفسير

[١٠٦] ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها ﴾ نرفع حكمها ، أو ننسها : نأمر بتركها [١٠٧] ﴿ ولي ﴾ مالك ، أو متولٍّ لأموركم [١٠٨] ﴿ سواء السبيل ﴾ وسط الطريق الصحيح البعيد عن العقبات [١١١] ﴿ أمانيهم ﴾ شهواتهم ومتمنياتهم الباطلة [١١٢] ﴿ بلى ﴾ ليس الأمر كما تدعون ﴿ أسلم وجهه لله ﴾ أخلص نفسه أو عبادته لله وحده .

أسباب النزول

الآية ﴿١٠٦﴾ قوله تعالى : ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها ﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان ربما ينزل على النبي ﷺ الوحي بالليل ونسيه بالنهار ، فأنزل الله الآية . قال المفسرون : إن المشركين قالوا : أترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ، ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً ، ما هذا القرآن إلا كلام محمد ، وهو كلام يناقض بعضه بعضاً ، مثل تغيير حد الزاني بالتعيير باللسان ﴿ فآذوهما ﴾ والزانية بالإمساك في البيوت ﴿ فأمسكوهن ﴾ إلى الجلد . فأنزل الله ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾ [النحل: ١٠١] وأنزل أيضاً ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها ﴾ . الآية ﴿١٠٨﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ : يا محمد ، ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ، أو فجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك ، فأنزل الله في ذلك ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم ﴾ إلى قوله : ﴿ سواء السبيل ﴾ . وكان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود حسداً للعرب إذ خصهم الله برسوله ، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام ما استطاعا ، فأنزل الله فيهما ﴿ ود كثير من أهل الكتاب ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : سألت قريش محمداً ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً ، فقال : نعم ، وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن كفرتم ، فأبوا ورجعوا ، فأنزل الله ﴿ [illegible] ﴾ الآية .

الرسم الإملائي

١- آية ٢- السماوات ٣- تسألوا ٤- بالإيمان ٥- الكتاب ٦- إيمانكم ٧- الصلاة ٨- آتوا ٩- الزكاة ١٠- النصارى ١١- برهانكم ١٢- صادقين .

التقسيم الموضوعي

[١٠٦-١٠٨]	من آيات الأحكام : إثبات نسخ بعض الآيات	([illegible])
[١٠٩-١١٠]	حسد أهل الكتاب للمؤمنين وكيفية مقابلة المؤمنين لذلك	([illegible])
[١١١-١١٣]	الرد على أماني ومزاعم اليهود والنصارى	([illegible])

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ
لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ
ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ
لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ
وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ
فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾
وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ
قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ
قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ
بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

التفسير

[١١٣] ﴿ الذين لا يعلمون ﴾ هم المشركون من العرب [١١٤] ﴿ خزي ﴾ ذلّ، أو قتلٌ وأسر [١١٥] ﴿ فثمّ ﴾ فهناك الله [١١٦] ﴿ قانتون ﴾ مطيعون خاضعون [١١٧] ﴿ بديع السماوات ﴾ مبدعُها وموجدها [١١٨] ﴿ آية ﴾ علامة واضحة على صدقك [١١٩] ﴿ بالحق ﴾ بالثابت والمراد به القرآن أو الإسلام .

أسباب النزول

الآية ﴿١١٣﴾ : قوله تعالى ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله أتتهم أحبار يهود فتنازعوا عند رسول الله فقال رافع بن حريملة : ما أنتم على شيء، وكفر بعيسى والإنجيل، فقال رجل من أهل نجران لليهود : ما أنتم على شيء، وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله تعالى الآية .

الآية ﴿١١٤﴾ : أخرج ابن جرير قال : حدثني يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب قال : قال زيد في قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ﴾ قال : هؤلاء المشركون الذين حالوا بين رسول الله يوم الحديبية وبين أن يدخلوا مكة حتى نحر هديه بذي طوى وهادنهم وقال لهم : ما كان أحد يصدّ عن هذا البيت، وكان الرجل يلقى قاتل أبيه وأخيه فلا يصدّه ، فقالوا : لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم بدر وفينا باق .

الآية ﴿١١٥﴾ : قوله تعالى ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال : كان رسول الله يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه ، وفيه نزلت الآية .

الرسم الإملائي									
١- النصارى	٢- الكتاب	٣- القيامة	٤- مساجد	٥- الآخرة	٦- واسع	٧- سبحانه	٨- السموات	٩- قانتون	١٠- آية
١١- تشابهت	١٢- الآيات	١٣- أرسلناك	١٤- تسأل	١٥- أصحاب					

التقسيم الموضوعي

١١١-١١٣	الرد على أماني ومزاعم اليهود والنصارى	(٣ / ع)
١١٤-١١٥	(من آيات الأحكام) حرمة الاعتداء على المساجد، وصحة الصلاة في أي مكان	(٤)
١١٦-١١٨	افتراءات أهل الكتاب في ادعائهم الولد وغير ذلك	(٢ / ع)
١١٩-١٢١	تأكيد حقيقة الرسالة للنبي محمد وتحذيره من اتباع اليهود والنصارى	(٤ / أ)

الآية ﴿١١٨﴾ : قوله تعالى ﴿ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله ﴾ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال رافع بن حريملة لرسول الله : إن كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه، فأنزل الله الآية .
الآية ﴿١١٩﴾ : قال عبد الرزاق : أنبأنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رسول الله : ليت شعري ما فعل أبواي ؟ ثلاثاً فنزلت ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ فما ذكرهما حتى توفاه الله . حديث مرسل .

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ
هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ
مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا
لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا
شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ
فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ
لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ
وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ
ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ
أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ
فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

التفسير

[١٢٠] ﴿ملتهم﴾ دينهم [١٢١] ﴿يتلونه حق تلاوته﴾ يتبعونه حق اتباعه [١٢٢] ﴿العالمين﴾ عالمي زمانكم [١٢٣] ﴿لا تجزي نفس﴾ لا تقضي ولا تؤدي ﴿عدل﴾ فدية [١٢٤] ﴿ابتلى إبراهيم ربه﴾ اختبره وامتحنه ليظهر للناس صدق إيمانه ﴿بكلمات﴾ بأوامر ونواه ﴿فأتمهن﴾ أداهن لله تعالى على وجه الكمال ﴿إماما﴾ يأتم بك الناس ويقتدون بك فيتبعونك ويأخذون عنك ﴿ومن ذريتي﴾ واجعل يا رب من ذريتي [١٢٥] ﴿البيت﴾ الكعبة المشرفة ﴿مثابة للناس﴾ مرجعا أو مجمعا أو مكانا يكتب فيه الثواب لهم ﴿أمنا﴾ موضع أمان ﴿عهدنا﴾ أوصينا أو أمرنا ﴿بيتي﴾ الكعبة المشرفة ﴿للطائفين﴾ للطائفين الذين يطوفون به ﴿العاكفين﴾ المقيمين فيه على الصلاة والذكر لله عز وجل [١٢٦] ﴿أضطره﴾ أدفعه وأسوقه إلى النار

الرسم الإملائي

١ النصارى ٢ آتيناهم ٣ الكتاب ٤ الخاسرون ٥ يابني إسرائيل ٦ العالمين ٧ شفاعة
٨ إبراهيم ٩ بكلمات ١٠ الظالمين ١١ إسماعيل ١٢ الطائفين ١٣ العاكفين ١٤ الثمرات ١٥ الآخر

التقسيم الموضوعي

١١٩-١٢١	تأكيد حقيقة الرسالة للنبي محمد ﷺ وتحذيره من اتباع اليهود والنصارى	[illegible]
١٢٢-١٢٣	تذكير بني إسرائيل بنعم الله عليهم وتحذيرهم من يوم القيامة	[illegible]
١٢٤-١٢٦	قصة ابتلاء إبراهيم عليه السلام وقصة بنائه البيت ودعائه بعده وفضائل مكة	[illegible]

أسباب النزول

الآية ﴿١٢٠﴾ قوله تعالى ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى﴾ أخرج الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم، وأيسوا أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله الآية.

الآية ﴿١٢٥﴾ قوله تعالى ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ روى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب قال: وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ وقلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة فقلت لهن ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن﴾ فنزلت كذلك.

وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ
مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ
لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا
مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ
وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرۡغَبُ عَن
مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ
وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ
قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ
وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ
ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا
وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا
مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

التفسير

[١٢٧] ﴿ القواعد من البيت ﴾ أساس الكعبة المشرفة [١٢٨] ﴿ مسلمين لك ﴾ منقادين خاضعين مخلصين لك ﴿مناسكنا﴾ مناسك الحج: معالمه وما يذبح فيه لله، وأصل المنسك: الموضع الذي يعتاده الرجل ويألفه بخير أو شر، وسميت المناسك بذلك لما يترددُ عليها بالحج وأعمال البر، وسمي الناسك لتردده في عبادة ربه [١٢٩] ﴿ يزكيهم ﴾ يطهرهم من الشرك والمعاصي وذميم الأخلاق [١٣٠] ﴿ ومن يرغب ﴾ لا أحد يعرض وينصرف عن ملة إبراهيم ﴿ سفه نفسه ﴾ امتهنها واستخف بها أو أهلكها ﴿ اصطفيناه ﴾ اخترناه لرسالتنا [١٣١] ﴿ أسلم ﴾ أخلص العبادة لي [١٣٢] ﴿ اصطفى ﴾ اختار ﴿الدين﴾ دين الله الحق [١٣٣] ﴿ شهداء ﴾ حاضرين [١٣٤] ﴿ أمة ﴾ جماعة ﴿ خلت ﴾ مضت وسلفت.

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿ أنا أول من يأخذ بحلقة الجنة فيفتحها الله لي، ومعي فقراء المؤمنين، وأنا سيد الأولين والآخرين من النبيين ولا فخر ﴾.
رواه الديلمي

الربط الإملائي: ١- إبراهيم ٢- إسماعيل ٣- آياتك ٤- الكتاب ٥- اصطفيناه ٦- الآخرة ٧- الصالحين ٨- العالمين ٩- يا بنيّ ١٠- آبائك ١١- إسحاق ١٢- واحدا ١٣- تسألون

التقسيم الموضوعي

[١٢٤-١٢٩] قصة ابتلاء إبراهيم عليه السلام، وقصة بنائه البيت ودعائه بعده وفضائل مكة (٤ / ٥)

[١٣٠-١٤١] خسارة من يرغب عن ملة إبراهيم، وإبطال دعوى اليهود أنهم على دين إبراهيم ويعقوب وإبطال دعواهم أن إبراهيم ومن ذكر معه كانوا يهوداً أو نصارى (٣ / ٤)

أسباب النزول

الآية (١٣٠): قوله تعالى: ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم ﴾ الآية. قال ابن عيينة: روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجراً إلى الإسلام، فقال لهما: قد علمتما أن الله تعالى قال في التوراة: إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد، فمن آمن به فقد اهتدى ورشد، ومن لم يؤمن فهو ملعون، فأسلم سلمة، وأبى مهاجر، فنزلت الآية فيه.

وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ
حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ
مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾
فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا
هُمْ فِى شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ
﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُۥ
عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ
تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

التفسير

[١٣٥] ﴿هودا﴾ يهوداً ﴿ملة إبراهيم﴾ دين إبراهيم ﴿حنيفا﴾ مائلاً عن الباطل إلى الدين الحق [١٣٦] ﴿مسلمون﴾ منقادون خاضعون [١٣٧] ﴿شقاق﴾ عداوة ومخالفة [١٣٨] ﴿صبغة الله﴾ الزموا دين الله أو فطرة الله التي فطر الناس عليها فخالطت قلوب المؤمنين، كما تخالط مادة الصباغة الثوب والقماش فلا تزول منه [١٣٩] ﴿أتحاجوننا في الله﴾ أتجادلوننا في أفعال الله، أي تريدون ألا يختار رسولاً إلا منكم؟ ﴿مخلصون﴾ يقصدون بنيتهم وأعمالهم خالقهم، ولا يجعلون ذلك لغرض الدنيا، ولا لإرضاء مخلوق

من هدي الرسول

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، و﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾ الآية». رواه البخاري

قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: يا ابن آدم أمرتك فتوليت، ونهيتك فتماديت، وسترت عليك فتجرأت، وأعرضت عنك فما باليت، يا من إذا [illegible] نشأة العبيد غداً والنبي، وإلا [illegible] الجليل أعرض وبان - إن سألتني أعطيتك، وإذا دعوتني أجبتك، وإن مرضت شفيتك، وإن سعيت رزقتك، وإن أقبلت قربتك، وإن تبت غفرت لك وأنا التواب الرحيم». رواه الترمذي والحاكم

الرسم الإملائي: ١- نصارى ٢- ابراهيم ٣- آمنا ٤- اسماعيل ٥- إسحاق ٦- آمنوا ٧- آمنتم ٨- عابدون ٩- أعمالنا ١٠- أعمالكم ١١- أأنتم ١٢- شهادة ١٣- بغافل ١٤- تسألون

التقسيم الموضوعي

[١٣٠-١٤١] خسارة من يرغب عن ملة إبراهيم، وإبطال دعوى اليهود أنهم على (٩، ع ١) دين إبراهيم ويعقوب وإبطال دعواهم أن إبراهيم ومن ذكر معه كانوا يهوداً أو نصارى

أسباب النزول

الآية (١٣٥): قوله تعالى ﴿وقالوا كونوا هودا أو نصارى﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال ابن صوريا للنبي ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد، وقالت النصارى مثل ذلك، فأنزل الله تعالى فيهم ﴿وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا﴾.

۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟
عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟
شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا
جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ
مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ
هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ
فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ
عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ
ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم
بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

الرسم الإملائي

١- ما ولاهم ٢- صراط ٣- جعلناكم ٤- إيمانكم ٥- لرؤوف ٦- ترضاها
٧- الكتاب ٨- بغافل ٩- آية ١٠- الظالمين.

التفسير

[١٤٢] ﴿ السفهاء ﴾ خفاف العقول ﴿ ما ولاهم ﴾ ما صرفهم وحولهم ﴿ التي كانوا عليها ﴾ هي بيت المقدس ثم أمرهم الله بالتوجه إلى الكعبة المشرفة ﴿ صراط مستقيم ﴾ طريق واضح وهو الإسلام [١٤٣] ﴿ أمة وسطًا ﴾ خيارًا أو متوسطين معتدلين ﴿ القبلة التي كنت عليها ﴾ التوجه إلى بيت المقدس ﴿ ينقلب على عقبيه ﴾ يرتدُّ عن الإسلام ويرجعُ إلى الكفر ﴿ إن كانت لكبيرة ﴾ إن هذه التحويلة في القبلة لشاقةٌ على النفوس يصعب فهْمُ الحكمة منها ﴿ إيمانكم ﴾ ثواب ثباتكم على إيمانكم [١٤٤] ﴿ تقلب وجهك في السماء ﴾ تطلُّعك إلى جهة السماء راجيًا إلى ربك بلسان الحال أن يجعل قبلتك الكعبة ﴿ فول وجهك ﴾ أقبل بوجهك [١٤٥] ﴿ بكل آية ﴾ بكلِّ حُجَّة .

التقسيم الموضوعي

[١٤٢-١٤٥] (من آيات الأحكام) تحويل القبلة وكيف قابلها اليهود وغيرهم من السفهاء (٥)

أسباب النزول

الآيات [١٤٢] - [١٤٤]: قوله تعالى: ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ قال ابن إسحق: حدثني إسماعيل بن أبي خالد بن إسحاق عن البراء قال: كان رسول الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس، ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله، فأنزل الله: ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾، فقال رجال من المسلمين: وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نصرف إلى القبلة، وكيف بصلاتنا قبل بيت المقدس، فأنزل الله ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾. وقال السفهاء من الناس وهم أهل الكتاب: ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾، فأنزل الله ﴿ سيقول السفهاء من الناس ﴾ إلى آخر الآية. وفي الصحيحين عن البراء: مات على القبلة قبل أن تُحوَّل رجال وقُتلوا، فلم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾.

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ
فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن
رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ
فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا
ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ
شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ
يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ
أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾

التفسير

[١٤٧] ﴿ الممترين ﴾ الشاكين [١٤٨] ﴿ ولكل وجهة ﴾ لكل أمة من الأمم قبلة ﴿ موليها ﴾ يولي وجهه إليها [١٤٩] ﴿ من حيث خرجت ﴾ أي سافرت. واستقبال القبلة واجب على المسافر كما هو واجب على المقيم [١٥١] ﴿ يزكيكم ﴾ يطهركم من الشرك والمعاصي.

من هدي الرسول

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: ما أصابتني مصيبة إلا وجدت فيها ثلاث نعم: الأولى: أنها لم تكن في ديني، الثانية: أنها لم تكن أعظم مما كانت، الثالثة: إن الله يجازي عليها الجزاء الكبير ثم تلا قوله تعالى: ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾.
عن أنس رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: اتقي الله واصبري فقالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي - ولم تعرفه - فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال ﷺ: ﴿ إنما الصبر عند الصدمة الأولى ﴾.
رواه البخاري

أسباب النزول

الآية (١٤٢): قوله تعالى: ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم ﴾ الآية: أخرج ابن جرير من طريق السدي بأسانيده قال: لما صرف النبي ﷺ نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت المقدس، قال المشركون من أهل مكة: تحير على محمد دينه، فتوجه بقبلته إليكم، وعلم أنكم أهدى سبيلاً، ويوشك أن يدخل في دينكم، فأنزل الله الآية.
الآية (١٥٤): قوله تعالى: ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ﴾: نزلت في قتلى بدر، وكانوا بضعة عشر رجلاً، ثمانية من الأنصار، وستة من المهاجرين، والسبب أن الناس كانوا يقولون لمن يقتل في سبيل الله: مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأنزل الله تعالى هذه الآية، كما أخرجه ابن منده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قتل عمير بن الحمام ببدر وفيه وفي غيره نزلت ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ﴾ الآية.

الرسم الإملائي

١- أتيناهم ٢- الكتاب ٣- الخيرات ٤- بغافل ٥- لئلا ٦- ... ٧- آياتنا ٨- يا أيها ٨- آمنوا ٩- الصلاة ١٠- الصابرين.

التقسيم الموضوعي

١٤٦-١٤٧	كتمان اليهود للحق في صفة الرسول ﷺ	(٣ / ب)
١٤٨-١٥٠	(من آيات الأحكام) وجوب التوجه إلى الكعبة في الصلاة والحكمة من ذلك	(٤)
١٥١	مهمة النبي ﷺ	(١ / أ)
١٥٢-١٥٧	الصبر وجزاؤه وأنواع الابتلاء	(٢ / ب)

وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن
لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ
﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ
فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ
بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ
﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ
عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

ربع الحزب ٣

التفسير

[١٥٥] ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم ﴾ لنعاملنكم معاملة المختبرين ليتبين للناس قوي الإيمان من ضعيفه [١٥٧] ﴿ صلوات من ربهم ﴾ تزكية وثناء ومغفرة منه تعالى [١٥٨] ﴿ الصفا و المروة ﴾ جبلان صغيران في مكة قرب الكعبة ﴿ شعائر الله ﴾ معالم دينه في الحج والعمرة ﴿ فلا جناح عليه ﴾ فلا إثم عليه ﴿ يطوف بهما ﴾ يسعى بينهما [١٥٩] ﴿ الذين يكتمون ﴾ هم علماء اليهود ﴿ ما أنزلنا ﴾ في التوراة ﴿ البينات ﴾ الآيات الدالة على صدق خاتم الرسل ﴿ الكتاب ﴾ التوراة ﴿ يلعنهم الله ﴾ يطردهم من رحمته [١٦٢] ﴿ ينظرون ﴾ يؤخرون عن العذاب لحظة .

أسباب النزول

الآية (١٥٨) : قوله تعالى : ﴿ إن الصفا و المروة من شعائر الله ﴾ أخرج الشيخان وغيرهما عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قال : قلت لعائشة زوج النبي ﷺ أرأيت قول الله ﴿ إن الصفا و المروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما ، فقالت عائشة : بئس ما قلت يا ابن أختي ، إنها لو كانت على ما أولتها عليه كانت : فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ، ولكنها إنما أنزلت لأن الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا و المروة ، فسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا و المروة في الجاهلية ، فأنزل الله ﴿ إن الصفا و المروة من شعائر الله ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ . وأخرج البخاري عن عاصم بن سليمان قال : سألت أنسا عن الصفا و المروة قال : كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية ، فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما ، فأنزل الله ﴿ إن الصفا و المروة من شعائر الله ﴾ .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : كانت الشياطين في الجاهلية تطوف الليل أجمع بين الصفا و المروة ، وكان بينهما أصنام لهم ، فلما جاء الإسلام قال المسلمون : يا رسول الله لا نطوف بين الصفا و المروة ، فإنه شيء كنا نصنعه في الجاهلية ؟ فأنزل الله هذه الآية . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم.
الآية (١٥٩) : قوله تعالى : ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سأل معاذ بن جبل ، وسعد بن معاذ ، وخارجة بن زيد نفرا من أحبار اليهود عن بعض ما في التوراة ، فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم عنه ، فأنزل الله الآية . وقال أبو عالية : نزلت في أهل الكتاب كتموا صفة محمد ﷺ . قال المفسرون : الذي كتموه هو آية الرجم وأمر محمد ﷺ .

ترتيب الألفاظ

١- أموات ٢- الأموال ٣- الثمرات ٤- الصابرين ٥- أصابتهم ٦- راجعون ٧- صلوات ٨- البينات ٩- بيناه ١٠- الكتاب ١١- اللاعنون ١٢- الملائكة ١٣- خالدين ١٤- واحد

التقسيم الموضوعي

١٥٤-١٥٧	الصبر وجزاؤه وأنواع الابتلاء	(٩ / ب)
١٥٨	(من آيات الأحكام) السعي بين الصفا والمروة	(٥)
١٥٩-١٦٢	(من آيات الأحكام) عقوبة كتمان العلم، وحكم من يموت على الكفر	(٥)
١٦٣-١٦٤	وحدانية الله تعالى ومظاهر قدرته	(١ / أ / ب)

إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ
وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ
بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ
ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ
ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾
إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ
لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ
أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم
بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

الرسم الإملائي

١- السموات ٢- اختلاف ٣- الليل ٤- الرياح ٥- لآيات ٦- آمنوا ٧- ظلموا ٨- أعمالهم ٩- حسرات ١٠- بخارجين ١١- يا أيها ١٢- حلالا ١٣- خطوات ١٤- الشيطان

التقسيم الموضوعي

١٦٣-١٦٤	وحدانية الله تعالى ومظاهر قدرته	[illegible]
١٦٥-١٦٧	حال المشركين ومصيرهم يوم القيامة أتباعاً ومتبوعين	[illegible]
١٦٨-١٦٩	(من آيات الأحكام) وجوب أكل الحلال الطيب، ووجوب اجتناب الشيطان واتخاذه عدواً	[illegible]

التفسير

[١٦٤] ﴿ الفلك ﴾ السفن ﴿ بث فيها ﴾ فرّق ونشر فيها بالتوالد ﴿ تصريف الرياح ﴾ تقليبها في مهابّها وأحوالها [١٦٥] ﴿ أندادا ﴾ أمثالاً من الأوثان يعبدونها [١٦٦] ﴿ تقطعت بهم الأسباب ﴾ تفككت الروابط التي كانت بينهم في الدنيا من نسب وصداقة أو تقطعت وسائل النجاة فلا خلاص لهم [١٦٧] ﴿ كرة ﴾ عودة إلى الدنيا ﴿ حسرات ﴾ ندامات شديدة [١٦٩] ﴿ الفحشاء ﴾ ما قبح من المعاصي.

من هدي الرسول

كان رسول الله ﷺ إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: « اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك » رواه الترمذي.

أسباب النزول

الآية (١٦٤): قوله تعالى ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴾ أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء قال: أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة: ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ فقال كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد؟ فأنزل الله ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴾ إلى قوله ﴿ لقوم يعقلون ﴾. وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق جيد موصول عن ابن عباس قال: أتت قريش محمداً ﷺ فقالوا: إنا نريد أن تدعو ربك أن يجعل لنا الصفا ذهباً، فنشتري به الخيل والسلاح، فنؤمن بك ونقاتل معك، قال: أوثقوا لي لئن دعوت ربي فجعل لكم الصفا ذهباً لتؤمنن بي، فأوثقوا له فدعا ربه، فأتاه جبريل فقال: إن ربك قد أعطاهم الصفا ذهباً على أنهم إن لم يؤمنوا بك عذبهم عذاباً لم يعذبه أحداً من العالمين، قال محمد ﷺ: رب، لا، بل دعني وقومي فلأدعهم يوماً بيوم، فأنزل الله هذه الآية.
ورواه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن جعفر بن أبي المغيرة به وزاد في آخره: وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم من الصفا؟
قال وكيع بن الجراح: حدثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى قال: لما نزلت ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ الآية قال المشركون: إن كان هذا فليأتنا بآية، فأنزل الله عز وجل ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴾ الآية.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
﴿١٧١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ
وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ
لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ فَمَآ
أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ
بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

التفسير

[١٧٠] ﴿ ألفينا ﴾ وجدنا [١٧١] ﴿ ينعق ﴾ يصوت ويصيح ﴿ لا يسمع إلا دعاء ونداء ﴾ لا يعرف إلا الصوت المجرد دون المعنى الذي يقتضيه تركيب الكلام ﴿ بكم ﴾ خرس عن النطق بالحق [١٧٣] ﴿ الدم ﴾ هو الدم المسفوح السائل ﴿ لحم الخنزير ﴾ الخنزير بجميع أجزائه ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾ ما ذكر عند ذبحه اسم غيره تعالى من الأصنام وغيرها ﴿ غير باغ ﴾ غير طالب للمحرم للذة أو استئثار على مضطر آخر ﴿ ولا عاد ﴾ ولا متجاوز سد الجوع [١٧٤] ﴿ الذين يكتمون ﴾ هم علماء اليهود ﴿ من الكتاب ﴾ التوراة ﴿ يشترون به ﴾ يأخذون بهذا الكتمان [١٧٥] ﴿ فما أصبرهم على النار ﴾ ما أجرأهم عليها ؛ (إنهم لا يطيقونها فلا يصبرون) [١٧٦] ﴿ شقاق بعيد ﴾ خلاف ونزاع بعيد المدى لا يمكن تلافيه .

أسباب النزول

الآية (١٧٠) قوله تعالى ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ﴾. أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته، فقال رافع بن حريملة ومالك بن عوف: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيرا منا، فأنزل الله تعالى الآية.

الآية (١٧٤) قوله تعالى ﴿ إن الذين يكتمون ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾ والتي في آل عمران ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله ﴾ نزلتا جميعاً في يهود. وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلمائهم، كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل، وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم، فلما بعث الله محمداً ﷺ من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة محمد فغيروها، ثم أخرجوها إليهم وقالوا: هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي، فنزلت الآية.

رسم إملائي

١- آباءنا ٢- آباؤهم ٣- يا أيها ٤- آمنوا ٥- طيبات ٦- رزقناكم ٧- الكتاب ٨- القيامة ٩- الضلالة .

التقسيم الموضوعي

١٧٠	التقليد الأعمى	(٣٦ / ب)
١٧١	ضرب المثل للكفار	(٧)
١٧٢-١٧٣	(من آيات الأحكام) وجوب أكل الطيبات والشكر عليها، وبيان المحرمات	(٥)
١٧٤-١٧٦	عقاب كتمان العلم	(٣ / ب)

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ
الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ
بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ
إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ
يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ
إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ
بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

التفسير

(١٧٧) ﴿البر﴾ التوسع في الطاعات وأعمال الخير ﴿ابن السبيل﴾ المسافر المحتاج الذي انقطع عن أهله ﴿في الرقاب﴾ فك الرقاب وتحريرها من الرق والأسر ﴿البأساء﴾ كل ما يصيب الإنسان في غير نفسه كفقد ولد أو مال ﴿الضراء﴾ ما يصيب الإنسان في نفسه كالمرض ﴿حين البأس﴾ وقت اشتداد قتال العدو (١٧٨) ﴿القصاص﴾ العقاب المساوي للجرم ﴿فمن عفي له﴾ أي القاتل الذي صدر له العفو بقبول الدية بدل القتل ﴿من أخيه﴾ أي من دم المقتول (أي عفا عنه وليُّ المقتول) ﴿فاتباع بالمعروف﴾ على ولي الأمر أن يطالب القاتل مطالبة بالحسنى ولا يرهقه بدفعها دفعةً واحدة إذا كان ذلك يعجزهُ ولا يطلب أكثر مما ينبغي ﴿وأداء إليه بإحسان﴾ وعلى القاتل أداء الدية لولي الدم دون مماطلة أو نقص (١٧٩) ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ يرتدع بالقصاص من يريد الإقدام على القتل فيكون في ذلك حياة للناس (١٨٠) ﴿ترك خيرا﴾ خلَّف مالا كثيرا ﴿الوصية للوالدين﴾ (نسخ وجوبها بآية المواريث في سورة النساء) ﴿حقا على المتقين﴾ واجبا عليهم.

الربط الإملائي
[illegible]

التقسيم الموضوعي

١٧٧	حقيقة البر	[illegible]
١٧٨-١٧٩	(من آيات الأحكام) وجوب القصاص إلا أن يعفو ولي المقتول والحكمة منه	[illegible]
١٨٠-١٨٢	(من آيات الأحكام) وجوب الوصية وتحريم العبث بها وتبديلها	[illegible]

أسباب النزول

الآية (١٧٧): قوله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم﴾ قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة قال: كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق، فنزلت الآية. وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلا سأل النبي ﷺ عن البر، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ليس البر أن تولوا﴾ فدعا الرجل فتلاها عليه، وكان قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ثم مات على ذلك، يرجى له ويطمع له في خير، فأنزل الله: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ وكانت اليهود توجهت قبل المغرب، والنصارى قبل المشرق.
الآية (١٧٨): قوله تعالى: ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: إن حيين من العرب...

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم
مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ
يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ
لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ
رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا
هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

التفسير

[١٨٢] ﴿ جنفاً ﴾ ميلاً عن الحق والتصرف خطأ فيما ليس له كأن يزيد على الثلث لينقص حق وارث [١٨٤] ﴿ أياماً معدودات ﴾ هي شهر رمضان ﴿ فعدة من أيام أخر ﴾ عليه أيامٌ بعدد ما فاته صومها في زمان آخر غير زمان شهر رمضان ﴿ يطيقونه ﴾ يتحملونه بجهد ومشقة (وقد نسخ حكمها بآية "فمن شهد") أو لا يتحملونه (الآية محكمة غير منسوخة) ﴿ فدية ﴾ الفدية : ما يقي الإنسان به نفسه من مال يبذله في عبادة يُقصِّر بها ﴿ تطوع خيراً ﴾ زاد في الفدية [١٨٥] ﴿ ولتكملوا العدة ﴾ عدة صوم رمضان ﴿ لتكبروا الله ﴾ لتحمدوا الله وتثنوا عليه [١٨٦] ﴿ فليستجيبوا لي ﴾ الاستجابة تكون بتطبيق أوامر الله واجتناب نواهيه ﴿ يرشدون ﴾ يهتدون لمصالح دينهم ودنياهم .

أسباب النزول

– اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل ، وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء ، فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا ، فكان أحد الحيين يتطاول على الآخر في العدد والأموال ، فحلفوا ألا يرضوا حتى يقتل العبد منا الحر منهم ، والمرأة منا الرجل منهم ، فنزلت فيهم الآية

الترجمة الأذانية: ١- يا أيها ٢- آمنوا ٣- معدودات ٤- القرآن ٥- بينات ٦- هداكم

التقسيم الموضوعي

١٨٠-١٨٢	(من آيات الأحكام) وجوب الوصية وتحريم العبث بها وتبديلها	(٩)
١٨٣-١٨٥	(من آيات الأحكام) وجوب الصيام وبيان أحكامه وفضل شهر رمضان	(٥)
١٨٦	فضل الدعاء وشروط الإجابة	(٩ / ب)

الآية ﴿١٨٤﴾ : أخرج ابن سعد في طبقاته عن مجاهد قال : هذه الآية نزلت في مولاي قيس بن السائب : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ فأفطر وأطعم لكل يوم مسكيناً .

الآية ﴿١٨٦﴾ : قوله تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهم من طريق عن جرير بن عبد الحميد عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : أقريبٌ ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه ؟ فسكت عنه ، فأنزل الله الآية . وأخرج ابن عساكر عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تعجزوا عن الدعاء ، فإن الله أنزل عليَّ ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ » فقال رجل : يا رسول الله ، ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك ؟ فأنزل الله الآية .

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ
لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ
أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ
وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ
ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ
إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ
تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم
بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ
أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ
بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ
وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

التفسير

(١٨٧) ﴿ الرفث ﴾ قول الفحش وهنا يعني الجماع وما يتبعه ﴿ هن لباس لكم ﴾ هن سكن لكم، أو ستر لكم عن الحرام ﴿ تختانون أنفسكم ﴾ تخونون أنفسكم بالجماع ليلة الصيام ﴿ باشروهن ﴾ جامعوهن ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ اطلبوا ما قدره لكم من الولد الصالح ﴿ الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴾ أي حتى يتميز بياض النهار وسواد الليل ﴿ حدود الله ﴾ منهياته ومحرماته (١٨٨) ﴿ ولا تأكلوا أموالكم ﴾ ولا تنفقوها فيما ينافي الحق ﴿ تدلوا بها ﴾ تدفعوها إلى الحكام على سبيل الرشوة (١٨٩) ﴿ الأهلة ﴾ جمع هلال ﴿ البر ﴾ الفعل والطاعة وعمل الخير ﴿ تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ تدخلوا بيوتكم من خلفها عند عودتكم من السفر (كانت من عادات أهل الجاهلية).

أسباب النزول

الآية (١٨٧) قوله تعالى: ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ أخرج البخاري عن البراء قال: كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكني أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل فغلبته عيناه وجاءته امرأته، فلما رأته قالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت الآية، ففرحوا بها فرحاً شديداً. وروى البخاري عن سهل بن سعد قال: نزلت ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴾ ولم ينزل ﴿ من الفجر ﴾ فكان الرجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد: ﴿ من الفجر ﴾ فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار. أخرج البخاري عن البراء قال: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، فكان رجال يخونون أنفسهم، فأنزل الله: ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم [illegible] ﴾.

الربع الأول

١- فالآن ٢- باشروهن ٣- الليل ٤- تباشروهن ٥- عاكفون ٦- المساجد ٧- يبين ٨- أموالكم ٩- بالباطل ١٠- أموال ١١- يسألونك ١٢- مواقيت ١٣- أبوابها ١٤- [illegible] ١٥- يقاتلونكم

تقسيم الموضوعي

١٨٧	من آيات الأحكام	تتمة أحكام الصيام	(١)
١٨٨	من آيات الأحكام	حرمة أكل أموال الناس بالباطل	(٢)
١٨٩	من آيات الأحكام	التقويم بالأهلة القمرية وحقيقة البر	(٣)
١٩٠-١٩٥	من آيات الأحكام	من أحكام القتال في سبيل الله، وأن ترك الإنفاق في سبيل الله يؤدي إلى التهلكة	(٤)

الآية (١٨٨) قوله تعالى: ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: إن امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمي اختصما في أرض وأراد امرؤ القيس أن يحلف ففيه نزلت الآية.

الآية (١٨٩) قوله تعالى: ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ أخرج البخاري عن البراء قال: نزلت هذه الآية فينا، وكانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه فكأنه عُيّر بذلك فنزلت الآية.

الآية (١٩٠) قوله تعالى: ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ أخرج الواحدي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في صلح الحديبية، وذلك أن رسول الله ﷺ لما صُدّ عن البيت ...

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ
أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ
فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ
بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا
عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ
وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ
فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ
الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ
فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

التفسير

[١٩١] ﴿ حيث ثقفتموهم ﴾ في أي مكان وجدتموهم فيه ﴿ الفتنة ﴾ الابتلاء الشديد ﴿ عند المسجد الحرام ﴾ في الحرم كله [١٩٣] ﴿ حتى لا تكون فتنة ﴾ حتى لا يتمكنوا من تعذيب المؤمنين ثانية [١٩٤] ﴿ الشهر الحرام بالشهر .. ﴾ يجوز لكم انتهاك حرمة الشهر إن قاتلكم فيه عدوكم ﴿ الحرمات ﴾ كل ما يجب المحافظة عليه واحترامه ﴿ قصاص ﴾ تقابل انتهاكها بالمثل [١٩٥] ﴿ التهلكة ﴾ ما يؤدي إلى الهلاك بترك الجهاد وترك الإنفاق في سبيل الله [١٩٦] ﴿ أحصرتم ﴾ منعتم من إتمامها بعد الإحرام بسبب قاهر ﴿ استيسر ﴾ تيسر وتسهل لكم ﴿ من الهدي ﴾ الأنعام التي تهدى إلى الفقراء ﴿ لا تحلقوا رءوسكم ﴾ لا تحلوا من الإحرام بالحلق ﴿ حتى يبلغ الهدي محله ﴾ المكان الذي شرع ذبحه فيه ﴿ ففدية ﴾ فعليه إذا حلق فدية ﴿ نسك ﴾ ذبيحة (شاة) ﴿ فمن تمتع بالعمرة ﴾ قدم العمرة وفرغ منها قبل أن يحج ﴿ من الهدي ﴾ هدي التمتع.

أسباب النزول

— ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه المقبل، فلما كان العام المقبل تجهز هو وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا أن لا تفي قريش بذلك وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام، فأنزل الله ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ الآية.

الآية (١٩٤): قوله تعالى: ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام ﴾ أخرج ابن جرير عن قتادة قال: أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدي، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون وصالحهم النبي على أن يرجع من عامه ذلك، ثم يرجع من العام المقبل، فلما كان العام المقبل أقبل وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة، فأقام فيها ثلاث ليال، وكان المشركون قد فخروا عليه حتى ردوه، فأقصه الله منهم، فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه، فأنزل الله الآية.

القراءات	١- تقتلوهم ٢- يقتلوكم ٣- قتلوكم ٤- الكافرين ٥- قاتلوهم ٦- عدوان ٧- الظالمين ٨- الحرمات ٩- رءوسكم ١٠- ثلاثة

التقسيم الموضوعي

١٩٠-١٩٥	(من آيات الأحكام) من أحكام القتال في سبيل الله، وأن ترك الإنفاق في سبيل الله يؤدي إلى التهلكة	(٨)
١٩٦-٢٠٣	(من آيات الأحكام) أحكام الحج والعمرة	(٩)

الآية (١٩٥): قال الإمام البخاري رحمه الله: حدثنا إسحق حدثنا النضر حدثنا شعبة عن سليمان قال: سمعت أبا وائل عن حذيفة ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ قال: نزلت في النفقة. وأخرج أبو داود، والترمذي وصححه، وابن حبان، والحاكم عن أبي أيوب الأنصاري قال: نزلت الآية فينا معشر الأنصار، لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه، قال بعضنا لبعض سرًّا: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله يرد علينا ما قلنا: ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ﴾ فكانت التهلكة الإقامة على أموالنا وإصلاحها وتركنا الغزو. وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: كانت الأنصار يتصدقون ويطعمون ما شاء الله، فأصابتهم سنة فأمسكوا، فأنزل الله: ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ الآية.

الآية (١٩٦): قوله تعالى: ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية ﷺ

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ
يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن
تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ
عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ
وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ
لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ
النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾
فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن
يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾
أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

التفسير

[١٩٧] ﴿ فرض فيهن الحج ﴾ أوجبه على نفسه بالشروع في أعماله ﴿ فلا رفث ﴾ فلا وقاع، أو فلا إفحاش في القول ﴿ فسوق ﴾ معصية [١٩٨] ﴿ جناح ﴾ إثم وحرج ﴿ أفضتم ﴾ دفعتم أنفسكم بكثرة (نزلتم بعد الغروب بنشاط) ﴿ فاذكروا الله ﴾ بالتلبية والتهليل والدعاء ﴿ المشعر الحرام ﴾ مزدلفة كلها [١٩٩] ﴿ ثم أفيضوا ﴾ ادفعوا: انزلوا ﴿ من حيث أفاض الناس ﴾ من حيث دفعوا (أي من عرفة) [٢٠٠] ﴿ مناسككم ﴾ عبادات حجكم ﴿ خلاق ﴾ نصيب من الخير [٢٠١] ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ النعمة والعافية والتوفيق ﴿ في الآخرة حسنة ﴾ الرحمة والإحسان والنجاة.

أسباب النزول

قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ متضمخاً بالزعفران عليه جبة، فقال: كيف تأمرني يا رسول الله في عمرتي؟ فأنزل الله ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ فقال: أين السائل عن العمرة؟ فقال: ها أنا ذا. فقال له: ألق عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت، ثم ما كنت صانعاً في حجك فاصنعه في عمرتك. قوله تعالى: ﴿ فمن كان منكم مريضاً ﴾ الآية، روى البخاري عن كعب بن عجرة أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿ ففدية من صيام ﴾ قال: حملت إلى النبي ﷺ والقمل يتناثر على وجهي، فقال: ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا، أما تجد شاة؟ قلت: لا، قال: صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك، فنزلت فيّ خاصة وهي لكم عامة.

الآية (١٩٧) قوله تعالى: ﴿ وتزودوا ﴾ [illegible] روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فنزلت الآية.
الآية (؟) روى البخاري عن ابن عباس قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية، فتأثموا أن يتجروا في المواسم، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فنزلت: ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ [illegible] في مواسم الحج. وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم، من طريق عن أبي أمامة التيمي قال: قلت لابن عمر: إنا نكري، فهل لنا من حج؟ فقال ابن عمر: جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني عنه، فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية: ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ فدعاه النبي ﷺ فقال: أنتم حجاج.
الآية (١٩٩) قوله تعالى: ﴿ ثم أفيضوا ﴾ أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كانت العرب تقف بعرفة، وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة، فأنزل الله الآية.
الآية (٢٠٠) قوله تعالى: ﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم، يقول الرجل منهم: كان أبي يطعم ويحمل الحمالات ويحمل الديات، ليس لهم ذكر إلا فعال آبائهم، فأنزل الله الآية.

الرسم الإملائي: ١- معلومات ٣- يا أولي ٣- الألباب ٤- عرفات ٥- هداكم ٧- مناسككم ٨- آباءكم ٩- آتنا ٩- الآخرة ١٠- خلاق

التفسير الموضوعي

[١٩٦-٢٠٣] (من آيات الأحكام) أحكام الحج والعمرة (٤)

۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى
يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ
ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ
عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ
فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ
بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ
ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ
رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟
فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ
إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

١- معدودات ٢- تعجل ٣- رؤوف ٤- يا أيها ٥- آمنوا ٦- خطوات ٧- الشيطان ٨- البينات ٩- الملائكة

التفسير

[٢٠٣] ﴿ في أيام معدودات ﴾ أيام التشريق [٢٠٥] ﴿ الحرث ﴾ الزرع ﴿ النسل ﴾ الولد [٢٠٦] ﴿ أخذته العزة بالإثم ﴾ حملته الأنفة الكبر على فعل ما يؤثمه ﴿ فحسبه جهنم ﴾ كافيه جزاء نار جهنم ﴿ لبئس المهاد ﴾ لبئس الفراش والمضطجع [٢٠٧] ﴿ يشري نفسه ﴾ يبيع نفسه لله ويبذلها في طاعته ﴿ رؤوف ﴾ شديد الرحمة [٢٠٨] ﴿ في السلم ﴾ في الإسلام ﴿ كافة ﴾ جميعكم ﴿ خطوات الشيطان ﴾ طرقه وآثاره وأعماله [٢٠٩] ﴿ زللتم ﴾ انحرفتم عن الحق [٢١٠] ﴿ ظلل من الغمام ﴾ طاقات من السحاب الأبيض الرقيق.

أسباب النزول

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف، فيقولون: اللهم اجعله عام غيث، وعام خصب، وعام ولاد وحسن، ولا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً، فأنزل الله فيهم ﴿ فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ﴾ ويجيء بعدهم آخرون من المؤمنين، فيقولون: ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة ﴾.

الآية (٢٠٤): قوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله ﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أصيبت السرية التي فيها عاصم ومرثد، قال رجال من المنافقين: يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا هكذا، لا هم قعدوا في أهليهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم، فأنزل الله الآية. وأخرج ابن جرير عن السدي قال: نزلت في الأخنس بن شريق، أقبل على النبي وأظهر له الإسلام، فأعجبه ذلك منه، ثم خرج فمر بزرع القوم من المسلمين وحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر، فأنزل الله الآية.

الآية (٢٠٧): قوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ﴾ أخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال: أقبل صهيب مهاجراً إلى النبي فاتبعه نفر من قريش، فنزل عن راحلته، وانتثل ما في كنانته، ثم قال: يا معشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً، وايم الله، لا تصلون إليَّ حتى أرمي كل سهم معي في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة، وخليتم سبيلي، قالوا: نعم، فلما قدم على النبي المدينة قال: ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى، ونزلت الآية. وأخرج الحاكم في المستدرك نحوه وقال صحيح على شرط مسلم.

الآية (٢٠٨): قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم ﴾ أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: نزلت في ثعلبة، وعبد الله بن سلام ...

التقسيم الموضوعي

١٩٦-٢٠٣	(من آيات الأحكام) أحكام الحج والعمرة	(٥)
٢٠٤-٢٠٦	وصف حال المنافق	(٣/ ص)
٢٠٧	وصف حال المؤمن	(٢/ ص)
٢٠٨-٢١٠	(من آيات الأحكام) وجوب اجتناب الشيطان واتخاذه عدواً والتحذير من الزلل	(٥)

سَلْ بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ
ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ
فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا
يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ
وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ
أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ
مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ
وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

التفسير

[٢١٢] ﴿بغير حساب﴾ بلا نهاية لما يعطيه، أو بلا تقتير [٢١٣] ﴿أمة واحدة﴾ صنفاً واحداً، وعلى طريقة واحدة في الضلال والكفر ﴿بالحق﴾ مشتملاً على الصحيح الثابت من الأحكام والعقائد وغير ذلك ﴿بغياً بينهم﴾ حسداً بينهم وظلماً لتكالبهم على الدنيا [٢١٤] ﴿مثل الذين خلوا﴾ حال الشدة التي أصابت الذين مضوا من الرسل وأممهم ﴿البأساء﴾ كل ما يصيب الإنسان في غير نفسه كفقد ولد أو مال ﴿الضراء﴾ ما يصيب الإنسان في نفسه كالمرض ﴿زلزلوا﴾ أزعجوا إزعاجاً شديداً ﴿ألا إن نصر الله قريب﴾ قريب حدوثه [٢١٥] ﴿من خير﴾ حلال طيب ﴿فللوالدين﴾ أحسن وجوه الإنفاق للوالدين.

أسباب النزول

ـــ وابن يامين، وأسد وأسيد ابنا كعب، وسعية بن عمرو، وقيس بن زيد، كلهم من يهود قالوا: يا رسول الله يوم السبت يوم نعظمه فدعنا فلنسبت فيه، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل، فنزلت الآية.

الرسم الإملائي: ١- إسرائيل ٢- آتيناهم ٣- آية ٤- الحياة ٥- نعمة ٦- القيامة ٧- واحدة ٨- النبيين ٩- الكتاب ١٠- البينات ١١- صراط ١٢- يسألونك ١٣- فللوالدين ١٤- اليتامى ١٥- المساكين

التقسيم الموضوعي

٢١١	الاعتبار بحال بني إسرائيل	(٨ / ك)
٢١٢	حقيقة الكافرين وسمو المتقين فوقهم	(٣ / ب)
٢١٣-٢١٤	حاجة الناس إلى الرسل وتحملهم مع أتباعهم البأساء والضراء	(٩ / ك)
٢١٥	[من آيات الأحكام] جهات صرف النفقات	(د)

الآية (٢١٤) قوله تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة﴾ الآية قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة قال: نزلت هذه الآية في يوم الأحزاب، أصاب النبي ﷺ وأصحابه يومئذ بلاء وحصر.

الآية (٢١٥) قوله تعالى: ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير﴾ الآية: أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: سأل المؤمنون رسول الله ﷺ أين يضعون أموالهم؟ فنزلت الآية.
وأخرج ابن المنذر عن أبي حيان أن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ: ماذا ننفق من أموالنا؟ وأين نضعها؟ فنزلت الآية.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟
شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ
ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ
عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ
حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ وَمَن يَرْتَدِدْ
مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ
هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ
هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ
ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ
وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ
أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

ربع الحزب ٤

التفسير

[٢١٦] ﴿ كُتب عليكمُ القتالُ ﴾ فُرض عليكمُ الجهادُ ﴿ كُرهٌ لكم ﴾ مكروه لكم طبعاً [٢١٧] ﴿ عن الشهر الحرام ﴾ عن حكم القتال في الشهر الحرام ﴿ كبيرٌ ﴾ وِزْرُهُ كبيرٌ وعظيمٌ ﴿ الفتنةُ ﴾ الابتلاءُ الشديدُ (ما وقع للمسلمين بمكة من تعذيب الكفار لهم وإخراجهم) ﴿ حبطت ﴾ فسدت وبطلت [٢١٩] ﴿ الميسر ﴾ القمار ﴿ فيهما إثمٌ ﴾ في تناولهما إبطاءٌ عن الخيرات ﴿ العفو ﴾ ما فضل عن قدر الحاجة، أو ما يسهل على النفس إنفاقُهُ.

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: « رباطُ يومٍ في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها، وموضعُ سوطِ أحدكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها، والروحةُ يروحها العبدُ في سبيل الله تعالى أو الغدوةُ خيرٌ من الدنيا وما عليها ». متفق عليه

أسباب النزول

الآية ﴿٢١٧﴾: قوله تعالى: ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير، والبيهقي في سننه، عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً وبعث عليهم عبد الله ابن جحش، فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى، فقال المشركون للمسلمين: قتلتم في الشهر الحرام، فأنزل الله تعالى: ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ﴾ الآية، فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابوا وزراً فليس لهم أجر، فأنزل الله ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴾.
الآية ﴿٢١٩﴾: قوله تعالى: ﴿ يسألونك عن الخمر ﴾ يأتي حديثها في سورة المائدة (الآية ٩٠ و٩١) (ص١٢٣). قوله تعالى: ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ﴾: أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن نفراً من الصحابة حين أُمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبي ﷺ فقالوا: إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أُمرنا بها في أموالنا فما ننفق منها؟ فأنزل الله الآية. وأخرج أيضاً عن يحيى أنه بلغه أن معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله إن لنا أرقاء وأهلين، فما ننفق من أموالنا؟ فأنزل الله الآية.

الرسم الإملائي

١- شيئا ٢- يسألونك ٣- يقاتلونكم ٤- استطاعوا ٥- أعمالهم ٦- الآخرة ٧- أصحاب ٨- خالدون ٩- الذين ١٠- آمنوا ١١- جاهدوا ١٢- رحمة ١٣- منافع ١٤- الآيات

التقسيم الموضوعي

٢١٦-٢١٧	(من آيات الأحكام) وجوب القتال للدفاع عن الدين وبعض أحكامه	(٥)
٢١٨	المجاهدون المؤمنون وغايتهم	(٤ / ٥)
٢١٩	(من آيات الأحكام) حكم الخمر والميسر وبداية التنفير منهما	(٨)

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ
خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ
الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾
وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ
مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ
يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ
وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ
وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾
نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا
وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

الرسم الإملائي

١- الآخرة ٢- يسألونك ٣- اليتامى ٤- فإخوانكم ٥- المشركات ٦- [illegible] ٧- [illegible] ٨- التوابين ٩- ملاقوه ١٠- لأيمانكم

التفسير

[٢٢٠] ﴿لأعنتكم﴾ لأوقعكم في المشقة [٢٢١] ﴿لأمة﴾ امرأة مملوكة ﴿مشركة﴾ مشركة حرة ﴿لعبد﴾ رقيق مملوك ﴿مشرك﴾ مشرك حر [٢٢٢] ﴿عن المحيض﴾ عن حكم مواقعة المرأة أثناء الحيض ﴿هو أذى﴾ قذر يؤذي ﴿ولا تقربوهن﴾ لا تجامعوهن ﴿يطهرن﴾ ينقطع الدم عنهن ﴿تطهرن﴾ اغتسلن [٢٢٣] ﴿حرث لكم﴾ مكان زرع الذرية (الجماع) ﴿أنى شئتم﴾ كيف شئتم (في القبل) [٢٢٤] ﴿عرضة لأيمانكم﴾ مانعا عن الخير لحلفكم به على تركه

أسباب النزول

الآية (٢٢٠) قوله تعالى ﴿ويسألونك عن اليتامى﴾ أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ و﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى﴾ الآية، انطلق من كان عنده يتيم، فعزل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، فجعل يفضل له الشيء من طعامه، فيحبس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله الآية.

الآية (٢٢١) قوله تعالى ﴿ولأمة مؤمنة﴾ أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والواحدي عن مقاتل قال: نزلت هذه الآية في ابن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه، استأذن النبي ﷺ في عناق أن يتزوجها، وهي مشركة، وكانت ذات حظ من الجمال، فنزلت الآية.

الآية (٢٢٢) قوله تعالى ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ روى مسلم والترمذي عن أنس رضي الله عنه: أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ النبي ﷺ فنزلت الآية، فقال: اصنعوا كل شيء إلا النكاح.

التقسيم الموضوعي

٢٢٠	من آيات الأحكام	وجوب الإحسان لليتامى	(٩)
٢٢١	من آيات الأحكام	تحريم نكاح المشركات وإنكاح المشركين وبيان السبب	(٥)
٢٢٢	من آيات الأحكام	وجوب اجتناب النساء في الحيض	(٥)
٢٢٣	من آيات الأحكام	جواز إتيان المرأة إلا في الدبر وتشبيهها بالحرث	(٩)
٢٢٤-٢٢٥	من آيات الأحكام	من أحكام الحلف بالله	(٥)

الآية (٢٢٣) قوله تعالى ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ روى البخاري والترمذي وأبو داود عن جابر رضي الله عنه قال: كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت الآية. وأخرج أبو داود والحاكم عن ابن عباس قال: إن ابن عمر - والله يغفر له - وهم إنما كان أهل هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم أهل كتاب، وكانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم، وكان من أمر أهل الكتاب أنهم لا يأتون النساء إلا على حرف، وذلك أستر ما تكون المرأة، فكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحاً منكراً ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم ...

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ
قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ
أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا
الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ
بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي
أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ
فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ
وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ
فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن
تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ
بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ
زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن
يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

التفسير

[٢٢٥] ﴿باللغو في أيمانكم﴾ ما يسبق إليه اللسان مما لا يقصد به اليمين، أو أن يحلف على أمر معتقداً صدقه والأمر بخلافه ﴿كسبت قلوبكم﴾ عزمتم عليه [٢٢٦] ﴿يؤلون من نسائهم﴾ يحلفون على ترك مواقعة زوجاتهم ﴿تربص﴾ انتظار ﴿فاءوا﴾ رجعوا في المدة عما حلفوا عليه [٢٢٨] ﴿يتربصن بأنفسهن﴾ ينتظرن مدة ثلاثة قروء ﴿قروء﴾ أطهار أو حيضات ﴿وبعولتهن﴾ أزواجهن ﴿درجة﴾ منزلة (بالرعاية والإنفاق) [٢٢٩] ﴿الطلاق مرتان﴾ الطلاق الذي تجوز المراجعة بعده لا يزيد على مرتين ﴿فإمساك﴾ مراجعة ﴿تسريح﴾ تركها دون مراجعة ﴿بإحسان﴾ بأداء الحقوق وعدم المضارة [٢٣٠] ﴿فإن طلقها﴾ بعد الاثنتين ﴿فلا تحل له من بعد﴾ أي بعد الطلقة الثالثة

أسباب النزول

— امرأة من الأنصار فتعجب يستمتع بها ذلك فأنكرته عليه وقالت: إنما كنا نؤتى على حرف فاصنع ذلك وإلا فاجتنبني حتى سرى أمرهما فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعني بذلك موضع الولد وهذا السبب في نزول الآية مشهور.

الآية (٢٢٤) قوله تعالى ﴿ولا تجعلوا الله﴾ أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال: حدثت أن قوله ﴿ولا تجعلوا الله...﴾ الآية نزلت في أبي بكر في شأن مسطح.

الآية (٢٢٨) قوله تعالى ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ أخرج أبو داود وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية أنها طُلِّقت على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن للمطلقة عدة فأنزل الله عز وجل حين طلقت أسماء بالعدة للطلاق فكانت أول من أنزلت فيها العدة للمطلقات.

الآية (٢٢٩) قوله تعالى ﴿الطلاق مرتان﴾ أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت: كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها وهي امرأته إذا ارتجعها وهي في العدة، وإن طلقها مائة مرة أو أكثر، حتى قال رجل لامرأته: والله لا أطلقك فتبيني مني ولا آويك أبداً قالت: وكيف ذلك؟ قال: أطلقك فكلما همت عدتك أن تنقضي راجعتك فذهبت المرأة فأخبرت النبي ﷺ فسكت حتى نزل القرآن. وقوله ﴿ولا يحل لكم﴾ أخرج أبو داود في الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الرجل يأكل مال امرأته من نحله الذي نحلها وغيره، لا يرى أن عليه جناحاً، فأنزل الله الآية. وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: نزلت في ثابت بن قيس وفي حبيبة، وكانت اشتكته إلى رسول الله ﷺ فقال: أتردين عليه حديقته؟ فقالت: نعم، فدعاه فذكر ذلك له، قال: وتطيب لي بذلك؟ قال: نعم، قال: قد فعلت، فنزلت الآية.

الآية (٢٣٠) قوله تعالى ﴿فإن طلقها فلا تحل له﴾ أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان قال: نزلت هذه الآية في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك، كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها، فطلقها طلاقاً بائناً، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي، فطلقها فأتت النبي ﷺ فقالت: —

الرسم الإملائي

١- يؤاخذكم ٢- فاءوا ٣- الطلاق ٤- المطلقات ٥- ثلاثة ٦- الآخر ٧- إصلاحا ٨- بإحسان ٩- آتيتموهن ١٠- شيئا ١١- الظالمون

التقسيم الموضوعي

٢٢٤-٢٢٥	(من آيات الأحكام) من أحكام الحلف بالله	(٤)
٢٢٦-٢٢٧	(من آيات الأحكام) حكم الإيلاء من النساء	(٥)
٢٢٨-٢٣٠	(من آيات الأحكام) عدة المطلقة وعدد الطلاق وأحكام أخرى تتعلق بالطلاق	(٦)

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ
أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ
مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ
حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ
وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ
وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ
فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ
أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا
آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

١- آيات ٢- نعمة ٣- الكتاب ٤- أزواجهن ٥- تراضوا ٦- الآخر ٧- الوالدات ٨- أولادهن ٩- والدة ١٠- أولادكم ١١- آتيتم

التقسيم الموضوعي

٢٣١-٢٣٢	حسن معاملة المسلمين للمطلقات	(٣/ ٥)
٢٣٣	(من آيات الأحكام) من أحكام الرضاع ووجوب نفقة المرضعة على الأب	(٤)

التفسير

[٢٣١] ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ طلاقًا رجعيًا ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قاربن انقضاء عدتهن ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ مضارة لهن [٢٣٢] ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ انقضت عدتهن ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ فلا تمنعوهن (الخطاب لوليها) ﴿أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ أنفع لكم وأجلب للبركة ﴿وَأَطْهَرُ﴾ أنظف للسمعة وأبعد للشبهة عنها [٢٣٣] ﴿حَوْلَيْنِ﴾ سنتين ﴿الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ الأب ﴿وُسْعَهَا﴾ طاقتها وقدر إمكانها ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ﴾ وارث الولد عند عدم الأب ﴿فِصَالًا﴾ فطامًا للطفل قبل الحولين ﴿تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ تختاروا لهم مراضع غير الأمهات ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ لا حرج ولا إثم عليكم ﴿سَلَّمْتُم﴾ أعطيتم المراضع ﴿مَّا آتَيْتُم﴾ ما أردتم إعطاءه لهن من الأجر ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالقدر المتعارف عليه بين الناس لأمثالها.

أسباب النزول

... إنه طلقني قبل أن يمسني أفأرجع إلى الأول؟ قال: لا حتى يمس. ونزلت الآية.

الآية ٢٣١: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾ أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها، ثم يطلقها، يفعل ذلك يضارها ويعضلها، فأنزل الله هذه الآية. وأخرج عن السدي قال: نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثًا راجعها ثم طلقها ففعل ذلك بها حتى مضت لها تسعة أشهر، مضارة يضارها، فنزلت الآية. أخرج ابن أبي عمر في مسنده وابن مردويه عن أبي الدرداء قال: كان الرجل يطلق ثم يقول: لعبت، ويعتق ثم يقول: لعبت، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾.

الآية ٢٣٢: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ روى البخاري والترمذي وغيرهم عن معقل بن يسار أنه زوج أخته رجلًا من المسلمين فكانت عنده، ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة، فهويها وهويته، فخطبها مع الخطاب فقال له: يا لكع أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها، والله لا ترجع إليك أبدًا. فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إليه، فأنزل الله ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ إلى قوله ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فلما سمعها معقل قال: سمعًا لربي وطاعة، ثم دعاه فقال: أزوجك وأكرمك. وأخرجه ابن مردويه من طرق كثيرة.

وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ
أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ
فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ
﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ
أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ
وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ
وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ
وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ
مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ
قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ
﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ
لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ
ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ
وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

التفسير

[٢٣٤] ﴿ ويذرون أزواجا ﴾ ويتركون زوجات ﴿ يتربصن ﴾ يجب أن تنتظر تلك الزوجات دون زواج ﴿ فيما فعلن في أنفسهن ﴾ من الزينة ﴿ بالمعروف ﴾ بالمعهود عند ذوي المروءة [٢٣٥] ﴿ فيما عرّضتم به ﴾ لوّحتم به وأشرتم إليه من غير كشف ولا تبيين ﴿ أكننتم ﴾ أسررتم وأخفيتم ﴿ لا تواعدوهن سرا ﴾ لا تذكروا لهنّ صريح النكاح سراً ﴿ لا تعزموا ﴾ لا تصنعوا ﴿ عقدة النكاح ﴾ عقد الزواج ﴿ يبلغ الكتاب أجله ﴾ ينتهي المفروض من العدة [٢٣٦] ﴿ فريضة ﴾ صداقاً، مهراً ﴿ الموسع ﴾ الموسر ذي السعة والغنى ﴿ قدره ﴾ مقدار طاقته ﴿ المقتر ﴾ الفقير الضيق الحال [٢٣٧] ﴿ من قبل أن تمسوهن ﴾ من قبل أن تنكحوهن ﴿ فرضتم لهن فريضة ﴾ حددتم لهن مقدار المهر ﴿ الذي بيده عقدة النكاح ﴾ الزوج.

أسباب النزول

— ثم أخرج عن السدي قال: نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري، وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة، فانقضت عدتها ثم رجع يريد رجعتها فأبى جابر فقال: طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها الثانية، وكانت المرأة تريد زوجها قد راضته، فنزلت الآية (الأول أصح وأقوى).

من هدي الرسول

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله يقول: « كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته ». رواه البخاري. وقال أيضاً: « لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها ». رواه البخاري. وقال أيضاً: « حقّ الزوج على الزوجة أن لا تهجر فراشه، وأن تبرّ قسمه، وأن تطيع أمره، وأن لا تخرج إلا بإذنه، وأن لا تُدخل عليه من يكره ». رواه الطبراني.

الترجيح الإملائي: أ- أزواجا ب- الكتاب ج- متاعا د- بصير

التقسيم الموضوعي

٢٣٤-٢٣٥	من آيات الأحكام: عدة المتوفى عنها زوجها وجواز التعريض لها دون التصريح بالخطبة	(٥)
٢٣٦-٢٣٧	من آيات الأحكام: حقوق المطلقة قبل الدخول، قبل تسمية المهر وبعده	(٥)

حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ
قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ
فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ
﴿٢٣٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ
لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن
مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ
بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ
إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ
فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾
وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٤﴾
مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا
كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

التفسير

[٢٣٨] ﴿الصلاة الوسطى﴾ صلاة العصر ﴿قانتين﴾ مطيعين خاشعين [٢٣٩] ﴿فرجالا أو ركبانا﴾ فصلوا ماشين على أرجلكم أو راكبين [٢٤٠] ﴿متاعا إلى الحول﴾ ما تتمتع به من سكنى ونفقة إلى نهاية السنة ﴿غير إخراج﴾ غير مخرجات من بيوت الأزواج كرها [٢٤١] ﴿وللمطلقات متاع﴾ متعة (نفقة المتعة) [٢٤٥] ﴿قرضا حسنا﴾ من مال حلال وعن طيب نفس ﴿يقبض ويبصط﴾ يضيق الرزق على بعض ويوسع على آخرين.

أسباب النزول

الآية (٢٣٨): قوله تعالى ﴿حافظوا على الصلوات﴾ أخرج أحمد والبخاري في تاريخه والطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهاجرة، وكانت أثقل الصلوات على أصحابه، فنزلت الآية. وأخرج أحمد والنسائي وابن جرير عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير، فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان، والناس في قائلتهم وتجارتهم فنزلت الآية. وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كنا نتكلم على عهد الرسول ﷺ في الصلاة، يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت ﴿وقوموا لله قانتين﴾ فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام. وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا يتكلمون في الصلاة، وكان الرجل يأمر أخاه بالحاجة فأنزل الله الآية.

الآية (٢٤٠): قوله تعالى ﴿والذين يتوفون منكم﴾ أخرج إسحاق بن راهويه في تفسيره عن مقاتل بن حيان: أن رجلا من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء، ومعه أبواه وامرأته، فمات بالمدينة، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ فأعطى الوالدين، وأعطى أولاده بالمعروف، ولم يعط امرأته شيئا، غير أنهم أمروا أن ينفقوا عليها من تركة زوجها إلى الحول، وفيه نزلت الآية.

الآية (٢٤١): قوله تعالى ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف﴾ أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: لما نزلت ﴿ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين﴾ قال رجل: إن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم أفعل، فأنزل الله ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين﴾.

الآية (٢٤٥): قوله تعالى ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا﴾ روى ابن حبان في صحيحه، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة﴾ إلى آخرها، قال رسول الله ﷺ: رب زد أمتي، فنزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾ قال: رب زد أمتي، قال: فنزلت ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾.

الربع الأول

حافظوا ١ - الصلوات ٢ - الصلاة ١ - قانتين ١ - أزواجا ٦ - الأزواج [illegible] - المطلقات [illegible] - إخراج ١ - مثله ١ - إبراهيم ١ - أحياكم ٢ - يقاتلوا ١ - المستضعفة ١

التفسير الموضوعي

٢٣٨-٢٣٩	من آيات الأحكام: وجوب المحافظة على الصلاة	(٥)
٢٤٠-٢٤٢	من آيات الأحكام: بعض أحكام المتوفى عنها زوجها والمطلقة	(٢)
٢٤٣	ذكر حال أمة سابقة، وقبح الجبن	(١) ([illegible])
٢٤٤-٢٤٥	وجوب الجهاد في سبيل الله وفضل المنفقين وثوابهم	(٩) ([illegible])

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟
لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ
هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ
قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا
مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟
إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ
لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ
قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ
مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ
عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ
يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ
ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا
تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

الرسم الإملائي

١- إسرائيل ٢- القتال ٣- تقاتلوا ٤- ديارنا ٥- بالظالمين ٦- اصطفاه ٧- واسع ٨- آية ٩- آل ١٠- هارون ١١- الملائكة ١٢- لآية

التقسيم الموضوعي

[٢٤٦-٢٥١] أحوال بني إسرائيل وذكر قصة طالوت وجالوت وما فيها من عبر (٢ / ١٠)

التفسير

[٢٤٦] ﴿ الملأ ﴾ وجوه القوم وكبرائهم ﴿ ابعث ﴾ عيِّن ﴿ عسيتم ﴾ قاربتم (أي أتوقع أن تجبنوا عن القتال إن فُرض عليكم) ﴿ وأبنائنا ﴾ أُبعدنا عن أبنائنا (بعد أن اتخذهم العدو أسرى) [٢٤٧] ﴿ أنى يكون ﴾ كيف أو من أين يكونُ؟ ﴿ زاده بسطة ﴾ زادهُ سعةً وزيادةً على ما أعطى أهل زمانه ﴿ واسع عليمٌ ﴾ كثير الفضل، عليمٌ بمن يستحقه [٢٤٨] ﴿ آية ملكه ﴾ علامة كونه ملكاً ﴿ يأتيكمُ التابوتُ ﴾ أي صندوق التوراة ﴿ فيه سكينةٌ ﴾ سكونٌ للنفوس وطمأنينةٌ للقلوب ﴿ بقيةٌ مما ترك ﴾ الأشياء الباقيةُ مما تركهُ موسى، وهي عبارةٌ عن قطع من ألواح التوراة.

فوائد تفسيرية

الآية (٢٤٥): أسند الاستقراض إلى الله تعالى في قوله ﴿ من ذا الذي يقرض الله ﴾ - وهو المتنزه عن الحاجات - ترغيباً في الصدقة، كما أضاف الإحسان إلى المريض والجائع والعطشان إلى نفسه تعالى في قوله جل وعلا في الحديث القدسي ((ابن آدم مرضتُ فلم تعدني واستطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني)) من الحديث الذي رواه الشيخان.

روي أنه لما نزلت الآية الكريمة جاء أبو الدحداح الأنصاري إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله، وإنّ الله ليريد منّا القرض؟ قال: نعم يا أبا الدحداح. قال: أرني يدك يا رسول الله. فناوله يده قال: فإني قد أقرضتُ ربي حائطي - أي بستاني وكان فيه ستمائة نخلة وأم الدحداح فيه وعيالها - فجاء أبو الدحداح فناداها: يا أم الدحداح قالت: لبيك، قال: اخرجي فقد أقرضته ربي عزّ وجل. أخرجه البزار والطبراني عن ابن مسعود
وفي رواية قالت: ربح بيعك يا أبا الدحداح وخرجت منه مع عيالها.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم
بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ
مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا
مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟
لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ
يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ
غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾
وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ
عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ
دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم
بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو
فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ
نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

الترجمة [illegible]: ١ (نمرا) ٢ طاقتي ٣ - الصابرين ٤ - الكافرين ٥ اتاه ٦ العالمين ٧ [illegible]

التفسير

[٢٤٩] ﴿ فصل طالوت ﴾ انفصل بالجيش عن بيت المقدس ﴿ مبتليكم ﴾ مختبركم (وهو أعلم بأمركم) ﴿ لم يطعمه ﴾ لم يذق ماءه ﴿ إلا من اغترف ﴾ أخذ بيده ﴿ غرفة ﴾ مقدار ملء اليدين ﴿ لا طاقة لنا ﴾ لا قدرة ولا قوة لنا ﴿ بجالوت ﴾ ملك طاغ من ملوك سكان فلسطين ﴿ يظنون ﴾ يعلمون ويستيقنون (ظن في القرآن إذا جاء بعدها أن تأتي بمعنى اليقين) ﴿ فئة ﴾ جماعة من الناس [٢٥٠] ﴿ أفرغ علينا ﴾ اصبب علينا [٢٥١] ﴿ الحكمة ﴾ النبوة (وأنزل عليه الزبور فيه أسرار الشريعة) ﴿ ولولا دفع الله ﴾ لولا أن الله يسخر للقوي المعتدي من هو أقوى منه لطغى في الأرض، وعم شره [٢٥٢] ﴿ نتلوها عليك بالحق ﴾ تلاوة منزهة عن الشك والريب .

التفسير الموضوعي

[٢٤٦-٢٥٢] أحوال بني إسرائيل وذكر طالوت وجالوت وما فيها من عبر ١١ / ت

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة ﴾ . متفق عليه وفي رواية : ﴿حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك﴾ وفي رواية ﴿وهم بالشام﴾. وعن عائشة قالت : دخل رسول الله ﷺ فعرفت في وجهه أن قد حفزه شيء، فتوضأ ثم خرج فلم يكلم أحداً ، فدنوت من الحجرات فسمعته يقول : ﴿ يا أيها الناس إن الله عز وجل يقول : مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم وتسألوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم ﴾ رواه أحمد ويقول ﷺ أيضاً : ﴿ مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ؟ فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً ﴾ . رواه البخاري

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ
مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا
فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا
شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا
شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ
مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

التفسير

[٢٥٣] ﴿ البينات ﴾ المعجزات ﴿ بروح القدس ﴾ جبريل عليه السلام [٢٥٤] ﴿ مما رزقناكم.. ﴾ من المال والجاه والعلم .. ﴿ لا خلة ﴾ لا مودة ولا صداقة تجلب الحسنات [٢٥٥] ﴿ الحي ﴾ الدائم الحياة بلا زوال ﴿ القيوم ﴾ البالغ النهاية في القيام بتدبير ملكه ﴿ لا تأخذه ﴾ لا تغلبه ولا تستولي عليه ﴿ سنة ﴾ نعاس وفتور يتقدم النوم ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ ما قدموه في الدنيا ﴿ وما خلفهم ﴾ ما أعده لهم في الآخرة ﴿ لا يؤوده ﴾ لا يثقله ولا يشق عليه [٢٥٦] ﴿ الرشد ﴾ طريق الهدى والإيمان ﴿ من الغي ﴾ من طريق الضلالة والكفر ﴿ بالطاغوت ﴾ كل معبود من دون الله ﴿ استمسك ﴾ اشتد تمسكه ﴿ بالعروة الوثقى ﴾ بالعقيدة المحكمة الوثاق ﴿ لا انفصام لها ﴾ لا انقطاع ولا زوال لها

أسباب النزول

الآية (٢٥٦): قوله تعالى: ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ روى أبو داود والنسائي وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت المرأة تكون مقلاة، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا، فنزلت الآية. وأخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين، كان له ابنان نصرانيان وكان هو مسلماً، فقال للنبي ﷺ: ألا أستكرههما، فإنهما قد أبيا إلا النصرانية؟ فأنزل الله الآية.

فوائد تفسيرية

آية الكرسي لها شأن عظيم وقد صح الحديث عن رسول الله ﷺ بأنها أفضل آية في كتاب الله وفيها اسم الله الأعظم كما جاء في الحديث في سنن ابن ماجه: ﴿ اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث: سورة البقرة وآل عمران وطه ﴾ قال هشام: أما البقرة فقوله ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ وفي آل عمران ﴿ الم . الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ وفي طه ﴿ وعنت الوجوه للحي القيوم ﴾ قال ابن كثير: وقد اشتملت على عشر جمل مستقلة متعلقة بالذات الإلهية وفيها تمجيد الواحد الأحد. وورد في الحديث عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ ﴾ قلت: ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ فضرب في صدري وقال: والله ليهنك العلم يا أبا المنذر ﴾. رواه مسلم.

الرسم الإملائي

١- درجات ٢- آتينا ٣- البينات ٤- اقتتل ٥- آمن ٦- يا أيها ٧- آمنوا ٨- رزقناكم ٩- شفاعة ١٠- الكافرون ١١- الظالمون ١٢- السماوات ١٣- يؤوده ١٤- بالطاغوت

التقسيم الموضوعي

٢٥٣	الرسل على درجات، وحكمة اختلاف الناس	(ا / ت)
٢٥٤	وجوب الإنفاق ووصف ليوم القيامة والتخويف منه لمن لا ينفق	(٣ / ط)
٢٥٥	آية الكرسي	(١ / م)
٢٥٦	الدين لا إكراه عليه وهو العروة الوثقى	(١ / ت)

ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ
ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ٢٥٧ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ
أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي
بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي
كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ
عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ
بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ
قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ
فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ
حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى
ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩

التفسير

[٢٥٧] ﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ يخرجهم بهدايته من ظلمات الجهل والشرك والفسق إلى نور الإيمان ﴿يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾ من نور الفطرة إلى ظلمات الكفر والمعاصي ﴿الطاغوت﴾ الشياطين وكل المضلين عن الحق وكل معبود من دون الله [٢٥٨] ﴿أنا أحيي﴾ أعفو فيكون من عفوي إحياءً ﴿فبهت﴾ دهش وتحيّر وانقطعت حجّته [٢٥٩] ﴿خاوية على عروشها﴾ خالية من السكان خربة البنيان قد سقطت حيطانها على سقوفها ﴿أنى يحيي﴾ كيف أو متى يحييها الله؟ ﴿لبثت﴾ مكثت ميتاً ﴿لم يتسنه﴾ لم يتغير مع مرور السنين عليه (الهاء للسكت) ﴿آية للناس﴾ دليلاً على قدرتنا ﴿ننشزها﴾ نرفع بعضها على بعض وتركيبه عليه (المراد: نحييها).

أسباب النزول

الآية (٢٥٧) قوله تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾ أخرج ابن جرير عن عبدة بن أبي لبابة قال: هم الذين كانوا آمنوا بعيسى، فلما جاءهم محمد ﷺ آمنوا به، وأنزلت فيهم هذه الآية. وأخرج عن مجاهد قال: كان قوم آمنوا بعيسى، وقوم كفروا به، فلما بعث محمد ﷺ آمن به الذين كفروا بعيسى، وكفر به الذين آمنوا بعيسى، فأنزل الله الآية.

الجذر الثلاثي

١- أمنوا ٢- الظلمات ٣- الطاغوت ٤- أصحب ٥- خالدون ٦- إبراهيم ٧- الذي ٨- يحيي ٩- أحيي ١٠- الظالمين ١١- آية.

التقسيم الموضوعي

٢٥٧	أثر تولي الله للمؤمنين وأثر تولي الشيطان للكافرين	[illegible]
٢٥٨	قصة النمرود مع سيدنا إبراهيم عليه السلام	[illegible]
٢٥٩	قصة من أماته الله مائة عام ثم أحياه وبيان قدرة الله في إحياء الموتى	[illegible]

فوائد تفسيرية

الآية (٢٥٧) أفرد النور وجمع الظلمات لأن الحق واحد لا يتعدد وأما طرق الضلال فكثيرة ومتشعبة وكلها باطلة، كما قال تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ [الأنعام ١٥٣] وقال تعالى: ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ [الأنعام ١] إلى غير ذلك من الآيات التي لفظها إشعار بتفرد الحق وانتشار الباطل وتشعبه.

الآية (٢٥٨) لما رأى الخليل تجاهل الطاغية معنى الحياة والموت وسلوكه مسلك التلبيس والتمويه على الرعاع، وكان بطلان جوابه من الجلاء بحيث لا يخفى على أحد، انتقل إبراهيم إلى حجة أخرى لا تجري فيها المغالطة ولا يتيسر للطاغية أن يخرج عنها بمكابرة أو مشاغبة فقال: إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، فلوى الخليل عنق النمرود حتى أراه عجزه وأخرس لسانه.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ
تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ
ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا
ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾
مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ
لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ
أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ
أَذًى وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟
صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ
وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ
تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ
شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

التفسير

[٢٦٠] ﴿ فصرهن إليك ﴾ قطّعهنّ ﴿ جزءا ﴾ بعضاً ﴿ سعيا ﴾ مسرعين [٢٦١] ﴿ واسع ﴾ كثير الفضل، جواد [٢٦٢] ﴿ منا ﴾ تعداداً للإحسان وإظهاراً له [٢٦٣] ﴿ ومغفرة ﴾ دعاء [٢٦٤] ﴿ رئاء الناس ﴾ مراءاة لهم ليمدحوه وليس لوجه الله تعالى ﴿ صفوان ﴾ حجر كبير أملس ﴿ وابل ﴾ مطر شديد ﴿ صلدا ﴾ صلباً أجرد خالياً من الغبار لا ينبت

من هدي الرسول

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ﴿ ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم ﴾. قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: ﴿ المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ﴾. رواه مسلم

فوائد تفسيرية

الآية: (٢٦٠) سؤال الخليل ربّه بقوله: ﴿ رب أرني كيف تحيي الموتى ﴾ ليس عن شك في قدرة الله ولكنه سؤال عن كيفية الإحياء ويدل عليه وروده بصيغة كيف وموضوعها السؤال عن الحال وذلك من طبيعة النفوس البشرية المتعطش للرؤية بعد السماع، وفي الحديث: ﴿ ليس الخبر كالمعاينة ﴾. رواه أحمد. ويؤيد المعنى قول الرسول ﷺ: ﴿ نحن أحق بالشك من إبراهيم ﴾ رواه البخاري، ومعناه: ونحن لم نشك فلأن لا يشك إبراهيم أحرى وأولى.

أسباب النزول

الآية (٢٦١): قوله تعالى: ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ﴾ الآية. قال النيسابوري في أسباب نزوله: قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ رافعاً يده يدعو لعثمان ويقول: يا رب إن عثمان بن عفان رضيت عنه فارض عنه، فما زال رافعاً يده حتى طلع الفجر، فنزلت الآية. وقال الواحدي في كتابه: نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف في غزوة تبوك، حيث جهّز عثمان ألف بعير بأحلاسها وأقتابها ووضع بين يدي رسول الله ﷺ ألف دينار، فصار رسول الله ﷺ يقلّبها ويقول: ﴿ ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم ﴾ وأتى عبد الرحمن بن عوف النبي ﷺ بأربعة آلاف درهم فقال: يا رسول الله كان عندي ثمانية آلاف درهم فأمسكت منها لنفسي ولعيالي أربعة آلاف وأربعة آلاف أقرضتها ربي، فقال له رسول الله ﷺ: ﴿ بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت ﴾ فنزلت فيهما الآية.

الربط الإملائي

١- إبراهيم ٢- تحيي ٣- أموالهم ٤- يضاعف ٥- واسع ٦- يا أيها ٧- آمنوا ٨- صدقاتكم ٩- الآخر ١٠- الكافرين.

التقسيم الموضوعي

٢٦٠	قصة طلب سيدنا إبراهيم رؤية إحياء الموتى ووقوع ذلك	(٤ / ت)
٢٦١	ضرب المثل للمنفقين في سبيل الله	(٧)
٢٦٢-٢٦٧	المنفقون في سبيل الله وثوابهم وآدابهم وتحذيرهم من الرياء ومن إنفاق الخبيث من المال	(٣ / ب) ، (٢)

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ
وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ
فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ
لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ
فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ
فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا
لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم
بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ
﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ
وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾
يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

التفسير

[٢٦٥] ﴿وتثبيتا من أنفسهم﴾ تيقنا من صميم أنفسهم بثواب الله ﴿جنة بربوة﴾ بستان في مرتفع من الأرض ﴿أكلها﴾ ثمرها الذي يؤكل ﴿وابل﴾ مطر شديد ﴿فطل﴾ فمطر خفيف لجودة أرضها يكفيها الطل [٢٦٦] ﴿أيود﴾ هل يحب؟ ﴿جنة﴾ بستان ﴿أصابه الكبر﴾ أدركه الهرم ﴿إعصار﴾ ريح عاصفة [٢٦٧] ﴿أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ الإنفاق من الجيد ﴿ولا تيمموا الخبيث﴾ ولا تقصدوا الرديء ﴿تغمضوا فيه﴾ تتساهلوا وتتسامحوا في أخذه [٢٦٨] ﴿يعدكم الفقر﴾ يخيل إليكم بوسوسته أن الإنفاق يذهب المال [٢٦٩] ﴿أولو الألباب﴾ أصحاب العقول.

أسباب النزول

الآية ﴿٢٦٧﴾ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ الآية. أخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم وغيره عن البراء رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، كنا أصحاب نخل، وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته، وكان الناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه، فنزلت الآية. وروى أبو داود والنسائي والحاكم عن سهل بن حنيف قال: كان الناس يتيممون شر ثمارهم يخرجونها في الصدقة فنزلت: ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾. وروى الحاكم عن جابر قال: أمر النبي ﷺ بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء فنزلت الآية. وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون به فأنزل الله هذه الآية.

الرسم العثماني: ١- أموالهم ٢- فآتت ٣- الأنهار ٤- الثمرات ٥- الآيات ٦- يا أيها ٧- آمنوا ٨- طيبات ٩- بآخذيه ١٠- الشيطان ١١- واسع ١٢- الألباب

التقسيم الموضوعي

[٢٦١-٢٦٧] المنفقون في سبيل الله وثوابهم وآدابهم وتحذيرهم من الرياء ومن إنفاق الخبيث من المال

[٢٦٨-٢٦٩] مقارنة بين وعد الشيطان وأمره وبين وعد الله وثوابه

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٢٦٦﴾ قال الحسن البصري: هذا مثل قلَّ والله من يعقله: شيخ كبير، ضعف جسمه، وكثر صبيانه، أفقر ما كان إلى جنته فجاءها الإعصار فأحرقها، وإن أحدكم والله أفقر ما يكون إلى عمله إذا انقطعت عنه الدنيا. قال عمر بن الخطاب يوما لأصحاب النبي ﷺ: فيمن ترون هذه الآية نزلت ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة﴾؟ قالوا: الله أعلم، فغضب عمر فقال: قولوا نعلم أو لا نعلم، فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين، فقال عمر: يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك، قال ابن عباس: ضربت مثلا لعمل، قال عمر: أي عمل؟ قال ابن عباس: لعمل، قال عمر: لرجل غني يعمل بطاعة الله عز وجل ثم بعث الله الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله. أخرجه البخاري.

وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ
يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟
ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ
فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ
وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ
﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ
ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ
لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم
بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

١- للظالمين ٢- الصدقات ٣- سيئاتكم ٤- هداهم ٥- بسيماهم ٦- يسألون ٧- أموالهم ٨- بالليل .

٢٧٠-٢٧١	علم الله بالصدقات سواء سرها وجهرها وإثابة الله المتصدقين	(٢ / ب)
٢٧٢-٢٧٤	ثواب المنفقين ومن هم أحق بالصدقات	(٢ / ب)

التفسير

[٢٧١] ﴿ فنعمّا هي ﴾ فنعم شيئاً إظهار الصدقات [٢٧٣] ﴿ أحصروا ﴾ حبسهم الجهاد عن الكسب ﴿ ضرباً في الأرض ﴾ سيراً في الأرض وسفراً من أجل التكسب ﴿ الجاهل ﴾ من لا يعرف حالهم ﴿ من التعفف ﴾ بسبب التنزه عن السؤال ﴿ إلحافاً ﴾ إلحاحاً بالسؤال .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ ﴾ قالوا : يا رسول الله ، ما منا أحد إلا ماله أحب إليه ، قال : ﴿ فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر ﴾ . رواه البخاري

وقال ﷺ أيضاً : ﴿ ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً ﴾ . متفق عليه

أسباب النزول

الآية (٢٧١) : قوله تعالى ﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هي ﴾ الآية قال ابن كثير : قال ابن أبي حاتم : نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، أما عمر فجاء بنصف ماله ، حتى دفعه إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ : ما خلفت وراءك لأهلك يا عمر ؟ قال : خلفت لهم نصف مالي ، وأما أبو بكر فجاء بماله كله يكاد أن يخفيه من نفسه ، حتى دفعه إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ : ما خلفت وراءك لأهلك يا أبا بكر ؟ فقال : عدة الله وعدة رسوله . فبكى عمر وقال : بأبي أنت وأمي يا أبا بكر ، والله ما استبقنا إلى باب خير قط إلا كنت سابقاً .

الآية (٢٧٢) : قوله تعالى ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ الآية أخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم وهم مشركون فنزلت الآية ، فرخص لهم .

وعن سعيد بن جبير أن المسلمين كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا تتصدقوا إلا على أهل دينكم ﴾ فنزلت الآية مبيحة للصدقة على من ليس من دين الإسلام .

الآية (٢٧٤) : قوله تعالى ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار ﴾ الآية . أخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال : الآية نزلت في عبد الرحمن ابن عوف وعثمان بن عفان في نفقتهما في جيش العسرة . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً ، وسراً درهماً وعلانية درهماً .

ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ
مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ
مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ
فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمۡحَقُ
ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ
وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ
فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ
أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ
ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ
إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى
ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

الرسم الإملائي

١- الربا ٢- الشيطان ٣- أصحاب ٤- خالدون ٥- الصدقات ٦- آمنوا ٧- الصالحات ٨- الصلاة ٩- آتوا ١٠- الزكاة ١١- يا أيها ١٢- رؤوس ١٣- أموالكم

التفسير

[٢٧٥] ﴿ يأكلون الربا ﴾ يأخذونه، والربا: الزيادة في المال المستردة عن أصل المال ﴿ لا يقومون ﴾ من قبورهم يوم القيامة ﴿ يتخبطه الشيطان من المس ﴾ يصرعه ويضرب به الأرض ضرباً شديداً، أو يوقعه في اضطراب؛ أي يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين ﴿ جاءه موعظة ﴾ بلغه تخويف من سوء العاقبة ونهي وزجر كالنهي عن الربا مثلاً ﴿ ما سلف ﴾ مما حصل عليه من الربا قبل نزول الحكم الشرعي بالتحريم [٢٧٦] ﴿ يمحق الله الربا ﴾ يُهلك المال الذي يدخل فيه ويذهب بركته ﴿ ويربي الصدقات ﴾ ينمّي المال الذي أخرجت منه الصدقة وهذا بخلاف ما يظهر للعيان إذ يحسب صاحب الربا أنه يزداد مالاً وقد يحسب البعض أن الصدقة تنقص من المال؛ ذلك لأن الزيادة والنقصان إنما يكونان باعتبار النتائج والنفع في الدنيا والآخرة ﴿ كفار أثيم ﴾ شديد الكفر كثير الإثم [٢٧٧] ﴿ أقاموا الصلاة ﴾ أدّوها بحقوقها كما فرضها الله [٢٧٨] ﴿ ذروا ما بقي من الربا ﴾ واتركوا ما بقي لكم من الربا عند الناس [٢٧٩] ﴿ فأذنوا بحرب ﴾ كونوا على علم بأنكم على حرب مع الله ﴿ رؤوس أموالكم ﴾ أصول أموالكم الخالية من الربا [٢٨٠] ﴿ ذو عسرة ﴾ مدين معسر عاجز عن سداد أصل الدين ﴿ فنظرة ﴾ فإمهال وتأخير واجباً عليكم ﴿ وأن تصدقوا ﴾ وأن تسامحوا.

التفسير الموضوعي

(من آيات الأحكام) تحريم الربا وأضراره على الفرد والمجتمع ووعيد الله للمرابين ٢٧٥-٢٨١ | ٤١

أسباب النزول

الآية (٢٧٨): قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ﴾ الآية. أخرج أبو يعلى في مسنده وابن منده من طريق الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بلغنا أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف، وفي بني المغيرة، وكانت بنو المغيرة يربون لثقيف، فلما أظهر الله رسوله ﷺ على مكة وضع يومئذ الربا كله، فأتى بنو عمرو وبنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة، فقال بنو المغيرة: أما جعلنا أشقى الناس بالربا، ووضع عن الناس غيرنا. فقال بنو عمرو: صولحنا أن لنا ربانا. فكتب عتاب في ذلك إلى رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية والتي بعدها. وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: نزلت هذه الآية في ثقيف، منهم مسعود وحبيب وربيعة وعبد ياليل، بنو عمرو وبنو عمير. فقالت ثقيف: لا يد لنا، أي لا طاقة لنا بحرب الله ورسوله وتابوا وأخذوا رؤوس أموالهم فقط.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى
فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ
كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ
ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ
فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ
أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ
مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ
مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ
أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ
عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ
تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ
وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢

الرسم الإملائي: ١- يا أيها ٢- آمنوا ٣- شيئا ٤- إحداهما ٥- تسأموا ٦- للشهادة ٧- تجارة

التفسير

[٢٨٢] ﴿ولا يأب﴾ ولا يمتنع ﴿وليملل﴾ وليُمْلِ وليُقِرّ ﴿ولا يبخس﴾ لا ينقص من الحق الذي عليه ﴿سفيها﴾ سيّء التصرف (مجنوناً أو مبذراً) ﴿أو ضعيفا﴾ صبياً، أو كبيراً خرفاً لا يفهم ما يقول ﴿أن يمل هو﴾ أن يملي ويقرّ بنفسه كأن يكون أخرس أو جاهلاً باللغة التي يكتب بها ﴿أن تضل﴾ مخافة أن تخطئ أو تنسى ﴿لا تسأموا﴾ لا تملّوا ولا تضجروا ﴿أقسط عند الله﴾ أعدل في شرعه ﴿أقوم للشهادة﴾ أعون على أدائها على وجهها الحق ﴿أدنى﴾ أقرب ﴿ألا ترتابوا﴾ إلى عدم الشك ﴿حاضرة﴾ بحضور البدلين: الثمن والمبيع ﴿تديرونها بينكم﴾ تتداولونها وتتعاطونها من غير تأجيل ﴿جناح﴾ مؤاخذة ﴿ألا تكتبوها﴾ في عدم كتابتها ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾ اكتفوا في المعاملة الحاضرة بالشهادة عليها لدفع ما قد يحصل من اختلاف ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ لا يجوز أن يجلب أحد المتعاملين أو كلاهما الضرر للكاتب أو الشاهد بتحميله مشقة سفر أو بذل مال أو غير ذلك ﴿فسوق بكم﴾ خروج بكم عن طاعة ربكم إلى معصيته.

التقسيم الموضوعي

[٢٨٢-٢٨٣] (من آيات الأحكام) توثيق الدين المؤجل بالكتابة والإشهاد والرهن وأحكام ذلك (٥)

فوائد تفسيرية

مناسبة الآية ﴿٢٨٢﴾ لما قبلها: لما ذكر الله الربا وبيّن ما فيه من قباحة وشناعة، لأنه زيادة مقتطعة من عرق المدين ولحمه وهو كسب خبيث يمقته الإسلام ويحرمه، أعقبه بذكر القرض الحسن بلا فائدة، وذكر الأحكام الخاصة بالدين والتجارة والرهن، وكلها طرق شريفة لتنمية المال وزيادته بما فيه صلاح الفرد والمجتمع

وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ
ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ
ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ
يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ
إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ
وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ
ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا
تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ
أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

التفسير

[٢٨٣] ﴿ أمن بعضكم بعضا ﴾ وثق بعضكم ببعض ﴿ وليتق الله ربه ﴾ في رعاية حقوق الأمانة ﴿ ولا تكتموا الشهادة ﴾ على الشهود إظهار الحق وإلا فهم آثمون، وكتمان الشهادة هو أن يضمرها ولا يتكلم بها ﴿ آثم قلبه ﴾ فتحمل ذنبا شديدا [٢٨٦] ﴿ وسعها ﴾ طاقتها وما تقدر عليه ﴿ ما كسبت ﴾ من خير ﴿ ما اكتسبت ﴾ من إثم وشر ﴿ لا تؤاخذنا ﴾ لا تعاقبنا ﴿ لا تحمل علينا ﴾ لا تجعلنا نحمل ﴿ إصرا ﴾ عبئا ثقيلا، وهو التكاليف الشاقة التي تثبط همة الإنسان عن فعل الخيرات ﴿ كما حملته على ﴾ كما كلفت ذلك من قبلنا ﴿ ما لا طاقة لنا به ﴾ ما يصعب علينا مزاولته ﴿ مولانا ﴾ ولينا.

من هدي الرسول

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » أخرجه البخاري. وفي رواية مسلم أن ملكا نزل من السماء فأتى النبي ﷺ فقال له: « أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته ».

الرسم الإملائي

١- فرهان ٢- أمانته ٣- الشهادة ٤- آثم ٥- السماوات ٦- آمن ٧- ملائكته ٨- مولانا ٩- الكافرين.

التقسيم الموضوعي

٢٨٢-٢٨٣	من آيات الأحكام: توثيق الدين المؤجل بالكتابة والإشهاد والرهن وأحكام ذلك
٢٨٤	إحاطة علم الله تعالى وقدرته على كل شيء
٢٨٥-٢٨٦	عقيدة الرسول والمؤمنين والتجاؤهم إلى الله في كل حال

أسباب النزول

الآية ﴿٢٨٤﴾ روى مسلم وأحمد عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿ وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ قال: فاشتد ذلك على أصحاب الرسول ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب فقالوا: أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. قال رسول الله ﷺ: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم ﴿ سمعنا وعصينا ﴾ بل قولوا ﴿ سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله في إثرها ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ قال: نعم ﴿ ربنا ولا تحمل علينا إصرا ﴾ قال: نعم ﴿ واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ﴾ قال: نعم.

سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ
بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن
قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ
عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ
شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ
ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ
وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ
مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ
وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ
إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ
لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ
ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٩﴾

بين يدي السورة

وهي سورة مدنية، وسميت بذلك لأن بضعاً وثمانين آية فيها ورد ذكر قصة تلك الأسرة الفاضلة أسرة آل عمران ومنها كان: عيسى ويحيى عليهما السلام ومريم العذراء وأمها، وما تجلى فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم البتول وابنها عيسى عليهما السلام. من أسماء السورة: الزهراء والأمان والكنز والمجادلة والاستغفار وطيبة.

فضلها:
عن النواس بن سمعان قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ﴿ يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدُمُهُ سورة البقرة وآل عمران ﴾. رواه مسلم

التفسير

[٢] ﴿ القيوم ﴾ الدائم القيام بتدبير خلقه وحفظهم [٣] ﴿ لما بين يديه ﴾ لما سبقه من الكتب السماوية [٧] ﴿ أم الكتاب ﴾ أصله، يُرَدُّ إليها كل ما عداها مما يحتمل أوجهاً كثيرة ﴿ متشابهات ﴾ خفيات استأثر الله بعلمها، أو لا تتضح إلا بنظر دقيق ﴿ زيغ ﴾ ميل وانحراف عن الحق إلى الأهواء والشهوات ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ رجاء أن يفسروه بما يوافق أهواءهم [٨] ﴿ لا تزغ قلوبنا ﴾ لا تملها عن الحق والهدى.

أسباب النزول

نزلت هذه الآيات في وفد نصارى نجران وكانوا ستين راكباً، فيهم أربعة عشر من أشرافهم منهم ثلاثة من أكابرهم (عبد المسيح) أميرهم و(الأيهم) مشيرهم و(أبو حارثة بن علقمة) حبرهم، فقدموا على النبي ﷺ فتكلم منهم أولئك الثلاثة معه فقالوا تارة عيسى هو (الله) لأنه كان يحيي الموتى، وتارة هو (ابن الله) إذ لم يكن له أب، وتارة إنه (ثالث ثلاثة) لقوله تعالى (فعلنا وقلنا) ولو كان واحداً لقال (فعلت وقلت) فقال لهم رسول الله ﷺ: ﴿ ألستم تعلمون أن ربنا حيٌّ لا يموت وأن عيسى يموت؟! قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه؟! قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا قائم على كل شيء، يكلؤه ويحفظه ويرزقه فهل يملك عيسى شيئاً من ذلك؟ قالوا: لا، قال: ألستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فهل يعلم عيسى شيئاً من ذلك إلا ما علم؟ قالوا: لا، قال: ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث وأن عيسى كان يأكل الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث؟! قالوا: بلى، فقال ﷺ: فكيف يكون كما زعمتم؟ ﴾ فسكتوا وأبوا إلا الجحود فأنزل الله تعالى من أول السورة إلى نيف وثمانين آية. من الفخر الرازي وابن كثير.

غريب الألفاظ: ١- ألف لام ميم ٢- الكتاب ٣- التوراة ٤- بآيات ٥- آيات ٦- محكمات ٧- متشابهات ٨- تأويله ٩- الراسخون ١٠- أمنا ١١- الألباب

التقسيم الموضوعي

١ - ٤	إثبات أن القرآن والتوراة والإنجيل منزلة من عند الله	(١ / أ)
٥ - ٦	من دلائل قدرة الله وعظيم خلقه وتوحيده سبحانه	(١ / ب)
٧	القرآن محكمه ومتشابهه وانقسام الناس فيه إلى فريقين	(٢ / أ)
٨ - ٩	التجاء المؤمنين الراسخين في العلم إلى الله	(٢ / ب)

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ
فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ
وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ
وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ
لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى
ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ
وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ
وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ
الحزب ٦ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ
أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ
وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾

الرسم الإملائي

١- اموالهم ٢- أولادهم ٣- شيئاً ٤- آل ٥- بآياتنا ٦- آية ٧- تقاتل ٨- الأبصار ٩- الشهوات ١٠- القناطير ١١- الأنعام ١٢- متاع ١٣- الحياة ١٤- المآب ١٥- جنّات ١٦- الأنهار ١٧- خالدين ١٨- أزواج ١٩- رضوان

التقسيم الموضوعي

[١٠ - ١٣] عاقبة الكافرين (٣ / ب)

[١٤ - ١٧] تعلق وغرور الناس بالشهوات وأنواع الشهوات الدنيوية، ولفت أنظار المؤمنين لما هو خير وأبقى (٣ / ت) (٢ / أ)

التفسير

[١١] ﴿ كَدَأْبِ ﴾ كعادة وشأن ﴿ فأخذهُمُ الله بذنوبهِمْ ﴾ عاقبهُمْ [١٢] ﴿ بِئْسَ المِهَاد ﴾ قُبحَ الفِراشُ والمضجعُ الذي يأوون إليه (جهنم) [١٣] ﴿ آيةٌ ﴾ عبرةٌ ودليلٌ على نصر الله تعالى للحقّ وأهلهِ ﴿ التقَتا ﴾ للقتالِ يومَ بَدرٍ ﴿ لَعبرةً ﴾ لعظةً ودلالةً [١٤] ﴿ القناطيرِ ﴾ جمع قِنطار (المال الكثير) ﴿ المُقَنطَرةِ ﴾ المضاعَفَةِ أو المجموعة فبلغت حداً بعيداً في الكثرة ﴿ المُسوَّمةِ ﴾ المُعلَمَةِ، أو المرسلة إلى المرعى ترعى حيثُ شاءتْ ﴿ الأنعام ﴾ الإبلِ والبقرِ والضأنِ والمعزِ ﴿ الحَرثِ ﴾ المزروعات من نباتٍ وشجرٍ ﴿ حُسْنُ المآبِ ﴾ المرجعُ الحسنُ في الجنَّةِ [١٥] ﴿ مُطهَّرةٌ ﴾ .. من عيوبِ نساءِ الدنيا .

فوائد تفسيرية

الآية (١٤) من هو المزيِّن للشهوات؟ قيل: هو الشيطان ويدل عليه قوله تعالى ﴿ وزيَّن لهم الشيطان أعمالهم ﴾ وتزيين الشيطان : وسوسته وتحسينه الميل إليها وقيل : المزيّن هو الله تعالى ويدل عليه ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينةً لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً ﴾ وتزيين الله للابتلاء ليظهر عبد الشهوة من عبد المولى وهو ظاهر قول عمر : [اللهم لا صبر لنا على ما زينت لنا إلا بك] .

أسباب النزول

الآية (١٢) :قوله تعالى ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون ﴾ الآية . روى أبو داود في سننه والبيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال : يا معشر يهود : أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشاً ، فقالوا : يا محمد ، لا يغرَّنك من نفسك أن قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنّا نحن الناس ، وإنك لم تلق مثلنا ، فأنزل الله ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون ﴾ إلى قوله ﴿ لأولي الأبصار ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : قال فنحاص اليهودي يوم بدر : لا يغرَّنّ محمداً أن قتل قريشاً وغلبها ، إنّ قريشاً لا تحسن القتال ، فنزلت هذه الآية .

ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا
عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ
وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ
ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ
ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ
وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ
ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ
ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾

الرسم الإملائي

١- امنّا ٢- الصابرين ٣- الصادقين ٤- القانتين ٥- الملائكة ٦- الإسلام ٧- الكتاب ٨- بآيات ٩- الأمّيّين ١٠- أأسلمتم ١١- البلاغ ١٢- النبيّين ١٣- أعمالهم ١٤- الآخرة ١٥- ناصرين .

التقسيم الموضوعي

١٥ - ١٧	تعلق وغرور الناس بالشهوات وأنواع الشهوات الدنيوية ، ولفت أنظار المؤمنين لما هو خير وأبقى	(٢ / آ)
١٨ - ٢٠	وحدانية الله ووحدانية دين الله، وإقامة الحجة على أهل الكتاب وغيرهم لإثبات ذلك	(١ / ج)
٢١ - ٢٢	جزاء الكافرين قتلة الأنبياء والمصلحين	(٣ / ب)

التفسير

[١٧] ﴿ القَانتِينَ ﴾ المداومين على طاعة الله في طمأنينة وخضوع ﴿ بالأسحارِ ﴾ في أواخر الليل إلى طلوع الفجر [١٨] ﴿ شَهِدَ الله أنَّه ﴾ أوجدَ ما يدلُّ على وحدانيته في العالم وفي نفوسنا ﴿ قائماً بالقِسطِ ﴾ مقيماً للعدل في كلِّ أمرٍ [١٩] ﴿ بَغياً ﴾ تجاوزاً لحدِّ الإنصاف ناشئاً عن حسدٍ وقع بينهم [٢٠] ﴿ أسلمتُ وجهيَ لله ﴾ انقدتُ لله مخلصاً وخضعتُ له بظاهري وباطِني ﴿ الأمِّيِّين ﴾ مشركي العرب [٢١] ﴿ بالقِسْطِ ﴾ بالعدلِ [٢٢] ﴿ حَبِطَتْ أعمالهُم ﴾ بطلت أعمالهم وخلت من ثمراتها .

من هدي الرسول

عن أبي موسى قال : قلت يا رسول الله : أي الإسلام أفضل قال : ﴿ من سلم المسلمون من لسانه ويده ﴾ . رواه مسلم

فوائد تفسيرية

الآية ﴿١٧﴾ : تخصيص الأسحار بالاستغفار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الاستجابة ، والنفس أصفى ، والروح أجمع ، والعبادة أشق ، فكانت أقرب إلى القبول ، قال ابن كثير : كان عبد الله بن عمر يصلي من الليل ثم يقول يا نافع : هل جاء السحر ؟ فإذا قال : نعم أَقْبَلَ على الدعاء والاستغفار حتى يصبح .

الآية ﴿١٨﴾ : قال القرطبي : في هذه الآية دليل على فضل العلم ، وشرف العلماء ، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء ، ويكفي في شرف العلم قوله لنبيه ﷺ : ﴿ وقلْ ربِّ زدني علماً ﴾ وقوله ﷺ ﴿ إنّ العلماء هم ورثة الأنبياء ﴾ . رواه أحمد

وفي حديث ابن مسعود أنّ من قرأ قوله تعالى : ﴿ شهد الله انه لا إله إلاهو ﴾ الآية فإنّه يجاء به يوم القيامة فيقول الله تعالى : ﴿ عبدي عهد إليّ عهداً وأنا أحقُّ من وفّى ، أدخلوا عبدي الجنّة ﴾ . رواه الطبراني في الكبير

الآية ﴿٢١﴾ : الأصل في البشارة أن تكون في الخير واستعمالها في الشر للتهكم ويسمى الأسلوب التهكمي حيث نزّل الإنذار منزلة البشارة السارة ﴿ فبشرهم بعذاب اليم ﴾ ﴿ بشر المنافقين بأنّ لهم عذاباً أليماً ﴾ وهو أسلوب مشهور .

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ
ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣)
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ
فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ (٢٤) فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ
لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ (٢٥) قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ
مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ
مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ ٱلَّيْلَ
فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ
وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)
لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن
يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ
تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ (٢٨) قُلْ
إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٩)

الرسم الإملائي

١- الكتاب ٢- كتاب ٣- معدودات ٤- جمعناهم ٥- مالك ٦- الليل ٧- الكافرين ٨- تقاة ٩- السماوات .

التقسيم الموضوعي

٢٣ - ٢٥	طبيعة أهل الكتاب ووعيدهم مقابل توليهم عن حكم الله	(٣ / ب)
٢٦ - ٢٧	قدرة الله على كل شيء	(١ / ب)
٢٨ - ٣٠	(من آيات الأحكام) حكم معاملة الكافرين والتحذير من عقاب الآخرة	(٥)

التفسير

[٢٣] ﴿ الذينَ أُوتوا نصيباً ﴾ زعماءِ اليهودِ ﴿ مِنَ الكتابِ ﴾ مِنَ التوراةِ ﴿ إلى كتابِ اللهِ ﴾ إلى القرآنِ [٢٤] ﴿ أيّاماً معدوداتٍ ﴾ مدة عبادةِ آبائِهم العجلَ (أربعين يوماً) ﴿ غرَّهم ﴾ خدعهُم ﴿ يَفترونَ ﴾ يَكذِبون على الله [٢٦] ﴿ تنزِعُ ﴾ تَسلبُ [٢٧] ﴿ تخرج الحيَّ من الميِّت ﴾ كالشجرة من البذرة والمؤمن من الكافر ﴿ وتخرج الميِّتَ من الحيِّ ﴾ كالحبِّ من الزَّرعِ والكافر من المؤمن [٢٨] ﴿ أولياءَ ﴾ بطانةً وأعواناً وأنصاراً يطلعونهم على أسرارِ المؤمِنِينَ الخاصة ﴿ فليسَ من اللهِ في شيءٍ ﴾ فليس من دينِ الله في شيءٍ ﴿ تتقوا منهم تقاة ﴾ أي : تخافوهم على أنفسكم فيحِلُّ لكم أن تفعلوا ما تعصمون به دماءكم كإظهار موالاتهم باللِّسان دون القلب ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ أي ذاته المقدسة ، فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفته

أسباب النزول

الآية (٢٣) : أخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن عكرمة عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ بيت المدراس على جماعة من اليهود، فدعاهم إلى الله ؛ فقال له نعيم بن عمرو ، والحارث بن زيد : على أي دين أنت يا محمد ؟ قال: على ملة إبراهيم ودينه ؛ قالا : إن إبراهيم كان يهودياً ، فقال لهما رسول الله ﷺ : فهلمَّا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم فأبيا عليه ، فأنزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون ﴾ إلى قوله ﴿ يفترون ﴾.

الآية (٢٦) : قوله تعالى ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذُكر لنا أنّ رسول الله ﷺ سأل ربه أن يجعل له ملك الروم وفارس في أمته ، فأنزل الله الآية . وورد في تفسير القرطبي أنه لما فتح رسول الله ﷺ مكة ووعد أمته ملك فارس والروم ، قال المنافقون واليهود : هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم !؟ هم أعز وأمنع من ذلك ، ألم يكفه مكة حتى طمع في ملك فارس والروم فأنزل الله الآية .

الآية (٢٨) : أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحجّاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف وابن أبي الحُقيق ، وقيس بن زيد ، قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم ، فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير =

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ
مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ
ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ
فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ
وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ
مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا
وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ
وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ
قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

ربع الحزب ٦

الرسم الإملائي: ١- رؤوف ٢- الكافرين ٣- آدم ٤- آل ٥- ابراهيم ٦- عمران ٧- العالمين ٨- امرأة ٩- الشيطان ١٠- يامريم .

التقسيم الموضوعي

٢٨ - ٣٠	حكم معاملة الكافرين والتحذير من عقاب الآخرة	(٥)
٣١ - ٣٢	ثمرة محبة الله للمؤمنين الطائعين	(٢ / ب)
٣٣ - ٣٧	قصة اصطفاء بعض الأنبياء، وقصة مريم	(٤ / ت)

التفسير

[٣٠] ﴿ ما عملت ﴾ جزاءَ ما عملَت ﴿ مُحضراً ﴾ مُشاهداً في صُحفِ الأعمالِ ﴿ أمداً ﴾ مسافةً [٣٣] ﴿ اصطفى ﴾ اختارَ ﴿ وآلَ عمرانَ ﴾ عيسى وأمهُ مريمَ بنتَ عمرانَ [٣٥] ﴿ محرَّراً ﴾ مُعتقاً من شواغلِ الدنيا ومفرَّغاً لعبادتِكَ وخدمةِ بيتِ المَقدسِ [٣٦] ﴿ ربِّ إني وضعتها أنثى ﴾ أي وكنت أرجو أن يكون مولودي ذكراً ﴿ أُعيذُها بكَ ﴾ أُجيرها بحفظكَ وأحصِّنها [٣٧] ﴿ كفَّلها زكريّا ﴾ جعله كافلاً لها وضامناً لمصالحها ﴿ المحراب ﴾ غرفةَ عبادتها في بيتِ المقدس ﴿ أنَّى لكِ هذا ﴾ كيفَ ومنْ أين جاءكِ هذا ؟ ﴿ بغيرِ حسابٍ ﴾ بلا نهايةٍ لما يُعطي أو بتوسعةٍ [٣٨] ﴿ هنالك ﴾ في ذلك المكان (عند مريمَ في المِحراب) .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ إنّ الله إذا أحبَّ عبداً دعا جبريل فقال : إني أحب فلاناً فأحبّه قال : فيحبُّه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول : إنَّ الله يحبُّ فلاناً فأحبّوه قال : فيحبُّه أهل السماء ، قال : ثمَّ يوضعُ له القبول في الأرض . وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول : إني أبغض فلاناً فأبغضْه قال : فيبغضه جبريل ، ثم ينادي في أهل السماء : إن الله يبغض فلاناً فابغضوه فيبغضونه ، ثم توضع له البغضاء في الأرض ﴾ .
رواه مسلم

أسباب النزول

= وسعيد بن خيثمة لأولئك النفر : اجتنبوا هؤلاء النفر من يهود ، واحذروا لزومهم ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم فأبى أولئك النفر إلَّا مباطنتهم ولزومهم ، فأنزل الله فيهم ﴿ لا يتخذ المؤمنون ﴾ إلى قوله ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ . وعن ابن عباس أن عبادة بن الصامت كان له حلف مع اليهود ، فلما خرج النبي ﷺ يوم الأحزاب قال له عبادة : يا نبيَّ الله إنَّ معي خمسمائة من اليهود وقد رأيت أن يخرجوا معي فأستظهر بهم على العدو فأنزل الله الآية
الآية (٣١) : أخرج ابن المنذر عن الحسن قال : قال أقوام على عهد نبينا : والله يا محمد إنَّا لنحب ربنا ، فأنزل الله ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني ﴾ الآية .

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً
طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ
يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ
ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ
كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ (٤٠) قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً
قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر
رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ (٤١) وَإِذْ قَالَتِ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ
عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ (٤٢) يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي
وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ (٤٣) ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ
إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ
مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) إِذْ قَالَتِ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ
عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ (٤٥)

التفسير

[٣٩] ﴿ بكلمة من الله ﴾ بعيسى، وسمّي كلمةً لأنه خلق بكلمة كن ﴿ حصوراً ﴾ لا يأتي النساء مع القدرة على إتيانهنّ، تعفّفاً وزهداً [٤٠] ﴿ عاقر ﴾ عقيمٌ لا تلدُ [٤١] ﴿ آية ﴾ علامةً واضحةً أعرفُ بها وجودَ الحمل لأشكُركَ ﴿ ألا تكلّم الناسَ ﴾ أن تعجزَ عن تكليمهم بغير علّة ﴿ إلا رمزاً ﴾ فلا تتفاهمُ معهُم إلا بالإيماء والإشارة ﴿ سبّحْ بالعشيّ ﴾ صلّ من الزوال إلى الغروب ﴿ الإبكار ﴾ من طلوع الفجر إلى الضحى [٤٢] ﴿ واصطفاكِ على نساء العالمين ﴾ فضّلكِ على نساء زمانكِ [٤٣] ﴿ اقنُتي ﴾ أخلصي العبادةَ وأديمي الطّاعة ﴿ واسجدي واركعي مع الراكعين ﴾ اخشعي واخضعي معَ الخاضعين [٤٤] ﴿ لديهم ﴾ عند أحبار بيت المقدس ﴿ يُلقُونَ أقلامَهم ﴾ يطرحونَ سهامَهُم للاقتراع بها [٤٥] ﴿ بكلمةٍ منهُ ﴾ بمولودٍ يحصُلُ بمجرّدِ كلمةِ (كُنْ) ﴿ وجيهاً في ﴾ ذا جاهٍ وقدْرٍ وشرفٍ في الدّارَيْنِ.

الرسم الإملائي: ١- الملائكة ٢- الصالحين ٣- غلام ٤- آية ٥- آيتك ٦- ثلاثة ٧- الإبكار ٨- يا مريم ٩- اصطفاك ١٠- العالمين ١١- الراكعين ١٢- أقلامهم ١٣- الآخرة.

التقسيم الموضوعي

٣٨-٤١	قصة زكريا وتبشيره بابنه يحيى	(٤ / ت)
٤٢-٥١	قصة اصطفاء مريم وتبشيرها بابنها عيسى وصفات عيسى ومعجزاته عليه السلام	(٤ / ت)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿ حَسبُكَ من نساءِ العالمينَ مريمُ بنةُ عِمرانَ وخديجةُ بنتُ خُويلدٍ وفاطمةُ بنتُ محمّدٍ ﷺ وآسِيَةُ امرأةُ فِرعونَ ﴾. رواه الترمذي

فوائد تفسيرية

الآية (٣٩): حصوراً من الحصر وهو الحبس، وهو الذي يحبس نفسه عن الشهوات، أي لا يقرب النساء حصراً لنفسه عن الشهوات عفة وزهداً واجتهاداً في الطاعة، لا لعجز أو قصور..

الآية (٤٥): المسيح بمعنى الممسوح أو المدهون، وأصل ذلك أنه كان في شريعتهم من مسحه الإمام بدهن القدس كان طاهراً متأهلاً للملك والعلم والولاية الفاضلة مباركاً. أما عيسى بن مريم عليه السلام هو اسم معرب عن: يسوع اليونانية ومعناه المخلِّص، ويرادفها في العبرية: يشوع، ومريم معناها في لغتهم العابدة خادمة الرب، وقد نُسب إلى أمه تنبيهاً على أنه يولد من غير أب.

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ
ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ
أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ
وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ
فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم
بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ (نصف الحزب ٦)
ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

التفسير

[٤٦] ﴿ في المهد ﴾ طفلاً رضيعاً في مقرِّه ، قبل أوان الكلام ﴿ وكهلاً ﴾ حال اكتمال قوَّته ، ومعناه : يكلِّم الناس في هاتين الحالين كلام الأنبياء [٤٧] ﴿ قضى أمراً ﴾ إذا أراد شيئاً حصل من غير تأخُّر ولا حاجة إلى سبب ، يقول له : كن فيكون [٤٩] ﴿ جئتكم بآية من ربكم ﴾ بعلامة تدلُّ على صدقي ﴿ أخلق لكم .. ﴾ أصوِّر لكم من الطين مثل صورة الطير ﴿ فأنفخ فيه .. ﴾ فيطير عياناً بإذن الله ﴿ أبرئ الأكمه ﴾ أشفي الذي ولد أعمى من العمى ﴿ وأحيي الموتى بإذن الله ﴾ أي أحيي بعض الموتى ﴿ ما تدَّخرون ﴾ ما تخبِّئونه للأكل ، والمقصود أخبركم بالمغيَّبات من أحوالكم [٥٠] ﴿ بين يديَّ من التوراة ﴾ أي مؤيِّداً لما جاء في التوراة ﴿ ولأحلَّ لكم بعض الذي حرِّم عليكم ﴾ أي ولأحلَّ لكم بعض ما كان محرَّماً عليكم في شريعة موسى عليه السلام [٥٢] ﴿ أحسَّ عيسى منهم الكفر ﴾ ظَهَرَ منهم الكفر ظهوراً بان للحسِّ فضلاً عن الفهم ﴿ أنصاري ﴾ أعواني ﴿ إلى الله ﴾ إلى نصرة دين الله ﴿ الحواريون ﴾ صفوةُ أتباع عيسى وأنصاره ﴿ مسلمون ﴾ منقادون .

الرسم الإملائي

١- الصالحين ٢- الكتاب ٣- التوراة ٤- إسرائيل ٥- بآية ٦- كهيئة ٧- أحيي ٨- لآية ٩- التوراة ١٠- صراط ١١- آمنًا.

التقسيم الموضوعي

٤٢ – ٥١	قصة اصطفاء مريم وتبشيرها بابنها عيسى وصفات عيسى ومعجزاته عليه السلام	(٤ / ت)
٥٢ – ٥٣	موقف الحواريين ونصرهم لعيسى	(٤ / ت)

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٤٧﴾: جاء التعبير هنا بقوله ﴿ كذلك الله يخلق ما يشاء ﴾ وفي قصة يحيى ﴿ كذلك الله يفعل ما يشاء ﴾ والسر في ذلك هو أن خلق عيسى من غير أبٍ إيجاد واختراع من غير سبب عادي فناسبه ذكر الخلق ، وهناك الزوجة والزوج موجودان ولكن وجود الشيخوخة والعقم مانع في العادة من وجود الولد فناسبه ذكر الفعل والله أعلم .

الآية ﴿٤٩﴾ :وقد أحيا عيسى عليه السلام أربعَ أنفس : عازر وكان صديقاً له ، وابن العجوز ، وابنة العاشر ، وسام بن نوح ، هكذا ذكره القرطبي وغيره ، وكرر لفظ بإذن الله دفعاً لتوهم الألوهية .

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ
ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ
فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَمَا
لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ
مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ
أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

التفسير

[٥٣] ﴿ فاكتُبنا مع الشاهدينَ ﴾ فاجعلنَا في زمرةِ الذين يشهدونَ يومَ القيامةِ للرسلِ بأنهم بلَّغوا رسالتهُم [٥٤] ﴿ مكرُوا ﴾ دبَّر الكفارُ تدبيراً خفياً لاغتيالِ عيسى ﴿ ومَكرَ الله ﴾ دبَّر تدبيراً مُحكماً أبطلَ مَكرهُم [٥٥] ﴿ مُتوفِّيك ﴾ قابضكَ ورافعكَ إليَّ من غير موت ﴿ مطهِّركَ من الذين كفرُوا ﴾ مخرجُك من بيتكَ ومنجِّيكَ منهم [٥٨] ﴿ نتلوهُ عليكَ ﴾ ننزِّله عليكَ ﴿ الذكرِ الحكيمِ ﴾ القرآن [٥٩] ﴿ مثلَ عيسى ﴾ حالهُ وصفتهُ العجيبة [٦٠] ﴿ الحقُّ من ربكَ ﴾ الثابتُ الذي يتَّبعُ هو من ربكَ ﴿ الممترينَ ﴾ الشاكِّينَ في أنهُ الحقُّ [٦١] ﴿ فمَنْ حاجَّك فيهِ ﴾ فمن جادلكَ بأمرِ عيسى بغيرِ الحقِّ ﴿ تعالَوا ﴾ هلمُّوا ، أقبلُوا بالعزمِ والرأيِ ﴿ نَبتهِل ﴾ ندعُ باللعنَةِ على الكاذبِ منَّا .

أسباب النزول

الآية (٥٨) : قوله تعالى : ﴿ ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : أتى رسول الله ﷺ راهبا نجران ، فقال أحدهما : من أبو عيسى ؟ وكان رسول الله ﷺ لا يعجل حتى يأمره ربه ، فنزل عليه ﴿ ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴾ إلى قوله ﴿ من الممترين ﴾ .

الآية (٥٩) وما بعدها : قوله تعالى ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ﴾ الآيات لما قدم وفد نصارى نجران ، وجادلوا رسول الله ﷺ في أمر عيسى ؛ قالوا للرسول ﷺ : مالك تشتم صاحبنا ؟ قال ﷺ : وما أقول ؟ قالوا : تقول إنه عبد . قال : أجل إنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول ، فغضبوا وقالوا : هل رأيت إنساناً قط من غير أب ؟ فإن كنت صادقا فأرنا مثله فأنزل الله ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ﴾ الآية . وروي أنه ﷺ لما دعاهم إلى الإسلام قالوا : قد كنا مسلمين قبلك ، فقال : كذبتم يمنعكم من الإسلام ثلاث : قولكم اتَّخذ الله ولداً ، وأكلكم الخنزير ، وسجودكم للصليب فقالوا : فمن أبوه فأنزل الله : ﴿ إن مثل عيسى عند الله ﴾ إلى قوله : ﴿ ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ . فدعاهم النبي ﷺ إلى المباهلة ، فقال بعضهم لبعض : إن فعلتم اضطرم الوادي عليكم ناراً فقالوا : أما تعرض علينا سوى هذا ؟ فقال : الإسلام أو الجزية أو الحرب فأقرّوا بالجزية . من القرطبي وأسباب النزول للواحدي .

الرسم الإملائي

١- آمنَّا ٢- الشاهدين ٣- الماكرين ٤- يا عيسى ٥- القيامة ٦- الآخرة ٧- ناصرين ٨- آمنوا ٩- الصالحات ١٠- الظالمين ١١- الآيات ١٢- آدم ١٣- الكاذبين .

التقسيم الموضوعي

٥٢ – ٥٣	موقف الحواريين ونصرهم لعيسى عليه السلام	(٤ / ت)
٥٤ – ٥٨	مكر اليهود بعيسى عليه السلام ورفع الله عيسى إليه وجزاء كلا الفريقين يوم القيامة	(٤ / ت)
٥٩ – ٦٤	الرد على من أنكر بشرية عيسى وأنه خلق من تراب	(٣ / ع)

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾
قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ
إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ
عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ
حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ
بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ
وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

الرسم الإملائي: ١- يا أهل ٢- الكتاب ٣- إبراهيم ٤- التوراة ٥- ها أنتم ٦- حاججتم ٧- بإبراهيم ٨- آمنوا ٩- بآيات .

التفسير

[٦٣] ﴿ تولوا ﴾ أعرضوا [٦٤] ﴿ كلمة سواء ﴾ كلام عدل أو كلام لا تختلف فيه الشرائع ﴿ أرباباً من دون الله ﴾ نجعلهم في منزلة الرب في التحليل والتحريم [٦٧] ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن الباطل إلى الدين الحق [٦٨] ﴿ وليّ المؤمنين ﴾ متولي أمورهم وحافظهم [٦٩] ﴿ ودّت طائفة ﴾ تمنّت فئة من خبثاء اليهود ﴿ وما يُضلّون إلا أنفسهم ﴾ يتحرّون أفعالاً يقصدون بها أن يُضلوكم ، فيضلّون بذلك أنفسهم [٧٠] ﴿ تشهدونَ ﴾ توقنونَ من صميم قلوبكم أنَ القرآن حقٌّ وأن محمداً ﷺ رسولُ الله .

أسباب النزول

الآية (٦٥): قوله تعالى ﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون ﴾ الآية. روى ابن إسحاق وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اجتمع نصارى نجران ، وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ ، فتنازعوا عنده فقالت الأحبار : ما كان إبراهيم إلا يهودياً ، وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانياً ، فأنزل الله الآية. أخرجه البيهقي في الدلائل .

فوائد تفسيرية

مناسبة الآيات : لما أقام القرآن الحجة على النصارى وأبطل دعواهم في شأن ألوهية المسيح ، ودعا الفريقين (اليهود والنصارى) إلى التوحيد ، والاقتداء بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، إذ كانت ملّته الحنيفية السمحة وهي ملة الإسلام ، ولم يكن يهودياً ولا نصرانياً كما زعم كل من الفريقين ، ثمّ بين أن أحق الناس بالانتساب إلى إبراهيم عليه السلام هو محمد ﷺ وأمته .

التقسيم الموضوعي

٥٩ - ٦٤	الرد على من أنكر بشرية عيسى وأنه خلق من تراب	(٣ / ب)
٦٥ - ٦٨	الرد على من زعم أن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً	(٣ / ج)
٦٩ - ٧٤	مكر أهل الكتاب بالمسلمين لإضلالهم بعد الهدى	(٣ / ب)

الآية (٦٤) : كتب رسول الله ﷺ كتاباً إلى هرقل ملك الروم يدعوه فيه إلى الإسلام واستشهد فيه بالآية الكريمة التي فيها إخلاص الدعوة لعبادة الله وحده ، ونص الكتاب كما ورد في صحيح مسلم :﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ، سلامٌ على من اتّبع الهدى أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلمْ تسلمْ ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ﴾ [أي الفلاحين والخدم وقيل هم أتباع آريوس الذي قال بأن المسيح هو مخلوق وليس بإله وقد اضطُهد أتباع آريوس واعتبرت تعاليمه خروجاً عن القانون الكنسي] ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ﴾ .

يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ
وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟
بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ
ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ
عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ
عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ
ثلاثة أرباع الحزب ٦ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ
يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا
مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ
سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾
بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا
خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

الرسم الإملائي

١- يا أهل ٢- الكتاب ٣- بالباطل ٤- آمنوا ٥- آخره ٦- واسع ٧- الأمّيين ٨- أيمانهم ٩- خلاق ١٠- الآخرة ١١- القيامة .

التفسير

[٧١] ﴿ تلبسون ﴾ تخلطون أو تسترون ﴿ وتكتمون الحقّ ﴾ تخفون الصحيح الثابت [٧٢] ﴿ وجه النهار ﴾ أوّل النهار [٧٣] ﴿ ولا تؤمنوا إلا لمن ﴾ لا تصدقوا أحداً في أمور الدّين إلا إذا كان يهودياً مثلكم ﴿ أن يؤتى أحد مثل ﴾ لا تصدّقوا أن يؤثر اللهُ أحداً غيرَ يهوديٍّ بنبوةٍ أو فضيلةٍ مثلَ ما آتاكم ﴿ أو يحاجّوكم عند ربكم ﴾ لا تصدّقوا أن أحداً يقيمُ عليكُم حجةً يومَ القيامةِ عند ربكم [٧٥] ﴿ بقنطار ﴾ مال كثير ﴿ عليه قائماً ﴾ مُلازماً لهُ تطالبهُ وتقاضيه ﴿ في الأمّيين ﴾ فيما أصبنا من أموالِ العربِ (والأمم الأخرى) ﴿ سبيلٌ ﴾ عتابٌ وذمٌّ أو إثمٌ وحرجٌ [٧٧] ﴿ لا خلاقَ لهم ﴾ لا نصيبَ لهم من الخيرِ ﴿ لا ينظرُ إليهم ﴾ فلا يحسنُ إليهم ولا يرحمهم.

أسباب النزول

الآية ﴿٧١﴾ : روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد ، والحارث بن عوف ، بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعون عن دينهم ، فأنزل الله فيهم ﴿ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ﴾ إلى قوله ﴿ واسع عليم ﴾ .
الآية ﴿٧٧﴾ : روى البخاري عن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئٍ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان ﴾ ، قال : فقال الأشعث : فيّ والله كان ذلك ، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني فقدمته إلى النبي ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ : ألك بينة ؟ قلت : لا ، قال : فقال لليهودي : احلف قال: قلت يا رسول الله: إذاً يحلف ويذهب بمالي ؟ فأنزل الله تعالى ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ إلى آخر الآية.
وأخرج البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : أقام رجل سلعته فحلف بالله لقد أعطيَ بها ما لم يُعْطَها ليوقع فيها رجلاً من المسلمين فنزلت ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ وقال ابن أبي أوفى : الناجش آكل ربا خائن.
وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : لا منافاة بين الحديثين بل يحمل على أن النزول كان بالسببين معاً.

التقسيم الموضوعي

[٦٩-٧٤] مكر أهل الكتاب بالمسلمين لإضلالهم بعد الهدى (٣ / ب)

[٧٥-٧٨] طبائع أهل الكتاب والوعيد الشديد الذي ينتظرهم (٣ / ب)

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ
مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ
مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ
وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ
قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾
فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾
أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

الرسم الإملائي

١- يلوون ٢- بالكتاب ٣- الكتاب ٤- ربانيين ٥- الملائكة ٦- النبيين ٧- ميثاق ٨- آتيتكم ٩- كتاب ١٠- أأقررتم ١١- الشاهدين ١٢- الفاسقون ١٣- السماوات

التفسير

[٧٨] ﴿ يلوون ألسنتهم ﴾ يُميلونَها عن الصحيحِ إلى المحرَّفِ (كنايةً عن الكذبِ) ﴿ بالكتابِ ﴾ ما كتبوهُ بأيديهم ﴿ وما هوَ من الكتابِ ﴾ ما هو من كتبِ الله سبحانهُ وكلامِهِ [٧٩] ﴿ يُؤتيهِ الله الكتابَ ﴾ الإنجيلَ ﴿ والحُكمَ ﴾ الحكمةَ، أو الفهمَ والعلمَ ﴿ ربانيِّينَ ﴾ علماءَ معلِّمينَ فقهاءَ في الدِّينِ ﴿ تَدرُسونَ ﴾ تَقرؤونَ الكتابَ [٨١] ﴿ ميثاقَ النبيِّين ﴾ الميثاق: هو العقد المؤكَّدُ بيمينٍ وعهدٍ ﴿ حكمةٍ ﴾ علمِ أسرارِ الشَّريعةِ ﴿ إصْري ﴾ عَهدي المؤكَّد [٨٣] ﴿ له أسلمَ ﴾ انقَادَ وخضعَ ﴿ طوعاً ﴾ انقاد بسهولةٍ.

من هدي الرسول

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجَّد قال: ﴿ اللهم لك الحمد أنت قَيِّم السماوات والأرض ومن فيهنَّ، ولك الحمد لك مُلكُ السماوات والأرض ومن فيهنَّ، ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهنَّ، ولك الحمد أنت مَلِكُ السماوات والأرض، ولك الحمد أنت الحقُّ، ووعدك الحقُّ، ولقاؤك حقٌّ، وقولك حقٌّ، والجنَّة حقٌّ، والنَّار حقٌّ، والنَّبيُّون حقٌّ، ومحمد ﷺ حقٌّ، والساعة حقٌّ ﴾.
رواه البخاري

التقسيم الموضوعي

٧٥-٧٨	طبائع أهل الكتاب والوعيد الشديد الذي ينتظرهم	(٣ / ب)
٧٩-٨٠	رد افتراء أهل الكتاب على الأنبياء	(٣ / ج)
٨١-٨٥	أخذ الميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا بالنبي ﷺ وإسلام من في السموات والأرض لدين الله ومع ذلك أعرض أهل الكتاب عنه، وعدم قبول غير الإسلام ديناً	(٤ / أ)

أسباب النزول

الآية ﴿٧٩﴾: قوله تعالى: ﴿ ما كان لبشر ﴾ إلى قوله ﴿ بعد إذ أنتم مسلمون ﴾ الآيات. أخرج ابن إسحاق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام: أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى؟ فقال رسول الله ﷺ: معاذ الله، فنزلت الآية. وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن الحسن قال: بلغني أن رجلاً قال: يا رسول الله نسلِّم عليك كما يسلِّم بعضنا على بعض، أفلا نسجد لك؟ قال: لا، ولكن أكرموا نبيَّكم، واعرفوا الحق لأهله، فإنه لا ينبغي أن يُسجد لأحد من دون الله، فأنزل الله ﴿ ما كان لبشر ﴾ إلى قوله ﴿ بعد إذ أنتم مسلمون ﴾.

قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ
دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾
كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟
أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ
ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾

الرسم الإملائي

١- آمنّا ٢- إبراهيم ٣- إسماعيل ٤- إسحاق ٥- الإسلام ٦- الآخرة ٧- الخاسرين ٨- إيمانهم ٩- البيّنات ١٠- الظالمين ١١- الملائكة ١٢- خالدين ١٣- ناصرين .

التفسير

[٨٤] ﴿ الأسباط ﴾ أولاد يعقوب الاثني عشر أو أحفاده [٨٥] ﴿ يبتغ ﴾ يطلب ﴿ الإسلام ﴾ التوحيد ، أو شريعة نبيّنا محمّد ﷺ [٨٨] ﴿ خالدين فيها ﴾ في آثار اللعنة (في جهنّم) ﴿ يُنظرون ﴾ يؤخّرون عن العذاب لحظةً [٩٠] ﴿ ثم ازدادوا كُفراً ﴾ بإيذائه والصدّ عن دينه ومحاربته.

فوائد تفسيرية

الآيات من ﴿٨٦﴾-﴿٩١﴾ : الآيات الكريمة قسمت الكفار إلى ثلاثة أقسام :

١- قسم تاب توبة صادقة فنفعته ، وإليهم الإشارة بقوله ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك ﴾ .

٢- وقسم تاب توبة فاسدة فلم تنفعه ، وإليهم الإشارة بقوله ﴿ كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً ﴾ .

٣- وقسم لم يتب أصلاً ومات على الكفر ، وإليهم الإشارة بقوله ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار ﴾ .

من هدي الرسول

روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ﴿ يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة : أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً به ؟ قال : فيقول : نعم فيقول الله : قد أردت منك أهون من ذلك ، قد أخذت عليك في ظهر أبيك آدم أن لا تشرك بي فأبيت إلا أن تشرك بي ﴾ . ويقول ﷺ أيضاً : ﴿ قال الله تعالى : الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري . فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في جهنّم ﴾ .

رواه ابن ماجه

التقسيم الموضوعي

٨١-٨٥	أخذ الميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا بالنبي ﷺ وإسلام من في السموات والأرض لدين الله ومع ذلك أعرض أهل الكتاب عنه، وعدم قبول غير الإسلام ديناً	(٤ / أ)
٨٦-٨٩	التيئيس من هداية من ضل عن علم وجزاؤه	(٣ / ب)
٩٠-٩١	أنواع الكفار وعقابهم	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآيات ﴿٨٦﴾ - ﴿٨٩﴾ : روى النسائي وابن حبان ، والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ، ثم تندم فأرسل إلى قومه: سلوا لي رسول الله ﷺ هل لي من توبة ؟ فجاء قومه إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إن فلاناً قد ندم وإنه أمرنا أن نسألك هل له من توبة ؟ فنزلت ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم ﴾ إلى قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ فأرسل إليه قومه فأسلم .

لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ
ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ
إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ
مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟
فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾

التفسير

[٩٢] ﴿ البِرَّ ﴾ الإحسان وكمال الخير [٩٣] ﴿ حِلاً ﴾ حَلالاً مباحاً [٩٤] ﴿ افتَرَى ﴾ اختلقَ [٩٥] ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن الأديان المنحرفة إلى الدين الحق [٩٦] ﴿ وُضِعَ للنَّاس ﴾ أي بُني لعبادةِ الله ﴿ بِبَكَّة ﴾ بمَكَّةَ [٩٧] ﴿ كان آمناً ﴾ على نفسه من عدوه ﴿ ومَن كَفرَ ﴾ من جحدَ كلَّ ما تقدَّم من تكريم الله سبحانهُ لهذا البيتِ [٩٩] ﴿ تَبغونها عِوجاً ﴾ تجعلونها معوجَّةً في نظرِ النَّاس لتُنفِّروهم منهَا ﴿ وأنتم شهداءُ ﴾ عالِمونَ علماً قَاطعاً من كتبكُم أنَّها حَقٌّ .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿ من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ﴾. متفق عليه

وقال ﷺ: ﴿ العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ﴾. متفق عليه

أسباب النزول

الآية ﴿٩٧﴾: قوله تعالى ﴿ ومن كفر فإنّ الله غنيٌ عن العالمين ﴾. أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة قال: لما نزلت ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً ﴾ الآية قالت اليهود: فنحن مسلمون ، فقال لهم النبي ﷺ: إنّ الله فرض على المسلمين حج البيت ، فقالوا: لم يكتب علينا ، وأبوا أن يحجوا ، فأنزل الله ﴿ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾.

الآية ﴿١٠٠﴾: قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب ﴾ أخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت الأوس والخزرج في الجاهلية بينهم شر ، فبينما هم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا ، وقام بعضهم إلى بعض بالسلاح فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك ، فنزلت ﴿ وكيف تكفرون ﴾ الآية والآيتان بعدها.

وأخرج ابن إسحاق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال: مرَّ شاس بن قيس - وكان يهودياً - على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون فغاظه ما رأى من تآلفهم بعد العداوة ، فأمر شاباً معه من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعاث ، ففعل ، فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان: أوس بن قيظي من الأوس ، وجبار بن صخر من الخزرج ، فتقاولا ، وغضب الفريقان وتواثبوا للقتال ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجاء حتى وعظهم وأصلح بينهم ، فسمعوا وأطاعوا ، فأنزل الله في أوس وجبار ، ومن كان معهما ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب ﴾ الآية ، وفي شاس بن قيس ﴿ يا أهل الكتاب لم تصدون ﴾ الآية .

الرسم الإملائي

١- إسرائيل ٢- التوراة ٣- بالتوراة ٤- صادقين ٥- الظالمون ٦- إبراهيم ٧- للعالمين ٨- آيات ٩- بيِّنات ١٠- آمناً ١١- العالمين ١٢- يا أهل ١٣- الكتاب ١٤- بآيات ١٥- آمن ١٦- بغافل ١٧- يا أيها ١٨- آمنوا ١٩- إيمانكم ٢٠- كافرين .

التقسيم الموضوعي

٩٢	تحصيل البر بالإنفاق مما تحب	(٢ / ب)
٩٣ - ٩٥	تحريم إسرائيل (يعقوب) بعض الأطعمة على نفسه وافتراء اليهود في تحريم بعض الأطعمة والرد عليهم	(٢ / ج)
٩٦ - ٩٧	(من آيات الأحكام) مكانة البيت الحرام وفرضية الحج	(٥)
٩٨ - ٩٩	الرد على أهل الكتاب لصدهم وكفرهم	(٢ / ج)
١٠٠ - ١١٠	توجيهات ونصائح للمؤمنين للاعتصام بحبل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحذير من التفرق لتبقى الأمة خير أمة أخرجت للناس	(٢ / ب)

وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ
رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٠١
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم
مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ
وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ
فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ
١٠٣ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ
وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ وَلَا
تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ
وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ
وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ
فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ
وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧ تِلۡكَ ءَايَٰتُ
ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٨

الرسم الإملائي

١- آيات ٢- صراط ٣- يا أيها ٤- آمنوا ٥- نعمة ٦- إخواناً ٧- آياته ٨- البيِّنات ٩- إيمانكم ١٠- خالدون ١١- للعالمين .

التقسيم الموضوعي

[١٠٠-١١٠] توجيهات ونصائح للمؤمنين للاعتصام بحبل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحذير من التفرق لتبقى الأمة خير أمة أخرجت للناس (٢ / ب)

فوائد تفسيرية

الآية (١٠٥) : الاختلاف الذي أشارت إليه الآية إنما يراد به الاختلاف في العقيدة وفي أصول الدين، وأما الاختلاف في الفروع كما اختلف الأئمة المجتهدون فذلك من اليسر في الشريعة ، كما نبّه على ذلك العلماء ولابن تيمية رحمه الله رسالة قيمة في ذلك أسماها ' رفع الملام عن الأئمة الأعلام '.

التفسير

[١٠١] ﴿ من يعتصمْ بالله ﴾ يلتجئْ إليه ، ويتمسك بدينه الحق: الإسلام [١٠٢] ﴿ حقَّ تُقاتِه ﴾ حقَّ تقواهُ ، بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه [١٠٣] ﴿ اعتصِمُوا بحبلِ الله ﴾ تمسَّكوا بعهده أو دينه أو كتابه ﴿ شفا حُفرةٍ ﴾ طرفِها ، ويُضرَبُ مثلاً في القرب من الهلاك ﴿ فأنقَذَكُم منها ﴾ خلَّصكُم منها [١٠٤] ﴿ ولتكنْ منكم أمّة ﴾ أي جماعة ﴿ يدعونَ إلى الخيرِ ﴾ وهو كل ما فيه صلاح الدّين والدنيا ﴿ ويأمرونَ بالمعروفِ ﴾ أي بما يقربهم إلى الجنّة ويبعدهم عن النار ﴿ وينهوْنَ عن المنكرِ ﴾ عن كل حرام ومكروه يقرّبهم إلى النار ويبعدهم عن الجنّة ﴿ وأولئك هم المُفلحونَ ﴾ الفائزون بأجور أعمالهم ، وأعمال من تبعهم ، وفي الآية وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [١٠٥] ﴿ جاءهُم البيِّناتُ ﴾ البراهينُ الواضحاتُ [١٠٦] ﴿ تبيَضُّ وجوهٌ ﴾ (عبارة عن المسرَّة ، بما قدمت من عملٍ صالحٍ) ﴿ تسودُّ وجوهٌ ﴾ أهل الكفر والضلال [١٠٧] ﴿ ففي رحمةِ الله ﴾ أي في الجنّةِ ماكثونَ فيها أبداً [١٠٨] ﴿ نتلُوها عليكَ بالحقِّ ﴾ مُتلبِّسةً بالصدقِ والحكمةِ .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : (يقبضُ الله الأرضَ يوم القيامةِ ويطوي السّماء بيمينه ثم يقول : أنَا الملكُ، أينَ ملوكُ الأرضِ).
رواه البخاري

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ
(١٠٩) كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ
وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ
أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ (١١٠) لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ
وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١١١) ضُرِبَتۡ
عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ
وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ
حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ (١١٢) ۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ (ربع الحزب ٧)
مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ
وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ (١١٣) يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ
وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ
فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفۡعَلُواْ
مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ (١١٥)

التفسير

[١١٠] ﴿ كُنتُم خَيرَ أمَّةٍ ﴾ كُنتم كذلك في تقديرِ اللهِ وحُكمه [١١١] ﴿ لن يضرُّوكم إلا أذىً ﴾ ضرراً يسيراً بألسنتهم كالكذب والتهديد ﴿ يولّوكُم الأدبارَ ﴾ يَنهزمُوا [١١٢] ﴿ ضُرِبَت عَليهمُ الذِّلّة ﴾ أحاطَت بهم أو بهم ألصِقَت ﴿ اينَما ثُقفُوا ﴾ في أي مَكانٍ وُجِدُوا أو أُدرِكُوا ﴿ إلا بِحَبلٍ من اللهِ ﴾ بعهدٍ منه تعالى على المؤمنينَ بعدمِ إيذائهم إذا دَفعُوا الجزيةَ ﴿ وحبلٍ من النَّاسِ ﴾ أو إذا عَقدُوا عهداً مع من يَتقوّونَ به ﴿ باؤُوا بغضبٍ ﴾ رجَعوا به مُستحقينَ انتِقام الله تعالى ﴿ المسكنةُ ﴾ إما الجزيةُ أو التظاهر بالفقر [١١٣] ﴿ ليسُوا سَواءً ﴾ ليسَ أهلُ الكتابِ بمستَوىً واحد ﴿ أمّةٌ قائمةٌ ﴾ جماعةٌ مُستَقيمةٌ ثابتةٌ على الحقِّ ﴿ آناءَ الليلِ ﴾ ساعَاتهِ [١١٥] ﴿ فلن يُكفَروهُ ﴾ فَلن يحرمهُم الله تعالى جزاءهُ .

أسباب النزول

الآية (١١٣) : قوله تعالى ﴿ ليسوا سواء ﴾ الآية روى الإمام أحمد ، وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أخَّر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة قال : أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم . قال : وأنزل الله هذه الآيات ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب ﴾ حتى بلغ ﴿ وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ﴾ .
هذا وقد ورد للآية سبب نزول آخر ، روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعْية وأسيد بن سعْية وأسد بن عبد ومن أسلم من اليهود معهم ، فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام ، قالت أحبار اليهود وأهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد واتّبعه إلا شرارنا ، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم ، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قوله ﴿ ليسوا سواء ﴾ . إلى قوله تعالى ﴿ من الصالحين ﴾ .

الرسم الإملائي

١- السماوات ٢- آمن ٣- الكتاب ٤- الفاسقون ٥- يقاتلوكم ٦- باؤوا ٧- بآيات ٨- آيات ٩- آناء ١٠- الليل ١١- الآخر ١٢- يسارعون ١٣- الخيرات ١٤- الصالحين .

التقسيم الموضوعي

١٠٠-١١٠	توجيهات ونصائح للمؤمنين للاعتصام بحبل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحذير من التفرق لتبقى الأمة خير أمة أخرجت للناس	(٢ / ب)
١١١-١١٢	حال أهل الكتاب وطبيعتهم	(٣ / ب)
١١٣-١١٥	حال أهل الكتاب المؤمنين	(٢ / ب)

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا
صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا
ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا
وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾
هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ
وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ
مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾
إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ
بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ
تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

التفسير

[١١٦] ﴿ لن تغنيَ عنهم ﴾ لن تدفع عنهم [١١٧] ﴿ صِرٌّ ﴾ بردٌ شديد مؤذٍ للزرع والشجر ﴿ حرثَ ﴾ زرع [١١٨] ﴿ بطانةً ﴾ أي أصحاباً خواصَّ يطّلعون على أسراركم ﴿ من دونكم ﴾ من غيركم وسواكم أو من الأدنياء ﴿ لا يألونكم خبالاً ﴾ لا يقصّرون في جلب الخبال والفساد في دينكم ﴿ ودُّوا ما عنتُّم ﴾ أحبُّوا وتمنَّوا مشقَّتكم الشديدة [١١٩] ﴿ تؤمنون بالكتاب كلّه ﴾ بالكُتُبِ المنزلة جميعها ﴿ خَلَوا ﴾ مضوا ، أو انفردَ بعضُهم ببعضٍ ﴿ عضُّوا عليكم الأنامل ﴾ أطراف الأصابع (كناية عن شدةِ غيظهم من قوّة المؤمنين) [١٢١] ﴿ غدوت ﴾ خرجتَ أوّل النهار من المدينة ﴿ تُبوِّئ ﴾ تنزِل ، ترتِّب ، تتَّخذ لهم مَصافَّ ومعسكراً للقتال ﴿ مقاعد للقتال ﴾ مَواطن ومواقف له يوم أحد .

الرسم الإملائي

١- اموالهم ٢- أولادهم ٣- شيئاً ٤- أصحاب ٥- خالدون ٦- الحياة ٧- يا أيها ٨- آمنوا ٩- أفواههم ١٠- الأيات ١١- ها أنتم ١٢- بالكتاب ١٣- آمنّا ١٤- مقاعد.

التقسيم الموضوعي

١١٦-١١٧	خسران الكافرين وضياع أعمالهم هباءً منثوراً	(٣ / ب)
١١٨-١٢٠	حقد الكفار ونفاقهم على المؤمنين	(٣ / ب)
١٢١-١٢٩	الحديث عن غزوة بدر وأحد	(٤ / ب)

أسباب النزول

الآية ﴿١١٨﴾ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير ، وابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رجال من المسلمين يواصلون رجالاً من يهود ، لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية ، فأنزل الله فيهم الآية ينهاهم عن مباطنتهم تخوّف الفتنة عليهم.

الآية ﴿١٢١﴾ - ﴿١٢٢﴾ : قوله تعالى ﴿ وإذ غدوت من أهلك ﴾ الآيات. روى البخاري ومسلم عن عمرو قال : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول : فينا نزلت ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما ﴾ قال : نحن الطائفتان ، بنو حارثة وبنو سلمة ، وما نحب - وقال سفيان مرة وما يسرني - أنها لم تنزل لقول الله تعالى ﴿ والله وليهما ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم ، وأبو يعلى عن المسور بن مخرمة قال : قلت لعبد الرحمن بن عوف : يا خال أخبرني عن قصتكم يوم أحد ، فقال: اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا ﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ إلى قوله ﴿ إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ﴾ قال : هم الذين طلبوا الأمان من المشركين إلى قوله ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه ﴾ قال : هو تمني المؤمنين لقاء العدو إلى قوله ﴿ أفإن مات أو قتل انقلبتم ﴾ قال : هو صياح الشيطان يوم أحد : قتل محمد ، إلى قوله ﴿ أمنة نعاسا ﴾ قال : ألقي عليهم النوم .

إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى
ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ
أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ
أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ
هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ
﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا
ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا
مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ
مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ
﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

الرسم الإملائي: ١- بثلاثة ٢- آلاف ٣- الملائكة ٤- ظالمون ٥- السماوات ٦- يا أيها ٧- آمنوا ٨- الربا ٩- أضعافاً ١٠- مضاعفة ١١- للكافرين .

التقسيم الموضوعي

[١٢١-١٢٩] الحديث عن غزوة بدر وأحد (٤ / ب)

[١٣٠-١٣٦] ما يجب على المؤمنين مما ينجيهم من النار ويدخلهم الجنة (٢ / ب)

التفسير

[١٢٢] ﴿ أن تفشلا ﴾ تكسلا وتجبنا وتضعفا عن القتال لرجوع المنافقين إلى المدينة [١٢٣] ﴿ أذلة ﴾ بقلة العدد والعدة [١٢٤] ﴿ أن يمدكم ﴾ يقويكم ويعينكم يوم بدر [١٢٥] ﴿ يأتوكم ﴾ أي المشركون ﴿ من فورهم هذا ﴾ من ساعتهم هذه بلا إبطاء ﴿ مسومين ﴾ معلمين أنفسهم بأداة حرب كعادة الفرسان [١٢٧] ﴿ يكبتهم ﴾ يذلهم ويخزيهم بالهزيمة ﴿ خائبين ﴾ فاتهم الظفر [١٢٨] ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ جملة معترضة وهي خطاب للنبي بأن يترك أمرهم لله ﴿ أو يتوب عليهم ﴾ (معطوف على يكبتهم) .

أسباب النزول

الآية ﴿١٢٨﴾ : قوله تعالى ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ الآية. روى مسلم وأحمد عن أنس أن رسول الله كسرت رباعيته يوم أحد ، وشُجَّ في راسه ، فجعل يسيل الدم عنه ويقول : كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله؟ فانزل الله عز وجل ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ . وروى البخاري عن سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله إذا رفع راسه من الركوع من الركعة الآخرة من الفجر يقول : اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً بعدما يقول : سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ، فأنزل الله ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ إلى قوله : ﴿ فإنهم ظالمون ﴾ . وعن حنظلة بن أبي سفيان قال : سمعت سالم بن عبد الله يقول : كان رسول الله يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ إلى قوله ﴿ فإنهم ظالمون ﴾ . قال الحافظ ابن حجر : طريق الجمع بين الحديثين : أنه دعا على المذكورين في صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد ، فنزلت الآية في الأمرين معاً فيما وقع له ، وفيما نشأ له في الدعاء عليهم.
الآية : ﴿١٣٠﴾ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا ﴾ الآية . أخرج الفريابي عن مجاهد قال : كانوا يبتاعون إلى الأجل ، فإذا حل الأجل زادوا عليهم ، وزادوا في الأجل ، فنزلت الآية . وأخرج أيضاً عن عطاء قال : كانت ثقيف تداين بني النضير في الجاهلية ، فإذا جاء الأجل قالوا : نربيكم وتؤخرون عنا ، فنزلت ﴿ لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ﴾ .

نصف الحزب ٧

۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ
فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ
عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا
فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ
لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ
مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ
مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ
فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ
﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾
وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ
﴿١٣٩﴾ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ
وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾

الرسم الإملائي

١- السماوات ٢- الكاظمين ٣- فاحشة ٤- جنات ٥- الأنهار ٦- خالدين ٧- العاملين ٨- عاقبة ٩- آمنوا ١٠- الظالمين .

التقسيم الموضوعي

[١٣٠-١٣٦] ما يجب على المؤمنين مما ينجيهم من النار ويدخلهم الجنة (٢ / ب)

[١٣٧-١٤١] امتحان المؤمنين بالظالمين وأجر صبرهم في جهادهم لهم (٢ / ت)

التفسير

[١٣٣] ﴿ عرضها السماوات والأرض ﴾ أي كعرضها وذلك عبارة عن سعتها [١٣٤] ﴿ في السراء والضراء ﴾ في اليُسر والعُسر ﴿ الكاظمين الغيظ ﴾ الحابسين غيظهم في قلوبهم فيصبرون ولا يظهرون له أثراً [١٣٥] ﴿ فعلوا فاحشة ﴾ معصيةً كبيرةً متناهيةً في القبح ﴿ أو ظلموا أنفسهم ﴾ بذنبٍ صغيرٍ ﴿ وهم يعلمون ﴾ أن الإصرار على الذنب من صفات الكافرين [١٣٧] ﴿ خلت ﴾ مضتْ وانقضتْ ﴿ سُنَنٌ ﴾ المرادُ : طرقُ تصرُّفِ المولى سبحانه في الكون [١٣٨] ﴿ بيانٌ ﴾ إيضاحٌ وكشفٌ [١٣٩] ﴿ ولا تهِنُوا ﴾ لا تضعفُوا عن الجهاد ﴿ لا تحزنُوا ﴾ لا تتعاطوا ما يورثُ الحزنَ ويؤدِّي إليه [١٤٠] ﴿ إن يمسسكُمْ قرحٌ ﴾ إن يصبكُمْ جراحٌ (يوم أحد) ﴿ فقد مسَّ القومَ قرحٌ مثلهُ ﴾ ... يوم بدرٍ ﴿ نُداولها ﴾ نصرِّفها بينهُم فنجعلها لهؤلاء مرةً ولهؤلاءِ أخرى .

فوائد تفسيرية

الآية (١٣٣) : ١ - قدّم المغفرة على الجنة لأن التخلية مُقَدَّمَةٌ على التحلية فلا يستحق دخول الجنة من لم يتطهر من الذنوب والآثام .
٢- كتب هرقل إلى النبي ﷺ إنك دعوتني إلى جنة عرضها السماوات والأرض فأين النار ؟ فقال النبي ﷺ : ﴿سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار ؟﴾.
رواه أحمد

أسباب النزول

الآية (١٣٥) : قوله تعالى ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة ﴾ الآية .
قال الواحدي : قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء : نزلت الآية في نبهان التمار وكنيته أبو مقبل أتته امرأة حسناء ، باع منها تمراً ، فضمها إلى نفسه وقبلها ، ثم ندم على ذلك ، فأتى النبي ﷺ وذكر ذلك له ، فنزلت الآية .
الآية (١٤٠) : قوله تعالى ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما أبطأ على النساء الخبر خرجن ليستخبرن ، فإذا رجلان مقبلان على بعير فقالت امرأة من الأنصار : من هذان الرجلان ؟ قالوا : فلان وفلان ، أخوها وزوجها أو زوجها وابنها ، فقالت : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا: حيٌّ، قالت : فلا أبالي ، يتخذ الله من عباده الشهداء ، ونزل القرآن على ما قالت .

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ
حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟
مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن
قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ
ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ
ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ
لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ
ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ
مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ
رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟
وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ
إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

التفسير

[١٤١] ﴿ ليمحّص ﴾ ليخلّصهم وينقيهم من الذنوب ومن آفات النفوس، وليطهّر صفوفهم من المنافقين ﴿ ويمحق ﴾ يهلكهم [١٤٢] ﴿ أم حسبتمْ ﴾ هل ظننتُم [١٤٣] ﴿ رأيتموهُ ﴾ رأيتم أسبَابهُ (شدة الحَرب) [١٤٤] ﴿ خلت ﴾ مضَت ﴿ انقلبتمْ على أعقابكُمْ ﴾ رجعتُم إلى الكفر [١٤٥] ﴿ كتاباً مؤَجلاً ﴾ حكماً مؤقتاً بوقت مَعلوم [١٤٦] ﴿ كأيِّن من نبيٍّ ﴾ كثيرٌ من الأنبياء ﴿ ربّيُّونَ ﴾ علماءُ فقهاءُ ﴿ فمَا وهنُوا ﴾ فما ضعفُوا أو جَبُنُوا عن القتال ﴿ وما استكَانُوا ﴾ ما خضعُوا أو ذلّوا لعدوِّهم [١٤٧] ﴿ إسرافَنَا في أمرِنَا ﴾ إفراطنَا وتجاوزنَا حدودَ ما شرعتهُ لنَا .

أسباب النزول

الآية ﴿١٤٣﴾: قوله تعالى ﴿ولقد كنتم تمنون الموت﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رجالاً من الصحابة كانوا يقولون : ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر أو ليت لنا يوماً كيوم بدر، نقاتل فيه المشركين ونبلي فيه خيراً أو نلتمس الشهادة والجنة أو الحياة والرزق ، فأشهدهم الله أحداً فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم ، فأنزل الله الآية .

الآية ﴿١٤٤﴾: قوله تعالى ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية. أخرج ابن المنذر عن عمر رضي الله عنه قال : تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد فصعدت الجبل فسمعت اليهود تقول : قتل محمد ، فقلت :لا أسمع أحداً يقول قتل محمد إلا ضربت عنقه ، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون فنزلت الآية .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي النجيح : أن رجلاً من المهاجرين مرّ على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه ، فقال : أشعرت أن محمداً قد قتل ؟ فقال : إن كان محمد قد قتل فقد بلّغ فقاتلوا عن دينكم فنزلت . وأخرج ابن راهويه في مسنده عن الزهري : أن الشيطان صاح يوم أحد : إن محمداً قد قتل ، قال كعب بن مالك : وأنا أول من عرف رسول الله ﷺ رأيت عينيه من تحت المغفر ، فناديت بأعلى صوتي هذا رسول الله ﷺ فنزلت الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : لما أصابهم يوم أحد ما أصابهم من القرح ، وتداعوا نبي الله ، قالوا: قد قتل فقال أناس : لو كان نبياً ما قتل ، وقال أناس: قاتلوا على ما قتل عليه نبيّكم ، حتى يفتح الله عليكم أو تلحقوا به فنزلت الآية .

الرسم الإملائي

١- آمنوا ٢- الكافرين ٣- جاهدوا ٤- الصابرين ٥- أفإن ٦- أعقابكم ٧- الشاكرين ٨- كتاباً ٩- الآخرة ١٠- قاتل ١١- الكافرين ١٢- فآتاهم .

التقسيم الموضوعي

١٣٧-١٤١	امتحان المؤمنين بالظالمين وأجر صبرهم في جهادهم لهم	(٢ / ت)
١٤٢-١٤٣	تذكير من شهد غزوة أحد أن الجنة لا تنال إلا بالجهاد والصبر	(٤ / ب)
١٤٤-١٤٥	تأكيد بشرية الرسول وأن الموت يمكن أن يناله كما ينال البشر جميعاً بإذن الله بالأجل المقدر	(٤ / أ)
١٤٦-١٤٨	تذكير بحال أنصار الأنبياء السابقين من ثباتهم على الجهاد والتجائهم إلى الله ووعد الله الحسن لهم	(٤ / ت)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩)
بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ (١٥٠) سَنُلْقِي
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۚ وَبِئْسَ
مَثْوَى الظَّالِمِينَ (١٥١) وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم
مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم
مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ
وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
(١٥٢) ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ
وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ
غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣)

ثلاثة أرباع الحزب ٧

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- آمنوا ٣- أعقابكم ٤- خاسرين ٥- مولاكم ٦- الناصرين ٧- سلطاناً ٨- مأواهم ٩- الظالمين ١٠- تنازعتم ١١- أراكم ١٢- الآخرة ١٣- تلوون ١٤- أخراكم ١٥- فأثابكم ١٦- أصابكم.

التقسيم الموضوعي

[١٤٩-١٥١] التحذير من طاعة الكافرين ووجوب اتخاذ الله مولى وعاقبة الكافرين (٣ / ب)

[١٥٢-١٥٥] أسباب مصيبة المسلمين في أحد (٤ / ب)

أسباب النزول

الآية (١٥٢) قوله تعالى: ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾. قال محمد بن كعب القرظي: لمّا رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وقد أصيبوا بما أصيبوا في أحد، قال ناس من أصحابه: من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر؟ فأنزل الله ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ إلى قوله تعالى: ﴿منكم من يريد الدنيا﴾ يعني الرماة الذين فعلوا ما فعلوا يوم أحد. الواحدي

التفسير

[١٥٠] ﴿اللهُ مولاكُمْ﴾ الله ناصركُم لا غيرهُ [١٥١] ﴿سلطاناً﴾ حجّةً وبرهاناً ﴿بئسَ مثوَى﴾ قبحت النارُ مكانُ إقامتهم [١٥٢] ﴿تحسونهُم﴾ تقتلونَهُم قتلاً ذريعاً، فتستأصلونَهُم ﴿بإذنه﴾ بتيسير الله ﴿فشلتُم﴾ فزعتمْ وجَبنتُم عن عدوّكمْ ﴿صرفكُم عنهُم﴾ شغلكمْ عن قتالهم بمنع معونته لكمْ ﴿ليبتليكُمْ﴾ ليمتحنَ صبركم وثباتكُم فيظهرَ للناسِ الصادقُ والمنافقُ [١٥٣] ﴿تُصعِدُونَ﴾ تذهبُونَ بعيداً في صعيدِ الأرضِ فِراراً من القتالِ ﴿ولا تَلوُونَ على أحد﴾ تُمعِنونَ في الهزيمةِ فلا تعرجونَ على أحدٍ ممّن ثبت معهُ بنجدةٍ أو مُساعدةٍ ﴿يدعوكم﴾ يناديكُم لترجعُوا ﴿في أخراكم﴾ وهو خلفَ ظهوركُم (في مواجهةِ العدو) ﴿فأثابكُم غماً بغمٍّ﴾ فجازاكم اللهُ غماً بالهزيمةِ بسببِ غمكُم له بمخالفةِ أمرهِ أو غماً بالهزيمةِ على غمّ الجراحة ﴿على ما فاتكُم﴾ من خيرٍ ﴿ولا ما أصابكُم﴾ من جروحٍ وقتلٍ.

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم بآيات الله لا يفتر من صوم ولا صلاة حتى يرجع المجاهد إلى أهله﴾. رواه مسلم

قال ﷺ أيضا: ﴿يا أبا سعيد من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة، فعجب لها أبو سعيد الخدري فقال: أعدها عليّ يا رسول الله، ففعل، ثم قال: وأخرى يُرفعُ بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كلّ درجتين كما بين السماء والأرض، قال: وما هي يا رسول الله، قال: الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله﴾. رواه مسلم

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً
مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ
قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ
فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ
وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ
يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا
كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا
ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا
قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

الرسم الإملائي: ١- الجاهلية ٢- ها هنا ٣- الشيطان ٤- يا أيها ٥- آمنوا ٦- لإخوانهم ٧- يحيي

التفسير

[١٥٤] ﴿ أمنةً ﴾ أمناً (عدم الخوف) ﴿ نعاساً يغشى طائفةً منكمْ ﴾ وهم المخلصون ، والنعاس في حال الحرب دليل على الأمان ﴿ وطائفةٌ قد أهمَّتهُم أنفسُهُم ﴾ همُ المنافقونَ الذينَ لا يهمهُم إلا أنفسُهم فلا يهتمُّونَ بأمرِ الدينِ أو الرسولِ ﴿ يَظُنون بالله ﴾ يظنون أن النبيَّ لم يَصدُقهُم فيما أخبرهُم به كما ظنَّ أهلُ الجاهليةِ ، تنبيهاً أن هؤلاءِ المنافقينَ هم في حيِّز الكفارِ ﴿ غيرَ الحقِّ ﴾ غيرَ الثابتِ له وهو ما لا يتصِفُ به ﴿ لبرَزَ ﴾ لخرجَ ﴿ مضاجعِهم ﴾ الأمكنةِ التي كُتبَ عليهم أزلاً أن يُقتلُوا فيها ﴿ ليبتليَ ﴾ ليختبرَ وليمتَّحنَ وهوَ العليمُ الخبيرُ ﴿ وليمحِّصَ ما في قلوبِكُم ﴾ ليُخلِّصهَا من كلِّ عيبٍ ويطهِّرهَا من وساوسِ الشيطانِ ﴿ ذاتِ الصدورِ ﴾ خفايَا النفوسِ [١٥٥] ﴿ الجمعَانِ ﴾ جمعُ المؤمنينَ وجمعُ المشركينَ ﴿ استزلَّهُمُ الشيطانُ ﴾ حملَهُمْ على الزَّلَّةِ والغلطةِ بوسوستهِ [١٥٦] ﴿ ضربُوا في الأرضِ ﴾ سافَرُوا لتجارةٍ أو غيرِها ﴿ أو كانُوا غُزًّى ﴾ غُزاةً مُجاهدينَ فاستُشهدُوا .

التقسيم الموضوعي

١٥٢-١٥٥	أسباب مصيبة المسلمين في أحد	(٤ / ب)
١٥٦	بيان حال المنافقين والتحذير من التشبه بهم	(٣ / ب)
١٥٧-١٥٨	ترغيب المؤمنين بالجهاد	(٢ / ت)

أسباب النزول

الآية ﴿١٥٤﴾ : قوله تعالى ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً ﴾ الآية . روى الترمذي عن أبي طلحة رضي الله عنه قال : رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم يومئذٍ أحد إلا يميد تحت حَجَفتِه من النعاس فذلك قوله عز وجل الآية. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح . وأخرج ابن راهويه عن الزبير رضي الله عنه قال : لقد رأيتني يوم أحد حين اشتد علينا الخوف ، وأرسل الله علينا النوم ، فما منا أحد إلا ذقنه في صدره ، فوالله إني لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير : لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا ، فحفظتها منه ، فأنزل الله في ذلك ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً ﴾ إلى قوله ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ .

وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ
ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ
فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ
فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ
بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن
يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ
ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾
لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ
يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾
أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا
قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

التفسير

[١٥٩] ﴿ فبما رحمة من الله ﴾ المقصود بذلك أولئك الذين تابوا وعادوا والتفوا حول النبي ﷺ وذلك بعد الانهزام يوم أحد ﴿ فظاً ﴾ سيئ الخلق خشن الكلام ﴿ غليظ القلب ﴾ تُعامِلهُم بالعنف و الجفاء ﴿ لانفضوا ﴾ لتفرّقوا ونفروا ﴿ عزمتَ ﴾ قطعتَ برأيك وعقدتَ القلبَ على إمضاءِ الأمرِ [١٦٠] ﴿فلا غالبَ لكمْ ﴾ فلا قاهِر ولا خاذِل لكم [١٦١] ﴿ يَغُلَّ ﴾ يخونَ في الغنيمة [١٦٢] ﴿ باءَ بسخَطٍ ﴾ رجعَ مُتلبِّساً بغضبٍ شديدٍ ﴿مأواهُ﴾ مكانهُ الذي يأوي إليهِ [١٦٤] ﴿ يُزَكِّيهم ﴾ يطهِّرهُم من أدناسِ الجاهلية [١٦٥] ﴿ أصابتكمْ مُصيبةٌ ﴾ هي مَقتَلُ ٧٠ من المسلمين في غزوةِ أحد ﴿ قدْ أصبتُمْ مثليها ﴾ في غزوةِ بدرٍ حيثُ قَتلتم ٧٠ وأسرتُمْ ٧٠ ﴿ أنَّى هذا ﴾ من أينَ لنا هذا الخذلانُ ؟

أسباب النزول

الآية (١٦١) : قوله تعالى : ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ الآية . أخرج أبو داود والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية في قطيفة حمراء افتقدت يوم بدر ، فقال بعض الناس : لعل رسول الله ﷺ أخذها ، فأنزل الله الآية . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب واخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث النبي ﷺ جيشاً فرُدّت رايتُهُ ، ثم بعث فردت ، ثم بعث فردت بغلول رأس غزال من ذهب فنزلت ﴿ وما كان لنبي أن يغل ﴾ .
الآية (١٦٥) : قوله تعالى : ﴿ أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ﴾ الآية. روى الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر قال : نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاث مائة ونيف ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة فاستقبل النبي ﷺ القبلة ثم مد يديه وعليه رداؤه وإزاره ثم قال : ﴿ اللهم أين ما وعدتني ؟ اللهم أنجز ما وعدتني ، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً ﴾ قال : فما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه حتى سقط رداؤه ، فأتاه أبو بكر رضي الله عنه فأخذ رداءه فردّاه ثم التزمه من ورائه ، ثم قال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك وأنزل الله عز وجل ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾ فلما كان يومئذ والتقوا فهزم الله عز وجل المشركين فقتل منهم سبعون رجلاً وأسر منهم سبعون رجلاً ، فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعلياً وعمر رضي الله عنهم فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان فإني أرى

الرسم الإملائي

١- وَلَإن ٢- القيامة ٣- رضوان ٤- ومأواه ٥- درجات ٦- آياته ٧- الكتاب ٨- ضلال ٩- أصابتكم

التقسيم الموضوعي

١٥٧-١٥٨	ترغيب المؤمنين بالجهاد	(٢ / ت)
١٥٩-١٦٤	من صفات النبي ﷺ وأخلاقه	(٤ / أ)
١٦٥-١٦٨	تتمة أسباب مصيبة المسلمين في أحد وفضح المنافقين	(٤ / ب) (٣ / ب)

وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
(١٦٦) وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ
يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ
فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ (١٦٧) ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ
وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ
ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (١٦٨) وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ
بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ
بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ (١٧٠)
۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ الحزب ٨
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١٧١) ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ
أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ
فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ (١٧٣)

التفسير

[١٦٦] ﴿ يَومَ التَقَى الجَمعَانِ ﴾ جمعُ المؤمنينَ وجمعُ المشركينَ (يومَ أحدٍ) [١٦٧] ﴿ أو ادفعُوا ﴾ ادفعُوا العَدوَّ عن وطنكُم وأهلكُم على الأقل [١٦٨] ﴿ فادْرَؤوا ﴾ ادفعُوا [١٧١] ﴿ يستبشِرونَ ﴾ يفرحونَ [١٧٢] ﴿ أصابهمُ القَرحُ ﴾ نالتهم الجراحُ يومَ أحد [١٧٣] ﴿ قالَ لهمُ النّاس ﴾ هم منافِقُو المدينة ﴿ إنَّ النَّاسَ ﴾ هم كفارُ مكةَ ﴿ جَمعُوا لَكُم ﴾ جمعُوا آراءهم في التدبيرِ عليكُمْ ، أو جمعُوا جنودهُم ﴿ حسبُنَا اللهُ ﴾ كافينَا الله أمرهُم، وهي الكلمة التي قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، قال السيوطي في الإكليل : يستحب قول هذه الكلمة عند الغم والأمور العظيمة .

أسباب النزول

== أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضداً ، فقال رسول الله ﷺ ما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال : قلت : والله ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكني أرى أن تمكنني من فلان - قريباً لعمر - فأضرب عنقه وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين ، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم ، فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلت ، فأخذ منهم الفداء فلما أن كان من الغد قال عمر : غدوت إلى النبي ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر وإذا هما يبكيان ، فقلت : يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما ؟ قال : فقال النبي ﷺ : أبكي للذي عرض علي أصحابك من الفداء لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة - لشجرة قريبة - وأنزل الله عز وجل ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ﴾ إلى قوله ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم ﴾ من الفداء ، ثم أحل لهم الغنائم فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله تعالى ﴿ أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها ﴾ الآية بأخذكم الفداء . الحديث رجاله رجال الصحيح وقد عزاه ابن كثير والسيوطي لابن أبي حاتم مختصراً وسيأتي ذكره في سورة الأنفال إن شاء الله تعالى .

الآية (١٦٩) : قوله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله ﴾ الآية . روى أحمد وأبو داود ==

الرسم الإملائي

١- أصابكم ٢- قاتلوا ٣- لاتَّبعناكم ٤- للإيمان ٥- بأفواههم ٦- لإخوانهم ٧- فادرؤوا ٨- صادقين ٩- أمواتاً ١٠- آتاهم ١١- إيماناً .

التقسيم الموضوعي

١٦٥-١٦٨ تتمة أسباب مصيبة المسلمين في أحد وفضح المنافقين (٤ / ب) (٣ / ب)

١٦٩-١٧٤ منزلة الشهداء في سبيل الله (٢ / ت)

فَانقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟
رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾
وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ
شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟
ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ
أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ
عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا
يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا
لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ
وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

الرسم الإملائي

١- رضوان ٢- الشيطان ٣- يسارعون ٤- شيئاً ٥- الآخرة ٦- بالإيمان ٧- فآمنوا ٨- آتاهم ٩- القيامة ١٠- ميراث ١١- السماوات .

التفسير

[١٧٤] ﴿ فانقلبوا ﴾ أي رجعوا من غزوة حمراء الأسد بنعمة وعافية [١٧٦] ﴿ حظاً ﴾ نصيباً [١٧٨] ﴿ أنَّما نُملِي لَهُمْ ﴾ أنَّ إمهالنا لهم مع كُفرهم [١٧٩] ﴿ ليذرَ ﴾ ليترُكَ ﴿ يميزَ ﴾ يميِّزَ ويخلِّصَ المؤمنينَ من الكفار ﴿ الخبيث من الطَّيِّب ﴾ المنافقَ من المخلص ﴿ يجتبِي ﴾ يصطفِي ويختارُ [١٨٠] ﴿ سيُطوَّقونَ ﴾ سيجعلُ الله المالَ الذي بخلُوا به طوقاً من نار في أعناقهم يومَ القيامةِ ﴿ ولله ميراثُ السماواتِ والأرضِ ﴾ يرثُها بعدَ فناءِ أهلها ، فكلُّ شيءٍ صائرٌ إلى اللهِ تعالى .

أسباب النزول

== والحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ لما أصيب إخوانكم بأُحُد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة ، تأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب ، فقال الله سبحانه وتعالى : أنا أبلغهم عنكم قال : فأنزل الله الآية ﴾ . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

الآية ﴿١٧٢﴾ : قوله تعالى : ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ الآية . وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما رجع المشركون من أحد قالوا : لا محمداً قتلتم ولا الكواعب أردفتم ، بئس ما صنعتم ، ارجعوا . فسمع رسول الله ﷺ بذلك فندب المسلمين فانتدبوا ، حتى بلغ حمراء الأسد أو بئر أبي عتبة ، فأنزل الله ﴿ الذين استجابوا لله وللرسول ﴾ الآية ، وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ : موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا ، فأما الجبان فرجع ، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة ، فأتوه فلم يجدوا به أحداً وتسوقوا ، فأنزل الله ﴿ فانقلبوا بنعمة من الله ﴾ الآية . قال السيوطي في لباب النقول : إن سنده صحيح .

الآية ﴿١٧٣﴾ : قوله تعالى : ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾ الآية . أخرج ابن مردويه عن أبي رافع أن النبي ﷺ وجّه علياً في نفر معه في طلب أبي سفيان ، فلقيهم أعرابي من خزاعة فقال : إنّ القوم قد جمعوا لكم ، قالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فنزلت الآية .

التقسيم الموضوعي

١٦٩-١٧٤	منزلة الشهداء في سبيل الله	(٢ / ت)
١٧٥-١٧٩	المؤمن يجب ألا يخاف أولياء الشيطان وألا يحزن من انتشار الكفار فالله يملي لهم ولكن لا يهملهم	(٣ / ب)
١٨٠-١٨٤	عاقبة البخل في الدنيا والآخرة وظن اليهود أنهم أغنى من ربهم ووعيد الله لهم	(٣ / ب)

لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ
سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ
ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ
ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ
تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾
فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ
وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ
وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ
عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ
ربع الحزب ٨ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ
وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

الرسم الإملائي

١- بالبيّنات ٢- صادقين ٣- جاؤوا ٤- الكتاب ٥- القيامة ٦- الحياة ٧- متاع ٨- أموالكم

التفسير

[١٨١] ﴿ الذينَ قالُوا إنَّ الله فقيرٌ ﴾ همُ اليهودُ ، قَالُوا ذَلك استهزَاءً وسخريةً مِـن الآيةِ الشريفةِ ﴿ منَ ذا الذي يقرضُ اللهَ ﴾ [١٨٢] ﴿ ليسَ بظلَّامٍ ﴾ ليسَ بصاحِبِ ظلمٍ ولو مثقَالَ ذرَّةٍ [١٨٣] ﴿ عهِدَ إلينَا ﴾ أمرَنَا في التورَاة ﴿ بقُربانٍ ﴾ ما يُتقرَّبُ بهِ منَ البرِّ إلى الله تعالى ﴿ تأكلُهُ النَّارُ ﴾ تُحرقهُ ﴿ بالبيِّنَاتِ ﴾ بالمعجِزاتِ [١٨٤] ﴿ الزُّبُرِ ﴾ كتُبِ المواعظ والزَّواجرِ [١٨٥] ﴿ زُحزحَ عنِ النَّارِ ﴾ بُـعِّدَ ونحِّيَ عنها ﴿ الغُرورِ ﴾ الخِداعِ (إنما وصف تعالى عيش الدنيا ونعيمها بأنه متاع الغرور ، لما تمنّيه لذاتها وشهواتها من طول البقاء وأمل الدوام فتخدعه ثم تصرعه) [١٨٦] ﴿ لَتُبْلَوُنَّ ﴾ لَتُمْتَحَنُنَّ وتُخْتَبَرُنَّ بالمحنِ ﴿ من عزمِ الأمورِ ﴾ من الأمورِ التي يَنبغِي العزمُ والثباتُ عليهَا .

أسباب النزول

الآية ﴿١٨١﴾ : قوله تعالى : ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخل أبو بكر بيت المدراس فوجد يهوداً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يدعى فنحاص ، فقال له : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير ، ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، فغضب أبو بكر فضرب وجهه ، فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي ، فقال : يا أبا بكر ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله قال قولاً عظيماً يزعم أن الله فقير ، وأنهم عنه أغنياء ، فجحد فنحاص فأنزل الله تعالى الآية .

الآية ﴿١٨٣﴾ : قوله تعالى : ﴿ الذين قالوا إن الله عهد إلينا الا نؤمن ﴾ الآية. ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء جماعة من اليهود إلى رسول الله ﷺ منهم كعب بن الأشرف ، ومالك بن صيف ، وفنحاص بن عازوراء وغيرهم فقالوا : يا محمد تزعم أنك رسول الله وأنه تعالى انزل عليك كتاباً ، وقد عهد الله إلينا في التوراة الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ، فإن جئتنا بهذا صدقناك فنزلت الآية .

الآية ﴿١٨٦﴾ : قوله تعالى : ﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ الآية . روى ابن أبي حاتم وابن المنذر بسند حسن ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، انها نزلت فيما كان بين أبي بكر وفنحاص من قوله : إن الله فقير ونحن أغنياء . وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، انها نزلت في كعب بن الأشرف في ما كان يهجو به النبي ﷺ وأصحابه من الشعر .

التقسيم الموضوعي

١٨٠-١٨٤ عاقبة البخل في الدنيا والآخرة وظن اليهود أنهم أغنى من ربهم ووعيد الله لهم (٣ / ب)

١٨٥-١٨٦ الدنيا دار فناء وامتحان وفضل الصبر (٣ / ث)

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ
بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم
بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى
خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ
لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا
وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ
أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ
ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا
عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

الرسم الإملائي

١- ميثاق ٢- الكتاب ٣- السماوات ٤- اختلاف ٥- الليل ٦- لآيات ٧- الألباب ٨- قياماً ٩- باطلاً ١٠- سبحانك ١١- للظالمين ١٢- للإيمان ١٣- آمنوا ١٤- فآمنا ١٥- سيئاتهم ١٦- آتنا ١٧- القيامة

التقسيم الموضوعي

١٨٧-١٨٨	طبيعة أهل الكتاب نبذ العهود وبعض صفاتهم وعاقبتهم	(٤ / ث)
١٨٩-١٩٠	بيان وحدانية الله وقدرته	(١ / ب)
١٩١-١٩٥	أولو الألباب وتفكرهم في خلق الله والتجاؤهم إلى الله وثمرة ذلك	(٢ / ب)

التفسير

[١٨٨] ﴿ بِمَفَازَةٍ ﴾ بموضع الفوز والنجاة [١٩٠] ﴿ لأولي الألباب ﴾ لأصحاب العقول [١٩١] ﴿ باطلاً ﴾ عبثاً عارياً عن الحكمة [١٩٢] ﴿ اخزيته ﴾ فَضحتهُ او اهنتَهُ أو أهلكتَهُ [١٩٣] ﴿ مُنادياً ﴾ الرسولُ ﷺ أوالقُرآن ﴿ ذنوبَنا ﴾ الكَبائِرَ ﴿ كفر عنّا سيئاتنا ﴾ أزل عنَّا صغائِرَ ذُنُوبِنا [١٩٤] ﴿ وَلا تُخزِنَا ﴾ لا تُهِنَّا وَلا تفضَحْنا .

أسباب النزول

الآية (١٨٨) : قوله تعالى : ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا ويحبون أن يحمدوا ﴾ الآية. روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري أن رجالاً من المنافقين في عهد رسول الله ﷺ كانوا إذا خرج النبي ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ، فإذا قدم النبي ﷺ اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يُحمَدُوا بما لم يَفعلُوا فنزلت الآية . وروى البخاري ومسلم أيضاً : أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل : لئن كان كل امرئٍ فَرِحَ بما أوتي وأحبَّ أن يُحْمَدَ بما لم يفعل معذباً لَنُعَذَّبَنَّ أجمعون ، فقال ابن عباس : وما لكم ولهذه ، إنما دعا النبي ﷺ يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره ، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم ، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ، ثم قرأ ابن عباس ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ﴾ كذلك حتى قوله : ﴿ يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ﴾ .

الآية (١٩٠) : قوله تعالى : ﴿ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل ﴾ الآية. أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتت قريش اليهود فقالوا : بم جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا : عصاه، ويده بيضاء للناظرين ، وأتوا النصارى فقالوا : كيف كان عيسى ؟ قالوا : كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ، فأتوا النبي ﷺ فقالوا : ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً فدعا ربه ، فنزلت ﴿ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ﴾ فليتفكروا فيها .

فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّنۢ
ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ
مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ
عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ (١٩٥)
لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ (١٩٦) مَتَٰعٞ قَلِيلٞ
ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ (١٩٧) لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ
رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ (١٩٨) وَإِنَّ مِنۡ
أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا
قَلِيلًاۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ (١٩٩) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ
وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ (٢٠٠)

سُورَةُ النِّسَاءِ

ترتيبها ٤ — آياتها ١٧٦

الرسم الإملائي: ١- عامل ٢- ديارهم ٣- قاتلوا ٤- سيئاتهم ٥- جنات ٦- الأنهار ٧- البلاد ٨- متاع ٩- مأواهم ١٠- خالدين ١١- الكتاب ١٢- خاشعين ١٣- بآيات ١٤- يا أيها ١٥- آمنوا

التقسيم الموضوعي

- [١٩١-١٩٥] أولو الألباب وتفكرهم في خلق الله والتجاؤهم إلى الله وثمرة ذلك (٢ / ب)
- [١٩٦-١٩٧] النهي عن الاغترار بقوة الكفار وتسلطهم، وعاقبة الكفار (٣ / ب)
- [١٩٨-٢٠٠] المتقون وجزاؤهم، وبعض أهل الكتاب من المتقين، والأمر بالصبر وغير ذلك (٢ / ب)

التفسير

[١٩٦] ﴿ لا يَغُرَّنَّكَ ﴾ لا يَخدَعنَّكَ عن الحقيقةِ ﴿ تقَلُّبُ الذينَ كفرُوا ﴾ تصرُّفهم وتنقُّلهُم في البلاد للتجارة [١٩٧] ﴿ متاع قليل ﴾ إذا قيس بالآخرة ﴿ بِئْسَ المِهَادُ ﴾ قَبُحَ الفِراشُ والمضجَعُ جَهنم [١٩٨] ﴿ نُزُلاً ﴾ ضيافَةً وَجزاءً [٢٠٠] ﴿ صَابِرُوا ﴾ غَالبُوا أعداءكُم في الصَبر ﴿ رَابِطُوا ﴾ أقيمُوا بالحدُود متأهبينَ للجهَاد .

فوائد تفسيرية

الآيات (١٩٠) وما بعدها :
سُئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن أعجب ما رأته من رسول الله ﷺ . فبكت وقالت : كل أمره كان عجباً ، أتاني في ليلتي حتى مسّ جلده جلدي ثمّ قال : ﴿ ذريني أتعبد لربي عزّوجلّ ﴾ فقلت : والله إني لأحب قربك وأحب هواك ، فقام إلى قربة من ماء في البيت فتوضأ ولم يكثر صبّ الماء ثم قام يصلي فبكى حتى بلّ لحيته ، ثم سجد فبكى حتى بلّ الأرض ، ثم اضطجع على جنبه فبكى حتى إذا أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح فقال يا رسول الله : ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : ﴿ ويحك يا بلال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله عليّ في هذه الليلة ﴿ إنّ في خلق السماوات والأرض ... ﴾ الآيات . ثمّ قال : ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ﴾ .
أخرجه ابن مردويه

أسباب النزول

الآية (١٩٥) قوله تعالى : ﴿ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ﴾ الآية .
أخرج عبد الرزاق ، وسعيد بن منصور ، والترمذي ، والحاكم ، وابن أبي حاتم ، عن أم سلمة قالت : يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله تعالى الآية .
الآية (١٩٩) : قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ الآية . روى النسائي عن أنس رضي الله عنه قال : لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله ﷺ : صلوا عليه ، قالوا : يا رسول الله نصلي على عبد حبشي ؟ فأنزل الله عز وجل الآية .
وروى ابن جرير نحوه عن جابر . وفي المستدرك عن عبد الله بن الزبير ، قال : نزلت في النجاشي ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ الآية .

نصف الحزب ٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا
زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ
بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ
وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ
كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴿٢﴾ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ
مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ
فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿٣﴾ وَءَاتُواْ
ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ
هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ
قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٥﴾ وَٱبۡتَلُواْ
ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ
إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ
غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا
دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴿٦﴾

الرسم الإملائي: ١- يا أيها ٢- واحدة ٣- آتوا ٤- اليتامى ٥- أموالهم ٦- أموالكم ٧- ثلاث ٨- رباع ٩- فواحدة ١٠- أيمانكم ١١- صدقاتهن ١٢- هنيئاً ١٣- مريئاً ١٤- قياماً ١٥- آنستم

التقسيم الموضوعي

١	وحدة الأصل الإنساني ورابطة الرحم	(١ / ١)
٢ - ٦	(من آيات الأحكام) أحكام اليتامى وتعدد الزوجات وحكم المهور وحكم الحجر على السفهاء	(٥)

أسباب النزول

الآية (٣): قوله تعالى: ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى ﴾ الآية. روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها وكان لها عذق وكان يمسكها عليه، ولم يكن لها من نفسه شيء، فنزلت فيه هذه الآية، أحسبه قال كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله.

الآية (٤): قوله تعالى: ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح قال: كان الرجل إذا زوج ابنته أخذ صداقها دونها، فنهاهم الله عن ذلك فأنزل الآية.

بين يدي السورة

مدنية وآياتها (١٧٦)، وسميت النساء لأن ما نزل منها في أحكامهنّ أكثر مما نزل في غيرها وتسمى أيضاً سورة النساء الكبرى في مقابل سورة الطلاق التي تسمى سورة النساء الصغرى.

التفسير

[١] ﴿ بثّ ﴾ نشر وفرّق في الأرض منهما بالتناسل ﴿ تساءلون ﴾ يسأل بعضكم بعضاً قضاء حاجته ﴿ والأرحامَ ﴾ واتّقوا قطعَ الأرحام أي القرابات ﴿ رقيباً ﴾ مُطّلعاً أو حافظاً لأعمالكم [٢] ﴿ ولا تتبدّلوا الخبيث بالطيّب ﴾ أي لا تأخذوا الطيبَ من أموال اليتامى وتضعوا مكانه الخبيث من أموالكم ﴿ حُوباً ﴾ إثماً أو ذنباً [٣] ﴿ ألا تُقسطوا في اليتامى ﴾ أن لا تعدلوا في صَداق اليتيمات ﴿ ما طابَ لكُم ﴾ ما حلّ لكُم من غيرهنّ ﴿ فإن خفتُم ﴾ ... شرطُ الزيادةِ على الواحدة هو العَدل في كُل شيءٍ حتى النظرة (أما ما لا يستطيعُ الإنسانُ العَدلَ فيه كالمَيل النفسيّ فلا مؤاخذة فيه) ﴿ أدنَى ألا تعولُوا ﴾ أقربُ ألا تتركوا الإنصاف والعَدلَ في النفقةِ وسائرِ الحقوقِ. وقال الإمامُ الشافعي: أقربُ ألا تكثرَ عيالكم فتفتقروا [٤] ﴿ صَدُقاتِهنّ ﴾ مهورَهنّ ﴿ نحلَةً ﴾ عطيّةً بطيبِ النّفس غيرَ طامعينَ في استردادِ شيءٍ منها [٥] ﴿ أموالَكُمْ ﴾ أموالهمْ. قال الطبري: لا تؤتِ سفيهاً ماله وهو الذي يفسده بسوء تدبيره ﴿ جعل الله ﴾ صيّرهَا الله ﴿ قياماً ﴾ بها قيامُ حياتكُم ومعاشكُمْ وصونها من الضّياع [٦] ﴿ ابتلُوا اليتامَى ﴾ اختبروهُم في الاهتداء لحسنِ التصرُّفِ في أموالهِم قَبلَ البلوغ ﴿ بلغُوا النّكاحَ ﴾ بلَغوا السِنَ المؤَهلةَ للزواج ﴿ آنستُم ﴾ أدركتُم وعلمتُم وتبينتم ﴿ رُشداً ﴾ اهتداء لحسنِ التصرُّفِ في الأموالِ ﴿ بِداراً أن يكبَروا ﴾ مبادرينَ (مسارعِينَ) قبل أنْ يَكبروا فينتزعُوهَا من أيديكُمْ ﴿ فليَستعفِفْ ﴾ فليكُفَّ عن أكلِ أموالهِمْ ﴿ حَسيباً ﴾ مُحاسباً لكُمْ أو شَهيداً.

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا
مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ
وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا
﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا
خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى
بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ
فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً
فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا
ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن
كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ
فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى
بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ
نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

الرسم الإملائي

١- الوالدان ٢- اليتامى ٣- المساكين ٤- ضعافاً ٥- أموال ٦- أولادكم ٧- واحدة ٨- واحد ٩- آباؤكم

التقسيم الموضوعي

[٧ - ١١] (من آيات الأحكام) من أحكام المواريث وتحريم أكل أموال اليتامى ظلماً (٥)

التفسير

[٨] ﴿ فارزقوهم منه ﴾ أعطوهم مما ترك الميت [٩] ﴿ وليخشَ الذينَ ﴾ وليخشَ الأوصياءُ الذين ﴿ لو تركوا من خلفهم ﴾ لو ماتوا وخلّفوا بعدهم ﴿ فليتقوا الله ﴾ عليهم أن يتقُوا الله فيعاملُوا أبناءَ غيرهم الذينَ تحتَ وصايتهم بالشفقةِ والرحمةِ التي يُحِبّونها لأبنائهم ﴿ وليقولوا قولاً سَديداً ﴾ قولاً ليّناً جميلاً [١٠] ﴿ يأكلونَ أموالَ اليتامى ﴾ يأخذونَها بغير حقٍّ ﴿ يأكلونَ في بطونهم ناراً ﴾ أي أنَّ تناولهم لذلكَ يُؤدي بهم إلى النار ﴿ سيصْلون سعيراً ﴾ سيدخلُونَ ناراً موقَدةً هائلة [١١] ﴿ يُوصِيكمُ اللهُ ﴾ يأمركُمْ ويفرضُ عليكم ﴿ حظّ الأُنثيين ﴾ نَصيبهُما ﴿ إن كانَ له ولدٌ ﴾ ولدٌ ذكرٌ.

أسباب النزول

الآية ⑥ : روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : ﴿ ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فلياكل بالمعروف ﴾ ، انزلت في والي اليتيم الذي يقيم عليه ويصلح في ماله إن كان فقيراً أكل منه بالمعروف .

الآية ⑦ :قوله تعالى : ﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان ﴾ الآية . اخرج ابو الشيخ ابن حبان في كتاب الفرائض ، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار حتى يدركوا ، فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابناً صغيراً ، فجاء ابنا عمه خالد وعرفطة وهما عَصَبَتُهُ ، فأخذوا ميراثه كله ، فأتت امراته رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك ، فقال : ما أدري ما اقول ، فنزلت الآية.

الآية ⑪ : قوله تعالى: ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ الآية . روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله قال : عادني النبي ﷺ وأبو بكر ببني سلمة ماشيين ، فوجدني النبي ﷺ لا أعقل شيئاً ، فدعا بماء ، فتوضأ ، ثم رش عليَّ ، فأفقت فقلت : ما تأمرني ان اصنع في مالي يا رسول الله ؟ فنزلت الآية. وأخرج الترمذي وابن ماجه وأبو داود وأحمد عن جابر بن عبد الله قال : جاءت امراة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله ﷺ فقالت : هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك يوم أحد شهيداً، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً ولا تنكحان إلا ولهما مال ، قال : يقضي الله في ذلك فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمهما ==

ثلاثة أرباع الحزب ٨

۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن
لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا
تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ
وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ
فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم
مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ
رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ
وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ
فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ
أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ
(١٢) تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٣)
وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ
نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٤)

التفسير

[١٢] ﴿ ولكم نصف ﴾ من المال ﴿ لهُنَّ ولدٌ ﴾ ذكراً كانَ أم أنثى منكُم أو من غيركم ويلحَقُ بالولد ولد الابن ﴿ فلكم الربع ﴾ للزوج الربع والباقي لباقي الورثة ﴿ ممَّا تركتُم ﴾ مِما خلَّفتُمُوهُ بعدكُم ﴿ لَكُمْ ولدٌ ﴾ منهُنَّ أو من غيرهنَّ ﴿ فلهنَّ الثمن ﴾ لهن الثمن سواء الزوجة أو الزوجات ﴿ كلالةً ﴾ ميتاً لا وَلد لهُ ولا والدَ ﴿ أو امرأةٌ ﴾ تورَث كلالة ﴿ ولهُ أخٌ أو أختٌ ﴾ من أم [١٣] ﴿ حُدودُ الله ﴾ شرائعهُ وأحكامُهُ المفرُوضةُ .

فوائد تفسيرية

فضلها : روى الحاكم في مستدركه عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قال : إن في سورة النساء لخمس آيات ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ الآية ، و ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ﴾ الآية ، و ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ، و ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك ﴾ الآية

الآية (١٢) : ﴿ من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار ﴾ الآية . أي غير مدخل الضرر على الورثة ، كحرمانهم حقهم أو الإيصاء بالأكثر وإبقاء الأقل ، وعلى أن لا تكون الوصية لوارث ، ففي الحديث ﴿ إنَّ الله أعطى كل ذي حق حقه ولا وصية لوارث ﴾ . رواه أحمد وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الضرار في الوصية من الكبائر .
رواه ابن جرير

أسباب النزول

= فقال ﷺ : أعط ابنتي سعد الثلثين وأعط أمهما الثمن وما بقي فهو لك . قال الحافظ ابن حجر : تمسك بهذا من قال : إن الآية نزلت في قصة ابنتي سعد ، ولم تنزل في قصة جابر وخصوصاً أن جابراً لم يكن له يومئذ ولد . قال : والجواب أنها نزلت في الأمرين معاً ، ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين ، وآخرها وهو قوله ﴿ وإن كان رجل يورث كلالة ﴾ في قصة جابر ، ويكون مراد جابر بقوله ، فنزلت ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية . قال السيوطي : وقد ورد سبب ثالث : أخرج ابن جرير عن السدي قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون الجواري (أي البنات) ولا الضعفاء من الغلمان ، لا يرث الرجلَ من ولده إلا من أطاق القتال ، فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها أم كحة وخمس بنات ، فجاء الورثة يأخذون ماله ، فشكت أم كحة ذلك إلى النبي ﷺ ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ﴾ ثم قال في أم كحة : ﴿ فلهن الثمن ﴾ .

الرسم الإملائي: ١- أزواجكم ٢- كلالة ٣- واحد ٤- جنات ٥- الأنهار ٦- خالدين ٧- خالداً

التقسيم الموضوعي

١٢	(من آيات الأحكام) من أحكام المواريث	(٥)
١٣	ثواب الطائعين لأحكام الله	(٢/ب)
١٤	عاقبة العاصين لأحكام الله	(٣/ب)

وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ
عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي
ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا
(١٥) وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا
وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا
(١٦) إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ
ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا (١٧) وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ
يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ
قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ
أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا (١٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ
لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ
مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ
أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا (١٩)

الرسم الإملائي

١- اللاتي ٢- الفاحشة ٣- يتوفاهنّ ٤- اللذان ٥- يأتيانها ٦- فآذوهما ٧- بجهالة ٨- السيئات ٩- الآن ١٠- يأيها ١١- آمنوا ١٢- آتيتموهنّ ١٣- بفاحشة ١٤- شيئاً

التقسيم الموضوعي

١٥ - ١٦	(من آيات الأحكام) عقوبة الزنا قبل النسخ	(ص)
١٧ - ١٨	التوبة المقبولة والتوبة غير المقبولة	(١ / ت)
١٩ - ٢١	(من آيات الأحكام) أحكام تبين حقوق النساء والتحذير من الاعتداء على حقوقهن	(ص)

أسباب النزول

الآية (١٩): قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً﴾ الآية. روى البخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوجوها وإن شاؤوا لم يزوجوها، فهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك.

التفسير

[١٥] ﴿الفاحشة﴾ الزنى ﴿من نسائكم﴾ من المسلمات ﴿فاستشهدوا﴾ أربعة شهود من المسلمين لكي يثبت حكم الزنى ﴿فأمسكوهن﴾ احبسوهنّ في البيوت حتى يَمُتنَ ﴿أو يجعل الله لهنّ سبيلاً﴾ يشرعَ لهنّ حكماً خاصاً بهنّ، ونُسخ حُكمها بسورة النُّور [١٦] ﴿يأتيانها﴾ حُكمُ الرجال الذينَ يأتُونَ الفاحشةَ والزنى ﴿فآذوهما﴾ بالسبِّ والتعيير بما يكونُ فيه زَجرٌ لهُما ليندما على ما فعلا وقد نُسِخَ حكمهَا [١٧] ﴿التوبة على الله﴾ قبولُ الرجوع عن المعاصي متحققٌ وثابتٌ عند الله تعالى ﴿بجهالة﴾ بسفهٍ وطيشٍ وحمقٍ، وكل من عصى اللهَ جاهلٌ ﴿من قريب﴾ بعد الذنب مباشَرةً [١٨] ﴿أعتدنا﴾ هيأنا وأعددنا [١٩] ﴿أن ترثوا النساءَ﴾ نهيٌ عن عادةِ الجاهليةِ من إرثِ الرجُلِ نساءَ أقربائه، يفعلُ ما يشاءُ بهنّ، فإن شاءَ تزوجَ المرأةَ منهُن بلا صداقٍ، وإن شاءَ زوَّجها وأخذَ صداقها ﴿كرهاً﴾ مُكرهاتٍ عليه ﴿ولا تعضلوهنّ﴾ لا تُمسِكوهنّ ولا تمنعُوهنّ عن الزواجِ مضارّةً لهنّ ﴿لتذهبوا ببعض﴾ لتأخذُوا بعضَ ﴿ما آتيتموهنّ..﴾ من المهر ﴿بفاحشة﴾ نُشُوزٍ وسُوءِ خلقٍ ﴿مبيّنة﴾ واضحةٍ، أو موضّحةٍ لأمرهنّ ﴿عاشِرُوهنّ﴾ صاحِبوهنَّ ﴿فإن كَرِهتمُوهنّ﴾ لعيبٍ فيهنَّ غيرَ ما تقدم فاصبرُوا ﴿ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ كالولد الصالح والثواب في الآخرة، وفي الآية دليل على أن الطلاق مكروه.

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿قال إبليس لربِّه: بعزَّتك لا أبرح أغوي بني آدم مادامت الأرواح فيهم، فقال الله تعالى: فبعزّتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني﴾. رواه أحمد

وقال ﷺ أيضاً: ﴿إنّ الله يقبلُ توبةَ العبدِ ما لم يغرغر بنَفَسِه﴾. رواه أحمد

وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ
إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ
بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ
بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا
غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ
ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا
وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ
وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ
ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ
وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ
وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ
ٱلَّـٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ
مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

الرسم الإملائي

١- اتيتم ٢- احداهنّ ٣- شيئاً ٤- بهتاناً ٥- ميثاقاً ٦- اباؤكم ٧- فاحشة ٨- امّهاتكم ٩- اخواتكم ١٠- عمّاتكم ١١- خالاتكم ١٢- اللاتي ١٣- الرضاعة ١٤- امّهات ١٥- ربائبكم ١٦- حلائل ١٧- ابنائكم ١٨- أصلابكم

التفسير

[٢٠] ﴿استبدال زوج﴾ طلاقَ امرأةٍ للزواج بغيرها ﴿بُهتاناً﴾ باطلاً وظلماً تَبْهتون به الزوجة وتحيّرونها [٢١] ﴿أفضى بعضُكم إلى بعض﴾ أطلعَ كلٌّ منكما صاحبَه على عورته ﴿ميثاقاً غليظاً﴾ عهداً وثيقاً مؤكّداً بيمينٍ وعهد [٢٢] ﴿مقتاً﴾ ممقوتاً مبغوضاً مستحقراً جداً وكان العرب يسمون زواج الرجل امرأة أبيه ـ نكاح المقت ـ [٢٣] ﴿وربائبكُم﴾ جمع ربيبة والمقصود بنات زوجاتكم من غيركم وسميت به لأنها تتربى في حجر الزوج ﴿في حُجوركم﴾ تحتَ رعايتكم (تحرم بنت الزوجة حرمةً مطلقةً ولو لم تكن في كفالة زوج أمها . وعبارة في حجوركم لبيان الغالب) ﴿دخلتم بهنَّ﴾ جامعتموهنَّ ﴿فلا جناحَ عليكم﴾ فلا إثم عليكم ﴿حلائلُ﴾ جمع حليلة بمعنى الزوجة سميت بذلك لأنها تحل لزوجها .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٢٠﴾ : خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : أيها الناس لا تغالوا في مهور النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله ﷺ ما أصدقَ امرأة من نسائه ولا أحداً من بناته فوق اثنتي عشرة أوقية ، فقامت إليه امرأة فقالت : يا عمر ، يعطينا الله وتحرمنا ؟ يقول تعالى : ﴿وآتيتم إحداهنّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً﴾ فقال رضي الله عنه : أصابت امرأة وأخطأ عمر .

التقسيم الموضوعي

[١٩ - ٢١] (من آيات الأحكام) أحكام تبين حقوق النساء والتحذير من الاعتداء على حقوقهن (م)

[٢٢ - ٢٤] (من آيات الأحكام) المحارم من النساء ووجوب مهورهن على أزواجهن (م)

أسباب النزول

الآية ﴿٢٢﴾ : قوله تعالى : ﴿ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أهل الجاهلية يحرمون ما يحرم إلا امرأة الأب والجمع بين الأختين قال : فأنزل الله ﴿ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف﴾ إلى قوله ﴿وان تجمعوا بين الأختين﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم والفريابي والطبراني عن عدي بن ثابت ، عن رجل من الأنصار قال : توفي أبو قيس بن الأسلت ، وكان من صالحي الأنصار ، فخطب ابنه امرأته ، فقالت : إنما أعدّك ولداً وأنت من صالحي قومك ! ولكن آتي رسول الله ﷺ أستأمره فأتته ، فأخبرته ، فقال : ارجعي إلى بيتك ، فنزلت الآية : ﴿ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف﴾ الآية .

وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ
كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ
بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ
مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ
فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمٗا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ
ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن
فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ
بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ
أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ
مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ
ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ
﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦﴾

الرسم الإملائي: ١- المحصنات ٢- أيمانكم ٣- كتاب ٤- بأموالكم ٥- مسافحين ٦- فآتوهنَّ ٧- تراضيتم ٨- المؤمنات ٩- فتياتكم ١٠- بإيمانكم ١١- آتوهنَّ ١٢- محصنات ١٣- مسافحات ١٤- متَّخذات ١٥- بفاحشة

التقسيم الموضوعي

٢٢ - ٢٤	(من آيات الأحكام) المحارم من النساء ووجوب مهورهن على أزواجهن	(٥)
٢٥	(من آيات الأحكام) حرمة زواج الأحرار بالإماء إلا بشروط، وعقوبة الإماء إذا فعلن الفاحشة	(٥)
٢٦ - ٢٨	من نعم الله على عباده	(١ / ت)

التفسير

[٢٤] ﴿ المُحصَناتِ ﴾ المتزوجاتِ ﴿ مُحصِنينَ ﴾ أعفاء عن الحرام ﴿ غير مُسافحينَ ﴾ غير زانين ﴿ أجورَهنَّ ﴾ مهورهنَّ [٢٥] ﴿ طَوْلاً ﴾ غنىً وسعةً ﴿ المُحصَناتِ ﴾ الحرائرَ غير الإماء ﴿ فتياتِكم ﴾ إمائكم ﴿ أهلهنَّ ﴾ أسيادهنَّ ومواليهنَّ ﴿ مُحصَناتٍ ﴾ عفيفاتٍ ﴿ غيرَ مُسافحاتٍ ﴾ أي عفيفات غير زانيات جهراً ﴿ ولا متَّخذات أخدان ﴾ ولا مصطحباتٍ أصدقاءَ للزُّنى سرّاً - والخدن : هو الصَّديق في السِّرِّ للمرأة الفاحشة ﴿ أحصِنَّ ﴾ تزوَّجنَ ﴿ أتينَ بفاحشةٍ ﴾ زنَينَ ﴿ ما على المُحصَناتِ ﴾ الحرائرِ ﴿ خشِيَ العنتَ ﴾ خاف الزنى الذي يؤدي إلى الهلاكِ [٢٦] ﴿ سُنَنَ الذين من قبلكمْ ﴾ طرق الأنبياء السابقين ومناهجهم

فوائد تفسيرية

في الآية (٢٤) : أكد الجمهور على تحريم زواج المتعة ، ففي الصحيحين أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : [نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر]. وروى مسلم أنَّ رسول الله ﷺ قال : ﴿ يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء ، وإنَّ الله قد حرَّم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهنَّ شيء فليخَلِّ سبيله ؛ ولا تأخذوا مما آتيتموهنَّ شيئاً ﴾.

أسباب النزول

الآية (٢٤) : قوله تعالى : ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم ﴾ الآية . روى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس فلقوا عدواً فقاتلوهم فظهروا عليهم ، وأصابوا لهم سبايا فكان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ تحرَّجوا من غشيانهن من أجل أزواجهنَّ من المشركين فأنزل الله عز وجل في ذلك الآية ، أي فهنَّ لكم حلال إذا انقضت عدتهنَّ . وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : نزلت يوم حنين ، لما فتح الله حنيناً أصاب المسلمون نساءً من نساء أهل الكتاب لهنَّ أزواج ، وكان الرجل إذا أراد أن يأتي المرأة قالت : إن لي زوجاً ، فسئل ﷺ عن ذلك فنزلت الآية . وفي قوله تعالى : ﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عمرة بن سليمان عن أبيه قال : زعم حضرمي أن رجالاً كانوا يفرضون المهر ثم عسى أن تدرك أحدهم العسرة ، فنزلت الآية .

وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ
عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن
تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا
وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ
عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾
وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ
نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ
وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ
عَلِيمٗا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ
وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ
نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

التفسير

[٢٨] ﴿ وخُلقَ الإنسانُ ضعيفاً ﴾ بسبب كثرة حاجاته [٢٩] ﴿ لا تأكلوا أموالَكُم ﴾ لا يأخذ أحدٌ منكم مال غيره ﴿ بالباطلِ ﴾ بطرقٍ غير مشروعة ﴿ ولا تقتلوا أنفسَكم ﴾ بالانتحار وكذلك نهي عن قتل المؤمنين ، لأنهم جميعاً كنفس واحدة [٣٠] ﴿ عدواناً ﴾ متعمداً لا خطأً ﴿ وظلماً ﴾ لا قصاصاً ولا دفاعاً ﴿ نُصليه ناراً ﴾ ندخله إياها ونحرقهُ بها [٣١] ﴿ كبائرَ ﴾ كل معصيةٍ اقترن بها وعيدٌ شديد أو ورد فيها حدٌّ ﴿ سَيئاتكم ﴾ ذنوبكم الصغيرة ﴿ مُدخَلاً كريماً ﴾ مكاناً حسناً شريفاً والمقصود الجنّة [٣٣] ﴿ جعلنا مواليَ مما ترك ﴾ ورثة عصبة يرِثون مما ترك ﴿ الذين عقدتْ أيمانُكم ﴾ حالفتموهم وعاهدتموهم على التوارث (وهذه الآية منسوخة حكماً) .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٣١﴾ : وتدل الآية على أن الذنوب قسمان : كبائر وصغائر . وفي الحديث عن رسول الله ﷺ قال: ﴿ اجتنبوا السبع الموبقات ﴾. قالوا: وما هنّ يا رسول الله ؟ قال : ﴿ الإشراك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولّي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ . أخرجه الشيخان . قال ابن عباس رضي الله عنهما : الكبيرة كل ذنب ختمه الله بنار ، أو غضب ، أو لعنة ، أو عذاب . وروى سعيد بن جبير أنّ رجلاً قال لابن عباس : الكبائر سبع ؟ قال : هي إلى السبعمائة أقرب منها إلى السبع ، ولكن لا كبيرة مع استغفار ، ولا صغيرة مع إصرار . ذكره القرطبي

الرسم الإملائي

١- الشهوات ٢- الإنسان ٣- يا أيها ٤- آمنوا ٥- أموالكم ٦- بالباطل ٧- تجارة ٨- عدواناً ٩- سيئاتكم ١٠- واسألوا ١١- موالي ١٢- الوالدان ١٣- أيمانكم ١٤- فآتوهم .

التقسيم الموضوعي

٢٦-٢٨	من نعم الله على عباده	(١ / ت)
٢٩-٣٠	(من آيات الأحكام) حرمة أموال المسلمين وأنفسهم وعقوبة المعتدي عليهم	(٥)
٣١	ثواب اجتناب الكبائر تكفير الصغائر ودخول الجنة	(٢ / ب)
٣٢-٣٣	النهي عن الاعتماد على التمني والحث على الاعتماد على العمل والرضا بقضاء الله وقدره	(٢ / ب)

أسباب النزول

الآية ﴿٣٢﴾ : قوله تعالى : ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ الآية . روى الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت : يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث ، فأنزل الله تبارك وتعالى الآية وأنزل فيها ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة .

الآية ﴿٣٣﴾ : قوله تعالى : ﴿ والذين عقدت أيمانكم ﴾ الآية . أخرج أبو داود في سننه عن داود بن الحصين قال : كنت أقرأ على أم سعد بنت الربيع وكانت مقيمة في حجر أبي بكر فقرأت [والذين عاقدت أيمانكم] فقالت : لا ، تقرأ ﴿ والذين عقدت ﴾ إنما نزلت في أبي بكر وابنه عبد الرحمن حين أبى الإسلام فحلف أبو بكر ألا يورثه ، فلما أسلم أمرَ الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن يؤتيه نصيبه .

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ
عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ
قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ
نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ
وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ
بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن
يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا
﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ ربع الحزب ٩
إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ
ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ
وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن
كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾

الرسم الإملائي

١- قوامون ٢- أموالهم ٣- فالصالحات ٤- قانتات ٥- حافظات ٦- واللاتي ٧- إصلاحاً ٨- شيئاً ٩- وبالوالدين ١٠- إحساناً ١١- واليتامى ١٢- والمساكين ١٣- أيمانكم ١٤- آتاهم ١٥- للكافرين

التفسير

[٣٤] ﴿ قوامون على النساءِ ﴾ قيام الولاةِ المصلحين على الرعيَّة ، لأن الأسرة لا بدّ لها من رئيسٍ يديرُ شؤونها ﴿ بما فضَّل الله بعضَهُمْ ﴾ بأشياءَ منها : قوةُ استعداد الرجل لمهامِّ الأمور ﴿ وبما انفقوا ﴾ من الصَّداقِ والنفقةِ على الأسرة ﴿ قانتاتٌ ﴾ مطيعاتٌ لله وللزوج ﴿ حافظاتٌ للغيبِ ﴾ صائنات ما ينبغي صونه في غيبةِ أزواجهن من عرض ومال وولد ﴿ بما حفظَ الله ﴾ لهنّ من حقوقهنَّ على أزواجهنَّ ﴿ نُشُوزَهُنَّ ﴾ ترفعهنَّ عن مُطاوعتكُم ، أو امتِداد عُيُونهنَّ إلى غيركُم ﴿ واهْجروهنَّ في المَضاجع ﴾ كنايةً عن عدم قُربهنَّ [٣٦] ﴿ الجَارِ ذِي القُرْبى ﴾ ذي القَرابةِ أو الذِي قَرُبَ جوارُه ولو كَانَ غير مُسلم ﴿ الجَارِ الجُنُبِ ﴾ البعيدِ سكناً أو نسباً ﴿ الصَّاحِبِ بالجنبِ ﴾ الرفيقِ في أمرٍ حسنٍ أو الرفيقِ في السفرِ ﴿ ابن السبيلِ ﴾ المسافرِ الغريبِ ﴿ مختالاً ﴾ متكبراً معجباً بنفسهِ يظنُّ أن له مزيةً ليست عند غيرهِ ﴿ فخوراً ﴾ كثيرَ التطاولِ والتعاظم بالمناقبِ [٣٧] ﴿ واعتَدنا ﴾ هيَّأنَا وأعدَدنا.

أسباب النزول

الآية ﴿٣٤﴾ : قوله تعالى : ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ الآية . أخرج ابن جرير من طرق عن الحسن ، وفي بعضها أن رجلاً من الأنصار لطم امرأته فجاءت تلتمس القصاص ، فجعل النبي ﷺ بينهما القصاص ، فنزلت ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ﴾ ونزلت ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ . وأخرج ابن مردويه عن علي قال : أتى النبي ﷺ رجل من الأنصار بامرأة له ، فقالت : يا رسول الله إنه يضربني ، فأثر في وجهي ، فقال رسول الله ﷺ : ليس له ذلك ، فأنزل الله الآية .

الآية ﴿٣٧﴾ : قوله تعالى : ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كان علماء بني إسرائيل يبخلون بما عندهم من العلم ، وينهون العلماء أن يعلموا الناس شيئاً فأنزل الله الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف ، وأسامة بن حبيب ، ونافع بن أبي نافع ، وبحري بن عمرو ، وحيي بن أخطب ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، يأتون رجالاً من الأنصار ينتصحون لهم فيقولون : لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون ، فأنزل الله فيهم الآيات ٣٧ حتى ٣٩ .

التقسيم الموضوعي

٣٤-٣٥	(من آيات الأحكام) من أحكام الأسرة	(٥)
٣٦	عبادة الله وحده والإحسان إلى عباده وخاصة ذوي الأرحام	(١ / ج)
٣٧-٣٩	ذم البخلاء والمرائين	(٣ / ب)

وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ
قَرِينًا (٣٨) وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟
مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا (٣٩) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا (٤٠) فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا (٤١) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ
ٱللَّهَ حَدِيثًا (٤٢) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى
سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ
أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً
فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (٤٣) أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ
ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ (٤٤)

التفسير

[٣٨] ﴿ رئاءَ النّاس ﴾ على أعيُنِ الناس ، لِيُقالَ عنهم كُرماء لا لوجه الله [٤٢] ﴿ لو تُسوَّى بِهم الأرضُ ﴾ يتمنونَ لو كانوا هُم وترابُ الأرضِ سواء فلا يبعثونَ [٤٣] ﴿ لا تقربوا الصّلاةَ وأنتم سُكارَى ﴾ هذا تمهيدٌ ومقدمةٌ لِلنهي القاطع عنِ الخمرِ ﴿ عَابِري سَبيلٍ ﴾ مُسافرينَ فقدُوا الماء فيتيممونَ ﴿ الغائطَ ﴾ كنايةً عن الحدثِ الأصغرِ ﴿ أو لامَستُمُ النساءَ ﴾ جامعتموهنَّ أو مَسَستُم بشرتَهُنَّ ﴿ فتيمَّمُوا ﴾ اقصِدُوا ﴿ صعيداً ﴾ كلَّ ما صعَدَ على وَجهِ الأرضِ ولم تدخُلهُ صنعةُ إنسانٍ كالترابِ والحَجرِ ﴿ طيِّباً ﴾ طاهراً لا نَجاسةَ به .

أسباب النزول

الآية (٤٣) : قوله تعالى : ﴿ يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ﴾ الآية . روى الترمذي ، وأبو داود ، والنسائي ، والحاكم وصححه وأقره الذهبي ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : صنع لنا عبد الرحمن ابن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر ، فأخذت الخمر منا ، وحضرت الصلاة (أي حان موعدها) فقدموني ، فقرات: قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون . قال : فانزل الله تعالى الآية .. اخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب : أن رجالاً من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد ، فكانت تصيبهم جنابة ، ولا ماء عندهم ، فيريدون الماء ولا يجدون ممراً إلا في المسجد ، فانزل الله قوله ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ . واخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار كان مريضاً فلم يستطع أن يقوم فيتوضأ ، ولم يكن له خادم فيناوله فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فانزل الله ﴿ وإن كنتم مرضى او على سفر ﴾ الآية كلها .

الآية (٤٤) : قوله تعالى: ﴿ الم تر إلى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب .. ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود ، وإذا كلم النبي ﷺ لوى لسانه ، وقال : ارعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك، ثم طعن في الإسلام دعابة، فأنزل الله فيه الآية . وروي أن أبا سفيان قال لكعب بن الأشرف - أحد أحبار اليهود - : إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ، ونحن أميون لا نعلم فأينا أهدى طريقاً نحن أم محمد ؟ فقال : اعرضوا عليَّ دينكم. فقال ابو سفيان : نحن ننحر للحجيج الكوماء ، وتسقيهم الماء ، ونقري الضيف ، ونعمر بيت ربنا ، ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم !! فقال : دينكم خير من دينه وأنتم أهدى سبيلاً مما هو عليه ، فأنزل الله تعالى الآية .

الرسم الإملائي

١- أموالهم ٢- الآخر ٣- الشيطان ٤- آمنوا ٥- يضاعفها ٦- يا أيها ٧- الصلاة ٨- سكارى ٩- لامستم ١٠- الكتاب ١١- الضلالة .

التقسيم الموضوعي

٣٧-٣٩	ذم البخلاء والمرائين	(٣ / ب)
٤٠-٤٢	عدل الله وفضله ووعيده لمن كفر	(١ / ت،ب)
٤٣	(من ايات الأحكام) من شروط الصلاة	(٥)
٤٤-٥٥	من قبائح اليهود وضلالاتهم وعقابهم	(٣ / ب)

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾
مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا[١] لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ
وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَا أَيُّهَا[٢] الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ[٣] آمِنُوا[٤] بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا
عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ[٥] السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا
﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ
وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا
مِّنَ الْكِتَابِ[٣] يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ[٦] وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا[٤] سَبِيلًا ﴿٥١﴾

الرسم الإملائي

١- راعنا ٢- يا أيها ٣- الكتاب ٤- آمنوا ٥- أصحاب ٦- الطاغوت .

التقسيم الموضوعي

[٤٤–٥٥] من قبائح اليهود وضلالاتهم وعقابهم (٣ / ب)

التفسير

[٤٦] ﴿ الذينَ هَادُوا ﴾ اليهود ﴿ يُحرِّفونَ الكلِمَ ﴾ يغيِّرونَ كلامَ التوراةِ الذي فيهِ صفاتُ النبيِّ ﷺ ليَحُولُوا دُون إيمانِ الناسِ ﴿ وعصَينا ﴾ لم نأتمرْ لك ﴿ اسمع غيرَ مُسمَعٍ ﴾ عبارةٌ تستعملُ إما في الدعاءِ على الإنسانِ بالصمم وإما في الدعاءِ له في أن لا يُشتَم، وكان اليهود يقولون ذلك للنبي ﷺ، يوهمون أنهم يعظمونه وهم يدعون عليه ﴿ راعِنا ﴾ كلمةٌ يقصدُ بها اليهودُ تَنقيصَ النبيِّ ﷺ وشَتمه ﴿ ليّاً بألسنتِهِمْ ﴾ تحويلاً للكلام عن ظَاهرهِ إلى مَعنى خَبيث ﴿ أقوَمَ ﴾ الـيقَ وأعدلَ وأصوَبَ [٤٧] ﴿ نطمِسَ وُجوهاً ﴾ نمحُو ما فيهَا من عينٍ وأنفٍ، أو نتركهمْ في الضلالةِ ﴿ فنردَّها على أدبارها ﴾ نجعلهَا مطمُوسةً مقلوبةً وجهاً لقفا ﴿ أو نلعنَهُم ﴾ نُهلكهمْ [٤٩] ﴿ فتيلاً ﴾ قَدرَ الخَيطِ الرقيقِ في شقِّ نُواةِ التمرِ [٥١] ﴿ الذينَ أوتُوا نصيباً ﴾ أحبَار اليهود وعلمائهم ﴿ منَ الكتابِ ﴾ التَّوراةِ ﴿ بِالجِبتِ ﴾ بما يَخضَعُ لهُ الناسُ من دُونِ اللهِ ﴿ والطاغوتِ ﴾ كلُّ معتدٍ .

أسباب النزول

الآية ﴿٤٧﴾: قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود ، منهم عبد الله بن صوريا ، وكعب بن أسيد ، فقال لهم: ﴿ يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به الحق ﴾، فقالوا: ما نعرف ذلك يا محمد . وجحدوا ما عرفوا ، وأصرُّوا على الكفر ، فأنزل الله فيهم الآية .
الآية ﴿٤٨﴾: قوله تعالى: ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم ، والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: إن لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام، قال: وما دينه ؟ قال يصلي ويوحد الله ، قال: استوهب منه دينه فإن أبى فابتعه منه ، فطلب الرجل ذلك فأبى عليه ، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: وجدته شحيحاً على دينه ، فنزلت الآية .
الآية ﴿٤٩﴾: قوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت اليهود يقدِّمون صبيانهم يصلُّون بهم ، ويُقرِّبون قربانهم ، ويزعمون أن لا خطايا لهم ولا ذنوب ، فأنزل الله الآية .
الآية ﴿٥١﴾: قوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت ﴾ الآية . أخرج أحمد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش: أنت خير أهل المدينة وسيدهم ، قال: نعم ، قالوا: ألا ترى إلى هذا المنصبر المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية ؟ قال: أنتم خير منه ، قال: فنزلت فيهم ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ وأنزلت الآية .

أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾
أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ
يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ
ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾
فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا
﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ
جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ
لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ۞ إِنَّ
ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ
ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا
بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى
ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

نصف الحزب ٩

التفسير

[٥٣] ﴿ نَقِيراً ﴾ النَّقير : النُّقرةُ في ظهرِ النواةِ ، وهو مثلٌ في القلَّةِ والحقارة [٥٤] ﴿ الكتابَ ﴾ التوراة [٥٦] ﴿ نضِجَت جُلودهُم ﴾ احترقت احتراقاً تاماً [٥٧] ﴿ أزواجٌ مطهَّرةٌ ﴾ مُطهرَّاتٌ من الحيض والنفاس ﴿ ظليلاً ﴾ فائِضاً أو دائماً لا حَرٌّ فيهِ ولا قرٌّ (كِنايةٌ عن غضارة العيشِ) [٥٨] ﴿ تُؤدّوا الأماناتِ ﴾ جَميعَ حُقُوق الله وحقوقِ العبادِ ﴿ نِعِمّا يَعِظُكُم به ﴾ نِعمَ الشيءُ الذي يعظُكُم به أداءُ الأمانةِ [٥٩] ﴿ أحْسنُ تَأوِيلاً ﴾ أجمَلُ عاقبةً أو أحسنُ معنى .

أسباب النزول

الآية (٥٤) : قوله تعالى : ﴿ أم يحسدون الناس ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال أهل الكتاب : زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع ، وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح ، فأي ملك أفضل من هذا ؟ فأنزل الله تعالى الآية .

الآية (٥٨) : قوله تعالى : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات ﴾ الآية . أخرج شعبة في تفسيره عن حجاج عن ابن جريج قال : نزلت هذه الآية في عثمان بن طلحة ، أخذ منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة ، فدخل به يوم الفتح ، فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان ، فدفع إليه المفتاح ، قال : وقال عمر بن الخطاب : لما خرج رسول الله ﷺ من الكعبة ، وهو يتلو هذه الآية ، فداه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك . وقال السيوطي في اللباب : ظاهر هذا أنها نزلت في جوف الكعبة . وروي أن رسول الله ﷺ لما دخل مكة يوم الفتح أغلق عثمان بن طلحة باب الكعبة وصعد السطح وأبى أن يدفع المفتاح لرسول الله ﷺ وقال : لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فلوى عليٌّ يده وأخذه منه وفتح بابها فدخل رسول الله ﷺ وصلى ركعتين فلما خرج أمر علياً أن يرد المفتاح إلى عثمان بن طلحة ويعتذر إليه فقال له عثمان : آذيت وأكرهت ثم جئت ترفق !؟ فقال : لقد أنزل الله في شأنك قرآناً ، وقرأ عليه الآية فأسلم عثمان فقال النبي ﷺ : ﴿ خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا يأخذها منكم إلا ظالم ﴾.

الرسم الإملائي

١- آتاهم ٢- آتينا ٣- آل ٤- إبراهيم ٥- الكتاب ٦- آتيناهم ٧- آمن ٨- بآياتنا ٩- بدلناهم ١٠- آمنوا ١١- الصالحات ١٢- جنات ١٣- الأنهار ١٤- خالدين ١٥- أزواج ١٦- الأمانات ١٧- يا أيها ١٨- تنازعتم ١٩- الآخر

التقسيم الموضوعي

٤٤ - ٥٥	من قبائح اليهود وضلالاتهم وعقابهم	(٣ / ب)
٥٦	عقاب الكافرين	(٣ / ب)
٥٧	ثواب المؤمنين	(٢ / ب)
٥٨ - ٥٩	(من آيات الأحكام) وجوب أداء الأمانة والحكم بالعدل وطاعة الله والرسول وأولي الأمر	(٥)

الآية (٥٩) : قوله تعالى : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ الآية . روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي ﷺ في سرية ، كذا أخرجه مختصراً . والقصة أن عبد الله بن حذافة خرج على جيش (أي قائداً لجيش) فغضب فأوقد ناراً وقال : اقتحموا ، فامتنع بعض وهمّ بعض أن يفعل . فنزلت الآية وكما قال ابن حجر : المقصود من قصته ﴿ فإن تنازعتم في شيء ﴾ فإنهم تنازعوا في امتثال الأمر بالطاعة والتوقف فراراً من النار ، فتناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم إلى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد إلى الله والرسول ﷺ .

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ
وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ
وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ
ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ
صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ
إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا
فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ
أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا
لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ
لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟
فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

الرسم الإملائي

١- آمنوا ٢- الطاغوت ٣- الشيطان ٤- ضلالاً ٥- المنافقين ٦- أصابتهم ٧- جاؤوك ٨- إحساناً .

التقسيم الموضوعي

[٦٠-٦٨] مزاعم المنافقين ومواقفهم (٣ / ب)

التفسير

[٦٠] ﴿ الطَّاغُوت ﴾ الدَّاعي إلى الطُّغيَان [٦١] ﴿ يَصُدُّونَ عنكَ ﴾ يُعرضُونَ عَنك [٦٢] ﴿ مصيبةٌ بما قدَّمتْ أيديهم ﴾ المراد فضيحةٌ تكشفُ عن بعضِ نفاقهم ﴿ إن أَرَدنا ﴾ أيْ مَا أردنَا بذلكَ التَّحَاكمِ إلى الطَّاغُوت ﴿ إلا إحساناً وتوفيقاً ﴾ بالصلح بينَ الخَصمينِ [٦٣] ﴿ وقل لهمْ في أنفُسهم ﴾ قُل لهم قَولاً يغُوصُ في أنفسهم ويبلُغُ غايةً ما يُرادُ منه [٦٥] ﴿ شجرَ بينَهُم ﴾ أشكَلَ والتَبس عليهمُ الأمرُ حتى اختلفُوا فيهِ ﴿ حرجاً ﴾ ضيقاً أو شَكّاً ﴿ ويُسلِّموا ﴾ ينقَادُوا ويذعِنُوا .

أسباب النزول

الآية ﴿٦٠﴾ : قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا ﴾ الآيات . أخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أبو برزة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه ، فتنافر إليه ناس من المسلمين فأنزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا ﴾ إلى قوله ﴿ إلا إحساناً وتوفيقاً ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة أو سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان الجلّاس بن الصامت ، ومعتب بن قشير ، ورافع بن زيد ، وبشر ، يدّعون الإسلام ، فدعاهم رجل من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ فدعوهم إلى الكهان حكام الجاهلية فأنزل الله فيهم ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال : كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي : أحاكمك إلى أهل دينك ! أو قال إلى النبي ، لأنه علم أنه لا يأخذ الرشوة في الحكم ، فاختلفا واتفقا على أن يأتيا كاهناً في جهينة ، فنزلت الآية .

الآية ﴿٦٥﴾ : قوله تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ الآية . روى البخاري ومسلم والترمذي عن ابن جرير قال : حدثني ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير في شِراج الحرة التي يسقى بها النخل ، فقال رسول الله ﷺ : اسق يا زبير - فأمره بالمعروف - ثم أرسل إلى جارك ، فقال الأنصاري : أن كان ابن عمتك ، فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال : اسق ثم احبس يرجع الماء إلى الجدر - واستوعب له حقه - فقال الزبير : والله إن هذه الآية أنزلت في ذلك ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ . والحديث أخرجه الجماعة عن عبد الله والطبراني في الكبير . (وكان ﷺ أشار عليهما بأمرٍ لهما فيه سَعَة).

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن
دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ
بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن
لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم
مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ
أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ
فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ
فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ
شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن
لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ
فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ
يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٩

التفسير

[٦٦] ﴿ أَشَدَّ تَثْبِيتاً ﴾ لإيمانهم [٦٩] ﴿ وَحَسُنَ أولئك رَفِيقاً ﴾ المَذكورون في الآية فَهُم في الجَنَّة رفقاءُ مع تفاوُت درجَاتهم [٧٠] ﴿ وكفى بالله عَليماً ﴾ يعلَمُ كيفيَّةَ الطَّاعة وكيفيةَ الجزاءِ والتفضُّلِ [٧١] ﴿ خُذُوا حذرَكُم ﴾ دلَّت على وُجُوب الحذرِ من العدوِّ وتركِ التفريط ﴿ ثُبَاتٍ ﴾ جماعاتٍ فِرقة بعدَ فِرقة [٧٢] ﴿ لَيُبَطِّئَنَّ ﴾ ليتثَاقلنَّ ويتأخرنَّ عن الجهاد ﴿ شهيداً ﴾ شَاهداً حاضراً [٧٣] ﴿ مودةٌ ﴾ أسبابُ المحبةِ من النصيحةِ والصداقةِ [٧٤] ﴿ يَشْرُونَ الحياة ﴾ يبيعُونَها ويبذلونَها في سبيل الحصُول على نعيم الآخرةِ.

أسباب النزول

الآية (٦٦): أخرج ابن جرير عن السدي قال: لما نزلت ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ﴾ تفاخر ثابت بن قيس بن شماس، ورجل من اليهود، فقال اليهودي: والله لقد كُتِبَ علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا؛ فقال ثابت: والله لو كَتَبَ الله علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا، فأنزل الله تعالى ﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً ﴾.

الآية (٦٩): قوله تعالى: ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴾ الآية. أخرج الطبراني وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إليّ من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك، عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفِعْتَ مع النبيين، وأني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يرُدَّ النبي ﷺ شيئاً حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ﴿ ومن يطع الله والرسول .. ﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال: قال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله، ما ينبغي لنا أن نفارقك، فإنك لو متَّ لرفعت فوقنا ولم نرك، فأنزل الله تعالى الآية. وأخرج عن عكرمة قال: أتى فتىً رسولَ الله ﷺ فقال: يا نبي الله، إن لنا منك نظرة في الدنيا، ويوم القيامة لا نراك، فإنك في الجنة في الدرجات العلى، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فقال له رسول الله ﷺ: ﴿ أنت معي في الجنة إن شاء الله ﴾.

الرسم الإملائي

١- دياركم ٢- لآتيناهم ٣- لهديناهم ٤- صراطاً ٥- النبيّين ٦- الصالحين ٧- يا أيها ٨- آمنوا ٩- أصابتكم ١٠- أصابكم ١١- يا ليتني ١٢- فليقاتل ١٣- الحياة ١٤- بالآخرة ١٥- يقاتل.

التقسيم الموضوعي

٦٠-٦٨	مزاعم المنافقين ومواقفهم	(٣ / ب)
٦٩-٧٠	ثواب الطائعين ومنزلتهم	(٢ / ب)
٧١-٨٤	قواعد الجهاد في الإسلام ومواقف المنافقين منه والأمر بطاعة الله ورسوله في ذلك	(٢ / ت)

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ
وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ
ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ
نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ
ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ
كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا
قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا
تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ
حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟
هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن
سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

الرسم الإملائي

١- تقاتلون ٢- الولدان ٣- آمنوا ٤- يقاتلون ٥- الطاغوت ٦- فقاتلوا ٧- الشيطان ٨- الصلاة ٩- آتوا ١٠- الزكاة ١١- متاع ١٢- الآخرة ١٣- أرسلناك .

التقسيم الموضوعي

[٧١-٨٤] قواعد الجهاد في الإسلام ومواقف المنافقين منه والأمر بطاعة الله ورسوله في ذلك (٢ / ت)

أسباب النزول

الآية (٧٧): قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ﴾ الآية . أخرج النسائي والحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ بمكة فقالوا : يا رسول الله إنا كنا في عزٍّ ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة ، فقال : ﴿إني أمرت بالعفو ، فلا تقاتلوا القوم ﴾، فلما حوله الله إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا ، فأنزل الله تعالى الآية .

التفسير

[٧٥] ﴿ القرية ﴾ مكّة (وكانت تحت سلطان المشركين) ﴿ الظالم أهلها ﴾ بالشرك الذي هو ظلمٌ عظيمٌ وبإيذائهم المسلمين [٧٦] ﴿ الطاغوت ﴾ الشيطان (وسبيلهُ هو الكفرُ) [٧٧] ﴿لولا﴾ هلّا ﴿ متاعُ الدنيا قليلٌ ﴾ سريع الفناء ، غيرُ معتدٍّ به في جنبِ الآخرة ﴿ فتيلاً ﴾ قَدْرَ الخيطِ الرقيقِ في شقِّ النواة [٧٨] ﴿ بروج ﴾ حصون وقلاع ، أو قصُورٍ كبيرة مشيَّدة محكمة أو مرتفعة يَصعبُ الوصول إليها ﴿ يفقهونَ ﴾ يفهمونَ [٧٩] ﴿ وما أصابَكَ من سيئة .. ﴾ وما أصابكَ من أمرٍ يسوؤك ﴿ فمن نفسكَ ﴾ (أي من ذنبٍ أذنَبتَهُ فعوقبتَ عليه) .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ لتقاتِلُنَّ المشركينَ حتى يقاتل بقيتُكم الدَّجَّال على نهر الأردن ، أنتم شرقيُّه ، وهم غربيُّه ﴾ . رواه الطبراني والديلمي

وقال ﷺ أيضاً: ﴿ ما يجد الشهيد من القتل إلا كما يجدُ أحدُكُم من مسِّ القرصَة ﴾ . رواه الترمذي

فوائد تفسيرية

الآية (٧٩) : لا تعارض بين قوله تعالى : ﴿ قل كل من عند الله ﴾ أي كلٌّ -من الحسنة والسيئة- وبين قوله تعالى : ﴿ وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ إذ الأولى على الحقيقة أي: خلقاً وإيجاداً ، والثانية تسبباً وكسباً بسبب الذنوب ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ . أو نقول : نسبة الحسنة إلى الله ، والسيئة إلى العبد، هو من باب الأدب مع الله في الكلام ، وإن كان كُلُّ شيء منه في الحقيقة كقوله ﷺ : ﴿ الخير كلُّه بيديك والشرُّ ليس إليك ﴾، والله أعلم . صفوة التفاسير

مَن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ
عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ
عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ
مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا
﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ
فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ
أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي
ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ
ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾
فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا
وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ
نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ
بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

الرسم الإملائي: ١- أرسلناك ٢- القرآن ٣- اختلافاً ٤- الشيطان ٥- فقاتل ٦- شفاعة .

التفسير

[٨٠] ﴿ حفيظاً ﴾ أي كفيلاً تحفظُ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها [٨١] ﴿ يقولون طاعةٌ ﴾ أي المنافقون إذا كانوا عندكَ قالوا : سمعنا وأطعنا ﴿ برزُوا ﴾ خرجوا ﴿ بيَّتَ طائفةٌ ﴾ تآمرَ رؤساءُ النفاقِ [٨٢] ﴿ أفلا يتدبَّرُونَ القُرآنَ .. ﴾ يتأمَّلُونَ معانيه ويتبصَّرُونَ ما فيه [٨٣] ﴿ جاءَهُم أمرٌ .. ﴾ خبرٌ أمرٍ من أمور جيوشِ المسلمينَ ﴿ منَ الأمنِ أو الخَوفِ ﴾ ممَّا يوجبُ الأمنَ أو الخوفَ ﴿ أذاعُوا بِهِ ﴾ أفشَوْهُ وأشاعُوهُ (وفي ذلك ضررٌ على الجيشِ) ﴿ يستنبطُونَهُ ﴾ يستخرجُونَ خفاياهُ [٨٤] ﴿ بأسَ .. ﴾ نكايةَ وبطشَ وشدَّةَ .. ﴿ أشدُّ بأساً ﴾ أعظمُ قوةً و صولةً ﴿ أشدُّ تنكيلاً ﴾ أشدُّ عقاباً وتعذيباً [٨٥] ﴿ شفاعةً حسنةً ﴾ مُوافقةً للشرعِ ﴿ شفاعةً سيئةً ﴾ مخالفةً للشرعِ ﴿ كفلٌ ﴾ نصيبٌ وحظٌّ من وزرِها ﴿ مُقيتاً ﴾ مُهيمناً مقتدراً ، أو حَفيظاً [٨٦] ﴿ حسيباً ﴾ مُحاسباً ومجازياً ، أو شهيداً .

أسباب النزول

الآية (٨٣) : قوله تعالى : ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن او الخوف اذاعوا به ﴾ الآية. روى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما اعتزل النبي ﷺ نساءه قال : دخلتُ المسجد ، فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون : طلَّق رسول الله ﷺ نساءه وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب فقال عمر : لأعلمن ذلك اليوم قال : فدخلت على عائشة فقلت : يا بنت ابي بكر اقد بلغ في شأنك ان تؤذي رسول الله ﷺ ، فقالت : وما لي ومالك يا بن الخطاب عليك بعيبتك . قال : فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت لها : يا حفصة اقد بلغ من شأنك ان تؤذي رسول الله ﷺ والله لقد علمت ان رسول الله ﷺ لا يحبك ولولا أنا لطلقك رسول الله ﷺ ، فبكت أشد البكاء ، فقلت لها : اين رسول الله ؟ قالت : هو في خزانته في المشربة ، فدخلت فإذا انا برباح غلام رسول الله ﷺ ، قاعداً على اسكفة المشرفة مُدلٍ رجليه على نقير من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر ، فناديت : يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ فنظر رباح إلى الغرفة ، ثم نظر إليّ فلم يقل شيئاً ، ثم قلت : يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ فنظر رباح إلى الغرفة ، ثم نظر إليّ فلم يقل شيئاً ، ثم رفعت صوتي فقلت : يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ فإني أظن أن رسول الله ﷺ ظن أني جئت من أجل حفصة والله لئن امرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها لأضربنّ عنقها ، ورفعت صوتي فأومأ إلي ان ارْقَهْ فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير فجلست فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره ، وإذا الحصير قد أثر في جنبه ، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها قرظاً في ناحية الغرفة ، وإذا افيق معلق قال : فابْتَدَرتْ عيناي . قال ﷺ : ﴿ ما يبكيك يا بن الخطاب ؟ ﴾ قلت : يا نبي الله وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى ؟ وذاك قيصر و كسرى في الثمار والأنهار ، وأنت رسول الله ﷺ وصفوته ـــ

التقسيم الموضوعي

[٧١-٨٤] قواعد الجهاد في الإسلام ومواقف المنافقين منه والأمر بطاعة الله ورسوله في ذلك (٢ / ت)

[٨٥-٨٦] (من آيات الأحكام) حكم الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة وحكم رد التحية (٥)

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ
وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ ۞ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ الحزب ١٠
فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ
أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿٨٨﴾ وَدُّواْ لَوۡ
تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ
حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ
حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ
ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ
وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴿٩٠﴾
سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ
مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ
ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ
ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿٩١﴾

الرسم الإملائي

١- القيامة ٢- المنافقين ٣- ميثاق ٤- جاؤوكم ٥- يقاتلوكم ٦- يقاتلوا ٧- فلقاتلوكم ٨- آخرين ٩- سلطاناً .

التفسير

[٨٨] ﴿ أركسهم ﴾ نكسهم وردَّهم إلى حكم الكفرِ ﴿ بما كسبوا ﴾ من لُحوقهم بالكفار [٨٩] ﴿ ودُّوا ﴾ تمنَّوا ﴿ أولياء ﴾ أخلَّاء وأصفياءَ [٩٠] ﴿ ميثاقٌ ﴾ عهدٌ ﴿ حصرتْ صُدورهُم ﴾ ضاقت صدورهُم وصارَت محرجةً بينَ هذا وذاك ﴿ السَّلَمَ ﴾ الاستسلامَ والانقيادَ للصلح [٩١] ﴿ الفتنةِ ﴾ المرادُ بها الكُفر ﴿ أركسُوا فيها ﴾ قُلبوا في الفتنةِ أشنعَ تقلُّبٍ ﴿ لم يَعتَزِلُوكُم ﴾ لم يبتعدُوا عَن إيذائكُم والدَّسِّ لكم ﴿ ثقفتمُوهُم ﴾ ظفرتُم بهم أو وجدتُّموهُم وادركتموهُم ﴿ سُلطاناً مُبيناً ﴾ حُجَّةً واضحةً تبيحُ لكم قتالهم .

أسباب النزول

= وهذه خزانتك فقال ﷺ : ﴿ يا بن الخطاب ، الا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ؟ ﴾ قلت : بلى ، قال : ودخلت عليه حين دخلت ، وأنا أرى في وجهه الغضب ، فقلت : يا رسول الله ﷺ ما يشق عليك من شأن النساء فإن كنت طلقتهنَّ ، فإن الله معك وملائكته وجبريل و ميكائيل وانا وابو بكر والمؤمنون معك ، وقلّما تكلمت - واحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول - ونزلت هذه الآية آية التخيير : ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكنّ ﴾ و ﴿ وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ وكانت عائشة بنت أبي بكر و حفصة تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله اطلقتهن ؟ قال : لا ، قلت : يا رسول الله إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى ، يقولون : طلق رسول الله ﷺ نساءه افأنزل فأخبرهم أنك لم تطلقهنّ ؟ قال : نعم إن شئت . فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه ، وحتى كشر فضحك ، وكان من أحسن الناس ثغراً ثم نزل نبي الله ﷺ ونزلت ، فنزلت أتشبث بالجزع ونزل رسول الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده فقلت : يا رسول الله إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين . قال : إن الشهر يكون تسعاً وعشرين ، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي : لم يطلّق رسول الله ﷺ نساءه ونزلت هذه الآية ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ﴾ الآية . فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله عز وجل آية التخيير .

الآية ﴿٨٨﴾ : قوله تعالى : ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ الآية . أخرج الشيخان عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : لما خرج النبي ﷺ إلى أُحُد رجع ناس ممن خرج معه وكان أصحاب النبي ﷺ فرقتين فرقة تقول : نقتلهم ، وفرقة تقول : لا نقتلهم ، فنزلت الآية . فقال رسول الله ﷺ : ﴿ إنها طَيْبَةُ تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد ﴾ . الآية ﴿٩٠﴾ : قوله تعالى : ﴿ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ الآية . أخرج =

التقسيم الموضوعي

٨٧	يوم القيامة حق	(٣ / ث)
٨٨-٩١	الانقسام إلى فئتين في معاملة المنافقين وكيفية معاملتهم	(٣ / ب)

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ
مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ
أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ
مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ
إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟
لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ
كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

الرسم الإملائي

١- ميثاق ٢- خالداً ٣- يا أيها ٤- آمنوا ٥- السلام ٦- الحياة

التقسيم الموضوعي

٩٢-٩٣	(من آيات الأحكام) حكم القتل الخطأ والقتل العمد	(ه)
٩٤	وجوب التثبت في الحكم على الناس وخاصة في الجهاد	(٢ / ت)

التفسير

[٩٢] ﴿فتحريرُ رقبة﴾ إعتاقُ إنسَان مَملوك ﴿مُسلَّمةٌ﴾ مؤدَّاةٌ ﴿إلَّا أن يَصَّدَّقوا﴾ يعفُوا ﴿متتابعَين﴾ يَصُومُهُما دُفعةً واحدةً لا يفصلُ بين أيامهمَا بفطرِ يوم واحد ﴿توبةً منَ الله﴾ لأجلِ التوبة والغفرَان منَ اللهِ لكم [٩٤] ﴿ضربتُمْ في سبيلِ الله﴾ سَافرتم للجهاد ﴿تبتغونَ﴾ تطلبونَ بقتله ﴿عَرَضَ الحياة الدنيا﴾ الغنيمةَ وسلبَ ماله ﴿فعندَ الله مغانمُ﴾ فيغنيكم عن ارتكابِ ما ارتكبتُمُوهُ ﴿فتبيَّنوا﴾ فتحقَّقوا وتثبَّتوا .

أسباب النزول

ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن : أن سراقة بن مالك المدلجي حدثهم قال : لما ظهر النبي ﷺ على أهل بدر وأحد ، وأسلم مَنْ حولهم ، قال سراقة : بلغني أنه يريد أن يبعث خالد ابن الوليد إلى قومي بني مدلج ، فأتيته فقلت : أنشدك النعمة ، بلغني أنك تريد أن تبعث إلى قومي ، وأنا أريد أن توادعهم ، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام وإن لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم ، فأخذ رسول الله ﷺ بيد خالد ، فقال : اذهب معه فافعل ما يريد ، فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ وإن أسلمت قريش أسلموا معهم ، وأنزل الله الآية . فكان من وصل إليهم كان معهم على عهدهم .

الآية (٩٢) : قوله تعالى : ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : كان الحارث ابن يزيد نبيشة من بني عامر بن لؤي ، يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل ، ثم خرج الحارث مهاجراً إلى النبي ﷺ فلقيه عياش بالحرة فعلاه بالسيف حتى سكت وهو يحسب أنه كافر ، ثم جاء النبي ﷺ فأخبره ، فنزلت الآية .

الآية (٩٣) : قوله تعالى : ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ الآية . أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عكرمة : أن رجلاً من الأنصار قتل أخا مقيس بن صبابة ، فأعطاه النبي ﷺ الدية فقبلها ، ثم وثب على قاتل أخيه فقتله ، فقال النبي ﷺ : «لا أؤمِّنُهُ في حِلٍّ ولا حَرَمٍ ولا سِلْمٍ ولا حَرْب» فقتل يوم الفتح ، قال ابن جريج : وفيه نزلت هذه الآية .

الآية (٩٤) : قوله تعالى : ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا﴾ الآية . روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال : السلام عليكم ، فقتلوه وأخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك الآية إلى قوله ﴿تبتغون عرض الحياة الدنيا﴾ تلك الغنيمة .

لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ
الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً
وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٩٦) إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ
قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨)
فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩)
۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ — ربع الحزب ١٠
وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ
فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٠) وَإِذَا ضَرَبْتُمْ
فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ
أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا (١٠١)

الرسم الإملائي

١- القاعدون ٢- المجاهدون ٣- بأموالهم ٤- المجاهدين ٥- القاعدين ٦- درجات ٧- توفاهم ٨- الملائكة ٩- واسعة ١٠- مأواهم ١١- الولدان ١٢- مراغما ١٣- الصلاة ١٤- الكافرين

التفسير

[٩٥] ﴿ القاعدونَ ﴾ عن الجهادِ بإذنٍ من القائد اكتفاء بغيرهم ﴿ غيرُ أولي الضَّرَر ﴾ غيرُ أصحاب الأعذار المانعة من الجهادِ ﴿ على القاعدينَ درجةً ﴾ على القاعدينَ عن الجهاد بإذنٍ من القائد ﴿ الحُسنَى ﴾ النعمةَ والمَثُوبةَ ﴿ المجاهدينَ على القاعدينَ ﴾ على القاعدينَ بغير إذنِ القائد [٩٧] ﴿ ظالمي أنفُسهم ﴾ بالبقاء في مكة (دارِ الشِّرك) وعدم الهجرة منها [١٠٠] ﴿ مراغَماً كثيراً ﴾ أمكنةً لِلهجرة كثيرة [١٠١] ﴿ ضربتُم في الأرض ﴾ سافرتم ﴿ جنَاحٌ ﴾ حرج أو إثمٌ ﴿ يفتِنَكُم الذينَ كفرُوا ﴾ ينالوكُم بمكروهٍ من قتلٍ أو جرح أو غير ذلكَ .

أسباب النزول

الآية (٩٥): قوله تعالى : ﴿ لا يستوي القاعدون ﴾ الآية . روى البخاري ومسلم عن البراء قال : لما نزلت ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ﴾ قال النبي ﷺ : ادعُ فلاناً ، فجاءه ومعه الدواة واللوح أو الكتف فقال اكتب ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ﴾ ، ﴿ والمجاهدون في سبيل الله ﴾ وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم فقال : يا رسول الله إني ضرير فنزلت مكانها ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر ﴾ الآية .

الآية (٩٧): قوله تعالى : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي ﴾ الآية . روى البخاري عن ابن عباس : أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ فيأتي السهم يرمى به ، فيصيب أحدهم فيقتله ، أو يضرب فيقتل فأنزل الله الآية . وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان قوم بمكة قد أسلموا ، فلما هاجر رسول الله ﷺ كرهوا أن يهاجروا وخافوا فأنزل الله ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ﴾ إلى قوله ﴿ المستضعفين ﴾

الآية (١٠٠) : قوله تعالى : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى ، بسند جيد ، عن ابن عباس قال : خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً (وكان مريضاً) فقال لأهله : احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ فنزل الوحي : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ﴾ إلى آخر الآية .

الآية (١٠١) : قوله تعالى : ﴿ وإذا ضربتم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن علي قال : سأل قوم من بني النجار رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي ؟ فأنزل الله ﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ﴾ ثم انقطع الوحي ، فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ فصلى الظهر ، فقال المشركون : لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم ؟ فقال قائل منهم : إن لهم أخرى مثلها في إثرها ، فأنزل الله بين الصلاتين ﴿ إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ﴾ إلى قوله ﴿ عذاباً مهيناً ﴾ فنزلت صلاة الخوف .

التقسيم الموضوعي

٩٥-٩٩	فضل المجاهدين والتحذير من القعود عن الجهاد إلا للمستضعفين	(٢ / ت)
١٠٠	فضل الهجرة في سبيل الله وسعة أرضه وثوابه	(١ / ت)
١٠١-١٠٣	(من آيات الأحكام) حكم قصر الصلاة وحكم صلاة الخوف	(٥)

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ
مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟
مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟
فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ
عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ
أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ
وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾
فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ
جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ
كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟
فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا
تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

التفسير

[١٠٢] ﴿ فأقمتَ لهمُ الصلاةَ ﴾ صلاةَ الخوف ﴿ حذرهم ﴾ احترازهم من عدُوهم ﴿ ودَّ الذينَ كفَرُوا ﴾ تمنَّوا ﴿ تغفلونَ ﴾ تسهُونَ ﴿ فيميلُونَ عليكم ميلةً واحدةً ﴾ ينقضُونَ عليكُم دفعَةً واحدةً ﴿ لا جناحَ ﴾ لا حرجَ ولا إثمَ [١٠٣] ﴿ كتاباً موقُوتاً ﴾ مكتوباً محدودَ الأوقاتِ [١٠٤] ﴿ لا تهنوا ﴾ لا تضعفوا ولا تتوانَوا ﴿ ابتغاء القوم ﴾ في طلبِ أعدائكُم من الكفارِ ﴿ تألمونَ فإنهم ﴾ إن كنتم تتألَّمونَ من القتال فإنهم يجدونَ ألم الجِراح ووجعهَا مثلمَا تجدونَ [١٠٥] ﴿ بالحقِّ ﴾ مُشتمِلاً على الصحِيح الثابتِ من الأحكام ﴿ للخائنينَ خصيماً ﴾ لا تخاصِم الناسَ مدافعاً عنهم.

أسباب النزول

الآية (١٠٢): قوله تعالى: ﴿ ولا جناح عليكم ﴾ الآية. أخرج البخاري عن ابن عباس قال: نزلت ﴿ إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى ﴾ في عبد الرحمن ابن عوف كان جريحاً.

الآية (١٠٥): قوله تعالى: ﴿ إنا أنزلنا ﴾ الآية روى الترمذي والحاكم وغيرهما، عن قتادة بن النعمان قال: كان أهل بيت منا يقال لهم: أبيرق: بشر وبشير ومبشر، وكان بشير رجلاً منافقاً يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينحله بعض العرب، يقول: قال فلان كذا، وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام، وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير، فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملاً من الدرمك فجعله في مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف، فعُدي عليه من تحت، فنقبت المشربة، وأُخذ الطعام والسلاح. فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال: يا بن أخي إنه قد عُدي علينا في ليلتنا هذه، فنقبت مشربتنا، وذُهب بطعامنا وسلاحنا. فتجسسنا في الدار، وسألنا، فقيل لنا: قد رأينا بني أبيرق استوقدوا في هذه الليلة، ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم، فقال بنو أبيرق ونحن نسأل في الدار: والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل - رجل منا له صلاح وإسلام - فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال: أنا أسرق؟ والله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبينن هذه السرقة، قالوا: إليك عنا أيها الرجل فما أنت بصاحبها، فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها، فقال لي عمي: يابن أخي لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فأتيته فقلت: أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلى عمي، فنقبوا مشربةً له وأخذوا سلاحه وطعامه، فليردوا علينا سلاحنا، وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه، فقال رسول الله ﷺ: سأنظر في ذلك، ═

الرسم الإملائي: ١- الصلاة ٢- واحدة ٣- للكافرين ٤- قياماً ٥- كتاباً ٦- الكتاب ٧- أراك.

التقسيم الموضوعي

١٠١-١٠٣	(من آيات الأحكام) حكم قصر الصلاة وحكم صلاة الخوف	(٥)
١٠٤	الحث على متابعة الأعداء وتحمل أعباء ذلك	(٢ / ث)
١٠٥-١١٣	أمر النبي ﷺ بالعدل والقسط في الحكم بين الناس جميعاً وإلا وقع في الضلال	(٤ / أ)

وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٦ وَلَا تُجَٰدِلۡ
عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ
مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ
عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ١٠٩ وَمَن يَعۡمَلۡ
سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا
رَّحِيمٗا ١١٠ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١١ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا
ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ١١٢ وَلَوۡلَا
فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن
شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣

التفسير

[١٠٧] ﴿ يَخْتَانون أنفسهُم ﴾ يخونونَها بارتكابِ المعاصي ﴿ خوَّاناً ﴾ كثيرَ الخيانةِ ﴿ اثيماً ﴾ كثيرَ الإثم والذنبِ [١٠٨] ﴿ يُبيِّتونَ ﴾ يُدبِّرون بليلٍ (أي خفية) [١٠٩] ﴿ وكيلاً ﴾ حافظاً ومحامياً من بأسِ الله [١١٠] ﴿ سوءاً ﴾ ذنباً يسوءُ غيرهُ ﴿ أو يظلمْ نفسَه ﴾ بذنب قاصر عليه [١١٢] ﴿ خطيئةً ﴾ معصيةً صغيرةً ﴿ إثماً ﴾ معصيةً كبيرةً ﴿ يرم به بَريئاً ﴾ يتهمُ به بريئاً بأن ينسبَ إليه ما كسبهُ من الخطيئة والإثم ﴿ بهتاناً ﴾ كذباً شنيعاً يبهتُ ويحيرُ سامعَهُ [١١٣] ﴿ لهمَّت طائفةٌ منهُم ﴾ لتمكّنت فئة منهم ﴿ أن يُضِلُّوك ﴾ يتحرَّون أفعالاً يقصِدونَ بها أن تضلَّ فلا تقضي بالحَق .

أسباب النزول

= فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلاً منهم يقال له أسير بن عروة ، فكلموه في ذلك ، فاجتمع في ذلك اناس من أهل الدار، فقالوا : يا رسول الله ، إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت . قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ فقال: عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة ؟ فرجعت فأخبرت عمي فقال: الله المستعان ، فلم نلبث أن نزل القرآن ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً ﴾ بني أبيرق ﴿ واستغفر الله ﴾ أي مما قلت لقتادة ، إلى قوله ﴿ عظيماً ﴾ . فلما نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح فرده إلى رفاعة ولحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ﴾ إلى قوله ﴿ ضلالا بعيداً ﴾ . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

وأخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن محمود بن لبيد مثل ذلك وفيها : فلما نزل القرآن في بشير وعثر عليه هرب إلى مكة مرتداً ، فنزل على سلافة بنت سعد ، فجعل يقع في النبي ﷺ وفي المسلمين فنزل فيه : ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ الآية ، وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع ، وكان ذلك في شهر ربيع سنة أربع من الهجرة .

الرسم الإملائي

١- تجادل ٢- ها أنتم ٣- جادلتم ٤- الحياة ٥- يجادل ٦- القيامة ٧- خطيئة ٨- بريئاً ٩- بهتاناً ١٠- الكتاب .

التقسيم الموضوعي

١٠٥-١١٣ أمر النبي ﷺ بالعدل والقسط في الحكم بين الناس جميعاً وإلا وقع في الضلال (٤ / ١)

نصف الحزب ١٠

۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ
أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن
يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا
﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ
إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ
مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ
وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ
فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا
مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾
يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾
أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

التفسير

[١١٤] ﴿ نجواهم ﴾ ما يتناجى به الناسُ ويتحدثُون به سرّاً [١١٥] ﴿ يُشاققِ الرسولَ ﴾ يُخالفْهُ ﴿ نُوَلِّهِ ما تولّى ﴾ نتركْهُ وما اختار لنفسه ﴿ نُصْلِهِ جهنّم ﴾ ندخلهُ إياها فيُشوَى بها [١١٧] ﴿ إناثاً ﴾ معبُودات ضعيفة كالإناث لا تدفعُ عدوّاً ولا تأخذ ثأراً ﴿ مَريداً ﴾ متمرِّداً متجرداً من الخير ، عاتياً [١١٨] ﴿ مفرُوضاً ﴾ معلُوماً ، مقطوعاً لي به [١١٩] ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ﴾ فليُقَطِّعُنَّ او فليَشقُّنَّ حيث كانوا في الجاهلية يشقون أذن الناقة أو يقطعونها إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكراً ، وحينئذ يحرُمون على أنفسهم الانتفاع بهذه الناقة ﴿ الأنعام ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿ خلقَ الله ﴾ فطرةَ الله (وهي دين الإسلام) [١٢٠] ﴿ غُروراً ﴾ خداعاً وباطلاً يغرُّ ضعيفَ العقل [١٢١] ﴿ محيصاً ﴾ محيداً أو مهرباً ومفرّاً .

من هدي الرسول

عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : ﴿ كلام ابن آدم كلُّه عليه لا له إلا ذكر الله عزَّ وجلَّ ، أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر ﴾ رواه ابن ماجه وفي الحديث : ﴿ ليس الكذّاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً ﴾ . رواه البخاري

وقال رسول الله ﷺ : ﴿ إنَّ الشيطان قعد لابن آدم بأطرُقه فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلمُ وتذرُ دينك ودين آبائك وآباء آبائك فعصاه فأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك، وإنما مَثَلُ المهاجر كمثل الفرس في الطِّول فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال تُجاهدُ فهو جهدُ النفس والمال فتُقاتِلُ فتُقْتَلُ فتُنكَحُ المراة ويُقسمُ المالُ، فعصاه فجاهد فقال رسول الله ﷺ : فمن فعل ذلك كان حقّاً على الله عزَّ وجلَّ أن يدخله الجنّة ، ومن قُتِلَ كان حقّاً على الله عزَّ وجلَّ أن يُدخلَهُ الجنّة ، وإن غَرِقَ كان حقّاً على الله أن يدخله الجنّة أو وقصته دابّته كان حقّاً على الله أن يدخله الجنّة ﴾ . رواه النّسائي

الرسم الإملائي

١- نجواهم ٢- إصلاح ٣- مرضاة ٤- ضلالاً ٥- إناثاً ٦- شيطاناً ٧- لآمُرنّهم ٨- آذان ٩- الأنعام ١٠- الشيطان ١١- مأواهم

التقسيم الموضوعي

١١٤-١١٥	(من آيات الأحكام) التحذير من حصائد اللسان وفضل الكلام النافع والتحذير من مخالفة طريق الرسول والمؤمنين وعاقبة ذلك	(٥)
١١٦-١٢١	خطر الشرك والشيطان	(٣/١)

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ
ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ
وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ
وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٢٣ وَمَن
يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ
فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ١٢٤ وَمَنۡ
أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥ وَلِلَّهِ مَا
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ
مُّحِيطٗا ١٢٦ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ
فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ
ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ
وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلۡيَتَٰمَىٰ
بِٱلۡقِسۡطِۚ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا ١٢٧

الرسم الإملائي

١- آمنوا ٢- الصالحات ٣- جنات ٤- الأنهار ٥- خالدين ٦- الكتاب ٧- إبراهيم ٨- السماوات ٩- يتامى ١٠- اللاتي ١١- الولدان ١٢- لليتامى .

التقسيم الموضوعي

[١٢٢-١٢٦] جزاء الإيمان والعمل الصالح وعدم الجزاء على الأماني (٢ / ب)

[١٢٧-١٣٠] (من آيات الأحكام) من أحكام النساء والأسرة (٥)

التفسير

[١٢٢] ﴿ وَعْدَ الله حقاً ﴾ ثابتاً واقعاً لا محالةَ ﴿ قِيلاً ﴾ قولاً [١٢٣] ﴿ سُوءاً ﴾ قبيحاً [١٢٤] ﴿ نقيراً ﴾ قدرَ النُّقْرة في ظهرِ النواة (ويُضْرَبُ به المثل في الشيء الطفيفِ) [١٢٥] ﴿ أَسلم وجهَهُ لله ﴾ أخلصَ قصدهُ في عبادة الله وحدهُ ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن الباطلِ إلى الدينِ الحَقِّ ﴿ واتخذ الله إبراهيمَ خليلاً ﴾ اصطفاهُ الله وأحبه محبَّة تامة لا خَللَ فيها ، لإخلاصهِ وحسنِ التزامه بأوامرِ الله [١٢٧] ﴿ كُتِبَ لهنَّ ﴾ فرضَ لهنَّ من الصَّدَاق ﴿ بالقِسطِ ﴾ بالعدلِ في الميراثِ والأموالِ .

أسباب النزول

الآية ١٢٣ : قوله تعالى ﴿ ليس بأمانيكم ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت اليهود والنصارى : لا يدخل الجنة غيرنا، وقالت قريش : إنا لا نُبعث ، فأنزل الله ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ﴾ . وأخرج ابن جرير عن مسروق قال : تفاخر النصارى وأهل الإسلام ، وقال هؤلاء : نحن أفضل منكم . فأنزل الله الآية .

الآية ١٢٤ : وأخرج أيضاً عن مسروق قال : لما نزلت ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب ﴾ قال أهل الكتاب : نحن وأنتم سواء ، فنزلت هذه الآية : ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أوأنثى وهو مؤمن ﴾ .

الآية ١٢٧ : قوله تعالى :﴿ ويستفتونك في النساء ﴾ الآية . روى البخاري ومسلم عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة أنه سأل عائشة رضي الله عنها ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى ﴾ قالت : يا بن أختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن ينتقص صداقها فنُهوا عن نكاحهن ، إلا أن يقسطوا في إكمال الصداق وأُمروا بنكاح من سواهن ، قالت : واستفتى الناس رسول الله ﷺ بعد ذلك فأنزل الله ﴿ ويستفتونك في النساء ﴾ إلى ﴿ وترغبون أن تنكحوهن ﴾ فأنزل الله لهم أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ونسبها وسُنَّتِها في إكمال الصَّداق ، وإذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها وأخذوا غيرها من النساء ، قالت: فكما يتركونها حتى يرغبون عنها ، فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يقسطوا لها ويعطوها حقها الأوفى في الصداق ،

وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ
ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ
بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ
فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا
مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ
مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا ﴿١٣١﴾
وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾
إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ
ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿١٣٤﴾

الرسم الإملائي

١- واسعاً ٢- السماوات ٣- الكتاب ٤- بآخرين ٥- الآخرة .

التفسير

[١٢٨] ﴿ بَعْلها ﴾ زوجها ﴿ نشوزاً ﴾ تجافياً عنها ظلماً وسوء معاملة ﴿ إعراضاً ﴾ عنها بعدم محادثتها كالمعتاد أو إعراضاً تطليقاً ، إما لكرهها وإما رغبةً في الزواج من غيرها ﴿ جناح ﴾ إثم ﴿ وأحضرت الأنفسُ الشُّحَّ ﴾ وأحضرَ الله الأنفس عند الشُّحَّ (وهو بيان لما جُبل عليه الإنسان من البخل في حقوقه وعدم الاستهانة بها) [١٢٩] ﴿ أن تعدلوا ﴾ في المحبة وميلِ القلبِ ﴿ فلا تميلوا كلَّ الميل ﴾ لا تميلوا إلى واحدة من الزوجات فتمَيِّزوها عن غيرها بما في قدرتكم التسويةُ فيه ﴿ كالمعلَّقة ﴾ لا هي متزوجَةٌ ولَا هي مطلقةٌ [١٣٠] ﴿ سَعَتِه ﴾ فضله وغناهُ ﴿ واسعاً ﴾ جواداً يسعُ لما يُسألُ أو المحيطَ بعلم كلَّ شيءٍ [١٣٢] ﴿ وكيلاً ﴾ شهيداً .

أسباب النزول

الآية (١٢٨) : قوله تعالى : ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ﴾ الآية. روى البخاري ومسلم عن عائشة في هذه الآية قالت : الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها ، فتقول : أجعلك من شأني في حل . فنزلت الآية وأخرج أبو داود والحاكم عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت عائشة : يا بن أختي كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا ، وكان قلّ يوم إلا وهو يطوف علينا جميعاً فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها ، وقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفَرِقَتْ أن يفارقها رسول الله ﷺ : يا رسول الله إن يومي لعائشة فقبل ذلك الرسول ﷺ منها، قالت : نقول في ذلك أنزل الله تعالى وفي أشباهها أراه قال : ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً ﴾ . وأخرج الحاكم عن رافع بن خديج أنه كانت تحته امرأة قد خلا من سنها وتزوج عليها شابة فآثر البكر عليها فأبت امرأته الأولى أن تقر على ذلك فطلقها تطليقة ، حتى إذا بقي من أجلها يسير ، قال : إن شِئْتِ رَاجَعْتُكِ، وصبرتِ على الأمر وإن شئتِ تركتُكِ ، حتى يخلو أجلك قالت : بل راجعني أصبر على الأثرة ، ثم آثر عليها فلم تصبر على الأثرة فطلقها الأخرى ، وآثر عليها الشابة قال : فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله قد أنزل فيه : ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا ﴾ قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي . قال العلماء : ولا تنافي بين هذه الأقوال فإن حديث السيدة عائشة الأول مبهم ، وحديثها الثاني مفسر للإبهام ، وأما حديث رافع فإنما قال : إنها شاملة لما فعل، والآية تشمل الجميع والله أعلم .

التقسيم الموضوعي

١٢٧-١٣٠	(من آيات الأحكام) من أحكام النساء والأسرة	(٥)
١٣١-١٣٤	توحيد الله في ملكه لكل شيء وهو وحده الذي يملك ثواب الدنيا والآخرة	(١ / ١)

ثلاثة أرباع الحزب ١٠

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ
وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا
أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن
تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ
بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ
ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ
ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ
سَبِيلَۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ
عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ﴿١٣٩﴾ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي
ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا
تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ
إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

التفسير

[١٣٥] ﴿ قَوَّامِينَ بالقِسط ﴾ مُداومينَ على القيام بالعدلِ ﴿ شُهداءَ للهِ ﴾ شُهداءَ بالحقِّ لوجهِ الله تعالى ﴿ إن يَكُن غنيّاً ﴾ إن يكن المشهودُ عليهِ غنياً ﴿ أن تَعدِلُوا ﴾ كراهةَ العدولِ عن الحقِّ ﴿ تَلوُوا ﴾ تُحرِّفوا في الشهادة ﴿ تعرِضوا ﴾ تمتنعُوا عن أدائهَا [١٣٦] ﴿ آمِنوا ﴾ اثبتُوا على الإيمانِ ﴿ الكتابِ الذي نَزَّلَ ﴾ القُرآن [١٣٩] ﴿ أولياءَ ﴾ أخلَّاء وأصفياءَ ﴿ أيبتَغونَ عندَهم ﴾ هل يطلبونَ عند الكافرينَ ﴿ العِزَّةَ ﴾ المَنَعَةَ والقوَّةَ والنُّصرةَ [١٤٠] ﴿ يخوضُوا ﴾ يدخلوا .

أسباب النزول

الآية ﴿١٣٥﴾ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما نزلت هذه الآية في النبي ﷺ اختصم إليه رجلان غني وفقير ، وكان ﷺ مع الفقير ، يرى أن الفقير لا يظلم الغني ، فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ إن الله مع القاضي ما لم يَجُرْ ، فإذا جارَ تخلَّى عنه ولزمه الشيطانُ ﴾ رواه الترمذي . وقال ﷺ أيضاً : ﴿ لو يُعطَى الناسُ بدعواهم لادَّعَى رجال أموال الناس ودماءهم ، لكن البيِّنة على المدعي واليمينَ على من أنكرَ ﴾ رواه البيهقي .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿١٣٥﴾ : ﴿ فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ﴾ فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبُغضُ الناس إليكم ، على ترك العدل في شؤونكم . قال ابن كثير : ومن ذلك قول عبد الله بن رواحة لما بعثه الرسول ﷺ يخرص على أهل خيبر ثمارهم و زروعهم ، فأرادوا أن يرشوه فقال: والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إليَّ ولأنتم أبغض إليَّ من أعدادكم من القردة والخنازير ، وما يحملني حبي إيّاه وبغضي لكم على أن لا أعدل فيكم ، فقالوا : بهذا قامت السماوات والأرض .

الآية ﴿١٣٦﴾ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا ﴾ ليس تكراراً إنما معناه اثبتوا على الإيمان و داوموا عليه، كقول المؤمن: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ أي ثبتنا على الصراط المستقيم .

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- آمنوا ٣- قوّامين ٤- الوالدين ٥- تلووا ٦- الكتاب ٧- ملائكته ٨- الآخر ٩- ضلالاً ١٠- المنافقين ١١- الكافرين ١٢- آيات .

التقسيم الموضوعي

١٣٥-١٣٦	الأمر بالقسط والإيمان بأركان الإيمان	(١ / ج)
١٣٧-١٤٧	المنافقون ومواقفهم وجزاؤهم والتحذير منهم والنهي عن موالاة الكافرين	(٣ / ب)

ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ
نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ
عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى
ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا
قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ
وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ
أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟
دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ
إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

الرسم الإملائي

١- للكافرين ٢- القيامة ٣- المنافقين ٤- يخادعون ٥- خادعهم ٦- الصلاة ٧- يراؤون ٨- يا أيها ٩- آمنوا ١٠- الكافرين ١١- سلطاناً ١٢- آمنتم .

التقسيم الموضوعي

[١٣٧-١٤٧] المنافقون ومواقفهم وجزاؤهم والتحذير منهم والنهي عن موالاة الكافرين (٣ / ب)

التفسير

[١٤١] ﴿ الذين يتربصون بكم ﴾ أي المنافقون ينتظرونَ ما يحلُّ بكم من نصرٍ أو هزيمةٍ ﴿ فتح ﴾ نصرٌ وغنيمةٌ ﴿ نصيبٌ ﴾ حظٌّ من النَّصر ﴿ ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم ﴾ ألم نغلبكم فأبقينا عليكم إخلاصاً منا لكمْ ؟ [١٤٢] ﴿ يُخادعون الله ﴾ يفعلونَ ما يفعلُ المخادعُ من إظهارِ الإيمانِ وإبطانِ الكُفر ﴿ وهُوَ خادعُهمْ ﴾ من حيث يمهلهم ولا يهملهم [١٤٣] ﴿ مُذَبذَبينَ بينَ ذلك ﴾ مُترددينَ بين الكفرِ والإيمانِ [١٤٤] ﴿ سُلطاناً مُبيناً ﴾ حجةً ظاهرةً في استحقاقكمُ العذاب [١٤٥] ﴿ الدَّرْكِ الأسفَل ﴾ الطَّبقةِ التي في أقصَى قعرِ جهنم [١٤٦] ﴿ اعتصَمُوا باللهِ ﴾ تمسَّكوا بكتابهِ وشرعهِ

فوائد تفسيرية

الآية (١٤٢) : ﴿ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ﴾ أي أتوها متثاقلين كالمُكْرَهِ على الفعل ، قال ابن كثير : هذه صفة المنافقين في أشرف الأعمال وأفضلها وخيرها ، وهي الصلاة إذا قاموا إليها وهم كسالى عنها ، لأنهم لا نية لهم فيها ولا إيمان لهم بها وخشية ولا يعقلون معناها . وهذه الآية في صفة ظواهرهم . ﴿ يراءون الناس ﴾ أي يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ليحسبوهم من المؤمنين . وفي الحديث ﴿ إن أثقل الصلاة على المنافق صلاة العشاء والفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولوحبواً ﴾ رواه مسلم . وفي رواية ﴿ من أحسن الصلاة حيث يراه الناس ، و أساءها حيث يخلو ، فتلك استهانة ، استهان بها ربه عز وجل ﴾ رواه أبو يعلى

الآية (١٤٥) : - قال المفسرون : النار سبع دركات أولها جهنم ، ثم لظى ، ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية ، وقد تسمى بعض الطبقات باسم بعض لأن لفظ النار يجمعها .

- المنافق أخطر من الكافر ولهذا كان عذابه أشد ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ﴾ وقد شرط الله تعالى للتوبة على الكافر الانتهاء عن الكفر فقط ﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾ وأما المنافق فشرط عليه أربعاً : التوبة ، والإصلاح ، والاعتصام ، وإخلاص الدين له ، فقال : ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله ﴾ فدل على أن المنافقين شرٌّ ممن كفر به وأولاهم بمقته ، وأبعدهم من الإنابة إليه ، ثم قال : ﴿ فأولئك مع المؤمنين ﴾ ولم يقل : فأولئك هم المؤمنون ، ثم قال : ﴿ وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيماً ﴾ ولم يقل : وسوف يؤتيهم بغضاً لهم وإعراضاً عنهم ، وتفظيعاً لما كانوا عليه من عِظم كفر النفاق .

لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن
سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ
أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ
حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ
يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ
أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟
مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ
ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾
وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا
وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

الرسم الإملائي

١- الكافرون ٢- للكافرين ٣- آمنوا ٤- يسألك ٥- الكتاب ٦- كتاباً ٧- الصاعقة ٨- البينات ٩- آتينا ١٠- سلطاناً ١١- بميثاقهم ١٢- ميثاقاً .

التقسيم الموضوعي

١٤٨-١٤٩	المؤمن لا يجهر بالسوء بل يعفو عنه ويبدي الخير	(٢ / ب)
١٥٠-١٥١	بعض أعمال الكافرين وعقابهم	(٣ / ب)
١٥٢	عمل المؤمن وثوابه	(٢ / ب)
١٥٣-١٦١	أحوال بني إسرائيل مع أنبيائهم ونقضهم مواثيقهم وعقابهم	(٤ / ت)

التفسير

[١٤٨] ﴿ إلا مَن ظُلِم ﴾ بأن يدعُو على ظالمه أو يتظلم منهُ ، ويذكُرهُ بما فيه من سُوء [١٥٠] ﴿ يُفرِّقُوا بينَ الله ورُسُله ﴾ يُظهروا الإيمانَ بالله ويكفُرُوا بالرسل ﴿ يتخذُوا بينَ ذلكَ سبيلاً ﴾ بينَ الإيمانِ ببعضٍ والكُفرِ ببعض [١٥٣] ﴿ جهرةً ﴾ عياناً بالبصر أو علانية ﴿ الصاعقةُ ﴾ نارٌ من السماء ﴿ ثم اتخذوا العجل ﴾ جعلوهُ إلهاً وعبدُوهُ ﴿ سلطاناً مُبيناً ﴾ سلطةً ظاهرةً قاهرةً [١٥٤] ﴿ رفعنا فوقهمُ الطورَ بميثاقهمْ ﴾ بسببِ أخذ الميثاقِ والعهد عليهم ﴿ سُجَّداً ﴾ خاضعينَ لله ﴿ لا تعدُوا في السبت ﴾ لا تعتَدُوا بالصيدِ فيه (صيد الحيتانِ) ﴿ ميثاقاً غليظاً ﴾ عهداً مؤكداً بطاعة الله .

من هدي الرسول

أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن لي جاراً يؤذيني ، فقال له : ﴿ أخرج متاعك فضعه في الطريق ﴾ فأخذ الرجل متاعه فطرحه في الطريق ، فكل من مر به قال مالك ؟ قال : جاري يؤذيني ، فيقول : اللهم العنه ، اللهم أخزِهِ ، قال: فقال: الرجل : عد إلى منزلك والله لا أؤذيك أبداً . رواه الطبراني والبزار بإسناد حسن . ويقول أيضاً ﷺ : ﴿ يأتي على الناس زمان هِمّتهم بطونهم ، وشرفهم متاعهم ، وقِبلتهم نساؤهم ، ودينهم دراهمُهم ودنانيرهم ، أولئك شر الخلق لا خَلاق لهم عند الله ﴾ . رواه الديلمي

أسباب النزول

الآية ﴿١٤٨﴾ : قوله تعالى : ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ الآية . أخرج هناد بن السري في كتاب الزهد عن مجاهد قال : أنزلت الآية في رجل أضاف (استضاف) رجلاً بالمدينة ، فأساء قِراه (لم يُضَيفه)، فتحول عنه ، فجعل يثني عليه بما أولاه ، فرخّص له أن يثني عليه بما أولاه - رُخص له أن يقول فيه انه لم يُحسن ضيافته .

الآية ﴿١٥٣﴾ : قوله تعالى : ﴿ يسألك أهل الكتاب ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : جاء ناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إنّ موسى جاءنا بالألواح من عند الله ، فأتنا بالألواح من عند الله حتى نصدقك ، فأنزل الله الآية إلى قوله ﴿ بهتاناً عظيماً ﴾ فجاء رجل من اليهود فقال : ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ الآية .

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ
بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ
بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ
ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ
أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

التفسير

[١٥٥] ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم ﴾ فبسبب نقضهم العهودَ لعنَّاهُم ﴿ وقولهم قُلوبُنَا غُلفٌ ﴾ أي وادِّعائهم بأنَّ الله غلَّف قلوبهم بأغشيةٍ تبعدهم عن فهم كلام الأنبياء ﴿ طبعَ الله عليها ﴾ ختمَ الله عليها عقاباً لهم فحجبهَا عن العلم [١٥٦] ﴿ وبِكُفرهم ﴾ ويكفرِ اليهود بنبوَّة عيسى ﴿ بهتاناً عظيماً ﴾ كذباً وباطلاً شنيعاً يُبْهتُ ويُحيِّرُ سامعهُ [١٥٧] ﴿ وما صلبوهُ ﴾ بعد قتله كما يزعمونَ ﴿ شبِّه لهم ﴾ ألقي على المقتول شبَهُ عيسى فظنوهُ إياه ﴿ وما قتلُوهُ يقيناً ﴾ بل فعلوهُ شاكِّينَ فيه [١٥٩] ﴿ وإن مَن أهل الكتاب ﴾ ما من أحد من أهل الكتاب [١٦٠] ﴿ فبظلم من الذينَ هادوا ﴾ أي بسبب ظلمهم أنفسهم.

من هدي الرسول

عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ والذي نفسي بيده، ليوشكنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حَكَماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها ﴾ ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً ﴾. رواه البخاري ومسلم

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: اطَّلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: ﴿ ما تذاكرون ﴾؟ قالوا: نَذْكُر الساعة، قال: ﴿ إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: فذكر الدخان، والدجال، والدابَّة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ﴾ أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون: حتى يختبئ اليهوديُّ من وراء الحجر أو الشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلمُ يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد، وهو شجر له شوك، فإنه من شجر اليهود ﴾. رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم.

الرسم الإملائي

١- ميثاقهم ٢- بآيات ٣- بهتاناً ٤- الكتاب ٥- القيامة ٦- طيبات ٧- الربا ٨- أموال ٩- بالباطل ١٠- للكافرين ١١- الراسخون ١٢- الصلاة ١٣- الزكاة ١٤- الآخر.

التقسيم الموضوعي

١٥٣-١٦١	أحوال بني إسرائيل مع أنبيائهم ونقضهم مواثيقهم وعقابهم	(٤ / ث)
١٦٢	أحوال المؤمنين من بني إسرائيل وثوابهم	(٢ / ب)

ربع الحزب ١١

۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ
وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ
وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ
وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ
مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ
تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا
١٦٥ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا
١٦٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا
لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ
وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ١٦٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ
ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ
فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧٠

الرسم الإملائي

١- النبيين ٢- إبراهيم ٣- إسماعيل ٤- إسحاق ٥- هارون ٦- سليمان ٧- آتينا ٨- قصصناهم ٩- لألا ١٠- الملائكة ١١- ضلالاً ١٢- خالدين ١٣- يا أيها ١٤- فآمنوا ١٥- السماوات .

التفسير

[١٦٣] ﴿ الأسباط ﴾ أولاد يعقوب أو أحفاده ﴿ زبوراً ﴾ اسم الكتاب المنزل على داود عليه السلام فيه مواعظ وحكم [١٦٤] ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ يعني خاطبه مُخاطبة من غير واسطة [١٦٥] ﴿ رُسُلاً ﴾ كلُّ هؤلاء النبيينَ أرسلناهم رُسُلاً ﴿ مُبشرينَ ﴾ بالجنة لمن آمن ﴿ ومنذرينَ ﴾ منَ النار لمن كفر ﴿ لئلا ﴾ لكيلا ﴿ بعد الرسُلِ ﴾ بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب [١٦٨] ﴿ وظلموا ﴾ ظلموا رسولَ الله بإنكار صفته التي عندهم في التوراة ﴿ لم يكن الله ليغفرَ لهم ﴾ ما داموا على ذلك [١٧٠] ﴿ بالحقِّ ﴾ بالثابت وهو القرآن ﴿ حكيماً ﴾ في إرساله المرسلينَ للإنذار .

من هدي الرسول

روى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ ليس أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل ﴾ .

وعن أبي أمامة قال أبو ذر : قلت يارسول الله : كم وفَّى عدة الأنبياء؟ قال ﷺ : ﴿ مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً ﴾ . رواه أحمد

وقال رسول الله ﷺ : ﴿ أنا حبيب الله ولا فَخْرَ . وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر . وأنا أوّل شافع وأوّل مشفَّع يوم القيامة ولا فخر . وأنا أول من يحرك حلقَ الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر . وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر ﴾ . رواه الترمذي

التقسيم الموضوعي

١٦٣-١٦٦	وحدة الوحي لجميع الرسل وكثرة الرسل والحكمة من إرسالهم	(٤ / ت)
١٦٧-١٧٠	جزاء الكافرين	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآية ١٦٣ : قوله تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك ﴾ الآية . قال ابن جرير : روى ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال سكين وعدي بن زيد : يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء من بعد موسى فأنزل الله الآية .

الآية ١٦٦ : قوله تعالى : ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك ﴾ الآية . روى ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخل جماعة من اليهود على رسول الله ﷺ فقال لهم : ﴿ إني والله أعلم إنكم لتعلمون أني رسول الله ﴾ ، فقالوا : ما نعلم ذلك ، فأنزل الله الآية .

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ
عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ
ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ
وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ
ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ
وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ
إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا
يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ
فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿١٧٥﴾

التفسير

[١٧١] ﴿ لا تغلوا في دينكم ﴾ لا تجاوزوا الحدَّ ولا تُفرطوا فيه ﴿ كلمتهُ ﴾ وُجِدَ بكلمة (كُنْ) بلا أب ونطفة ﴿ روحٌ منهُ ﴾ ذو روح من أمر ربه [١٧٢] ﴿ لن يستنكف ﴾ لن يترفعَ ويستكبرَ ﴿ المقرَّبون ﴾ خواصُّ الملائكة كجبريل [١٧٣] ﴿ استنكفوا ﴾ أنِفُوا وتكبَّروا [١٧٤] ﴿ برهانٌ ﴾ هو محمَّد ﷺ ﴿ نُوراً مبيناً ﴾ هو القرآنُ العظيمُ [١٧٥] ﴿ واعتصمُوا به ﴾ تمسكوا بالقرآن .

فوائد تفسيرية

الآية (١٧١) : قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبد الله ورسوله ﴾ . رواه البخاري

- لفظة ' مِنْ ' تكون للتبعيض وقد تأتي لابتداء الغاية كما في قوله تعالى ﴿ وروح منه ﴾ . يحكى أن طبيباً نصرانياً للرشيد ، ناظر الإمام الواقدي ذات يوم فقال له : إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله ، وتلا هذه الآية ﴿ وروحٌ منه ﴾ فقال الواقدي : قال تعالى : ﴿ وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه ﴾ فيجب إذا كان عيسى جزءاً من الله ، أن يكون ما في السماوات و ما في الأرض جزءاً منه ، فانقطع النصراني وأسلم ، وفرح الرشيد لذلك فرحاً شديداً ووصل الواقدي بصلة عظيمة .

أسباب النزول

الآية (١٧٢) : قوله تعالى : ﴿ لن يستنكف المسيح ﴾ الآية. جاء وفد من النصارى إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد : لِمَ تعيب صاحبنا ؟ فقال : ومن صاحبكم ؟ قالوا : عيسى . قال : وأي شيء أقول فيه ؟ قالوا : تقول إنه عبد الله ورسوله ، فقال لهم : إنه ليس بعار أن يكون عبداً لله قالوا : بلى فأنزل الله تعالى الآية .

الآية (١٧٦) : قوله تعالى : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ الآية.
روى مسلم عن جابر بن عبد الله قال : مرضت فأتاني رسول الله ﷺ وأبو بكر يعوداني ماشيين فأغمي علي ، فتوضأ ثم صبَّ عليَّ من وضوئه فأفقت قلت : يا رسول الله كيف أقضي في مالي ؟ فلم يرد عليَّ شيئاً حتى نزلت آية الميراث . وروى أبو داود عن أبي الزبير عن جابر قال : اشتكيت وعندي سبع أخوات فدخل عليَّ رسول الله ﷺ فنفخ في وجهي فأفقت فقلت : يا رسول الله ألا أوصي لإخوتي بالثلث ، قال : أحسن قلت : الشطر ، قال : أحسن ثم خرج وتركني ثم دخل عليَّ فقال : يا جابر لا أراك ميتاً من وجعك هذا وإن الله قد أنزل فبين الذي لإخوتك فجعل لهن الثلثين قال فكان جابر يقول : أنزلت هذه الآية في ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ﴾ . قال الحافظ ابن حجر : هذه قصة أخرى لجابر غير التي تقدمت في أول السورة .

الرسم الإملائي

١- يا أهل ٢- الكتاب ٣- ألقاها ٤- فآمنوا ٥- ثلاثة ٦- واحد ٧- سبحانه ٨- السماوات ٩- الملائكة ١٠- آمنوا ١١- الصالحات ١٢- يا أيها ١٣- برهان ١٤- صراطاً .

التقسيم الموضوعي

[١٧١-١٧٣] نهي أهل الكتاب عن الغلو في الدين وفي شأن عيسى عليه السلام (٤ / ت)

[١٧٤-١٧٥] ثواب المهتدين (٢ / ب)

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ
لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ
إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ
وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

سُورَةُ المَائِدَةِ

ترتيبها ٥ — آياتها ١٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ
ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ
وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ
ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟
عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾

نصف الحزب ١١

الرسم الإملائي

١- الكلالة ٢- امرؤ ٣- يا أيها ٤- آمنوا ٥- الأنعام ٦- شعائر ٧- القلائد ٨- آمين ٩- ورضوانا ١٠- شنآن ١١- والعدوان .

التقسيم الموضوعي

| ١٧٦ | (من آيات الأحكام) حكم ميراث الإخوة الأشقاء أو لأب | (٥) |

سورة المائدة

| ١ - ٥ | (من آيات الأحكام) وجوب الإيفاء بالعقود وبيان ما أحل الله وما حرم | (٥) |

التفسير

[١٧٦] ﴿ الكَلَالَةِ ﴾ الميت لا ولد له ولا والد ﴿ أن تضلُّوا ﴾ لكي لا تضلُّوا .

بين يدي السورة

سورة المائدة : وهي سورة مدنية نزلت في مكة بعد الهجرة بعد الانصراف من الحديبية وسميت كذلك لورود ذكر المائدة فيها حيث طلب الحواريون من عيسى عليه السلام آية تدل على صدق نبوته وتكون لهم عيداً وتشتمل قصتها على آيات ومعجزات وفضل ولطف إلهي .

فضلها : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أنزلت على رسول الله ﷺ سورة المائدة وهو راكب راحلته فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها . رواه أحمد

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : أما إنها آخر سورة أنزلت ، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه .
رواه أحمد والحاكم

التفسير

[١] ﴿ بالعقُود ﴾ بالعهود المؤكدة ﴿ غيرَ مُحلّي الصَّيد ﴾ غير مستحليه ، فهو حرامٌ ﴿ وأنتم حرمٌ ﴾ محرمونَ بالحج أو العمرة [٢] ﴿ لا تُحلُّوا ﴾ لا تنتهكُوا ﴿ شعائر الله ﴾ ما جُعِلَ شعاراً وعلامةً على الحج والعمرة ﴿ الشهر الحرَامَ ﴾ الأشهر الأربعة الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب ﴿ الهديَ ﴾ ما يهدَى من الأنعام للكعبة ، فلا تستحلُّوهُ حتى يبلغَ محلَّه أي منحرهُ ﴿ القلائدَ ﴾ ما يقلَّدُ به الهديُ علامةً له أنه مهدى لفقراء بيت الله ﴿ آمّينَ البيتَ ﴾ قاصديه للحج أو العمرة ﴿ حللتمْ ﴾ خَرجتمْ من الإحرام أو من أرض الحرم ﴿ لايَجرمنَّكُمْ ﴾ لا يحملنَّكم ﴿ شنَآنُ قومٍ ﴾ بُغضكم لهم ﴿ أن صدُّوكُم ﴾ لأنهم صدُّوكم .

أسباب النزول

الآية ﴿٢﴾ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾ الآية .
أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قدم الحطم بن هند البكري المدينة في عير له يحمل طعاماً فباعه ، ثم دخل على النبي ﷺ فبايعه وأسلم ، فلما ولى خارجاً نظر إليه فقال لمن عنده : لقد دخل عليَّ بوجه فاجر وولى بقفا غادر ، فلما قدم اليمامة ارتدّ عن الإسلام ، وخرج في عير له تحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة ، فلما سمع به أصحاب النبي ﷺ تهيأ للخروج إليه نفر من المهاجرين والأنصار ليقتطعوه في عيره ، فأنزل الله الآية ، فانتهى القوم .
وفي قوله تعالى : ﴿ ولا يجرمنكم شنآن ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : كان رسول الله ﷺ بالحديبية وأصحابه حين صدهم المشركون عن البيت ، وقد اشتدّ ذلك عليهم ، فمر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة فقال أصحاب النبي ﷺ : نصدّ هؤلاء كما صدوا أصحابنا، فأنزل الله الآية .

حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ
بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ
ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ
بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ
فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ
عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي
مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣﴾
يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم
مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ
عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ
﴿٤﴾ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ
لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ
مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ
بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾

الرسم الإملائي

١- بالأزلام ٢- الإسلام ٣- يسألونك ٤- الطيبات ٥- الكتاب ٦- المحصنات ٧- المؤمنات ٨- آتيتموهن ٩- مسافحين ١٠- بالإيمان ١١- الآخرة ١٢- الخاسرين

التقسيم الموضوعي

[١ - ٥] وجوب الإيفاء بالعقود وبيان ما أحل الله وما حرم (٥)

التفسير

[٣] ﴿ الميتةُ ﴾ الحيوانُ الذي زالت روحهُ بغيرِ ذبحٍ شرعيّ ﴿ الدَّمُ ﴾ الدَّمُ المسفوحُ السائلُ ﴿ لحم الخنزير ﴾ الخنزيرُ بجميعِ أجزائه ﴿ ما أُهِلَّ لغير الله به ﴾ ما ذُكرَ عندَ ذبحه اسمُ غيرِ اللهِ تعالى ﴿ المنخنقةُ ﴾ الميّتةُ بالخنقِ ، فتموتُ ولا تُدرَكُ ذكاتُها ﴿ الموقوذةُ ﴾ ما ضُرِبَت بشيءٍ ثقيلٍ كحجرٍ أو عصا حتى ماتت ﴿ المتردِّيةُ ﴾ ما وقعت من أعلى إلى أسفل فماتت ﴿ النَّطيحةُ ﴾ التي نطحتها أخرى فماتت ﴿ ما أكل السَّبُعُ ﴾ ما أكل منها السَّبُعُ فماتت بجرحه (المراد بالسبع كل حيوان مفترس) ﴿ ما ذكَّيتم ﴾ ما أدركتموه وفيه حياةٌ فذبحتموهُ ، بأن قطعتم أوداجهُ وأنهرتم دمه وذكرتُم اسم الله عليه ﴿ وما ذبح ﴾ وحرّم عليكم ما ذبح ﴿ النُّصب ﴾ حجارة حول الكعبة يعظّمونها ويذبحونَ الذبائح عندها ﴿ تستقسموا ﴾ تطلبوا معرفةَ ما قُسم لكم في الغيب ﴿ بالأزلام ﴾ بالقداح المعروفة في الجاهلية ، كانوا يضربونَ بها على الميسرِ ويقترعون بها ﴿ ذلكم فسقٌ ﴾ معصيةٌ ﴿ اضطُرَّ ﴾ ألجأته الضرورةُ للتناوُلِ منها ﴿ مخمصةٍ ﴾ مجاعة شديدةٍ ﴿ متجانفٍ لإثم ﴾ متمايل إلى حرام بتجاوُزِ قدر الضرورة [٤] ﴿ الطيبات ﴾ ما أذن الشارع في أكله ﴿ وما علّمتم ﴾ وصيدُ ما علمتم ﴿ الجوارح ﴾ الحيوانِ المدربِ على الصيدِ كالكلاب والطيور ﴿ مكلّبينَ ﴾ معلّمينَ لها الصيد [٥] ﴿ طعامُ الذينَ ﴾ ذبائحُ اليهودِ والنصارى ﴿ حِلٌّ ﴾ حلال مباحٌ ﴿ المحصناتُ ﴾ العفيفاتُ ، الحرائرُ ﴿ أجورَهُنّ ﴾ كنايةٌ عن المهورِ ﴿ محصنينَ ﴾ متعفّفينَ بالزواج عنِ الزنى ﴿ غيرَ مسافحينَ ﴾ غير مجاهرينَ بالزنى ﴿ متّخذي أخدانٍ ﴾ مصاحبي خليلات للزنى سراً ﴿ يكفر بالإيمان ﴾ ينكر شرائعَ الإسلام ﴿ حَبِطَ عملهُ ﴾ بَطلَ ثوابُ عمله السابق .

أسباب النزول

الآية (٣) : أخرج ابن منده في كتاب الصحابة ، من طريق عبد الله بن جبلة بن حبان بن حجر عن أبيه عن جده حبان قال : كنا مع رسول الله ﷺ وأنا أوقد تحت قدر فيها لحم ميتة ، فأنزل تحريم الميتة فأكفأت القدر.

الآية (٤) : قوله تعالى : ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية . روى الحاكم والبيهقي عن أبي رافع قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ فاستأذن عليه فأذن له فأبطأ ، فأخذ رداءه فخرج وهو قائم بالباب ، فقال : قد أذنّا لك قال : نعم ولكن لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب ، فنظروا فإذا في بعض بيوتهم جرو ، فأمر أبا رافع : لا تدع كلباً بالمدينة إلا قتلته ، فأتاه الناس فقالوا : يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها ؟ فنزلت الآية .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ
وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ
وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ
وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ
أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا
فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ
لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ
وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾
وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم
بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ
شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ
أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ
ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٩﴾

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- آمنوا ٣- الصلاة ٤- برؤوسكم ٥- لامستم ٦- ميثاقه ٧- قوَّامين ٨- شنآن ٩- الصالحات

التقسيم الموضوعي

٦	(من آيات الأحكام) وجوب الوضوء والغسل ثم التيمم عند فقد الماء	(٥)
٧-١١	التذكير بالنعم والمواثيق والأمر بالقسط في الحكم والشهادة	(١ / ت)

التفسير

[٦] ﴿ المرافق ﴾ المِرفقُ عظمٌ عند المفصل بين الذراع والعضد ﴿ الكعبين ﴾ عظمان بارزان في الرِّجل عند مفصل الساق من القدم ﴿ الغائط ﴾ المكان المنخفض من الأرض ، حيث يقضي الإنسانُ حاجتهُ (كناية عن الحدث الأصغر) ﴿ لامستم النساء ﴾ جامعتموهُنَّ ، أو لامستم بشرتَهُنَّ ﴿ صعيداً ﴾ كلُّ ما صعد على وجه الأرض ولم تدخلهُ صنعةُ إنسان كالتراب والحجر ﴿ طيباً ﴾ طاهراً لا نجاسة به ﴿ حرج ﴾ مشقَّةٌ [٧] ﴿ ميثاقهُ ﴾ عهدهُ ﴿ واثقكم به ﴾ عاهدكم عليه بوساطة رسوله ﷺ ﴿ بذات الصدور ﴾ ما خفي فيها [٨] ﴿ قوَّامينَ لله ﴾ محافظينَ على القيام بكُل ما أُخِذَ عليكُمُ العهدُ به ، مُخلِصِينَ في ذلك ﴿ شهداء بالقسط ﴾ شاهدينَ بالعدل ﴿ لا يجرمنَّكُم ﴾ لا يحملنَّكُم ﴿ هو أقربُ ﴾ العدلُ أقربُ .

أسباب النزول

الآية ﴿٦﴾ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ الآية . روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله ﷺ على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله ﷺ وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي ، قد نام ، فقال : حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء. وليس معهم ماء قالت عائشة : فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول ، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي ، فقام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم ﴿ فتيمموا ﴾ فقال أسيد بن حضير : ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر . قالت : فبعثنا البعير الذي كنت عليه فإذا العقد تحته .

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها : سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة ، فأناخ النبي ﷺ ونزل فثنى رأسه في حجري راقداً ، وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة ، وقال : حبستِ الناس في قلادة ؟ ثم إن النبي ﷺ استيقظ ، وحضرت الصبح ، فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ إلى قوله ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ فقال أسيد بن حضير : لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر ، ما أنتم إلا بركة لهم .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ (١٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ
فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ (١١) ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ
إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ
وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ
ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢) فَبِمَا
نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ
يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا
ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۖ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣)

ثلاثة أرباع الحزب ١١

التفسير

[١١] ﴿ يبسطوا إليكم أيديَهم ﴾ يبطشوا بكم بالقتل والإهلاك ﴿ فكفَّ أيديَهم ﴾ أحبطَ مكيدتهم [١٢] ﴿ نقيباً ﴾ كفيلاً (كل منهم يكفل قومه أن يفوا بعهدهم) ﴿ عزّرتموهم ﴾ نصرتموهم ومنعتموهم من عدوِّهم ﴿ أقرضتُمُ الله ﴾ أنفقتم في وجوه الخير ﴿ قرضاً حسناً ﴾ احتساباً بطيب نفسٍ ﴿ سواءَ السّبيلِ ﴾ السبيل السوي (الطريق المستقيم) النجاة [١٣] ﴿ فبما نقضهمْ ﴾ فبسبب نقضهمُ العهد لعنّاهم ﴿ يُحرّفون الكلمَ ﴾ يغيّرونَ الكلامَ أو يؤوِّلونه بالباطل ﴿ نَسُوا حظًّا مما ذُكّروا به ﴾ تركُوا نصيباً وافراً مما ذُكِروا به في التوراةِ ﴿ خائنةٍ ﴾ خيانةٍ، أو جماعةٍ خائنةٍ .

أسباب النزول

الآية (١١): قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همَّ قوم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة ويزيد بن أبي زياد ، واللفظ له : أن النبي ﷺ خرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن ابن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف ويهود بني النضير يستعينهم في عَقْل [أي في دفع دية] أصابه ، فقالوا : نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا ، فجلس ، فقال حيي بن أخطب لأصحابه : لا ترونه أقرب منه الآن ، اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرّاً أبداً ، فجاؤوا إلى رحى عظيمة ليطرحوها عليه ، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فأقامه من ثَمَّةَ [أي من هناك] فأنزل الله الآية . وأخرج عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت على رسول الله ﷺ وهو ببطن نخل في الغزوة السابعة ، فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا بالنبي ﷺ ، فأرسلوا إليه الأعرابي ، يعني الذي جاءه وهو نائم في بعض المنازل ، فأخذ سلاحه وقال : من يحول بيني وبينك ؟ فقال : الله ، فشام السيف ، ولم يعاقبه .
وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة من طريق الحسن عن جابر بن عبد الله : أن رجلاً من محارب يقال له غورث بن الحارث قال لقومه : أقتل لكم محمداً ، فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس وسيفه في حجره ، فقال : يا محمد . أنظرُ إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، فأخذه فاستله ، وجعل يهزه ويهم به فيكبته الله تعالى ، فقال : يا محمد أما تخافني ؟ قال : لا ، قال : أما تخافني والسيف في يدي ؟ قال : لا ، يمنعني الله منك ، ثم أغمد السيف ورده إلى رسول الله ﷺ ، فأنزل الله الآية .

الرسم الإملائي

١- بآياتنا ٢- أصحاب ٣- يا أيها ٤- آمنوا ٥- ميثاق ٦- إسرائيل ٧- لإن ٨- الصلاة ٩- آتيتم ١٠- الزكاة ١١- آمنتم ١٢- سيئاتكم ١٣- جنات ١٤- الأنهار ١٥- ميثاقهم ١٦- لعنَّاهم ١٧- قاسية

التقسيم الموضوعي

٧-١١	التذكير بالنعم والمواثيق والأمر بالقسط في الحكم والشهادة	(١ / ت)
١٢-١٤	بعض أحوال أهل الكتاب في نقضهم المواثيق	(٤ / ث)

وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ[1] أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ[2]
فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ[3] وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ
بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ[4] ٱلْكِتَٰبِ[5]
قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرٗا مِّمَّا
كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن
كَثِيرٖۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ[6]
مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ[7]
سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ[8] وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ[9] إِلَى
ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ[10] مُّسْتَقِيمٖ
﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ
ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا[11] إِنْ أَرَادَ
أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي
ٱلْأَرْضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ[12] وَٱلْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَاۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾

الرسم الإملائي

١- نصارى ٢- ميثاقهم ٣- القيامة ٤- يا أهل ٥- الكتاب ٦- كتاب
٧- رضوانه ٨- السلام ٩- الظلمات ١٠- صراط ١١- شيئاً ١٢- السماوات.

التقسيم الموضوعي

١٢-١٤	بعض أحوال أهل الكتاب في نقضهم المواثيق	(٤ / ث)
١٥-١٦	تذكير أهل الكتاب بالرسول محمد ﷺ وبالقرآن الذي يفضح بعضهم ويهدي البشرية	(٦ / أ)
١٧-١٩	من افتراءات أهل الكتاب والرد عليهم	(٣ / ج)

التفسير

[١٤] ﴿ فأغرينا ﴾ ألقينا وأوقعنا ﴿ العداوةَ ﴾ تباعد القلوبِ ﴿ البغضاء ﴾ البغضَ [١٥] ﴿ نُورٌ ﴾ هو محمَّد ﷺ [١٦] ﴿سُبلَ السَّلام﴾ طرقَ السلامةِ من مخاوف الدُّنيا والآخرة ﴿ منَ الظُّلمات إلى النور ﴾ من ظلمات الكُفر والجهل إلى نورِ الإيمانِ والعلمِ .

من هدي الرسول

- قال رسول الله ﷺ : ﴿ أنا أولى الناس بابن مريم ليس بيني وبينه نبي ﴾ .
رواه البخاري

- وورد أن عبد الله بن سلام كان من أحبار اليهود ، وأعلمهم بالتوراة ، لما سمع بمقدم الرسول ﷺ المدينة ، جاء إليه وسأله عن مسائل ثلاث ، وقال له : لا يعلمهن إلا نبي ، فأجابه الرسول ﷺ عنها ، فقال عبد الله بن سلام : اشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . يا رسول الله : إن اليهود قوم بُهت - أي كذابون - يقولون على المرء ما ليس فيه و إنهم إن يعلموا بإسلامي من قبل أن تسألهم يبهتوني . فجاءت اليهود فقال رسول الله ﷺ : ﴿ أي رجل عبد الله فيكم ؟ ﴾ . قالوا : خيرُنا وابنَ خيرِنا ، وسيِّدنا وابن سيدنا ، فقال : ﴿ ارأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام ؟ ﴾ قالوا : أعاذه الله من ذلك ، فخرج عبد الله فقال:أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ، فقالوا : شرّنا وابنَ شرنا ، فانتقصوه ، فقال عبد الله بن سلام : هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله . من حديث رواه البخاري

وورد أنه قدم الجارود بن علاء وهو من علماء النصارى مع وفد من قومه إلى رسول الله ﷺ فقال للرسول ﷺ : (والله لقد جئتَ بالحق ، ونطقتَ بالصدق ، والذي بعثك بالحق نبياً : لقد وجدت وصفك بالإنجيل ، وبشَّر بك ابن البتول ، فطولُ التحيةِ لك ، والشكر لمن أكرمك ، لا أثر بعد عين ولا شك بعد يقين ، مُدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله) ولما أعلن إسلامه أسلم معه قومه . وقد وردت قصته في سيرة ابن هشام وفي رواية البيهقي عن ابن عباس .

أسباب النزول

الآية ﴿١٥﴾ : أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: إن النبي ﷺ أتاه اليهود يسألونه عن الرجم واجتمعوا في بيت ، فقال: أيكم أعلم ؟ فأشاروا إلى ابن صوريا فقال: أنت أعلمهم ؟ قال: سل عما شئت ، قال: أنت أعلمهم؟ قال: إنهم يزعمون ذلك ، قال: فناشده بالذي أنزل التوراة على موسى ، والذي رفع الطور وناشده بالمواثيق التي أخذت عليهم حتى أخذه أفْكَلٌ (أي أصابته رعدة من الخوف) فقال: إن نساءنا نساء حِسان ، فكثر فينا القتل فاختصرنا أخصورة فجلدنا مائة وحلقنا الرؤوس وخالفنا بين الرؤوس إلى الدواب ، قال: فحكم عليهم بالرجم ، فأنزل الله : ﴿ يا أهل الكتاب ﴾ إلى قوله : ﴿ صراط مستقيم ﴾ .

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ
فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن
يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ
رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا
مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ
نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا
وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ
ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ
فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ
وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا
فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ
أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

الرسم الإملائي

١- النصارى ٢- أبناء ٣- أحباؤه ٤- السماوات ٥- يا أهل ٦- الكتاب ٧- يا قوم ٨- وآتاكم ٩- العالمين ١٠- خاسرين ١١- يا موسى ١٢- داخلون ١٣- غالبون .

التفسير

[١٩] ﴿ على فترةٍ من الرُّسل ﴾ على حين فتور وانقطاع من إرسال المرسلين [٢٠] ﴿ وجعلكم ملوكاً ﴾ جعلكم كالملوك في الحرية والاستغناء عن غيركم [٢١] ﴿ ادخلوا الأرض المقدسة ﴾ أرضَ بيت المقدس التي تقدَّست وتطهَّرت بمن سكنها من الأنبياء ثم تلوثت بمساكنة الأعداء ممن كفر من الكنعانيين فأراد تطهيرها بإخراجهم وإسكان قومه ﴿ كتب اللهُ لكم ﴾ قدَّر في علمه أنَّكم تسكنونها ما دمتم مطيعين ﴿ ولا ترتدُّوا على أدباركم ﴾ لا ترجعوا إلى ما كنتم عليه خوفاً من الجبَّارين [٢٢] ﴿ قوماً جبَّارين ﴾ أشداءَ البطش (الكنعانيين) .

فوائد تفسيرية

الآية (١٨) : قال بعض العارفين لبعض الفقهاء : أين تجد في القرآن أن الحبيب لا يعذب حبيبه ؟ فسكت ولم يرد عليه ، فتلا عليه هذه الآية ﴿ قل فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ ففي الآية دليل على أن المحب لا يعذب حبيبه .

الآية (١٩) : ﴿ على فترة من الرسل ﴾ أي بعد انقطاع من الوحي ، إذ لم يكن بينه ﷺ وبين عيسى عليه السلام رسول بعث بشريعة مستقلة . [اختلف العلماء في مقدار هذه الفترة كم هي؟ فقال قتادة : كانت ستمائة سنة ، ورواه البخاري عن سلمان الفارسي وقتادة : خمسمائة وستون سنة] .

الآية (٢١) : سمِّيت الأرض المقدسة أي المطهرة لسكنى الأنبياء المطهرين فيها ، فشرفت وطهرت بهم ، فالظرف طاب بالمظروف .

أسباب النزول

الآية (١٨) : قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود ﴾ الآية . روى ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى رسول الله ﷺ نعمان بن قصي ، وبحر بن عمر ، وشاس بن عدي ، فكلموه وكلمهم ، ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته ، فقالوا : ما تخوفنا يا محمد؟ نحن والله أبناء الله وأحباؤه - كقول النصارى - فأنزل الله فيهم الآية .

الآية (١٩) : قوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين ﴾ الآية . روى ابن إسحاق وابن جرير والبيهقي وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دعا رسول الله ﷺ يهود إلى الإسلام ورغبهم فيه ، فأبوا عليه ، فقال لهم معاذ بن جبل ، وسعد بن عبادة ، وعقبة بن وهب : يا معشر اليهود اتقوا الله ، فو الله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه ، وتصفونه لنا بصفته ، فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهوذا : ما قلنا لكم هذا ، وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى ، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده ، فأنزل الله الآية .

التقسيم الموضوعي

١٧-١٩	من افتراءات أهل الكتاب والرد عليهم	(٣ / ج)
٢٠-٢٦	من مواقف اليهود مع نبيهم موسى عليه السلام	(٤ / ت)

قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ
أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ
إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلْفَٰسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ
يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ
(٢٦) ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا الحزب ١٢
فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ
قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ
لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ
رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٨) إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ
مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ
لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٣٠)
فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى
سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا
ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ (٣١)

الرسم الإملائي

١- ياموسى ٢- فقاتلا ٣- هاهنا ٤- قاعدون ٥- الفاسقين ٦- ادم ٧- الآخرة ٨- لإن ٩- العالمين ١٠- تبوء ١١- أصحاب ١٢- جزاء ١٣- الظالمين ١٤- الخاسرين ١٥- يواري ١٦- ياويلتى ١٧- فأواري ١٨- النادمين

التفسير

[٢٤] ﴿ قاعدونَ ﴾ متوقفونَ عن القتالِ [٢٥] ﴿ فافرُقْ بيننَا وبينَ ﴾ فافصل بيننَا وبينهم بحكمكَ [٢٦] ﴿ يتيهُونَ في الأرضِ ﴾ يسيرونَ فيهَا متحيِّرينَ قد ضلُّوا الطريقَ ﴿ فلا تأسَ ﴾ فلا تحزنْ ﴿ على القومِ ﴾ على تعذيب القوم [٢٧] ﴿ واتلُ عليهم ﴾ أي واقصص يا محمَّد على المشركينَ وأهل الكتاب ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ ابنَي آدمَ ﴾ هابيلَ وقابيلَ ﴿ إذ قرَّبا قرباناً ﴾ ما يُتقربُ به إلى الله تعالى من الأضاحي أو الصدقات وقد قرَّب هابيلُ شيئاً من أبكار غنمهِ وسِمَانِها ، بينما قرَّب قابيلُ شيئاً رديئاً من ناتج الأرضِ [٢٨] ﴿ بسَطتَ ﴾ مددتَ ﴿ بباسطٍ يديَ ﴾ مادًّها (كناية عن الصولة والضرب) [٢٩] ﴿ تبُوءَ بإثمِي ﴾ ترجعَ بذنب قتلي ﴿ وإثمكَ ﴾ وذنبك السابق الذي منع من قبول قربانك [٣٠] ﴿ فطوَّعت له نفسهُ ﴾ زيَّنت وسهَّلت له [٣١] ﴿ فبعثَ ﴾ فقيَّضَ ﴿ يبحَثُ في الأرضِ ﴾ يحفرُ فيهَا ليدفنَ غراباً قَتَلهُ ﴿ يُواريَ ﴾ يسترِ في الترابِ ﴿ سواةَ أخيه ﴾ جسدهُ الميت (وسمي سوأةً لأنهُ يسوءُ ناظرهُ) ﴿ يا ويلتَا ﴾ يا ويلتِي (كلمة جزع وتحسُّرٍ).

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ، قيل : يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : إنه كان حريصاً على قتل صاحبه ﴾ رواه البخاري . وروى الإمام أحمد : أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال عند فتنة عثمان رضي الله عنه : أشهد أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ إنها ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، و القائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي ﴾ قال : أفرايت إن دخل عليَّ بيتي فبسط يده ليقتلني ؟ قال : ﴿ كن كابن آدم ﴾ . قال أيوب السختياني: إن أول من أخذ بهذه الآية من هذه الأمة ﴿ لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ... ﴾ لَعُثْمَانُ بن عفان رضي الله عنه . رواه ابن أبي حاتم
قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا تُقتلُ نفسٌ ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كِفْلٌ من دمها ، لأنه أول من سنَّ القتل ﴾ . وقال ﷺ أيضاً : ﴿ المقتول دون ماله شهيد ، والمقتول دون أهله شهيد ﴾ رواه أحمد . ويقول ﷺ أيضاً : ﴿ يَشفعُ الشهيد في سبعين من أهله ﴾ . رواه أحمد و أبو داود

التقسيم الموضوعي

٢٠-٢٦	من مواقف اليهود مع نبيهم موسى عليه السلام	(٤ / ت)
٢٧-٣١	قصة هابيل وقابيل وأول جريمة قتل في الأرض	(٤ / ث)

مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ
نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ
جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا
مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ (٣٢) إِنَّمَا
جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ
وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ
لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
(٣٣) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٣٤) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ
لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ (٣٥) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ
لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ
عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ (٣٦)

التفسير

[٣٢] ﴿ مِن أجلِ ذلكَ ﴾ من جرّاء ذلك وبسبب فظاعة هذا الجُرْم ﴿ بِغَيْرِ نفسٍ ﴾ أي بغير حق يوجب القصاص ﴿ أو فسادٍ في الأرض ﴾ أو بغير فساد يوجبُ إهدارَ دمه ﴿ ومَن أحياها ﴾ تسبَّبَ في بقائها حيَّةً ﴿ لمُسرفونَ ﴾ في القتل [٣٣] ﴿ يُحاربونَ الله ورسوله ﴾ يخالفونهما ويعصون أمرهما فيقطعونَ الطريقَ بالقتلِ والسَّلبِ ﴿ مِن خلافٍ ﴾ من جهتينِ مختلفتينِ (اليد اليمنى والرجل اليسرى) ﴿ أو يُنفَوا منَ الأرضِ ﴾ يُبْعَدُوا أو يُسْجَنُوا ﴿ خِزيٌ ﴾ ذلٌّ وفضيحةٌ وعقوبةٌ [٣٥] ﴿ وابتَغُوا إليهِ الوسيلةَ ﴾ اطلبُوا ما يُتَقَرَّبُ به إلى رضاهُ سبحانه من فعلِ الطاعاتِ وتركِ المعاصِي .

فوائد تفسيرية

الآية (٣٣): النَّفي من الأرض كما يكون بالطرد والإبعاد ، يكون بالحبس ، فقد روي عن مالك رحمه الله أنه قال : النفيُ السجن ، يُنْفَى من سعة الدنيا إلى ضيقها ، فكأنه إذا سجن نفي من الأرض ، لأنه لا يرى أحبابه ، ولا ينتفع بشيء من لذائذ الدنيا وطيّباتها .

الآية (٣٣) : وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال في شأن قطاع الطريق: إذا قَتلوا وأخذوا المال قُتلوا وصُلّبوا . وإذا قَتلوا ولم يأخذوا المال قُتِلوا ولم يُصلَبوا ، وإذا أخذوا المال ولم يَقْتُلُوا ، قُطِّعَتْ أيديهم وأرجلُهم من خِلاف ، وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا المال نُفوا من بلدهم .

الآية (٣٦): قال الزمخشري : قوله تعالى: ﴿ ليفتدوا به ﴾ هذا تمثيل للزوم العذاب لهم ، وأنه لا سبيل لهم إلى النجاة منه بوجه ، وعن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ يقال للكافر يوم القيامة : أرأيتَ لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت تفتدي به ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : قد سُئِلْتَ أيسر من ذلك ، ألّا تشرك بي شيئاً، فأبيت ﴾ . رواه مسلم

الرسم الإملائي

١- إسرائيل ٢- بالبينات ٣- جزاء ٤- خلاف ٥- الآخرة ٦- ياأيها ٧- آمنوا ٨- وجاهدوا ٩- القيامة

التقسيم الموضوعي

٣٢-٣٤	(من آيات الأحكام) حكم القتل والفساد في الأرض وجزاؤه	(٥)
٣٥	فضيلة التقرب إلى الله بالعمل الصالح	(٢ / ب)
٣٦-٣٧	بيان عقاب الكفار يوم القيامة	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآية (٣٣): قوله تعالى : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ الآية. روى النسائي وأحمد عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه : أن نفراً من عكل قدموا على النبي ﷺ فاجتووا المدينة - أي استوخموها ولم يوافقهم جوها - فأمرهم النبي ﷺ أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا ، فقتلوا راعيها و استاقوها ، فبعث النبي ﷺ في طلبهم ، قال : فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم ، وسمر أعينهم ولم يحسمهم وتركهم حتى ماتوا فأنزل الله عز وجل : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ الآية .

يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ

وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ

أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ

﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ

عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ

وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ربع الحزب ١٢

لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ

هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ

ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ

يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ

وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي

ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾

الرسم الإملائي

١- بخارجين ٢- نكالاً ٣- السماوات ٤- يا أيها ٥- يسارعون ٦- آمنّا ٧- بأفواههم ٨- سمّاعون ٩- آخرين ١٠- شيئاً ١١- الآخرة

التقسيم الموضوعي

٣٦-٣٧	بيان عقاب الكفار يوم القيامة	(٣ / ب)
٣٨-٤٠	(من آيات الأحكام) حكم السرقة وحدها	(٥)
٤١-٤٣	تسلية النبي ﷺ لما كان يلقاه من اليهود والمنافقين وبيان عاقبتهم وكيفية معاملتهم	(٣ / ب)

التفسير

[٣٧] ﴿ عذابٌ مُقيمٌ ﴾ إقامة دائمةً [٣٨] ﴿ نكالاً ﴾ عقوبةً [٤١] ﴿ يُسارعونَ في الكفرِ ﴾ يسارعونَ إلى الوقوعِ في أسبابه ﴿ الذينَ هادُوا ﴾ اليهود ﴿ سمَّاعُونَ للكذبِ ﴾ كثيرو التسمُّع عليكَ من أجل أن يُحرِّفُوا كلامك ويكذبُوا عليكَ ﴿ سمَّاعونَ لقومٍ آخرينَ ﴾ يسمعونَ كلامكَ متجسِّسينَ لِينقلُوه إلى زعمائهمُ الذينَ يستكبرونَ عن الإتيانِ للرسول ﷺ ﴿ يُحرِّفُونَ الكَلِمَ ﴾ يبدِّلونَهُ أو يؤوِّلونَهُ بالباطلِ ﴿ يقولونَ إن أُوتيتُمْ هذا ﴾ وهو الكلام المحرف عن مواضعه من جهة الرسول ﴿ فخذوه ﴾ فاعملوا به فإنه الحق ﴿ وإن لم تُؤتوهُ ﴾ كأن يفتيكم الرسول ﷺ بخلافه ﴿ فاحذروا ﴾ من قبوله ، فإنه الباطل والضلال ﴿ فِتنَتَهُ ﴾ ضلالتهُ وكفرهُ ، أو إهلاكهُ ﴿ خِزيٌ ﴾ افتضاحٌ وذلٌّ وهَتْكُ سِتْر .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٣٨﴾ : السرّ في تقديم السارق على السارقة هنا وتقديم الزانية على الزاني في قوله تعالى ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا ﴾ أن الرجل على السرقة أجرا ، والزنى من المرأة أشنع وأقبح ، فناسب ذكر كل منهما المقام .

قال الأصمعي : [قرأت يوماً هذه الآية ﴿ والسارق والسارقة ﴾ وإلى جنبي أعرابي فقلت : ﴿ والله غفور رحيم ﴾ سهواً ، فقال الأعرابي : كلام من هذا ؟ قلت: كلام الله ، قال : ليس هذا بكلام الله أعِدْ ، فأعدتُ وتنبَّهتُ ، فقلت: ﴿ والله عزيز حكيم ﴾ فقال: أصبت ، هذا كلام الله ، فقلت : أتقرأ القرآن ؟ قال : لا ، قلت : فمن أين علمت أني أخطأت ؟ فقال : يا هذا ، عزَّ ، فحكم ، فقطع ، ولو غفر ورحم لما قطع] . وهذا يدل على ذكاء الأعرابي وتَرَابُطِ أقسام الآية بين أولها وآخرها .

أسباب النزول

الآية ﴿٣٩﴾: قوله تعالى: ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح ﴾ الآية : روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن امرأة سرقت على عهد رسول الله ﷺ فجاء بها الذين سرقتهم فقالوا : يا رسول الله إن هذه المرأة سرقتنا ، قال قومها : فنحن نفديها - يعني أهلها - فقال رسول الله ﷺ : اقطعوا يدها ، فقالوا : نحن نفديها بخمس مائة دينار ، قال : اقطعوا يدها ، قال : فقُطِعَت يدها اليمنى ، فقالت المرأة : هل لي من توبة يا رسول الله ؟ قال : نعم . أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك ، فأنزل الله عز وجل الآية .

الآية : ﴿٤١﴾ قوله تعالى: ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ الآيات . روى أحمد ومسلم في صحيحه وغيرهما عن البراء بن عازب قال : مُرَّ على رسول الله ﷺ بيهودي محمماً مجلوداً ، فدعاهم ﷺ فقال: هكذا تجدون حدَّ الزاني في كتابكم ؟ قالوا : نعم ، فدعا رجلاً من علمائهم ، فقال : أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حدَّ الزنى في كتابكم ؟ قال: لا ، ولولا أنك ناشدتني بهذا لم أخبرك ، نجده الرجم ، ولكنه كَثُرَ في أشرافنا ، فكنا إذا زنى الشريف تركناه ═

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ
فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن
يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ
ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ
وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا
هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ
هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ
ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ
وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ
فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ
بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ
قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن
لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

الرسم الإملائي

١- سماعون ٢- أكالون ٣- شيئاً ٤- التوراة ٥- والربانيون ٦- كتاب ٧- بآياتي ٨- الكافرون ٩- الظالمون .

التقسيم الموضوعي

[٤١-٤٣] تسلية النبي ﷺ لما كان يلقاه من اليهود والمنافقين وبيان عاقبتهم وكيفية معاملتهم (٣ / ب)

[٤٤-٥٠] التوراة والإنجيل والقرآن كتب سماوية يصدق بعضها بعضاً والقرآن ناسخ لما قبله والحكم به واجب (٦ / ١)

التفسير

[٤٢] ﴿ أكالون للسحت ﴾ أي الحرام كالرشوة والربا ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل (بحكم الإسلام) ﴿ المقسطين ﴾ العادلين فيما وُلُّوا وحُكِّموا فيه [٤٣] ﴿ يتولون من بعد ذلك ﴾ يُعرضون عن حكمك الموافق للتوراة بعد تحكيمك [٤٤] ﴿ النبيّون ﴾ موسى ومَنْ بعدهُ من أنبياء بني إسرائيل ﴿ أسلموا ﴾ انقادُوا لحكم ربّهم ﴿ الرّبّانيون ﴾ عُبّادُ اليهود وأهلُ الورع منهم ﴿ الأحبار ﴾ عُلماءُ اليهود ﴿ بما استُحفظوا من كتاب الله ﴾ بما استُودِعُوهُ و اؤتُمِنُوا عليه ﴿ شهداء ﴾ رُقباءَ يحمونَ التوراة من التغيير ﴿ لا تشتروا بآياتي ﴾ لا تتركُوا العمل بآياتي التي في التوراة لتأخذوا بدلَ ذلك عوضاً حقيراً زائلاً [٤٥] ﴿ والجُروح قصاصٌ ﴾ في الجروح يُقْتَصُّ من الجاني بمثلِ ما فعلَ بالمَجْنيِّ عليهِ (اليد باليدِ والرجل بالرجل ..) ﴿ تصدّق به ﴾ تجافَى عن حقّه بالقصاصِ .

أسباب النزول

== وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد ، قلنا : تعالوا حتى نجعل شيئاً نقيمه على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم [وهو تسويد الوجه] والجَلْدُ مكان الرجم ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنّي أول من أحيا أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرُجِم . فأنزل الله الآية . وروى أحمد وأبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلها الله في الطائفتين من اليهود ، وكانت إحداهما قد قهرت الأخرى في الجاهلية ، حتى ارتضوا أو اصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقاً ، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق ، فكانوا على ذلك حتى قدم النبي ﷺ المدينة فذلت الطائفتان كلتاهما لمقدم رسول الله ﷺ ويومئذ لم يظهر ولم يوطئهما عليه وهو في الصلح ، فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلاً ، فأرسلت العزيزة إلى الذليلة أن ابعثوا إلينا بمائة وسق ، فقالت الذليلة : وهل كان هذا في حيين قط دينهما واحد ونسبهما واحد وبلدهما واحد ؟ دِية بعضهم نصف دية بعض ، إنا إنما أعطيناكم هذا ضيماً منكم لنا خوفاً وفَرَقاً ، فإما إذ قدم محمد فلا نعطيكم ذلك ، فكادت الحرب تهيج بينهما ، ثم ارتضوا على أن يجعلوا رسول الله ﷺ بينهم ثم ذكرت العزيزة فقالت : والله ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم ، ولقد صدقوا ما أعطونا هذا إلا ضيماً منا وقهراً لهم ، فدُسُّوا إلى محمد من يخبر لكم رأيه ، إن أعطاكم ما تريدون حكّمتموه ، وإن لم يعطكم حَذِرْتُم فلم تُحَكِّمُوهُ ، فدسوا إلى رسول الله ﷺ ناساً من المنافقين ليخبروا لهم رأي رسول الله ﷺ فلما جاء رسول الله ﷺ أخبر الله رسوله بأمرهم كله وما أرادوا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا ﴾ إلى قوله : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ ثم قال : فيهما والله نزلت ، وإياهما عنى الله عز وجل .

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ
أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا
عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ
عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ
ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ
أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ
بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ
ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

الرسم الإملائي

١- آثارهم ٢- التوراة ٣- وآتيناه ٤- الفاسقون ٥- الكتاب ٦- واحدة ٧- آتاكم ٨- الخيرات ٩- لفاسقون ١٠- الجاهلية .

التقسيم الموضوعي

[٤٤ - ٥٠] التوراة والإنجيل والقرآن كتب سماوية يصدق بعضها بعضاً (٦ / أ)
والقرآن ناسخ لما قبله والحكم به واجب

التفسير

[٤٦] ﴿ قَفَّيْنَا ﴾ أتبعنا ﴿ لما بينَ يديهِ ﴾ لما سبقهُ [٤٨] ﴿ وأنزلنا إليكَ الكتابَ ﴾ القرآن ﴿ بالحقّ ﴾ مُشتملاً على الصحيحِ الثابتِ من الأحكامِ ﴿ من الكتابِ ﴾ من الكتبِ السماويةِ السابقةِ كالتوراةِ والإنجيلِ ﴿ مُهيمناً عليهِ ﴾ رقيباً أو شاهداً لما سبقهُ من الكتب، يقرُّ الحقَّ ويظهرُ خطأ ما حرَّفوه ﴿ عمَّا جاءكَ من الحقِّ ﴾ عادلاً عمَّا جاءك من القرآنِ ﴿ شرعةً ومنهاجاً ﴾ شريعةً وطريقاً واضحاً في الدينِ ﴿ ليبلوَكُمْ ﴾ ليختبركم (وهو أعلم بأمركم) ﴿ فاستبقُوا الخيراتِ ﴾ سارعوا إلى أعمالِ الخيرِ قبلَ الموتِ [٤٩] ﴿ أن يفتنوكَ ﴾ يصرفوكَ ويصُدُّوك بكيدهم [٥٠] ﴿ أفحكمَ الجاهِليةِ ﴾ الحكمَ الذي يكونُ على وفقِ الأهواءِ والشهواتِ.

أسباب النزول

= أخرج أبو داود في سننه بسند رجاله رجال الصحيح والنسائي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان قريظة والنضير، وكان النضير أشرف من قريظة ، وكان إذا قَتَلَ رجل من قريظة رجلاً من النضير قُتِلَ به ، وإذا قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة أدى مائة وسق من تمر ، فلما بُعث النبي ﷺ قَتل رجل من النضير رجلاً من قريظة ، فقالوا : ادفعوه إلينا نقتله فقالوا : بيننا وبينكم النبي ﷺ فأتوه فنزلت : ﴿ وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ﴾ والقسط النفس بالنفس ، ثم نزلت : ﴿ افحكم الجاهلية يبغون ﴾ .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : وقد يكون اجتمع هذان السببان في وقت واحد فنزلت هذه الآيات في ذلك كله والله أعلم .

الآية (٤٩) : قوله تعالى : ﴿ وان احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ الآية . روى ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال كعب بن أسيد ، وعبد الله بن صوريا ، وشاس بن قيس ، بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه ، فأتوه فقالوا : يا محمد إنك قد عرفت أنَّا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم ، و إنَّا إن اتبعناك اتبعتنا يهود ولم يخالفونا ، وإن بيننا وبين قومنا خصومة ، فنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ، ونؤمن بك ونصدقك ، فأبى رسول الله ﷺ ذلك ، وأنزل الله ﴿ وان احكم بينهم بما أنزل الله ﴾ إلى قوله : ﴿ لقوم يوقنون ﴾ .

نصف الحزب ١٢

۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ
يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ
مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ
إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ
وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ
يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- آمنوا ٣- النصارى ٤- الظالمين ٥- يسارعون ٦- نادمين ٧- أيمانهم ٨- خاسرين ٩- الكافرين ١٠- يجاهدون ١١- واسع ١٢- الصلاة ١٣- الزكاة ١٤- راكعون ١٥- الغالبون ١٦- الكتاب

التقسيم الموضوعي

[٥١ - ٥٨] (من آيات الأحكام) حرمة موالاة غير المؤمنين ووجوب موالاة الله والرسول والمؤمنين (٥)

التفسير

[٥١] ﴿ لا تتخذوا اليهودَ والنصارى ﴾ لا تجعلوهم ﴿ أولياءَ ﴾ أخلاء تستنصرونهم وتُطلعونهم على أسرارِ دولتكم [٥٢] ﴿ الذينَ في قلوبِهم مرضٌ ﴾ المنافقينَ ﴿ يسارعونَ فيهم ﴾ في مودةِ اليهودِ والنصارى ﴿ تُصيبنا دائرةٌ ﴾ هزيمةٌ وشدةٌ من شدائدِ الدهرِ تحيطُ بنا فنحتاج إليهم ﴿ بالفتح ﴾ بالنصرِ لرسوله ﷺ على أعدائه ﴿ أو أمرٍ من عندهِ ﴾ بقتلِ أعداءِ الإسلامِ وفضحِ المنافقينَ [٥٣] ﴿ ويقولُ الذينَ آمنوا ﴾ بعدَ فضيحة المنافقينَ ﴿ أقسمُوا باللهِ جَهدَ أيمانِهم ﴾ حلفُوا واجتهدوا في الحلفِ بأغلَظِ الأيمانِ وآكدِها ﴿ حبطت أعمالُهم ﴾ بطلت وضاعت [٥٤] ﴿ أذلَّة على المؤمنينَ ﴾ عاطفينَ عليهمْ ، رحماء بهمْ ﴿ أعزَّةٍ على الكافرينَ ﴾ أشداءَ عليهمْ غلظاءَ ﴿ لومةَ لائمٍ ﴾ اعتراضَ معترضٍ في نصرهِمُ الدينَ ﴿ واسعٌ ﴾ كثيرُ الفضلِ والجودِ عليهم [٥٥] ﴿ وهمْ راكعونَ ﴾ خاشعونَ متواضعونَ للهِ خاضعونَ لأمرِ ربهم [٥٦] ﴿ حزبَ اللهِ ﴾ أنصارَ الله [٥٧] ﴿ هُزُواً ﴾ سخريةً ﴿ ولعباً ﴾ هَزلاً وتسليةً.

أسباب النزول

الآية (٥١): قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود ﴾ الآية. أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: لما حاربت بنو قينقاع، تشبث بأمرهم عبد الله ابن أُبيّ ابن سلول وقام دونهم، ومشى عبادة ابن الصامت إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وكان أحد بني عوف من الخزرج وله من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي، فخالفهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ من حلف الكفار وولايتهم، قال: ففيه وفي عبد الله بن أبيّ نزلت القصة في المائدة الآية.

الآية (٥٥): قوله تعالى: ﴿ إنما وليكم الله ﴾ الآية. أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: وقف على علي بن أبي طالب سائل، وهو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه فنزلت: ﴿ إنما وليكم الله ﴾. وقال السيوطي: وله شواهد تقويه.

الآية (٥٧): قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا ﴾ الآية. قال السيوطي: روى أبو الشيخ وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رفاعة بن زيد ابن التابوت، وسويد بن الحارث، قد أظهرا الإسلام ونافقا، وكان رجال من المسلمين يُوادهما، فأنزل الله الآية إلى قوله: ﴿ بما كانوا يكتمون ﴾.

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا
بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ
هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ
عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّـٰغُوتَ أُو۟لَـٰٓئِكَ شَرٌّ
مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا
وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ
﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ
ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ
وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟
يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟
بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ
وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ
وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

الرسم الإملائي: ١- الصلاة ٢- يا أهل ٣- الكتاب ٤- آمنا ٥- فاسقون ٦- الطاغوت ٧- يسارعون ٨- العدوان ٩- ينهاهم ١٠- الربانيون ١١- طغياناً ١٢- العداوة ١٣- القيامة

التقسيم الموضوعي

[٥١-٥٨] (من آيات الأحكام) حرمة موالاة غير المؤمنين ووجوب موالاة الله والرسول والمؤمنين (٥)

[٥٩-٧١] من قبائح أهل الكتاب وخاصة اليهود مع المؤمنين ومع ربهم (٤ / ث)

التفسير

[٥٩] ﴿ تنقِمونَ منَّا ﴾ تكرهونَ منا، تنكرونَ علينا [٦٠] ﴿ مثوبةً عندَ اللهِ ﴾ جزاءً ثابتاً وعقوبةً في حكم الله ﴿ عَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ أطاعَ الشيطانَ وكلَّ طاغيةٍ جبارٍ ﴿ سواءِ السَّبيلِ ﴾ الطريقِ المعتدل (طريقِ الإسلام الحق) [٦١] ﴿ وإذا جاءُوكم ﴾ وإذا جاءكم منافقو اليهودِ ﴿ دخلوا بالكفرِ ﴾ نفذُوا إليكَ وهم متلبِّسونَ بالكفرِ ﴿ وهم قد خرجُوا به ﴾ خرجُوا مُتلبِّسينَ بالكفرِ، لم ينتفعُوا بالحضورِ بينَ يديك [٦٢] ﴿ يسارعونَ في الإثم ﴾ في الوقوع في الإثم بالكذب ﴿ والعدوانِ ﴾ التعدِّي والظلم ﴿ السُّحت ﴾ المالَ الحرامَ، وأفحشهُ الرُّشا والرِّبا [٦٣] ﴿ لولا ﴾ هلَّا ﴿ الرَّبَّانيُّون ﴾ عبَّاد اليهود وأهلُ الورع منهم ﴿ الأحبارُ ﴾ علماءُ اليهودِ [٦٤] ﴿ مغلولةٌ ﴾ مقبوضةٌ عن العطاءِ بُخلاً ﴿ يداهُ مَبسوطتانِ ﴾ فيبذلُ ويعطي ﴿ أوقدُوا ناراً للحربِ ﴾ أشعلُوا الفتنةَ، وكادوا للمؤمنينَ بالإيقاع بينهُم وبينَ المشركينَ.

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٥٨﴾: ورد أن اليهود حسدوا النبي ﷺ حين سمعوا الأذان وقالوا: ابتدعت شيئاً لم يكن للأنبياء فمن أين لك الصياح كصياح العير؟ فما أقبحه من صوت، فأنزل الله تعالى هذه الآية. ونبَّه تعالى على أنَّ من استهزأ بالصلاة ينبغي أن لا يُتخذ ولياً بل يُهجر ويُطرد، وهذه الآية جاءت كالتوكيد للآية قبلها. وروي أن نصرانياً بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أن محمداً رسول الله يقول: أحرق الله الكاذب، فدخل خادمه ذات ليلة بنارٍ وأهلهُ نيام فتطايرت منه شرارةٌ في البيت فأحرقته وأهله جميعاً.

أسباب النزول

الآية ﴿٦٠﴾ قوله تعالى: ﴿ قل هل أنبئكم بشرٍّ من ذلك مثوبة عند الله ﴾. الآية. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء نفرٌ من اليهود إلى النبي ﷺ فسألوه عمَّن يؤمن به من الرسل عليهم السلام، فقال: ﴿ أؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل ﴾ إلى قوله ﴿ ونحن له مسلمون ﴾. فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا: والله ما نعلم أهل دينٍ أقلَّ حظاً في الدنيا والآخرة منكم، ولا ديناً شراً من دينكم فأنزل الله الآية.
الآية ﴿٦٤﴾ قوله تعالى: ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾. الآية. أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس: إنَّ ربك بخيل لا ينفق، فأنزل الله الآية.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟
ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن
فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ
ثلاثة أرباع الحزب ١٢ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ
مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ
إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا
لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

الرسم الإملائي

١- الكتاب ٢- آمنوا ٣- سيئاتهم ٤- ولأدخلناهم ٥- جنات ٦- التوراة ٧- يا أيها ٨- الكافرين ٩- يا أهل ١٠- طغياناً ١١- الصابئون ١٢- النصارى ١٣- آمن ١٤- صالحاً ١٥- ميثاق ١٦- إسرائيل

التقسيم الموضوعي

[٥٩-٧١] من قبائح أهل الكتاب وخاصة اليهود مع المؤمنين ومع ربهم (٤ / ث)

التفسير

[٦٦] ﴿ لأكلوا من فوقهم ﴾ كناية عن توسيع الرزق وهناءة العيش من كُلِّ جانب ﴿ منهُمْ أمَّةٌ مُقتصدَةٌ ﴾ من أهلِ الكتابِ طائفةٌ معتدلةٌ (وهي التي سارعت إلى الإسلام) [٦٧] ﴿ يعصمُكَ من النَّاس ﴾ يمنعُكَ منهم فلا يقدرونَ عليكَ [٦٨] ﴿ تقيمُوا التَّوراةَ والإنجيل ﴾ حتى توفُّوا حقوقَهُمَا بالعلم والعمل ﴿ فلا تأسَ ﴾ فلا تحزن ولا تتأسف على عدم إيمانهمْ [٦٩] ﴿ الذينَ هادوا ﴾ اليهودُ ﴿ الصَّابئونَ ﴾ عبدةُ الكواكبِ أو عَبَدةُ الملائكةِ [٧٠] ﴿ ميثَاقَ ﴾ العهد المؤكَّد.

أسباب النزول

الآية (٦٧): قوله تعالى: ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ﴾ الآية. أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً، وعرفت أن الناس مكذِّبيَّ، فوعدني لأبلغنَّ أو ليعذبنِّي ﴾ فأنزلت الآية.
وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: لما نزلت ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ﴾ قال ﷺ: ﴿ يا ربِّ كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون عليَّ؟ ﴾ فنزلت ﴿ وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾.
وروى الترمذي والحاكم عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يُحرَس حتى نزلت هذه الآية: ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة فقال لهم: ﴿ يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ﴾. وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلاً نظروا أعظم شجرة يرونها، فجعلوها للنبي ﷺ فينزل تحتها، وينزل أصحابه بعد ذلك في ظل الشجرة، فبينما هو نازل تحت شجرة وقد علق السيف عليها، إذ جاء أعرابي فأخذ السيف من الشجرة، ثم دنا من النبي ﷺ وهو نائم فأيقظه فقال: يا محمد من يمنعك مني؟ فقال النبي ﷺ: ﴿ الله ﴾. فأنزل الله تعالى الآية.
الآية (٦٨) قوله تعالى: ﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شيء ﴾ الآية. روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف فقالوا: يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا؟ قال: ﴿ بلى، ولكنكم أحدثتم وجحدتم بما فيها، وكتمتم ما أُمرتم أن تبينوه للناس ﴾ قالوا: فإنا نأخذ بما في أيدينا، فإنا على الهدى والحق، فأنزل الله الآية.

وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ
عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا
يَعۡمَلُونَ (٧١) لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ
ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ
ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ (٧٢)
لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ
إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ
إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٧٤)
مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ
ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ
ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ
يُؤۡفَكُونَ (٧٥) قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا
يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ (٧٦)

الرسم الإملائي: ١- يا بني إسرائيل ٢- مأواه ٣- للظالمين ٤- ثلاثة ٥- واحد ٦- الآيات .

التقسيم الموضوعي

٥٩-٧١	من قبائح أهل الكتاب وخاصة اليهود مع المؤمنين ومع ربهم	(٤ / ث)
٧٢-٧٦	شرك النصارى بالله والرد عليهم	(٣ / ج)

التفسير

[٧١] ﴿ حسِبُوا ألَّا تكونَ فِتنةٌ ﴾ ظنَّ بنو إسرائيل أنهم لا يصيبهم عذابٌ بقتل الأنبياء وتكذيب الرسل ﴿ فعَمُوا وصمُّوا ﴾ عموا عن الدين بعد ما هداهم الرسل إلى هذه وصمُّوا عن استماع الحق الذي بلّغوهم إياه ﴿ تابَ اللهُ عليهم ﴾ لما تابوا نجّاهم الله من إذلال البابليّين إياهم ﴿ ثمَّ عموا ﴾ أغمضوا عيونهم عن البراهين القاطعة التي جاء بها المسيح وخاتمُ الرُّسل [٧٣] ﴿ ثالثُ ثلاثة ﴾ ادَّعوا أنَّ الآلهة ثلاثةٌ والله أحدهم [٧٥] ﴿ خلَت ﴾ مضت ﴿ صدِّيقةٌ ﴾ ملازمةٌ للصدق مع الله تعالى في القول والعمل ﴿ أنَّى يؤفَكُونَ ﴾ كيف يصرفُهم الشيطانُ عن التأمل في الدلائل البيِّنةِ وقبولها .

فوائد تفسيرية

في الآيات (٧٢) وما بعدها : كيف تمَّ تثبيت عقيدة التثليث عند المسيحيين تاريخياً : لقد مرّت على المسيحيين أدوار من الاضطهاد الديني كان يخفّ ويشتدّ من حين لآخر، وذلك منذ رُفع المسيح عيسى عليه السلام حتى أوائل القرن الرابع الميلادي ، كما حصل لهم نظير ذلك أيام دعوة المسيح ، والتي انتهت بمحاولة صلبه عليه السلام ، وكان هذا الاضطهاد يجري على أيدي حكام الإمبراطورية الرومانية ، وكان بعضها بدسائس من اليهود . وإن هذا الاضطهاد قد جعل المسيحيين في هذه الأحقاب يَستَخفُون بدعوتهم ، ويفقدون كثيراً من كتبهم ، ويجعل ديانتهم عرضة للضياع والتحريف ، وخاصة من أعدائهم اليهود الذين كانوا يتظاهرون بالمسيحية ، وهذا ما جعلهم طوائف شتى ، وفرقاً متباينة العقائد ، فمنهم الموحدون ومنهم يعتقدون بألوهية المسيح، وآخرون يعتقدون بأنه ابن الله ، إلى غير ذلك من معتقدات . ولكن الاضطهاد لم يسمح لهذه الطوائف أن تتصارع فيما بينها تصارعاً سافراً . ومع الاستخفاء وعدم الاستقرار فقدوا السند التاريخي الذي يربط بين كتبهم ونُقُولهم وبين من تُنْسب إليه هذه الكتب أو النقول ، ومع فقد السند التاريخي تفقد النصوص حجّيتها أمام البحث العلمي المنصف المتجرد .

ولما اعتنق الإمبراطور الروماني قسطنطين الأكبر الديانة النصرانية في سنة (٣١٢ م) ، عَطف على المسيحيين ، وسمح لهم بإعلان طقوسهم وعباداتهم ، ولما رأى طوائفهم المختلفة ، أراد أن يتدخل في شؤون الكنيسة ، ليعتمد مذهب إحدى الطوائف المتصارعة المختصمة فيما بينها ، والتي يُكفّر بعضها بعضاً ، فدعى إلى مجمع كَنَسي عالمي (مجمَع مسكوني) ، فانعقد هذا المجمع في نيقية عام (٣٢٥م) وقد وفد إلى هذا المجمع من مختلف البلدان (٢٠٤٨) من البطارقة والأساقفة ، ودار النقاش فيه حول شخصية المسيح عليه السلام : فطائفة تقول : إن المسيح عيسى عليه السلام رسول من عند الله فقط ، كسائر الرسل ، وزعيم هذه الطائفة (أريوس) . وطائفة تقول : إن المسيح وأمه إلهان من دون الله . وطائفة تقول : إن المسيح من الأب بمنزلة شعلة من نار ، انفصلت من شعلة نار ، فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية منها . وطائفة تقول إن المسيح إله ، وهم الملتزمون بأقوال (بولس) . ==

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟
كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى
ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ
أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ
مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ
﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ
وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ
قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

الجزء ٧ الحزب ١٣

الرسم الإملائي

١- يا أهل ٢- الكتاب ٣- إسرائيل ٤- خالدون ٥- فاسقون ٦- عداوة ٧- آمنوا ٨- نصارى .

التفسير

[٧٧] ﴿ لَا تَغْلُوا ﴾ لا تُجاوِزُوا الحدَّ ، ولا تزيدوا ﴿ غَيْرَ الحَقِّ ﴾ غلواً باطلاً مدَّعين غيرَ ما أنزل الله ﴿ أَهْوَاءَ قَوْمٍ ﴾ شهوات الرؤساء السالفين ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل بعثة خاتم النبيين محمد ﴿ وَضَلُّوا ﴾ بعدَ بعثته ﴿ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ وسط الطريق البعيد عن العقبات [٨٠] ﴿ يَتَوَلَّوْنَ ﴾ يصادقون ويعينون [٨٢] ﴿ قِسِّيسِينَ ﴾ رؤساء النصارى ﴿ رُهْبَاناً ﴾ منقطعين للعبادة .

فوائد تفسيرية

== وسمع قسطنطين مقال كل فريق ، فعجب من هذا الخلاف ، وأمرهم أن يتناظروا ، وقد أخلى داراً للمناظرة ، ثم استحسن رأي الذين يقولون بألوهية المسيح ، وذلك لقرب هذه الفكرة مما كان يعتقد قبل أن يعتنق النصرانية من أن الملوك والعظماء من نسل الآلهة . فأحصى قسطنطين القائلين بألوهية المسيح في هذا المجمع العام فكانوا (٣١٨) ، فجمعهم في مجلس خاص بهم ، وجلس في وسطهم ، وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه ، فدفعها إليهم وقال لهم : (قد سلطتكم على مملكتي لتصنعوا ما ينبغي لكم أن تصنعوه ، مما فيه قوام الدين ، وصلاح المؤمنين) فبارك هؤلاء الملك ، وقلدوه سيفه ، وقالوا له : أظهر دين النصرانية ، وذُبَّ عنه - أي دافع عنه - وإذ أقرَّ قسطنطين فكرة هؤلاء ، فقد سلَّطهم على أن يصدروا أوامر بتحريق جميع الكتب المخالفة واضطهاد أصحابها . ولكن الخلاف ظل بعد ذلك قائماً في الطوائف النصرانية ، ونشط الموحدون منهم نشاطاً كبيراً ، إلا أن دعم السلطة الحاكمة في أزمان متتابعة للاتجاه الذي أثبت ألوهية المسيح ، كان له شأن في تثبيت العقيدة النصرانية الجديدة في الكنائس ذات السلطة الدينية الواسعة . وعقيدة (التثليث وتأليه المسيح) ابتداها (بولس) ، ثم أقرها مجمع نيقية بسلطة الإمبراطور قسطنطين . وهكذا أقرَّ من مؤلفاتهم ما يوافق هذه العقيدة ، ورفضت المؤلفات الأخرى وما ندري فقد يكون من بينها الإنجيل الأصل الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام .

من كتاب (العقيدة الإسلامية للشيخ عبد الرحمن حبنكة)

التقسيم الموضوعي

٧٧-٨١	نهي أهل الكتاب عن الغلو في الدين وسبب لعن الكافرين منهم	(٤ / ت)
٨٢-٨٦	اليهود والمشركون أشد عداوة، ومن النصارى مؤمنون صادقون وأكثرهم كفار	(٣ / ب) ، (٢ / ب)

أسباب النزول

الآية ﴿٨٢﴾ : قوله تعالى : ﴿ ولتجدن أقربهم مودة ﴾ . الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير قالوا : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري ، وكتب معه كتاباً إلى النجاشيّ فقدم على النجاشيّ ، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ ، ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه ، وأرسل النجاشيّ إلى الرهبان والقسيسين ، ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم ، فآمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع ، فهم الذين أنزل الله فيهم : ﴿ ولتجدن أقربهم مودة ﴾ إلى قوله : ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ .

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ
الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ
وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ
اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ
بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ
فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ
أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا
أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

التفسير

[٨٣] ﴿ تَفِيضُ ﴾ تمتلئ أعينهم بالدمع فتصبه ﴿ مِنَ الحَقِّ ﴾ من الثابت المُنَزَّل ﴿ الشَّاهِدِينَ ﴾ عدول المؤمنين الذين يشهدون على غيرهم يومَ القيامة [٨٧] ﴿ لاتعتَدُوا ﴾ لا تتجاوزوا الحدود التي فُصِلَ بها بين الحلال والحرام [٨٩] ﴿ باللَّغو في أيمانكُم ﴾ اللغو في اليمين : ما يسبق إليه اللسان بغير قصد الحلف كقول الإنسان : لا والله ، وبلى والله ، والمعنى فلا إثم ولا كفارة ﴿ عقَّدتُّمُ الأيمَانَ ﴾ وثَّقتموها بالقصد والنيَّة ﴿ من أوسطِ ما تُطعمُونَ ﴾ من معتادِ ما تأكلون أنتم ومن تعولونهم ﴿ تحريرُ رقبةٍ ﴾ عتقُ إنسان مملوك ﴿ واحفظوا أيمانكم ﴾ لا تحلفوا دون سبب قوي .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٨٩﴾: فالحالف الذي يحنث لعدم قيامه بما حلف عليه ، جعل الله له تحلّة ذلك بالكفارة ، وهو إما أن يكون من الموسرين فيؤدي إحدى الكفارات الثلاث التالية :
١. إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم أهله ، فيطعم كل مسكين وجبة أو وجبتين .
٢. أو كسوتهم فيعطي كل مسكين ما يَصْدُق عليه اسم كسوة ، كما قال الشافعي رحمه الله : من قميص أو عباءة أو إزار أو ... وروي عن بعض التابعين قوله : أدناه ثوب ، وأعلاه ما شئت .
٣. أو عتق رقبة بتحرير شخص من الرق . وهذا من أبواب دعوة الإسلام إلى الحرية وكرامة الإنسان فالموسر إن حنث بيمينه يخير أن يكفِّر عن ذلك بإحدى الكفّارات الثلاث المذكورة .
أما الفقير ، فهو الذي يجوز له أن يكفّر بالصيام ، فيصوم ثلاثة أيام متتابعات أو متفرقات ، لأن قوله تعالى : ﴿ فمن لم يجد ﴾ يدل على حصر جواز التكفير بالصيام لغير الموسرين . فـ (من) هنا شرطية ؛ فيشترط لجواز التكفير بالصيام عدم السعة لضيق ذات اليد ، والمفعول به لفعل (يجد) محذوف وتقدير الكلام : فمن لم يجد مالاً يستطيع به أن يكفّر بإحدى الكفارات الثلاث (الإطعام أو الكسوة أو العتق) فالواجب عليه صيام ثلاثة أيام . وهكذا نرى أن الله تعالى قد جعل كفّارة الغني الموسر (في ماله) ، وكفّارة الفقير المعسر (في نفسه) ؛ فأمَرَ الأول بالبذل ، وأمر الثاني بالصيام ، وفي ذلك تربيةٌ للغني ، وتهذيبٌ للفقير ، وتكليفٌ لكل منهما بما يستطيع انسجاماً مع قوله تعالى : ﴿ لا يكلّف الله نفساً إلا وُسعها ﴾ من كتاب (نظرات في كتاب الله) للشيخ هشام الحمصي .

الرسم الإملائي

١- امنا ٢- الشاهدين ٣- الصالحين ٤- فأثابهم ٥- جنّات ٦- الأنهار ٧- خالدين ٨- بآياتنا ٩- اصحاب ١٠- يا أيها ١١- امنوا ١٢- طيبات ١٣- حلالاً ١٤- أيمانكم ١٥- الأيمان ١٦- فكفارته ١٧- مساكين ١٨- ثلاثة ١٩- كفّارة ٢٠- آياته

التقسيم الموضوعي

٨٢-٨٦	اليهود والمشركون أشد عداوة، ومن النصارى مؤمنون صادقون وأكثرهم كفار	(٣ / ب)،(٢ / ب)
٨٧-٨٨	(من ايات الأحكام) ما أحل الله هو الطيب الذي يجب الأكل منه ولا يجوز تحريمه	(٥)
٨٩	(من ايات الأحكام) حكم اليمين وكفارة الحنث به	(٥)

أسباب النزول

الآية ﴿٨٣﴾ : قوله تعالى : ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : بعث النجاشي ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى الرسول ﷺ ، فقرأ عليهم سورة يس فبكوا ، فنزلت فيهم الآية . وأخرج النسائي عن عبد الله بن الزبير مثل ذلك .
الآية ﴿٨٧﴾ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا ﴾ الآية . أخرج الترمذي عن ابن عباس : أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إنّي إذا أصبت اللحم انتشرتُ للنساء وأخذتني شهوتي ، فحرّمتُ عليَّ اللحم فأنزل الله الآية .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ
مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ
ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ
وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ
ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ
رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ
﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ
أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ
ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ
وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ
يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ
مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا
سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- آمنوا ٣- الأزلام ٤- الشيطان ٥- العداوة ٦- الصلاة ٧- البلاغ ٨- الصالحات ٩- بالغ ١٠- كفارة ١١- مساكين .

التقسيم الموضوعي

[٩٠ - ٩٣] (من آيات الأحكام) النهي عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام وفضيلة التوبة من ذلك (٥)

[٩٤ - ١٠٠] (من آيات الأحكام) حكم الصيد في حالة الإحرام في البر والبحر وجزاؤه وحرمة الأشهر الحرم (٥)

التفسير

[٩٠] ﴿ الميسرُ ﴾ القمارُ ﴿ الأنصابُ ﴾ حجارةٌ حولَ الكعبة يُعَظِّمونها ويذبحون الذبائح عندها ﴿ الأزلامُ ﴾ قِداحُ الحظ ﴿ رجسٌ ﴾ خبيثٌ ، قذرٌ ، نجسٌ [٩٣] ﴿ ليس على الذين آمنوا ﴾ من الأحياء والأموات والغائبين والحاضرين ﴿ جُناحٌ ﴾ إثمٌ ﴿ فيما طعموا ﴾ مما حُرِّم بعد تناولهم ﴿ إذا ما اتَّقوا .. ﴾ ما كان محرماً ﴿ وآمنوا .. ﴾ بما كان أُنزل من القرآن ﴿ وعملوا الصالحات .. ﴾ التي كانت قد شُرعت ﴿ ثُمَّ اتَّقوا ﴾ ما حرَّمه الله بعد ذلك ﴿ وآمنوا ﴾ بما نزل من هذا التحريم ﴿ ثُمَّ اتقوا وأحسنوا ﴾ ارتقوا في درجات التقوى فابتعدوا عن الشبهات وأحسنوا كلَّ أعمالهم [٩٤] ﴿ ليبلونَّكُمُ اللهُ ﴾ ليختبرنَّكُمْ ويمتحننَّكم [٩٥] ﴿ وأنتم حُرُم ﴾ محرمون بحجٍّ أو عُمرة ﴿ النَّعَم ﴾ الإبل والبقر والضأن والماعز ﴿ هَدياً بالغَ الكعبة ﴾ حالةَ كونه مهدياً يبلغُ فقراءَ الكعبة ﴿ عَدْلُ ذلك صياماً ﴾ ما يعادل ذلك الطعامَ من الصيام (يومٌ عن كل مقدار مُدٍّ من الطعام) ﴿ وبالَ أمره ﴾ سوءَ عاقبة ذنبه .

أسباب النزول

الآية (٩٠) : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر ﴾ الآية . روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة قال : حرمت الخمر ثلاث مرات : قدِمَ رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر ، فسألوا رسول الله ﷺ عنهما فأنزل الله الآية ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾ ، فقال الناس : ما حرَّم علينا إنما قال : إثم كبير ، وكانوا يشربون الخمر ، حتى إذا كان يوم من الأيام صلَّى رجل من المهاجرين أمَّ أصحابه في المغرب ، فخلط في قراءته ، فأنزل الله آيةً أشدَّ من ذلك : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ وكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة ، وهو مفيق ، ثم أنزلت آية أغلظ من ذلك : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾ فقالوا : انتهينا ربنا ، فقال الناس : يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله أو ماتوا على فرشهم ، كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر ، وقد جعله الله رجساً ومن عمل الشيطان فأنزل الله : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا ﴾ إلى آخر الآية . قال النبي ﷺ ﴿ لو حُرِّمت عليهم لتركوها كما تركتم ﴾ وروى النسائي و البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا ، فلما أن ثمل القوم عبث بعضهم ببعض ، فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر في وجهه ورأسه ولحيته ، فيقول : صنع بي هذا أخي فلان ، وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن ، فيقول : والله لو كان بي رؤوفاً رحيماً ما صنع بي هذا ، حتى وقعت الضغائن في قلوبهم ، فأنزل الله تعالى الآية ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب ﴾ فقال ناس من المتكلفين : هي رجس ، وهي في بطن فلان وقد قُتِلَ يوم أحد ، فأنزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الآية .

الآية (٩٣) : روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه : كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة وكان خمرهم يومئذ الفضيخ ـــ

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ
عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ
قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟
عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ
سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾
مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

ربع الحزب ١٣

التفسير

[٩٦] ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ ﴾ الخطاب لِلْمُحرمين ﴿ لِلسَّيَّارَةِ ﴾ للمسافرين منكم ﴿ مَا دُمتم حُرُماً ﴾ مُحْرمين بالحجِّ أو العُمرة [٩٧] ﴿ البيتَ الحرامَ ﴾ جميع الحرم وهو المراد بالكعبة ﴿ قياماً للنَّاس ﴾ قواماً لمصالحهم ديناً ودنيا ﴿ الشَّهرَ الحرامَ ﴾ الأشهر الحُرُم الأربعة وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب ، فلا يُصاب أحد بسوء خلالها ﴿ الهَدْيَ ﴾ ما يُهدى من الأنعام إلى الكعبة ، فلا يُؤذى واحد منهم ﴿ القلائِدَ ﴾ هي أشياء كانوا يعلقونها في عُنق الهدي لتكون علامةً على أنه مَهدِيٌ لفقراء بيت الله ، فلا يتعرَّض له أحد بسوء [١٠٠] ﴿ لا يستَوِي الخبيثُ والطَّيِّبُ ﴾ لا يستَوِي ما هم عليه من الباطلِ والفساد مع ما يدعوهم الله إليه من الخير والصَّلاح [١٠٣] ﴿ بحيرةٍ ﴾ هي الناقةُ تُشَقُّ أذنها وتُخَلَّى للطواغيت ، وذلك إذا ولدت خمسة أبطن ﴿ سائبةٍ ﴾ هي الناقةُ تُسيَّبُ للأصنام لنحو بُرءٍ من مرضٍ أو نجاةٍ في حربٍ ﴿ وَصيلةٍ ﴾ هي الناقة تُتركُ للطواغيتِ إذا بكَّرت ثم ثنَّت بأنثى ﴿ حَامٍ ﴾ هو الفحلُ ، لا يُركبُ ولا يُحمل عليه إذا ضرب عشرة أبطن .

أسباب النزول

= فأمر رسول الله ﷺ منادياً ينادي الا إن الخمر قد حرمت ، قال : فقال لي أبو طلحة : اخرج فأهرقها ، فخرجت فهرقتها ، فجرت في سِكك المدينة ، فقال بعض القوم : قد قُتِلَ قوم وهي في بطونهم فأنزل الله : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا ﴾ الآية .

الآية (١٠٠) : قوله تعالى : ﴿ قل لا يستوي الخبيث والطيب ﴾ الآية . أخرج الواحدي والأصبهاني في الترغيب ، عن جابر رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ ذكر تحريم الخمر ، فقام أعرابي فقال : إني كنت رجلاً كانت هذه تجارتي ، فاعقبت منها مالاً ، فهل ينفع ذلك المال إن عملت بطاعة الله تعالى ؟ فقال النبي ﷺ : ﴿ إنَّ الله لا يقبل إلا الطيب ﴾ ، فأنزل الله تعالى تصديقاً لرسوله ﷺ الآية .

الآية (١٠١) : قوله تعالى : ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تُبْدَ لكم تسؤكم ﴾ الآية . روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاءً ، فيقول الرجل : من أبي ؟ ويقول الرجل تضل ناقته : أين ناقتي ؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية . وروى أحمد والترمذي وابن ماجه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لما نزلت : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ قالوا : يا رسول الله أفي كل عام ؟ فسكت فقالوا : يا رسول الله في كل عام ؟ قال : ﴿ لا ، ولو قلت نعم لوجبت ﴾ فأنزل الله تعالى الآية . قال الحافظ ابن حجر في الفتح : لا مانع أن تكون نزلت في الأمرين .

الرسم الإملائي

١- متاعاً ٢- قياماً ٣- القلائد ٤- السماوات ٥- البلاغ ٦- يا أولي ٧- الألباب ٨- يا أيها ٩- آمنوا ١٠- تسألوا ١١- القرآن ١٢- كافرين .

التقسيم الموضوعي

٩٤-١٠٠	(من آيات الأحكام) حكم الصيد في حالة الإحرام في البر والبحر وجزاؤه وحرمة الأشهر الحرم	(٥)
١٠١-١٠٥	النهي عن كثرة السؤال والرد على ضلالات أهل الجاهلية وإرشاد المؤمنين بعدم الاغترار بهذه الضلالات	(٣ / ج)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟
حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ
لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ
بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا
عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ
فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ
وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ
أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ
ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ
مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ
أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ
أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

التفسير

[١٠٤] ﴿ حسبنا ﴾ كافينا ﴿ آباءَنا ﴾ علماءَنا الذين ربَّونا بالعلم [١٠٥] ﴿ عليكُمْ أنفُسَكُمْ ﴾ الزموها واحفظوها من المعاصي [١٠٦] ﴿ شهادةُ بينِكُمْ ﴾ الشهادةُ الواقعة بينكم ﴿ حَضَرَ أحدَكمُ الموتُ ﴾ مقدِّمات الموت ﴿ من غيرِكُم ﴾ من غير المسلمين ﴿ ضربتُم في الأرض ﴾ سافرتُم فيها ﴿ فأصابتْكم مصيبةُ الموت ﴾ قاربتم نهاية الأجل ﴿ تَحبِسونَهُمَا ﴾ تحجزونهما لأداء اليمين ﴿ من بَعد الصَّلاة ﴾ أيَّة صلاة، وقيل صلاةِ العصر ﴿ ارتبتُم ﴾ شككتم ﴿ لا نشتَري به ثمناً ﴾ لا نأخذُ بِقَسَمِنا كذباً عرضاً دنيويّاً [١٠٧] ﴿ استَحَقَّا إثماً ﴾ فعلَا ما يوجبُ جزاء الذنب ﴿ استحقَّ عليهِمُ الأوليَانِ ﴾ وقع عليهم ضرر الشهادة وجُني عليهم بها، وهما الأوليان الأحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما ﴿ لَشهادَتُنا ﴾ لَيمينُنا [١٠٨] ﴿ ذلكَ ﴾ تحليفُ الشاهدين الأولين بعد الصلاة ﴿ أدنَى ﴾ أقربُ ﴿ أو يخافُوا أن تُردَّ أيمانٌ بعدَ أيمانِهِمْ ﴾ أي أن تُردَّ اليمين على المدّعين بعد أيمانهم، فيُفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة .

أسباب النزول

الآية: (١٠٦) : قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ﴾ الآية. روى الترمذي وضعّفه وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما عن تميم الداري في هذه الآية قال: برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بداء، وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام، فأتيا الشام لتجارتهما، وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة، فمرض فأوصى إليهما، وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله. قال تميم: فلما مات أخذنا الجام، فبعناه بألف درهم، ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بداء، فلما قَدِمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا، وفقدوا الجام فسألونا عنه فقلنا: ما ترك غير هذا وما دفع إلينا غيره، فلما أسلمت تأثمت من ذلك، فأتيت أهله فخبرتهم الخبر ودفعت إليهم خمسمائة درهم، وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها، فأتوا به رسول الله ﷺ فسألهم البينة فلم يجدوا، فأمرهم أن يستحلفوه فحلف فأنزل الله الآية إلى قوله تعالى: ﴿ أن ترد أيمان بعد أيمانهم ﴾ فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا فنُزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بداء .

الآيات (١٠٦) - (١٠٨): روى البخاري والترمذي وأبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخوصاً من ذهب فأحلفهما رسول الله ﷺ ثم وجِد الجام بمكة فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي فقام رجلان من أوليائه فحلفا ﴿ لشهادتنا أحق من شهادتهما ﴾ وإن الجام لصاحبهم. قال: وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت ﴾ الآية .

الرسم الإملائي

١- آباءنا ٢- آباؤهم ٣- شيئاً ٤- ياأيها ٥- آمنوا ٦- شهادة ٧- آخران ٨- فأصابتكم ٩- الصلاة ١٠- الآثمين ١١- فآخران ١٢- الأوليان ١٣- لشهادتنا ١٤- شهادتهما ١٥- الظالمين ١٦- بالشهادة ١٧- أيمان ١٨- أيمانهم ١٩- الفاسقين

التقسيم الموضوعي

[١٠١-١٠٥] النهي عن كثرة السؤال والرد على ضلالات أهل الجاهلية وإرشاد المؤمنين بعدم الاغترار بهذه الضلالات (٣ / ج)

[١٠٦-١٠٨] (من آيات الأحكام) حكم الإشهاد على الوصية عند الموت (٥)

نصف الحزب ١٣

۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ
لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ
ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ
ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ
مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا
بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ
ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ
جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى
وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ
ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن
يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا
وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾

الرسم الإملائي

١- علّام ٢- يا عيسى ٣- والدتك ٤- الكتاب ٥- والتوراة ٦- كهيئة ٧- إسرائيل ٨- بالبيّنات ٩- الحواريين ١٠- آمنوا ١١- آمنا ١٢- الشاهدين .

التقسيم الموضوعي

١٠٩	سؤال الرسل يوم القيامة عن إجابة قومهم لهم	(٣ / ث)
١١٠-١١٥	عيسى بن مريم ومعجزاته وقصة المائدة التي طلبها قومه	(٤ / ت)

التفسير

[١١٠] ﴿ بِرُوحِ القُدُسِ ﴾ جبريل عليه السلام ﴿ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي المهدِ ﴾ تكلمهم في زمن الرضاعة آيةً وأعجوبةً ﴿ وكهلاً ﴾ تكلمهم في حال اكتمال القوّة بالوحي والرسالة ﴿ تَخلقُ ﴾ تصوّرُ وتقدّر ﴿ الأكمَهَ ﴾ الذي وُلدَ أعمى ﴿ تُخرجُ الموتَى ﴾ من القبور بعد إحيائهم ﴿ كفَفتُ بني إسرائيلَ ﴾ منعتُهم من قتلكَ [١١١] ﴿ أوحَيتُ ﴾ ألقيتُ في قلوبهم ، أو هو وحيٌ بواسطة عيسى عليه السلام .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ إنَّ أول ما دخل النقص على بني إسرائيل ، أنه كان الرجل يَلقى الرجلَ فيقول : يا هذا ! اتق الله ودع ما تصنع ، فإنه لا يحل لك ما تصنع ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله ، لا يمنعه ذلك أن يكون أكيله و شريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ، ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال : ﴿ لُعنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ❁ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه .... ﴾ إلى قوله: ﴿ فاسقون ﴾ ثم قال ﷺ : كلا والله لتأمرنَّ بالمعروف ، ولتنهونَّ عن المنكر ، ولتأخذنَّ على يَدَي الظالم ، ولتأطرنَّه على الحقّ أطراً (أي لتعطفُنَّه) ، ولتقصرنَّه على الحقّ قصراً (أي لتحبسنه عليه) أو ليضربنَّ الله بقلوب بعضكم على بعض ، ثم ليلعننكم كما لعنهم ﴾ . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

فوائد تفسيرية

الآية : ﴿١١٢﴾ : ﴿ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم ﴾ ذكروه باسمه ونسبوه إلى أمه لئلا يُتَوَهَّم أنهم اعتقدوا ألوهيته أوولديته للإله ليستقل بإنزال المائدة ﴿ هل يستطيع ربك أن يُنزِّل علينا مائدة من السماء ﴾ وهذه هي قصة المائدة التي تنسب إليها السورة فيقال : سورة المائدة ، وسؤالهم ليس عن شك ، بل ليحصل لهم مزيد من الطمأنينة ، وقيل : هل يستطيع ؟ بمعنى : هل يستجيب دعوتك إذا دعوته ؟ قال: ﴿ اتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾ يعني لا تشكوا في قدرته [قال ابن أبي حاتم عن عمار بن ياسر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ﴿ نزلت المائدة من السماء عليها خبز ولحم ، وأُمِرُوا أن لا يخونوا ولا يرفعوا لغد ، فخانوا وادّخروا ورفعوا فمُسِخوا قردة وخنازير ﴾ وكل الآثار دالّة على أن المائدة نزلت على بني إسرائيل أيام عيسى ابن مريم إجابة من الله لدعوته كما دل على هذا ظاهر السياق من القرآن العظيم] ابن كثير

قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ
خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (١١٤) قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ
مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١١٥)
وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي
وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ
أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي
نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ (١١٦) مَا
قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ
عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ
عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ
وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (١١٨) قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ
يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (١١٩)
لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ (١٢٠)

التفسير

[١١٤] ﴿ عيداً ﴾ سروراً وفرحاً، أو يوماً نعظمه ﴿ وآية منك ﴾ تكون دليلاً على قدرتك، وحجة على صحة نبوتي [١١٥] ﴿ بعدُ ﴾ بعد ذلك، بعد إنزال المائدة من السماء [١١٦] ﴿ اتَّخِذُوني ﴾ اجعلوني ﴿ من دُون الله ﴾ غيرَ الله ﴿ سُبحانَكَ ﴾ أنزِّهك تنزيهاً من أن أقول ذلك [١١٧] ﴿ تَوَفَّيتَني ﴾ أخذتني إليك وافياً برفعي إلى السماء حيّاً ﴿ شَهيدٌ ﴾ رقيبٌ ومطَّلعٌ على كل شيء .

فوائد تفسيرية

الآية : (١١٥) : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت قريش للنبي ﷺ : ادْعُ لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمن بك . قال : ﴿ وتفعلون ؟ ﴾ قالوا : نعم . قال : فدعا ، فأتاه جبريل ، فقال : إنّ ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك : إن شئت أصبح لهم الصفا ذهباً ، فمن كفر منهم بعد ذلك عذّبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، وإن شئتَ فتحتُ لهم باب التوبة والرحمة . قال : ﴿ بل باب التوبة والرحمة ﴾ . رواه أحمد

الآية : (١١٦) - (١١٧) : كيف تمّ إقرار عقيدة التثليث عند المسيحيين ؟ راجع الصفحة [١٢٠] .

الآية (١١٨) : تلا رسول الله ﷺ قول الله عز وجل في إبراهيم عليه السلام : ﴿ ربِّ إنهنّ أضللنَ كثيراً من الناس ، فمن تبعني فإنه منّي ﴾ وقول عيسى عليه السلام : ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادُك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ فرفع يديه وقال : ﴿ اللهم أمتي،أمتي ﴾ وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل ، اذهب إلى محمد - وربّك أعلم - فسله ما يبكيك؟ فأتاه فسأله جبريل فأخبره رسول الله ﷺ بما قال - وهو أعلم - فقال الله تعالى : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل : إنَّا سنرضيكَ في أمتكَ ولا نسوءُك . رواه مسلم

وقال رسول الله ﷺ : ﴿ إنّ أوّل الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم ، الا وإنّه يُجاء برجال من أمتي فيُؤخَذُ بهم ذات الشمال فأقول : يا رب أصحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح . ﴿ وكنتُ عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم فلما توفّيتني كنتَ أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ﴾ فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذُ فارقتهم ﴾ . رواه البخاري

الرسم الإملائي

١- آخرنا ٢- آية ٣- الرازقين ٤- العالمين ٥- يا عيسى ٦- أأنت ٧- سبحانك ٨- علّام ٩- الصادقين ١٠- جنات ١١- الأنهار ١٢- خالدين ١٣- السماوات

التقسيم الموضوعي

١١٠-١١٥	عيسى بن مريم ومعجزاته وقصة المائدة التي طلبها قومه	(٤ / ت)
١١٦-١١٨	محاورة بين الله سبحانه وعيسى عليه السلام تتضمن الرد على مزاعم النصارى	(٣ / ج)
١١٩-١٢٠	جزاء الصادقين يوم القيامة وبعض الدلائل على قدرة الله سبحانه	(١ / ب)

سُورَةُ الأَنۡعَامِ

ترتيبها ٦ — آياتها ١٦٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ
وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي
خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ
تَمۡتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ
وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ
ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُمۡۖ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمۡ
يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ
نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا
ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ
لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ
عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

الرسم الإملائي

١- السماوات ٢- الظلمات ٣- آية ٤- آيات ٥- أنباء ٦- يستهزئون ٧- مكناهم ٨- الأنهار ٩- فأهلكناهم ١٠- آخرين ١١- كتاباً .

بين يدي السورة

سورة الأنعام :

وهي مما نزل بمكة ونزلت جملة واحدة وكتبوها في ليلتهم التي نزلت فيها .

روى الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما : نزلت الأنعام بمكة ليلاً وجملة واحدة حولها سبعون ألف ملك يَجأرون حولها بالتسبيح . وروى الحاكم في مستدركه عن جابر قال : لما نزلت سورة الأنعام سبَّح رسول الله ﷺ ثم قال : (لقد شيَّع هذه السورة من الملائكة ما سدَّ الأفق) .

وسبب تسميتها بذلك لورود ذكر الأنعام فيها: ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ﴾ ولأن أكثر أحكامها مبيِّنة لجهالات المشركين في التقرُّب إلى الأصنام .

وسورة الأنعام إحدى السور المكية الطويلة التي يدور محورها حول العقيدة وأصول الإيمان وهي تختلف في أهدافها ومقاصدها عن السور المدنية السابقة : (البقرة ، آل عمران ، النساء ، والمائدة) حيث تناولت القضايا الكبرى الأساسية لأصول العقيدة والإيمان ، وهذه القضايا يمكن تلخيصها فيما يلي :

١- قضية الألوهية ٢- قضية الوحي والرسالة ٣- قضية البعث والجزاء .

يقول الإمام الرازي : ' امتازت هذه السورة بنوعين من الفضيلة: أحدهما : أنها نزلت دفعة واحدة، وثانيهما : أنه شيَّعها سبعون ألف مَلَك من الملائكة ، والسبب في هذا الامتياز أنها مشتملة على دلائل التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والمعاد ، وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين ' .

التفسير

[١] ﴿ جَعَلَ ﴾ أنشأ وأبدع ﴿ بربِّهم يَعدلونَ ﴾ يُسَوُّون به غيره في العبادة فيعبدون الأحجار [٢] ﴿ قَضَى اجَلاً ﴾ كتبَ وقدَّرَ زماناً معيَّناً للموت ﴿ اجلٌ مُسمَّىً عندهُ ﴾ زمنٌ معيَّنٌ للبعث مستأثر بعلمه ﴿ تَمترونَ ﴾ تشكّون في البعث أو تجحدونه [٥] ﴿ بالحقِّ ﴾ بالشرائع والقرآن ﴿ أنباءُ ﴾ أخبارُ ما ينالُهم من عقوبات [٦] ﴿ كَم اهلكنَا ﴾ كثيراً أهلكنا ﴿ من قرْنٍ ﴾ أمَّة من الناس [٧] ﴿ قِرطاس ﴾ ما يُكتبُ فيه [٨] ﴿ لولا ﴾ هلَّا ﴿ مَلَكٌ ﴾ يُخبرنا أنه صادق ﴿ لقُضيَ الأمرُ ﴾ لأهلكناهم ، أو لحكمنا عليهم بالإهلاك ﴿ لا يُنظرونَ ﴾ لا يُمهلون لحظة بعد إنزاله .

التقسيم الموضوعي

١ - ٣	بعض دلائل قدرة الله سبحانه ووحدانيته	(١ / ب)
٤ - ١١	تعنت المشركين وجدالهم بالباطل وعاقبة كفرهم	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآية ﴿٧﴾ : قوله تعالى : ﴿ ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم ﴾ الآية . روي أن مشركي مكة قالوا : يا محمد والله لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله وأنك رسوله ، فأنزل الله تعالى الآية .

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا
يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ
بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾
قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ
كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ
﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ
وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ
فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

ثلاثة أرباع الحزب ١٣

التفسير

[٩] ﴿ ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً ﴾ أي ولو جعلنا النذير الذي اقترحوه من الملائكة لجعلناه على هيئة البشر لأنهم لا طاقة لهم على رؤية الملَك في صورته ﴿ وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ فلو جعلناه بشراً لاختلط الأمر عليهم ولقالوا له: إنما أنت بشر ولست بملك [١٠] ﴿ فحاق ﴾ أحاط، أو نزل [١٢] ﴿ كتب على نفسه الرحمة ﴾ أوجب على نفسه الرحمة تفضُّلاً وإحساناً. وفي الحديث: ﴿ إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي ﴾. رواه البخاري ﴿ لا ريب فيه ﴾ لا شكّ فيه ﴿ خسروا أنفسهم ﴾ أهلكوها وغبنوها بعدم التأمّل في دليل صدق الرسول [١٣] ﴿ ماسكن ﴾ ما استقرّ وحلّ [١٤] ﴿ وليّاً ﴾ ربّاً معبوداً وناصراً معيناً ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ خالقهما ومبدعهما عن غير مثال سابق ﴿ يُطعِمُ ﴾ يرزقُ عبادهُ ﴿ من أسلم ﴾ من خضع لله بالعبودية وانقاد له [١٨] ﴿ وهو القاهر ﴾ الغالبُ المتحكّمُ فيهم بقدرته الكاملة.

من هدي الرسول

* قال رسول الله ﷺ: ﴿ سدِّدوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يُدخِل أحداً الجنّةَ عملُه ﴾ قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ﴿ ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته ﴾. متفق عليه * وعن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ كان يقول دبر كل صلاة: ﴿ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدُّ ﴾ [كلمة الجَدّ تطلق على المعاني التالية: الغنى-المال وهما في دائرة الحظ، العظمة، الجدّ الذي هو والد الأب أو والد الأم. والمقصود من كلمة الجد في الحديث: الحظ في نطاق الغنى والمال، وذا بمعنى: صاحب، فيكون معنى ولا ينفع ذا الجدّ منك الجد، أي: ولا ينفع صاحب الحظ والمال والغنى ماله وغناه إذا أردت أن تعاقبه يا رب أو تهلكه، ولا يدفع عنه شيئاً من ذلك، بل الذي ينفعه إنما هو عمله الصالح].

الرسم الإملائي

١- جعلناه ٢- لجعلناه ٣- يستهزئون ٤- عاقبة ٥- السماوات
٦- القيامة ٧- الليل.

التقسيم الموضوعي

٤ - ١١	تعنت المشركين وجدالهم بالباطل وعاقبة كفرهم	(٣ / ب)
١٢ - ١٨	بعض دلائل وحدانية الله سبحانه ودلائل البعث بعد الموت	(١ / ب)

أسباب النزول

الآية (١٣): قوله تعالى: ﴿ وله ما سكن في الليل ﴾ الآية. روى الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما: إنّ كفار مكة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد إنّا قد علمنا أنه إنما يحملك على ما تدعو إليه الحاجة، فنحن نجعل لك نصيباً في أموالنا حتى تكون أغنانا رجلاً، وترجع عما أنت عليه، فنزلت هذه الآية. [النيسابوري]

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ
ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا
تُشْرِكُونَ (١٩) ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ
(٢١) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ
ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢) ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ
رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ (٢٤) وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ
لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (٢٥) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن
يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦) وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٢٧)

التفسير

[١٩] ﴿ قُل أيُّ شـيءٍ أكبرُ شهادةً ﴾ أي أعظم الأشياء شهادة ﴿ ومن بَلغَ ﴾ وأُنذرَ به من يبلُغُه القرآن ويصلُ إليه إلى قيام الساعة [٢٠] ﴿ الذينَ آتيناهمُ الكتابَ ﴾ اليهودُ والنصارى ﴿ يعرفونهُ ﴾ يعرفون محمداً ﷺ، وأنه صادقٌ في رسالتهِ لوجودِ صفته في كتبهم [٢٣] ﴿ فتنتُهُم ﴾ معذرتُهُم [٢٤] ﴿ ضَلَّ عنهُم ﴾ غابَ وزالَ عنهُم [٢٥] ﴿ أكنَّةً ﴾ أغطيةً كثيرةً ﴿ وقراً ﴾ صمماً وثِقلاً في السَّمع (إشارة إلى جهلهم وتجاهلهم لا إلى عدم سمعهم) ﴿ أساطيرُ الأوَّلينَ ﴾ أكاذيبهم المسطَّرةُ في كتبهم [٢٦] ﴿ ينأونَ عنهُ ﴾ يتباعدون بأنفسهم عن القرآن [٢٧] ﴿ وُقفوا على النَّارِ ﴾ عرفوها ، أو حُبسوا على متنها ﴿ نُرَدّ ﴾ إلى الدنيا .

أسباب النزول

الآية (١٩): قوله تعالى: ﴿ قل أيُّ شيء أكبر شهادة ﴾ الآية. أخرج ابن إسحاق وابن جرير من طريق سعيد او عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء النحام ابن زيد و قروم بن كعب وبحري بن عمرو فقالوا: يا محمد ما نعلم مع الله إلهاً غيره، فقال: لا إله إلا الله، بذلك بعثت، وإلى ذلك أدعو، فأنزل الله في قولهم الآية. وروي أن رؤساء مكة اتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد ما نرى أحداً يصدقك بما تقول من أمر الرسالة، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى، فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر ولا صفة، فأرنا من يشهد لك انك رسول الله كما تزعم، فنزلت هذه الآية. أسباب النزول للواحدي

الآية (٢٥): قوله تعالى: ﴿ ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ﴾ الآية. عن ابن عباس رضي الله عنهما أن (أبا سفيان) و(الوليد بن المغيرة) و(النضر بن الحارث) جلسوا إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ القرآن فقالوا للنضر: ما يقول محمد؟ فقال: أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية، فأنزل الله الآية.

الآية (٢٦): قوله تعالى: ﴿ وهم ينهون عنهو ينأون عنه ﴾ الآية. روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية في أبي طالب، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعد عما جاء به. وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم عن سعيد بن أبي هلال قال: نزلت في عمومة النبي ﷺ وكانوا عشرة، فكانوا أشد الناس معه في العلانية، وأشد الناس عليه في السرّ. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

الرسم الإملائي

١- شهادة ٢- القران ٣- الهة ٤- واحد ٥- آتيناهم ٦- الكتاب ٧- بآياته ٨- الظالمون ٩- آذانهم ١٠- آية ١١- جاؤوك ١٢- يجادلونك ١٣- أساطير ١٤- ينأون ١٥- يا ليتنا ١٦- بآيات.

التقسيم الموضوعي

١٩	شهادة الله لنبيه بالرسالة وشهادة النبي ﷺ لله بالوحدانية	(٤ / أ)
٢٠-٢٦	معرفة أهل الكتاب للنبي ﷺ وتكذيبهم به	(٣ / ب)
٢٧-٣٢	من مواقف يوم القيامة وجواب المشركين عند سؤالهم عندئذ	(٣ / ت)

بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨) وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ
بِمَبْعُوثِينَ (٢٩) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا
بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ
(٣٠) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ
بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٣١) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا
لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
(٣٢) قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ
وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ
رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا
وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ
(٣٤) وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ
نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥)

التفسير

[٣٠] ﴿ إذ وُقِفوا على ربِّهم ﴾ حين توقفهم الملائكة للعرض على ربِّهم للحساب ﴿أليسَ هذا﴾ أي المعاد بالحقِّ، تقريعاً لهم [٣١] ﴿ السَّاعةُ ﴾ موت الإنسان أو قيام الساعة ﴿ بغتَةً ﴾ فجاةً من غير شعور ﴿ يَا حسرتَنَا ﴾ عبارة عن تفجُّع وندم ﴿ فرَّطنا فيها ﴾ قصَّرنا وضيَّعنا في حياتنا الدنيا ﴿ أوزارَهم ﴾ ذنوبَهم وخطاياهم [٣٣] ﴿ فإنهُمْ لا يُكذِّبونَكَ ﴾ .. في السرِّ لعلمهم أنك صادق [٣٤] ﴿ لكلمَات الله ﴾ آيات وعده بنصر رسله [٣٥] ﴿ كبُرَ عليكَ ﴾ شقَّ عليكَ وعظُم ﴿ نَفَقاً في الأرضِ ﴾ سَرَباً فيها ينفُذُ إلى ما تحتها ﴿ بآيةٍ ﴾ بمعجزةٍ ﴿ من الجَاهلينَ ﴾ من الذين لا يعلمون أن الإيمان إنما هو بمشيئة الله ((ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله)) .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿إنَّ الدنيا حُلوة خَضِرة، وإنَّ الله مُستخلِفُكُم فيها، فينظر كيف تعملونَ . فاتَّقوا الدّنيا واتقوا النِّساء، فإنَّ اول فتنةِ بني إسرائيل كانت من النساء﴾. رواه مسلم
وقال ايضاً: ﴿اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصاً ولا تزداد منهم إلا بعداً﴾. رواه الحاكم

الرسم الإملائي

١- لكاذبون ٢- يا حسرتنا ٣- الحياة ٤- الآخرة ٥- الظالمين ٦- بآيات ٧- أتاهم ٨- لكلمات ٩- نبأ ١٠- بآية ١١- الجاهلين .

التقسيم الموضوعي

٢٧-٣٢	من مواقف يوم القيامة وجواب المشركين عند سؤالهم عندئذ	(٣ / ت)
٣٣-٣٦	تسلية للنبي ﷺ وتثبيت لفؤاده بسبب ما يلقاه من تعنت المشركين	(٤ / ت)

أسباب النزول

الآية (٣٣) : قوله تعالى: ﴿ قد نعلم إنه ليحزُنُك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ﴾ . الآية روى الترمذي والحاكم عن علي رضي الله عنه : أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: إنّا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله تعالى الآية . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . وروي أن الأخنس بن شريق التقى بأبي جهل بن هشام فقال له : يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس عندنا أحد غيرنا . فقال أبو جهل : والله إن محمداً لصادق وما كذب قط ، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء ، والسقاية ، والحجابة ، والنبوة ، فماذا يكون لسائر قريش ؟ فأنزل الله تعالى الآية .

۞ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ
يُرۡجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ
قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا
مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ
مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾
وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ
يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٩﴾ قُلۡ
أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ
تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا
تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ
إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ
﴿٤٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ
وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا
نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ
حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ﴿٤٤﴾

التفسير

[٣٦] ﴿ إنَّما يستجيبُ ﴾ يجيبُ دعوتك ﴿ الَّذينَ يسمعُونَ ﴾ سماعَ فهمٍ وتدبرٍ [٣٧] ﴿ آيةٌ من ربِّه ﴾ معجزةٌ من المعجزاتِ التي طلبوها ﴿ لا يعلَمون ﴾ أنهم بذلك يتعرَّضون للهلاك إن هم لم يؤمنوا بعد نزول المعجزة [٣٨] ﴿ دابَّةٍ ﴾ كلّ ما يدبُّ على الأرض ﴿ أمَمٌ أمثالكُم ﴾ في خلقنا لها وتدبير أمورها ﴿ ما فرَّطنا في الكتابِ ﴾ ما تركنا، وما أغفلنا، في لوح القضاء المحفوظ شيئاً من الأشياء مما يحتاجون إليه في أمور الدين والدنيا [٣٩] ﴿ صُمٌّ ﴾ لا يسمعون ما ينفعهم سماع تفهّمٍ وتدبّرٍ ﴿ بُكْمٌ ﴾ لا ينطقونَ بالحقِّ ﴿ في الظلمَات ﴾ ظلمات الجهل والشرك والفسق [٤٢] ﴿ بالبأسَاء ﴾ الفقر والشِّدَّة ﴿ الضَّرَّاء ﴾ السُّقم والضر ﴿ يتضرَّعُونَ ﴾ يتذلَّلون ويخشعون لربهم تائبين توبة دائمة [٤٣] ﴿ فَلَولا ﴾ هلّا ﴿ جَاءهُمْ بأسُنَا ﴾ أتاهم عذابنا [٤٤] ﴿ فتحنَا عليهم ﴾ وسَّعنا عليهم ﴿ أبوَاب كُلّ شيء ﴾ أصناف النِّعم من الصحة والسَّعةِ وغيرهما ﴿ اخذنَاهُم بغتَةً ﴾ أنزلنا بهم العذابَ فجاةً ﴿ هُم مبلِسُونَ ﴾ آيسون من الرحمة، يائسون من النجاة.

الرسم الإملائي

١- آية ٢- طائر ٣- الكتاب ٤- بآياتنا ٥- الظلمات ٦- صراط ٧- أرايتكم ٨- أتاكم ٩- صادقين ١٠- فأخذناهم ١١- الشيطان ١٢- أبواب ١٣- أخذناهم.

التقسيم الموضوعي

٣٣-٣٦	تسلية للنبي ﷺ وتثبيت لفؤاده بسبب ما يلقاه من تعنت المشركين	(٤ / ت)
٣٧-٣٩	بيان تمام قدرة الله وإحاطة علمه بكل شيء	(١ / ١)
٤٠-٤٥	الضراء والسراء وتقلب موقف المشركين منهما	(٣ / ب)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿ لتؤدُّنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقادَ للشاة الجلحاء من الشاة القرناء تنطحها ﴾. رواه أحمد

وعن أبي ذر أنَّ رسول الله ﷺ رأى شاتين تنتطحان، فقال: ﴿ يا أبا ذر هل تدري فيمَ تنتطحان ﴾ قال: لا، قال: ﴿ ولكنَّ الله يدري وسيقضي بينهما ﴾. رواه أحمد وقال ﷺ أيضاً: ﴿ إذا رأيت الله يعطي العبدَ من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج ﴾ ثمَّ تلا رسول الله ﷺ: ﴿ فلما نَسُوا ما ذُكروا به فتحنا عليهم أبواب كلّ شيء، حتى إذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغتةً فإذا هم مبلسون ﴾. رواه أحمد وقال ﷺ أيضاً: ﴿ خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً وصابراً: من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله الله عليه ﴾. رواه الترمذي

فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم
مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ
ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ
بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ
عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ
إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟
إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾

التفسير

[٤٥] ﴿ فَقُطِعَ دابِرُ القومِ ﴾ أي استُؤصلوا عن آخرهم، فدابِرُ القوم آخرُهم ﴿ والحمدُ لله ﴾ على تخليص أهل الأرض من شرور الكفار باستئصالهم [٤٦] ﴿ قل.. ﴾ أيها النبي للجاحدين رسالتك ﴿ ارايتم ﴾ أخبروني ﴿ ختمَ على قُلُوبِكُم ﴾ طبع عليها فجعلكم لا تفهمون شيئاً ﴿ نُصرِّفُ الآياتِ ﴾ ننوِّعُ الحججَ على وجوهٍ مختلفةٍ ﴿ هُم يَصْدِفُونَ ﴾ يُعرِضُونَ عنها [٤٧] ﴿ ارايتكم ﴾ أخبروني ﴿ بغتَةً ﴾ فجأة ﴿ جهرَةً ﴾ معاينةً [٥٠] ﴿ خزائنُ اللهِ ﴾ خزائن رزقه وقدرته تعالى التي منعها الناسَ فلا يصل إليها علمُهم ﴿ هل يستوِي الأعمى ﴾ الذي عميت بصيرته عن مشاهدة الحق ﴿ والبصيرِ ﴾ الذي أبصر آيات الله فاهتدى بها ؟ [٥٢] ﴿ بالغَدَاةِ والعشِيِّ ﴾ في أوّلِ النهار وآخره (دائماً) ﴿ حسَابِهِم ﴾ محاسبتهم ﴿ حسابِكَ ﴾ محاسبتك.

الرسم الإملائي

١- العالمين ٢- ارايتم ٣- ابصاركم ٤- الأيات ٥- ارايتكم ٦- آتاكم ٧- الظالمون ٨- آمن ٩- بآياتنا ١٠- بالغداة ١١- الظالمين.

التقسيم الموضوعي

٤٠-٤٥	الضراء والسراء وتقلب موقف المشركين منهما	(٣ / ب)
٤٦-٤٧	من أدلة قدرة الله سبحانه	(١ / ب)
٤٨-٤٩	مهمة الرسل وانقسام الناس بهم لمؤمن وكافر	(٤ / ت)
٥٠-٥٨	حقيقة الرسول وأنه بشر ومهماته	(٤ / أ)

أسباب النزول

الآية (٥١) : قوله تعالى : ﴿ وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ﴾ الآية . روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن مسعود قال : مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده خباب وصهيب وبلال وعمار فقالوا : يا محمد أرضيت بهؤلاء ؟ فنزل فيهم القرآن ﴿ وانذر به الذين يخافون ان يحشروا إلى ربهم ﴾ إلى قوله ﴿ والله أعلم بالظالمين ﴾.

الآية (٥٢) : قوله تعالى : ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ الآية . روى مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص قال : كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ : اطرد هؤلاء لا يجترؤون علينا ، قال : وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسمِّيهما فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله ان يقع فحدَّث نفسه ، فأنزل الله عز وجل الآية.

وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا
جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ
رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا
بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾
وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾
قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ
أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا
تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ
ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ
ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾
۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ربع الحزب ١٤
ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ
فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

الرسم الإملائي

١- بالشاكرين ٢- بآياتنا ٣- سلام ٤- بجهالة ٥- الآيات ٦- الفاصلين ٧- بالظالمين ٨- ظلمات ٩- كتاب .

التقسيم الموضوعي

٥٠-٥٨	حقيقة الرسول ﷺ وأنه بشر ومهماته	(٤ / أ)
٥٩-٦٧	كمال علم الله في الكليات والجزئيات وكمال قدرته على عباده	(١ / ب)

التفسير

[٥٣] ﴿ فتنّا بعضهم ببعض ﴾ ابتليناهم وامتحنّاهم ، بأن جعلنا بعضهم فقيراً ، والآخر غنياً ، ليُعرف شُكْرُ الغني نعمةَ ربِّه بالعطف على الفقير ، وليُعرف رضى الفقير بما قسمه الله فلا يَسْخطُ [٥٤] ﴿ كَتَبَ ربُّكم على نفسه ﴾ أوجب على نفسه الرحمة ، تفضُّلاً منه وإحساناً ﴿ سوءاً ﴾ ذنباً ﴿ بجهالةٍ ﴾ بسبب سفاهة وطيش وليس عن تعمُّدٍ وإصرارٍ [٥٧] ﴿ إنّي على بيِّنَة من ربّي ﴾ أسير في عملي على ضوء بيِّنة جاءتني من ربي ، وهي القرآن ﴿ كذّبتم به ﴾ بالقرآن ﴿ يقصُّ الحقَّ ﴾ يبيِّنه ويقضي فيه ﴿ خيرُ الفاصلين ﴾ القاضين بين عباده [٥٩] ﴿ عندهُ مفاتحُ الغيبِ ﴾ ما يُتوصَّلُ به إلى معرفة الغيب ﴿ في كتابٍ مُبينٍ ﴾ اللوح المحفوظ أو علمِهِ تعالى .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم ما في غدٍ إلا الله ، ولا يعلم ما تغيض الأرحامُ إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحدٌ إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله ﴾ . رواه البخاري

أسباب النزول

الآيات (٥١) - (٥٣) : قوله تعالى : ﴿ وأنذر به الذين يخافون ﴾ إلى قوله ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ أخرج ابن جرير والطبراني عن عكرمة قال : جاء عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل وقرظة ابن عبد الله بن نوفل في أشراف بني عبد مناف من أهل الكفر إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب لو أن ابن أخيك يطرد عنا موالينا وحلفاءنا ، فإنما هم عبيدنا وعسفاؤنا (وهو الأجير) ، كان أعظم في صدورنا ، وأطوعَ له عندنا ، وأدنى لاتباعنا إياه وتصديقاً له ، فكلم أبو طالب النبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب: لو فعلت ذلك حتى تنظر ما الذي يريدون وإلام يصيرون من قولهم ، فأنزل الله : ﴿ وأنذر به الذين يخافون ﴾ إلى قوله ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ قال : وكانوا بلالاً وعمار بن ياسر وسالماً مولى أبي حذيفة وصبيحاً مولى أسيد ومن الحلفاء : ابن مسعود والمقداد بن عبد الله ، وواقد بن عبد الله الحنظلي وأشباههم من الحلفاء ، ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء ﴿ وكذلك فتنّا بعضهم ﴾ الآية ، فلما نزلت قدم عمر فاعتذر عن مقالته فأنزل ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ الآية .

وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ
يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ
ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (٦٠) وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ
وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ
رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ (٦١) ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ
أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ (٦٢) قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن
ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ
لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (٦٣) قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ
ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ (٦٤) قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا
مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم
بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ (٦٥)
وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ (٦٦) لِّكُلِّ
نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ (٦٧) وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ
ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ
ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٦٨)

الرسم الإملائي

١- يتوفاكم ٢- بالليل ٣- مولاهم ٤- الحاسبين ٥- ظلمات ٦- لإن ٧- أنجانا ٨- الشاكرين ٩- الآيات ١٠- آياتنا ١١- الشيطان ١٢- الظالمين .

التفسير

[٦٠] ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ﴾ أي يميتكم فيه ، وشبّهه بالموت لما بينهما من المشاركة في فقدان الحس والتمييز ﴿ جرحتم بالنهار ﴾ كسبتم فيه بجوارحكم من الإثم ﴿ يبعثكم ﴾ يوقظكم [٦١] ﴿ القاهر فوق عباده ﴾ المتصرف في امورهم ﴿ حفظة ﴾ ملائكة تحفظ أعمال العباد ﴿ جاء أحدكم الموت ﴾ حلّ موعده ﴿ لا يفرّطون ﴾ لا يتوانون ، أو لا يقصّرون [٦٣] ﴿ ظلمات البر والبحر ﴾ أهوالهما وشدائدهما ﴿ تضرعاً ﴾ معلنين التذلل والخضوع ﴿ وخفية ﴾ مسرّين بالدعاء [٦٥] ﴿ يلبسكم ﴾ يخلط بعضكم ببعض في ملاحم القتال للتنازع على الدنيا ﴿ شيعاً ﴾ جماعات وفرقاً مختلفة الأهواء ﴿ بأس بعض ﴾ شدة بعض منكم في القتال ﴿ نصرّف الآيات ﴾ ننوّع الحجج بأساليب مختلفة [٦٦] ﴿ بوكيل ﴾ بحفيظ وُكّل إليّ أمركم فأجازيكم [٦٧] ﴿ نبأ ﴾ خبر مهمّ ﴿ مستقر ﴾ زمان يقع فيه مضمونه أو ما دلّ عليه [٦٨] ﴿ يخوضون في آياتنا ﴾ يتحدثون بالاستهزاء والطعن في القرآن.

أسباب النزول

الآية (٦٥): قوله تعالى: ﴿ قل هو القادر على أن يبعث .. ﴾ الآية . روى البخاري في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾ . قال رسول الله ﷺ : ﴿ أعوذ بوجهك ﴾ قال: ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ قال: ﴿ أعوذ بوجهك ﴾ فلما نزلت: ﴿ أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ قال رسول الله ﷺ : ﴿ هذا أهون ﴾ أو ﴿ هذا أيسر ﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : لما نزلت ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾ الآية ، قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف ﴾ قالوا : ونحن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ؟! فقال بعض الناس : لا يكون هذا أبداً ، أن يقتل بعضنا بعضاً ونحن مسلمون ، فنزلت ﴿ انظر كيف نصرف الآيات ﴾ .

التقسيم الموضوعي

٥٩-٦٧	كمال علم الله في الكليات والجزئيات وكمال قدرته على عباده	(١ / ب)
٦٨-٧٠	وجوب الإعراض عن مجالسة المستهزئين بالنبي أو القرآن وعقابهم	(٣ / ب)

وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن
ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ
أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ
وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ
كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ
يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ
وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن
فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

الرسم الإملائي

١- الحياة ٢- هدانا ٣- الشياطين ٤- أصحاب ٥- العالمين ٦- الصلاة ٧- السماوات ٨- عالم ٩- الشهادة

التقسيم الموضوعي

٦٨-٧٠ وجوب الإعراض عن مجالسة المستهزئين بالنبي أو القرآن وعقابهم (٣ / ب)

٧١-٧٣ الرد على المشركين وتحذيرهم من يوم القيامة (٣ / ج)

التفسير

[٦٩] ﴿ ولكن ذكرى ﴾ النهي عن المجالسة إنما هو ذكرى لضعفاء المسلمين كي لا يؤثر فيهم خوض المستهزئين [٧٠] ﴿ ذَرِ ﴾ اترك وابتعد ﴿ غرتهم ﴾ خدعتهم وأطمَعَتهُم بالباطل ﴿ تُبْسَلَ نفسٌ ﴾ لئلا تُحبَسَ في النار أو تُسْلَم للهلَكة ﴿ تعدِلْ كُلَّ عَدْلٍ ﴾ تفتديها بكل فداء ﴿ لا يُؤخذ منها ﴾ لا يقبل منها أي فدية بدل العذاب ﴿ أُبسِلُوا ﴾ حبسوا في النار، أو أُسلِمُوا للهلكة ﴿ بما كسبُوا ﴾ بسبب عملهم السيئ ﴿ حَميم ﴾ ماء بالغ نهاية في الحرارة [٧١] ﴿ استهوتهُ الشَّياطينُ ﴾ حملته على اتباع الهوى ﴿ حيرَانَ ﴾ مترددًا ﴿ أُمرنا لنسلمَ ﴾ أُمرنا بأن نستسلم وننقاد [٧٣] ﴿ بالحَقِّ ﴾ لم يخلقهما باطلاً ولاعبثاً ﴿ قولُهُ الحَقُّ ﴾ قضاؤه هو الثابت النافذ ﴿ الصُّور ﴾ القرن الذي يَنفُخُ فيه إسرافيل يوم القيامة ﴿ عالِمُ الغيبِ والشهادةِ ﴾ أي السر والعلانية، لا يخفى عليه شيء

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿ لتقومنَّ الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومنَّ الساعة وهو يَلِيْطُ حوضه -أي يصلحه بالطين- فلا يسقي فيه، ولتقومنَّ الساعة وقد رفع أُكْلَتَه إلى فِيهِ فلا يطعمها ﴾. رواه البخاري

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٧١﴾: روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعون إليها، والدعاة الذين يدعون إلى هدى الله عز وجل، كمثل رجل ضلَّ عن طريقه تائهاً إذ ناداه مناد: يا فلان بن فلان هلم إلى الطريق، وله أصحاب يدعونه: يا فلان هلم إلى الطريق، فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه إلى الهلكة، وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق، يقول: مثل من يعبد هذه الآلهة من دون الله فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت فيستقبل الندامة والهلكة.

الآية ﴿٧٣﴾: الحكمة في إخفاء الساعة هي الحكمة في إخفاء الآجال، وهي الحكمة في إخفاء الأحداث والنَّوازل، فإنَّ الإنسان لو علم بها لخارت قواه، وانسد أمامه باب الأمل، وحيل بينه وبين العمل، وصار في حالة تشبه القهر والإلجاء.

نصف الحزب ١٤

۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ
أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ
مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ
لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا
رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ
أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾
إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ
أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا
تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ
سُلْطَٰنًا فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

التفسير

[٧٤] ﴿ آزَرَ ﴾ هو لقب والد إبراهيم ، أو اسم عمّه [٧٥] ﴿ ملكوتَ السّماوات والأرض ﴾ أي نطلعه على حقائقهما ، والملكوت معناه : الملك العظيم والسلطان القاهر [٧٦] ﴿ جَنَّ عليه الليلُ ﴾ ستره بظلامه المخيِّم ﴿ كوكَباً ﴾ نجماً لامعاً ﴿ قالَ هذا رَبِّي ﴾ لا على سبيل الاعتقاد ، وإنما مجاراة لقول قومه ، وذلك تمهيداً ليبرهن لهم بطلان ادعائهم ﴿ أفلَ ﴾ غاب وغرب تحت الأفق [٧٧] ﴿ بازغاً ﴾ طالعاً منتشر الضوء [٧٩] ﴿ فطرَ السَّماوات ﴾ أوجدها وخلقها لا على مثال سابق ﴿ حَنيفاً ﴾ مائلاً عن الباطل إلى الدِّين الحقِّ [٨٠] ﴿ حاجَّهُ قومهُ ﴾ جادلوه وخاصموه في التوحيد [٨١] ﴿ سُلطاناً ﴾ حجَّة قاطعة وبرهاناً ﴿ أحقُّ بالأمنِ ﴾ أجدر بعدم الخوف .

من هدي الرسول

قالَ رسولُ الله ﷺ : ﴿ إنَّ الله تعالى قال : من عادَى لي وَليّاً فقد آذنْتُهُ بالحرب ، وما تقرَّبَ إليَّ عبدِي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضْتُ عليه ، وما يزالُ عبدي يَتَقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتَّى أُحبَّهُ ، فإذا أحببْتُهُ كنتُ سمعَهُ الذي يسمَعُ به ، وبصرَهُ الذي يُبْصرُ بِه ، ويدَهُ التي يَبطشُ بها ، ورِجْلَهُ التي يمشي بها ، وإنْ سَألني لأعطينَّهُ ، ولئنِ استعاذني لأعيذنَّهُ ﴾ . رواه البخاري

وقال ﷺ أيضاً : ﴿ ما نهيتُكُمْ عنهُ فاجتنبوهُ ، وما أمرتكُمْ بهِ فأتوا منهُ ما استطعتم ، فإنما أهلكَ الذينَ منْ قَبلكُمْ كثرةُ مسائلِهم ، واختلافُهُمْ على أنبيائهِمْ ﴾ . رواه مسلم

الرسم الإملائي

١- إبراهيم ٢- آزر ٣- آلهة ٤- أراك ٥- ضلال ٦- السماوات ٧- الليل ٨- رأى ٩- الآفلين ١٠- لإن ١١- ياقوم ١٢- أتحاجوني ١٣- هدان ١٤- شيئاً ١٥- سلطاناً

التقسيم الموضوعي

[٧٤-٨٣] محاورة إبراهيم لأبيه وقومه وإقامته الحجة عليهم في توحيد الله تعالى (٤ / ت)

فوائد تفسيرية

الآية (٧٤) : ذهب بعض المفسرين إلى أن [آزر] عم إبراهيم عليه السلام وليس أباه وقال آخرون : إنه اسم لصنم ، والصحيح كما قال المحققون من المفسرين أنه اسم لوالد إبراهيم وقد دل على ذلك الكتاب والسنة ، والآية صريحة في أن آزر كان كافراً ولا يقدح ذلك في مقام إبراهيم عليه السلام وورد في صحيح البخاري ﴿ يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة .. ﴾ الحديث . أما دعوى من قال بإيمانه فمرفوضة بنص الكتاب والسنة ، والله أعلم .

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ
وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ
قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا
هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾
وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَـٰهُمْ
وَهَدَيْنَـٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ
فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ
﴿٨٩﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

الرسم الإملائي

١- آمنوا ٢- إيمانهم ٣- آتيناها ٤- إبراهيم ٥- درجات ٦- إسحاق ٧- سليمان ٨- هارون ٩- الصالحين ١٠- إسماعيل ١١- العالمين ١٢- آبائهم ١٣- ذرياتهم ١٤- إخوانهم ١٥- اجتبيناهم ١٦- هديناهم ١٧- صراط ١٨- آتيناهم ١٩- الكتاب ٢٠- بكافرين ٢١- فبهداهم ٢٢- أسألكم ٢٣- للعالمين

التقسيم الموضوعي

[٧٤-٨٣] محاورة إبراهيم لأبيه وقومه وإقامته الحجة عليهم في توحيد الله تعالى (٤ / ت)

[٨٤-٩٠] هداية الله للأنبياء واصطفاء الله لهم وحقيقتهم وأمره بالاقتداء بهم (٤ / ت)

التفسير

[٨٢] ﴿ لم يَلبِسُوا ﴾ لم يخلطوا ﴿ بظلم ﴾ بشرك [٨٦] ﴿ وكلاً فضلنا على العالمين ﴾ أي على عالمي عصرهم فهم كانوا حملة الرسالة وسط أقوام غير موحدين [٨٧] ﴿ اجتبيناهُمْ ﴾ اصطفيناهم للنُّبوة [٨٨] ﴿ لحبطَ ﴾ لبطلَ وسَقَط، والمعنى: أي لو أشرك هؤلاء الأنبياء مع فضلهم وعُلُوِّ قدرهم لبطل عملهم، فكيف بغيرهم؟ [٨٩] ﴿ الحُكمَ ﴾ الفصل بين الناس بالحقّ، أوالحكمة ﴿ يَكفُر بها ﴾ بهذه الثلاثة: الكتاب والحكمة والنبوَّة ﴿ هؤلاء ﴾ كفار مكة ﴿ قَوماً ليسُوا .. ﴾ قيل: إنهم الأنبياء المذكورين، أو الأنصار والمهاجرون [٩٠] ﴿ أولئكَ الذينَ ﴾ الأنبياء المذكورون في الآيات السابقة ومن تبعهم ﴿ اقتَدِهْ ﴾ اقتدِ بهم والقدوة تعني الأسوة، والهاء في: اقتده، هاء السكت، والمعنى: فاقتد بطريقتهم في الإيمان والأخلاق والأفعال والصفات

أسباب النزول

الآية (٨٢): قوله تعالى: ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن عبيد الله بن زحر عن بكر بن سوادة قال: حمل رجل من العدو على المسلمين فقتل رجلاً، ثم حمل فقتل آخر، ثم حمل فقتل آخر، ثم قال: أينفعني الإسلام بعد هذا؟ قالوا: ما ندري، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: نعم، فضرب فرسه، فدخل فيهم ثم حمل على أصحابه، فقتل رجلاً، ثم آخر، ثم قُتل. قال: فيرون أن هذه الآية نزلت فيه: ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ الآية. وورد في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ الذينَ آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ شقّ ذلك على الناس، فقالوا يا رسول الله: أيُّنا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: ﴿ إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ ﴿لقمان ١٣﴾؟ إنما هو الشرك ﴾.

وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ
قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ
تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ
أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ
أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۖ
وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى
ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ
مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلْيَوْمَ
تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ
وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ
كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْۖ
وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْۚ
لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

التفسير

[٩١] ﴿ وماقدرُوا اللهَ ﴾ ما عرفوا الله حقَّ معرفته ﴿ قراطيسَ ﴾ أوراقاً مكتوبة مفرَّقة ﴿ ذرهمْ ﴾ اتركهم ﴿ خوضِهمْ ﴾ باطلهم [٩٢] ﴿ مُبارَك ﴾ كثير المنافع والفوائد (القرآن) ﴿ الذي بين يديه ﴾ ما سبقه من الكتب السماويّة ﴿ أمّ القرى ﴾ مكة المكرّمة ﴿ ومن حولها ﴾ وهم سائر أهل الأرض [٩٣] ﴿ غمرات الموت ﴾ سكراته وشدائده التي تغمرهم ﴿ باسِطُوا أيديهم ﴾ مادُّوها إليهم بالضرب والتعذيب أو للأخذ ﴿ عذابَ الهُونِ ﴾ عذاب الذلّ، العذاب المُخزي ﴿ غيرَ الحقّ ﴾ غير الصدق، ومالم يوصف به [٩٤] ﴿ لقد جئتمُونَا ﴾ للحساب والجزاء ﴿ فُرادى ﴾ منفردين عن الأموال والأولاد، أو عن الأعوان والأوثان التي زعمتم أنها شفعاؤكم ﴿ تركتُم ﴾ متُّم عنه وخلَّفتموه بعدكم ﴿ ماخوَّلناكم ﴾ ما أعطيناكم من متاع الدنيا من ولد ومال وغير ذلك ﴿ وراء ظُهوركُم ﴾ وخلَّفتموه بعد موتكم ﴿ شُفعاءكُم ﴾ ما كنتم تعظّمونه ليشفع لكم عند الله ﴿ زعمتُمْ أنهم فيكم شُركاء ﴾ ادَّعيتم أنهم يشاركون الله فيكم ﴿ تقطَّع بينكم ﴾ تفرَّق الاتصال بينكم ﴿ ضَلَّ عَنكُم ﴾ ذهب عنكم ما زعمتم من رجاء الأنداد والأصنام.

الرسم الإملائي

١- الكتاب ٢- آباؤكم ٣- كتاب ٤- أنزلناه ٥- بالآخرة ٦- الظالمون ٧- غمرات ٨- الملائكة ٩- آياته ١٠- فرادى ١١- خلقناكم ١٢- ما خولناكم ١٣- شركاء

التقسيم الموضوعي

[٩١ - ٩٢] الرد على بعض اليهود الذين أنكروا إنزال الله شيئاً على أحد من البشر ومهمة القرآن (٣ / ج)، (٦ / ١)

[٩٣ - ٩٤] عقاب الذين يفترون الكذب يوم القيامة (٣ / ب)

أسباب النزول

الآية (٩١): قوله تعالى: ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: ﴿ أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟ ﴾ - وكان حبراً سميناً - فغضب وقال: ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له أصحابه: ويحك ولا على موسى؟ فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء فأنزل الله الآية. قال السيوطي: هذا الحديث مرسل.

الآية (٩٣): قوله تعالى: ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إلي ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: نزلت في مسيلمة أخي بني عدي بن حنيفة فيما كان يسجع به ويتكهن به، ﴿ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ﴾ قال: نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان يكتب للنبي ﷺ وكان فيما يملي عليه عزيز حكيم، فيكتب: غفور رحيم فيغيره ثم يقرأ عليه فيقول: نعم سواء، فرجع عن الإسلام ولحق بقريش.

الآية (٩٤): قوله تعالى: ﴿ ولقد جئتمونا فرادى ﴾. أخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة قال: قال النضر بن الحارث: سوف تشفع لي اللات والعزى، فنزلت هذه الآية: ﴿ ولقد جئتمونا فرادى ﴾ إلى قوله: ﴿ شركاء ﴾.

إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ
ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٩٥) فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ
وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (٩٦) وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟
بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
(٩٧) وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ
قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٩٨) وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ
خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا
قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا
وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩) وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ
وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا
يَصِفُونَ (١٠٠) بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ
وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (١٠١)

الرسم الإملائي

١- الليل ٢- ظلمات ٣- الآيات ٤- واحدة ٥- جنات ٦- متشابه ٧- لآيات ٨- بنات ٩- سبحانه ١٠- تعالى ١١- السماوات ١٢- صاحبة

التفسير

[٩٥] ﴿ فالقُ الحبِّ ﴾ شاقُّهُ عن النبات، أو خالقُهُ ﴿ يخرجُ الحي من الميِّت ﴾ كالحيوان من النطفة والنبات من الحب اليابس ﴿ فأنَّى تُؤفكونَ ﴾ فكيف تُصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره ؟ [٩٦] ﴿ فالقُ الإصبَاحِ ﴾ شاقُّهُ عن ظلمة الليل ﴿ جعلَ الليلَ سكناً ﴾ يسكن فيه الناس سكونَ راحة ﴿ حُسبَاناً ﴾ وسيلةً للحساب ومعرفة الزمن [٩٨] ﴿ انشأكُم ﴾ ابتدأكم وخلقكم ﴿ فمُستَقرٌّ ﴾ في الأصلاب، أو فوق سطح الأرض ﴿ مُستودَعٌ ﴾ في الأرحام، أو القبور التي يودعون فيها إلى يوم البعث [٩٩] ﴿ خَضِراً ﴾ شيئاً أخضر غضاً ﴿ متراكِباً ﴾ بعضهُ فوق بعض، كسنابل الحنطة ﴿ طَلْعِهَا ﴾ أول ما يخرج من ثمر النخل في الكوز ﴿ قنوَانٌ ﴾ عذوقُ النخل وعراجينُها، فهو للنخل بمثابة العنقود للعنب ﴿ دانِيَةٌ ﴾ متدلِّيةٌ، سهلة التناول ﴿ مُشتبهاً وغيرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ مشتبه في المنظر وغير متشابه في المطعم، وقيل: متشابهٌ في الجودة والطيب وغير متشابه في الألوان والطعوم ﴿ يَنْعِهِ ﴾ نُضجِهِ [١٠٠] ﴿ خَرَقُوا لَهُ ﴾ اختلقوا كذباً وافتروا له سبحانه ﴿ بنينَ ﴾ كالعُزَير والمسيح ﴿ وبناتٍ ﴾ كالملائكة ﴿ يصفونَ ﴾ يكذبون كذباً مكشوفاً [١٠١] ﴿ بديعُ السَّمَاوات ﴾ مبدعها ومخترعها على غير مثال سابق ﴿ أنَّى يكونُ ﴾ كيف أو من أين يكون ؟ ﴿ صَاحِبَةٌ ﴾ زوجةٌ.

التقسيم الموضوعي

٩٥-٩٩	بعض مظاهر قدرة الله ونعمه على عباده	(١ / ب ، ت)
١٠٠-١٠٣	الرد على افتراءات المشركين على الله بجعل البنين والصاحبة له	(٣ / ج)

من هدي الرسول

عن معاذ بن جبل قال: قلت يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنَّة ويبعدني عن النَّار. قال: ﴿ لقد سألتَ عن عظيم، وإنهُ ليسيرٌ على من يسَّرهُ اللهُ عليه: تعبدُ الله لا تُشركُ به شيئاً، وتُقيمُ الصَّلاةَ، وتُؤتي الزكاة، وتصومُ رمضانَ، وتحجُّ البيت ﴾. ثم قال: ﴿ الا أدلُّكَ على أبوابِ الخيرِ: الصَّومُ جُنَّةٌ، والصَّدقةُ تطفئُ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النَّارَ، وصَلاةُ الرَّجُلِ في جَوفِ اللَّيلِ ﴾ ثم تلا: ﴿ تتجافى جنوبُهم عن المضاجع ﴾ - حتى بلغ - ﴿ يعملون ﴾. ثم قال: ﴿ الا أُخبرُكَ برأسِ الأمرِ كُلِّهِ وعمودِهِ وذروةِ سَنَامِهِ ؟ ﴾ قلت: بلى يا رسول الله. قال: ﴿ رأسُ الأمرِ الإسلامُ، وعمودُهُ الصَّلاةُ، وذروةُ سنامِهِ الجهادُ ﴾. ثم قال: ﴿ الا أُخبِرُكَ بملاكِ ذلكَ كُلِّهِ ﴾. قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانِهِ وقال: ﴿ كُفَّ عليكَ هذا ﴾. قلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخَذون بما نتكلم به ؟ فقال: ﴿ ثكِلَتكَ أُمُّكَ يا معاذ، وهل يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وجوههم. أو قال: على مَنَاخِرِهِم. إلا حَصائدُ ألسنتهم ﴾. رواه الترمذي

ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ
فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ
ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾
قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِيَ
فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ
ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾
ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا
لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ
لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا
جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ
يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

التفسير

[١٠٢] ﴿ وكيلٌ ﴾ رقيبٌ وحفيظ [١٠٣] ﴿ لا تدركُهُ الأبصارُ ﴾ لا تحيطُ به ﴿ الخبيرُ ﴾ العليمُ بدقائق الأمور [١٠٤] ﴿ بصائرُ ﴾ آيات وبراهين ﴿ بحفيظٍ ﴾ برقيب أحصي أعمالكم لمجازاتكم [١٠٥] ﴿ نُصرِّفُ الآيات ﴾ ننوّعُ الأدلة على وجوه شتَّى ﴿ درسْتَ ﴾ قرأت وتعلمت من أهل الكتاب [١٠٧] ﴿ ولو شاء الله ما أشركُوا ﴾ لو شاء لأجبرهم على الإيمان ولكنه تركهم لاختيارهم ﴿ حفيظاً ﴾ رقيباً يحصي أعمالهم ﴿ ما أنت عليهم بوكيل ﴾ لست موكلاً عليهم حافظاً لهم يدفع عنهم الضرّ [١٠٨] ﴿ عدواً ﴾ اعتداءً وظلماً [١٠٩] ﴿ أقسمُوا باللهِ جهدَ أيمانهم ﴾ حلفوا واجتهدوا في الحلف بأغلظ الأيمان ﴿ آيةٌ ﴾ معجزةٌ ﴿ وما يُشعرُكمْ ﴾ وما يدريكم إذا جاءت الآية لا يؤمنون؟ [١١٠] ﴿ نَذَرُهُمْ ﴾ نتركهم ﴿ طغيانهم ﴾ تجاوُزِهم الحدَّ بالكفر ﴿ يعمهُونَ ﴾ يتردَّدون تحيُّراً .

أسباب النزول

الآية (١٠٨) : قوله تعالى : ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ﴾ الآية . قال عبد الرزاق : انبأنا معمر بن قتادة قال : كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فيسبُّ الكفارُ اللهَ عَدْواً بغير علم فأنزل الله تعالى الآية .
الآية (١٠٩) : قوله تعالى : ﴿ واقسموا بالله جهد ايمانهم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : كلّم رسول الله ﷺ قريشاً فقالوا : يا محمد ، تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب به الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، وأن عيسى كان يحيي الموتى ، وأن ثمود كانت لهم الناقة ، فأتنا بشيء من الآيات حتى نصدقك ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ أي شيء تحبون أن آتيكم به ؟ ﴾ قالوا : تجعل لنا الصفا ذهباً ، قال : فإن فعلت تصدقوني ؟ قالوا : نعم ، والله لئن فعلت لنتبعك أجمعون ، فقام رسول الله ﷺ يدعو ، فجاءه جبريل فقال له : لك ما شئت ، إن شئت أصبح ذهباً ولئن ارسل آية فلم يصدقوا عند ذلك لنعذبهم ، وإن شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم ، قال : ﴿ بل يتوب تائبهم ﴾ فأنزل الله ﴿ واقسموا بالله.. ﴾ إلى قوله : ﴿ يجهلون ﴾ .

الرسم الإملائي

١- خالق ٢- الأبصار ٣- الآيات ٤- جعلناك ٥- أيمانهم ٦- آية ٧- أفئدتهم ٨- أبصارهم ٩- طغيانهم

التقسيم الموضوعي

١٠٠-١٠٣	الرد على افتراءات المشركين على الله بجعل البنين والصاحبة له	(٣ / ج)
١٠٤-١٠٧	حقيقة الرسول ﷺ	(٤ / أ)
١٠٨	(من آيات الأحكام) تقرير مبدأ سد الذرائع بمنع سب آلهة المشركين لئلا يسبوا الله جهلاً	(٥)
١٠٩-١١٣	تعنت المشركين في طلب الآيات ووعيدهم على ذلك	(٣ / ب)

۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا
عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا
شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ
ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ
﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ
وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ
أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ
وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا
وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن
تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾
فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

الرسم الإملائي: ١- الملائكة ٢- شياطين ٣- أفئدة ٤- بالآخرة ٥- الكتاب ٦- آتيناهم ٧- كلمة ٨- لكلماته ٩- بآياته

التفسير

[١١١] ﴿ حَشَرنا ﴾ جمعنا بكثرة ﴿ قُبُلاً ﴾ مقابلة ومواجهة ﴿ يَجهلونَ ﴾ طائشون سفهاء [١١٢] ﴿ يوحي ﴾ يُوَسوس ﴿ زُخرُفَ القَولِ ﴾ المُزَيَّن ظاهره ، الباطل باطنه ﴿ غُروراً ﴾ ليغروا الضعفاء من الناس ويخدعوهم [١١٣] ﴿ ولتَصْغى إليهِ ﴾ لتميلَ إلى زخرف القول ﴿ لِيقتَرِفُوا ﴾ ليَرتكبوا من الآثام والذنوب [١١٤] ﴿ أبتَغي ﴾ أطلب ﴿ أَنزلَ إليكُم الكتَابَ ﴾ القرآن ﴿ الذينَ آتيناهمُ الكتابَ ﴾ اليهود والنصارى ﴿ بالحقِّ ﴾ بالحكمة ﴿ الممتَرينَ ﴾ الشاكِّين في أنهم يعلمون ذلك [١١٥] ﴿ كلمةُ ربِّكَ ﴾ الكلام الذي وعدَ فيه نبيَّه بالنصر ﴿ صدقاً وعدلاً ﴾ في مواعيده وفي أحكامه [١١٦] ﴿ يَخرصُونَ ﴾ يكذبون فيما ينسبونه إلى الله تعالى .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿١١٦﴾ : ذكر الإمام الزركشي رحمه الله أن الظن في القرآن استعمل على الأغلب بمعنى اليقين ولا سيما في موضعين : ١- حيثُ وُجد الظن محموداً مثاباً عليه فهو اليقين. ٢- كل ظن يتصل بـ (أن) المشددة فهو اليقين أيضاً . كقوله تعالى : ﴿ الذين يظنّون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون ﴾ البقرة ٤٦ ؛ أي يتيقنون . وقد يأتي الظن بمعنى الشك أو الوهم أو الكذب كما في قوله تعالى : ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله إن يتّبعون إلا الظنّ وإن هم إلا يخرصون ﴾ . الأنعام ١١٦ وكما في فصلت الآية ٢٣

التقسيم الموضوعي

١٠٩-١١٣	تعنت المشركين في طلب الآيات ووعيدهم على ذلك	(٣ / ب)
١١٤-١١٥	شهادة الله بصدق الرسول فيما ينزل عليه من ربه	(٢ / أ)
١١٦-١١٧	صفة أكثر الناس وعلم الله بما في نفوسهم	(٣ / ت)
١١٨-١٢١	(من آيات الأحكام) بيان ما يحل وما يحرم من الذبائح	(٥)

أسباب النزول

الآية ﴿١١٨﴾ :قوله تعالى : ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ الآية . روى الترمذي وأبو داود عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : أتى أناس النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله ؟ فأنزل الله : ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ إلى قوله : ﴿ وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ﴾ قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن عباس أيضاً ورواه بعضهم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن النبي ﷺ مرسلاً .

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ
لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ
بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١١٩)
وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ
سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ (١٢٠) وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ
اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ
أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١)
أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي
النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ
زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا
فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا
يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣) وَإِذَا جَاءَتْهُمْ
آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ
أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا
صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (١٢٤)

الرسم الإملائي: ١- ظاهر ٢- الشياطين ٣- ليجادلوكم ٤- فأحييناه ٥- الظلمات ٦- للكافرين ٧- اكابر ٨- آية

التقسيم الموضوعي

١١٨-١٢١	(من آيات الأحكام) بيان ما يحل وما يحرم من الذبائح	(٥)
١٢٢	مثل المؤمن والكافر	(٧)
١٢٣-١٢٤	مكر المجرمين وعاقبتهم	(٣ / ب)

التفسير

[١٢٠] ﴿ وذروا ظاهر الإثم ﴾ واتركوا سيئات الأقوال والأعمال أي ما ظهر من المنكر ﴿ وباطنه ﴾ ما يُسرّه القلب كالعقائد الفاسدة والنوايا الخبيثة وما خفي من الذنب ﴿ يقترفون ﴾ يرتكبون من الذنوب [١٢١] ﴿ إنّه لفسقٌ ﴾ خروجٌ عن الطاعة ومعصيةٌ ﴿ أوليائهم ﴾ المشركين الذين يوالون الشياطين [١٢٢] ﴿ أوَمَنْ كان مَيْتاً ﴾ مَنْ كان كافراً ﴿ فأحييْناهُ ﴾ بالإيمان ﴿ نُوراً ﴾ هو نور وتعاليم الإسلام ﴿ في الظُّلمَات ﴾ ظلمات الكفر والضلال [١٢٣] ﴿ أكابرَ مُجرميها ﴾ عظماءها ورؤساءها المجرمين فيها [١٢٤] ﴿ آيةٌ ﴾ حُجّة تدلُّ على صدقه . ﴿ حتى نُؤتَى مثلَ ما أوتيَ ﴾ حتى يأتينا جبريل بالوحي كما يأتي الرسلَ ﴿ صَغَارٌ ﴾ ذُلٌّ عظيمٌ وهوانٌ .

أسباب النزول

الآية (١٢١) : قوله تعالى : ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ الآية . روى ابن ماجه وأبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ﴾ قال : كانوا يقولون : ما ذُكِر عليه اسم الله فلا تأكلوا ، وما لم يُذكر اسم الله عليه فكلوه ، فقال الله عز وجل : ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ . وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمداً فقولوا له : ما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال ، وما ذبح الله بشمشار من ذهب - يعني الميتة - فهو حرام؟! فنزلت هذه الآية : ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم ﴾ قال : الشياطين من فارس ، وأولياؤهم قريش .

الآية (١٢٢) : قوله تعالى : ﴿ أومن كان ميتا فأحييناه ﴾ الآية . أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : نزلت في عمر وأبي جهل . وأخرج ابن جرير عن الضحاك مثله .

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ
أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ
فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا
ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ ربع الحزب ١٥
وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا
يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم
مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ
أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ
رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا
بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ
رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ
يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا
وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ
أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾

الرسم الإملائي

١- للإسلام ٢- صراط ٣- الآيات ٤- السلام ٥- يا معشر ٦- مثواكم ٧- خالدين ٨- الظالمين ٩- آياتي ١٠- الحياة ١١- كافرين ١٢- غافلون .

التقسيم الموضوعي

١٢٥	مثل المهتدي والضال	(٧)
١٢٦-١٢٧	ثواب المهتدين	(٢ / ب)
١٢٨-١٣٢	من مشاهد يوم القيامة	(٣ / ث)

التفسير

[١٢٥] ﴿ يَشرَح ﴾ يوسّع ﴿ حَرَجاً ﴾ شديد الضيق ﴿ يَصّعَّدُ في السَّماء ﴾ يجد مشقة في صعودها ﴿ الرِّجْسَ ﴾ العذاب أو الخذلان [١٢٧] ﴿ لهم دارُ السَّلامِ ﴾ أي السلامة من المكاره ، وهي الجنّة [١٢٨] ﴿ استكْثرتُم منَ الإنسِ ﴾ أكثرتم من دعوتهم إلى الضلال والغواية ﴿ أولياؤهُم من الإنسِ ﴾ الإنس الذين والَوُا الشياطين وأطاعوهم ﴿ بلغْنَا أجلنَا ﴾ حدَّ الموت ﴿ النَّارُ مثوَاكُم ﴾ مأواكم ومستقركم ومُقامُكم [١٣٠] ﴿ غَرّتهُمُ الحياةُ ﴾ خدعتهم بزخرفها [١٣١] ﴿ غافلون ﴾ لم تبلغهم الدعوة

من هدي الرسول

سئل النبي ﷺ عن قوله تعالى ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ قالوا :﴿كيف يشرح صدره يا رسول الله؟﴾ قال : ﴿ نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح ﴾ .قالوا:﴿ فهل لذلك من إمارة يُعرف بها﴾، قال : ﴿ الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت .﴾ ابن كثير ج ٢ - ص ١٧٤

فوائد تفسيرية

الآية ﴿١٢٥﴾ : فكلمة [يصَّعَّد] مشددة الصاد والعين تصور شدة الصعود في السماء ؛ مما يسبب ضيق النفس وغيره من المنغصات أو المصاعب والمهلكات ، ولذا فإن رواد الفضاء يُزوَّدون بما يحول بينهم وبين المخاطر في أعماق الفضاء ، وهي قضية علمية لا شك فيها وهي من إعجاز القرآن العلمي وهي إشارة إلى تخلخل ضغط الهواء وقلة الأوكسجين كلما صعد الإنسان إلى السماء ضمن الغلاف الجوي للأرض حتى يصل إلى درجة الاختناق ، وفيها إشارة إلى المهالك والمخاطر التي تصيب رواد الفضاء .

وفي الآية إشارة إلى رحمة الله سبحانه بعباده المؤمنين وغيرهم ؛ فالمؤمن المسلم يشرح الله تعالى صدره ، ويطمئن قلبه ، ويحيطه بأنواع السرور والثقة ليحرص على إيمانه وإسلامه ، ويتفانى في الدفاع عنهما دون تفريط .... أما الكافر والضال فيحيطه تعالى بالمنغصات والضيق والحرج ، حتى يكره ما هو عليه من كفر وضلال ، فيعود أو ينتقل إلى ساحة الإيمان والإسلام حيث الطمأنينة والسعادة ، وهذه رحمة فائضة وفضل كبير من الله الكريم على عباده . (من كتاب : نظرات في كتاب الله)

وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا
يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ إِن يَشَأۡ
يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ
أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا
تُوعَدُونَ لَأٓتٖۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلۡ يَٰقَوۡمِ
ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ
مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ
﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ
نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ
فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ
سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ
لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ
شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ
وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

الرسم الإملائي

١- درجات ٢- بغافل ٣- آخرين ٤- لآت ٥- ياقوم ٦- عاقبة ٧- الظالمون ٨- الأنعام ٩- أولادهم

التفسير

[١٣٣] ﴿ وَيستخْلِفْ من بَعدكُم ما يشاءُ ﴾ من الخلق يعملون بطاعته [١٣٤] ﴿ إنَّ ما تُوعدُون ﴾ من البعث وأحواله لآت لا محالة ﴿ بمُعجزينَ ﴾ بفائتين من عذاب الله بالهرب [١٣٥] ﴿ على مكانتكمْ ﴾ أقصى ما يمكنكم وغاية استطاعتكم ﴿ من تكونُ له عَاقبةُ الدار ﴾ الدار : الدنيا ، والعاقبة : العاقبة الحسنة فإنه تعالى جعل الدنيا مزرعة الآخرة [١٣٦] ﴿ ذَرَأَ ﴾ خلق على وجه الاختراع ﴿ الحرْث ﴾ الزَّرع ﴿ الأنعام ﴾ الإبل والبقر والضأن والمعز ﴿ بزعْمهمْ ﴾ إشارة إلى قولهم ، فهو زعم باطل لأن الله تعالى لا يُتَقَرَّبُ إليه إلا بالطاعات التي شرعها بشروطها ﴿ لشركائنا ﴾ للأصنام ﴿ ساء ﴾ قَبُحَ [١٣٧] ﴿ قتْلَ أولادِهمْ ﴾ وأدَ البنات الصغار أحياء خشية العار ، أو قتل الأولاد خوف الفقر ﴿ ليُرْدُوهُمْ ﴾ ليهلكوهم ﴿ وليَلْبِسُوا عليهم دينَهُمْ ﴾ ليخلطوا عليهم ما كان عندهم من بقية دين ﴿ يفتَرُونَ ﴾ يختلقونه من كذب .

التقسيم الموضوعي

١٢٨-١٣٢	من مشاهد يوم القيامة	(٣ / ث)
١٣٣-١٣٥	تهديد وإنذار للعصاة	(٣ / ب)
١٣٦-١٤٠	صور من افتراءات المشركين والرد عليهم	(٣ / ج)

فوائد تفسيرية

الآية ﴿١٣٧﴾ : ذكر القرطبي في تفسيره : أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ كان لا يزال مغتمّاً بين يدي رسول الله ﷺ فقال له الرسول : ﴿ مالك تكون محزوناً ﴾ ؟ فقال يا رسول الله : إني أذنبتُ في الجاهلية ذنباً فأخاف ألا يغفره الله لي وإن أسلمت !

فقال له : ﴿ أخبرني عن ذنبك ﴾ ؟ فقال يا رسول الله : إني كنتُ من الذين يقتلون بناتهم فوُلدت لي بنتٌ فتشفّعتْ إليَّ امرأتي أن أتركها فتركتها حتى كبرت وأدركت وصارت من أجمل النساء ، فخطبوها فدخلتني الحمية ولم يحتمل قلبي أن أزوجها أو أتركها في البيت بغير زوج فقلت للمرأة : إني أريد أن أذهب لزيارة أقربائي فابعثيها معي فسرّت بذلك وزينتها بالحليّ والثياب ، وأخذت عليَّ المواثيق بألا أخونها فذهبت بها إلى رأس البئر فنظرتُ في البئر ففطنت الجارية بأني أريد أن ألقيها في البئر فالتزمتني وجعلت تبكي فرحمتها ، ثمّ نظرتُ في البئر فدخلت عليَّ الحميّة حتى غلبني الشيطان فألقيتها في البئر منكوسة ومكثتُ هناك حتى انقطع صوتها فرجعتُ فبكى رسول الله ﷺ وأصحابه وقال : ﴿ لو أمرتُ أن أعاقب أحداً بما فعل في الجاهلية لعاقبتك ﴾ .

وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن
نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ
ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ
يَفۡتَرُونَ ١٣٨ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ
خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن
مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ
حَكِيمٌ عَلِيمٞ ١٣٩ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ
سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ
قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٤٠ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ — نصف الحزب ١٥
أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ
مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ
مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ
حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١
وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ
ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ١٤٢

التفسير

[١٣٨] ﴿ وقالوا هذه أنعامٌ وحرثٌ حجرٌ ﴾ أي مواشٍ وزروع محرّمة علينا، أو محجورة علينا في أموالنا للأوثان ﴿ لا يَطعَمُهَا إلا من نشاء ﴾ ويعنون: خدم الأوثان من الرجال دون النساء ﴿ بِزَعْمِهِمْ ﴾ أي من غير حجة زعماً منهم ودعوى غير صحيحة أنّ الله أذِنَ لهم بها ﴿ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ حرِّم ركوب ظهورها والحملُ عليها كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحامي ﴿ لا يذكُرون اسم الله .. ﴾ بل يذكرون اسم غيره عند ذبحها ﴿ افتراءً ﴾ كذباً عظيماً (حيث زعموا أن الله أذن لهم بذلك) [١٣٩] ﴿ خالصةٌ لذكُورنا ﴾ حلالٌ للذكور منّا دون النساء (وذلك إذا وُلدت حيّةً) ﴿ وإن يَكُن مَيتَةً ﴾ .. وإن يكن ميتاً فللنساء المشاركةُ في الأكل منه ﴿ وصفَهُم ﴾ كذبهم على الله بالتحليل والتحريم [١٤١] ﴿ مَعرُوشَاتٍ ﴾ محتاجةً للتعريش بالحمل على عيدان كشجر العنب ﴿ غير معرُوشَاتٍ ﴾ لا تحتاج للتعريش باستوائها، كالنخلة ﴿ مُختلفاً أكلُهُ ﴾ يختلف ثمره المأكول اختلافاً في الهيئة والكيفيّة [١٤٢] ﴿ حَمُولَةً ﴾ ما يحملُ الأثقال كالإبل والخيل والبغال والحمير ﴿ وفَرشاً ﴾ ما يُفرَشُ للذبح كالغنم ﴿ خُطُوَات الشّيطَان ﴾ طُرُقَهُ وآثاره تحليلاً وتحريماً.

من هدي الرسول

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله طيبٌ لا يقبلُ إلا طيّباً، وإنّ الله أمرَ المؤمنين بما أمرَ به المرسلين فقال تعالى: ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً ﴾ [المؤمنون ٥١] وقال: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ [البقرة ١٧٢] ثم ذكرَ الرجل يطيلُ السّفرَ أشعث أغبَر يمدُّ يديه إلى السّماء: ياربُّ ياربُّ، ومطعمُهُ حرامٌ، ومشربُهُ حرامٌ، وملبسُهُ حرامٌ، وغُذيَ بالحرام، فأنّى يُستجابُ لذلك». رواه مسلم

الرسم الإملائي

١- أنعام ٢- الأنعام ٣- أزواجنا ٤- أولادهم ٥- جنات ٦- معروشات ٧- متشابهاً ٨- متشابه ٩- وآتوا ١٠- خطوات ١١- الشيطان

التقسيم الموضوعي

١٣٦-١٤٠ صور من افتراءات المشركين والرد عليهم (٣ / ج)

١٤١-١٤٤ من مظاهر قدرة الله ونعمه مع الرد على افتراءات المشركين (١ / أ)

أسباب النزول

الآية ١٤١: قوله تعالى: ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا ﴾. الآية. أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال: كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة ثم تسارفوا فنزلت هذه الآية. وأخرج ابن جرير عن ابن جريج أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جذّ نخله فقال: لا يأتين اليوم أحد إلا أطعمته فأطعم حتى أمسى وليس له ثمرة فقال الله: ﴿ ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾.

ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ
قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾
وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ
حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ
أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ
فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ
مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ
فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا
كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا
ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾

الرسم الإملائي

١- ثمانية ٢- أزواج ٣- آلذكرين ٤- صادقين ٥- وصاكم ٦- الظالمين ٧- جزيناهم ٨- لصادقون

التفسير

[١٤٤] ﴿ شهداء ﴾ شاهدين حاضرين ﴿ وصّاكم الله بهذا ﴾ أمركم بهذا التحريم [١٤٥] ﴿ طاعم يطعمه ﴾ آكلٍ أيّاً كان يأكله ﴿ ميتة ﴾ زالت روحُها بغير تذكية ﴿ دماً مسفوحاً ﴾ سائلاً مُهراقاً مصبوباً (غير مُخالطٍ للحم) ﴿ رجسٌ ﴾ قذرٌ، أو خبيث، أو نجسٌ حرامٌ ﴿ أو فسقاً أُهلَّ .. ﴾ أو كان سبب فِسقٍ وخروج عن الطاعة، بذبحه لغير الله ﴿ اضطُرَّ ﴾ أُلجئَ إلى أكله للضرورة ﴿ غيرَ باغٍ ﴾ غير طالبٍ للمحرَّم للذّةٍ أو استئثارٍ على مضطرٍ آخر ﴿ ولا عادٍ ﴾ ولا متجاوز سدّ الجوعة [١٤٦] ﴿ الذينَ هادُوا ﴾ اليهود ﴿ كُلَّ ذي ظُفُرٍ ﴾ كلّ حيوان ليس منفرج الأصابع، أو كلّ حيوان له مخالب ﴿ شُحُومَهُمَا ﴾ شحم الكرش والكليتين ﴿ حملت ظُهُورُهُمَا ﴾ ما علقَ بها من الشحم فيحِلُّ ﴿ الحَوَايَا ﴾ المصارين والأمعاء فيحلُّ شحمهما ﴿ اختَلَطَ بعظمٍ ﴾ إلْيَةَ الضأن فتحِلُّ ﴿ جَزَيناهُم بِبَغيِهِمْ ﴾ بسبب كِبرِهم وظلمهم وفسادهم .

التقسيم الموضوعي

[١٤١-١٤٤] من مظاهر قدرة الله ونعمه مع الرد على افتراءات المشركين (١ / ١)

[١٤٥-١٤٧] (من آيات الأحكام) بيان ما حرمه الله في القرآن علينا ثم ما حرمه في التوراة على اليهود (٥)

من هدي الرسول

عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ ما نهيتُكُمْ عنهُ فاجتنبوهُ ، وما أمرتكُمْ بهِ فأتوا منهُ ما استطعتمْ ، فإنما أهلكَ الذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كثرةُ مسَائِلِهم واختلافُهُمْ على أنبيائِهِمْ ﴾ . رواه مسلم

و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : ﴿ أيها الناس ، قد فرض الله عليكم الحج فحُجُّوا ﴾ فقال رجل : أكُلّ عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ لو قلت نعم لوجبت ، ولما استطعتم ﴾ ثم قال: ﴿ ذروني ما تركتكم ، فإنما هلك مَنْ كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء ، فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه ﴾ .

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖ وَلَا يُرَدُّ
بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ
لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ
كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ
قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ
فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ
يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشۡهَدۡ
مَعَهُمۡۚ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلۡ
تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ
شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ
إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي
حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٥١﴾

ثلاثة أرباع الحزب ١٥

الرسم الإملائي

١- واسعة ٢- اباؤنا ٣- البالغة ٤- لهداكم ٥- بآياتنا ٦- بالآخرة ٧- بالوالدين ٨- إحسانا ٩- أولادكم ١٠- إملاق ١١- الفواحش ١٢- وصاكم

التقسيم الموضوعي

١٤٥-١٤٧ (من ايات الأحكام) بيان ما حرمه الله في القرآن علينا ثم ما حرمه في التوراة على اليهود (٥)

١٤٨-١٥٠ الرد على شبه المشركين الواهية (٣ / ج)

١٥١-١٥٣ (من آيات الأحكام) أصول المحرمات وأصول الفضائل في الإسلام (٥)

التفسير

[١٤٧] ﴿ بأسُهُ ﴾ عذابُهُ وانتقامُهُ [١٤٨] ﴿ لو شاء الله ما أشركنا ﴾ إنَّ شِركنا وتحريمنا لما حرَّمنا إنما هو واقع بمشيئة الله، لأنه راض عنه، وبذلك يكون مشروعاً مأذوناً فيه لنا. (وهذه مغالطة وكذب لأن الله تعالى لا يرضى لعباده الكفر) ﴿ تَخْرُصُونَ ﴾ تكذبون على الله تعالى [١٤٩] ﴿ الحجَّةُ البالغَةُ ﴾ الحجَّة القوية الدامغة، وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب [١٥٠] ﴿ هلمَّ شُهداءكُمْ ﴾ هاتوا شهودكم وأحضروهم ﴿ يعدِلُونَ ﴾ يسوّون به غيره في العبادة [١٥١] ﴿ أتلُ ﴾ أقرأ ﴿ إمْلَاقٍ ﴾ فقر ﴿ الفواحشَ ﴾ كبائرَ المعاصي كالزنى وغيره ﴿ ما ظهرَ منها ﴾ ما تفعله الجوارحُ من الأعمال الظاهرة كالقتل والزنا والسرقة ﴿ وما بطنَ ﴾ ما يفعله القلب من الأعمال الباطنة كالحسد ونية السوء ﴿ وصَّاكُمْ به ﴾ أمركم وألزمكم به.

فوائد تفسيرية

الآية ﴿١٥١﴾: ❖ قال ابن مسعود رضي الله عنه: من أراد أن ينظر إلى وصيّة رسول الله ﷺ التي عليها خاتمه فليقرأ هؤلاء الآيات: ﴿ قل تعالوا أتلُ ما حرم ربكم عليكم ﴾ إلى قوله: ﴿ لعلكم تتقون ﴾. وقال الحاكم في مستدركه عن عبد الله بن خليفة قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: في الأنعام آيات محكمات هنَّ أمّ الكتاب، ثمّ قرأ: ﴿ قل تعالوا أتلُ ما حرم ربكم عليكم ﴾ الآيات. وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ أيكم يبايعني على ثلاث؟ ﴾ ثمّ تلا رسول الله ﷺ: ﴿ قل تعالوا أتلُ ما حرم ربكم عليكم ﴾ حتى فرغ من الآيات. ثمّ قال: ﴿ فمن وفّى فأجره على الله، ومن انتقص منهنّ شيئاً فأدركه الله به في الدنيا كانت عقوبته، ومن أخّر إلى الآخرة فأمرُهُ إلى الله إن شاء عذّبهُ وإن شاء عفا عنه ﴾. رواه الحاكم

❖ وأقبل رجل إلى النبي ﷺ فقال: أُبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى فقال ﷺ: ﴿ فهل لك من والديك أحدٌ حيٌّ؟ ﴾ قال: نعم، بل كلاهما. قال: ﴿ فتبتغي الأجر من الله؟ ﴾ قال: نعم. قال: ﴿ فارجع إلى والديكَ فأحسن صحبتهما ﴾. رواه مسلم

وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ
وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ
ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ
وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ
عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ
فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ
يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

التفسير

[١٥٢] ﴿ ولا تقربوا .. ﴾ نهيٌ عن تناوله أبلغ وأشد ﴿ بالَّتي هيَ أحسَن ﴾ يعني أنفع له، كتثميره أو حفظه ﴿ يَبْلُغَ أشُدَّه ﴾ يبلغ رشدهُ وتستحكم قوته ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل (دون زيادة أو نقص) ﴿ وسعَهَا ﴾ طاقتها وما تقدرُ عليه ﴿ ولو كانَ ذا قُربى ﴾ ولو كان المتعلّق به قولكم قريباً لكم أي لا تجاملوا أحداً في الحق [١٥٣] ﴿ صراطي مُستقيماً ﴾ سبيلي وديني مستقيماً واضحاً لا اعوجاج فيه ﴿ لاتتبعوا السبل ﴾ أي الطرق المختلفة والأهواء المضلّة [١٥٤] ﴿ الكتاب ﴾ التوراة ﴿ تماماً ﴾ إكمالاً وإتماماً للنعمة ﴿ على الذي أحسنَ ﴾ على كلّ من أحسنَ تقبُّل الكتاب والانتفاع به ﴿ لكل شيء ﴾ يحتاجون إليه في زمانهم [١٥٥] ﴿ وهذا كتابٌ ﴾ القرآن [١٥٦] ﴿ أنزل الكتابُ ﴾ المقصود التوراة والإنجيل ﴿ طائفتين ﴾ اليهود والنصارى ﴿ دراستهم ﴾ دراسة كتبهم وتأمّلها للفهم [١٥٧] ﴿ صَدَفَ عنها ﴾ أعرض عنها، أو صرف الناس عنها ﴿ يَصدِفون ﴾ يُعرضون

الرسم الإملائي

١- وصاكم ٢- صراطي ٣- آتينا ٤- الكتاب ٥- كتاب ٦- أنزلناه ٧- لغافلين ٨- بآيات ٩- آياتنا

التقسيم الموضوعي

[١٥١-١٥٣] (من آيات الأحكام) أصول المحرمات وأصول الفضائل في الإسلام (٥)

[١٥٤-١٥٧] ما أنزل الله من كتاب إلا فيه الهداية ويجب اتباعه ووعيد لمن خالفه (٣ / ت)

فوائد تفسيرية

الآية (١٥٢) : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أنزل الله : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ﴾ الآية و﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ﴾ الآية، انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه، فجعل يفضل الشيء فيحبس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله : ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم ﴾، قال : فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم . (تفسير ابن كثير)

الآية (١٥٣) : وحّد الله تعالى في الآية القرآنية ﴿ سبيله ﴾ لأن الحق واحد وجمع ﴿ السُّبل ﴾ لأن طرق الضلالة كثيرة ومتشعبة . عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : خَطَّ لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال : ﴿ هذه سبيل الله ﴾ ثم خطّ خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال : ﴿ هذه سُبُلٌ على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ﴾ ثمّ قرأ : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً ... ﴾ الآية . رواه الدارمي

هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ
بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا
لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ
إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ
مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ
﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ
فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ
إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ
﴿١٦٣﴾ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ
نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ
خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ
فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿١٦٥﴾

الرسم الإملائي

١- الملائكة ٢- آيات ٣- إيمانها ٤- آمنت ٥- هداني ٦- صراط ٧- إبراهيم ٨- العالمين ٩- خلائف ١٠- درجات ١١- آتاكم

التفسير

[١٥٨] ﴿ هل ينظرون ﴾ لا ينتظرون ﴿ تأتيهُمُ الملائكةُ ﴾ ملائكة الموتِ لقبض أرواحهم ﴿ يأتي ربكَ ﴾ يأتي أمر الله تعالى بالعذاب ﴿ آياتِ ربكَ ﴾ أمارات قيام الساعةِ، كطلوع الشمس من مغربها ﴿ من قبلُ ﴾ من قبلِ هذا (قيام الساعة أو نزولِ العذابِ والموت) ﴿ أو كسبت في إيمانها خيراً ﴾ لا ينفع نفساً إيمانُها إذا لم تكن قد اكتسبت خيراً من الأعمال الصالحة المطلوبة منها [١٥٩] ﴿ كانوا شِيَعاً ﴾ فِرقاً وأحزاباً في الضَّلالة [١٦١] ﴿ صراطٍ مُستقيمٍ ﴾ طريق واضح ﴿ ديناً قيماً ﴾ ديناً ثابتاً مقوِّماً لأمور معاشهم ومعادهم ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن الباطل إلى الدين الحقِّ [١٦٢] ﴿ نُسُكي ﴾ عبادتي كلِّها [١٦٣] ﴿ أولُ المسلمينَ ﴾ المقتَدَى بي في الإسلام [١٦٤] ﴿ ولا تكسب كُلُّ نفس ﴾ ولا تكسب ذنباً ﴿ إلا عليها ﴾ إلا كان عليها عقابُهُ ﴿ ولا تَزِرُ وازرَةٌ ﴾ لا تحملُ نفسٌ آثمةٌ ﴿ وِزْرَ أخرى ﴾ ذنوب غيرِها فوق ذنوبها [١٦٥] ﴿ خلائفَ الأرضِ ﴾ سكان الأرض يخلف بعضكم بعضاً فيها ﴿ ليبلُوكُم ﴾ ليختبركم.

التقسيم الموضوعي

١٥٨-١٦٠	تهديد بالموت وبيوم القيامة وما يسبقه من علامات	(٣ / ث)
١٦١-١٦٥	ذكر نعمة الله بالهداية والعبادة الخالصة لله وحده لأنه القادر المتفضل	(١ / ب ، ت)

فوائد تفسيرية

الآية: ﴿١٥٨﴾: تدل الآية أنه لا ينفع من كان مشركاً إيمانُه، ولا تُقْبَلُ توبة فاسق عند ظهور بعض علامات الساعة كظهور الشمس من مغربها لاضطرارهم إلى الإيمان والتوبة، وذلك لذهاب زمن التكليف. روى أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه ﴾.

الآية ﴿١٦٥﴾: قال الحافظ ابن كثير: كثيراً ما يقرن تبارك وتعالى في القرآن بين هاتين الصفتين ﴿ إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ وكقوله تعالى: ﴿ نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠] إلى غير ذلك من الآيات المشتملة على الترغيب والترهيب، فتارةً يدعو عباده إليه بالرغبة وصفة الجنة والترغيب فيما لديه، وتارة يدعوهم إليه بالرهبة وذكر النار وأنكالها وعذابها والقيامة وأهوالها، وتارة بهما لينجع في كُلٍّ بحسبه.

الحزب ١٦

سورة الأعراف

ترتيبها ٧ | آياتها ٢٠٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ (١) كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ
لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ (٢) ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم
مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ (٣)
وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ
(٤) فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا
ظَٰلِمِينَ (٥) فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ
ٱلۡمُرۡسَلِينَ (٦) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ (٧)
وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡمُفۡلِحُونَ (٨) وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ
أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ (٩) وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ (١٠)
وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ
لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ (١١)

الرسم الإملائي

١- ألف لام ميم صاد ٢- كتاب ٣- أهلكناها ٤- بياتاً ٥- دعواهم ٦- ظالمين ٧- فلنسألن ٨- ولنسألن ٩- موازينه ١٠- بآياتنا ١١- مكناكم ١٢- معايش ١٣- خلقناكم ١٤- صورناكم ١٥- للملائكة ١٦- لآدم ١٧- الساجدين

بين يدي السورة

وهي مكية وقيل : إلا الآيات من ١٦٣ - ١٧٢ وسميت بالأعراف لورود اسم الأعراف فيها وهو سُوَرٌ مضروب بين الجنة والنار يحول بين أهلهما.

فضلها : عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قرأ في صلاة المغرب بسورة الأعراف فرَّقَهَا في ركعتين. رواه النسائي

التفسير

[١] ﴿المص﴾ تُنطق هكذا : ألف، لام، ميم، صاد [٢] ﴿حَرَجٌ مِنْهُ﴾ لا يَضيق صدرك من تبليغه مخافة أن يكذبوك أو مخافة تقصيرك في حمله ﴿لِتُنذِرَ﴾ تحذِّر وتخوِّف من عقاب الله ﴿ذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ تذكيراً لهم بفضله سبحانه وتعالى عليهم [٤] ﴿كَم مِن قَرْيَة﴾ كثيراً من القرى أهلكنا ﴿بَأْسُنَا﴾ عذابُنا ﴿بَيَاتاً﴾ وقت بيات، أي ليلاً ﴿هُمْ قَائِلُونَ﴾ مستريحون نصف النَّهار وقت القيلولة [٥] ﴿دعواهُم﴾ دعاؤهم واستغاثتهم ﴿بَأْسُنَا﴾ عذابنا [٨] ﴿الوزن يومئذٍ الحقُّ﴾ إشارةٌ إلى العدل في محاسبة الناس ﴿ثقلت موازينُه﴾ كثرت أعماله الصالحة فرجحت على سيئاته [١٠] ﴿مَكَنَّاكُمْ﴾ جعلنا لكم مكاناً وقراراً ﴿مَعَايِشَ﴾ ما تعيشون به من الحيوان والنبات وغير ذلك [١١] ﴿خلقناكم﴾ خلقنا أصلكم وهو أبوكم آدم عليه السلام.

التقسيم الموضوعي

١ - ٣	تثبيت اليقين أن القرآن حق من عند الله ووجوب اتباعه دون غيره	(٦ / ١)
٤ - ٩	عاقبة العصاة والمكذبين في الدنيا والآخرة	(٣ / ب)
١٠ - ٢٥	قصة التمكين في الأرض ورفض إبليس للسجود لآدم واستجابة آدم لوسوسته مما أخرجه من الجنة وأهبطه إلى الأرض	(٤ / ت)

فوائد تفسيرية

روى ابن جرير عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقعدت بهم سيئاتهم عن دخول الجنة وتخلفت بهم حسناتهم عن دخول النار، فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم.

الآية (٥) : وفيها إشارة إلى أنهم اعترفوا بذنوبهم . قال ابن جرير : في هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿ما هلك قومٌ حتى يُعْذِرُوا من أنفسهم﴾ . رواه أحمد

الآية (٨) : الذي يوضع في الميزان يوم القيامة قيل :-الأعمال وإن كانت أعراضاً- إلا أن الله تعالى يقلبها يوم القيامة أجساماً ، يروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما . وفي مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ﴿أتعجبون من دقة ساقيه ؟ والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أُحُد﴾ . رواه أحمد - تفسير ابن كثير

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ
وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ
فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ
﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ
صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ
اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ
لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ
مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا
مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾
فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا
عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

التفسير

[١٢] ﴿ ما منَعَكَ ﴾ ما اضطرَّك ، أو ما دعاك وحملك [١٣] ﴿ فاهبط منها ﴾ أي من الجنَّة ﴿ الصاغرينَ ﴾ الأذِلَّاء المُهانين [١٤] ﴿ أنظِرْني ﴾ أخِّرني وأمْهِلْني ولا تُعجِّلْ بموتي [١٥] ﴿ من المُنْظَرِينَ ﴾ من المُمْهَلين إلى وقت النفخة الأولى [١٦] ﴿ فبِمَا أغويتني ﴾ بسبب إغوائك إيَّاي وإضلالك إيَّاي ﴿ لأَقْعُدَنَّ لهم صراطكَ ﴾ لأَعْتَرِضَنَّ لهم طريق الإسلام مُتَرَصِّداً لردِّهم عن الإسلام [١٧] ﴿ ثم لآتِيَنَّهُم من بين أيديهم ﴾ لا أترك جهة من جهات حَيَاتِهِم إلا أتَيْتُهُمْ منها [١٨] ﴿ مَذْؤُوماً ﴾ مذموماً أو محقَّراً لعيناً ﴿ مَدحُوراً ﴾ مطروداً مُبْعَداً عن الرحمة [٢٠] ﴿ فوَسْوَس لهما ﴾ ألقى إليهما الوسوسة ﴿ ليبديَ لهما ﴾ ليكشف لهما ﴿ ما وُورِيَ عنهما ﴾ ما استتر وأُخفِيَ عنهما ﴿ من سَوْءَاتِهِما ﴾ من عوراتهما ﴿ إلا أن تَكُونا ملَكَيْنِ ﴾ كراهةَ أن تكونا ملَكَيْنِ مُقَرَّبَيْنِ [٢١] ﴿ وقَاسَمَهُمَا ﴾ أقْسَمَ وحلف لهما [٢٢] ﴿ فدلَّاهُمَا بغُرورٍ ﴾ فأنزلهما عن رتبة الطاعة بخداع ، أو أوقعهما في بَلِيَّة ﴿ وطَفِقَا يَخصِفَانِ ﴾ أخذا يلصقان ورق الشجر على جسميهما ليسترا عوراتهما .

الرسم الإملائي

١- الصاغرين ٢- صراطك ٣- لآتينهم ٤- أيمانهم ٥- شاكرين ٦- مذؤوما ٧- يا آدم ٨- الظالمين ٩- الشيطان
١٠- ما ووري ١١- سوءاتهما ١٢- نهاكما ١٣- الخالدين ١٤- الناصحين ١٥- فدلاهما ١٦- ناداهما

التقسيم الموضوعي

١٠-٢٥ قصة التمكين في الأرض ورفض إبليس للسجود لآدم واستجابة آدم لوسوسته مما أخرجه من الجنة وأهبطه إلى الأرض (٤ / ت)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ إن الشيطان قعد لابن آدمَ بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال له : أتُسْلِمُ وتَذَرُ دينك ودين آبائك وآباء أبيك . قال : فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال : أتهاجر وتَذرُ أرضَك وسماءك ، وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطِّوَل، فعصاه فهاجر. قال: ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له : هو جهد النفس والمال فتقاتل فتُقتلُ فتُنكح المرأة ويقسم المالُ . قال : فعصاه فجاهد . فقال رسول الله ﷺ : فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، أو قُتِلَ كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة ، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، وإن وَقَصَتْهُ دابَّتُهُ كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ﴾ . رواه أحمد

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا
تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا
يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ
ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا
لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ
إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا۟
فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ
أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ
وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا
هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ
أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

التفسير

[٢٤] **﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾** مكان استقرار **﴿ متاعٌ ﴾** مكان تمتّع بالخيرات **﴿ إلى حينٍ ﴾** إلى وقت انقضاء آجالكم [٢٥] **﴿ فيها تَحْيَوْنَ ﴾** أي جيلاً بعد جيل [٢٦] **﴿ أنزلنا عليكم ﴾** أعطيناكم ووهبنا لكم **﴿ لباساً يُواري سوءاتكم ﴾** يستر عوراتكم **﴿ ريشاً ﴾** لباسَ زينةٍ، أو مالاً ومعاشاً **﴿ لباس التقوى ﴾** والمقصود الإيمان وثمراته [٢٧] **﴿ لا يَفْتِنَنَّكُم ﴾** لا يُضِلَّنكم ولا يخدعنَّكم **﴿ أبوَيكُم ﴾** آدم وحواء **﴿ ينزعُ عنهما ﴾** يزيل عنهما استلاباً بخداعه **﴿ قَبِيلُهُ ﴾** جنودُهُ أو ذُرِّيَّتُهُ [٢٨] **﴿ فعلوا فاحِشَةً ﴾** أتوا فِعلةً متناهيةً في القبح **﴿ أَمَرَنَا ﴾** أقرَّنا عليها فلم يَنْهنا **﴿ بالفحشاء ﴾** كلِّ شيءٍ مُسْتَقْبَحٍ مُسْتَفْحَشٍ من قولٍ أو فعل [٢٩] **﴿ بالقسطِ ﴾** بالعدل (جميع الطاعات والقربات) **﴿ واقيموا وجوهكم ﴾** توجَّهوا إلى عبادته مستقيمين، أخلصوا العبادة لله في الصلاة **﴿ عندَ كلِّ مسجد ﴾** في كلِّ وقتِ سجود أو مكان سجودٍ **﴿ كما بدأكم تَعُودُونَ ﴾** كما خلقكم على غير مثال سابق ترجعون إليه فيجازيكم على أعمالكم .

الرسم الإملائي

١- الخاسرين ٢- متاع ٣- يا بني آدم ٤- يواري ٥- سوءاتكم ٦- آيات ٧- الشيطان ٨- سوءاتهما ٩- يراكم ١٠- الشياطين ١١- فاحشة ١٢- آباءنا ١٣- الضلالة

التقسيم الموضوعي

١٠-٢٥	قصة التمكين في الأرض ورفض إبليس للسجود لآدم واستجابة آدم لوسوسته مما أخرجه من الجنة وأهبطه إلى الأرض	(٤ / ت)
٢٦-٢٧	خطاب بني آدم بذكر فضل الله عليهم ثم تحذيرهم من شر وسوسة الشيطان	(١ / ت)
٢٨-٣٣	الرد على ضلالات الكفار في العقيدة وتحريم الزينة والطيبات وبيان ما حرم الله	(٣ / ج)

من هدي الرسول

روي عن الحسن أنه قال : رأيت عثمان ابن عفان على منبر رسول الله ، عليه قميص فوهي محلول الزر، وسمعته يأمر بقتل الكلاب وينهى عن اللعب بالحَمَام، ثم قال : يا أيها الناس اتقوا الله في هذه السرائر، فإني سمعت رسول الله يقول : ﴿ والذي نفس محمد بيده، ما أسرَّ أحد سريرة إلا ألبسه رداءها علانيةً، إن خيراً فخيرٌ، وإن شرّاً فشرٌ ﴾ ثم قرأ هذه الآية **﴿ وريشاً ولباس التقوى ذلك خيرٌ ذلك من آيات الله ﴾** . رواه ابن جرير

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله : ﴿من استجَدَّ ثوباً فَلَبِسَهُ، فقال حين يبلغ ترقوته : الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمَّل به في حياتي، ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق (أو قال ألقى) فتصَدَّق به، كان في ذِمَّة الله تعالى وفي جوار الله وفي كَنَفِ الله حياً وميتاً ﴾. رواه أحمد

ربع الحزب ١٦

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ
وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ
ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ
لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا
بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ
سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ
فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾
يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ
ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ
كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ
بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ
قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾

التفسير

[٣١] ﴿ خذوا زينتكم ﴾ أي البسوا أفخر ثيابكم وأطهرها عند كل عبادة [٣٢] ﴿ هي للذين آمنوا ﴾ هذه الزينة والطيباتُ ثابتةٌ للذين آمنوا (مع غيرهم) ﴿ خالصة يومَ القيامة ﴾ خالية من مشاركة غيرهم يوم القيامة (تكون لهم وحدهم) ولا يخالطها ما يكدّرُها [٣٣] ﴿ الفواحشَ ﴾ المعاصي المستقبحة من قول أو فعل ﴿ ما ظَهَرَ منهَا ﴾ ما تفعله الجوارح من الأعمال الظاهرة كالقتل والزِّنا والسرقة ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ ما يفعله القلب من الأعمال الباطنة الخفيَّة كالحسد وسوءِ النية ﴿والإثم﴾ جميعُ المعاصي التي توجب الإثم ﴿ والبَغْيَ ﴾ الظلمَ والتَّعدِّي على الناس ﴿ سلطَاناً ﴾ حجةً وبرهاناً [٣٤] ﴿ فإذا جَاء أجلهُم ﴾ حلَّ موعد موتهم ﴿لايَسْتَأخِرُونَ ساعةً ولا..﴾ لا يمكن أن يتأخَّروا عن أجلهم ولا أن يتقدَّموا عليه لحظة واحدة ﴿ساعَةً﴾ وقتاً قليلاً غايةً في القلَّة [٣٧] ﴿ الكتَابِ ﴾ المكتوب لهم في اللوح المحفوظ من الأرزاق وغير ذلك ﴿ أينَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ ﴾ أين الآلهة التي كنتم تقرِّبون لها القرابين من دون الله ، وتدَّعون أنهم وسطاءُ لكم عند الله ﴿ ضلُّوا عنَّا ﴾ غابوا عنَّا فلم نَرَ لهم أثراً .

الرسم الإملائي

١- يا بني آدم ٢- الطيبات ٣- آمنوا ٤- الحياة ٥- القيامة ٦- الآيات ٧- الفواحش ٨- سلطاناً ٩- آياتي ١٠- بآياتنا ١١- أصحاب ١٢- خالدون ١٣- بآياته ١٤- الكتاب ١٥- كافرين

التقسيم الموضوعي

٢٨-٣٣	الرد على ضلالات الكفار في العقيدة وتحريم الزينة والطيبات وبيان ما حرم الله	(٣ / ج)
٣٤	الموت نهاية كل فرد وأمة	(٣ / ث)
٣٥	مهمة الرسل وجزاء المؤمنين بهم	(٤ / ث)
٣٦-٣٩	حال الكافرين بالرسل عند الاحتضار ويوم القيامة في النار	(٣ / ث)

أسباب النزول

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله .... فما بدا منه فلا أُحِلهُ

فنزلت هذه الآية ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ [وأذَّن مؤذِّن رسول الله ﷺ : ألا يطوف بالبيت عريان]. رواه مسلم

قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ
فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا
جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ
عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾
وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ
فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ
ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ
تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ
وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

الرسم الإملائي

١- اخراهم ٢- لأولاهم ٣- فآتهم ٤- أولاهم ٥- لأخراهم ٦- بآياتنا ٧- أبواب ٨- الظالمين ٩- آمنوا ١٠- الصالحات ١١- أصحاب ١٢- خالدون ١٣- الأنهار ١٤- هدانا

التقسيم الموضوعي

٣٧-٣٩	حال الكافرين بالرسل عند الاحتضار ويوم القيامة في النار	(٣ / ث)
٤٠-٤١	جزاء الكافرين يوم القيامة	(٣ / ب)
٤٢-٤٣	ثواب المؤمنين يوم القيامة	(٢ / ب)

التفسير

[٣٨] ﴿ قال ادخلوا في أمم قد خلت ﴾ قال الله سبحانه في الآخرة : ادخلوا النار مع أمم سبقتكم في الكفر من الجن والإنس ﴿ اداركوا فيها ﴾ تلاحقوا واجتمعوا في النار ﴿ أخراهم ﴾ وهم الأتباع ﴿ لأولاهم ﴾ وهم المُتَّبعون أي القادة والموجهون ﴿ عذاباً ضعفاً ﴾ لأنهم ضلوا وأضلوا ﴿ لكلٍّ ضعفٌ ﴾ لكلّ فئة منكم مضاعفةُ العذاب [٣٩] ﴿ فما كانَ لكم علينا من فضل ﴾ قال القادة للأتباع : لا فضل لكم علينا في تخفيف العذاب عنكم وأن يكون عذابنا مضاعفاً دونكم ، فقد ضللتم كما ضللنا ، فنحن وإياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب [٤٠] ﴿ لا تُفَتَّحُ لهم أبوابُ السَّماء ﴾ لا تُقبَل دعواتهم ولا أعمالهم ﴿ يَلِجَ ﴾ يدخل ﴿ الجمَلُ في سَمِّ الخِياط ﴾ أي ثقب الإبرة ، وحاصله أن الجمل لما كان مثلاً في عِظَم الجسم ، لأنه أكبر الحيوانات جسماً عند العرب ، وخرق الإبرة مثلاً في الضيق ، ظهر التناسب ، على أن في إيثار الجمل هو مما ليس من شأنه الولوج في سمّ الإبرة مبالغة في استبعاد دخولهم الجنة. قال الحسن البصري : حتى يدخل البعير في خرق الإبرة . وقد يراد به الحبل الغليظ الذي تربط به السفن ﴿ سَمّ ﴾ ثقب ﴿ الخِيَاط ﴾ الإبرة [٤١] ﴿ مهادٌ ﴾ فراشٌ من تحتهم (أي مستقرهم على نار) ﴿ غواشٍ ﴾ ما يغشاهم فيكون كالغطاء لهم (أي أن النار تحيط بهم من كل جانب) [٤٢] ﴿ وسعَها ﴾ طاقتها وما تقدرُ عليه [٤٣] ﴿ غِلّ ﴾ حقد وعداوة ﴿ هدانَا لهذا ﴾ أرشدنا وَوَفَّقَنا لسبيل هذا النعيم .

فوائد تفسيرية

الآية (٤٣) : قال النبي ﷺ : ﴿ إذا دخل أهل الجنةِ الجنّةَ ، نادى منادٍ : إنّ لكم أن تَحيَوا فلا تموتوا أبداً ، وإن لكم أن تَصِحُّوا فلا تسقموا أبداً ، وإنّ لكم أن تَشِبُّوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ ونودوا أن تلكمُ الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون الآية ﴾ ﴾ . رواه الترمذي

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا
فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن
لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا
عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ
رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ
لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ (نصف الحزب ١٦)
أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ
وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ
ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ
﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا
مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا
وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ
لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾

التفسير

[٤٤] ﴿ فأذَّن مؤذِّنٌ بينهم ﴾ أعلَمَ مُعلِمٌ ، ونادى منادٍ [٤٥] ﴿ ويبغُونها عِوَجاً ﴾ يطلبون لها اعوجاجاً (يجعلونها معوجّةً في نظر الناس لينفّروهم منها) [٤٦] ﴿ بينهما حِجَابٌ ﴾ حاجزٌ أو سورٌ ﴿ الأعرَاف ﴾ سورٌ مرتفعٌ بين الجنة والنار ، أو أعلى السور ﴿ رِجَالٌ ﴾ أناسٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم ﴿ يعرفُونَ كُلاً ﴾ كلَّ فئةٍ من الفئتين : أصحاب الجنة وأصحاب النار ﴿ بسيمَاهُمْ ﴾ بعلامتهم المميزة لهم عن غيرهم ﴿ نادوا أصحَابَ ﴾ نادى أصحاب الأعراف أصحاب الجنة [٤٧] ﴿ تلقَاءَ أصحَابِ النار ﴾ تجاه أهل النار ونحوَهُم [٤٨] ﴿ ما كنتم تستكبِرُونَ ﴾ استكباركم على ضعفاء المؤمنين [٤٩] ﴿ أهؤلَاءِ ﴾ هل هؤلاء الذين كانوا ضعفاء في الأرض؟ ﴿ ادخُلُوا الجنَّةَ ﴾ قال ربهم : ادخلوا الجنة [٥٠] ﴿ افيضُوا علينا ﴾ صبُّوا أو ألقوا علينا شيئاً من الماء ﴿ حرَّمَهما ﴾ منعها [٥١] ﴿ غرتهمُ الحيَاةُ الدُّنيَا ﴾ خدعتهم بزخارفها وزينتها ﴿ ننسَاهم ﴾ نتركهم في العذاب وننساهم فيه ﴿ وما كانُوا ﴾ وكما كانوا .

الرسم الإملائي

١- أصحاب ٢- الظالمين ٣- بالآخرة ٤- كافرون ٥- بسيماهم ٦- سلام ٧- أبصارهم
٨- الكافرين ٩- الحياة ١٠- ننساهم ١١- بآياتنا

التقسيم الموضوعي

٤٤-٤٩	محاورة ونداء من أصحاب الجنة لأصحاب النار وأصحاب الأعراف	(٢ / ب)
٥٠-٥١	محاورة ونداء من أصحاب النار لأصحاب الجنة	(٣ / ب)

فوائد تفسيرية

الآية (٥١) :قال رسول الله ﷺ : ﴿ يُؤتَى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له : ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً ، وسخَّرتُ لك الأنعام والحرث ، وتركتُكَ ترأَسُ وتربَع ، فكُنتَ تظن أنك ملاقي يومك هذا ؟ قال : فيقول : لا ، فيقول له : اليوم أنساك كما نسيتني ﴾ . رواه الترمذي
ويقول ﷺ أيضاً : ﴿ إنَّ الله تعالى يقولُ لأهوَن أهل النار عذاباً : لو أنَّ لك ما في الأرض من شيءٍ كنتَ تفتدي به ؟ قال : نعم . قال: قد سألتكَ ما هو أهونُ من هذا وأنت في صُلب آدمَ ، ألاّ تُشركَ بي شيئاً فأبيت إلا الشرك ﴾ . رواه البخاري

وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم[1] بِكِتَٰبٍ[2] فَصَّلْنَٰهُ[3] عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ
ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا
مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ
قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾
إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ[4] وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ[5] ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا
وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ[6] بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ
وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ[7] ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا[8] وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ[9]
ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ
ٱلرِّيَٰحَ[10] بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا سُقْنَٰهُ[11] لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ[12] ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

الرسم الإملائي

١- جئناهم ٢- بكتاب ٣- فصلناه ٤- السماوات ٥- الليل ٦- مسخرات ٧- العالمين ٨- إصلاحها ٩- رحمة ١٠- الرياح ١١- سقناه ١٢- الثمرات

التفسير

[٥٢] ﴿ بكتاب ﴾ بالقرآن [٥٣] ﴿ هل ينظرون إلا تأويله ﴾ ما ينتظرون إلا ما يؤول إليه أمره والتأويل هنا بمعنى العاقبة من البعث والجزاء ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ يعني يوم القيامة لأنه يوم الجزاء، وما تؤول إليه أمورهم ﴿ نسوه ﴾ تركوه وأعرضوا عنه ﴿ ضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ غاب عنهم ما كانوا يزعمونه كذباً من وجود شركاء لله يشفعون لهم [٥٤] ﴿ أيام ﴾ اليوم هنا مدة من الزمن لا يعلم حقيقة مقدارها إلا هو سبحانه ﴿ استوى ﴾ استواءً يليق به سبحانه ﴿ العرش ﴾ مخلوق عظيم يليق به تعالى ﴿ يغشي الليلَ النهار ﴾ يجعل الليل غشاءً وغطاءً للنهار فيُذهِبُ ضوءَهُ ﴿ يطلبُهُ ﴾ يتبع الليل النهار ويعقبه كأنه يطلبه ويحرص عليه ﴿ حثيثاً ﴾ طلباً سريعاً ﴿ والشمسَ والقمرَ ﴾ وخلقَ الشمسَ والقمرَ ﴿ لهُ الخلقُ ﴾ له الإبداع وإيجاد جميع الأشياء من العدم ﴿ والأمرُ ﴾ التدبيرُ والتصرُّف فيها كما يشاء ﴿ تبارَكَ اللهُ ﴾ تقدَّسَ وتنزَّه أو تزايدت خيراته [٥٥] ﴿ ادعُوا ربَّكم ﴾ اسألوه واطلبوا منه حوائجكم ﴿ تضرُّعا ﴾ مظهرين الضراعة والخشوع ﴿ وخُفيَةً ﴾ سِرّاً في قلوبكم [٥٧] ﴿ بُشراً ﴾ مبشراتٍ ﴿ بينَ يدي ﴾ أمامَ ﴿ رحمته ﴾ المطر الذي هو رحمةٌ من الله يغيث به عباده ﴿ أقلّت سَحَاباً ﴾ حملت الريحُ السَّحابَ ورفَعَتْهُ ﴿ ثِقالاً ﴾ مثقلةً بحمل الماء ﴿ لبلدٍ ميّتٍ ﴾ مُجْدِبٍ لا ماء فيه ولا نبات.

التقسيم الموضوعي

٥٢ – ٥٣	إقامة الحجة على الكافرين بنزول القرآن واعترافهم يوم القيامة بصدق الرسل، وأمانيهم الباطلة	(٣ / ث)
٥٤ – ٥٦	من دلائل قدرة الله سبحانه وسعة رحمته	(١ / ب)
٥٧ – ٥٨	ضرب الأمثلة لإثبات إحياء الموتى للمؤمن والكافر	(٧)

فوائد تفسيرية

الآية (٥٥): ذكر العلامة الآلوسي عند قوله تعالى: ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ﴾ عن الحسن البصري أنه قال: لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يُسْمَعُ لهم صوت إن كان إلاَّ همساً بينهم وبين ربهم وذلك أنه تعالى يقول: ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ﴾ وأنه سبحانه ذكر عبداً صالحاً فقال: ﴿ إذ نادى ربه نداء خفياً ﴾ ثم قال: وذكروا للدعاء آداباً كثيرة منها: أن يكون على طهارة، وأن يستقبل القبلة، وتخلية القلب من الشواغل، وافتتاحه واختتامه بالصلاة على النبي ﷺ ورفع اليدين نحو السماء، وإشراك المؤمنين فيه، وتَحَرِّي ساعات الإجابة كثُلُثِ الليل الأخير، ووقت إفطار الصائم، ويوم الجمعة وغير ذلك.

وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ
إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ٥٨
لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم
مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩
قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠ قَالَ
يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ
٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ
مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ
رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٦٣ فَكَذَّبُوهُ
فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ ٦٤ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ (ثلاثة أرباع الحزب ١٦)
هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ
٦٥ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي
سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦ قَالَ يَٰقَوۡمِ
لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧

الرسم الإملائي

١- الآيات ٢- يا قوم ٣- لنراك ٤- ضلال ٥- ضلالة ٦- العالمين ٧- رسالات ٨- فأنجيناه ٩- بآياتنا ١٠- الكاذبين

التقسيم الموضوعي

٥٧ - ٥٨	ضرب الأمثلة لإثبات إحياء الموتى للمؤمن والكافر	(٧)
٥٩ - ٦٤	قصة نوح عليه السلام	(٤ / ت)
٦٥ - ٧٢	قصة هود عليه السلام	(٤ / ت)

التفسير

[٥٨] ﴿ البلدُ الطيبُ ﴾ الأرض الطيّبةُ التربةِ ، الخصبةُ ﴿ يخرج نباته بإذن ربه ﴾ حسناً وافراً جيداً ﴿ الذي خَبُثَ ﴾ الأرض الرديئة التربة ، السبخةُ ﴿ نَكِداً ﴾ قليلاً لا خير فيه ، عسِيرَ الخروج ﴿ نصرِّفُ الآياتِ ﴾ نكرِّرُها بأساليب مختلفةٍ [٦٠] ﴿ الملأُ ﴾ السادةُ والرؤساءُ الذين يملؤون العين مهابةً [٦٢] ﴿ أنصَحُ لكم ﴾ أتحرّى ما فيه صلاحكم ﴿ وأعلم من الله ﴾ من قدرة الله وشدة عقابه [٦٣] ﴿ أوعجبتم ﴾ كذّبتم ﴿ ذكْرٌ من ربكُم ﴾ كتابٌ مُنَزَّلٌ من عند ربكم [٦٤] ﴿ الفلكِ ﴾ السفينة ﴿ عمينَ ﴾ عُميَ القلوب عن الحقِّ والإيمان وعُمي البصائر عن الحق لا يرونه ولا يهتدون إليه [٦٦] ﴿ سفَاهةٍ ﴾ خِفّةِ عقلٍ وضلالةٍ عن الحقِّ .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ مَثَلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقيَّةٌ قَبِلَتِ الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً ، فذلك مَثَلُ مَنْ فَقُهَ في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلّم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به ﴾ . رواه البخاري

عن حذيفة بن اليمان أنه أتى النبي ﷺ فقال: ﴿ بينما أنا أصلي إذ سمعت متكلماً يقول : اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله بيدك الخير كله إليك يرجع الأمر كله علانيته وسره فأهلٌ أنت أن تُحمد إنك على كلِّ شيءٍ قدير اللهم اغفر لي جميع ما مضى من ذنبي واعصمني فيما بقي من عمري وارزقني عملاً زاكياً ترضى به عنّي ﴾ ، فقال النبي ﷺ : ذاك ملكٌ أتاك يعلمك تحميد ربك . رواه مسلم

أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ
أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ
يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ
﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ
أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم
مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ
ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ
﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن
رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

الرسم الإملائي

١- رسالات ٢- بسطة ٣- آلاء ٤- آباؤنا ٥- الصادقين ٦- أتجادلونني ٧- آباؤكم ٨- سلطان ٩- فأنجيناه ١٠- بآياتنا ١١- صالحاً ١٢- يا قوم ١٣- آية .

التفسير

[٦٩] ﴿ ذِكْرٌ من ربكم ﴾ كتابٌ منزل من عند ربكم ﴿ خُلَفَاء من بعد ﴾ خلفتموهم في مساكنهم أو أن جعلكم ملوكاً بعدهم ﴿ بسطةً ﴾ قامةً وقوةً ، وعِظَمَ أجسام ﴿ آلاء الله ﴾ نعمه [٧٠] ﴿ ونَذَرَ ﴾ ونترك [٧١] ﴿ قد وقع عليكُم ﴾ وجبَ ﴿ رِجسٌ ﴾ عذابٌ ، أو قسوة في القلوب ﴿ غضبٌ ﴾ لعنٌ وطردٌ ، أو سخطٌ ﴿ سلطانٍ ﴾ برهان ودليل [٧٢] ﴿ قطعنا دابِرَ ﴾ أهلكناهم جميعاً حتى آخرهم [٧٣] ﴿ وإلى ثمودَ ﴾ وأرسلنا إلى قبيلة ثمود ، وهي من قبائل العرب ومساكنهم بين الحجاز والشام ﴿ أخاهُم ﴾ سماه أخاً تنبيهاً على إشفاقه عليهم ﴿ ناقةُ الله ﴾ ناقةٌ خلقها الله من صخر لا من أبوين ﴿ آيةً ﴾ معجزة ﴿ فذروها ﴾ فاتركوها ﴿ فيأخُذكُم عذابٌ ﴾ فيُهلككُم .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٧٣﴾ : قال علماء التفسير والنسب : يُنسَبُ قوم ثمود إلى ثمود ابن عاثر بن إرم بن سام بن نوح ، وهم من العرب العاربة قبل إبراهيم الخليل عليه السلام ، وكانت ثمود بعد عاد ، ومساكنهم مشهورة بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وما حوله ، وقد مرَّ رسول الله ﷺ على ديارهم ومساكنهم وهو ذاهب إلى تبوك في سنة تسع للهجرة . رواه الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما نزل رسول الله ﷺ بالناس في تبوك ، نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فعجنوا منها ونصبوا لها القدور ، فأمرهم النبي ﷺ فأهرقوا القدور وعلفوا العجين الإبل ، ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ، ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عُذِّبوا ، وقال ﷺ : ﴿ إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم ﴾ . روى أحمد أيضاً عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا تدخلوا على هؤلاء المعذَّبين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم ﴾ . [من تفسير ابن كثير]

التقسيم الموضوعي

[٦٥-٧٢]	قصة هود عليه السلام	(٤ / ت)
[٧٣-٧٩]	قصة صالح عليه السلام	(٤ / ت)

وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ
ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
مُفۡسِدِينَ (٧٤) قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن
قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ
أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ
مُؤۡمِنُونَ (٧٥) قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ
ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ (٧٦) فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ
أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلۡمُرۡسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ
جَٰثِمِينَ (٧٨) فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ
رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ
(٧٩) وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم
بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ
شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ (٨١)

الرسم الإملائي

١- آلاء ٢- آمن ٣- صالحاً ٤- آمنتم ٥- كافرون ٦- يا صالح ٧- جاثمين ٨- يا قوم ٩- الناصحين ١٠- الفاحشة ١١- العالمين

التفسير

[٧٤] ﴿ وبوَّأكم ﴾ أسكنكم وأنزلكم . والمباءة : المنزل ﴿ آلاء الله ﴾ نعمه وإحسانه ﴿ ولا تعثوا ﴾ لا تفسدوا إفساداً شديداً ﴿ مُفسدينَ ﴾ مداومين على الفساد [٧٧] ﴿ عَتَوْا عن أمر ربِّهم ﴾ استكبروا عن امتثال أمره وتجبّروا [٧٨] ﴿ فأخذتهمُ الرَّجفةُ ﴾ فأهلكتهم الزلزلة الشديدة ﴿ جاثمينَ ﴾ هامدين موتى لا حراكَ بهم [٨١] ﴿ مسرفون ﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام

فوائد تفسيرية

الآية (٧٩) : ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ وقف على القُليب - قليب بدر - يقول : ﴿ يا أبا جهل بن هشام ، يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبة بن ربيعة ، ويا فلان بن فلان ، هل وجدتم ما وعدَ ربي حقاً ؟ فإني وجدتُ ما وعدني ربي حقاً ﴾ فقال له عمر : يا رسول الله ما تُكلم من أقوام قد جيفوا ! فقال : ﴿ والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمعَ لما أقول منهم ، ولكن لا يجيبون ﴾ . وهكذا قال صالح عليه السلام لقومه ﴿ لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ﴾ الآية .

الآية (٨٠) : نبي الله لوط عليه السلام هو ابن أخي إبراهيم عليه السلام ، سكن مدينة سدوم [وموقعها الآن أسفل البحر الميت بعد أن عاقبهم الله تعالى] فبعثه الله إلى أهلها وإلى ما جاورها من القرى فصار يدعوهم إلى الله تعالى ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من المآثم والفواحش التي لم يسبقهم إليها أحد من العالمين ؛ وهي إتيان الذكور بدل الإناث .

التقسيم الموضوعي

٧٣-٧٩	قصة صالح عليه السلام	(٤ / ت)
٨٠-٨٤	قصة لوط عليه السلام	(٤ / ت)

الآية (٨١) : ذهب الإمام أبو حنيفة رحمه الله إلى أن اللائط يُلقى من شاهقٍ ويُتْبَعُ بالحجارة كما فُعِل بقوم لوط . وذهب آخرون من العلماء إلى أنه يُرجَمُ سواء كان محصناً أو غير محصن وهو أحد قولي الشافعي رحمه الله ، والحُجَّةُ ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به ﴾ . وقال آخرون : هو كالزاني فإن كان محصناً رُجِم ، وإن لم يكن محصناً جُلِدَ مائة جلدة ، وهو القول الآخر للشافعي . وأما إتيان النساء في الأدبار فهو اللوطية الصغرى ، وهو حرام بإجماع العلماء . [تفسير ابن كثير]

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن
قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ
إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم
مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾
وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن
رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ
ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ
إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ
وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُواْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ
مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ
فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾

الرسم الإملائي

١- فأنجيناه ٢- الغابرين ٣- عاقبة ٤- يا قوم ٥- إصلاحها ٦- صراط ٧- آمن ٨- آمنوا ٩- الحاكمين

التقسيم الموضوعي

٨٠-٨٤	قصة لوط عليه السلام	(٤ / ت)
٨٥-٩٣	قصة شعيب عليه السلام	(٤ / ت)

التفسير

[٨٢] ﴿ وما كانَ جوابَ قومِهِ ﴾ وهم المستكبرون ﴿ يتطهَّرُونَ ﴾ سخريةً بهم ويتطهرهم عن الفواحش ، وافتخاراً بما كانوا فيه من القذارة [٨٣] ﴿ من الغَابرينَ ﴾ الباقين في مكان العذاب (بقيت في مكان العذاب ولم تسْرِ مع لوط عليه السلام) [٨٤] ﴿ وأمطَرنا عليهم مطراً ﴾ عذاباً (حجارةً محمَّاةً بالنَّار) [٨٥] ﴿ والى مدين ﴾ وأرسلنا إلى مدين وهم ينتسبون إلى مدين ابن إبراهيم ، وسكنوا شرق نهر الأردن ، وهم أصحاب الأيكة ﴿ ولا تَبْخَسُوا ﴾ لا تنقصوا [٨٦] ﴿ ولا تَقْعُدُوا بكُلِّ صراطٍ ﴾ طريقٍ حيث كانوا يقطعون طريق الغرباء ﴿ تُوعِدُونَ ﴾ تتوعَّدون وتهددون . قال ابن عباس رضي الله عنهما : كانوا يقعدون على الطرق المفضية إلى شعيب فيتوعَّدون من أراد المجيء إليه ويصدونه ويقولون : إنَّه كذَّاب فلا تذهب إليه [على نحو ما كانت تفعله قريش مع رسول الله ﷺ] ﴿ تَصُدُّونَ ﴾ تمنعون وتصرفون عن دين الله وطاعته من آمن بشعيب ﴿ تبغُونَها عوَجاً ﴾ تجعلونها معوجَّةً في نظر الناس لتنفَّروهم عن الحق وعمَّا جاء به شعيب عليه السلام .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٨٤﴾ : [روي عن ابي بكر رضي الله عنه انه جمع اصحاب رسول الله ﷺ فسألهم عن رجل يُنْكح كما تنكح النساء فكان اشدهم يومئذ قولاً علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال : هذا ذنب لم تعص به امة من الأمم . إلا امة واحدة صنع الله بها ما قد علمتم ، نرى ان تحرقه بالنار . فكتب ابو بكر إلى خالد بن الوليد رضي الله عنهم يأمره ان يحرقه بالنار] . اخرجه البيهقي بسند مرسل .

وقال الشوكاني رحمه الله : [ما أحقَّ مرتكبَ هذه الجريمة ، ومقارفَ هذه الرذيلة الذميمة ، بأن يُعاقَبَ عقوبة يصير بها عبرة للمعتبرين ويُعذَّب تعذيباً يكسرُ شهوة الفسقة المتمردين ، فحقيق بمن أتى بفاحشة قوم ما سبقهم بها أحد من العالمين أن يَصْلى من العقوبة بما يكون في الشدة والشناعة مُشبهاً لعقوبتهم ، وقد خسف الله تعالى بهم واستأصل بذلك العذاب بِكْرَهم وثَيِّبَهُم] . وجريمة اللواط من أشنع الجرائم وأقبحها ، وهي تدل على انحراف في الفطرة ، وفساد في العقل ، وشذوذ في النفس ، وقد عاقبهم الله تعالى بأقسى عقوبة ليبقوا عبرة للأمم والأجيال اللاحقة . هذا وقد تهاون الغربيون في التعامل مع هذه الجرائم الشنيعة فتهدَّم المجتمع وتخريت الأسر ، وانتشرت تلك الأوبئة والأمراض والجرائم الخلقية فيهم .

۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ
كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم
بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ
ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ
بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ
﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾
ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا
كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ
أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ
عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ
أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ
بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ
ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩٥﴾

التفسير

[٨٨] ﴿ الملأُ ﴾ السادةُ والرؤساءُ الذين يملؤون العينَ مهابةً [٨٩] ﴿ افتح بيننَا ﴾ احكم واقضِ وافصل بيننا [٩١] ﴿ فأخذتهُمُ الرَّجفَةَ ﴾ فأهلكتهُم الزلزلة الشديدة ﴿ جاثمينَ ﴾ هامدين موتى لا حراك بهم [٩٢] ﴿ لم يَغنَوا فيها ﴾ لم يقيموا ناعمين في دارهم [٩٣] ﴿ آسَى ﴾ أحزنُ [٩٤] ﴿ أخذنا أهلَهَا ﴾ ألزمناهم،أو عاقبناهم ﴿ بالبَأساء ﴾ بالفقر والشّدَّة ﴿ الضرَّاء ﴾ السُّقم والألم ﴿ يضَّرَّعُون ﴾ يتضرَّعونَ ويتذلَّلون ويخضعون [٩٥] ﴿ عَفَوا ﴾ كثَّروا ونمَّوا - مالاً وعدداً وجاهاً وغير ذلك - ﴿ وقالُوا قد مسَّ آباءنَا ﴾ غفلوا عن امتحان الله وظنوا أن آباءهم كانوا في شدةٍ وفقرٍ ﴿ فأخذناهُم بغتةً ﴾ فأهلكناهم فجأةً .

فوائد تفسيرية

الآية : ﴿٩٥﴾ : ✤ ﴿ حتى عفوا ﴾ . الفرق بين العفو والغفران : العفو : عفو الله تعالى عن خلقه قد يكون بعد العقوبة أو قبلها . والغفران فإنه لا يكون معه عقوبة البتة .. إذاً فكل من استحق عقوبة فتركت له فقد عفيَ عنه .. والعفو من ألفاظ الأضداد فهو يأتي بمعنى (محا) ، أي محو الذنب ومأخوذ من عفت الريح الأثر أي أذهبته ، والمعنى الثاني عفا الشيء بمعنى كثرَ ، وقدجاء في هذين المعنيين المتضادين في القرآن الكريم . قوله تعالى حكاية عن بني إسرائيل ﴿ ثمّ عفونا عنكم ﴾ [البقرة ٥٢] وفي المعنى الثاني في [الأعراف ٩٥] ﴿ ثمّ بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا ﴾ .

الرسم الإملائي

١- يا شعيب ٢- آمنوا ٣- كارهين ٤- نجانا ٥- الفاتحين ٦- لإن ٧- لخاسرون ٨- جاثمين ٩- الخاسرين ١٠- يا قوم ١١- رسالات ١٢- آسى ١٣- كافرين ١٤- فأخذناهم

التقسيم الموضوعي

٨٥-٩٣	قصة شعيب عليه السلام	(٤ / ت)
٩٤-٩٥	سنة الله في استدراج الأمم بين الضراء والسراء قبل إهلاكهم	(١ / ت)

✤ ﴿ فأخذناهم بغتةً وهم لا يشعرون ﴾ . وأشدُّ الأخذ وأفظعه أخذ الفجأة من غير شعور منهم [وهذا بخلاف حال المؤمنين الذين يشكرون الله على السراء ويصبرون على الضراء كما ثبت في الصحيحين : ﴿ عجباً للمؤمن لا يقضي الله له قضاءً إلا كان خيراً له ، إن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيراً له ﴾ . فالمؤمن من يتفطن لما ابتلاه الله به من الضرَّاء والسرَّاء ، ولهذا جاء في الحديث : ﴿ لا يزالُ البلاء بالمؤمن حتى يخرج نقياً من ذنوبه ، والمنافق مَثَلُهُ كَمَثَلِ الحمار لا يدري فيم ربطه أهله ولا فيم أرسلوه ﴾ من تفسير ابن كثير] .

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا
وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا
ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ
مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ
يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم
بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾
تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ
كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا
لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ
﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ
فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾

التفسير

[٩٦] ﴿ءامنوا﴾ صدقوا بوحدانية الله ونبوة رسله ﴿ لفتحنا عليهم بركات ﴾ أرسلنا عليهم خيراتِ السماء بالمطر وخيراتُ الأرض بالنبات ﴿ فأخذناهم ﴾ فعاقبناهم [٩٧] ﴿ افأمِنَ اهلُ القُرَى ﴾ لم يخافوا ﴿ يأتيَهُمْ بأسُنَا ﴾ ينزل بهم عذابنا ﴿ بَيَاتاً ﴾ وقت بيات (ليلاً) [٩٩] ﴿ مَكْرَ اللهِ ﴾ كاستدراجه لهم ومعاقبتهم [١٠٠] ﴿ اولَمْ يهد للَّذينَ ﴾ أولم يبين الله للذين .. ﴿ نطبعُ على قلوبهم ﴾ نختم عليها فلا يقبلون موعظةً ولا إيماناً ﴿ لا يسمَعُونَ ﴾ سماع تأمُّلٍ واتّعاظ [١٠٢] ﴿ من عهدٍ ﴾ من وفاء بما أوصيناهم ﴿ لفاسقينَ ﴾ خارجين عن الطاعة [١٠٣] ﴿ بآياتنَا ﴾ المعجزات كالعصا واليد وغيرهما ﴿ وملئِهِ ﴾ والرؤساء الذين حول فرعون ﴿ فظلَمُوا بهـا ﴾ فظلموا أنفسهم بالكفر بهذه الآيات المعجزة.

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ أنزلَ الله جبريلَ في أحسنِ ما كان يأتيني في صورةٍ فقال : إنّ الله تعالى يُقرِئك السلام يا محمد ويقول لك : إني قد أوحيت إلى الدنيا أن تَمَرَّري وتَكَدَّري وتَضَيَّقي وتَشَدَّدي على أوليائي كي يُحِبُّوا لقائي ، فإني خلقتها سجناً لأوليائي وجنّةً لأعدائي ﴾ . (رواه البيهقي)
وقال ﷺ أيضاً : ﴿ يوشكُ أن تداعى عليكم الأممُ كما تداعى الأكلةُ إلى قصعتها . قيل : أوَمِنْ قلة بنا يومئذٍ يا رسول الله ؟ قال : بل إنكم يومئذ كثيرون ، ولكنكم غُثَاء كغثاءِ السيل ، وقد نزل بكم الوَهْنُ ، قيلَ : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت ﴾ . (رواه أبو داود) .
وقال ﷺ أيضاً : ﴿ أقربُ النّاس من درجَةِ النبوّة أهل الجهاد وأهل العلم ، لأن أهلَ الجهاد يجاهدون على ما جاءت به الرسل ، وأمّا أهل العلم فدلّوا النّاس على ما جاءت به الأنبياءُ ﴾ . (رواه الديلمي)
وقال ﷺ أيضاً : ﴿ اقتربت الساعة ، ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصاً ولا تزداد منهم إلا بعداً ﴾ . (رواه الحاكم)

الرسم الإملائي

١- آمنوا ٢- بركات ٣- فأخذناهم ٤- بياتاً ٥- الخاسرون ٦- أصبناهم ٧- بالبينات ٨- الكافرين ٩- لفاسقين ١٠- بآياتنا ١١- وملئه ١٢- عاقبة ١٣- يا فرعون ١٤- العالمين

التقسيم الموضوعي

٩٦-١٠٢	طبيعة الكفار وتهديدهم	(٣ / ب)
١٠٣-١٢٩	قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه	(٤ / ت)

حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم
بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ
جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ
لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾
قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن
نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟
أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
ربع الحزب ١٧ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟
هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

التفسير

[١٠٥] ﴿ حقيقٌ على أن ﴾ .. حريص على أن .. ، أو جديرٌ بأن .. [١٠٧] ﴿ ثعبانٌ ﴾ حيةٌ عظيمةُ الجسم ﴿ مبينٌ ﴾ ظاهرٌ أمره لا يُشَكُّ فيه [١٠٨] ﴿ نزعَ يدَهُ ﴾ أخرجها من طوق قميصه ﴿ بيضاءُ ﴾ غلب شعاعُها شعاعَ الشمسِ [١٠٩] ﴿ الملأ ﴾ الرؤساء والزعماءُ الذين هم حول فرعون [١١١] ﴿ أرْجِهْ وأخاهُ ﴾ احبسهما ، أو أخِّرْ أمر عقوبتهما ولا تعجل حتى يظهرَ عجزُهُ ﴿ حاشرينَ ﴾ رجالاً يجمعون السحرة ويحشرونهم في المكان الذي تختارُهُ [١١٦] ﴿ سحرُوا أعيُنَ الناسِ ﴾ خيّلوا لها ما يخالفُ الحقيقةَ ﴿ استَرهَبُوهُم ﴾ خوّفوهم تخويفاً شديداً [١١٧] ﴿ تلقَفُ ﴾ تبتلعُ أو تتناولُ بسرعةٍ وحِذْقٍ ﴿ ما يأفِكُونَ ﴾ ما يكذبون به على الناس ويوهمونهم أنه حقيقةٌ [١١٨] ﴿ فوقع الحَقُّ ﴾ ظهرَ وتبيَّنَ أمرُ موسى وصدقُهُ في الرسالة [١١٩] ﴿ هنالِكَ ﴾ في المكان الذي اجتمعوا فيه ﴿ انقلبُوا ﴾ رجعوا إلى المدينة ﴿ صاغرِينَ ﴾ أذِلّاءَ [١٢٠] ﴿ سَاجدينَ ﴾ خاضعين .

الرسم الإملائي

١- إسرائيل ٢- بآية ٣- الصادقين ٤- للناظرين ٥- لساحر ٦- حاشرين
٧- ساحر ٨- الغالبين ٩- يا موسى ١٠- وجاؤوا ١١- صاغرين ١٢- ساجدين

التقسيم الموضوعي

[١٠٣-١٢٩] قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه (٤ / ت)

من هدي الرسول

عن أبي ذرّ الغفاري رضي اللهُ عنه ، عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عزّ وجل أنه قال : ﴿ يا عبادي ! إني حَرَّمت الظُّلم على نفسي، وجعلتهُ بينكم محرَّماً فلا تظالموا. يا عبادي ! كلكُم ضالٌ إلا من هديتُهُ ، فاستهدُوني أهدكم . يا عبادي ! كُلّكُم جائعٌ إلا من أطعمتُهُ ، فاستطعمُوني أطعمكُم . يا عبادي ! كُلّكُم عارٍ إلا من كسوتُه ، فاستكسُوني اكسُكُم . يا عبادي ! إنَّكُم تخطئونَ بالليل والنهار ، وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعاً ، فاستغفرُوني أغفر لكُم . يا عبادي ! إنَّكُم لن تبلغُوا ضُرّي فتضُروني ، ولن تبلغُوا نفعي فتنفعُوني . يا عبادي ! لَو أنَّ أوَّلكم و آخركم و إنسكُم وجنَّكُم كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحد منكم ما زادَ ذلكَ في مُلكي شيئاً . يا عبادي ! لو أنَّ أوَّلَكُم و آخركُم وإنسَكُم وجنَّكُم كانوا على أفجرِ قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم ما نقصَ ذلكَ من ملكي شيئاً . يا عبادي ! لو أنَّ أوّلكُم و آخركم و إنسكم وجنَّكُم قاموا في صعيدٍ واحدٍ ، فسألوني فأعطيتُ كل واحدٍ مسألتَهُ ما نقصَ ذلك ممّا عندي إلا كما يَنْقُصُ المِخيَطُ إذا أدخل البحر . يا عبادي ! إنَّما هي أعمالُكُم أحصيهَا لَكُم ، ثم أوَفّيكم إيّاها ؛ فمنْ وجدَ خيراً فليحمد اللهَ ، ومن وجد غير ذلكَ فلا يَلُومَنَّ إلا نفسَهُ ﴾ . رواه مسلم .

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ
فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ
فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٢٤﴾
قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ
﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ
نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ
ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن
يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓاْ أُوذِينَا
مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ
أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ
بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

الرسم الإملائي

١- آمنا ٢- العالمين ٣- هارون ٤- آمنتم ٥- آذن ٦- خلاف ٧- بآيات ٨- وآلهتك ٩- نستحيي ١٠- قاهرون ١١- والعاقبة ١٢- آل ١٣- الثمرات

التقسيم الموضوعي

[١٠٣-١٢٩] قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه (٤ / ت)

[١٣٠-١٣٦] عقاب آل فرعون بعد عنادهم (٣ / ب)

التفسير

[١٢٤] ﴿ من خلاف ﴾ مخالفة (يد من جهة ورجل من أخرى) [١٢٥] ﴿ منقلبون ﴾ راجعون [١٢٦] ﴿ وما تنقم منَّا ﴾ ما تكره منا ، وما تعيب به علينا ﴿ بآيات ربنا ﴾ بالمعجزات ﴿ أفرغ علينا صبراً ﴾ أفض ، أو اصبُبْ علينا صبراً كثيراً (والمراد : ألهمنا صبراً كثيراً) [١٢٧] ﴿ آلهتك ﴾ الأصنام التي كانوا يتقربون بعبادتها إليه ﴿ نستحيي نساءهم ﴾ نستبقي بناتهم أحياء للخدمة ﴿ فوقهم قاهرون ﴾ متسلطون عليهم [١٣٠] ﴿ أخذنا ﴾ ألزمنا ﴿ بالسنين ﴾ بالجدوب والقحوط والشدائد .

فوائد تفسيرية

الحكمة من التفصيل القرآني لقصة بني إسرائيل : [إن الناظر في القرآن وفي قصص الأنبياء والسابقين على وجه الخصوص ليتوقف أمام هذه الظاهرة متسائلاً متفكراً متدبراً محاولاً الوقوف على الحكمة التي تبدو له من خلال هذه الوقفة . ما هي الحكمة التي تنفع المسلمين وبخاصة المعاصرين منهم من الحديث القرآني المفصل عن قصة بني إسرائيل ؟ وماذا نستفيد نحن من ذلك ؟ ... ومن جوانب هذه الحكمة :

(١) أن بني إسرائيل هم أول من واجه الدعوة الإسلامية بالعداء والكيد والحرب في المدينة ، وفي الجزيرة العربية كلها . وهم الذين احتضنوا النفاق والمنافقين في المدينة ، وأمدوهم بوسائل الكيد للعقيدة وللمسلمين معاً . وهم الذين حرضوا المشركين وهم الذين تولوا حرب الإشاعات والدس والكيد في الصف المسلم كما تولوا بث الشبهات والشكوك والتحريفات حول العقيدة وحول القيادة ، وذلك كله قبل أن يسفروا عن وجوههم في الحرب المعلنة الصريحة ، فلم يكن بد من كشفهم للجماعة المسلمة لتعرف من هم أعداؤها ؟ ما طبيعتهم ؟ وما تاريخهم ؟ وما وسائلهم ؟ وما حقيقة المعركة التي تخوضها معهم ؟ ولقد علم الله أنهم سيكونون أعداء هذه الأمة في تاريخها كله ، كما كانوا أعداء أنبياء الله في ماضيهم كله، فعرض لهذه الأمة أمرهم كله مكشوفاً ، ووسائلهم كلها مكشوفة . == يتبع

فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ
يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ
أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ
لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ
ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ
فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ
ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن
كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ
فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾
وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ
ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ
ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ
يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

الرسم الإملائي: ١- طائرهم ٢- آية ٣- آيات ٤- مفصلات ٥- يا موسى ٦- لإن ٧- إسرائيل ٨- بالغوه ٩- فأغرقناهم ١٠- بآياتنا ١١- غافلين ١٢- مشارق ١٣- مغاربها ١٤- باركنا ١٥- كلمة

التقسيم الموضوعي

- [١٣٠-١٣٦] عقاب آل فرعون بعد عنادهم (٣ / ب)
- [١٣٧-١٤١] تذكير بني إسرائيل بتمكينهم في الأرض بعد أن كانوا مستضعفين وتذكيرهم بنجاتهم من بلاء آل فرعون العظيم وجهلهم بطلب عبادة غير الله (١ / ت)

التفسير

[١٣١] ﴿ الحسنة ﴾ الخصب ونماء الزرع ﴿ تصبهم سيئة ﴾ ما يسوؤهم من قحط ونقص في الزروع ﴿ يطّيّروا بموسى ﴾ يتشاءموا به ﴿ طائرُهم عند الله ﴾ شؤمُهم يأتيهم من عند الله عقاباً لهم على سوء أعمالهم [١٣٣] ﴿ الطوفانَ ﴾ السيلَ العظيم، أو الموت الجارف ﴿ والدَّمَ ﴾ جعل المياه بلون الدم [١٣٤] ﴿ الرِّجزُ ﴾ العذاب الشديد ﴿ بما عهدَ عندكَ ﴾ ادعُ الله متوسلاً بعهده عندك وإكرامه لك [١٣٥] ﴿ ينكثونَ ﴾ ينقضون عهدهم [١٣٦] ﴿ اليمّ ﴾ البحر [١٣٧] ﴿ وتمّت كلمَتُ ربّكَ ﴾ تمّ وعدُ الله بإهلاك فرعونَ ﴿ يعرِشُونَ ﴾ من الجنّاتِ، أو يرفعون من الأبنية .

فوائد تفسيرية

تتمة الفوائد التفسيرية : [الحكمة من التفصيل القرآني لقصة بني إسرائيل] [(٢) أن بني إسرائيل هم أصحاب آخر دين قبل دين الله الأخير الإسلام، وقد امتد تاريخهم قبل الإسلام فترة من التاريخ طويلة، ووقعت الانحرافات في عقيدتهم، ووقع فيهم النقض المتكرر لميثاق الله معهم، ووقع في حياتهم آثار هذا النقض وهذا الانحراف، كما وقع في أخلاقهم وتقاليدهم .. فاقتضى هذا أن تلم الأمة المسلمة، وهي وارثة الرسالات وحاضنة العقيدة الربانية بجملتها بتاريخ القوم وتقلبات هذا التاريخ، وتعرف مزالق التاريخ وعواقبها، ممثلة في حياة بني إسرائيل وأخلاقهم، لتضم هذه التجربة في حقل العقيدة والحياة إلى حصيلة تجاربها، وتنتفع بهذا الرصيد وتنتفع على مدار القرون، ولتتقي مزالق الطريق ومداخل الشيطان، وبوادر الانحراف، على هَدي التجارب الأولى .

(٣) أنّ تجربة بني إسرائيل ذات صحائف شتى في المدى الطويل، وقد علم الله أن الأمد حين يطول على الأمم تقسو قلوبها، وتنحرف أجيال منها، وأن الأمة الإسلامية التي سيمتد تاريخها حتى تقوم الساعة، ستصادفها فترات تمثّل فيها فترات من حياة بني إسرائيل، فجعل أمام أئمة هذه الأمة وقادتها، ومجددي الدعوة في أجيالها الكثيرة، نماذج من العقابيل التي تلمُّ بالأمم يعرفون منها كيف يعالجون الداء بعد معرفة طبيعته . ذلك أن أشد القلوب استعصاء على الهدى والاستقامة هي القلوب التي عرفت ثم انحرفت، فالقلوب الغُفْل الخامة أقرب إلى الاستجابة لأنها تفاجأ من الدعوة بجديد يهزها، وينفض عنها الركام لجدته عليها، وانبهارها بهذا الجديد الذي يطرق نظرتها لأول مرة، فأما القلوب التي نوديت من قبل فالنداء الثاني لا يكون له جدته ولا تكون له هزته ولا يقع فيها الإحساس بضخامته وجديته ومن ثم نحتاج إلى الجهد المضاعف وإلى الصبر الطويل .. من كتاب الشخصية اليهودية . د . صلاح الخالدي] .

وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ
أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ
قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ
مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا
وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم
مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ
أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن
نصف الحزب ١٧ رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ
وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ
سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ
رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ
إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ
رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ
قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

التفسير

[١٣٨] ﴿ وجاوزنا ببني إسرائيل ﴾ قطعنا البحر وتعدَّيناه بهم ﴿ يعكفون ﴾ يقيمون [١٣٩] ﴿ مُتبَّرٌ ما هم فيه ﴾ مهلَكٌ مدمَّرٌ ﴿ وباطلٌ ما كانوا يعملون ﴾ عبثٌ لا فائدة فيه [١٤٠] ﴿ أبْغيكم إلهاً ﴾ أطلب لكم إلهاً معبوداً ﴿ فضَّلكم على العالَمينَ ﴾ .. على عالَمي دهركم ، لا على سائر العالمين في كل الأزمان [١٤١] ﴿ يسومُونكم سوء العذاب ﴾ يذيقونكم أشدَّ العذاب ﴿ بَلاءٌ ﴾ ابتلاء وامتحان بالنِّعم والنِّقم [١٤٣] ﴿ لميقاتنا ﴾ عند حلول الوقت المعيَّن لتلقِّي الألواح ﴿ تجلَّى ربُّهُ للجبل ﴾ بدا له شيءٌ من نوره تعالى ﴿ دكّاً ﴾ مدكوكاً متفتتاً مستوياً مع وجه الأرض ﴿ وخرَّ موسى صَعقاً ﴾ سقط مغشياً عليه ﴿ سبحانَك ﴾ تنزيهاً لك عن مشابهة خلقك ﴿ أوَّلُ المؤمنينَ ﴾ المُقتدى بي في الإيمان .

الرسم الإملائي

١- وجاوزنا ٢- إسرائيل ٣- يا موسى ٤- آلهة ٥- باطل ٦- العالمين ٧- أنجيناكم ٨- آل ٩- وواعدنا ١٠- ثلاثين ١١- أتممناها ١٢- ميقات ١٣- هارون ١٤- لميقاتنا ١٥- تراني ١٦- سبحانك

التقسيم الموضوعي

[١٣٧-١٤١] تذكير بني إسرائيل بتمكينهم في الأرض بعد أن كانوا مستضعفين وتذكيرهم بنجاتهم من بلاء آل فرعون العظيم وجهلهم بطلب عبادة غير الله (١ / ت)

[١٤٢-١٤٥] قصة مناجاة موسى ربه وطلبه رؤية الله سبحانه ونزول التوراة عليه (٤ / ت)

فوائد تفسيرية

الآية : (١٤٣) : في قوله تعالى : ﴿لن تراني﴾. [مذهب أهل السنة قاطبة على أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة وأنكرت المعتزلة ذلك واستدلوا بالآية الكريمة ﴿لن تراني﴾ وليس لهم في هذه الآية متمسك ، بل هي دليل لأهل السنة والجماعة على إمكان الرؤية ، لأنها لو كانت محالاً لم يسألها موسى فإن الأنبياء عليهم السلام يعلمون ما يجوز على الله وما يستحيل ولو كانت الرؤية مستحيلة لكان في الجواب زجر وإغلاظ كما قال الله تعالى لنوح عليه السلام : ﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ فهذا المنع من رؤية الله إنما هو في الدنيا لضعف البنية البشرية عن ذلك قال مجاهد إن الله قال لموسى : لن تراني لأنك لا تطيق ذلك ولكن سأتجلى للجبل الذي هو أقوى منك وأشد ، فإن استقر وأطاق الصبر لهيبتي أمكن أن تراني أنت وإن لم يُطق الجبل فأحرى ألا تطيق أنت فعلى هذا جعل الله الجبل مثالاً لموسى ولم يجعل الرؤية مستحيلة على الإطلاق ، وقد صرح كتاب الله بوقوع الرؤية في الآخرة ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ فلا ينكرها إلا مبتدع] من صفوة التفاسير .

فائدة : لما سمع الكليم موسى كلام الله اشتاق إلى رؤيته لأن التلذذ بسماع كلام الحبيب يزيد في الشوق إليه والحنين .

قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى
فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ
شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ
دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟
بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟
سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا
وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ
ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ
عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ
سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ
فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا
رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

التفسير

[١٤٤] ﴿ اصطفيتُك ﴾ اخترتك وفضّلتك على أهل زمانك ﴿ برسالاتي ﴾ ما أوحيتُهُ إليك [١٤٥] ﴿ الألواح ﴾ ألواح التوراة ﴿ فخذها بقوّة ﴾ بجدٍّ وعزيمة قويّة [١٤٦] ﴿ سبيل الغَيّ ﴾ طريق الضلال [١٤٧] ﴿ حبطت أعمالُهُم ﴾ بطلت أعمالهم لكفرهم [١٤٨] ﴿ من بعده ﴾ بعد ذهابه لميقات ربّه ﴿ عِجْلاً جسداً ﴾ مجسَّداً ، جامداً لا حركة فيه (أحمر من ذهب) ﴿ لهُ خُوَارٌ ﴾ له صوت كصوت البقر ﴿ اتَّخَذُوهُ ﴾ اتخذوا العجل إلهاً وعبدوه ضلالاً [١٤٩] ﴿ سُقِطَ في أيديهم ﴾ تحيَّروا وندموا أشدَّ النَّدم .

من هدي الرسول

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إنّ موسى كان رجلاً حَيِيّاً ستيراً لا يُرى من جلده شيء استحياءً منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل ، فقالوا : ما يستتِرُ هذا التستّرَ إلا من عيب في جلده ، إما برصٌ وإما أدرةٌ وإما آفة وإنّ الله أراد أن يبرّئهُ ممّا قالوا لموسى ، فخلا يوماً وحده فوضعَ ثيابه على الحجر ، ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر ، فجعل يقول : ثوبي ، حجر ، ثوبي ، حجر حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله ، وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجرُ فأخذ ثوبه فلبسه ، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه ، فوالله إنّ بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً ﴾) . رواه البخاري

الرسم الإملائي

١- ياموسى ٢- برسالاتي ٣- بكلامي ٤- آتيتك ٥- الشاكرين ٦- سأريكم ٧- الفاسقين ٨- آياتي ٩- آية ١٠- بآياتنا ١١- غافلين ١٢- الآخرة ١٣- أعمالهم ١٤- ظالمين ١٥- لإن ١٦- الخاسرين

التقسيم الموضوعي

١٤٢-١٤٥	قصة مناجاة موسى ربه وطلبه رؤية الله سبحانه ونزول التوراة عليه	(٤ / ت)
١٤٦-١٤٧	عقوبة المتكبرين والمكذبين	(٣ / ب)
١٤٨-١٥٤	إضلال السامري لبني إسرائيل في غياب موسى وموقف موسى منهم	(٤ / ث)

فوائد تفسيرية

الآية : ﴿١٤٨﴾ : [يخبر الله تعالى عن ضلال من ضلّ من بني إسرائيل في عبادتهم العجل الذي اتّخذه لهم السامري من حليّ القبط الذي كانوا استعاروه منهم ، فشكّل له منه عجلاً ثمّ ألقى فيه القبضة من التّراب التي أخذها من أثر فرس جبريل عليه السلام فصار عجلاً جسداً له خوار ، والخوار صوت البقر ، وكان هذا منهم بعد ذهاب موسى عليه السلام لميقات ربه تعالى ، فأعلمه الله تعالى بذلك وهو على الطّور ... واختلف المفسرون في هذا العجل هل صار لحماً ودماً له خوار ، أو استمر على كونه من ذهب إلا أنه يدخل فيه الهواء فيصوّت كالبقر ؟ على قولين ، والله أعلم]. ابن كثير

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ[1] أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى
مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟
يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ[2] ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى
رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ[3] ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ[4] ٱلدُّنْيَا ۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ[5] ثُمَّ
تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟[6] إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى
نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ
مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا[7] ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ
قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ[8] ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى
مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ[9] ﴿١٥٥﴾

الرسم الإملائي: ١- غضبان ٢- الظالمين ٣- الراحمين ٤- الحياة ٥- السيئات ٦- آمنوا ٧- لميقاتنا ٨- وإياي ٩- الغافرين

التفسير

[١٥٠] ﴿ أسفاً ﴾ شديد الغضب أو الحزن ﴿ أعجلتم أمر ربكم ﴾ أي ميعاده فلم تصبروا لأتم الأربعين ، واستبطأتم نزولي من الجبل فصنعتم هذا الوثن وعبدتم هذا العجل قبل أن أرجع ﴿ وألقى الألواح ﴾ من شدة الغضب فتكسرت ، وهي ألواح من الحجر كتب عليها الشرائع والوصايا الربانية ﴿ ابن أمَّ ﴾ أصلها ابن أمي وهي استعطاف ولين ﴿ تُشْمِتْ ﴾ تفرحهم بما تنال مني من المكروه [١٥٤] ﴿ سكتَ ﴾ سكنَ ﴿ وفي نُسختها هُدى ﴾ وفيما كُتب فيها هدىً وإرشاد للعباد ، وسببُ رحمة للذين يخافون ربهم [١٥٥] ﴿ واختار موسى قومَهُ ﴾ من قومه ﴿ لميقاتنا ﴾ عند حلول الوقت المعيّن للتوبة من اتخاذ العجل حيث انطلق بهم موسى عليه السلام إلى طور سيناء ليسألوا الله التوبة ﴿ أخذتهمُ الرَّجفةُ ﴾ الزلزلة الشديدة أو الصاعقة التي أدت إلى موتهم جميعاً ، لأنهم تجرؤوا على الله بطلب الرؤية على سبيل التحدي ﴿ فتنتُكَ ﴾ محنَتُكَ وابتلاؤك واختبارك .

التقسيم الموضوعي

١٤٨-١٥٤	إضلال السامري لبني إسرائيل في غياب موسى وموقف موسى منهم	(٤ / ث)
١٥٥-١٥٦	ذهاب موسى للاعتذار من عبادة العجل بخيار بني إسرائيل وما حصل لهم	(٤ / ت)

من هدي الرسول

❖ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ يرحم الله موسى ، ليس المعاين كالمخبر ، أخبره ربه عز وجل أن قومه فتنوا بعده فلم يلق الألواح ، فلما رآهم وعاينهم ألقى الألواح ﴾ . رواه ابن أبي حاتم

❖ عن جابر بن عبد الله أنّ عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبي ﷺ فغضب فقال : ﴿ أمتهوّكون فيها يا بن الخطاب ، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حيّاً ما وسعه إلا أن يتبعني ﴾ . رواه أحمد .

ثلاثة أرباع الحزب ١٧

۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا
هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي
وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ
فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ
عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ
عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ
ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلۡ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي
لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ
فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ
وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾
وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

التفسير

[١٥٦] ﴿ هُدْنا إليكَ ﴾ رجعنا إليك بالتوبة [١٥٧] ﴿ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ ﴾ الذي لم يكن يكتب ولا يقرأ في كتاب ﴿ يجدونه مكتوباً عندهم ﴾ باسمه وصفاته ﴿ إصْرَهُم ﴾ التكاليف الشاقة والأمور التي تُثَبِّطُهُم وتقيِّدهُم عن الخيرات ﴿ الأغلالَ ﴾ يرادُ بها: القيود والتكاليف الشاقَّة الموجودة في التوراة ﴿ وعَزَّرُوهُ ﴾ وقَّروهُ وعظَّموهُ ﴿ ونصروه ﴾ على أعدائه في الدين ﴿ واتبعوا النور الذي أنزل ﴾ وهو القرآن الكريم فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه [١٥٨] ﴿ وكلماتِه ﴾ الكتب المنزَّلة [١٥٩] ﴿ أمَّةٌ يهدُونَ بالحَقِّ ﴾ جماعة عظيمة يرشدون غيرهم إلى الحقِّ الذي أنزله الله تعالى على نبيِّهم ﴿ وبه يَعْدِلُونَ ﴾ بما أنزل الله يحكمون في الخصومات فلا يظلمون.

فوائد تفسيرية

الآية: ﴿١٥٦﴾: في قوله تعالى: ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾. قال رسول الله ﷺ: ﴿ إنّ لله عز وجل مائة رحمة، فمنها رحمة يتراحم بها الخلق، وبها تعطف الوحوش على أولادها، وأخّر تسعاً وتسعين إلى يوم القيامة ﴾. رواه أحمد. وقال ﷺ أيضاً: ﴿ إنّ لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخّر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ﴾. رواه مسلم

الآية: ﴿١٥٨﴾: قال رسول الله ﷺ: ﴿ والذي نفسي بيده، لا يسمع بي رجل من هذه الأمة، يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ، ثم لا يؤمن بي إلا دخل النّار ﴾. رواه أحمد ومسلم واللفظ لأحمد. وقال ﷺ أيضاً: ﴿ أعطيت خمساً لم يعطهنّ نبيٌّ قبلي ولا أقوله فخراً: بعثت للناس كافة الأحمر والأسود، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأعطيت الشفاعة فأخرتها لأمتي يوم القيامة، فهي لمن لا يشرك بالله شيئاً ﴾. رواه أحمد.

الرسم الإملائي

١- الأخرة ٢- الزكاة ٣- بآياتنا ٤- التوراة ٥- ينهاهم ٦- الطيبات ٧- الخبائث ٨- الأغلال ٩- آمنوا ١٠- يا أيها ١١- السماوات ١٢- يحيي ١٣- فآمنوا ١٤- وكلماته

التقسيم الموضوعي

١٥٥-١٥٦	ذهاب موسى للاعتذار من عبادة العجل بخيار بني إسرائيل وما حصل لهم	(٤ / ت)
١٥٧-١٥٨	وجوب اتباع بني إسرائيل للنبي ﷺ في كل ما جاء به وأن رسالته عامة لكل البشر	(٤ / أ)
١٥٩	اتباع بعض بني إسرائيل للحق	(٤ / ث)

وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ
إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ
فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ
مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ
وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١٦٠ وَإِذۡ
قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ
شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ
لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٦١
فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ
فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ
يَظۡلِمُونَ ١٦٢ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ
حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ
حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ
لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٣

التفسير

[١٦٠] ﴿ قطّعناهُمْ ﴾ فرّقناهم أو صيّرناهم ﴿ أسباطاً ﴾ جماعاتٍ والأسباط : أولاد الولد ، وكانوا اثنتي عشرة قبيلة ، من اثني عشر ولداً ، من ولد يعقوب عليه السلام ﴿ استسقاهُ قومُهُ ﴾ طلبوا منه ماءً يشربون منه ﴿ فانبَجَستْ ﴾ انفجرت ﴿ مشربَهُم ﴾ مكان شربهم (عينَ الماءِ الخاصةِ بهم) ﴿ الغمَامَ ﴾ السحاب الأبيض الرقيق ﴿ المنَّ ﴾ مادة صمغية حلوة كالعسل ﴿ السّلوَى ﴾ الطائر المعروف بالسُّمَّانى [١٦١] ﴿ قولُوا حِطَّةٌ ﴾ مسألتنا يا ربُّ أن تَحُطَّ عنّا ذنوبنا وأوزارنا [١٦٢] ﴿ رجْزاً ﴾ عذاباً (الطاعون) [١٦٣] ﴿ واسألهُمْ ﴾ أي: واسأل اليهود المعاصرين لك عن القرية ﴿ حاضرةَ البحر ﴾ قريبة منه ﴿ إذ تأتيهم حيتانُهم ﴾ أي رزقهم من السمك ﴿ يومَ سبتِهِمْ شُرَّعاً ﴾ يوم السبت يأتي السمك ظاهراً على وجه الماءِ ، قريباً من الساحل ﴿ ويومَ لا يَسْبِتُونَ لا تأتيهم ﴾ ولا يعود السمك إلى الظهور إلى السبت المقبل .

فوائد تفسيرية

الآية : ١٦٣ : معنى الآية : ◆ اسأل اليهود عن قصة أصحابهم الذين خالفوا أمر الله ففاجأتهم نقمته على صنيعهم واعتدائهم واحتيالهم في المخالفة ، وحذّر هؤلاء من كتمان صفتك التي يجدونها في كتبهم لئلا يحل بهم ما حل بإخوانهم وسلفهم . [وقد كانوا يعدونَ في السبتِ ويتجاوزون حدَّ الله فيه ، وهو اصطيادهم في ذلك اليوم وقد نهوا عن العمل فيه إذ تأتيهم الأسماك يوم السبت ظاهرة على وجه الماء ، قريبة من الساحل ، ولا يعود السمك إلى الظهور إلا إلى السبت المقبل] [وهذا اختبار وابتلاء لهم بإظهار السمك على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده ، وإخفائه عليهم في اليوم المحلل لـهم صيده وهذا الابتلاء والاختبار بسبب فسقهم ، حتى يظهر عدوانهم ، فيستحقون المؤاخذة]. وهذه القرية هي (أيلة) وهي على شاطئ بحر القلزم ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : هي قرية يقال لها (أيلة) بين مدين والطور . وأهلها قوم احتالوا على انتهاك محارم الله بما تعاطوا من الأسباب الظاهرة التي معناها في الباطن تعاطي الحرام ، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل ﴾ . من تفسير ابن كثير .

الرسم الإملائي

١- وقطعناهم ٢- استسقاه ٣- الغمام ٤- طيبات ٥- ما رزقناكم ٦- خطيئاتكم ٧- واسألهم

التقسيم الموضوعي

١٦٠	من نعم الله على بني إسرائيل	(١ / ت)
١٦١-١٦٢	أمر الله بني إسرائيل بأوامر ووعدهم بالمغفرة والزيادة ومخالفتهم للأوامر وعقوبتهم	(٣ / ب)
١٦٣-١٧١	تحايل بني إسرائيل على الصيد يوم السبت وعقابهم ورفع الجبل فوقهم	(٤ / ث)

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾
فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ
وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ
﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ
﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن
يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ
لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ
ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ
وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ
وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا
وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَـٰقُ ٱلْكِتَـٰبِ
أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ
خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ
بِٱلْكِتَـٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

الرسم الإملائي

١- بئيس ٢- خاسئين ٣- القيامة ٤- وقطعناهم ٥- الصالحون ٦- وبلوناهم ٧- بالحسنات ٨- بالسيئات ٩- الكتاب ١٠- ميثاق ١١- الآخرة ١٢- الصلاة

التقسيم الموضوعي

[١٦٣-١٧١] تحايل بني إسرائيل على الصيد يوم السبت وعقابهم ورفع الجبل فوقهم (٤ / ث)

التفسير

[١٦٤] ﴿ معذرةً إلى ربكم ﴾ وعظناهم لتكون عظتنا عذراً نعتذر به عند ربكم لئلا ينسب إلينا التقصير والتفريط في وصيته سبحانه بالنهي عن المنكر [١٦٥] ﴿ نَسُوا ﴾ تركوا العمل بما وُعظوا به ﴿ بَئِيس ﴾ شديد وجيع [١٦٦] ﴿ عتوا ﴾ استكبروا وأبوا أن يتركوا ما نهوا عنه ﴿ قردةً خاسئين ﴾ أصبحوا ممسوخين قردة ، ويرى بعضهم أنهم لم يمسخوا بل أصبحوا كالقردة في الاحتقار والذل والإبعاد [١٦٧] ﴿ تأذَّنَ ربُّك ﴾ أعلم ، أو عزم وقضى ، أو أقسم ﴿ يسومُهُم ﴾ يذيقهم ويكلفهم [١٦٨] ﴿ وقطَّعناهم في الأرض أمماً ﴾ فرقنا اليهود في أنحاء العالم فرقاً مبعثرة ﴿ بلوناهم ﴾ امتحناهم واختبرناهم ﴿ بالحسنات ﴾ بالخيرات تنالهم [١٦٩] ﴿ فخلفَ من بعدهم خَلْفٌ ﴾ جاء من بعدهم بدل سوء ﴿ الكتابَ ﴾ التوراة ﴿ عرَضَ هذا الأدنى ﴾ ما يعرض لهم من حطام الدنيا ﴿ ميثاق الكتاب ﴾ العهد الذي جاء به كتابهم ﴿ درسُوا ما فيه ﴾ قرؤوا وعملوا بما في التوراة [١٧٠] ﴿ يُمسِّكون بالكتاب ﴾ يتمسكون بتعاليمه .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ ما من نبيٍّ بعثُه اللّٰه في أمَّة قبلي إلا كان له من أمته حواريُّونَ وأصحابٌ يأخذون بسنَّته ويقتدون بأمرِه ، ثُمَّ إنها تَخْلُفُ من بعدهم خُلُوفٌ يقولون ما لا يفعلونَ ، ويفعلونَ ما لا يؤمرُون ، فمن جاهدهُم بيده فهو مؤمنٌ ، ومن جاهَدهُم بقلبه فهو مؤمنٌ ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمنٌ ، وليس وراء ذلك من الإيمَان حبَّةُ خردل ﴾ . رواه مسلم . وقال ﷺ أيضاً : ﴿ لما وقعتْ بنو إسرائيلَ في المعاصي نهتهُمْ علماؤهم فلم ينتهُوا ، فجالسوهُم في مجالسهِم وواكلوهم وشاربوهم ، فضربَ الله قلوبَ بعضهم ببعض ، ﴿ولعنهُم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدُون﴾ فجلسَ رَسُولُ الله ﷺ ، وكان متَّكئاً فقال : لا والذي نفسي بيده حتَّى تأطرُوهُمْ على الحقِّ أطراً ﴾ .
وقال ﷺ أيضاً : ﴿ لا تقوم الساعة حتى يقاتلَ المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود ﴾ . رواه مسلم

۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ
خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ
ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا
فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ
كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ
يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ
ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ
فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

الرسم الإملائي

١- آتيناكم ٢- آدم ٣- القيامة ٤- غافلين ٥-آباؤنا ٦- الآيات ٧- آتيناه ٨- آياتنا ٩- الشيطان ١٠- لرفعناه ١١- هواه ١٢- بآياتنا ١٣- الخاسرون .

التقسيم الموضوعي

١٧١-١٦٣	تحايل بني إسرائيل على الصيد يوم السبت وعقابهم ورفع الجبل فوقهم	(٤ / ث)
١٧٤-١٧٢	أخذ العهد على بني آدم وذلك بفطرتهم على الإسلام	(١ / ج)
١٧٨-١٧٥	ضرب المثل بقصة بلعام بن عوراء	(٧)

التفسير

[١٧١] ﴿ نَتَقْنا الجبلَ ﴾ رفعنا جبل الطور واقتلعناه من أصله ﴿ كأنهُ ظُلّة ﴾ كأنه غمامة أو سقيفة تُظِلُّ فكان كالمظلة على رؤوسهم [١٧٢] ﴿ وإذ أخذَ ربُّكَ ﴾ واذكر حين أخرج ربك [١٧٥] ﴿ نبأ الذي آتيناهُ ﴾ خبر الشخص الذي مكَّنّاه من علم آياتنا المنزَّلة على رسولنا ﴿ فانسلخَ منهَا ﴾ فخرج منها بكفره بها كما ينسلخ الإنسان من ثوبه والحية من جلدها ﴿ فأتبعَهُ الشَّيطانُ ﴾ فلحقه وأدركه وصار قريناً له وتمكن من تمام إغوائه ﴿ من الغاوينَ ﴾ الضالين الهالكين [١٧٦] ﴿ أخلَدَ إلى الأرضِ ﴾ ركَنَ إلى الدنيا ورضي بها وتقاعس ﴿ تحمِلْ عليهِ ﴾ تشدد عليه بالطرد والزجر ﴿ يلْهَثْ ﴾ يخرج لسانه بالنَّفَس الشديد إعياءً [١٧٧] ﴿ سَاء مثلاً ﴾ بئس حالاً حال هؤلاء القوم .

فوائد تفسيرية

الآية : ﴿١٧٢﴾ : ◆ روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ انه قال : لو قالوا نعم لكفروا . ووجهه أن "نعم" تصديق للمخبر بنفي أو إيجاب فكأنهم أقروا أنه ليس ربهم بخلاف "بلى" فإنها حرف جواب وتختص بالنفي وتفيد إبطاله فالمعنى بلى أنت ربنا ، ولو قالوا نعم ، لصار المعنى : نعم لست ربنا . فهذا وجه قول ابن عباس فتنبه له فإنه دقيق .

◆ للمفسرين في هذه الآية قولان : أحدهما : أن الله لما خلق آدم أخرج ذريته من صلبه ، وهم مثل الذر ، وأخذ عليهم العهد بأنه ربهم فأقروا وشهدوا بذلك وقد روي هذا المعنى عن النبي ﷺ من طرق كثيرة وقال به جماعة من الصحابة . والثاني : أن هذا من باب التمثيل والتخييل والمعنى أنه سبحانه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته ، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى ، فكأنه أشهدهم على أنفسهم ، وقال لهم : ألست بربكم ، قالوا : بلى . وهذا الرأي اختاره الزمخشري وأبو حيان وأبو السعود . والأول أصح . [صفوة التفاسير] .

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ
بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)
وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ
يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ
كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ
هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١٨٤) أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (١٨٥) مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا
هَادِيَ لَهُ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٨٦) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ
عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧)

الرسم الإملائي: ١- آذان ٢- كالأنعام ٣- الغافلون ٤- أسمائه ٥- بآياتنا ٦- السماوات ٧- طغيانهم ٨- يسألونك ٩- مرساها ١٠- السماوات .

التقسيم الموضوعي

١٧٩	أهل جهنم وصفاتهم وهوانهم	(٣ / ب)
١٨٠	لا يجوز الدعاء إلا بأسماء الله الحسنى التوقيفية	(١ / ج)
١٨١	من الناس مهتدون	(٢ / ب)
١٨٢-١٨٦	الضالون الذين يأبون الدعوة إلى التفكر في حقيقة النبي والنظر في آيات الله	(٣ / ب)
١٨٧	لا يعلم متى الساعة إلا الله	(٣ / ث)

التفسير

[١٧٩] ﴿ ذَرَأْنَا ﴾ خلقنا [١٨٠] ﴿ وذَرُوا ﴾ واتركوا وتجنبوا ﴿ يُلحِدُونَ في أسمائِهِ ﴾ يحرفونها ، يميلون وينحرفون بها إلى الباطل [١٨١] ﴿ بالحقِّ ﴾ بما أنزل الله ﴿ به يَعدلُون ﴾ بالحق يحكمون في الخصومات [١٨٢] ﴿ سنستدرجُهُم ﴾ سنأخذهم بالعذاب من طريق لا يعلمونها [١٨٣] ﴿ وأُملي لهم ﴾ أُمهلهم في العقوبة ﴿ كيدي مَتِينٌ ﴾ أخذي شديد قوي [١٨٤] ﴿ ما بصاحبهم من جِنَّة ﴾ ليس بمحمد ﷺ شيء من جنون [١٨٦] ﴿ يعمَهُونَ ﴾ يتحيرون أو يعمون عن الرشد [١٨٧] ﴿ أيَّان مُرسَاها ﴾ متى إثباتها ووقوعها ؟ ﴿ ثقلَت ﴾ عَظُمَت وجَلَّت عن أن يعلموا وقت وقوعها ، أو عظمها ﴿ حَفِيٌّ عنهَا ﴾ عالمٌ بها .

فوائد تفسيرية

الآية : (١٨٠) : في الحديث الشريف ﴿ إن لله تسعة وتسعين اسماً من احصاها دخل الجنة ﴾ رواه الترمذي . قال العلماء : معناه من حفظها وتفكر في مدلولها دخل الجنة وليس المراد حصر أسمائه تعالى في هذه التسعة والتسعين بدليل ما جاء في الحديث الآخر ﴿ أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ﴾ .

الآية : (١٨٧) : عن أبي موسى : سُئل رسول الله ﷺ عن الساعة وأنا شاهد ، فقال : ﴿ لا يعلمها إلا الله ﴿ لا يجليها لوقتها إلا هو ﴾ ولكن سأحدثكم بأشراطها وما بين يديها ، إن بين يديها ردماً من الفتن وهرجاً ﴾ فقيل : وما الهرج يا رسول الله ﷺ ؟ قال : ﴿ هو بلسان الحبشة القتل ، وأن تجف قلوب الناس ، وأن يلقى بينهم التناكر فلا يكاد أحدٌ يعرف أحداً ، ويرفع ذوو الحجى ، وتبقى رجاجة من الناس لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً ﴾ . [النيسابوري]

الآية (١٨٤) : قوله تعالى : ﴿ أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم والطبري عن قتادة قال : ذُكر لنا أن النبي ﷺ قام على الصفا ، فدعا قريشاً ، فجعل يدعوهم فخذاً فخذاً : يا بني فلان يا بني فلان ، يحذرهم بأس الله ووقائعه إلى الصباح فقال قائلهم : إن صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت إلى الصباح فأنزل الله الآية. الآية (١٨٧) : قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الساعة ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قال حمل بن أبي قُشير وسموءل بن زيد لرسول الله ﷺ : أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول فإنا نعلم ما هي؟، فأنزل الله الآية .

قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ
أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ
ربع الحزب ١٨ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم
مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا
تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا
ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾
فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى
ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ
﴿١٩١﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾
وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ
أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن
كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ
يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ
يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

التفسير

[١٨٨] ﴿ الخير ﴾ المال والعلم والعمل الصالح ﴿ السوء ﴾ الضرر والفقر [١٨٩] ﴿ تغشاها ﴾ واقعها، جامعها [١٩٠] ﴿ صالحاً ﴾ مولوداً سويًا سليماً ﴿ فيما آتاهما ﴾ في شكر النعمة التي آتاهما الله إياها وذلك بأن يتقربا إلى الأصنام بالنذر لغيره تعالى [١٩٤] ﴿ عبادٌ أمثالكم ﴾ خاضعون لقدرة الله، لا حولَ لهم ولا قوة [١٩٥] ﴿ ادعوا شركاءكم ﴾ أي استنصروا بها عليَّ ﴿ ثم كيدُون ﴾ احتالوا في أمري والكيد: التدبير السيئ بالخفاء ﴿ فلا تُنظِرُونِ ﴾ لا تنتظروني ولا تمهلوني ولا تؤخروا كيدكم إن استطعتم

الرسم الإملائي

١- واحدة ٢- تغشاها ٣- آتيتنا ٤- صالحاً ٥- الشاكرين ٦- آتاهما ٧- فتعالى ٨- شيئاً ٩- صامتون ١٠- صادقين

التقسيم الموضوعي

١٨٨	رسول الله بشر لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا يعلم الغيب	(٤ / أ)
١٨٩-١٩٣	طبيعة المشركين وافتراءاتهم	(٣ / ب)
١٩٤-١٩٨	الرد على المشركين وافتراءاتهم	(٣ / ج)

من هدي الرسول

عن عمر رضي الله عنه قال: ((بينما نحنُ جلوسٌ عندَ رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثياب شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثرُ السفر ولا يعرفُهُ منا أحدٌ، حتى جلسَ إلى النبي ﷺ، فأسندَ ركبتيه إلى رُكبتيهِ، ووضعَ كفيهِ على فخذيهِ، و قال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: ﴿ الإسلامُ أنْ تشهدَ أنْ لا إله إلا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ الله، وتقيمَ الصَّلاة، وتُؤتيَ الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجَّ البيت إن استطعت إليه سبيلاً ﴾، قال: صدقتَ. فعَجبنا له يسألُهُ و يصدّقُهُ. قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: ﴿ أن تؤمنَ باللهِ، وملائكته، وكُتُبِهِ، ورسلهِ، واليوم الآخرِ، وتؤمن بالقدر خيره وشرِّه ﴾. قال: صدقتَ. قالَ: فأخبرني عن الإحسان، قال: ﴿ أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ﴾. قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ﴿ ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ﴾. قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: ﴿ أن تلد الأمةُ ربَّتها، وأن ترى الحفاةَ العراةَ العالةَ رِعاءَ الشاء يتطاولون في البنيان ﴾ ثمَّ انطلقَ، فلبثتُ مليّاً، ثمَّ قال ﴿ يا عمرُ، أتدري مَنِ السَّائلُ ؟ ﴾ قلت: الله ورسولُهُ أعلمُ، قال: ﴿ فإنَّهُ جبريلُ أتاكُمْ يعلِّمُكمْ دينكم ﴾)). رواه مسلم

إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾
وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ
أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ
وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ
بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ
ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ
فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ
لَا يُقۡصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ
قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ
وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ
فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ
فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ
وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ
لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ سجدة

الرسم الإملائي

١- وليي ٢- الكتاب ٣- الصالحين ٤- وتراهم ٥- الجاهلين ٦- الشيطان
٧- طائف ٨- إخوانهم ٩- بآية ١٠- القرآن ١١- الآصال ١٢- الغافلين

التقسيم الموضوعي

[١٩٤-١٩٨] الرد على المشركين وافتراءاتهم (٣ / ج)

[١٩٩-٢٠٦] توجيهات للأخلاق الفاضلة والإنصات للقرآن وحقيقة المؤمنين (٢ / ب)

التفسير

[١٩٩] ﴿ العَفوَ ﴾ السهل على الناس الذي لا مشقة فيه ﴿ بالعُرف ﴾ بالجميل المستحسن من الأفعال ﴿ الجاهلينَ ﴾ السفهاء الحمقى [٢٠٠] ﴿ ينزغنَّكَ ﴾ يوسوس لك حاثاً إياك على المعاصي ﴿ نزغٌ ﴾ وسوسةٌ أو صارف عن الخير [٢٠١] ﴿ مسَّهم ﴾ أصابهم ﴿ طائفٌ ﴾ وسوسةٌ تحوم حول قلوبهم لاقتناصها ﴿ مُبصرُونَ ﴾ يبصرون واقع الخطأ فيحترزون مما يخالف أمر الله تعالى [٢٠٢] ﴿ يمدُّونهم في الغيِّ ﴾ تعاونهم الشياطين في الضلال، أو تزيد لهم الضلال [٢٠٣] ﴿ اجتبيتَها ﴾ اختلقتها وزوَّرتها وجئت بها من عند نفسك ﴿ هذا بصائرُ ﴾ هذا القرآن آيات وبراهين تهدي للحقِّ [٢٠٤] ﴿ فاستمعُوا ﴾ اقصدوا السماع وتوجهوا إلى تفهم الكلام ﴿ انصتُوا ﴾ اتركوا الكلام لأجل الاستماع [٢٠٥] ﴿ تضرُّعاً ﴾ مُظهراً الضراعة والذِّلة ﴿ خِيفَةً ﴾ خائفاً من عقاب ﴿ ودُونَ الجهْرِ ﴾ وإن ذكرته أيضاً بلسانك مع قلبك فليكن ذكراً أقل من الجهر الذي هو رفع الصوت ﴿ بالغُدُوِّ والآصالِ ﴾ أوائل النهار وأواخره أي في كل وقت [٢٠٦] ﴿ الذينَ عند ربكَ ﴾ الملائكة ﴿ لهُ يسجدُونَ ﴾ يصلون .

أسباب النزول

الآية ﴿٢٠٤﴾ : قوله تعالى : ﴿ وإذا قُرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم والطبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : نزلت الآية في رفع الأصوات في الصلاة خلف النبي ﷺ . وأخرج ابن جرير عن الزهري قال : نزلت هذه الآية في فتى من الأنصار كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيئاً قراه .

من هدي الرسول

روى الشيخان عن سليمان بن صُرد الخزاعي رضي الله عنه قال : كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يستبّان ، وأحدهما قد احمرّ وجهه ، وانتفخت أوداجه ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد ﴾ . و حكي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه : ما تصنع بالشيطان إذا سوّل لك الخطايا ؟ قال: أجاهده قال : فإن عاد ؟ قال : أجاهده قال : فإن عاد ؟ قال : أجاهده قال : إن هذا يطول ، أرأيت لو مررت بغنم ، فنبحك كلبها ، ومنعك من العبور ماذا تصنع ؟ قال : أكابده وأرده جهدي قال : هذا يطول عليك ، ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه عنك ، فهذه فائدة الاستعاذة .

سُورَةُ الأَنفَالِ

ترتيبها ٨ | آياتها ٧٥

نصف الحزب ١٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾
يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ
وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ
وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

الرسم الإملائي

١- يسألونك ٢- آياته ٣- إيماناً ٤- الصلاة ٥- رزقناهم ٦- درجات ٧- لكارهون ٨- يجادلونك ٩- بكلماته ١٠- الكافرين ١١- الباطل .

بين يدي السورة

سورة الأنفال

مدنية كلها بالإجماع [وقيل إلا الآيات ٣٠ - ٣٧ فمكية] وسميت الأنفال لما ذكر فيها من أمر الحرب وأنفالها - غنائمها - روى البخاري ومسلم عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس رضي الله عنهما سورة الأنفال قال : نزلت في بدر ، أي في العام الثاني للهجرة .

التفسير

[١] ﴿ يسألونك ﴾ يسأل الصحابة الذين اشتركوا في معركة بدر ﴿ الأنفال ﴾ غنائم الحرب ﴿ لله والرسول ﴾ مفوّض إلى الله ورسوله [٢] ﴿ وجلت قلوبهم ﴾ استشعرت الخوف استعظاماً وهيبةً ﴿ يتوكلون ﴾ يعتمدون [٥] ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك ﴾ بالمدينة المنورة إلى غزوة بدر [٦] ﴿ يجادلونك في الحقّ ﴾ وهو الجهاد وما ثبت لك من بواعث الخروج [٧] ﴿ الطائفتين ﴾ قافلة قريش التجارية ، والجيش الذي هبَّ للدفاع عنها ﴿ وتودُّون ﴾ تتمنُّون ﴿ ذات الشَّوكة ﴾ جهة القوّة والسلاح ﴿ يحقَّ الحقَّ ﴾ يظهر الأمر الثابت عنده وهو إقرار الإسلام ﴿ بكلماته ﴾ بوعده للمؤمنين بالنصر على أعدائهم ﴿ يقطع دابر الكافرين ﴾ يستأصلهم ويُفْنيهمْ حتى آخرهم .

التقسيم الموضوعي

١	(من آيات الأحكام) حكم الغنائم	(٥)
٢ - ٤	صفات المؤمنين	(٢ / ب)
٥ - ١٤	قصة غزوة بدر	(٤ / ب)

أسباب النزول

الآية: ﴿١﴾: قوله تعالى: ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ . روى أبو داود والنسائي وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : ﴿ من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا ﴾ فأما المشيخة فثبتوا تحت الرايات ، وأما الشبان فسارعوا إلى القتل والغنائم ، فقالت المشيخة للشبان : أشركونا معكم فإنا كنا لكم ردءاً ، ولو كان منكم شيء لَلَجأتُم إلينا ؛ فاختصموا إلى النبي ﷺ ، فنزلت الآيات . وروى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال : لما كان يوم بدر قتل أخي عمير فقتلت به سعيد بن العاص ، وأخذت سيفه فأتيت به النبي ﷺ فقال: ﴿ اذهب فاطرحه في القبض ﴾ ، فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي ، وأخذ سلبي ، فما جاوزت يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال ، فقال النبي ﷺ : ﴿ اذهب فخذ سيفك ﴾ .
الآية: ﴿٥﴾: قوله تعالى: ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم =

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ
مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ
وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ
عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ
الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ
سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ
الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ
بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

التفسير

[٩] ﴿ مردفينَ ﴾ متتابعين بعضهم على إثر بعض [١١] ﴿ يغشّيكم النعاس ﴾ يجعله غاشياً عليكم كالغطاء ﴿ أمنةً منهُ ﴾ لأجل الأمن ﴿ رجز الشيطانِ ﴾ وسوسته وتخويفه إياكم من العطش ﴿ ليربطَ على قلوبكمْ ﴾ ليثبّتها ويقوّيها باليقين والصبر [١٢] ﴿ كلَّ بنانٍ ﴾ البنان : الأصابع ، والمعنى اضربوهم كيفما اتفق [١٣] ﴿ شاقّوا ﴾ خالفوا وعصوا وجانبوا دينه وطاعته [١٥] ﴿ زحْفاً ﴾ جيشاً زاحفاً نحوكم لقتالكم وقد اقترب ﴿ فلا تولُّوهُمُ الأدبَارَ ﴾ لا تعطوهم ظهوركم منهزمين [١٦] ﴿ يولِّهم يومئذٍ دبرهُ ﴾ ينهزم ﴿ متحرِّفاً لقتَالٍ ﴾ متحايلاً ، يُظهرُ الفرار خدعةً ثم يكرّ ﴿ متحيّزاً إلى فئة ﴾ منضماً إلى جماعة ليقاتل العدوَّ معها

أسباب النزول

= عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة ، وبلغه أن عير أبي سفيان قد أقبلت : ﴿ ما ترون فيها لعل الله يغنمناها ويسلمنا ﴾ ، فخرجنا فلما سرنا يوماً أو يومين قال : ﴿ ما ترون فيهم ﴾ ؟ فقلنا : يا رسول الله ما لنا طاقة بقتال القوم إنما خرجنا للعير ، فقال المقداد : لا تقولوا كما قال قوم موسى : ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾ فأنزل الله : ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ .

الرسم الإملائي
١ - الملائكة ٢ - الشيطان ٣ - آمنوا ٤ - للكافرين ٥ - ياأيها
٦ - يومئذ ٧ - مأواه

التقسيم الموضوعي

٥ - ١٤ قصة غزوة بدر	(٤ / ب)
١٥ - ١٦ (من آيات الأحكام) تحريم الفرار من القتال	(٥)

الآية ﴿٩﴾: قوله تعالى: ﴿ إذ تستغيثون ربكم ﴾ الآية . روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلاً ، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه ﴿ اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم أن تهلك هذه العصبة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض ﴾ ، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾ فأمده الله بالملائكة .

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ
وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ
فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ۚ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ
تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب ١٨

الرسم الإملائي: ١- الكافرين ٢- شيئاً ٣- يا أيها ٤- آمنوا .

التقسيم الموضوعي

١٧-١٩	ما أنعم الله به على أهل بدر	(١ / ت)
٢٠-٢٩	الأمر بطاعة الله ورسوله والحض على الاستجابة للدعوة والتحذير من المخالفة والخيانة وبيان ثمرات التقوى	(٢ / ب)

التفسير

[١٧] ﴿ ليبليَ المؤمنينَ منهُ ﴾ ليختبرهم بالنصر هل يشكرون فيزيد نعمه عليهم ؟ [١٨] ﴿ مُوهِنُ ﴾ مضعِفُ [١٩] ﴿ إن تستفتِحُوا فقد جاءكُمُ الفتحُ ﴾ الخطاب هنا للمشركين ، والمعنى إن تطلبوا القضاء والفصلَ بينكم وبين أعدائكم المؤمنين ، فقد جاءكم القضاء بما سألتم ، وفي هذا الخطاب تهكم بهم لأنَّ ما حلَّ بهم هو الهلاك والذلّة [٢١] ﴿ قالوا سمعنَا وهم لا يسمَعُونَ ﴾ قالوا فهِمنَا وهم لا يعملون بموجبه [٢٢] ﴿ الصُّمُّ البكمُ ﴾ الذين لا يسمعون نافعاً ولا يقولون الحقَّ [٢٣] ﴿ خيراً ﴾ استعداداً للهداية [٢٤] ﴿ يُحييكُم ﴾ يورثكم نعيماً أبدياً ﴿ يحولُ بين المرءِ وقلبِه ﴾ يحول بين المرء وبين ما يتمناه قلبُهُ من طولِ الحياةِ حيث يميته الله فجأة [٢٥] ﴿ واتَّقوا فتنَةً ﴾ تجنَّبوا بلاءً وعذاباً .

أسباب النزول

الآية ⑰ : قوله تعالى : ﴿ وما رميت ﴾ الآية . روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : أقبل أبيّ بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ يريده ، فاعترض له رجال من المؤمنين ، فأمرهم رسول الله ﷺ فخلوا سبيله ، فاستقبله مصعب بن عمير ورأى رسول الله ﷺ ترقوة أبي من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة ، فطعنه بحربته فسقط أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم ، فكسر ضلعاً من أضلاعه ؛ فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور ؛ فقالوا له : ما أعجزك إنما هو خدش ، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ : ﴿ بل أنا أقتل أبياً ﴾ ، ثم قال : والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون ، فمات أبيّ إلى النار فسحقاً لأصحاب السعير قبل أن يقدم مكة ، فأنزل الله الآية . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأخرج ابن جرير عن السدي قال : إن النبي ﷺ قال لعلي : ناولني كفاً من حصباء ، فتناوله فرمى به وجوه القوم فما بقي أحد منهم إلا وقد وقعت في عينه حصاة فنزلت الآية ، وقيل : أخذ قبضة من تراب ، فرمى بها وقال : شاهت الوجوه ، فما بقي مشرك إلا شغل بعينيه يعالج التراب الذي فيها فنزلت الآية .

وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ
أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم
مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ
عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟
ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ
ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا
قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ
أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا
هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

التفسير

[٢٦] ﴿ يتخطَّفكمُ النَّاس ﴾ يستلبوكم بسرعةٍ [٢٧] ﴿ أماناتكُم ﴾ ما اؤتمنتم عليه [٢٨] ﴿ فتنَةٌ ﴾ ابتلاء [٢٩] ﴿ فُرقَاناً ﴾ هدايةً ونوراً تفرّقون به بين الحقّ والباطل [٣٠] ﴿ ليثبِتُوكَ ﴾ ليحبسوك ، أو ليقيّدوكَ بالوثاق ﴿ خيرُ الماكرينَ ﴾ أقواهم وأقدرهم على المجازاة [٣١] ﴿ أسَاطيرُ الأوَّلينَ ﴾ أكاذيبُهم المسطورة في كتبهم [٣٣] ﴿ ليعذّبهم ﴾ عذاب إفناءٍ بسبب ما سألوه ﴿ ومَا كانَ اللهُ معذّبهم ﴾ عذاب استئصالٍ ﴿ وهم يستغفِرُونَ ﴾ وبعضُهم يستغفرون .

أسباب النزول

الآية (١٩) : قوله تعالى : ﴿ إن تستفتحوا فقد ﴾ الآية . روى الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال : كان المستفتح أبا جهل ، فإنه قال حين التقى القوم : اللهم أيُّنا أقطع للرحم ، وأتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة . وكان ذلك استفتاحاً ، فأنزل الله : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ إلى قوله : ﴿ وأن الله مع المؤمنين ﴾ .
وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال : قال أبو جهل : اللهم انصر أعز الفئتين وأكرم الفرقتين ، فنزلت الآية .
الآية (٢٧) : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله ﴾ الآية . روى سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن قتادة قال : نزلت هذه الآية : ﴿ لا تخونوا الله والرسول ﴾ في أبي لبابة بن عبد المنذر ، سأله بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الأمر ؟ فأشار إلى حلقه يقول الذبح فنزلت الآية . . قال أبو لبابة : ما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله .
الآية (٣٠) : قوله تعالى : ﴿ وإذ يمكر ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس : أن نفراً من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل ، فلما رأوه قالوا : من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له ، فأردت أن أحضركم ، ولن يعدمكم مني رأي ونصح ، قالوا : أجل فادخل ، فدخل معهم ، فقالوا : انظروا في شأن هذا الرجل ، فوالله ليوشكن أن يواتيكم في أمركم بأمره ، فقال قائل : احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون ، حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء : زهير والنابغة ، فإنما هو كأحدهم ، فقال عدو الله الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأي والله ليخرجن رائداً من محبسه لأصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من بين أيديكم ثم يمنعوه منكم فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأي ، فقال قائل : فأخرجوه من بين أظهركم واستريحوا منه ، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع ، وأين وقع ، وإذا غاب عنكم أذاه استرحتم منه ، ==

الرسم الإملائي

١- فآواكم ٢- الطيبات ٣- يا أيها ٤- آمنوا ٥- أماناتكم ٦- أموالكم ٧- أولادكم ٨- سيئاتكم ٩- الماكرين ١٠- آياتنا ١١- أساطير

التقسيم الموضوعي

٢٠-٢٩	الأمر بطاعة الله ورسوله والحض على الاستجابة للدعوة والتحذير من المخالفة والخيانة وبيان ثمرات التقوى	(٢ / ب)
٣٠-٣٥	مكر المشركين بالنبي ﷺ وعقابهم	(٣ / ب)

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ
أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ
ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ
فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ
كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟
فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ
ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟
فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

الرسم الإملائي: ١- اموالهم ٢- الخاسرون ٣- سُنّة ٤- قاتلوهم ٥- مولاكم .

التقسيم الموضوعي

٣٠-٣٥	مكر المشركين بالنبي ﷺ وعقابهم	(٣ / ب)
٣٦-٤٠	إنفاق المشركين الأموال للصد عن سبيل الله وعقوبتهم في الدنيا والآخرة	(٣ / ب)

التفسير

[٣٤] ﴿ يصدُّونَ عن المسجدِ ﴾ يمنعون الناس عنه ﴿ أولياءهُ ﴾ أصحاب الولاية عليه ﴿ إن أولياؤهُ ﴾ ما أصحاب الولاية عليه إلا المؤمنون الأتقياء [٣٥] ﴿ عند البيتِ ﴾ البيت الحرام الكعبة ﴿ مُكَاءً ﴾ صفيراً ﴿ تصديَةً ﴾ تصفيقاً [٣٧] ﴿ فيركمَهُ جميعاً ﴾ فيجمَعَهُ ملقىً بعضُهُ على بعض [٣٨] ﴿ سنَّةُ الأولين ﴾ عادة الله في معاقبة المكذبين لرسله [٣٩] ﴿ فتنة ﴾ شركٌ أو تعذيبٌ وابتلاءٌ للمسلمين في مكة .

أسباب النزول

═ فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع ، وكان أمره في غيركم فقال الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذه للقلوب بما يستمع من حديثه ، والله لئن فعلتم ، ثم استعرض العرب ، ليجتمعن إليه ، ثم ليسيرن إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ، ويقتل أشرافكم . قالوا : صدق والله ، فانظروا رأياً غير هذا . فقال أبو جهل : والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد ، ما أرى غيره ، قالوا : وما هذا ؟ قال : تأخذون من كل قبيلة وسطاً شاباً جلداً ثم يعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً ، ثم يضربونه ضربة رجل واحد ، فإذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل كلها فلا أظن هذا الحي بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلهم ، وإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل (أي الدية) ، واسترحنا وقطعنا عنا أذاه . فقال الشيخ النجدي : هذا والله هو الرأي ، فأتى جبريل النبي ﷺ فأمره ألا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت ، وأخبره بمكر القوم ، فلم يبت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة ، وأذن الله له عند ذلك بالخروج ، وأمرهم بالهجرة ، وافترض عليهم القتال ، فأنزل الله : ﴿ أذن للذين يقاتلون ... ﴾ فكانت هاتان الآيتان أول ما نزل في الحرب ، وأنزل الله عليه بعد قدومه المدينة يذكره نعمته عليه : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ الآية.

الآية (٣١): قوله تعالى: ﴿ وإذا تتلى ﴾ الآية.أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قتَلَ النبي ﷺ يوم بدر صبراً عقبة بن أبي معيط ، وطعيمة بن عدي ، والنضر بن الحارث ، وكان المقداد قد أسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد : يا رسول الله أسيري ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ إنه يقول في كتاب الله ما يقول ﴾ ، قال: وفيه أنزلت هذه الآية .
الآية (٣٢): قوله تعالى: ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ الآية . روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال أبو جهل اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فنزلت الآية ٣٢-٣٣ .
الآية (٣٥): قوله تعالى: ﴿ وما كان صلاتهم ﴾ الآية . أخرج الواحدي عن ابن عمر ═

الجزء ١٠ الحزب ١٩

۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ[1] وَٱلۡمَسَٰكِينِ[2] وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن
كُنتُمۡ ءَامَنتُم[3] بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ
يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذۡ
أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ
أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ[4]
وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ
هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ
وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ[5] كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ[6] فِي ٱلۡأَمۡرِ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذۡ
يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ
فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ
تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا[7] ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ[8] إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ
فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾

الرسم الإملائي

١- اليتامى ٢- المساكين ٣- آمنتم ٤- الميعاد ٥- أراكهم ٦- لتنازعتم ٧- يا أيها ٨- آمنوا .

التفسير

[٤١] ﴿ أنَّما غنمتُم ﴾ من أموال الكفَّار في الحرب قلَّ أو كثر ﴿ لله خُمُسَه ﴾ خُمُسَ الغنيمة يصرفُ فيما يرضي الله من مصالح المسلمين العامة ، يأخذُ الرسول كفايتَهُ ، وأربعةُ الأخماس الباقية تقسَمُ على الجنود ﴿ يوم الفُرقانِ ﴾ يوم الفرق بين الحقِّ والباطل (يوم بدر) [٤٢] ﴿ بالعُدوةِ الدُّنيا ﴾ بحافةِ الوادي وضفّته الأقرب للمدينة ﴿ بالعدوةِ القصوى ﴾ بالحافة الأبعد ﴿ والرَّكبُ ﴾ عِيرُ قريشٍ وأموالها بقيادة أبي سفيان ﴿ أسفل منكم ﴾ في مكان أسفل مما أنتم فيه وهو ساحل البحر ﴿ ليهلكَ ﴾ ليكفر لأن فيه سبَبَ الهلاك ﴿ ويحيَى ﴾ يؤمِنَ لأن الإيمان حياةٌ من موتِ الكفر [٤٣] ﴿ يريكَهُمُ الله في منامكَ ﴾ في نومك ﴿ لفشلتُم ﴾ لَجبُنتُم عن القتالِ وهبتُمُوهُ [٤٥] ﴿ فِئَةً ﴾ جماعةً مقَاتلةً .

أسباب النزول

= قال : كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون ويصفرون ، فنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن جرير عن سعيد قال : كانت قريش يعارضون النبي ﷺ في الطواف يستهزؤون به ويصفرون ويصفقون ، فنزلت الآية .

الآية (٣٦) : قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ﴾ الآية . قال ابن إسحاق : حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان ،وعاصم بن عمير بن قتادة ، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد قالوا : لما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا إلى مكة مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم فكلموا أبا سفيان ومن كان له في ذلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش إن محمداً قد وَتَرَكم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرك منه ثأراً ، ففعلوا ، ففيهم كما ذكر ابن عباس أنزل الله : ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ﴾ إلى قوله : ﴿ يحشرون ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن أبزى وسعيد بن جبير قالا : نزلت في أبي سفيان استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش ليقاتل بهم الرسول ﷺ .

التقسيم الموضوعي

٤١	(من آيات الأحكام) حكم تقسيم الغنائم	(٥)
٤٢-٤٤	تذكير بنعمة الله بالنصر في بدر	(١ / ت)
٤٥-٤٧	أمر المؤمنين بالثبات في القتال وطاعة الله ورسوله وعدم التنازع وبالإخلاص	(٢ / ب)

وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ
وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ
خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ
ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ
ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ
عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ
ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ
وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾
كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

التفسير

[٤٦] ﴿ تذهبَ ريحُكُم ﴾ تتلاشى قوّتُكم، وتذهبَ غَلَبتُكم [٤٧] ﴿ كالذينَ خرجُوا من ديارهم ﴾ كجيش كفّار مكة بزعامة أبي جهل ﴿ بَطَراً ﴾ مجاوزين الحدَّ في الزَّهوِ والفخر ﴿ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ مُراءاةً للناس ليمدحوهم بأنهم أقوياء [٤٨] ﴿ إني جَارٌ لكم ﴾ حليفٌ ونصيرٌ ومعينٌ ﴿ تراءتِ الفئتَانِ ﴾ قرُبَت كل منهما من الأخرى حتى صارت تراها ﴿ نَكَصَ على عقبَيهِ ﴾ رجع القهقَرَى، وولّى مدبراً وانقطعت وسوسته [٤٩] ﴿ هؤلاءِ ﴾ المؤمنين [٥٠] ﴿ لو ترى ﴾ لو تتخيَّلُ [٥٢] ﴿ كدأب ﴾ كعادةِ ﴿ فأخذَهُمُ اللَّهُ ﴾ عاقبهم.

أسباب النزول

الآية ﴿٤٧﴾: قوله تعالى: ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا ﴾ . الآية . أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدفوف، فأنزل الله: ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ﴾ الآية . قال: هم أبو جهل وأصحابه يوم بدر .

الآية ﴿٤٩﴾: قوله تعالى: ﴿ إذ يقول المنافقون ﴾ الآية . روى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما أنزل الله على نبيه بمكة: ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، أي جمع؟ وذلك قبل بدر، فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش، نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلتاً بالسيف يقول: ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ فكانت ليوم بدر، فأنزل الله فيهم: ﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب ﴾ الآية، وأنزل: ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً ﴾ ورماهم رسول الله ﷺ فوسعتهم الرمية، وملأت أعينهم وأفواههم، حتى إن الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه وفاه (أي يخرج منهما القذى) فأنزل الله: ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ وأنزل في إبليس: ﴿ فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ﴾ الآية، وقال عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر: غرَّ هؤلاء دينهم، فأنزل الله: ﴿ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرَّ هؤلاء دينهم ﴾.

الرسم الإملائي

١- تنازعوا ٢- الصابرين ٣- ديارهم ٤- الشيطان ٥- أعمالهم ٦- المنافقون ٧- الملائكة ٨- أدبارهم ٩- بظلّام ١٠- آل ١١- بآيات .

التقسيم الموضوعي

٤٥ - ٤٧	أمر المؤمنين بالثبات في القتال وطاعة الله ورسوله وعدم التنازع وبالإخلاص	(٢ / ب)
٤٨ - ٤٩	مكر الشيطان وخديعته لأتباعه وقول المنافقين في المؤمنين	(٣ / ب)
٥٠ - ٥١	تخويف الكفار بشدة العذاب عند الاحتضار	(٣ / ب)
٥٢ - ٥٤	ضرب المثل بآل فرعون ومن قبلهم للاتعاظ بهم	(٧)

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ
مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٥٣﴾ كَدَأۡبِ ءَالِ
فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم
بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ وَكُلّٞ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾
إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٥﴾
ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ
وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم
مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن
قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ
﴿٥٨﴾ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ﴿٥٩﴾
وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ
تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ
لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُواْ
لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾

ربع الحزب ١٩

التفسير

[٥٧] ﴿ تثقفنَّهم ﴾ إن تصادفنَّهم وتظفرَنَّ بهم ﴿ فشرِّد بهم ﴾ ففرِّق بهم منْ وراءهم من كفَّار مكة [٥٨] ﴿ وإما تخافنَّ من قوم خيانة ﴾ الخوف مستعار هنا للعلم ، أي : وإما تعلمنَّ من قوم من المعاهدين نقضَ عهد فيما سيأتي ، بما لاح لك منهم من دلائل الغدر ﴿ فانبذْ إليهم ﴾ فاطرح إليهم عهدهم وحاربهم ﴿ على سواءٍ ﴾ على طريقٍ متساوٍ في العلم بينك وبينهم ، بأن تظهر لهم نقض العهد وتخبرهم إخباراً مكشوفاً بقطعك لكل صلة بينك وبينهم [٥٩] ﴿ سَبَقُوا ﴾ فاتوا وأفلتُوا من الطلب والعذاب [٦٠] ﴿ قوةٍ ﴾ كلٌ ما يُتقوَّى به في الحرب ﴿ رباطِ الخيلِ ﴾ ربط الخيل وحبسها للجهاد في سبيل الله ﴿ تُرهبُونَ ﴾ تُخيفونَ [٦١] ﴿ جنحُوا للسَّلم ﴾ مالوا للمسالمةِ ورغبوا فيها .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ من مات ولم يغزُ ولم يحدِّثْ نفسَهُ بغزوٍ مات على شعبة من نفاق ﴾ . رواه مسلم

وقال ﷺ أيضاً : ﴿ لوَدِدْتُ أنِّي قاتلتُ في سبيلِ اللهِ فقتلتُ ثمَ أحييت ، ثمَ قتلتُ ثمَ أحييتُ ﴾ . رواه البخاري

الرسم الإملائي

١- آل ٢- بآيات ٣- فأهلكناهم ٤- ظالمين ٥- عاهدت ٦- آخرين

التقسيم الموضوعي

٥٢-٥٤	ضرب المثل بآل فرعون ومن قبلهم للاتعاظ بهم	(٧)
٥٥-٥٩	بيان بعض صفات الكفار وكيفية معاملتهم	(٣ / ب)
٦٠-٦١	الأمر بإعداد القوة للأعداء إلا إن جنحوا للسلم بلا خديعة منهم	(٢ / ت)

أسباب النزول

الآية ﴿٥٥﴾ : قوله تعالى : ﴿ إن شرَّ الدوابِّ عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ﴾ الآية . أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : نزلت الآية في ستة رهط من اليهود فيهم ابن تابوت .

الآية ﴿٥٨﴾ : قوله تعالى : ﴿ وإما تخافنَّ من قوم خيانة ﴾ الآية . روى أبو الشيخ ابن حيان الأنصاري عن ابن شهاب الزهري قال : دخل جبريل على رسول الله ﷺ فقال : قد وضعت السلاح وما زلت في طلب القوم ، فاخرج فإن الله قد أذن لك في قريظة ، وأنزل فيهم الآية .

وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ
بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ
مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ
ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ
يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ
ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ
صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ
بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ
لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا
وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٧﴾ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ
ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا
غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٩﴾

الرسم الإملائي: ١- يا أيها ٢- صابرون ٣- الآن ٤- الصابرين ٥- الآخرة ٦- كتاب ٧- حلالاً .

التقسيم الموضوعي

٦٢-٦٤	نعمة الله على النبي والمؤمنين بالتأييد وتأليف القلوب بشكل عجيب	(١ / ت)
٦٥-٦٦	التحريض على القتال	(٢ / ت)
٦٧-٧١	(من آيات الأحكام) حكم الأسرى في الحرب والغنائم	(٥)

التفسير

[٦٢] ﴿ أن يخدعوك ﴾ أن يوقعوك في المكروه ﴿حسبك الله﴾ الله كافيك في دفع شرهم وخديعتهم [٦٣] ﴿ ما ألفت بين قلوبهم ﴾ ما جمعت بينها [٦٥] ﴿ حرض المؤمنين ﴾ بالغ في حثهم وحضهم [٦٧] ﴿ يثخن في الأرض ﴾ يبالغ في القتل ويوهن أعداءه ويعجزهم ﴿عرض الدنيا﴾ حطامها أي بأخذكم الفدية [٦٨] ﴿ كتاب من الله ﴾ وعدٌ من الله ﴿ سبق ﴾ تقدمَ إثباته في اللوح المحفوظ .

أسباب النزول

الآية ﴿٦٤﴾ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ الآية . أخرج الطبراني ، وابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما أسلم مع النبي ﷺ تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة ، ثم إن عمر أسلم فصاروا أربعين نزلت الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال : لما أسلم عمر ، أنزل الله في إسلامه : ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ﴾ الآية .

الآية ﴿٦٥﴾ و﴿٦٦﴾ : قوله تعالى : ﴿ إن يكن منكم عشرون ﴾ الآية . أخرج إسحاق بن راهويه في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ثقل ذلك عليهم وشق ، فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين ، فأنزل الله الآيات .

الآية ﴿٦٧﴾ : قوله تعالى : ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى ﴾ الآية . روى مسلم في أفراده من حديث عمر بن الخطاب ، قال ابن عباس : فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ : لأبي بكر وعمر ﴿ ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ ﴾ فقال أبو بكر : يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ ما ترى يا بن الخطاب ؟ ﴾ قلت : لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه وتمكني من فلان نسيباً لعمر فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها ، فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت ، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدان يبكيان ، قلت : يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ، فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿أبكي للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء ، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة ﴾ . شجرة قريبة من نبي الله ﷺ . وأنزل الله عز وجل : ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ﴾ إلى قوله : ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً ﴾ فأحل الله الغنيمة لهم .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ
فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ
وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٧٠) وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ
ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧١) إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ
وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ
بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ (٧٢) وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ (٧٣) وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ
وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ (٧٤) وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ
بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ
بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ (٧٥)

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- آمنوا ٣- جاهدوا ٤- بأموالهم ٥- آووا ٦- ولايتهم ٧- ميثاق ٨- أولو ٩- كتاب .

التفسير

[٧١] ﴿ فأمكنَ منهُمْ ﴾ مكّنكم منهم ونصركم عليهم [٧٢] ﴿ ما لكُم من وَلَايَتِهم ﴾ ليس بينكم وبينهم نُصرةٌ ﴿ميثاقٌ﴾ عهدٌ بعدم التقاتُلِ [٧٣] ﴿ إلا تفعلُوهُ ﴾ إن لم تفعلوا ما أمرتم به من المحافظة على العهد [٧٤] ﴿ رزقٌ كريمٌ ﴾ حسنٌ خالٍ من الكدرِ [٧٥] ﴿ من بَعْدُ ﴾ من بعدِ نزولِ هذهِ الآية ﴿ أولُو الأرحَامِ ﴾ أصحاب القرابة ﴿ أولى ببعضٍ ﴾ أحقُّ بالميراث من الأجانب ﴿ في كتابِ اللهِ ﴾ في حكم اللهِ .

أسباب النزول

الآية (٧٠): قوله تعالى : ﴿ إن يعلم الله في قلوبكم خيراً ﴾ الآية . روى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال العباس : فيَّ والله نزلت حين أخبرت رسول الله ﷺ بإسلامي ،وسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي وجدت معي ، فأعطاني بها عشرين عبداً ، كلهم تاجر بما لي في يده ، مع ما أرجو من مغفرة الله .

وروى أبو الشيخ ابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن العباس وأصحابه قالوا للنبي ﷺ : آمنا بما جئت به ، ونشهد أنك رسول الله ، فأنزل الله الآية .

الآية (٧٣): قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ الآية . أخرج ابن جرير الطبري وأبو الشيخ ابن حبان عن السدي عن أبي مالك قال : قال رجل : نورث أرحامنا المشركين ؟ فنزلت الآية .

الآية (٧٥): قوله تعالى : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال : كان الرجل يعاقد الرجل ترثني وأرثك ، فنزلت الآية .

وأخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال : آخى رسول الله ﷺ بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك ، قال الزبير : لقد رأيت كعباً أصابته الجراحة بأحد ، فقلت لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ فصارت المواريث بعد للأرحام والقرابات ، وانقطعت تلك المواريث في المؤاخاة .

التقسيم الموضوعي

٦٧-٧١	(من آيات الأحكام) حكم الأسرى في الحرب والغنائم	(٥)
٧٢-٧٥	رابطة الإسلام أقوى الروابط والحذر من موالاة الكافرين	(٢ / ب)،(٣ / ب)

سُورَةُ التَّوْبَةِ

ترتيبها ٩ — آياتها ١٢٩

نصف الحزب ١٩

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١
فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى
ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ٢ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ
إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ
وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ
شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ
مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ٤ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ
فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ
وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٥
وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ
كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ٦

الرسم الإملائي

١- عاهدتم ٢- الكافرين ٣- أذان ٤- يظاهروا ٥- الصلاة ٦- آتوا ٧- الزكاة ٨- كلام .

التقسيم الموضوعي

١ - ٦ (من آيات الأحكام) البراءة من عهود المشركين وتفصيل أحكام معاملتهم (٥)

بين يدي السورة

سورة التوبة :

وهي مدنية بإجماع العلماء سوى الآيتين اللتين في آخرهما وللسورة أسماء كثيرة أشهرها : براءة . وهي السورة الوحيدة التي لم تبتدئ بالبسملة وسميت بسورة التوبة لما تضمنته السورة من تسجيل عفو الله عز وجل وتمام رضوانه على المؤمنين الصادقين الذين أخلصوا في مناصرة الدعوة وصدقوا في الجهاد مع النبي ؛ وذكرت السورة توبة الله عز وجل على الثلاثة المخلفين . روى البخاري ومسلم عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس رضي الله عنهما : سورة التوبة ، قال : التوبة هي الفاضحة ، ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا أنها لن تبقي أحداً منهم إلا ذكر فيها ، قال : قلت سورة الأنفال ، قال : نزلت في بدر ، قال : قلت سورة الحشر ، قال : نزلت في بني النضير .

التفسير

[١] ﴿ براءةٌ ﴾ رفعٌ للأمان ، وخروج من العهود بسببِ ما وقعَ من الكفار من نقضٍ للعهدِ ﴿ عاهدتُّم ﴾ فنقضوا العهد [٢] ﴿ فسيحُوا في الأرضِ ﴾ فسيروا في الأرض آمنين حيث شئتم ﴿ أربعةَ أشهُرٍ ﴾ أولها عاشر ذي الحجّةِ عام تسعة ﴿ غيرُ مُعْجِزِي الله ﴾ غير فائتين من عذابه بالهرب ﴿ مخزي الكافرينَ ﴾ مهلِكُهم [٣] ﴿ وأذانٌ ﴾ إعلانٌ وإيذانٌ ﴿ يومَ الحجِّ الأكبرِ ﴾ يوم النَّحر سنة تسع ﴿ ورسولُهُ ﴾ ورسولُهُ أيضاً بريءٌ من المشركين [٤] ﴿ لم ينقُصُوكُم شيئاً ﴾ لم ينقضوا شيئاً من شروط العهد بل وفَّوا بها جميعاً ﴿ ولم يُظَاهِرُوا ﴾ لم يعاونوا [٥] ﴿ واحصُرُوهُم ﴾ احبسُوهم في المكان الذي يتحصَّنون فيه ﴿ كُلَّ مرصَدٍ ﴾ كلَّ طريقٍ وممر ومكانٍ يُراقَبُ منه العدوُّ ﴿ فخلُّوا سبيلَهم ﴾ لا تتعرضوا لهم بقتالٍ ولا أسرٍ ولا قطع طريقٍ [٦] ﴿ استجارَكَ ﴾ طلب جوارك بعد انسلاخ أشهر العهد ﴿ مأمنَهُ ﴾ المكان الذي يأمن فيه بين أهلهِ

كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ
رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ[1] عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا
ٱسۡتَقَٰمُواْ[2] لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ
(٧) كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا
وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ[3] وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ
فَٰسِقُونَ[4] (٨) ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ[5] ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ
عَن سَبِيلِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٩) لَا يَرۡقُبُونَ
فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ (١٠)
فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ[6] وَءَاتَوُاْ[7] ٱلزَّكَوٰةَ[8] فَإِخۡوَٰنُكُمۡ[9]
فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ[10] لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ (١١) وَإِن نَّكَثُوٓاْ
أَيۡمَٰنَهُم[11] مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ[12]
أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ[13] لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ
(١٢) أَلَا تُقَٰتِلُونَ[14] قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ[11] وَهَمُّواْ
بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ[15] أَوَّلَ مَرَّةٍۚ
أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ (١٣)

الرسم الإملائي

١- عاهدتم ٢- استقاموا ٣- بأفواههم ٤- فاسقون ٥- بآيات ٦- الصلاة ٧- آتوا ٨- الزكاة ٩- فإخوانكم ١٠- الآيات ١١- أيمانهم ١٢- فقاتلوا ١٣- أيمان ١٤- تقاتلون ١٥- بدؤوكم

التقسيم الموضوعي

[٧ – ١٥] صفات المشركين وطبائعهم في معاملة المؤمنين والأمر بقتالهم (٣ / ب)

التفسير

[٧] ﴿ فما استقاموا لكم ﴾ مُدَّة إقامتهم على العهد معكم (استمر العقد والهدنة مع أهل مكة من ذي القعدة في سنة ست إلى أن نقضت قريش العهد ومالؤوا حلفاءهم ، وهم بنو بكر على خزاعة أحلاف رسول الله فقتلوهم معهم في الحرم أيضاً ، فعند ذلك غزاهم رسول الله في رمضان سنة ثمان ففتح الله عليه البلد الحرام ومكنه من نواصيهم) [٨] ﴿ يظهَرُوا عليكُم ﴾ يظفروا بكم ويتغلبوا عليكم ﴿ لا يَرقبُوا ﴾ لا يحفظوا ولا يراعوا ﴿ فيكُم ﴾ في مُعاملتكم ﴿ إلّاً ﴾ رحِماً وقرابةً ، أو حلفاً وعَهداً ، أو جواراً ﴿ ولا ذِمَّةً ﴾ عهداً أو أماناً وضماناً للحقوق التي تجب على الإنسان فتجري مجرى المعاهدة من غير معاهدةٍ ولا تحالف [٩] ﴿ فصدُّوا ﴾ منعوا المؤمنين ﴿ سَاءَ ﴾ قبُحَ ، بئسَ [١٠] ﴿ لا يرْقُبُونَ ﴾ لا يحفظون ولا يراعون [١٢] ﴿ نكثُوا أيمانَهُم ﴾ نقضوا عُهودَهم المؤكَّدَة بالأيمان ﴿ أئمَّةَ الكُفر ﴾ صناديده وزعماءه ﴿ لا أيْمَانَ لهم ﴾ لا يوفون بأيمانهم ﴿ لعلّهم ينتهون ﴾ عن الكفر والطعن ويعودون إلى الإيمان [١٣] ﴿ وهُم بدؤُوكُم أوَّلَ مرَّة ﴾ بدؤوكم بالإيذاء بمكة وتعذيب كلٍّ من أسلم وبالقتال يوم بدر ﴿ أتخشونهم ﴾ أي: أتخافون أن ينالكم منهم مكروه حتى تتركوا قتالهم ؟ ﴿ فالله أحقُّ أن تخشوه ﴾ يعني أن الإيمان الصحيح أن لا يخشى المؤمن إلا ربّه ، ولا يخاف سواه .

من هدي الرسول

عن أبي المثنى العبدي قال سمعت ابن الخصاصية يقول : ثم أتيت رسول الله ﷺ لأبايعه على الإسلام ، فاشترط عليّ ﴿ تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وتصلي الخمس وتصوم رمضان وتؤدي الزكاة وتحج البيت وتجاهد في سبيل الله ﴾ قال : قلت يا رسول الله ، أما اثنتان فلا أطيقهما ، أما الزكاة فمالي إلا عشر ذود هن رسل أهلي وحمولتهم ، وأما الجهاد فيزعمون أنه من ولّى فقد باء بغضب من الله ، فأخاف إذا حضرني قتال كرهت الموت وخشعت نفسي ، قال : فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حركها ثم قال : ﴿ لا صدقة ولا جهاد ، فبم تدخل الجنة ﴾ قال : ثم قلت يا رسول الله أبايعك ، فبايعني عليهنّ كلهنّ . رواه الحاكم في المستدرك

قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ
غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
(١٥) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟
مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦) مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ
أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ (١٧)
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ (١٨) ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ (١٩) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ (٢٠)

ثلاثة أرباع الحزب ١٩

الرسم الإملائي

١- قاتلوهم ٢- جاهدوا ٣- مساجد ٤- شاهدين ٥- أعمالهم ٦- خالدون ٧- آمن ٨- الآخر ٩- الصلاة ١٠- آتى ١١- الزكاة ١٢- وجاهد ١٣- يستوون ١٤- الظالمين ١٥- آمنوا ١٦- بأموالهم .

التفسير

[١٥] ﴿ غيظَ قلوبهم ﴾ غضبها ووَجدها الشديدَ وذلك بما كابدوه من المكاره والمكايد [١٦] ﴿ أَمْ حَسِبتُم ﴾ بل ظننتُم ﴿ ولما يعلَم ﴾ علمَ وقوعٍ ليحصل التمييز بين المجاهد المخلص وغيره ﴿ وليجَةً ﴾ بطانةً وأصحابَ سرٍّ وأولياء من المشركين يخالطونهم ويوادُّونهم [١٧] ﴿ شاهدينَ على أنفُسهم ﴾ بلسان حالهم ، أو مُقرِّينَ ﴿ حَبِطَتْ ﴾ بَطَلَت [١٩] ﴿ سقايةَ الحاجِّ ﴾ العمل على سقاية الحجّاج .

أسباب النزول

الآية (١٤) : قوله تعالى : ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ الآية . أخرج أبو الشيخ ابن حبان الأنصاري عن قتادة قال : ذُكر لنا أن هذه الآية نزلت في خزاعة حين جعلوا يقتلون بني بكر بمكة .

وأخرج السدي : ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ قال : هم خزاعة حلفاء النبي ﷺ ، يشف صدورهم من بني بكر .

الآيات (١٧) - (١٩) : قوله تعالى : ﴿ ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال العباس حين أسر يوم بدر : إن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد ، لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحجاج ونفك العاني (أي الأسير) فأنزل الله : ﴿ ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله ﴾ الآية .

وروى مسلم في صحيحه عن النعمان ابن بشير قال : كنت عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجل منهم : ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج ، وقال آخر : ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام ، وقال آخر : الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم ، فزجرهم عمر وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وهو يوم الجمعة ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فأنزل الله عز وجل : ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر ﴾ الآية إلى آخرها .

التقسيم الموضوعي

٧ - ١٥	صفات المشركين وطبائعهم في معاملة المؤمنين والأمر بقتالهم	(٣ / ب)
١٦	متابعة الحض على الجهاد	(٢ / ت)
١٧ - ١٨	عمارة المساجد بالبناء أو الإقامة فيها لا يكون إلا للمسلمين	(٢ / ب)
١٩	الرد على المشركين في زعمهم عمارة المسجد الحرام دون إيمان منهم	(٣ / ع)
٢٠ - ٢٢	فضل المؤمنين المجاهدين وجزاؤهم	(٢ / ب)

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا
نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ
وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِۚ
وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن
كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ
تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ
فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ
تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا
وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾

التفسير

[٢١] ﴿ رضوان وجنات .. مقيمٌ ﴾ الرِّضى التامُّ الخالد الذي لا يزول [٢٣] ﴿ استحبُّوا الكُفرَ ﴾ آثروه واختاروه وأقاموا عليه [٢٤] ﴿ اقترفتُموهَا ﴾ اكتسبتموها بجهد ﴿ فتربَّصُوا ﴾ فانتظروا [٢٥] ﴿ ويومَ حُنَين ﴾ اذكروا معركة حنين والتي حدثت في ١٦ شوال سنة ٨ للهجرة ﴿ كثرتُكُم ﴾ كان عدد المسلمين (١٢٠٠٠) رجل وهو عددٌ لم يبلغه جيش المسلمين قبل ذلك فاعتمدتم عليها وقلتم : لن نغلب اليوم من قلّة ﴿ بما رحبت ﴾ مع رحبِها واتساعها ﴿ ولَّيتُم مُدبرينَ ﴾ فررتُم مولِّين ظهوركم جهة العدوِّ [٢٦] ﴿ سكينَتَهُ ﴾ طمأنينتهُ وأَمَنَتَهُ ، أو رحمَتَهُ .

فوائد تفسيرية

الآية (٢٤) : عن زهرة بن معبد عن جده قال : كنا مع رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : والله يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي . فقال رسول الله ﷺ : ﴿ لا يؤمن احدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ﴾ فقال عمر رضي الله عنه : فأنت الآن والله أحبّ إليّ من نفسي . فقال رسول الله ﷺ : ﴿ الآن يا عمر ﴾ .

الآية (٢٦) : روى ابن جرير عن رجل كان في المشركين يوم حنين ، قال : لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة أي لم يصمدوا أمامنا مقدار حلب شاة قال : فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم في الأدبار ، حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء ، فإذا هو رسول الله ﷺ ، قال : فتلقانا عنده رجال بيض حسان الوجوه ، فقالوا لنا : شاهت الوجوه ، ارجعوا . قال : فانهزمنا ، وركبوا أكتافنا ، فكانت إياه .

الرسم الإملائي

١- ورضوان ٢- وجنات ٣- خالدين ٤- يا أيها ٥- آباءكم ٦- وإخوانكم ٧- الإيمان ٨- الظالمون ٩- آباؤكم ١٠- وأزواجكم ١١- وأموال ١٢- وتجارة ١٣- ومساكن ١٤- الفاسقين ١٥- الكافرين

التقسيم الموضوعي

٢٠-٢٢	فضل المؤمنين المجاهدين وجزاؤهم	(٢ / ب)
٢٣-٢٤	(من آيات الأحكام) تحريم تولي الكفار ولو كانوا أولي قربى	(٥)
٢٥-٢٧	فضل الله على المؤمنين بالنصر على الأعداء وخاصة يوم حنين	(١ / ت)

أسباب النزول

الآية (٢٣) : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم ﴾ الآية . أخرج الواحدي عن الكلبي قال : لما أمر رسول الله ﷺ بالهجرة إلى المدينة جعل الرجل يقول لأبيه وأخيه وامرأته : إنا قد أمرنا بالهجرة ، فمنهم من يسرع إلى ذلك ويعجبه ، ومنهم من يتعلق به زوجته وعياله وولده فيقولون : ناشدناك الله أن لا تدعنا إلى غير شيء فنضيع، فيرق فيجلس معهم ويدع الهجرة ، فنزلت الآية .

الآية (٢٥) : قوله تعالى : ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ الآية . أخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن أنس : أن رجلاً قال يوم حنين : لن نُغلب من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ فأنزل الله الآية.

ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ
رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ
نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ
وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن
شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ
ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ
﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى
ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ
يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ
ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ
وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ
مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- آمنوا ٣- قاتلوا ٤- الآخر ٥- الكتاب ٦- صاغرون ٧- النصارى ٨- بأفواههم ٩- يضاهئون ١٠- قاتلهم ١١- ورهبانهم ١٢- واحداً ١٣- سبحانه .

التقسيم الموضوعي

٢٥ - ٢٧	فضل الله على المؤمنين بالنصر على الأعداء وخاصة يوم حنين	(١ / ت)
٢٨	(من آيات الأحكام) تحريم دخول المشركين المسجد الحرام	(٥)
٢٩	الدعوة لقتال المشركين	(٢ / ت)
٣٠ - ٣٣	الرد على ضلالات المشركين بنسبة أبناء لله سبحانه	(٣ / ج)

التفسير

[٢٨] ﴿ نجسٌ ﴾ أي نجاسة معنوية أي خبثاء النفوس ﴿ عامهم هذا ﴾ السنة التاسعة للهجرة ﴿ عَيْلَةً ﴾ فقراً وفاقة [٢٩] ﴿ أوتوا الكتاب ﴾ اليهود والنصارى ومن في حكمهم ﴿ يُعطوا الجزيَةَ ﴾ وهي المال المقرر على غير المسلمين لقاء حماية الدولة المسلمة لهم ﴿ عن يدٍ ﴾ عن قدرة (حتى لا يشق عليه) أو عن قهر وقوة ﴿ وهم صاغِرُونَ ﴾ خاضعون لحكم الدولة ، غير متمردين عليه ، أو أذلّاءَ [٣٠] ﴿ عُزَيرٌ ﴾ اسمُ نبيّ ﴿ يضاهئُونَ ﴾ يشاكلون ويشابهون بالكفر والشناعة ﴿ قاتلهُمُ الله ﴾ لعنهم وطردهم بعيداً عن رحمته ﴿ أنّى يُؤفكون ﴾ كيف يُصرَفون عن الحقّ بعد سطوعه [٣١] ﴿ أحبارَهُم ﴾ علماء اليهود ﴿ رُهبانهم ﴾ مُتنسكي النصارى المنقطعين للعبَادة ﴿ أرباباً ﴾ أطاعوهم كما يُطاعُ الربُّ .

أسباب النزول

الآية ﴿٢٨﴾ : قوله تعالى : ﴿ وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ الآية .
أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان المشركون يجيئون إلى البيت ، ويجيئون معهم بالطعام يتّجرون فيه فلما نُهوا عن أن يأتوا البيت ، قال المسلمون : فمن أين لنا الطعام ؟ فأنزل الله الآية.
وأخرج ابن جرير الطبري وأبو الشيخ ابن حبان عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت : ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ شق ذلك على المسلمين ، وقالوا : من يأتينا بالطعام والمتاع ؟ فأنزل الله : ﴿ وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ .
الآية ﴿٢٩﴾ : قوله تعالى : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ﴾ الآية . روى ابن المنذر عن الزهري قال : نزلت في كفار قريش والعرب : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ ونزلت في أهل الكتاب : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ الآية ، فكان أول من أعطى الجزية أهل نجران قبل وفاته عليه الصلاة والسلام .
الآية ﴿٣٠﴾ : قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى رسول الله ﷺ سلام بن مشكم ، ونعمان بن أوفى ، وشاس بن قيس ، ومالك بن الصيف ، فقالوا : كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ، وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله ، فأنزل الله الآية .

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ
أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ
أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ
كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ الحزب ٢٠
ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ
أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ
وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ
عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ
تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ
أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا
يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

التفسير

[٣٢] ﴿ نورَ الله ﴾ القرآن الكريم ﴿ يتمّ نوره ﴾ بإعلاء التوحيد وإعزاز الإسلام [٣٣] ﴿ بالهدى ﴾ بالقرآن الذي هو هدى للمتقين ﴿ ودينِ الحق ﴾ التوحيد الثابت الذي لا يزول ﴿ ليُظهرَهُ ﴾ ليُعليه ويغلّبَهُ ﴿ الدين كلّه ﴾ على سائر الأديان [٣٤] ﴿ الأحبَار ﴾ علماء اليهود ﴿ الرُّهبان ﴾ متنسّكي النصارى المنقطعين للعبادة ﴿ يكنِزُونَ الذّهبَ والفضّةَ ﴾ يدَّخِرونها ولا يؤدُّون زكاتها ﴿ لا يُنفِقُونها ﴾ لا يؤدُّون من هذه الكنوز حقَّ الله من الزكاة [٣٦] ﴿ أربعةٌ حُرُمٌ ﴾ هي رجب وذو القعدة وذو الحجّة والمحرَّم وسميت بذلك لأن الله حرّمها من عهد قديم والتزمت العرب بتحريمها ﴿ الدِّينُ القيِّمُ ﴾ الدين المستقيم ﴿ فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم ﴾ أي فلا تظلموا في الأشهر الأربعة الحرم أنفسكم باستحلال حرامها فإن الله عظّمها وعظّم حرمتها .

فوائد تفسيرية

الآية : (٣٤) : كل ما أديت زكاته ليس بكنز وإن كان مدفوناً ، وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وإن كان ظاهراً ، يكوى به صاحبه يوم القيامة .
عن ثوبان رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ﴾ قال رسول الله ﷺ : ﴿ تبّاً للذهب والفضة ﴾ قالوا : يا رسول الله فأي المال نكنز ؟ قال ﷺ : ﴿ قلباً شاكراً ذاكراً وزوجة صالحة ﴾ رواه أحمد .

الرسم الإملائي: ١- يطفئوا ٢- بأفواههم ٣- الكافرون ٤- يا أيها ٥- آمنوا ٦- أموال ٧- بالباطل ٨- كتاب ٩- السماوات ١٠- وقاتلوا ١١- يقاتلونكم .

التقسيم الموضوعي

٣٠-٣٣	الرد على ضلالات المشركين بنسبة أبناء لله سبحانه	(٣ / ج)
٣٤-٣٥	أكل أموال الناس بالباطل من قبل كثير من الأحبار والرهبان وعقابهم	(٣ / ب)
٣٦-٣٧	الأشهر الحرم وتلاعب المشركين بها	(٣ / ب)

وروى الشيخان عن أبي ذر رضي الله عنه قال : انتهيت إلى النبي ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة ، فلما رآني قال : ﴿ هم الأخسرون وربّ الكعبة ﴾ قال : فجئت حتى جلست ، فلم أتقارّ أن قمت فقلت : يا رسول الله فداك أبي وأمي ، من هم ؟ قال : ﴿ هم الأكثرون أموالاً ، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا ، من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدّي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس ﴾ .

إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ
فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ
إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ
فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾
إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا
غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ
يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ
ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا
وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ
وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

التفسير

[٣٧] ﴿ النسيء ﴾ أي تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر ﴿ زيادةٌ في الكفر ﴾ لأنه تحليل ما حرَّمه الله، وتحريم ما حلَّله ﴿ ليواطئوا ﴾ ليوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخَرَ بدلَهُ ﴿ عدَّةَ ما حرَّمَ اللهُ ﴾ عدد الأشهر المحرَّمة بقطع النظر عن تعيينها [٣٨] ﴿ انفرُوا ﴾ أسرعوا في الخروج غزاة في سبيل الله (لتبوك) ﴿ اثَّاقلتم ﴾ تثاقلتم وأبطأتم وأخلدتم للراحة ﴿ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة ﴾ أي في جنب الآخرة إذا قيست إليها ﴿ إلا قليل ﴾ مستحقرٌ لا يؤبَه له. قال رسول الله ﷺ: ﴿ ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليمّ، فلينظر بم ترجع ﴾ أشار بالسبابة. رواه مسلم [٤٠] ﴿ ثاني اثنين ﴾ واحداً من اثنين (الثاني هو أبو بكر) ﴿ في الغار ﴾ غار جبل ثورٍ قرب مكة من الجهة اليمنى ﴿ لصاحبه ﴾ لأبي بكر الصدِّيق ﴿ لا تحزن ﴾ وذلك لخوف أبي بكر على رسول الله ﷺ من أذى المشركين وقد رأى أقدامهم أمام باب الغار ﴿ سَكِينتهُ ﴾ سكونَ القلبِ وطمأنينَتَهُ ﴿ كلمةَ الذينَ كفَرُوا ﴾ اتفاقهم على قتله ﴿ وكلمَةُ الله ﴾ وعدُهُ بالنصر لأنبيائه.

أسباب النزول

الآية (٣٧): قوله تعالى: ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال: كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً فيجعلون المحرم صفراً، فيستحلون فيه المحرمات، فأنزل الله: الآية.
الآية (٣٨): قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال: هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وبعد الطائف، وبعد حنين، أُمروا بالنفير في الصيف حين خُرفت النخل وطابت الثمار واشتهوا الظلال، وشق عليهم المخرج، فأنزل الله انفروا خفافاً وثقالاً الآية.
الآية (٣٩): قوله تعالى: ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن نجدة بن نفيع قال: سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال: استنفر رسول الله ﷺ حياً من أحياء العرب فتثاقلوا عنه، فأنزل الله: ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ﴾ فأمسك عنهم المطر، فكان ذلك عذابهم.

الرسم الإملائي

١- ليواطئوا ٢- أعمالهم ٣- الكافرين ٤- يا أيها ٥- آمنوا ٦- بالحياة ٧- الآخرة ٨- متاع ٩- شيئاً ١٠- لصاحبه.

التقسيم الموضوعي

٣٦-٣٧	الأشهر الحرم وتلاعب المشركين بها	(٣ / ب)
٣٨-٤١	الأمر بالجهاد والتحذير من تركه والتذكير بنصر الله نبيه بمعجزة الغار	(٢ / ت)

ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ
عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا
مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾
عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ
فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ ربع الحزب ٢٠
لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ
وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم
مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ
ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾

الرسم الإملائي

١- وجاهدوا ٢- بأموالكم ٣- لكاذبون ٤- الكاذبين ٥- يستأذنك ٦- الآخر ٧- يجاهدوا ٨- بأموالهم ٩- القاعدين ١٠- خلالكم ١١- سماعون ١٢- بالظالمين

التفسير

[٤١] ﴿ خفافاً وثقالاً ﴾ على أيةِ حالةٍ [٤٢] ﴿ عرضاً قريباً ﴾ مغنماً سهل المأخذ ﴿ سفراً قاصداً ﴾ متوسِّطاً بين القريب والبعيد لا شُقَّةَ فيه ﴿ الشُّقَّةُ ﴾ المسافة التي لا تقطع إلا بمشقَّة وتكون في السفر البعيد ﴿ لو استطعنا ﴾ لو وجدنا آلة الحرب من مالٍ وظهرٍ وسلاحٍ ونحو ذلك [٤٣] ﴿ عفَا الله عنكَ ﴾ محا الله عنك ذنوبك ﴿ حتَّى يَتبيَّنَ ﴾ كان ينبغي تأخير الإذن حتى يتبين [٤٥] ﴿ ارتَابت قُلُوبهم ﴾ ملأ الشَّكُّ قلوبهم [٤٦] ﴿ لأعدُّوا ﴾ أهبةً من المالِ والزادِ ﴿ انبعاثهُم ﴾ توجُّهَهُم ونهوضهم للخروجِ معكم ﴿ فثبَّطَهُم ﴾ عوَّقَهُم عن الخروج [٤٧] ﴿ خبَالاً ﴾ شرّاً وفساداً، أو عجزاً وجُبناً ﴿ لأوضعُوا خلالَكُم ﴾ لأسرعوا بينكم بالنمائم لتفريق كلمتكم ﴿ يبغُونَكُمُ الفتنَةَ ﴾ يطلبون لكم ما تُفتَنون به بتخويفكم من عدوِّكم وبَلبَلةِ عقولكم ﴿ سمَّاعُون ﴾ لهم ضعاف العقول يطيعونهم ويتأثَّرون بدسائسهم .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا يلجُ النار رجلٌ بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضَّرع ، ولا يجتمعُ على عبد غبارٌ في سبيل الله ودخانُ جهنَّم ﴾ .
رواه الترمذي

وقال ﷺ أيضاً : ﴿ ما يصيبُ المؤمنَ من وَصَبٍ ولا نَصَبٍ ولا سَقمٍ ولا حَزَنٍ حتى الشوكةُ يشاكُها إلَّا كفَّرَ بها من خَطاياه ﴾ . رواه البخاري

التقسيم الموضوعي

٣٨-٤١	الأمر بالجهاد والتحذير من تركه والتذكير بنصر الله نبيه بمعجزة الغار	(٢ / ت)
٤٢-٥٩	فضح المنافقين في إظهار نواياهم السيئة	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآية ﴿٤١﴾ : قوله تعالى : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ الآية. أخرج ابن جرير قال : زعم حضرمي أنه ذُكر له أن ناساً كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلاً أو كبيراً فيقول : إني أحسبه قال : إني لا آثم فأنزل الله : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ .
الآية ﴿٤٣﴾ : قوله تعالى : ﴿ عفا الله عنك ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال : اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ لم يؤمر فيهما بشيء : إذنه للمنافقين ، وأخذه الفداء من الأسرى ، فأنزل الله : ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾ الآية .

لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ
جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾
وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ
سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ
﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ
مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟
وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ
ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ
﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ
نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ
أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ
أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ
قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ
إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾

الرسم الإملائي: ١- كارهون ٢- بالكافرين ٣- مولانا ٤- فاسقين ٥- نفقاتهم ٦- الصلاة .

التفسير

[٤٨] ﴿ من قبلُ ﴾ من قبل هذه الغزوة ﴿ وقلّبوا لك الأمور ﴾ قلّبوا آراءهم على كلّ وجهٍ، ليدبّروا لك الحِيَلَ والمكائد ﴿ جاء الحقُّ ﴾ النصرُ والظفرُ ﴿ ظهرَ أمرُ الله ﴾ غلبَ دينُهُ وعلا شرعه [٤٩] ﴿ ائْذَن لي ﴾ في التخلُّف عن الجهاد ﴿ ولا تفتِنّي ﴾ ولا توقِعني في الفتنة بمخالفة أمرك ﴿ في الفتنَةِ سقطُوا ﴾ في الإثم المسبّب للعذاب [٥٠] ﴿ أخذنَا أمرَنَا من قبلُ ﴾ أخذنا احتياطنا وابتعدنا عن الخطر [٥٢] ﴿ هل تربَّصُونَ بنا ﴾ ما تنتظرون وتتوقّعون ﴿ إحدَى الحسنَيَينِ ﴾ الظّفرَ بالنصر أو الشهادة في سبيل الله ﴿ بعذابٍ من عندهِ ﴾ كما أصاب من قبلكم من الأمم ﴿ بأيدينَا ﴾ كأسركم أو قتلكم على الكفر .

أسباب النزول

الآية (٤٩): قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ﴾ الآية . أخرج الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس : يا جد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الأصفر ؟ فقال : يا رسول الله إني امرؤٌ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر افتتن ، فأذن لي ولا تفتني ، فأنزل الله الآية .

الآية (٥٠): قوله تعالى : ﴿ إن تصبك حسنة تسؤهم ﴾ الآية .
أخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله قال : جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء ، يقولون : إن محمداً وأصحابه قد جهدوا في سفرهم ، وهلكوا ، فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي ﷺ وأصحابه فساءهم ذلك ، وأنزل الله الآية .

الآية (٥٣): قوله تعالى : ﴿ قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال الجد بن قيس : إني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن ، ولكن أعينك بمالي ، قال : ففيه نزلت : ﴿ أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم ﴾ قال : لقوله : أعينك بمالي .

التقسيم الموضوعي

[٤٢-٥٩] فضح المنافقين في إظهار نواياهم السيئة — (٣ / ب)

فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم
بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾
وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ
قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـًٔا أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ
أَوۡ مُدَّخَلٗا لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ
فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا
هُمۡ يَسۡخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ
وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ
وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ (نصف الحزب ٢٠)
لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ
وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ
فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦٠﴾ وَمِنۡهُمُ
ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ
لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ
ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦١﴾

الرسم الإملائي

١- أموالهم ٢- أولادهم ٣- الحياة ٤- كافرون ٥- مغارات ٦- الصدقات
٧- ما آتاهم ٨- راغبون ٩- والمساكين ١٠- والعاملين ١١- والغارمين ١٢- آمنوا

التفسير

[٥٥] ﴿ تَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ ﴾ تخرجَ أرواحهم [٥٦] ﴿ يَفۡرَقُونَ ﴾ يخافون منكم فينافقون تقيّةً [٥٧] ﴿ مُدَّخَلاً ﴾ نفقاً في الأرض يدخلون فيه هاربين من شدة الخوف ﴿ يَجۡمَحُونَ ﴾ يُسرعون في اضطراب للدخول فيه [٥٨] ﴿ يَلۡمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ من المنافقين من يغتابُك ويعيبُ تصرُّفك في توزيع الصدقات [٦٠] ﴿ الصَّدَقَاتُ ﴾ الزكاةُ ﴿ العَامِلِينَ عَلَيۡهَا ﴾ العمال على الصدقة كالجباة والكتّاب والحراس ﴿ المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ ﴾ الذين كان النبيّ ﷺ يتألّفهم على الإسلام فيستميلُهُم إليه عن طريق الإحسان إليهم ، أو يكفُّ شرَّهُم ﴿ فِي الرِّقَابِ ﴾ في فكِّ رقاب الأرقّاء ، وذلك بشرائهم وعتقهم ﴿ الغَارِمِينَ ﴾ المدينين الذين استدانوا في غير معصيةٍ ولا سَفَهٍ ، وعجزوا عن السَّداد ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ في الجهاد ﴿ ابۡنِ السَّبِيلِ ﴾ المسافر المنقطع عن ماله وبلده المحتاج إلى ما يوصلُهُ إليه ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ﴾ فرضت فريضةً من الله [٦١] ﴿ هُوَ أُذُنٌ ﴾ يسمعُ كُلَّ ما يقال له ويصدِّقُهُ ﴿ أُذُنُ خَيۡرٍ ﴾ استماعُهُ لما يعودُ بخيركم ﴿ يُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ يصدِّقهم لأنهم لا يكذبون .

أسباب النزول

الآية (٥٨) : قوله تعالى : ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية . روى البخاري والنسائي وأحمد عن أبي سعيد الخدري قال : بينما رسول الله ﷺ يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال : اعدل يا رسول الله ، فقال : ﴿ ويلك ﴾ ! ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ قال عمر بن الخطاب : دعني أضرب عنقه ، قال : ﴿ دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر في قُذَذِه (ريش السهم) فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رِصَافِه (مايلف على مدخل النصل من السهم) فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نَضِيِّهِ (عود السهم) فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق للفرث والدم آيَتُهم رجل إحدى يديه أو قال ثدييه ، مثل ثدي المرأة أو قال مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس ﴾ ، قال أبو سعيد : أشهد سمعت من النبي ﷺ وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي ﷺ قال : فنزلت فيه : ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية .

الآية (٦١) : قوله تعالى : ﴿ وَمِنۡهُمُ الَّذِينَ يُؤۡذُونَ النَّبِيَّ ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان نبتل بن الحارث يأتي النبي ﷺ فيجلس إليه فيسمع منه وينقل حديثه إلى المنافقين ، وهو الذي قال لهم : إنما محمد أذن ، من حدثه شيئاً صدقه ، نقول ما شئنا ، ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا فأنزل الله الآية .

التقسيم الموضوعي

٤٢ - ٥٩	فضح المنافقين في إظهار نواياهم السيئة	(٣ / ب)
٦٠	(من آيات الأحكام) الجهات الثمانية التي تصرف لها الزكاة الواجبة	(٥)
٦١ - ٧٠	المنافقون، صفاتهم وجزاؤهم	(٣ / ب)

يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ
أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ
مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ
ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ
أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟
إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ
وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم
بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ
بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

الرسم الإملائي

١- خالداً ٢- المنافقون ٣- استهزؤوا ٤- وآياته ٥- تستهزؤون ٦- إيمانكم ٧- والمنافقات ٨- المنافقين ٩- الفاسقون ١٠- خالدين .

التقسيم الموضوعي

[٦١-٧٠] المنافقون، صفاتهم وجزاؤهم (٣ / ب)

التفسير

[٦٣] ﴿ من يُحادد الله ﴾ من يخالِفهُ ويعاندهُ بالمعصية [٦٥] ﴿ نخوضُ ونلعبُ ﴾ نتلهَّى بالحديث قطعاً للطريق [٦٧] ﴿ يقبِضُون أيديَهُم ﴾ يمتنعون عن الإنفاق في خيرٍ وطاعةٍ شُحاً ﴿ نسُوا الله ﴾ تركوا إطاعة أوامره ﴿ فنسيهم ﴾ فتركهم من توفيقه وهدايته وجعلهم كالشيء المنسي المهمل [٦٨] ﴿ هي حَسبُهُم ﴾ كافيتُهم عقاباً على كفرهم ﴿ عذابٌ مقيمٌ ﴾ دائمٌ .

أسباب النزول

الآية (٦٢) : قوله تعالى : ﴿ يحلفون بالله لكم ليرضوكم ﴾ الآية . روى ابن المنذر وابن جرير الطبري عن قتادة قال : إن أناساً من المنافقين منهم جلاس بن سويد ، ووديعة بن ثابت ، اجتمعوا ، فأرادوا أن يقعوا في النبي ، وعندهم غلام من الأنصار يدعى عامر بن قيس ، فحقروه ، فتكلموا وقالوا : لئن كان ما يقوله محمدٌ حقاً ، لنحن شر من الحمير ، فغضب الغلام ، وقال : والله إن ما يقوله محمد حق ، وإنكم لشر من الحمير ، ثمّ أتى النبي ﷺ فأخبره ، فدعاهم فسألهم ، فحلفوا أن عامراً كاذب ، وحلف عامرٌ أنهم كاذبون ، وقال : اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق الصادق ، وكذب الكاذب ، فنزلت هذه الآية .

الآية (٦٥) : قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم ﴾ الآية . قال عبد الله بن وهب : أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رجلٌ في غزوة في مجلس : ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء : أرغب بطوناً ، ولا أكذب ألسنةً ، ولا أجبن عند اللقاء ، فقال رجل في المسجد : كذبت ، ولكنك منافق ، وأخبرت رسول الله ﷺ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن ، فقال عبد الله بن عمر : وأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ - تنكبه الحجارة وهو يقول : يا رسول : إنما كنا نخوض ونلعب ، ورسول ﷺ - يقول ﴿ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون ﴾ الآية .

كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ
أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ
كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ
كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا
وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ
نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ
إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ أَتَتۡهُمۡ
رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن
كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ
أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٧١﴾
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ
وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

الرسم الإملائي

١- أموالاً ٢- وأولاداً ٣- بخلاقهم ٤- بخلاقكم ٥- اعمالهم ٦- الآخرة ٧- الخاسرون ٨- إبراهيم ٩- وأصحاب ١٠- والمؤتفكات ١١- بالبينات ١٢- والمؤمنات ١٣- الصلاة ١٤- الزكاة ١٥- الأنهار

التقسيم الموضوعي

٦١-٧٠	المنافقون، صفاتهم وجزاؤهم	(٣ / ب)
٧١-٧٢	المؤمنون، صفاتهم وجزاؤهم	(٢ / ب)

التفسير

[٦٩] ﴿ فاستمتعُوا بخَلاقِهِم ﴾ فتمتعوا بنصيبهم من ملاذ الدنيا ﴿ خُضتُم ﴾ دخلتم في الباطل ﴿ حبطَت أعمالُهُم ﴾ بطلت وذهبت أجورها لكفرهم [٧٠] ﴿ والمؤتَفكَاتِ ﴾ المنقلبات، وهي قرى قوم لوط التي خسف اللهُ بها الأرض وجعل عاليها سافلها [٧٢] ﴿ جنَّاتِ عدنٍ ﴾ إقامةٍ وخلودٍ ﴿ رضوانٌ من الله ﴾ رضا الله التام الذي لا يعقُبُهُ غضبٌ أبداً .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٦٩﴾ : [عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما أشبه الليلة بالبارحة ﴿ كالذين من قبلكم ﴾ هؤلاء بنو إسرائيل شُبِّهنَا بهم لا أعلم إلا أنه قال ﷺ : ﴿ والذي نفسي بيده لتتبعنَّهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضبٍّ لدخلتموه ﴾ . وفي الحديث : ﴿والذي نفسي بيده لتتبعنّ سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، وباعاً بباع، حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه ﴾ . قالوا : ومن هم يا رسول الله ؟ أهل الكتاب ؟ قال : ﴿ فمن ؟ ﴾ قال أبو هريرة : الخَلاقَ الدِّين] .

تفسير ابن كثير

الآية ﴿٧٢﴾ : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إن الله يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ؟ فيقولون : لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى يا رب ؛ وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ؟ فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون : يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً ﴾ . رواه مالك والشيخان. وقال ﷺ أيضاً : ﴿ إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة، وفوقه عرش الرحمن ﴾ . أخرجه الشيخان .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ
مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ
وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ
مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ
ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ
ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ
﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟
ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ
ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٢٠

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- جاهد ٣- والمنافقين ٤- ومأواهم ٥- إسلامهم ٦- أغناهم ٧- الآخرة ٨- عاهد ٩- آتانا ١٠- الصالحين ١١- آتاهم ١٢- نجواهم ١٣- علام ١٤- الصدقات

التقسيم الموضوعي

٧٣	الأمر بجهاد الكفار والمنافقين	(٢ / ت)
٧٤-٨٧	المنافقون، أحوالهم وجزاؤهم وفرحهم بالتخلف عن الجهاد	(٣ / ب)

التفسير

[٧٣] ﴿ جاهد ﴾ والجهاد: بذل الجهد، سواءً كان بالقتال أو بالحجة أو غيرهما ﴿ واغلُظ عليهم ﴾ أي واشدد على كلا الفريقين بالقول والفعل [٧٤] ﴿ وهمُّوا بما لم ينالوا ﴾ ورد أنَّ نفراً من المنافقين همُّوا بالفتك بالنبي ﷺ وهو في غزوة تبوك ولم يفلحوا ﴿ من وليٍّ ﴾ مالك متولٍّ لأمورهم [٧٥] ﴿ ومنهُم من عاهدَ الله ﴾ هو ثعلبة بن حاطب [٧٨] ﴿ يعلمُ سرَّهُم ﴾ ما أسرُّوه في قلوبهم من النفاق ﴿ ونجواهُم ﴾ ما يتناجون ويتحادثون سراً من المطاعن في الدين [٧٩] ﴿ الذينَ يَلمزُونَ ﴾ يعيبون ويغتابون ﴿ المطَّوِّعينَ ﴾ المتطوِّعين ﴿ جهدَهُم ﴾ مالاً قليلاً على قدر طاقتهم ووسعهم ﴿ سَخِرَ اللهُ منهم ﴾ فأهانهم وأذلَّهم جزاء وفاقاً .

أسباب النزول

الآية (٧٤): قوله تعالى: ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الجلاس بن سويد بن الصامت ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقال: لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمير، فرفع عمير بن سعد ذلك إلى رسول الله ﷺ، فحلف الجلاس بالله: لقد كذب علي وما قلت، فأنزل الله الآية، فزعموا أنه تاب وحسنت توبته.

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: إن رجلين اقتتلا، أحدهما من جهينة والآخر من غفار، وكانت جهينة حلفاء الأنصار، وظهر الغفاري على الجهيني، فقال عبد الله بن أبي للأوس: انصروا أخاكم، فو الله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سمّن كلبك يأكلك، ﴿ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾ فسعى رجل من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فأرسل إليه فسأله، فجعل يحلف بالله ما قال، فأنزل الله تعالى ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ الآية.

الآية (٧٥)، قوله تعالى: ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله ﴾ الآية. أخرج الطبراني و البيهقي وغيره عن أبي أمامة: أن ثعلبة بن حاطب قال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً قال: ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه، قال، والله لئن آتاني الله مالاً لأوتين كل ذي حق حقه، فدعا له فاتخذ غنماً، فنمت حتى ضاقت عليه أزقة المدينة فتنحى بها، وكان يشهد الصلاة ثم يخرج إليها، ثم نمت حتى تعذرت عليه مراعي المدينة فتنحى بها، فكان يشهد الجمعة ثم يخرج إليها، ثم نمت فتنحى بها، فترك الجمعة والجماعات، ثم أنزل الله على رسوله: ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ ⟵

ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً
فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ
بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ
مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن
تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟
مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ
عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ
﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم
بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ
أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ
أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾

الرسم الإملائي

١- الفاسقين ٢- خلاف ٣- يجاهدوا ٤- بأموالهم ٥- فاستأذنوك ٦- تقاتلوا ٧- الخالفين ٨- فاسقون ٩- اموالهم ١٠- واولادهم ١١- كافرون ١٢- آمنوا ١٣- وجاهدوا ١٤- استأذنك ١٥- أولو ١٦- القاعدين

التقسيم الموضوعي

[٧٤-٨٧] المنافقون، أحوالهم وجزاؤهم وفرحهم بالتخلف عن الجهاد (٣ / ب)

التفسير

[٨١] ﴿ المخَلَّفُونَ ﴾ المتخلِّفون عن الجهاد في غزوة تبوك ﴿ بمقعدهم ﴾ تخلفهم ﴿ خِلَافَ رسولِ الله ﴾ بعد خروجه، مخالفين إيَّاه ﴿ لا تنفرُوا ﴾ لا تسرعوا في الخروج للجهاد [٨٣] ﴿ رجَعَكَ اللهُ ﴾ ردَّكَ ﴿ الخالفينَ ﴾ المتخلِّفين عن الجهاد كالنساء [٨٥] ﴿ تزهَقَ أنفُسهم ﴾ تخرج أرواحهم [٨٦] ﴿ أُولُو الطول ﴾ أصحاب القدرة على الجهاد بالنفس والمال ﴿ ذرنَا ﴾ اتركنا

أسباب النزول

= فاستعمل على الصدقات رجلين، وكتب لهما كتاباً فاتيا ثعلبة فاقرآه كتاب رسول الله ﷺ فقال: انطَلِقَا إلى الناس، فإذا فرغتم فمرُّوا بي ففعلا، فقال: ما هذه إلا أخت الجزية، فانطلقا، فأنزل الله: ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله ﴾ إلى قوله: ﴿ يكذبون ﴾ الحديث.

الآية ﴿٧٩﴾: قوله تعالى: ﴿ الذين يلمزون المطوعين ﴾ الآية. روى البخاري ومسلم عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نحمل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مراء وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا فنزلت: ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم ﴾ الآية

الآية ﴿٨١﴾: قوله تعالى: ﴿ قل نار جهنم اشد حرّا ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينبعثوا معه وذلك في الصيف؛ فقال رجل: يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفر في الحر، فأنزل الله الآية.

الآية ﴿٨٤﴾: قوله تعالى: ﴿ ولا تصل على احد منهم ﴾ الآية. روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عبد الله بن ابي لما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له، فأعطاه النبي ﷺ قميصه فقال: آذني حتى أصلي عليه فآذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر رضي الله عنه فقال: أليس الله نهاك ان تصلي على المنافقين؟ فقال: أنا بين خيرتين قال: ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ فصلى عليه فنزلت: ﴿ ولا تصل على احد منهم مات ابداً ولا تقم على قبره ﴾ فترك الصلاة عليهم.

رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَـٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ
جَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ
وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ
ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ
مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾
وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ
مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ
حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى
ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟
مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

الرسم الإملائي

١- آمنوا ٢- جاهدوا ٣- بأموالهم ٤- الخيرات ٥- جنات ٦- الأنهار ٧- خالدين ٨- يستأذنونك

التفسير

[٨٧] ﴿ الخوالف ﴾ النساء، لأنهنَّ يتخلَّفنَ في البيت ويقعدن عن الجهاد ﴿ طُبِعَ على قُلُوبِهم ﴾ خُتِمت وأُغلقت عن قبول الصواب [٩٠] ﴿ المعذِّرون ﴾ المعتذرون عن الجهاد ﴿ الأعراب ﴾ سكان البادية [٩١] ﴿ الضُّعَفَاء ﴾ الشيوخ الذين أعجزهم الكِبَر والصبيان والنساء ﴿ حرجٌ ﴾ ذنبٌ ومؤاخذةٌ في التخلف عن الجهاد [٩٢] ﴿ لتحملَهُم ﴾ لتعطيهم - أيها النبيُّ - ما يحملهم من الإبل أو غيرها، ليسافروا معك للجهاد ﴿ لا أجِدُ ما أحملُكُم عليه ﴾ ما أجعلكم تركبونه ﴿ تفيضُ من الدمع ﴾ تمتلئ به فتصُبُّهُ.

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٩٢﴾: ﴿ وأعينهم تفيض من الدمع حزناً الا يجدوا ما ينفقون ﴾. وهؤلاء وإن كانت لهم قدرة على تحمّل المشاق، فما عليهم من سبيل أيضاً، لعدم توفر الأسباب لهم وهذه نزلت في البكائين وكانوا سبعة: معقل بن يسار، وصخر بن خنيس، وعبد الله بن كعب الأنصاري، وعُلبة بن زيد الأنصاري، وسالم بن عمير، وثعلبة بن غنمة، وعبد الله بن مغفل. أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا نبي الله إن الله عز وجل قد ندبنا للخروج معك، فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغزوا معك، فقال: ﴿ لا أجد ما أحملكم عليه ﴾، فتولوا وهم يبكون.

ومما ورد عن رسول الله ﷺ: ﴿ إن بالمدينة أقواماً ما قطعتم وادياً، ولا سرتم سيراً إلا وهم معكم ﴾ قالوا: وهم بالمدينة؟ قال: ﴿ نعم، حبسهم العذر ﴾.

متفق عليه.

التقسيم الموضوعي

٧٤-٨٧	المنافقون، أحوالهم وجزاؤهم وفرحهم بالتخلف عن الجهاد	(٣ / ب)
٨٨-٨٩	جهاد الرسول والمؤمنين وجزاؤهم	(٢ / ت)
٩٠-٩٣	(من آيات الأحكام) بيان أنواع المعتذرين وحكم كل منهم	(٥)

أسباب النزول

الآية ﴿٩١﴾: قوله تعالى: ﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على... حرج ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال: كنت أكتب لرسول الله ﷺ فكنت أكتب براءة، فإني لواضع القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى، فقال: كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى؟ فنزلت الآية. وأخرج عن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينبعثوا معه غازين، فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن معقل المزني، فقال: يا رسول الله احملنا. فقال: والله لا أجد ما أحملكم عليه، فولوا ولهم بكاء، وعزّ عليهم أن يحبسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ﴾ الآية.

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا
لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى
اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤) سَيَحْلِفُونَ
بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا
عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ (٩٥) يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن
تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
(٩٦) الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا
حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٩٧) وَمِنَ
الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ
عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٩٨) وَمِنَ
الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ
مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ
لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩٩)

التفسير

[٩٤] ﴿ يعتذرونَ إليكم ﴾ بأعذارٍ كاذبة ﴿ لن نؤمنَ لكُم ﴾ لن نصدِّقكم [٩٥] ﴿ لتُعرضُوا عنهم ﴾ عن توبيخهم ﴿ فأعرضُوا عنهم ﴾ إعراض إهانة واحتقار ﴿ رِجسٌ ﴾ خبثاء قذرون ﴿ مأواهُم ﴾ مكانُهُمُ الذي يأوون إليه [٩٧] ﴿ أجدَرُ ﴾ أحقُّ وأولى وأحرى ﴿ حدودَ ما أنزَلَ الله ﴾ أحكامهُ [٩٨] ﴿ مَغرماً ﴾ غرامةً وخُسراناً ﴿ يتربَّصُ بكمُ الدَّوائرَ ﴾ ينتظر بكم مصائب الدهر وشدائده ﴿ عليهم دائرةُ السَّوءِ ﴾ عليهم مصائب الضَّرر والشرُّ وهو دعاءٌ عليهم [٩٩] ﴿ قُرُبات ﴾ تقرُّباً إلى الله سبحانه ﴿ صلوَاتِ الرسولِ ﴾ دعواته واستغفاره للمنفقين .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ إنَّ من أحبِّكُم إليَّ وأقربِكُم مني مجلساً يوم القيامة أحاسِنَكم أخلاقاً ، وإنَّ أبغضكُم إليَّ وأبعدَكُم مني مجلساً يوم القيامة الثَّرثارُونَ والمتشدِّقونَ والمتَفَيهِقُونَ ﴾ قالوا : يا رسول الله ، قد علمنا الثَّرثارينَ والمتشدِّقينَ ، فما المتفَيهقُونَ ؟ قال : ﴿ المتكبِّرُون ﴾ .
رواه الترمذي

أسباب النزول

الآية (٩٩) : قوله تعالى : ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ الآية . أخرج ابن جرير الطبري عن مجاهد : أنها نزلت في بني مقرن من مزينة الذين نزلت فيهم : ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ﴾ الآية .

الرسم الإملائي: ١- عالم ٢- الشهادة ٣- ومأواهم ٤- الفاسقين ٥- الآخر ٦- قربات ٧- صلوات

التقسيم الموضوعي

٩٤-٩٦	كذب المعتذرين من المنافقين وحلفهم الكاذب	(٣ / ب)
٩٧-٩٨	الكافرون والمنافقون من الأعراب أشد كفراً ونفاقاً	(٣ / ب)
٩٩	المؤمنون من الأعراب وجزاؤهم	(٢ / ب)

فوائد تفسيرية

الآية (٩٧) : [روى الأعمش أن أعرابياً جلس إلى زيد بن صوجان وهو يحدث أصحابه وكانت يده أصيبت يوم نهاوند ، فقال الأعرابي : والله إن حديثك ليعجبني ، وإن يدك لتريبني ! فقال زيد : ما يريبك من يدي إنها الشمال ، فقال الأعرابي : والله ما أدري اليمين يقطعونها أم الشمال فقال زيد : صدق الله ﴿ الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﴾ . الآية] ومعنى تريبني أي تدخل إلى قلبي الشك هل قطعت في سرقة وهذا من جهل الأعرابي .

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ
ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ
مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ
عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا
وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾
خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ
إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ
ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ
ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

الرسم الإملائي

١- السابقون ٢- المهاجرين ٣- بإحسان ٤- جنات ٥- الأنهار ٦- خالدين ٧- منافقون ٨- آخرون ٩- صالحاً ١٠- آخر ١١- أموالهم ١٢- صلاتك ١٣- الصدقات ١٤- عالم ١٥- الشهادة .

التقسيم الموضوعي

١٠٠	المؤمنون من أهل المدينة وجزاؤهم	(٢ / ب)
١٠١-١٠٢	المنافقون من أهل المدينة والمخلطين منهم وجزاؤهم	(٣ / ب)
١٠٣-١٠٦	فضل الصدقة والتوبة والعمل الخالص لله	(٢ / ب)

التفسير

[١٠١] ﴿ مَرَدُوا ﴾ أي اعتادوا عليه ومهروا فيه ﴿ سنعذّبُهم مرتَين ﴾ إحداهما بالمصائب والفضائح ، والأخرى عند الموت [١٠٣] ﴿ تطهّرهم ﴾ تكونُ سبباً في تطهيرهم من دنس البخل والذنوب ﴿ وتُزكيهم ﴾ تصلِحُهُم وتنمّي بها حسناتهم وأموالهم ﴿ صلِّ عليهم ﴾ ادعُ لهم واستغفر لهم ﴿ سكَنٌ لهم ﴾ طمأنينةٌ وتثبيتٌ لهم [١٠٦] ﴿ وآخرُونَ ﴾ من المتخلّفينَ ﴿ مُرْجَونَ لأمر الله ﴾ مؤخّرُونَ ، موقوفٌ أمرهم .

أسباب النزول

الآية (١٠٢) قوله تعالى : ﴿ وآخرون اعترفوا ﴾ الآية . أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : غزا رسول الله ﷺ فتخلف أبو لبابة وخمسة معه ، ثم إن أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلاك ، وقالوا : نحن في الظل والطمأنينة مع النساء ورسول الله ﷺ والمؤمنون معه في الجهاد ، والله لنوثقن أنفسنا بالسواري ، فلا نطلقها حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقها ففعلوا ، وبقي ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم ، فرجع رسول الله ﷺ من غزوته فقال : من هؤلاء الموثقون بالسواري ؟ فقال رجل : هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا ، فعاهدوا الله ألا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم . فقال : لا أطلقهم حتى أومر بإطلاقهم ، فأنزل الله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ الآية ، فلما نزلت أطلقهم وعذرهم ، وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا أنفسهم لم يذكروا بشيء ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ﴾ الآية ، فجعل أناس يقولون : هلكوا إذا لم ينزل عذرهم ، وآخرون يقولون : عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا ﴾ . وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه وزاد : فجاء أبو لبابة وأصحابه بأموالهم حين أُطلقوا فقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، فقال : ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً ، فأنزل الله : ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه بسند فيه الواقدي عن أم سلمة قالت : إن توبة أبي لبابة نزلت في بيتي ، فسمعت رسول الله ﷺ يضحك في السحر ، فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : تيب على أبي لبابة ، فقلت : أؤذنه بذلك ؟ فقال : ما شئت . فقمت إلى باب الحجرة ، وذلك قبل أن يضرب الحجاب ، فقلت : يا أبا لبابة ، أبشر فقد تاب الله عليك . فثار الناس ليطلقوه ، فقال : حتى يأتي رسول الله ﷺ فيكون هو الذي يطلقني ، فلما خرج إلى الصبح أطلقه فنزلت ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ .

وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ
وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ
﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ
يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ
عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ
عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي
ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ
فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾
۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم — ربع الحزب ٢١
بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ
وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ
وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ
بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾

التفسير

[١٠٧] ﴿ اتَّخَذُوا ﴾ أي بنوا ﴿ مَسْجِداً ضِرَاراً ﴾ مضارة لأهل مسجد قباء وقد بناه المنافقون ليكيدوا للمؤمنين فيه ﴿ إرْصَاداً ﴾ إعداداً وانتظاراً ﴿ لمن حاربَ الله ورسولَهُ من قبلُ ﴾ وهو أبو عامر الراهب الذي كفر بالله ورسوله من قبل وسماه النبي ﷺ فاسقاً، وكانوا قد أعدّوه ليصلي بمسجد الضرار ﴿ الحسنَى ﴾ أي ما أردنا إلا ذكر الله والتوسعة على المصلين [١٠٨] ﴿ لمسجدٌ ﴾ هو مسجد قباء ﴿ يتطهرُوا ﴾ المبالغين في الطهارة الظاهرة والباطنة [١٠٩] ﴿ على شفَا ﴾ على طرف ﴿ جُرُفٍ ﴾ هاوية ﴿ هارٍ ﴾ مشرف على السقوط ﴿ فانهارَ به ﴾ فسقط معه [١١٠] ﴿ ريبةً في قلوبهم ﴾ سببَ شكٍّ وحَيرةٍ وخوفٍ مستقرٌ في قلوبهم من أن يصيبهم المسلمون بسوء ﴿ إلا أن تقطّع قلوبهم ﴾ إلى أن تتقطعَ قلوبهم بالموت [١١١] ﴿ ومن أوفَى بعهده من اللهِ ﴾ لا أحد أكثر وفاءً بعهده من الله ﴿ فاستبشروا ببيعكُمُ ﴾ بمعاهدتكم أي بيعة الرضوان .

أسباب النزول

الآية ﴿١٠٧﴾ : قوله تعالى : ﴿ والذين اتخذوا ﴾ الآية . أخرج ابن مردويه من طريق ابن إسحاق قال : ذكر ابن الشهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي ، عن ابن أخي أبي رهم الغفاري ، أنه سمع أبا رهم وكان ممن بايع تحت الشجرة يقول : أتى مَن بَنَى مسجدَ الضرار رسولَ الله ﷺ وهو متجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله إنا بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة الشاتية ، والليلة المطيرة ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه قال : ﴿ إني على جناح سفر ، ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه ﴾، فلما رجع نزل بذي أوان ، على ساعة من المدينة فأنزل الله في المسجد : ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً ﴾ إلى آخر القصة ، فدعا مالك بن الدخشن ، ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي ، فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهلُهُ فاهدماه وأحرقاه ، ففعلا . الآية ﴿١٠٨﴾ : قوله تعالى : ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ الآية . أخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا .. ﴾ قال : كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية فيهم . وأخرج الواحدي عن سعد بن أبي وقاص قال : إن المنافقين عرضوا بمسجد يبنونه يضاهون به مسجد قباء لأبي عامر الراهب يرصدونه إذا قدم ليكون إمامهم فيه ، فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : إنا بنينا مسجداً فَصَلِّ فيه فنزلت ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ الآية . الآية ﴿١١١﴾ : قوله تعالى : ﴿ إن الله اشترى ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن محمد القرظي ═

الرسم الإملائي

١- لكاذبون ٢- بنيانه ٣- ورضوان ٤- الظالمين ٥- بنيانهم ٦- وأموالهم ٧- يقاتلون ٨- التوراة ٩- القرآن .

التقسيم الموضوعي

١٠٧-١١٠	المنافقون ومسجد الضرار والفرق بينهم وبين مسجد قباء والمؤمنين	(٣ / ب)
١١١-١١٢	التجارة الرابحة وصفات أهلها وبشارتهم	(٢ / ب)

ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ
ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ
وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ
وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن
يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ
ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ
﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ
يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى
ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ
مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾

الرسم الإملائي

١- التائبون ٢- العابدون ٣- الحامدون ٤- السائحون ٥- الراكعون ٦- الساجدون ٧- الآمرون ٨- الحافظون ٩- أصحاب ١٠- إبراهيم ١١- لأواه ١٢- هداهم ١٣- يحيي ١٤- المهاجرين ١٥- رؤوف .

التقسيم الموضوعي

- [١١١-١١٢] التجارة الرابحة وصفات أهلها وبشارتهم (٢ / ب)
- [١١٣-١١٦] (من آيات الأحكام) تحريم الاستغفار للمشركين وبيان أسباب استغفار إبراهيم لأبيه (٥)
- [١١٧-١١٩] توبة الله على أهل غزوة تبوك (٤ / ب)

التفسير

[١١٢] ﴿ السائحون ﴾ الغزاة المجاهدون ، أو الصائمون ﴿ لحدود الله ﴾ لأوامره ونواهيه [١١٤] ﴿ عن موعدة ﴾ لوعد ﴿ لأواه ﴾ لكثير التأوه من فرط الرحمة ورقة القلب [١١٧] ﴿ ساعة العسرة ﴾ وقت الشدة والضيق في تبوك ﴿ كاد يزيغ قلوب ﴾ أوشكت قلوبهم أن تميل .

أسباب النزول

= قال عبد الله بن رواحة لرسول الله ﷺ : اشترط لربك ولنفسك ما شئت ؟ قال : ﴿ أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم ﴾ ، قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال : ﴿ الجنة ﴾ ، قالوا : ربح البيع ، لا نقيل ولا نستقيل ، فنزلت : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ﴾ الآية.

الآية (١١٣) : قوله تعالى : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية . روى البخاري ومسلم عن سعيد بن المسيب عن أبيه : أنَّ أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال : ﴿ أي عم قل لا إله إلا الله كلمةً أحاجّ لك بها عند الله ﴾ ، فقال أبو جهل وعبد الله ابن أبي أمية : يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلمانه حتى آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبد المطلب ، فقال النبي ﷺ : ﴿ لأستغفرنَّ لك ما لم أُنْهَ عنه ﴾ فنزلت : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى ﴾ الآية . ونزلت : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ .

وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر ، فجلس إلى قبر منها فناجاه طويلاً ثم بكى ، فبكيت لبكائه ، فقال : ﴿ إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي ، وإني استأذنتُ ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي ﴾ ، فأنزل الله : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ . قال الحافظ ابن حجر : يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب : متقدم هو أمر أبي طالب ، ومتأخر هو أمر آمنة .

الآية (١١٤) : قوله تعالى : ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه ﴾ الآية . روى النسائي وأحمد عن علي قال : سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت : أتستغفر لهما وهما مشركان ؟ فقال : أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه ؟ فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فنزلت الآية .

وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ
بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ
مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم
مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ
عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ
وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ
ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم
بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾
وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ
وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ نصف الحزب ٢١
فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ
وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

الرسم الإملائي: ١- الثلاثة ٢- يا أيها ٣- آمنوا ٤- الصادقين ٥- يطؤون ٦- صالح ٧- طائفة

التقسيم الموضوعي

١١٧-١١٩ توبة الله على أهل غزوة تبوك (٤ / ب)

١٢٠-١٢٣ فضل أهل المدينة بجهادهم مع رسول الله ﷺ وجزاؤهم وفضل العلم (٢ / ت)

التفسير

[١١٨] ﴿ وعلى الثلاثة الذينَ ﴾ وتاب الله على الثلاثة الذين تخلَّفوا عن الجهاد ﴿ بما رحبت ﴾ مع رحبها واتِّساعها ﴿ ضاقَت عليهم أنفُسُهُمْ ﴾ ضاقت قلوبهم عن السرور فلا يدخلها منه شيء، وليس فيها إلا الغمُّ والحزنُ ﴿ ليتُوبُوا ﴾ ليداوموا على التوبة في المستقبل عند كلِّ هفوة[١٢٠] ﴿ ما كانَ لأهل المدينةِ ﴾ ماصحَّ ولا استقامَ لهم ﴿ ولا يرغبُوا بأنفُسِهم عن ﴾ ولا يضنّوا بأنفسهم عن نفسه بل يبذلونها ﴿ ظمأ ﴾ عطشٌ ﴿ نَصَبٌ ﴾ تعبٌ ﴿ مخمَصَةٌ ﴾ مجاعةٌ ﴿ يَطؤونَ موطِئاً ﴾ يدخلون مكاناً ﴿ يغيظُ الكفَّارَ ﴾ دخولُهم فيه يَغِيظُ الكفَّار، يُغضِبُهُم ويغمهُم ﴿ ينالُونَ من عدوٍّ نيلاً ﴾ يأخذون منه شيئاً من غنيمةٍ أو قتلٍ أو أسرٍ[١٢٢] ﴿ لينفِرُوا كافَّة ﴾ ليخرجوا إلى الجهاد جميعاً ﴿ فلولا ﴾ هلَّا ﴿ طائفةٌ ﴾ فرقةٌ.

أسباب النزول

الآية ﴿١١٧﴾ - ﴿١١٩﴾: قوله تعالى: ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار ﴾ الآيات. روى البخاري ومسلم عن كعب بن مالك قال: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا بدراً حتى كانت غزوة تبوك، وهي آخر غزوة غزاها، وآذن الناس بالرحيل، فذكر الحديث بطوله فيه، فأنزل الله توبتنا: ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار ﴾ إلى قوله ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ وقال كعب: وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قَبِلَ منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه بذلك قال الله: ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ الآية ﴿١٢٢﴾: قوله تعالى: ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: لما نزلت: ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ﴾ وقد كان تخلف عنه ناس في البدو يُفقّهون قومهم، فقال المنافقون: قد بقي ناس في البوادي هلك أصحاب البوادي، فنزلت الآية. وأخرج عن عبد الله ابن عبيد الله بن عمير قال: كان المؤمنون - لحرصهم على الجهاد - إذا بعث رسول الله ﷺ سرية خرجوا فيها وتركوا النبي ﷺ بالمدينة في رقة من الناس، فنزلت

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾
وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ
إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا
إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ
أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ
لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ
سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ
ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ
﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ يُونُسَ

ترتيبها ١٠ — آياتها ١٠٩

التفسير

[١٢٥] ﴿ مرضٌ ﴾ نفاقٌ ﴿ رجساً ﴾ نفاقاً وكفراً [١٢٦] ﴿ يُفتنونَ ﴾ يُمتحنونَ بالشدائد والبلايا [١٢٧] ﴿ أُنزلتْ سورةٌ ﴾ تفضحُ حقيقتهم ﴿ هل يراكُم من أحدٍ ﴾ يقول بعضهم لبعض : هل يراكم أحدٌ إذا تسللتم ؟ [١٢٨] ﴿ عزيزٌ عليه ﴾ صعبٌ وشاقٌ على نفسه الشريفة ﴿ ما عنتُّم ﴾ عنتكُم ومشقّتُكم [١٢٩] ﴿ حسبيَ الله ﴾ كافيَّ الله ومعيني .

من هدي الرسول

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : ﴿ إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا لله أن يبتليهم ، فبعث إليهم ملكاً ، فأتى الأبرص ، فقال : أيُّ شيء أحب إليك ، قال : لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس ، قال : فمسحه فذهب عنه فأعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً فقال : أيّ المال أحبّ إليكَ قال : الإبل أو قال البقر (هو شك في ذلك أن الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقر) فأعطي ناقة عشراء فقال : يبارك لك فيها ، وأتى الأقرع فقال : أيُّ شيء أحبّ إليك قال : شعر حسن ، ويذهب عني هذا ، قد قذرني الناس قال : فمسحه فذهب وأعطي شعراً حسناً قال : فأيُّ المال أحبُّ إليك قال : البقر قال : فأعطاه بقرة حاملاً وقال : يبارك لك فيها ، وأتى الأعمى فقال : أيُّ شيء أحبّ إليك قال : يرد الله إليّ بصري ، فأبصر به الناس قال : فمسحه فرد الله إليه بصره قال : فأيّ المال أحبّ إليك قال : الغنم فأعطاه شاة والداً فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من إبل ، ولهذا واد من بقر ، ولهذا واد من الغنم ، ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته ، فقال : رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفري ، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ، بعيراً أتبلغ عليه في سفري فقال له : إن الحقوق كثيرة فقال له : كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس ، فقيراً فأعطاك الله ، فقال : لقد ورثت لكابر عن كابر فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت ، وأتى الأقرع في صورته وهيئته فقال له : مثل ما قال لهذا فرد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت ، وأتى الأعمى في صورته فقال : رجل مسكين وابن سبيل ، وتقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي رد عليك بصرك ، شاةً أتبلّغ بها في سفري ، فقال : قد كنت أعمى فرد الله بصري وفقيراً فقد أغناني ، فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله فقال : أمسك مالك ، فإنما ابتليتم ، فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك ﴾ . رواه البخاري .

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- آمنوا ٣- قاتلوا ٤- إيماناً ٥- كافرون ٦- يراكم ٧- رؤوف .

التقسيم الموضوعي

١٢٠-١٢٣	فضل أهل المدينة بجهادهم مع رسول الله ﷺ وجزاؤهم وفضل العلم	(٢ / ت)
١٢٤	موقف المؤمنين من نزول السور	(٢ / ب)
١٢٥-١٢٧	موقف المنافقين من نزول السور	(٣ / ب)
١٢٨-١٢٩	بعض صفات رسول الله ﷺ	(٤ / أ)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ (١) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا
أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا
لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ (٢) إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ
إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ (٣) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ
يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ (٤) هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ
ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ
وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ
ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ (٦)

الرسم الإملائي
١- ألف لام را ٢- آيات ٣- الكتاب ٤- آمنوا ٥- الكافرون ٦- لساحر ٧- السماوات ٨- يبدأ ٩- الصالحات ١٠- الآيات ١١- اختلاف ١٢- الليل ١٣- لآيات

بين يدي السورة

سورة يونس
وهي سورة مكية إلا الآيات ٤٠ - ٩٤ - ٩٥ فمدنية . وسميت بسورة يونس لذكر قصته فيها ، وما تضمنته من العظة والعبرة برفع العذاب عن قومه حين آمنوا بعد أن كاد يحل بهم البلاء والعذاب ، وهذا من الخصائص التي خصَّ الله بها قوم يونس لصدق توبتهم وإيمانهم .

التفسير

[١] ﴿ الٓر ﴾ تُنطَقُ : ألِف ، لام ، را [٢] ﴿ أكانَ للنَّاسِ عَجَباً ﴾ استفهام إنكاري على من تعجب من الكفار من إرسال الرسل من البشر ﴿ قَدَمَ صِدقٍ ﴾ سابِقةَ فضلٍ ، ومنزلةً رفيعةً عند ربهم [٣] ﴿ استوى على العرشِ ﴾ استواءً يليق به سبحانه [٤] ﴿ بالقِسْطِ ﴾ بالعدل ﴿ حميم ﴾ سائلٍ حارٍّ بلغ غايةَ الحرارة [٥] ﴿ ضياءً ﴾ مضيئةً ﴿ نوراً ﴾ منيراً حيث يستمدُّ نوره من غيره ﴿ وقدَّرهُ منازلَ ﴾ صيرَه ذا منازل ، يحل كلَّ ليلة في منزلةٍ ، ومن سيرِه هذا يتكون الشهر والسنة فيَعلم الخلقُ عدد السنين والحساب ﴿ الحِسَابَ ﴾ أي حسابَ العباداتِ والمعاملات وغير ذلك ﴿ إلَّا بالحقِّ ﴾ إلا ناشئاً عن حكمة [٦] ﴿ إنَّ في اختلاَف الليلِ والنَّهارِ ﴾ في مجيء كلِّ واحدٍ منهما خلف الآخر وتعاقُبهما ﴿ لآياتٍ ﴾ لأدلَّةً وبراهين على وجود صانع قادر حكيم .

التقسيم الموضوعي

١ - ٢	القرآن الكريم والوحي وبشرية الرسول وموقف المشركين من ذلك	(٦ / أ)
٣ - ٦	من دلائل عظمة الله سبحانه ووحدانيته وقدرته على كل شيء	(١ / ب)

أسباب النزول

الآية (٢): قوله تعالى : ﴿ أكان للناس عجباً ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما بعث الله محمداً رسولاً أنكَرَتِ العربُ ذلك أو من أنكر ذلك منهم ، فقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً ، فأنزل الله : ﴿ أكان للناس عجباً ﴾ الآية ، وأنزل : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً ﴾ الآية ، فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا : وإذا كان بشراً فغيرُ محمدٍ كان أحقَّ بالرسالة ﴿ لولا نُزِّلَ هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ [الزخرف:٣١] يقولون : أشرف من محمد ، يعنون الوليد بن المغيرة من مكة ، ومسعود بن عمرو الثقفي من الطائف ، فأنزل الله رداً عليهم ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ الآية .

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ
بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ
ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن
تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ
ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ
ثلاثة أرباع الحزب ٢١ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ
ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ
لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ
ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا
عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ
لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ
مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ
لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ
خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾

الرسم الإملائي

١- بالحياة ٢- آياتنا ٣- غافلون ٤- مأواهم ٥- آمنوا ٦- الصالحات ٧- بإيمانهم ٨- الأنهار ٩- جنات ١٠- دعواهم ١١- سبحانك ١٢- وآخر ١٣- العالمين ١٤- طغيانهم ١٥- الإنسان ١٦- بالبينات ١٧- جعلناكم ١٨- خلائف

التفسير

[٧] ﴿ لا يرجون لقاءنا ﴾ لا يتوقعونه ولا يحسبون له حساباً لأنهم ينكرون البعث بعد الموت ﴿ الذين هم عن آياتنا غافلون ﴾ لا يتفكرون بها [١٠] ﴿ دعواهم ﴾ دعاؤهم ﴿ تحيتهم ﴾ التي يحييهم بها ربهم وملائكته ﴿ آخر دعواهم ﴾ آخر قولهم وكلامهم ﴿ أن الحمد لله رب العالمين ﴾ وفي الحديث ﴿ إن أهل الجنة يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس ﴾ وإنما يكون ذلك كذلك لما يرون من تزايد نعم الله عليهم، فتكرر وتعاد وتزداد، فليس لها انقضاء ولا أمد، فلا إله إلا هو ولا رب سواه) [ابن كثير] [١١] ﴿ لقضي إليهم أجلهم ﴾ لأهلكوا وأبيدوا ﴿ فنذر ﴾ نترك ﴿ في طغيانهم ﴾ في تجاوزهم الحد في الكفر ﴿ يعمهون ﴾ يترددون تحيراً، أو يعمون عن الرشد [١٢] ﴿ وإذا مس الإنسان الضر دعانا ﴾ أي دعا الله لكشفه وإزالته ﴿ لجنبه ﴾ أي مضطجعاً على جنبه ﴿ فلما كشفنا عنه ضره مر ﴾ مضى على طريقته الأولى من الكفر والإعراض عن الذكر واتباع الشهوات، [١٣] ﴿ القرون ﴾ الأمم كقوم نوح وعاد وثمود [١٤] ﴿ جعلناكم خلائف ﴾ استخلفناكم بعد هلاك أولئك المفسدين.

التقسيم الموضوعي

٧ - ٨	المنكرون ليوم القيامة وجزاؤهم	(٣ / ب)
٩ - ١٠	المؤمنون وجزاؤهم وبعض صفاتهم	(٢ / ب)
١١ - ١٢	من طبائع أكثر الناس	(٣ / ت)
١٣ - ١٤	سنة الله في إهلاك الظالمين واستخلاف المؤمنين	(١ / ث)

فوائد تفسيرية

الآية (١٠): قال رسول الله ﷺ: ﴿ إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون نعم، فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة، وسموه بيت الحمد ﴾ رواه الترمذي.

الآية (١١): قال رسول الله ﷺ: ﴿ لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعةً فيها إجابةً فيستجيب لكم ﴾ رواه أبو داود.

الآية (١٢): قال ابن كثير: فأما من رزق الهداية والسداد والرشاد فإنه مستثنى من هذه الآية - وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿ عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراءُ شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراءُ صبر فكان خيراً له ﴾

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ
أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ
أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) قُل لَّوْ شَآءَ
ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ
فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦) فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ
لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ (١٧) وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا
عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا
فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨) وَمَا كَانَ
ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
(١٩) وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا
ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ (٢٠)

الرسم الإملائي

١- آياتنا ٢- بيّنات ٣- بقرآن ٤- تلقاء ٥- أدراكم ٦- بآياته ٧- شفعاؤنا ٨- أتنبؤون ٩- السماوات ١٠- سبحانه ١١- تعالى ١٢- واحدة ١٣- آية

التفسير

[١٥] ﴿ من تلقاء نفسي ﴾ من عندي ﴿ إني أخافُ إن عصيتُ ربي ﴾ بالتبديل والنسخ من عند نفسي ﴿ عذابَ يوم عظيم ﴾ هو يوم الحساب ، وقال مجاهد : نزلت في مشركي مكة ، قال مقاتل : وهم خمسة نفر : عبد الله بن أمية المخزومي ، والوليد بن المغيرة ، ومكرز ابن حفص، وعمرو بن عبد الله بن أبي قيس العامري ، والعاص بن عامر ، قالوا للنبي ﷺ : ائتِ بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى . وقال الكلبي : نزلت في المستهزئين ، قالوا : يا محمد ائتِ بقرآن غير هذا فيه ما نسألك [١٦] ﴿ ولا أدراكم به ﴾ ولا أعلمكم به على لساني [١٧] ﴿ لا يُفلحُ المجرمونَ ﴾ لا يفوزون بمطلوب [١٨] ﴿ سبحانَهُ ﴾ أنزّهُهُ جل وعلا تنزيهاً [١٩] ﴿ أمةً واحدةً ﴾ صنفاً واحداً ﴿ ولولا كلمةٌ سبقَتْ ﴾ لولا وعدٌ من الله سبقَ إثباتُهُ في اللوح المحفوظ بتأخير العذاب الأكبر إلى يوم القيامة ﴿ لقُضيَ بينَهُم ﴾ لفُصل بينهم وعُجِّلَ بهلاكِ المبطلين جميعاً [٢٠] ﴿ آيةٌ من ربِّه ﴾ معجزةٌ ماديةٌ كمعجزةِ عصا موسى وغيرها .

التقسيم الموضوعي

١٥ – ١٧ القرآن الكريم وحي من الله لا يجوز للرسول تبديل شيء منه، وموقف المشركين منه والرد عليهم (٦ / أ) (٣ ، ج)

١٨ – ٢٠ من جهالات المشركين والرد عليهم (٣ / ج)

فوائد تفسيرية

الآيات: (١٥) - (١٦) : ❖ قال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه للنجاشي ملك الحبشة : بعث الله فينا رسولاً نعرف صدقه ونسبه وأمانته ، وقد كانت مدة مقامه عليه السلام بين أظهرنا قبل النبوة أربعين عاماً . ❖ ولما سأل هرقل ملكُ الروم أبا سفيان ومن معه فيما سأله من صفة النبي ﷺ قال هرقل لأبي سفيان : هل كنتم تتّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال أبو سفيان - وكان إذ ذاك رأس الكفرة وزعيم المشركين - : فقلت : لا ، فقال هرقل : فقد أعرف أنه لم يكن ليدعَ الكذب على الناس ثم يذهبَ فيكذب على الله .

وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ
ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ
(٢١) هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ
وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ
وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ
ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ
ٱلشَّٰكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ
ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (٢٣)
إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ
نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ
زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ
أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ
بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) وَٱللَّهُ
يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ (٢٥)

الرسم الإملائي

١- آياتنا ٢- لئن ٣- الشاكرين ٤- أنجاهم ٥- يا أيها ٦- متاع ٧- الحياة ٨- أنزلناه ٩- الأنعام ١٠- قادرون ١١- أتاها ١٢- فجعلناها ١٣- الآيات ١٤- السلام ١٥- صراط .

التقسيم الموضوعي

٢١-٢٣	طبيعة الناس في السراء والضراء	(٣ / ت)
٢٤	ضرب مثل للحياة الدنيا	(٧)
٢٥-٢٦	الهداية من الله وجزاء المهتدين	(٢ / ب)

التفسير

[٢١] ﴿ أذقنا الناس ﴾ الكفار والمنافقين ﴿ ضراء مستهم ﴾ نائبة أصابتهم مثل الجوع والقحط ﴿ مكر في آياتنا ﴾ طعن واستهزاء بها ﴿ أسرع مكراً ﴾ أعجل جزاء وعقوبة، فيكيدكم قبل أن تكيدوا ﴿ رسلنا ﴾ الحفظة من الملائكة [٢٢] ﴿ الفلك ﴾ السفن ﴿ ريح عاصف ﴾ شديدة الهبوب والتدمير ﴿ أحيط بهم ﴾ أحاط الهلاك بهم فحُصِروا ومُنِعوا سبيل النجاة [٢٣] ﴿ يبغون ﴾ يفسدون ﴿ بغيكم على أنفسكم ﴾ وبالُ ظلمكم وكِبْركم وفسادكم عائدٌ عليكم ﴿ متاع الحياة ﴾ لاتتمتعون بآثار البغي إلا متاعَ الدنيا الفانية [٢٤] ﴿ مثلُ الحياة الدنيا ﴾ حالُها في سرعة زوالها ﴿ زُخْرُفَهَا ﴾ نَضارتَها وكمال حُسْنِها وبهجتها ﴿ وازَّيَّنت ﴾ بأشكال النبات وألوانه ﴿ ظَنَّ أهلُهَا ﴾ علموا وتيقَّنوا ﴿ قادرُونَ عليها ﴾ على التمتع بها ﴿ أتاها أمرُنَا ﴾ ما اجتاحها من الآفات والعاهات ﴿ فجعلناها حصيداً ﴾ جعلنا ما على الأرض هالكاً كالنبات المحصود بالمناجل ﴿ كَأَن لم تَغْنَ بالأمس ﴾ كأنها لم يكن نباتُها موجوداً بالأمس [٢٥] ﴿ دار السلام ﴾ الجنة .

فوائد تفسيرية

الآية (٢٥) : روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، أنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال : ﴿ إني رأيت في المنام كأنّ جبريل عند رأسي ، وميكائيل عند رجلي ، يقول أحدهما لصاحبه : اضرب له مثلاً . فقال : إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ داراً ، ثمّ بنى فيها بيتاً ثمّ جعل فيها مأدبة ، ثمّ بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه ، فمنهم من أجاب الرسول ، ومنهم من تركه ، فالله الملك ، والدار الإسلام ، والبيت الجنة ، وأنت يا محمد الرسول ، فمن أجابك دخل الإسلام ، ومن دخل الإسلام دخل الجنّة ، ومن دخل الجنّة أكل منها ﴾ . أخرجه ابن جرير .

الحزب ٢٢

۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ
وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦ وَٱلَّذِينَ
كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ
ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ
أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ
جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا
بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ٢٨ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ٢٩
هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ
ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٣٠ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ
ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ
فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ
فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٣٢ كَذَٰلِكَ
حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٣

التفسير

[٢٦] ﴿ للذين أحسنوا ﴾ وتوجّهوا إلى الله تعالى، فعبدوه كأنهم يرونه ﴿ الحُسنَى ﴾ المنزلةُ الحسنى أي الجنَّة ﴿ وزيادةٌ ﴾ وأعظم أنواع الفضل النظرُ إلى وجه الله الكريم ﴿ لا يرهَقُ وُجُوهَهُم ﴾ لا يغطّيها ولا يغلب عليها ﴿ قَتَرٌ ﴾ دخانٌ أسود ﴿ ذلةٌ ﴾ أيْ هوان و صغار [٢٧] ﴿ ترهقُهُم ذلة ﴾ يغشاهم صَغارٌ ﴿ عاصم ﴾ مانع يمنعُ سخطَهُ وعذابَه ﴿ أُغشيَتْ وجوههُم ﴾ كُسيت غشاءً أسود كالليل [٢٨] ﴿ مكانكُم ﴾ الزموا مكانكم لا تغادروه حتى نفصل بينكم ﴿ شركَاؤكم ﴾ من أشركتموهم مع الله في الخضوع لهم ﴿ فزيَّلْنا بينهم ﴾ فرَّقْنا بينهم فتخاصموا [٣٠] ﴿ هنالكَ ﴾ في ذلك الوقت ﴿ تَبْلُو كل نفس ﴾ تعلم، وتنكشف لكلٍّ منها حقيقةُ عملها ﴿ أسلَفَتْ ﴾ قدَّمت ﴿ ضلّ عنهم ﴾ غاب واختفى [٣١] ﴿ أمَّن يملكُ السمعَ والأبصارَ ﴾ من الموجد لأسماعهم وأبصارهم والمتولي لحفظها [٣٢] ﴿ ربكمُ الحَقُّ ﴾ الثابتةُ ربوبيَّتُهُ بالبرهان ثبوتاً لا ريبَ فيه ﴿ فأنى تُصرَفون ﴾ فكيف تصرفكم الشياطين وتعدلُ بكم عن الحق إلى الكفر والضلال ؟

الرسم الإملائي: ١- أصحاب ٢- خالدون ٣- السيئات ٤- لغافلين ٥- تبلو ٦- مولاهم ٧- الأبصار ٨- الضلال ٩- كلمة

التقسيم الموضوعي

٢٥-٢٦	الهداية من الله وجزاء المهتدين	(٢ / ب)
٢٧-٣٠	جزاء العصاة والمشركين يوم القيامة	(٣ / ب، ث)
٣١-٣٦	إقامة الحجة على المشركين لإثبات التوحيد وإبطال الشرك	(٣ / ج)

فوائد تفسيرية

الآية ٢٦ : روى الإمام أحمد ومسلم عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ وقال : ﴿ إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ، وأهل النارِ النارَ، نادى منادٍ : يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون : وما هو ألم يثقّل موازيننا ؟ ألم يبيض وجوهَنا ؟ ويدخلْنا الجنة ويجرْنا من النار ؟ - قال - : فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إليه، ولا أقرَّ لأعينهم ﴾.

قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ
إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن
يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾
وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ
فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ
مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾
بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾
وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ
أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن
يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

الرسم الإملائي: ١- يبدأ ٢- شيئاً ٣- القرآن ٤- الكتاب ٥- العالمين ٦- افتراه ٧- صادقين ٨- عاقبة ٩- الظالمين ١٠- بريؤون .

التفسير

[٣٤] ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ فكيف تُصرفون عن طريق الرشد ؟

[٣٥] ﴿ إلى الحقّ ﴾ الصحيح الثابت من العقائد والشرائع ﴿ لا يهدّي ﴾ لا يهتدي بنفسه

[٣٧] ﴿ أن يُفترى من دون الله ﴾ فإعجازه يمتنع أن يكون من صنع البشر ﴿ الكتاب ﴾ جميع الكتب المنزلة السابقة كالتوراة والإنجيل وصحف إبراهيم وزبور داود ﴿ لا ريب فيه ﴾ لا شكّ في صدقه

[٣٨] ﴿ وادعوا من استطعتم ﴾ استعينوا واستغيثوا بهم

[٣٩] ﴿ ولمّا يأتهم تأويله ﴾ لما يتبيّن لهم مآلُ وعيده وعاقبةُ أمره ، أي خذلانهم في الدنيا ، وخلودهم في النار في الآخرة

[٤٢] ﴿ يستمعون إليك أفأنت .. ﴾ يصغون إليك - أيها النبي - ولكنهم كالصمّ لا ينتفعون مما يسمعون .

فوائد تفسيرية

الآية (٣٧): قوله تعالى : ﴿ ولكن تصديق الذي بين يديه ﴾ أي إن القرآن الكريم مصدِّقٌ للتوراة والإنجيل والزبور بالتوحيد ، وصفة النبي ﷺ . وهذه البشارات موجودة حتى الآن في كتب الرسل السابقين ، ومع أن الكتب السابقة التي أنزلها الله قد حرِّفت وبدِّلت ولا يوجد أصلها الصحيح ، ومع ذلك فقد كتب الأتباع فيما يسمونه الآن كتباً مقدسة ، كالتوراة والإنجيل ، وكتبوا فيها بعض المعاني التي سمعوها من الرسل أو ممن سمع الرسل مع تخليط وتحريف ، ومما لا يزال موجوداً في هذه الكتب من آثار الرسالات السابقة بعض بشارات تعتبر دليلاً للمؤمنين بهذه الكتب ولغيرهم بأن محمداً ﷺ رسول الله قد بشر بمجيئه الأنبياء السابقون . قال تعالى ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ [الأنعام:٢٠] ومن الأمثلة على هذه البشارات .

التقسيم الموضوعي

[٣١-٣٦]	إقامة الحجة على المشركين لإثبات التوحيد وإبطال الشرك	(٣ / ج)
[٣٧-٤٤]	تحدي القرآن للمشركين أن يأتوا بمثله	(٦ / ب)

❖ من أسفار التوراة : ما ورد في سفر أشعيا (إن البرية ترفع صوتها بذكره وهي الديار التي يسكنها قيدار) وهو أحد أجداد النبي ﷺ ، في سلسلة النسب الذي بينه وبين إسماعيل عليهما السلام وهي بلاد العرب كما تحكي ذلك التوراة نفسها في سفر التكوين . ووصف في سفر أشعيا (إن علامة سلطانه على كتفه بقدر بيضة الحمام) وقد روى مسلم في صحيحه حديثاً يخبر عن هذه العلامة . ووصف في المزامير بأنه (ملوك اليمن تأتيه بالقرابين) وقد انتهى ملوك اليمن ولم يظهر نبي دان له ملوك اليمن إلا محمداً ﷺ . ولقد كان لتبشير اليهود بقدوم محمد ﷺ الأثر الكبير في إسلام أهل المدينة قبل أهل مكة ؛ ولقد كان ما قاله أول وفد أسلم من المدينة عندما شاهدوا محمداً ﷺ : (إنه والله للنبي الذي توعدكم به اليهود ، فلا يسبقنّكم إليه) .

وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا
لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ
النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا
سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ
وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ
فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ
أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
﴿٤٨﴾ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ
أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ۚ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ
تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنبِئُونَكَ
أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

ربع الحزب ٢٢

الرسم الإملائي: ١- شيئاً ٢- صادقين ٣- يستأخرون ٤- أرأيتم ٥- أتاكم ٦- بياتاً ٧- آمنتم ٨- الآن ٩- يستنبؤونك

التقسيم الموضوعي

٣٧-٤٤	تحدي القرآن للمشركين أن يأتوا بمثله	(٦ / ب)
٤٥-٥٦	تهديد المشركين بالحشر وتكذيبهم بذلك ومآلهم الندامة	(٣ / ث)

التفسير

[٤٣] ﴿ يَنظر إليكَ ﴾ ويعاين الدلائل القاطعة على نبوّتك ولكنه كالأعمى لا ينتفع بما يرى [٤٧] ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل [٤٩] ﴿ جاء أجلُهُم ﴾ حلَّ موعدُ موتِهم [٥٠] ﴿ أرأيتُمْ ﴾ أخبروني ﴿ بَيَاتاً ﴾ وقتَ بياتٍ أي ليلاً [٥١] ﴿ أثُمَّ إذا ما وَقَعَ ﴾ هل تستعجلون بالعذاب ، ثم إذا وقع آمنتم ؟ ﴿ آلآنَ ﴾ أفي هذا الوقتِ تؤمنون بوقوع عذابه ؟ للاستنكار والتوبيخ [٥٣] ﴿ يَستَنبئُونكَ ﴾ يطلبون منك حقيقة الخبر عن العذاب (طلب استهزاء) ﴿ أحَقٌّ هُوَ ﴾ أصحيح هذا العذاب الذي تتوعَّدُنا به ؟ ﴿ إي وربِّي ﴾ نعم أقسم بربي ﴿ وما أنتُم بمعجزِينَ ﴾ لستم بفائتين من عذاب اللهِ بالهرب .

فوائد تفسيرية

✧ ومن البشارات الموجودة في الأناجيل : ما أخبر به إنجيل متى على لسان عيسى عليه السلام بأن الهداية الإلهية تُنْزَعُ من بني إسرائيل وتعطى لأمة أخرى ، ومعلوم أن سيدنا عيسى رسول إلى بني إسرائيل (لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره) ولقد نزعت الهداية من بني إسرائيل وأعطيت لأمة محمد . وورد في إنجيل برنابا - الذي استبعدته الكنيسة في عهدها الأول والمخطوطات التي كشفت حديثاً في منطقة البحر الميت جاءت مؤيدة لهذا الإنجيل -. فقد جاء به على لسان عيسى عليه السلام : (فلما كان الناس قد دعوني الله ،. وابن الله ، على أني كنت بريئاً في العالم أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أنني أنا الذي مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة ، وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله) (إنجيل برنابا : الباب ٢٢٠) وجاء في مخطوطات البحر الميت ما يلي : (إن عيسى كان مسيا المسيحيين وأن هنالك مسيا آخر) وكلمة مسيا آرامية وتعني : الرسول .

✧ ومثال مما جاء من البشارات في زبر الأولين : فقد جاء في كتاب هندوسي مقدس عندهم هو بهوشي برانم (في ذلك الحين يبعث أجنبي مع أصحابه باسم محامد الملقب أستاذ العالم ، والملك يطهره بالخمس المطهرة ..) (الجزء ٢ فصل ٣) والمقصود الصلوات الخمس التي تطهر المسلم من ذنوبه .

✧ بالرغم من أن الكتب قد حرفت وضاعت أصولها فلا يزال فيها قبس من النور يدل على صدق نبوة سيدنا محمد كما هو مبين في أسفار التوراة والإنجيل وخاصة إنجيل برنابا ومخطوطات البحر الميت وبعض الكتب المقدسة لدى الهنود والفرس الذين عاملهم المسلمون معاملة أهل الكتاب ، ولقد أعانت هذه البشارات على إسلام الكثير من أهل هذه الكتب

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ وَأَسَرُّوا۟
ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ
فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
فِيهِۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي
ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

الرسم الإملائي: ١- السماوات ٢- يحيي ٣- يا أيها ٤- أرأيتم ٥- حلالاً ٦- الله ٧- القيامة ٨- تتلو ٩- قرآن ١٠- كتاب

التفسير

[٥٤] ﴿ أَسَرُّوا النَّدامةَ ﴾ أخفوا الغمّ والحسرةَ أو بمعنى أظهروا الندامة لأن أسرّ من الأضداد [٥٩] ﴿ أرأيتم ﴾ أخبروني ﴿ أَذِنَ لكم ﴾ أعلمكم بهذا التحليل والتحريم ﴿ تفتَرُونَ ﴾ تكذبون في نسبة ذلك إليه [٦٠] ﴿ وما ظَنُّ الذينَ يفترُونَ ﴾ أي شيءٍ ظنهم يوم القيامة بما يكذبون على الله ؟ هل يظنون أنه لا يعاقبهم ؟ ﴿ لذو فضلٍ على الناسِ ﴾ بإمهالهم والإنعام عليهم [٦١] ﴿ تكونُ في شأنٍ ﴾ في أمرٍ مهمٍّ معتنى به ﴿ وما تتلو منهُ من قرآنٍ ﴾ ما تقرأ لأجل ذلك الأمر المهمّ من قرآن ﴿ تُفيضُونَ فيه ﴾ تدخلون وتخوضون فيه بكثرةٍ ﴿ يَعزُبُ ﴾ مايخفى ومايغيب ﴿ مثقالِ ذرةٍ ﴾ وزن أصغر نملةٍ أو هباءةٍ معلقةٍ في الجو ﴿ في كتابٍ ﴾ في اللوح المحفوظ .

فوائد تفسيرية

الآية (٥٨): قوله تعالى : ﴿ هو خير مما يجمعون ﴾ . أي من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة لا محالة كما قال ابن أبي حاتم في تفسير هذه الآية : وذكر بسنده عن بقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو سمعت أيفع بن عبد الكلاعي يقول : لما قدم خراج العراق إلى عمر رضي الله عنه خرج عمر ومولى له ، فجعل عمر يعدّ الإبل فإذا هي أكثر من ذلك ، فجعل عمر يقول : الحمد لله تعالى ، ويقول مولاه : هذا والله من فضل الله ورحمته ، فقال عمر :كذبت ليس هذا هو الذي يقول الله تعالى ﴿ قل بفضل الله وبرحمته .. ﴾ الآية وهذا مما يجمعون .

التقسيم الموضوعي

٤٥-٥٦	تهديد المشركين بالحشر وتكذيبهم بذلك ومآلهم الندامة	(٣ / ث)
٥٧-٥٨	القرآن ومهمته	(٦ / أ)
٥٩-٦٠	افتراء المشركين وتهديدهم	(٣ / ج)
٦١	إحاطة علم الله سبحانه بكل شيء	(١ / ب)

الآية (٥٩): ❖ كلمة أرأيت تستعمل بمعنى الاستفهام عن الرؤية البصرية ، أو العلمية ، وهذا أصل وضعها ثمّ استعملت بمعنى (أخبروني) فيقولون : أرأيت ذلك الأمر أي أخبرني عنه ، والرؤية إما بصرية أو علمية والتقدير : أأبصرت حالته العجيبة ، أو أعرفت أمره العجيب ؟ فأخبرني عنها ، ولذا لم تستعمل في غير الأمر العجيب ، ﴿ أرأيت الذي يكذب بالدين ﴾ ؟ ﴿ أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ﴾ ؟ .
❖ عن مالك بن نضلة رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا رثّ الهيئة ، فقال : ﴿ هل لك مالٌ ﴾ ؟ قلت : نعم ، قال : ﴿ من أي مال ﴾ ؟ قال : قلت : من كلّ المال من الإبل والرقيق والخيل والغنم ، فقال : ﴿ إذا آتاك الله مالاً فلْيُرَ عليك ﴾ . رواه الإمام أحمد

أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ
﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ
ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ
مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ
يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا
ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ
سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ
إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۢ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا
لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ
لَا يُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ
نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٠﴾

الرسم الإملائي

١- آمنوا ٢- الحياة ٣- الآخرة ٤- لكلمات ٥- السماوات ٦- لآيات ٧- سبحانه ٨- سلطان ٩- متاع .

التقسيم الموضوعي

٦٢-٦٤	من هم أولياء الله وما هو جزاؤهم	(٢ / ب)
٦٥-٧٠	تهديد المشركين ونقاشهم ورد مزاعمهم	(٣ / ج)

التفسير

[٦٢] ﴿ أَوْلِيَاء اللهِ ﴾ الذين والوا رَبَّهم بالطاعة ووالاهم ربُّهم بالمعونة والتوفيق ﴿ لا خَوفٌ عليهم ولا هُم يَحزنُونَ ﴾ من الفزع الأكبر يوم القيامة [٦٣] ﴿ الذينَ آمنُوا ﴾ بكل ما جاء من عند الله تعالى ﴿ وكانُوا يتّقُون ﴾ أي يخافون ربهم ، فيفعلون أوامره ويجتنبون نواهيه [٦٥] ﴿ لا يَحزُنكَ قولُهُم ﴾ طعنهم فيك كقولهم : ساحرٌ أو مجنونٌ أو كاذبٌ ﴿ إنَّ العزَّةَ لله ﴾ لأن القهر والغلبة لله وحده [٦٦] ﴿ إلاّ الظنَّ ﴾ لا يتبعون إلا الوهمَ وما لا حقيقة له ﴿ يَخرُصُونَ ﴾ يكذبون فيما ينسبونه إليه تعالى [٦٧] ﴿ النهارَ مُبصِراً ﴾ مضيئاً يُبْصَرُ فيه [٦٨] ﴿ سبحَانَهُ ﴾ أنزِّهُهُ تنزيهاً عما نسبوه إليه من اتّخاذه ولداً ﴿ إن عندَكُم ﴾ ما عندكم ﴿ منْ سلطَانٍ ﴾ حجةٍ وبرهانٍ .

فوائد تفسيرية

الآية : ﴿٦٢﴾ : قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : أولياء الله الذين إذا رُؤُوا ذكر الله . وقال رسول الله ﷺ : ﴿ إن من عباد الله عباداً يغبطهم الأنبياء والشهداء ﴾ قيل : من هم يا رسول الله لعلنا نحبهم ؟ قال : ﴿ هم قوم تحابُّوا في الله من غير اموال ولا انساب ، وجوههم نور على منابر من نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس ﴾ ثم قرأ : ﴿ الا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ أخرجه ابن جرير ورواه أبو داود .

وقال رسول الله ﷺ : ﴿ لقد كان فيما كان قبلكم من الأمم ناس محدَّثون - أي ملهمون - ، فإن يكُ في أمتي أحدٌ فإنه عمر ﴾ متفق عليه .
الأيات ﴿٦٥﴾ وما بعدها : لما ذكر تعالى الدلائل الدالة على وحدانيته ، وذكر ما جرى بين الرسول ﷺ وكفار مكة ، ذكر هنا بعض قصص الأنبياء ، تسلية للرسول ﷺ ليتأسى بهم فيهون عليه ما يلقاه من الشدائد والمكاره ، وقد ذكر هنا ثلاث قصص : ١- قصة نوح عليه السلام مع قومه . ٢- قصة موسى وهارون مع الطاغية فرعون . ٣- قصة يونس مع قومه ، وفي كل قصة عبرة لمن اعتبر ، وذكرى لمن تدبر .

نصف الحزب ٢٢ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم
مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ
أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ
إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ (٧١) فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ
أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ (٧٢)
فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ
وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ
(٧٣) ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ
فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ
ٱلۡمُعۡتَدِينَ (٧٤) ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ
فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ (٧٥)
فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ (٧٦)
قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ
ٱلسَّٰحِرُونَ (٧٧) قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا
وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ (٧٨)

التفسير

[٧١] ﴿ كَبُرَ عليكم ﴾ عظُمَ وشَقَّ عليكم ﴿ مقامي ﴾ إقامتي بينكم دهراً طويلاً ﴿ فَأَجمِعُوا أمركم ﴾ اعزموا وصمِّموا على الكيد ﴿ وشُركاءكُمْ ﴾ مع شركائكم الذين اتخذتموهم من دون الله ليساعدوكم ﴿ غُمَّةً ﴾ مُبْهَماً خَفِياً يقتضي الحيرةَ والتردُّدَ ﴿ اقضُوا إليَّ ﴾ أمضوا ما في أنفسكم ، ونفِّذوا ما تريدون إيصاله إليَّ من الشرّ ﴿ ولا تُنظِرُونِ ﴾ لا تمهلوني ولا تؤخِّروني [٧٣] ﴿ الفُلْكِ ﴾ السفينة ﴿ جعلناهُمْ خلائِفَ ﴾ يخلُفون المغرَقين [٧٤] ﴿ نطبَعُ ﴾ نختِمُ [٧٥] ﴿ وملئِهِ ﴾ الرؤساءِ والوجهاءِ حول فرعون [٧٦] ﴿ جاءهُمُ الحقُّ ﴾ جاءهم الأمر الثابت أي معجزة موسى [٧٨] ﴿ لِتَلْفِتَنَا ﴾ لتصرفنا ﴿ الكبرِياء ﴾ العظمةُ والملكُ.

فوائد تفسيرية

الآية (٧٣) : روى أبو الفرج ابن الجوزي بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : لما ركب نوح عليه السلام في السفينة رأى فيها شيخاً لم يعرفه فقال نوح : ما أدخلك ؟ قال : دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك . فقال له نوح عليه السلام : اخرج يا عدو الله فقال إبليس : خمس أُهلِكُ بهنّ الناس ، وسأحدثك منهنّ بثلاث ولا أحدثك باثنتين .. فأوحى الله تبارك وتعالى إلى نوح عليه السلام أنه لا حاجة لك إلى الثلاث مره يحدثك بالاثنتين . فقال بهما أهلك الناس الحسد والحرص ، فبالحسد لُعنتُ وجُعلتُ شيطاناً رجيماً ، وبالحرص أبيحت لآدم الجنّة كلها ، فأصبت حاجتي منه فأُخرج من الجنّة . [كتاب تلبيس إبليس] .

تنبيه : الرواية السابقة من الإسرائيليات المأذون لنا في التحدث بها ، فقد روى البخاري ==

الرسم الإملائي

١- يا قوم ٢- بآيات ٣- فنجيناه ٤- وجعلناهم ٥- خلائف ٦- بآياتنا ٧- عاقبة ٨- فجاؤوهم ٩- بالبينات ١٠- هارون ١١- وملئه ١٢- الساحرون ١٣- آباءنا .

التقسيم الموضوعي

[٧١-٧٤] قصة نوح ومن بعده من الرسل (٤ / ت)

[٧٥-٩٣] قصة موسى مع فرعون وملئه وعاقبة كل منهم (٤ / ت)

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ
مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ
عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ
خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ
فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ
ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ
تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا
بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ
أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ
وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

التفسير

[٨١] ﴿ فلما ألقوا ﴾ حبالهم وعصيَّهم [٨٢] ﴿ ويحقُّ اللهُ الحقَّ بكلماته ﴾ يثبِّتُه بحججه التي جعلها الله تعالى لكم عليهم سلطاناً مبيناً [٨٣] ﴿ على خوف ﴾ مع خوف ﴿ وملئهمْ ﴾ رؤساء بني إسرائيل وكبار قومهم الذين صدَّهم عن الإيمان بموسى خوفُهم من فرعون وطمعُهم في جمع المال ﴿ أن يفتنَهُم ﴾ من أن يبتليهم ويعذِّبهم ﴿ لَعَالٍ في الأرضِ ﴾ مستعلٍ ومتطاولٌ على الناس بغياً وظلماً ﴿ المسرفِينَ ﴾ المكثرين من الشرِّ والفساد [٨٥] ﴿ لا تجعلنَا فِتنةً ﴾ موضعَ عذاب [٨٧] ﴿ تَبَوَّءَا لقَوْمكما ﴾ انزلا واتخذا واجعلا لهم ﴿ قِبلةً ﴾ مساجدَ نحو الكعبة، أو مصلّى [٨٨] ﴿ اطْمِسْ على أموالهم ﴾ أهلكها وأذهبها، أو أتلفها ﴿ واشْدُد على قُلوبهم ﴾ اطبع عليها فيشتدَّ رباطُ القسوةِ على قلوبهم فيزدادوا طغياناً ويزدادَ عذابُهم ﴿ فلا يؤمنُوا حتى يَروُا ﴾ حتى يشاهدوا العذاب ، عند ذلك لا ينفعُهم إيمانهم .

الرسم الإملائي

١- ساحر ٢- بكلماته ٣- آمن ٤- ملئهم ٥- يا قوم ٦- آمنتم ٧- الظالمين ٨- الكافرين ٩- تبوآ ١٠- الصلاة ١١- آتيت ١٢- أموالاً ١٣- الحياة ١٤- أموالهم .

التقسيم الموضوعي

[٧٥-٩٣] قصة موسى مع فرعون وملئه وعاقبة كل منهم (٤ / ت)

فوائد تفسيرية

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله قال : ﴿ بلِّغوا عني ولو آية وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوا مقعده من النار ﴾ . والإسرائيليات على ثلاثة أقسام : قسم كذبه القرآن فنحكم بكذبه ، وقسم صدقه القرآن فنحكم بصدقه ،وقسم لم يحكم القرآن عليه بصدق أو كذب ، فهذا لا نصدقه ولا نكذبه ، ويجوز لنا أن نرويه ، ولعل هذا القسم هو المقصود بقول رسول الله : ﴿ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم ﴾ رواه البخاري . ولقد بين ابن عباس رضي الله عنهما سبب ذلك فقال : (لا تسألوا أهل الكتاب فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل) قال الحافظ أخرجه عبد الرزاق بسند حسن .

قال ابن بطال عن المهلب : هذا النهي إنما هو في سؤالهم عما لا نص فيه لأن شرعنا مكتف بنفسه فإذا لم يوجد فيه نص ففي النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم ، ولا يدخل في النهي سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا والإخبار عن الأمم السالفة . [فتح الباري ١٣- ٣٣٤] .

ثلاثة أرباع الحزب ٢٢

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ
ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ
مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ
﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

التفسير

[٩٠] ﴿ وجاوزنا ببني إسرائيلَ البحر ﴾ جعلناهم يتخطونه بقدرتنا ﴿ بَغياً ﴾ طُغياناً وظلماً ﴿ عدواً ﴾ اعتداءً وتعدّياً للفتك بهم [٩١] ﴿ آلآنَ ﴾ هل تؤمن الآن حين أيقنت بالهلاك ؟ فلن ينفعك ذلك لأن الإيمان ساعةَ مشاهدةِ الموت لا ينفعُ صاحبَه [٩٢] ﴿ نُنَجِيكَ ﴾ نلقيك على مرتفع من الأرض ﴿ ببدنكَ ﴾ وحدَكَ ببدنٍ - جسم - لا روح فيه ﴿ آيةً ﴾ عبرةً وعظةً [٩٣] ﴿ بوّأنا ﴾ أنزلنا وأسكنّا ﴿ مُبوأ صدقٍ ﴾ منزلاً صالحاً مرضياً (فلسطين) [٩٤] ﴿ الكتابَ ﴾ التوراةَ والإنجيلَ ﴿ الممترينَ ﴾ الشاكّين المتردّدين [٩٦] ﴿ حقَّت عليهم كلمتُ ربكَ ﴾ وجب عليهم حكمُ ربّك بالعذاب [٩٧] ﴿ كُلُّ آيةٍ ﴾ معجزةٍ ودليلٍ قاطع .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٩٢﴾ : ◆ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ، قال رسول الله ﷺ : ﴿ لما قال فرعون آمنت انه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل ، قال لي جبريل : لو رأيتني وقد أخذت من حال البحر - طينه الأسود - فدسسته في فيه مخافة أن تناله الرحمة ﴾ رواه أحمد . وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما جاوز موسى البحر بجميع من معه التقى البحر عليهم - يعني على فرعون وقومه - فأغرقهم ، فقال أصحاب موسى ﷺ : إنا نخاف أن لا يكون فرعون غرق ، ولا نؤمن بهلاكه ، فدعا ربه فأخرجه ، فنبذه حتى استيقنوا بهلاكه . وهذا من معجزات القرآن الكريم الذي لا ينتهي إعجازه حيث أشار القرآن إلى أن جسد فرعون سيبقى ليكون عبرة للأمم اللاحقة وفرعون موسى عليه السلام الآن محنط في متاحف القاهرة (حيث وُجد بعد اكتشاف الأهرامات) يراه كل من أراد أن يعتبر .

◆ قدم النبي ﷺ المدينة واليهودُ تصوم يومَ عاشوراء ، فقال : ﴿ ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ ﴾ فقالوا : هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون ، فقال النبي ﷺ لأصحابه : ﴿ أنتم أحقّ بموسى فصوموه ﴾ . رواه البخاري .

الآية ﴿٩٤﴾ : روي أنه ﷺ قال حين نزول الآية : ﴿ لا أشك ولا أسأل ﴾ أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وقيل في تفسير الآية إن الخطاب له ﷺ والمراد غيره .

الرسم الإملائي

١- جاوزنا ٢- إسرائيل ٣- آمنتُ ٤- آمنتْ ٥- الآن ٦- آية ٧- آياتنا ٨- لغافلون ٩- رزقناهم ١٠- الطيبات ١١- القيامة ١٢- فاسأل ١٣- يقرؤون ١٤- الكتاب ١٥- بآيات ١٦- الخاسرين ١٧- كلمة

التقسيم الموضوعي

٧٥-٩٣	قصة موسى مع فرعون وملئه وعاقبة كل منهم	(٤ / ت)
٩٤-٩٧	القرآن حق من عند الله وتهديد لمن يخالفه	(١ / ج)

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ
ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ
إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ
جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا
كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ
عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾
فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى
رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ
تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾

التفسير

[٩٨] ﴿ فلولا ﴾ فهلّا ﴿ كانت قريةٌ ﴾ من القرى المهلكة بالعذاب ﴿ آمنَت ﴾ قبل نزول العذاب بها ولم تؤخر إيمانها إلى حين معاينته ، كما فعل فرعون ﴿ فنفَعَهَا إيمانها ﴾ بأن قبل الله منها إيمانها ﴿ إلا قومَ يُونس لمَّا آمنُوا ﴾ أي صدَّقوا إنذار يونس لهم فآمنوا وتابوا واستغفروا وأظهروا الندم بعد رحيله عنهم قبل بدء العذاب ﴿ ومتَّعنَاهم إلى حين ﴾ أي إلى انقضاء آجالهم [٩٩] ﴿ لآمَنَ من في الأرضِ كلُّهم ﴾ لكان الناس جميعهم مؤمنين ، لا يختلفون ﴿ أفأنت تكرهُ الناسَ ﴾ على ما لم يشأ الله منهم ﴿ حتى يكونُوا مؤمنينَ ﴾ أي ليس لك ذلك ولا عليك في ذلك - ترويحاً لقلبه ﷺ مما كان يحرص عليه من إيمانهم [١٠٠] ﴿ الرجسَ ﴾ العذاب ، أو السُّخطَ [١٠١] ﴿ قل انظُرُوا ﴾ تأمَّلُوا ﴿ وما تُغني الآياتُ ﴾ لا تنفعُ البراهينُ ﴿ النُّذُر ﴾ الإنذارات والعبَرُ ﴿ عن قومٍ ﴾ في دفعِ العذابِ عن قومٍ ﴿ لا يُؤمنُون ﴾ صمموا على عدم الإيمان [١٠٢] ﴿ خلَوا ﴾ مضوا [١٠٥] ﴿ أقمْ وجهكَ للدين ﴾ اصرف ذاتكَ كلَّها للدين الحنيفيِّ بعبادةِ الله وحدَهُ ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن الأديانِ الباطلةِ كلِّها، متصلاً بالحق .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٩٨﴾ : قال ابن كثير : إنه لم توجد قرية آمنت بكاملها بنبيهم ممن سلف من القرى إلا قوم يونس وهم أهل نينوى ، وما كان إيمانهم إلا تخوفاً من وصول العذاب الذي أنذرهم به رسولهم ، وخروج رسولهم من بين أظهرهم وبعد ذلك لجؤوا إلى الدعاء والتضرع.وروى ابن جرير عن قتادة قوله : لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب فتُرِكَت إلا قوم يونس ، لمَّا فقدوا نبيهم وظنوا أن العذاب قد دنا منهم ، قذف الله في قلوبهم التوبة ، ولبسوا المسوح ، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ، ثم عجّوا إلى الله اربعين ليلةً ، فلما عرف الله الصدق من قلوبهم ، والتوبة والندامة على ما مضى ، كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم .

الرسم الإملائي

١- امنت ٢- إيمانها ٣- آمنوا ٤- الحياة ٥- متعناهم ٦- لآمن ٧- السماوات ٨- الآيات ٩- تنجي ١٠- يا أيها ١١- يتوفاكم ١٢- الظالمين .

التقسيم الموضوعي

٩٨	قصة يونس مع قومه	(٤ / ت)
٩٩-١٠٠	مشيئة الله هي النافذة في الكون	(١ / ج)
١٠١-١٠٢	الأمر بالتفكير للوصول إلى الحق وتهديد للكافرين	(١ / أ)
١٠٣	نجاة المؤمنين مع رسل الله	(٢ / ب)
١٠٤-١٠٧	توحيد الله بالعبادة والاعتقاد	(١ / ج)

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن
يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ
وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن
ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ
مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سُورَةُ هُودٍ

ترتيبها ١١ — آياتها ١٢٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ
كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ
يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ
يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾

التفسير

[١٠٨] ﴿ بوكيل ﴾ بحفيظ موكول إليَّ أمركم فأمنعكم من الكفر وأحملكم على الإيمان
[١٠٩] ﴿ واتبع ما يوحى إليك ﴾ في التبليغ حتى يحكم الله لك بالنصرة عليهم والغلبة .

بين يدي السورة

سورة هود :
وهي سورة مكية كلها ومن المفسرين من قال مكية إلا ثلاث آيات هي ١٢ - ١٧ - ١١٤ انزلت بالمدينة فألحقت بها . وقد تحدثت السورة عن هود عليه السلام مع قومه وقد ذكر باسمه ٥ مرات في هذه السورة .
ورد من فضائل السورة قول الرسول ﷺ : ﴿ شيبتني هود وأخواتها ، وما فُعل بالأمم ﴾ رواه الحاكم . وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله قد شبت ! قال ﷺ : ﴿ شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون وإذا الشمس كورت ﴾ .

التفسير

[١] ﴿ الـر ﴾ ألِفْ . لامْ . رَا ﴿ احكمت آياته ﴾ نُظمتْ آياتُ القرآن نظماً محكماً رصيناً، فلا يعتريها شيءٌ من الخَلَل ﴿ فُصِّلَت ﴾ فصّل فيها ما يحتاج إليه العباد ، أي : بيّن ولخّص ﴿ من لَّدُن ﴾ من عند [٣] ﴿ يمتّعكم متاعاً حسناً ﴾ يجعلكم تعيشون حياةً حسنةً ﴿ إلى أجلٍ مُسَمى ﴾ إلى وقت انقضاءِ العمرِ بالموت ﴿ فضلَهُ ﴾ جزاءَ فضله كاملاً [٥] ﴿ يثنُون صُدُورهُم ﴾ يطوونها على العداوةِ والكفر ﴿ ليستخفُوا منهُ ﴾ من الله تعالى (جهلاً منهم) ﴿ يستغشُونَ ثيابهم ﴾ يتغطون بملابسهم مبالغة في الاستخفاء .

الرسم الإملائي: ١- يا أيها ٢- الحاكمين ٣- ألف لام را ٤- كتاب ٥- آياته ٦- متاعاً .

التقسيم الموضوعي

١٠٤-١٠٧	توحيد الله بالعبادة والاعتقاد	(١ / ع)
١٠٨-١٠٩	توجيهات إلهية للناس وللنبي ﷺ بأن الإسلام حق يجب اتباعه	(١ / ع)
١ - ٥	القرآن مصدره ومهمته وموقف المشركين منه	(١ / ٦)

أسباب النزول

الآية (٥) : قوله تعالى : ﴿ الا إنهم يثنون صدورهم ﴾ الآية . ذكر القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الأخنس بن شريق كان رجلاً حلو الكلام حلو المنطق ، يلقى رسول الله ﷺ بما يحب ، وينطوي له بقلبه على ما يسوء فأنزل الله الآية . وأخرج ابن جرير وغيره عن عبد الله بن شداد قال : كان أحدهم إذا مرّ بالنبي ﷺ ثنى صدره لكي لا يراه ، فنزلت الآية . وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الا إنهم يثنون صدورهم ﴾ قال : كان أناس يستحيون أن يتخلوا - أي يذهبوا إلى الخلاء لقضاء الحاجة - فيفضوا بفروجهم إلى السماء وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء ، فنزل ذلك فيهم .

۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا
وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ
عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ
إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧﴾ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ
أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ
مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨﴾
وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ
لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ﴿٩﴾ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ
مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ﴿١٠﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ
وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ
وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ
مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

التفسير

[٦] ﴿ مُستقرّها ﴾ موضع استقرارها (في الأصلاب أو فوق سطح الأرض) ﴿ مُستودعَها ﴾ موضع استيداعها (في الأرحام أو في القبور) ﴿ في كتابٍ ﴾ اللوح المحفوظ [٧] ﴿ ليبلُوكُمْ ﴾ ليختبركم ﴿ أحسَنُ عملاً ﴾ أطوع لله و أورع عن محارمه [٨] ﴿ أمّةٍ معدُودةٍ ﴾ حين وزمان، طائفةٍ من الأيام قليلة ﴿ حاقَ بهم ﴾ نزلَ، أو أحاط بهم [٩] ﴿ إنهُ ليؤُوسٌ ﴾ شديدُ اليأسِ والقُنوط ﴿ كفورٌ ﴾ شديدُ الكفر بربِّه أو كثيرُ الكفران للنِّعم [١٠] ﴿ ضَرَّاء مَسَّتهُ ﴾ نائبةٍ ونكبةٍ أصابته ﴿ إنَّهُ لفرِحٌ ﴾ شديدُ الفرح بحيث يبطر بالنِّعمةِ ويغترُّ بها ﴿ فخُورٌ ﴾ شديدُ الفخر على الناس بما أوتي من النَّعماء [١٢] ﴿ فلعلَّكَ تاركٌ ﴾ أي يتوقع الناسُ ذلك منك ﴿ تاركٌ بعضَ ما ﴾ مُتَخلٍّ عن تبليغ بعض ما يوحى إليك ﴿ أن يقولُوا ﴾ خشيةَ أن يقولوا ﴿ لولاَ ﴾ هلاّ ﴿ نذيرٌ ﴾ منذرٌ محذرٌ من عقاب الله لمن عصاه ﴿ وكيلٌ ﴾ قائمٌ به حافظٌ له .

أسباب النزول

الآية ﴿٨﴾ : أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما نزل : ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ قال ناس : إن الساعة اقتربت فتناهوا ، فتناهى القوم قليلاً ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء ، فأنزل الله : ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ﴾ الآية .

الرسم الإملائي

١- كتاب ٢- السماوات ٣- يستهزؤون ٤- الإنسان ٥- نزعناها ٦- ليؤوس ٧- أذقناه ٨- السيئات ٩- الصالحات

التقسيم الموضوعي

٦ - ٧	سعة فضل الله وسعة علمه وقدرته وموقف المشركين من البعث	(١ / ت، ب)
٨ - ١٠	موقف المشركين من النعم والنقم وجزاؤهم	(٣ / ت)
١١	موقف المؤمنين من النعم والنقم وجزاؤهم	(٢ / ب)
١٢	ضيق صدر رسول الله ﷺ لعناد المشركين وتوجيه الله له	(٤ / أ)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ إنّ الله قدّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء ﴾ رواه مسلم .
وقال ﷺ أيضاً : ﴿ إنّ الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قَدَرِ الأرض ، فجاء فيهم الأبيضُ والأحمرُ والأسود وبين ذلك ، والسّهل والحزنُ وبين ذلك ، والخبيثُ والطّيِّب وبين ذلك ﴾ رواه أبو داود .

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ
وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ
مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ
مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ
مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ
رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

الرسم الإملائي

١- افتراه ٢- مفتريات ٣- صادقين ٤- فإن لم ٥- الحياة ٦- أعمالهم ٧- الآخرة ٨- باطل ٩- كتاب ١٠- الأشهاد ١١- الظالمين ١٢- بالآخرة ١٣- كافرون .

التفسير

[١٣] ﴿ ادعُوا ﴾ استعينوا ﴿ من استطعتم ﴾ من الإنس والجن ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في دعواكم أن القرآن من افتراء النبي ﷺ [١٥] ﴿ نُوَفِّ إليهم ﴾ نعطهم ما يريدون في الدنيا وافياً كاملاً ﴿ لا يُبخسون ﴾ لا يُنقصون شيئاً من أجور أعمالهم [١٦] ﴿ حبطَ ﴾ بطل في الآخرة وذهب نفعه ﴿ باطلٌ ﴾ عبثٌ لا فائدة فيه [١٧] ﴿ على بيِّنةٍ ﴾ على يقين وبرهان واضح والمقصود القرآن ﴿ شاهدٌ منهُ ﴾ شاهدٌ من القرآن على تنزيله وهو إعجازه ﴿ إماماً ﴾ مقتدى به متَّبَعاً ﴿ الأحزابِ ﴾ قبائل مكة وما جاورها ، الذين تحَزَّبوا وتعاونوا على مقاومة دعوته ﷺ . ﴿ مرْيةٍ منهُ ﴾ شكٌ من تنزيله من عند الله [١٨] ﴿ الأشهادُ ﴾ الملائكة والنبيُّونَ وجوارح الجسد [١٩] ﴿ يبغونَها عوجاً ﴾ يطلبون لها اعوجاجاً ، يجعلونها معوجَّة في نظر الناس لينفروهم منها .

فوائد تفسيرية

الآية (١٣): إعجاز القرآن الكريم :

◆ [يقصد بإعجاز القرآن : عدم قدرة البشر عن أن يأتوا بقرآن مثله فيه من الصفات والخواص ما في هذا الكتاب] .

◆ [لقد أيد الله عز وجلّ أنبياءه الكرام بمعجزات تدلّ على نبوّتهم ، فجعل النار المحرقة برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام ؛ وأعطى موسى تسع آيات معجزات بيّنات ، منها العصا والقمل والضفادع والجراد ، وأعطى عيسى إبراء الأكمه والأبرص ، وأعطى سيدنا محمداً ﷺ انشقاق القمر ، ونبع الماء من بين أصابعه ، وغيرها . لكنّ هذه المعجزات كلّها معجزات مؤقتة لا تلبث أن تزول آثارها بعد حين ، وكثيراً ما ينكرها من لم يرها ، ولذا فقد شاء الله تعالى أن يعطي نبيه محمداً ﷺ وهو خاتم الأنبياء والمرسلين معجزة خالدة لا تفنى على مرّ العصور ، ولا يستطيع عاقل أن ينكرها ، فأعطاه الله معجزة القرآن الذي تكفّل له بحفظه ، فقال ﷺ فيما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : ﴿ ما من الأنبياء نبيٌّ إلا أعطي ما مِثلُهُ آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة ﴾] .

التقسيم الموضوعي

١٣ - ١٤	تحدي الله للمشركين أن يأتوا بمثله	(٦ / ب)
١٥ - ١٦	الكافر يؤثر الدنيا على الآخرة وجزاؤه	(٣ / ب)
١٧	لا يستوي المؤمنون والكافرون وجزاء الكافرين	(٣ / ب)
١٨ - ٢٢	الكافرون . بعض أوصافهم وجزاؤهم	(٣ / ب)

أُولَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ
ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ
أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ
فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ
هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ (ربع الحزب ٢٣)
وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٢٤﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ
﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا
مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ
ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ
﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ
مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾

التفسير

[٢٠] ﴿ مُعجزيـنَ ﴾ فائتين من عذاب الله بالهرب ﴿ ما كانُوا يستطيعُونَ السمعَ ﴾ أي سماع الحقّ، لبغضهم إياه ﴿ وما كانُوا يبصرُونَ ﴾ لتعاميهم عن آيات الله ولاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين [٢١] ﴿ خسرُوا أنفُسهُم ﴾ بعبادتهم الأوثان ﴿ وضلَّ عنهُم ما كانُوا يفترُونَ ﴾ غاب عنهم نصر الآلهة وشفاعتها ولم تنفعهم شيئاً [٢٢] ﴿ لاجرَمَ ﴾ لا بدَّ ولا محالة، حقَّ وثبتَ [٢٣] ﴿ أخبَتُوا إلى ربِّهم ﴾ اطمأنَّت قلوبهم لعدله سبحانه وخشعت لخشيته [٢٧] ﴿ الملأُ ﴾ السادة والكبراء الذين يملؤون العين بمهابتهم ﴿ أراذلُنَا ﴾ أي فقراؤنا الأدنَون منا رتبة ﴿ باديَ الرَّأيِ ﴾ بمعنى أنهم آمنوا من غير رويِّة وتأمل، لأوَّل وهلة ﴿ وما نَرى لكم ﴾ الخطاب لنوح وأتباعه ﴿ علينَا من فَضلٍ ﴾ أي تقدم يؤهلكم للنبوة، لأن الفضل محصور عندهم بالغنى والمال ﴿ بَلْ نظُنُكُم كاذبينَ ﴾ فيما تدعونه من الإصلاح [٢٨] ﴿ أرأيتُم ﴾ أخبروني ﴿ على بَيِّنَة ﴾ نورِ بصيرةٍ، وحجَّةٍ وبرهانٍ ﴿ رحمةً من عندِهِ ﴾ هي النبوَّة ﴿ فعُمِّيَت عليكُمْ ﴾ خفيت ﴿ أنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ أنكرهكم على قبولها والاهتداء بها، فالاستفهام للإنكار، والمقصود، لا نقدر على إلزامكم كرهاً، وسبيلنا دعوتكم إلى الله والاختيار لكم.

الرسم الإملائي: ١- يضاعف ٢- الآخرة ٣- آمنوا ٤- الصالحات ٥- أصحاب ٦- خالدون ٧- نراك ٨- كاذبين ٩- يا قوم ١٠- أرأيتم ١١- آتاني ١٢- كارهون .

التقسيم الموضوعي

١٨ - ٢٢	الكافرون . بعض أوصافهم وجزاؤهم	(٣ / ب)
٢٣	المؤمنون . بعض أوصافهم وجزاؤهم	(٢ / ب)
٢٤	ضرب المثل للكافر والمؤمن	(٧)
٢٥ - ٤٩	قصة نوح عليه السلام	(٤ / ت)

فوائد تفسيرية

الآية (٢٢): [يخبر تعالى عن حالهم أنهم أخسر الناس صفقة في الدار الآخرة لأنَّهم استبدلوا الدركات عن الدرجات واعتاضوا عن نعيم الجنان بحميم آن وعن شرب الرحيق المختوم بسَموم وحميم وظل من يحموم وعن الحور العين بطعام من غسلين وعن القصور العالية بالهاوية وعن قرب الرحمن ورؤيته بغضب الديان وعقوبته فلاجَرَمَ أنهم في الآخرة هم الأخسرون] (ابن كثير) .

وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ
أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ
قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ
أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ
أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا
لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ
جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ
إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ
نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ
هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ
قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾
وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾

الرسم الإملائي: ١- يا قوم ٢- لا أسألكم ٣- آمنوا ٤- ملاقو ٥- أراكم ٦- الظالمين ٧- يا نوح ٨- جادلتنا ٩- جدالنا ١٠- الصادقين ١١- افتراه ١٢- آمن ١٣- تخاطبني .

التقسيم الموضوعي

[٢٥-٤٩] قصة نوح عليه السلام (٤ / ت)

التفسير

[٢٩] ﴿ ويا قوم لا أسألكم عليه ﴾ على تبليغ التوحيد ﴿ إن أجريَ إلا على الله ﴾ فإنه هو الذي يجزيني ويثيبني ﴿ ولكني أراكم قوماً تجهلونَ ﴾ أي لا تعرفون الله ولا لقاءه كما تجهلون أن المؤمنين خير منكم [٣١] ﴿ خزائنُ الله ﴾ خزائنُ رزْقه وماله [٣٣] ﴿ وما أنتُم بمعجزينَ ﴾ لستم فائتين من عذاب الله بالهرب [٣٤] ﴿ أن يُغويَكُم ﴾ يضلّكم [٣٥] ﴿ أم يقولُونَ افتراهُ ﴾ يقولون ما جاء به نوح من أمر ونهي إنما هو من عند نفسه ونَسَبَهُ إلى الله كذباً ﴿ فعلَيَّ إجْرَامي ﴾ عقاب اكتساب ذنبي [٣٦] ﴿ فلا تبتَئِس ﴾ فلا يشتدَّ عليكَ الأمر ولا تحزن ﴿ بما كانُوا ﴾ بسبب فعلهم الذي داموا عليه [٣٧] ﴿ واصْنع الفُلْك ﴾ الفلك : السفينة ، للتخلص من عذابهم ﴿ بأعيُنِنَا ﴾ بحفظنا ﴿ ووحْيِنَا ﴾ إليك وإلهامك وتعليمك كيف تصنعها ﴿ ولا تُخَاطِبْنِي في الذينَ ظَلَمُوا ﴾ ولا تشفع للكافرين ﴿ إنَّهُم مغرقُونَ ﴾ محكوم عليهم بالطوفان .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ من دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثلُ أجور من تبعهُ لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالةٍ كانَ عليه من الإثم مثلُ آثام من تبعهُ لا ينقصُ ذلك من آثامهم شيئاً ﴾ . مسلم .

وقال ﷺ أيضاً : ﴿ يا أيها النّاس مرُوا بالمعروف ، وانهَوا عن المنكر قبلَ أن تدعوا الله فلا يستجيبَ لكم ، وقبل أن تستغفروه فلا يغفرَ لكم ، إنَّ الأمر بالمعروف لا يُقرّبُ أجلاً ، وإنَّ الأحبارَ من اليهود والرهبانَ من النصارى لمّا تركوا الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهمُ الله على لسان أنبيائهم وعمَّهمُ البلاءُ ﴾ . الطبراني .

وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ
مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾
فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ
مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا
مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ
وَمَنۡ ءَامَنَ[1]ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ نصف الحزب ٢٣
فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا[2] وَمُرۡسَىٰهَآ[3]ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ وَهِيَ
تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ
فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ[4] ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ[5] ﴿٤٢﴾
قَالَ سَـَٔاوِيٓ[6] إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ
ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ
مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ[7] ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ[8]
أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ
بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ[9] ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ
ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ[10] ﴿٤٥﴾

الرسم الإملائي: ١- آمن ٢- مجراها ٣- مرساها ٤- يابني ٥- الكافرين ٦- سآوي ٧- يا أرض ٨- يا سماء ٩- الظالمين ١٠- الحاكمين .

التقسيم الموضوعي

[٢٥-٤٩] قصة نوح عليه السلام (٤ / ت)

التفسير

[٣٩] ﴿ يُخۡزِيه ﴾ يُذلُّهُ ويهينه ﴿ يَحِلُّ عليه ﴾ يجب عليه وينزل به ﴿ مقيمٌ ﴾ دائم خالد [٤٠] ﴿ فَارَ التَّنُّورُ ﴾ نبع الماء بشدَّةٍ من تنور الخبز المعروف وكان علامة على بداية العذاب ﴿ سَبَقَ عليه القولُ ﴾ سبق حكمنا عليه بالهلاك لتصميمه على الكفر [٤١] ﴿ مَجۡرَاهَا ﴾ وقت إبحارها ﴿ مُرۡسَاهَا ﴾ وقت إرسائها واستقرارها [٤٣] ﴿ سآوي ﴾ سألجأ وأستند ﴿ لا عاصِمَ ﴾ لا مانع ولا حافظ [٤٤] ﴿ أقلعي ﴾ أمسكي عن إنزال المطر ﴿ غِيضَ الماء ﴾ نقص وذهب في الأرض ﴿ استَوَت ﴾ استقرَّت ﴿ الجُودِيُّ ﴾ جبل بقرب الموصل في العراق ﴿ بُعۡداً ﴾ أهلكهم الله هلاكاً [٤٥] ﴿ رَبِّ إنَّ ابني من أهلي ﴾ حمله على ذلك عاطفةُ الأبوَّة ﴿ إنَّ وعدَكَ الحقُّ ﴾ ظناً من نوح أن وعد الله بإنقاذ أهله يشمل ولده ﴿ وأنتَ أحكَمُ الحاكمينَ ﴾ الذي لا يخلف وعده .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٤٤﴾ : هذه الآية بلغت من أسرار الإعجاز غايتها ، وحوت من بدائع الفوائد نهايتها ، وجمعت من المحاسن اللفظية والمعنوية ما يضيق عنه نطاق البيان ، وقد اهتم بإظهار لطائفها وأسرارها العلاّمة أبو حيان حيث قال رحمه الله : [في هذه الآية واحدٌ وعشرون نوعاً من البديع : المناسبة في قوله أقلعي وابلعي والمطابقة بذكر الأرض والسماء ، والمجاز في ﴿ يا سماء ﴾ المراد مطر السماء ، والاستعارة في ﴿ اقلعي ﴾ والإشارة في ﴿ وغيض الماء ﴾ فإنها إشارة إلى معانٍ كثيرة ، والتمثيل في ﴿ وقضي الأمر ﴾ عبّر بالأمر عن إهلاك الهالكين ونجاة الناجين ، والإرداف في ﴿ واستوت على الجودي ﴾ فلفظ واستوت كلام تام أردفه بلفظ ﴿ على الجودي ﴾ قصداً للمبالغة في التمكن بهذا المكان ، والتعليل في ﴿ وغيض الماء ﴾ فإنه علة الاستواء ، والاحتراس في ﴿ بعداً للقوم الظالمين ﴾ وهو أيضاً ذمّ لهم ، والإيجاز وهوذكر القصة باللفظ القصير مستوعباً للمعاني الجمّة ، وعدّد بقية الوجوه وهي الإيضاح ، والمساواة ، وحسنُ النّسق ، وصحة التقسيم ، وحسن البيان ، والتمكين ، والتجنيس ، والتسهيم ، والمقابلة ، والتهذيب ، والوصف] . وروي أن أعرابياً سمع هذه الآية ، فقال : هذا كلام القادرين ، لا يشبه كلام المخلوقين . ويروى أن ابن المقفّع وكان أفصح أهل زمانه رام أن يعارض القرآن فنظم كلاماً ، وجعله مفصلاً ، وسمّاه سوراً ، فمرّ يوماً بصبيّ فسمعه يقرأ الآية ، فرجع إلى بيته ومحا ما كان قد بدأ به ، وقال : أشهد أن هذا لا يُعارض أبداً ، وما هو من كلام البشر . [من صفوة التفاسير] .

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ
مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ (٤٦)
قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا
تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ (٤٧) قِيلَ يَٰنُوحُ
ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ
وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ (٤٨) تِلۡكَ
مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ
مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ (٤٩) وَإِلَىٰ عَادٍ
أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ
غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ (٥٠) يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ (٥١)
وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ
عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ
مُجۡرِمِينَ (٥٢) قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ
بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ (٥٣)

الرسم الإملائي

١- يا نوح ٢- صالح ٣- تسألني ٤- الجاهلين ٥- أسألك ٦- الخاسرين ٧- بسلام ٨- بركات ٩- العاقبة ١٠- يا قوم ١١- أسألكم ١٢- يا هود ١٣- آلهتنا .

التفسير

[٤٦] ﴿ قال ﴾ الله تعالى : ﴿ يا نوحُ إنه ليسَ من أهلكَ ﴾ الموعود إنجاؤهم ﴿ إنهُ عملٌ غيرُ صالحٍ ﴾ فابن نوح لم يكن من الصالحين ليدخل في أهل نوح الذين هم أهل دينه وشريعته ﴿ من الجاهلينَ ﴾ أي من الذين ليس لهم به علم [٤٨] ﴿ بركاتٍ ﴾ خيراتٍ ثابتات ﴿ أممٌ ممن معكَ ﴾ أممٍ سيتناسلون ممن معك [٥٠] ﴿ مُفترونَ ﴾ كاذبون في دعواهم أن لله سبحانه شريكاً [٥١] ﴿ فطرني ﴾ خلقني على الفطرة السليمة [٥٢] ﴿ مِدراراً ﴾ غزيراً متتابعاً من درّت السماء تدرُّ إذا سكبت المطر بسخاء و المدرارُ كثير الدرّ [٥٣] ﴿ ما جِئتنَا ببينَة ﴾ بمعجزةٍ .

فوائد تفسيرية

الآية (٤٦) : [قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ إنه ليس من أهلك ﴾ .(كان ابنه من صلبه ، ولكنه لم يكن مؤمناً ، وما بغت امرأة نبي قط ، ومعنى الآية : أنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك) وقد نبهت الآية على أن أهله هم الصلحاء ، أهل دينه وشريعته ، فمن لا صلاح له لا نجاة له ، ومدار الأهلية القرابة الدينية ، لا القرابة البدنية].
(صفوة التفاسير)

التقسيم الموضوعي

٢٥ – ٤٩	قصة نوح عليه السلام	(٤ / ت)
٥٠ – ٦٠	قصة هود عليه السلام	(٤ / ت)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ بينا رجل يمشي بفلاة من الأرض ، فسمع صوتاً في سحابة : اسقِ حديقة فلان ، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرّة ، (وهي أرض ذات حجارة سوداء) فإذا شرْجَةٌ من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتتبّع الماء ، فإذا رجل قائم في حديقته يحوّل الماء بمسحاته ، فقال له : يا عبد الله ما اسمك ؟ قال : فلان ، للاسم الذي سمع في السحابة ، فقال له : لمَ تسألني عن اسمي ؟ فقال : إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول : اسقِ حديقة فلان لاسمك ، فما تصنع فيها ؟ فقال : أمّا إذ قلتَ هذا ، فإني أنظرُ إلى ما يخرج منها فأتصدّقُ بثُلُثِه ، وآكل أنا وعيالي ثلثاً ، وأردُّ فيها ثلثه ﴾ رواه مسلم .

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ
وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِى
جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم مَّا
مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْۚ وَيَسْتَخْلِفُ
رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔاۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ
﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ
مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُواْ
فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا
بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ
يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ
﴿٦١﴾ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن
نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٢٣

التفسير

[٥٤] ﴿ إن نقول إلا اعتراك ﴾ لا نقول إلا أصابك ومسّك ﴿ بسُوء ﴾ بجنون أو خبل [٥٥] ﴿ فكيدُوني ﴾ فاحتالوا في كيدي وضرّي أنتم وآلهتكم المزعومة ﴿ لا تُنظِرُون ﴾ لا تمهلوني إن كنتم تستطيعون الكيدَ لي وإهلاكي وقال ذلك تحدّياً [٥٦] ﴿ آخذٌ بناصيتها ﴾ مالكها وقادرٌ عليها متمكّنٌ منها والناصية : منبت الشعر في مقدم الرأس [٥٧] ﴿ تولّوا ﴾ تتولّوا وتعرضوا عن نصحي ﴿ فقد أبلغتُكم ﴾ فقد قامت الحجّة عليكم وحقّ عليكم العذاب بأني بلغتكم ﴿ حفيظٌ ﴾ رقيبٌ مهيمنٌ عالم بكلّ ما تعملونَ [٥٨] ﴿ جاء أمرُنا ﴾ عذابنا ﴿ غليظٍ ﴾ شديد مضاعف [٥٩] ﴿ جَبّار ﴾ متعاظم متكبر يجبر غيره على ما لا يريد ﴿ عنيد ﴾ طاغ معاند للحقّ مهما قوي دليله [٦٠] ﴿ بعداً لعاد ﴾ هلاكاً وسحقاً لهم وهو دعاء عليهم بالهلاك واللعنة [٦١] ﴿ واستعْمَرَكم فيها ﴾ جعلكم عمّارها وسكانها تنتفعون بخيراتها ، أو فوّضَ إليكم عمارتها [٦٢] ﴿ مَرْجُوّاً ﴾ نرجو لك السيادة علينا ﴿ مُريب ﴾ موهم موقع في الريبة والقلق ، والريبة : قلق النفس ، وانتفاء الطمأنينة .

الرسم الإملائي
١- اعتراك ٢- آلهتنا ٣- آخذ ٤- صراط ٥- شيئاً ٦- آمنوا ٧- نجّيناهم ٨- بآيات ٩- القيامة ١٠- صالحاً ١١- يا قوم ١٢- يا صالح ١٣- أتنهانا ١٤- آباؤنا .

التقسيم الموضوعي

٥٠ - ٦٠	قصة هود عليه السلام	(٤ / ت)
٦١ - ٦٨	قصة صالح عليه السلام	(٤ / ت)

من هدي الرسول

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : سألت رسول الله ﷺ أيّ الناس أشدّ بلاءً ؟ فقال : ﴿ الأنبياء ثمّ الأمثل فالأمثلُ . فيبتلى الرّجلُ على حسب دينه ، فإن كان رقيقَ الدين ابتلي على حسب ذاك ، وإن كان صلب الدين ابتلي على حسب ذاك . فما تزال البلايا تصيب بالرجل حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة ﴾ رواه البخاري . وقال رسول الله ﷺ : ﴿ إنّ الله عز وجل يبتلي عبدَهُ بما أعطاهُ ، فمن رضي بما قسم الله له بارك الله فيه ووسّعهُ ، ومن لم يَرْضَ لم يبارك لهُ ﴾ . رواه احمد . وقال ﷺ أيضاً : ﴿ إنّ عِظَمَ الجزاءِ مع عظم البلاءِ وإنّ اللهَ عز وجل إذا أحبّ قوماً ابتلاهُم فمن صبرَ فلهُ صبرُهُ ومن سَخِطَ فله السَّخَطُ ﴾ . رواه الترمذي .

قَالَ يَـٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي
مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي
غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ﴿٦٣﴾ وَيَـٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ
فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ
عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ
ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ
أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا
وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ
﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا
لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ
سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا
رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ
قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴿٧٠﴾ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ
فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾

الرسم الإملائي: ١- يا قوم ٢- أرأيتم ٣- آتاني ٤- آية ٥- ثلاثة ٦- صالحاً ٧- آمنوا ٨- ديارهم ٩- جاثمين ١٠- ثمود ١١- إبراهيم ١٢- سلاماً ١٣- سلام ١٤- رأى ١٥- فبشرناها ١٦- بإسحاق

التقسيم الموضوعي

٦١-٦٨	قصة صالح عليه السلام	(٤ / ت)
٦٩-٧٦	قصة إبراهيم عليه السلام	(٤ / ت)

التفسير

[٦٣] ﴿ أرأيتم ﴾ أخبروني ﴿ بينة ﴾ يقين وبرهان وبصيرة ﴿ رحمة ﴾ هي النبوة ﴿ فما تزيدونني غير تخسير ﴾ ما تزيدونني إن اتبعتكم إلا خسراناً وبُعداً عن الخير [٦٤] ﴿ آية ﴾ معجزة دالة على صدق نبوتي ﴿ فذروها ﴾ فاتركوها ﴿ فيأخذكم ﴾ يهلككم [٦٥] ﴿ فعقروها ﴾ فنحروها [٦٧] ﴿ الصيحة ﴾ صوتٌ شديدٌ من السماء مهلكٌ ﴿ جاثمين ﴾ ساقطين على وجوههم هامدين ميتين [٦٨] ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ كأنهم لم يقيموا فيها طويلاً في رغد من قبلُ ﴿ بُعداً لثمود ﴾ هلاكاً وسحقاً لهم [٦٩] ﴿ بعجل حنيذ ﴾ مشويٌ على الحجارة المحمّاة بالنار [٧٠] ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه ﴾ لا يمدون أيديهم إلى الطعام لأنهم ملائكة في صورة رجال ﴿ نكرهم ﴾ أي استنكرهم ونفر منهم ﴿ وأوجس منهم خيفة ﴾ أحسَّ منهم خوفاً ، ظن أنهم بشر أرادوا به مكروهاً ، وعادةُ الضيف عندهم إن أراد شرّاً لا يأكل من الطعام ﴿ قالوا ﴾ لما رأوا منه الخوف ﴿ لا تخف ﴾ لا نأكل لأننا ملائكة ، ولم ننزل بالعذاب عليكم ﴿ إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ لإهلاكهم [٧١] ﴿ وامرأته قائمة فضحكت ﴾ سروراً بزوال الخيفة ، أو بهلاك أهل الخبائث من قوم لوط .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٧١﴾: قوله تعالى : ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ .
[أي بولد لها يكون له ولد وعقب ونسل فإن يعقوب ولد إسحاق كما قال ﴿نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾ ومن ها هنا استدل من استدل بهذه الآية على أن الذبيح إنما هو إسماعيل وأنه يمتنع أن يكون هو إسحاق لأنه وقعت البشارة به وأنه سيولد له يعقوب فكيف يؤمر إبراهيم بذبحه وهو طفل صغير ولم يولد بعد يعقوب الموعود بوجوده ووعد الله حق لا خلف فيه فيمتنع أن يؤمر بذبح هذا والحالة هذه فتعين أن يكون هو إسماعيل وهذا من أحسن الاستدلال وأصحه وأبينه ولله الحمد - ابن كثير] .

قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا
لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ
وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ
قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا
جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا
يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ
﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ
﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟
يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ
مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا
مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

الرسم الإملائي

١- يا ويلتا ٢- أألد ٣- رحمة ٤- بركاته ٥- إبراهيم ٦- يجادلنا ٧- أوَّاه ٨- يا إبراهيم ٩- آتيهم ١٠- السيئات ١١- يا قوم ١٢- آوي ١٣- يا لوط ١٤- الليل .

التقسيم الموضوعي

٦٩-٧٦	قصة إبراهيم عليه السلام	(٤ / ت)
٧٧-٨٣	قصة لوط عليه السلام	(٤ / ت)

التفسير

[٧٢] ﴿ عَجُوزٌ ﴾ كان عمرها يزيد على تسعين عاماً ﴿ بَعْلِي ﴾ زوجي ﴿ شيخاً ﴾ كان عمره مائة عام [٧٣] ﴿ حميدٌ ﴾ مستحق للمحامد ﴿ مجيدٌ ﴾ كثيرُ الخير والكرم والإحسان [٧٤] ﴿ الرَّوعُ ﴾ الخوفُ والفزعُ [٧٥] ﴿ لحليمٌ ﴾ متأنٍّ لا يتعجَّل في طلب الانتقام ممن يسيء إليه ﴿ أَوَّاهٌ ﴾ كثيرُ التأوُّه والتوجُّع من خوف الله ﴿ مُنِيبٌ ﴾ راجعٌ إلى الله سبحانه في كلِّ أموره ، تائبٌ والإنابة : الرجوع والتوبة [٧٧] ﴿ سيئَ بهم ﴾ نالته المساءةُ بمجيئهم خوفاً عليهم ﴿ ضاقَ بهم ذرعاً ﴾ ضَعُفَت طاقته عن حمايتهم من أذى قومه ﴿ يوم عَصِيبٌ ﴾ شديدٌ [٧٨] ﴿ هؤلاء بناتي ﴾ نساءُ البلدة فتزوجوا منهنَّ ما شئتم وإنما قال بناتي لأن كلَّ نبيٍّ أبٌ لأمَّته في الشفقة والتربية أو أنه أراد عليه السلام أن يقي ضيوفه بتزويج بناته للمعتدين من بني قومه ﴿ ولا تُخزُونِ ﴾ ولا تُلحِقُوا بي ما يجعلني أستحي وأنكسر ، أو لا تفضحوني ولا تُهينوني ﴿ رشيدٌ ﴾ ذُو رشادٍ يفهمُ ما أقول [٧٩] ﴿ من حقٍّ ﴾ حاجةٍ وأَرَبٍ ورغبة فيهنَّ [٨٠] ﴿ لو أنَّ لي بكم قوَّةً ﴾ لو أن لي على دفعكم مقدرةً لدفعتُكُم ﴿ آوي إلى رُكْنٍ ﴾ ألجأ إلى قويٍ أنتصرُ عليكم من عشيرة وأنصار [٨١] ﴿ فأسرِ بأهلكَ ﴾ سِر بهِم ليلاً ﴿ بقِطْعٍ من الليلِ ﴾ جُزءٍ من الليل أو الجزء الأخير من الليل

فوائد تفسيرية

الآية (٧٣): ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴾ أي هو الحميد في جميع أفعاله وأقواله محمود ممجد في صفاته وذاته . وقد ورد في البخاري ومسلم أنهم قالوا : قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك يا رسول الله : قال : ﴿ قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ﴾.

الآية (٧٧): قوم لوط عليه السلام وعقوبةُ وحَدُّ من يعمل عملهم [راجع الصفحة ١٦٠].

الآية (٨٠): ورد في الحديث ﴿ رحم الله أخي لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد ﴾ أخرجه الشيخان عن أبي هريرة مرفوعاً . ويريد ﷺ أن الله كان ناصره ومؤيده ، فهو ركنه الشديد وسنده القوي .

الحزب ٢٤

فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا
حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ
وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ
وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ
وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ
أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟
ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾
بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم
بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن
نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ
إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن
كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ
أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ
مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

التفسير

[٨٢] ﴿ جعلنا عاليها سافلها ﴾ خسفنا بقريتهم الأرض ﴿ أمطرنا عليهم حجارةً ﴾ أنزلنا عليهم حجارةً كثيرة كالمطر ﴿ سجّيل ﴾ طينٍ طُبخ بالنار كالفخّار ﴿ منضود ﴾ متتابع بعضه فوق بعض في النزول، أو مجموع مُعَدٌّ للعذاب [٨٣] ﴿ مسوّمة ﴾ مُعلمةً للعذاب، من السيما وهي العلامة ﴿ عند ربّك ﴾ وهذا دليل على أنها ليست من حجارة الأرض [٨٤] ﴿ أراكم بخير ﴾ بسعةٍ تغنيكم عن نقص المكيال والميزان ﴿ يوم محيط ﴾ مُهلك، تحيط فيه الأهوال بالناس [٨٥] ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل، بلا زيادةٍ ولا نقصانٍ ﴿ ولا تبخسوا الناس ﴾ لا تَضُرُّوهم بنقصٍ أو غشٍّ ولا تنقصوهم من حقوقهم شيئاً ﴿ لا تعثوا ﴾ لا تسعوا بالفساد في الأرض والعثيُّ أشدّ الفساد [٨٦] ﴿ بقيّتُ الله ﴾ ما بقي لكم من الأموال الحلال، أو طاعته وانتظار ثوابه خير لكم ﴿ بحفيظ ﴾ برقيبٍ أحصي جميع جرائمكم وأجازيكم عليها [٨٧] ﴿ أصلاتُك ﴾ أدينك والمراد من الاستفهام الاستهزاء [٨٨] ﴿ أرأيتم ﴾ أخبروني ﴿ بيّنة ﴾ هدايةٍ وبصيرةٍ ﴿ أنيبُ ﴾ أرجعُ في كل أموري، في السرّاء والضرّاء.

قوائد تفسيرية

الآية (٨٣): ❖ [﴿ مسوّمة ﴾ أي معلّمة مختومة عليها أسماء أصحابها كل حجر مكتوب عليه اسم الذي ينزل عليه .. فبينا أحدهم يكون عند الناس يتحدث إذ جاءه حجر من السماء فسقط عليه من بين الناس فدمره فتتبّعتهم الحجارة من سائر البلاد حتى أهلكتهم عن آخرهم فلم يبق منهم أحد وقال مجاهد: أخذ جبريل قوم لوط من سرحهم ودورهم حملهم بمواشيهم وأمتعتهم ورفعهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم كفأها وكان حملهم على حوافي جناحه الأيمن قال ولما قلبها كان أول ما سقط منها شرفاتها] (ابن كثير)

❖ ﴿ وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ أي ما هذه القرى المُهلَكة ببعيدة عن قومك كفار قريش فإنهم يمرون عليها في أسفارهم فلا يعتبرون ؟ . وقد صار موضع هذه المدن بحراً أجاجاً يُعرف بالبحر الميت لأن مياهه لا تغذي شيئاً من الحيوان وقد اشتهر باسم بحيرة لوط والأرض التي تليها قاحلة لا تنبت شيئاً .

الرسم الإملائي: ١- عاليها ٢- الظالمين ٣- يا قوم ٤- أراكم ٥- بقية ٦- يا شعيب ٧- أصلاتك ٨- آباؤنا ٩- أموالنا ١٠- ما نشاء ١١- أرأيتم ١٢- ما أنهاكم ١٣- الإصلاح .

التقسيم الموضوعي

٧٧-٨٣	قصة لوط عليه السلام	(٤ / ت)
٨٤-٩٥	قصة شعيب عليه السلام	(٤ / ت)

وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ
قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم
بِبَعِيدٖ (٨٩) وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي
رَحِيمٞ وَدُودٞ (٩٠) قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ
وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ
عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ (٩١) قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ
ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ
مُحِيطٞ (٩٢) وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ
سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ
كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ (٩٣) وَلَمَّا جَآءَ
أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ (٩٤)
كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ (٩٥) وَلَقَدۡ
أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ (٩٦) إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ (٩٧)

الرسم الإملائي

١- يا قوم ٢- صالح ٣- يا شعيب ٤- لنراك ٥- لرجمناك ٦- عامل ٧- كاذب ٨- آمنوا ٩- ديارهم ١٠- جاثمين ١١- بآياتنا ١٢- سلطان ١٣- وملئه .

التقسيم الموضوعي

٨٤-٩٥	قصة شعيب عليه السلام	(٤ / ت)
٩٦-٩٩	قصة موسى عليه السلام	(٤ / ت)

التفسير

[٨٩] ﴿ لا يجرمنَّكُم ﴾ لا يحملنَّكم ﴿ شقَاقي ﴾ عداوتي ﴿ أن يُصيبَكُم ﴾ على أن يصيبكم [٩٠] ﴿ ودُودٌ ﴾ محبٌ أولياءَهُ [٩١] ﴿ رهطُكَ ﴾ جماعتك وعشيرتك ، رهط الرجل : عشيرته التي يتقوّى بهم [٩٢] ﴿ وراءكُمْ ظِهْرِيّاً ﴾ مهملاً أمرُه ، منبوذاً وراء ظهوركم [٩٣] ﴿ على مكَانَتِكُمْ ﴾ غاية تمكُّنِكُم من أمركم ﴿ ارتَقِبُوا ﴾ انتظروا العاقبة والمآل ﴿ إنّي معكم رقيبٌ ﴾ منتظر [٩٤] ﴿ الصَّيحةُ ﴾ صوتٌ من السماء مهلكٌ مرجفٌ ﴿ جاثمينَ ﴾ ساقطين على وجوههم هامدين ميِّتين [٩٥] ﴿ كأن لم يَغنَوا فيها ﴾ كأنهم لم يقيموا فيها برغدٍ من قبل ﴿ بعداً لمدينَ ﴾ هلاكاً وسُحقاً لهم ﴿ بَعِدَت ثمودُ ﴾ هلكت من قبلُ [٩٦] ﴿ بآياتِنا ﴾ بالمعجزات ﴿ وسلطَانٍ مبينٍ ﴾ بُرهانٍ بَيِّنٍ على صدق رسالته [٩٧] ﴿ وملَئه ﴾ الرؤساء والزعماء حول فرعون .

فوائد تفسيرية

الآية (٨٩) : ﴿ وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾ . اي فإن منازلهم قريبة منكم ، وقد علمتم ما نزل بهم من قلب الأرض ، وإمطار الحجارة . وهذا جزاء كل ظالم ومعاند .

❖ [عن ابن أبي ليلى الكندي قال : كنت مع مولاي أمسك دابته وقد أحاط الناس بعثمان بن عفان إذ أشرف علينا من داره فقال : ﴿ يا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح ﴾ يا قوم لا تقتلوني إنكم إن قتلتموني كنتم هكذا وشبك بين أصابعه]. (ابن كثير)

الآية (٩٤) : ﴿ واخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾ . اي أخذتهم صيحة العذاب . قال القرطبي : [صاح بهم جبريل صيحةً فخرجت أرواحهم من أجسادهم] ﴿ فاصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ اي موتى هامدين لا حراك بهم . وقال ابن كثير : [وذكر هاهنا أنه أتتهم صيحة ، وفي الأعراف رجفة ، وفي الشعراء عذاب الظلة ، وهم أمة واحدة اجتمع عليهم يوم عذابهم هذه النقم كلها ، وإنما ذكر في كل سياق ما يناسبه ، ففي الأعراف لما قالوا : ﴿ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا ﴾ ناسب أن يذكر هناك الرجفة ، فرجفت بهم الأرض التي ظلموا بها وأرادوا إخراج نبيهم منها ، وهاهنا لما أساءوا الأدب في مقالتهم على نبيهم ذكر الصيحة التي استلبتهم وأخمدتهم ، وفي الشعراء لما قالوا ﴿ فاسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين ﴾ قال ﴿ فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم ﴾ . وهذا من الأسرار الدقيقة ولله الحمد والمنة كثيراً دائماً].

يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ
ٱلۡمَوۡرُودُ (٩٨) وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ
ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ (٩٩) ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ
مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ (١٠٠) وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ
أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ (١٠١)
وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ
أَلِيمٞ شَدِيدٌ (١٠٢) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ
ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ (١٠٣) وَمَا
نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ (١٠٤) يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ
إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ (١٠٥) فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي
ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ
ربع الحزب ٢٤ (١٠٧) ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ (١٠٨)

التفسير

[٩٨] ﴿ يَقْدُمُ قومهُ ﴾ يتقدَّمهم ﴿ فأوْرَدَهُمُ النار ﴾ أدخلهم فيها ﴿ الوِردُ المورُودُ ﴾ المدخلُ المدخولُ فيه وهي النار [١٠٠] ﴿ قائمٌ وحصيدٌ ﴾ القرى التي أهلكت: منها قائم قد بقيت حيطانه، ومنها حصيد قد محي أثره [١٠١] ﴿ غيرَ تَتْبيبٍ ﴾ غيرَ هلاك وخسران [١٠٢] ﴿ أخذُ ربكَ ﴾ إنزال العقاب بها [١٠٣] ﴿ مشهودٌ ﴾ يشهد الخلق بما يجري فيه من أهوال [١٠٤] ﴿ لأجَلٍ معدُودٍ ﴾ لانتهاءِ مدةٍ قليلةٍ هي عُمرُ الدنيا [١٠٦] ﴿ زفيرٌ ﴾ صوت إخراج النفس من الصدر بشدَّةٍ ﴿ شهيقٌ ﴾ صوت إدخال الهواء إلى الرئة بشدَّةٍ [١٠٨] ﴿ عطاءً ﴾ يعطيهم ربُّهم في الجنة عطاءً ﴿ غيرَ مجذُوذٍ ﴾ غير مقطوع عنهم.

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿ اختصمت الجنَّةُ والنَّارُ، فقالت الجنَّةُ: مالي لا يدخلني إلا ضعفاءُ الناس وسقطهم؟. وقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين. فقال الله عزَّ وجلَّ للجنَّة: أنت رحمتي أرحمُ بك من أشاء، وقال للنار: أنت عذابي أنتقم بك ممن أشاء، ولكلِّ واحدة منكما ملؤها، فأما الجنَّةُ فلا يزال فيها فضلٌ حتى ينشئَ الله خلقاً يسكن فضلَ الجنَّة، وأما النارُ فلا تزال تقول: هل من مزيد حتى يضع عليها ربّ العزة قدمه، فتقول: قطٍ قطٍ وعزَّتك ﴾. متفق عليه.

الرسم الإملائي
١- القيامة ٢- ظلمناهم ٣- آلهتهم ٤- ظالمة ٥- لآية ٦- الآخرة ٧- خالدين ٨- السماوات.

التقسيم الموضوعي

٩٦-٩٩	قصة موسى عليه السلام	(٤ / ت)
١٠٠-١٠٢	سنة الله في إهلاك العباد بظلمهم بعد إمهالهم	(١ / ت)
١٠٣-١٠٩	بعض مشاهد يوم القيامة	(٣ / ث)

فوائد تفسيرية

الآية (١٠٢): قال رسول الله ﷺ:
﴿ إنَّ الله يُملي للظالم، فإذا أخذه لم يُفْلِته ﴾، ثمّ قرأ: ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمةٌ إنَّ أخذه أليمٌ شديد ﴾ متفق عليه.
الآية (١٠٦): ﴿ زفير وشهيق ﴾. قال بعض المفسّرين: شبّه صراخهم في جهنّم بأصوات الحمير وقال الطبري في روايته عن قتادة: صوت الكافر في النار صوت الحمار، أوّله زفير وآخره شهيق.

فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ
ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ ﴿١٠٩﴾
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ
سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ
﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ
خَبِيرٞ ﴿١١١﴾ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ
فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ
ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ
﴿١١٤﴾ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوۡلَا
كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ
فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴿١١٧﴾

التفسير

[١٠٩] ﴿ مِرْيةٍ ﴾ شكٌّ [١١٠] ﴿ الكتَابَ ﴾ التوراة ﴿ لولا كلمةٌ ﴾ لولا قضاءُ ربّك الأزليُّ بأنه يؤخِّرُ في الانتقام الشديد منهم إلى يوم القيامة ﴿ لقضيَ بينهم ﴾ لحكم ونُفِّذَ إهلاك الطغاة منهم في الدنيا ﴿ مُريبٍ ﴾ موقع في الريبةِ وقلق النفس [١١١] ﴿ كُلاًّ ﴾ كلَّ طرفٍ من الفئتين المختلفتين ﴿ لَّمَّا ليوفِّينَّهُم ﴾ والله ليُوفينهم جزاء أعمالهم [١١٢] ﴿ فاستقمْ ﴾ على العمل بأمر ربّك والدعاء إليه ﴿ لا تطغَوا ﴾ لا تجاوزوا ما حدَّه الله لكم [١١٣] ﴿ لا تركَنُوا ﴾ لا تَمِل قلوبكم بالمحبَّةِ إليهم ولا تطمئنوا إليهم [١١٤] ﴿ طرفي النهار ﴾ جانبيه ، أوله وآخره ﴿ زُلَفاً ﴾ ساعاتٍ من أوَّل الليل ﴿ ذكرى للذَّاكرينَ ﴾ عظةٌ للمتّعظين [١١٦] ﴿ القرونِ ﴾ الأمم السابقة ﴿ أولُو بقيَّةٍ ﴾ أصحاب عقلٍ وفضلٍ وخير ﴿ أترفُوا فيه ﴾ أُنعموا فيه من الخِصبِ والسعة .

من هدي الرسول

عن أبي عمر سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك ، قال ﷺ : ﴿ قل آمنت بالله ثمَّ استقم ﴾ . رواه مسلم .

وقال ﷺ أيضاً : ﴿ الصلوات الخمسُ والجمعةُ إلى الجمعة كفارةٌ لما بينهنّ ما لم تغْشَ الكبائر ﴾ رواه مسلم .

الرسم الإملائي

١- آباؤهم ٢- آتينا ٣- الكتاب ٤- أعمالهم ٥- الصلاة ٦- الليل ٧- الحسنات ٨- السيئات ٩- للذاكرين ١٠- أولو

التقسيم الموضوعي

١٠٣-١٠٩	بعض مشاهد يوم القيامة	(٣ / ث)
١١٠-١١١	تحذير من الاختلاف في القرآن كما اختلف قوم موسى في التوراة	(٤ / ث)
١١٢-١١٥	أمر النبي ﷺ والمؤمنين بالاستقامة وإقامة الصلاة والصبر	(٤ / أ)
١١٦-١١٩	سنة الله في إهلاك الأمم السابقة لظلمهم وإصرارهم	(١ / ث)

أسباب النزول

الآية ﴿١١٤﴾ : قوله تعالى : ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ الآية . روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود : أن رجلاً أصاب من امرأة قُبلة فأتى النبي ﷺ فأخبره فأنزل الله عز وجل الآية . فقال الرجل يا رسول الله : أليَ هذه ؟ قال ﷺ : ﴿ لجميع أمتي كلهم ﴾.
وروى الترمذي وغيره عن أبي اليسر قال : أتتني امرأة تبتاع تمراً فقلت : إن في البيت أطيب منه ، فدخلت معي البيت فأهويت إليها فقبّلتها ، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : ﴿ أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا ؟! ﴾ . وأطرق طويلاً حتى أوحى الله إليه الآية .

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
(١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩) وَكُلًّا نَّقُصُّ
عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ
الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (١٢١) وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ
(١٢٢) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣)

سُورَةُ يُوسُفَ

ترتيبها ١٢ — آياتها ١١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ
بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ
لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤)

التفسير

[١١٨] ﴿ أمةً واحدةً ﴾ على طريقةٍ واحدةٍ في الإيمان مفطورين على الطاعة كالملائكة ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ يختارُ كلٌّ منهم الطريق التي يريدها تبعاً لشهواته وتفكيره [١١٩] ﴿ وتمت كلمةُ ربك ﴾ وجب وثبت قوله: ﴿ لأملأنَّ جهنَّمَ ﴾ ﴿ الجنةِ ﴾ الجنُّ [١٢٠] ﴿ في هذه ﴾ في هذه السورة ﴿ موعظةٌ ﴾ ما به عظةٌ واعتبارٌ ﴿ ذكرى ﴾ تذكيرٌ بما حلَّ بغيرهم ليجتنب العاقل أسبابه [١٢١] ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ كلَّ ما يمكنكم مما تطيقون فِعْلَهُ.

بين يدي السورة

وهي مكية كلها بالإجماع، وسميت السورة باسمه عليه السلام لأن معظم قصته مذكورة فيها، وما لاقاه من أنواع البلاء، ومن ضروب المحن والشدائد وقد نجّاه الله من ذلك كله، والمقصود بها تسلية النبي ﷺ بما مرّ عليه من الكرب والشدّة، وما لاقاه من أذى من القريب والبعيد، وقد نزلت هذه السورة على النبي ﷺ بعد سورة هود في فترة عصيبة من حياة النبي ﷺ حيث توالت الشدائد والنكبات عليه وعلى المؤمنين، وبالأخص بعد أن فقد عليه الصلاة والسلام نصيريه: زوجه الطاهر الحنون خديجة وعمه أبا طالب، وبوفاتهما اشتدّ الأذى على الرسول ﷺ وعلى المؤمنين، حتى عرف ذلك العام بعام الحُزْن. روى البيهقي في كتابه دلائل النبوة أن طائفة من اليهود، حين سمعوا رسول الله ﷺ يتلو هذه السورة أسلموا، لموافقتها ما عندهم.

التفسير

[٢] ﴿ قُرآناً عربياً ﴾ لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأكثرها تأديةً للمعنى [٣] ﴿ نقصُّ عليك ﴾ نحدّثك، ونبيّن لك يا محمد ﷺ [٤] ﴿ يا أبتِ ﴾ يا أبي [يعقوب] ﷺ.

الرسم الإملائي

١- واحدة ٢- عاملون ٣- السماوات ٤- بغافل ٥- الف لام را ٦- آيات ٧- الكتاب ٨- أنزلناه ٩- قرآناً ١٠- القرآن ١١- الغافلين ١٢- يا أبت ١٣- ساجدين.

التقسيم الموضوعي

الآيات	الموضوع	
١١٦-١١٩	سنة الله في إهلاك الأمم السابقة لظلمهم وإصرارهم	(١ / ت)
١٢٠-١٢٣	من حكم القصص القرآني: تثبيت فؤاد النبي ﷺ وذكرى للمؤمنين وتحذير للكافرين	(٦ / ١)
١ - ٣	من صفات القرآن ويتضمن أحسن القصص	(٦ / ١)
٤ - ٦	رؤيا يوسف ورأي أبيه فيها	(٤ / ت)

أسباب النزول

الآية (٣): قوله تعالى: ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ الآية. أخرج الحاكم في مستدركه والطبري وغيرهم عن سعد بن أبي وقاص في قوله عز وجل: ﴿ نحن نقص عليك.. ﴾ قال: نزل القرآن على رسول الله ﷺ فتلا عليهم زماناً فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله عز وجل: ﴿ الر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ تلا إلى قوله: ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ الآية، فتلا عليهم زماناً فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله عز وجل: ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً ﴾. [الزمر ٢٣]. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ
إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ
وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ نصف الحزب ٢٤
ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ
أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟
يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ
بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ
وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ
فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ يجب الإشمام أو الروم
لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ
أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾

التفسير

[٦] ﴿ يجتبيك ﴾ يصطفيك ويختارُكَ لأمورٍ عظامٍ ﴿ تأويل الأحاديث ﴾ تعبير الرؤيا وتفسيرها ﴿ على أبويكَ ﴾ على جَدَّيك [٧] ﴿ آياتٌ ﴾ عبرٌ ودلائلُ على قدرة الله ولطفه بعباده الذين يختارهم ﴿ للسائلينَ ﴾ للمستفسرين [٨] ﴿ ونحنُ عصبةٌ ﴾ جماعةٌ قادرةٌ على القيام بخدمته دونهما ﴿ ضلال مبين ﴾ خطأ بيِّن في إيثارهما علينا [٩] ﴿ اطْرَحُوهُ أرضاً ﴾ ألقوه في أرضٍ بعيدةٍ حتى لا يستطيع الرجوعَ إلى أبيه ﴿ يخلُ لكم وجهُ أبيكُمْ ﴾ تَخْلُص لكم رعايته وعطفُهُ [١٠] ﴿ غيابةِ الجُبِّ ﴾ ما غاب وأظلم من قعر البئر ﴿ يلتقِطْهُ ﴾ يأخذه على غير طلب له ولا قصد ﴿ بعضُ السَّيَّارة ﴾ المسافرون الذين يسيرون لمسافاتٍ بعيدةٍ [١٢] ﴿ يَرتَعْ ﴾ يأكل ما لذَّ وطابَ ﴿ يلعبْ ﴾ يسابق ويرمِ بالسّهامِ [١٤] ﴿ ونحنُ عُصبةٌ ﴾ جماعةٌ متعاضِدةٌ مجتمعةُ الكلمةِ .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٥﴾: [ولهذا ثبت في السنة عن رسول الله ﷺ : ﴿ إذا رأى أحدكم ما يحب فليحدث به ، وإذا رأى ما يكره فليتحوّل إلى جنبه الآخر ، وليتفل عن يساره ، وليستعذ بالله من شرها ، ولا يحدّث بها أحداً فإنها لن تضرّه ﴾ وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وبعض أهل السنن من رواية معاوية ابن حيدة القشيري أنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت ﴾ ومن هذا يؤخذ الأمر بكتمان النعمة حتى توجد وتظهر كما ورد في حديث ﴿ استعينوا على قضاء الحوائج بكتمانها ، فإن كل ذي نعمة محسود ﴾] (ابن كثير) .

الآية ﴿١٠﴾: [قال ابن كثير : قال محمد بن إسحاق بن يسار : لقد اجتمعوا على أمر عظيم من قطيعة الرحم ، وعقوق الوالد ، وقلة الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له ، ليفرقوا بينه وبين أبيه وحبيبه على كبر سنه ، ورقة عظمه ، مع مكانه من الله فيمن أحبه طفلاً صغيراً ، وبين ابنه على ضعف قوته وصغر سنه وحاجته إلى لطف والده وسكونه إليه] .

الرسم الإملائي	
	١- يا بُنَيَّ ٢- رؤياك ٣- الشيطان ٤- للإنسان ٥- آل ٦- إسحاق ٧- آيات ٨- ضلال
	٩- صالحين ١٠- غيابة ١١- فاعلين ١٢- لناصحون ١٣- لحافظون ١٤- غافلون ١٥- لخاسرون .

التقسيم الموضوعي

٤ - ٦	رؤيا يوسف ورأي أبيه فيها	(٤ / ت)
٧ - ١٠	يوسف وإخوته واتفاقهم على إلقائه في الجب	(٤ / ت)
١١ - ١٨	تنفيذ مكيدتهم	(٤ / ت)

فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ
أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ
بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ
بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ
دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِۦ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

التفسير

[١٥] ﴿ غيابة الجبِّ ﴾ ما غاب وأظلم من قعر البئر ﴿ وأوحينا إليه ﴾ ألهمناه إلهاماً قوياً [١٧] ﴿ وما أنت بمؤمنٍ لنا ﴾ لست مصدقاً لنا [١٨] ﴿ بدمٍ كذبٍ ﴾ دم بحالةٍ تدل على كذبهم ، لكونه على ظاهر القميص فقط ولم يختلط بخيوطه ، ولأن القميص سليم غير ممزّقٍ ﴿ سوّلَتْ ﴾ زيّنت وسهّلت ﴿ أمراً ﴾ شيئاً منكراً ﴿ تصفونَ ﴾ تكذبون كذباً مفضوحاً [١٩] ﴿ سيَّارةٌ ﴾ جماعة مسافرون من مَدينَ لمصر ﴿ واردَهُمْ ﴾ من يتقدّم الجماعة المسافرة ليستقي لهم ﴿ فأدلى دلوَهُ ﴾ أرسل دلوه في الجبِّ ليملأها ماءً ﴿ وأسَرُّوهُ بضاعةً ﴾ أخفاه السيارة حال كونهم جاعليه متاعاً للتجارة [٢٠] ﴿ وشَرَوْهُ ﴾ باعوه ﴿ بثمنٍ بخسٍ ﴾ بعِوَضٍ ناقص عن القيمة نقصاناً ظاهراً [٢١] ﴿ أكرمي مثْوَاهُ ﴾ اجعلي مكان إقامته كريماً ﴿ نتّخِذَهُ ولداً ﴾ نتبنّاه ﴿ مكَّنّا ليُوسُفَ ﴾ جعلنا له في مصرَ مكانةً ومنزلةً ﴿ غالبٌ على أمرِهِ ﴾ قادرٌ على تنفيذِ كلِّ أمرٍ يريده [٢٢] ﴿ بلغَ أشدَّهُ ﴾ مُنتهى القوَّة الجسمية والعقلية ﴿ آتينَاهُ حكماً ﴾ حكمة ، معرفة أسرار الأشياء.

الرسم الإملائي

١- غيابة ٢- جاؤوا ٣- يا أبانا ٤- متاعنا ٥- صادقين ٦- يا بشرى ٧- غلام ٨- بضاعة ٩- دراهم ١٠- الزاهدين ١١- اشتراه ١٢- مثواه ١٣- آتيناه .

التقسيم الموضوعي

١١-١٨	تنفيذ مكيدتهم	(٤ / ت)
١٩-٢٠	إخراج يوسف من الجب بالدلو وبيعه لأهل مصر	(٤ / ت)
٢١-٢٩	يوسف في مصر وتعرضه لفتنة امرأة العزيز وعصمته من الفاحشة	(٤ / ت)

فوائد تفسيرية

الآية ﴿١٥﴾ : [يقال إن يعقوب عليه السلام لما بعثه معهم ضمه وقبله ودعا له ، فذكر السدي وغيره أنه لم يكن بين إكرامهم له وبين إظهار الأذى له إلا أن غابوا عن عين أبيه ، وتواروا عنه ، ثم شرعوا يؤذونه بالقول من شتم ونحوه ، ثم جاؤوا به إلى ذلك الجبِّ الذي اتفقوا على رميه فيه فربطوه بحبل ودلوه فيه ، فسقط في الماء فغمره فصعد إلى صخرة تكون في وسطه فقام فوقها] (ابن كثير) .

الآية ﴿٢١﴾ : [قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : أفرس الناس ثلاثة : عزيز مصر حين قال لامرأته ﴿ أكرمي مثواه ﴾ ، والمرأة التي قالت لأبيها ﴿ يا أبت استأجره ﴾ الآية ، وأبو بكر الصديق حين استخلف عمر رضي الله عنه] (ابن كثير) .

وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ
وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا
لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا
ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ
قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ
أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ
ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ
هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ
﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا
عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٢٤

التفسير

[٢٣] ﴿ وَرَاوَدَتْهُ ﴾ طلبت منه أن يواقعها مواقعة الرجل لامرأته ﴿ الَّتي هو في بيتِهَا ﴾ وهي امرأة العزيز ﴿ عن نفسه ﴾ وهو رافض لذلك كاره له ﴿ وغلَّقت الأبوابَ ﴾ زيادة في الإغراء والمطاردة ﴿ وقالت هَيْتَ لك ﴾ هيت: اسم فعل بمعنى: تعال ﴿ إنهُ ربِّي ﴾ يقصد العزيز الذي يسكن داره، وهو هنا بمعنى سيدي ﴿ أحسَنَ مثوايَ ﴾ أكرمني وتعهدني برعايته [٢٤] ﴿ هَمَّتْ به ﴾ قصدت إلى ما دعته إليه بعزيمة وإصرار ﴿ وهمَّ بها ﴾ بدفعها وردِّ اعتدائها بالعنف دفاعاً عن النفس ﴿ لولا أن رأى برهَانَ ربه ﴾ لولا أن ألهمه الله طريقاً للخلاص بالهرب مما هو فيه من غير اللجوء إلى العنف مما قد يُساءُ تفسيرُهُ ﴿ السوء ﴾ استعمال العنف وما ينتج عنه ﴿ الفحشَاءَ ﴾ وهو كل ما تناهى قبحه والمقصود الزنى ﴿ المُخْلَصِينَ ﴾ الذين طهَّرهم ربُّهم من النقائص فصرفوا كلَّ مجهودهم في طاعته [٢٥] ﴿ استبَقَا ﴾ تسابقا ﴿ قدَّت قميصَهُ ﴾ قطَّعته ﴿ من دُبُرٍ ﴾ من خلفٍ ﴿ ألفَيَا سيِّدَهَا ﴾ وجدا زوجها ﴿ لدَا البابِ ﴾ عند الباب [٢٦] ﴿ شهدَ شاهدٌ ﴾ صبي في المهد أنطقه الله ببراءته ﴿ من قُبُلٍ ﴾ من أمامٍ من جهة الصدر [٢٩] ﴿ أعرضْ عن هذا ﴾ تجاوز عن التحدث بهذا الأمر واكتمه .

الرسم الإملائي: ١- وراودته ٢- الأبواب ٣- الظالمون ٤- رأى ٥- برهان ٦- لدى ٧- راودتني ٨- الكاذبين ٩- الصادقين ١٠- رأى ١١- الخاطئين ١٢- امرأة ١٣- تراود ١٤- فتاها ١٥- لنراها ١٦- ضلال

التقسيم الموضوعي

[٢١-٢٩] يوسف في مصر وتعرضه لفتنة امرأة العزيز وعصمته من الفاحشة (٤ / ت)

[٣٠-٣٥] شيوع خبر امرأة العزيز في مصر وموقفها منه والحكم عليه بالسجن (٤ / ت)

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٢٥﴾ : ﴿ واستبقا الباب ﴾ قال العلماء : وهذا من اختصار القرآن المعجز ، الذي يجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة ، وذلك أنها لما راودته عن نفسه وأبى ، عزمت على أن تجبره بالقسر والإكراه ، فهرب منها فتسابقا نحو الباب هي لتردّه إلى نفسها وهو يهرب منها ، فاختصر القرآن ذلك كله بتلك العبارة البليغة ﴿ واستبقا الباب ﴾ .
الآية ﴿٢٦﴾ : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : تكلَّم أربعة وهم صغار : ابن ماشطة بنت فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى ابن مريم

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ
كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ
وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا
مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ
إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ
﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ
إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ
رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾

التفسير

[٣١] ﴿ أرسلتْ إليهنَّ ﴾ تدعوهنَّ للضيافة مكراً ﴿ واعتدتْ ﴾ أحضرت وهيأت ﴿ لهنَّ متكأً ﴾ ما يتكئن عليه من الوسائد ﴿ وآتتْ كلَّ واحدةٍ منهنَّ سكِّيناً ﴾ يستعملنها لما يأكلن من الفواكه ونحوها ﴿ قالتِ ﴾ ليوسف ﴿ اخرج عليهنَّ ﴾ ابرز إليهن ﴿ فلما رأينهُ أكبرنهُ ﴾ أعظمنه ﴿ وقطّعنَ أيديَهُنَّ ﴾ جرحْنَها بالسكاكين لفرطِ ذهولهنَّ ودهشتهنَّ [٣٢] ﴿ فاستعصم ﴾ امتنع امتناعاً شديداً وأبى ﴿ من الصاغرينَ ﴾ الأذلاء المهانين [٣٣] ﴿ أصْبُ إليهنَّ ﴾ أمِل إلى جانبهنَّ ﴿ الجاهلينَ ﴾ السفهاء الطائشين [٣٥] ﴿ بدا لهم ﴾ ظهر لهم فيه رأي جديد (هو سجنُه) ﴿ الآياتِ ﴾ البراهين الدَّالة على نزاهته ﴿ حتى حينٍ ﴾ إلى زمن غير محدود [٣٦] ﴿ أراني ﴾ أرى نفسي في المنام ﴿ أعصرُ خمراً ﴾ عنباً يؤول لخمر أسقيه الملك [٣٧] ﴿ ذلكما ﴾ التأويل والإخبار بما يأتي ﴿ مما علمني ربي ﴾ بالإلهام والوحي، لا من التكهن والتنجيم ﴿ تركتُ ملةَ قوم ﴾ رغبت عنها وزهدت فيها من غير دخولٍ سابق فيها .

الرسم الإملائي

١- وآتت ٢- واحدة ٣- حاش ٤- راودته ٥- آمره ٦- الصاغرين ٧- الجاهلين ٨- الآيات ٩- آراني ١٠- الآخر ١١- نراك ١٢- بالآخرة ١٣- كافرون .

فوائد تفسيرية

الآية (٣١): ﴿ ما هذا بشراً ﴾ وذلك لغرابة جماله، فإنه عليه السلام كان أعطي شطرَ الحُسن، كما ثبت في الصحيح في حديث الإسراء أنّ رسول الله ﷺ مرَّ بيوسف عليه السلام في السماء الثالثة قال: ﴿ فإذا هو أعطي شطرَ الحُسن ﴾ .

التقسيم الموضوعي

[٣٠-٣٥] شيوع خبر امرأة العزيز في مصر وموقفها منه والحكم عليه بالسجن (٤ / ت)

[٣٦-٤٢] أحداث يوسف في السجن (٤ / ت)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿ سبعةٌ يظلهمُ الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبه معلّقٌ بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجلٌ تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شمالُه ما أنفقت يمينه، ورجل دعته امرأةٌ ذاتُ منصب وجمال فقال: إني أخافُ الله، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ﴾ . متفق عليه .

وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ
لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ
ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ
﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ
وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ
أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا
فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ
مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي
ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ
ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ
﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ
سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾

الرسم الإملائي

١- آبائي ٢- إبراهيم ٣- إسحاق ٤- يا صاحبي ٥- أأرباب ٦- الواحد ٧- آباؤكم ٨- سلطان ٩- الآخر ١٠- فأنساه ١١- الشيطان ١٢- بقرات ١٣- سنبلات ١٤- يابسات ١٥- يا أيها ١٦- رؤياي ١٧- للرؤيا

التقسيم الموضوعي

٣٦-٤٢	أحداث يوسف في السجن	(٤ / ت)
٤٣-٤٩	رؤيا ملك مصر وتأويل يوسف لها	(٤ / ت)

التفسير

[٣٨] ﴿ لكنّ أكثر الناس لا يشكرون ﴾ والشكر لله توحيده واتباع أمره ، والإيمان برسله . وهنا استغل يوسف عليه السلام انفتاح عقلي السجينين وتلهفهما لمعرفة تأويل رؤياهما فأراد أن يبلغهما رسالة ربّه [٣٩] ﴿ متفرقون ﴾ متعددون ومتنوعون في ذاتهم وصفاتهم [٤٠] ﴿ أسماءً سمّيتموها ﴾ أسماءٌ على غير مسمّى ، إذ أن حقيقة ما تعتقدون في الأصنام بحسب تلك الأسماء غير موجودة فيها ، فقد سميتم مالا يستحق الألوهية آلهة ﴿ ما أنزل الله ﴾ ما أوجد وأوحى ﴿ الدينُ القيّمُ ﴾ المستقيم أو الثابت بالبراهين [٤١] ﴿ فيسقي ربّه ﴾ يسقي سيده المنعم عليه [٤٢] ﴿ اذكرني ﴾ تحدّث عني ﴿ عند ربّك ﴾ عند سيدك أي الملك ﴿ فلبث ﴾ مكث ﴿ بضع سنين ﴾ البضع ما بين الثلاث إلى التسع وحقيقته السبع [٤٣] ﴿ عجافٌ ﴾ ضعاف مهازيل جداً ﴿ الملأُ ﴾ أشراف القوم وزعماؤهم ﴿ أفتوني في رؤياي ﴾ أخبروني عن معنى هذه الرؤيا ﴿ تعبُرون ﴾ تفسّرون

فوائد تفسيرية

الآيات ﴿٣٨﴾ وما بعدها : تدرّج عليه السلام في دعوتهم ، وألزمهم الحجة بأن بيّنَ لهم أولاً رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة المتعددة ، ثمّ برهن على أن ما يسمونها آلهة ويعبدونها من دون الله لا تستحق الألوهية والعبادة ثمّ نصّ على ما هو الحق القويم والدين المستقيم وهو عبادة الواحد الأحد الفرد الصمد ، وذلك من الأسلوب الحكيم في الدعوة إلى الله ، حيث قدّم الهداية والإرشاد ، والنصيحة والموعظة ، ثمّ شرع في تفسير رؤياهما . (صفوة التفاسير) .

الآية ﴿٤٢﴾ : [روي أن جبريل جاء إلى يوسف وهو في السجن معاتباً له فقال له : يا يوسف من خلّصك من القتل من أيدي إخوتك ؟ قال : الله تعالى ، قال : فمن أخرجك من الجبّ ؟ قال : الله تعالى ، قال : فمن عصمك من الفاحشة ؟ قال : الله تعالى ، قال : فمن صرف عنك كيد النساء ؟ قال : الله تعالى ، قال : فكيف تركتَ ربك فلم تسأله ووثِقتَ بالمخلوقين !؟ قال : يا ربِّ كلمةٌ زلّتْ مني أسألك يا إله إبراهيم وآلِهِ والشيخ يعقوب عليهم السلام أن ترحمني ، فقال له جبريل : فإن عقوبتك أن تلبث في السجن بضع سنين .] (القرطبي) .

قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾
وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ
فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ
سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ
مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ
عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي
بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ
ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ قَالَ
مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ
ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ
لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾

التفسير

[٤٤] ﴿ أضغاث أحلام ﴾ أخلاطها وأباطيلها (جمع ضِغث : وهو الحزمة من الحشيش اختلط فيها اليابس بالرطب ، والحلم : ما يراه النائم والمعنى أخلاط منامات اختلط فيها الحق بالباطل) [٤٥] ﴿ وادَّكَرَ بعد أمَّةٍ ﴾ تذكرَ بعد نسيان ، بعد مدةٍ من الزمن [٤٧] ﴿ تزرَعُونَ ﴾ ازرعوا ﴿ دأباً ﴾ دائبين مداومين كعادتكم في الزراعة بجدٍّ وملازمةٍ للعمل ﴿ فذَرُوهُ ﴾ فاتركوه [٤٨] ﴿ شِدَادٌ ﴾ شديد جدْبُها وقحطها ﴿ يأكُلْنَ ما قدمتُمْ ﴾ يأكل الناس فيهنَّ كلَّ ما ادخروه ﴿ مما تُحصِنُونَ ﴾ مما تخبِّئونه من البذر للزراعة [٥٠] ﴿ ربِّكَ ﴾ سيدك المنعم عليك ﴿ ما بالُ النسوة ﴾ ما حقيقة حالهنَّ وما سبب ما حصل لهنَّ ؟ وقدم سؤال النسوة ليُظهرَ براءة ساحته عما اتهم به باطلاً وسجن بسببه [٥١] ﴿ ما خطبُكُنَّ ﴾ ما شأنكنَّ وما أمركنَّ ؟ ﴿ حَاشَ لله ﴾ تنزيهاً لله وتعجُّباً من عفَّةِ يوسف ﴿ حصحَصَ ﴾ ظهر واتَّضح [٥٢] ﴿ ذلكَ ﴾ تقول امرأة العزيز : ذلك الذي اعترفت به على نفسي ﴿ ليعلمَ أني لم أخنهُ بالغيبِ ﴾ ليعلم يوسف أني لم أكذب عليه في حال الغيبة ﴿ وأنَّ اللهَ لا يهدي كيد الخائنينَ ﴾ لا يرضاه ولا يسدده .

الرسم الإملائي

١- اضغاث ٢- احلام ٣- الأحلام ٤- بعالمين ٥- بقرات ٦- سنبلات ٧- يابسات ٨- فاسأله ٩- اللاتي ١٠- راودتنّ ١١- حاش ١٢- امرأة ١٣- الآن ١٤- راودته ١٥- الصادقين .

التقسيم الموضوعي

[٤٣ - ٤٩] رؤيا ملك مصر وتأويل يوسف لها (٤ / ت)

[٥٠ - ٥٣] الملك يطلب خروج يوسف من السجن ويوسف يرفض حتى تظهر براءته (٤ / ت)

فوائد تفسيرية

الأية ﴿٥١﴾ أثنى رسول الله ﷺ على يوسف الصدّيق في كرمه وصبره وحلمه فقال رسول الله ﷺ : ﴿ لو لبثتُ في السجن ما لبث يوسفُ لأجبتُ الداعي ﴾ . وكفى بهذا برهاناً على عفة يوسف ونزاهته عليه السلام .
﴿ حصحص الحق ﴾ . أي ثبت واستقر : مأخوذ من حصحص البعير إذا التقى ثفناته للإناخة . وقيل الحصحصة : تحريك الشيء أو تحركه حتى يستقر ويتمكن ، وقالوا في قوله تعالى : ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ . معناه وضح ، لأن الاستقرار والوضوح في واد واحد ، قال الشريشي : حصحص الحق تبين من الحص ، وهو ذهاب الشعر فيتبين ما تحته .

۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ
رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ
لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ
ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ
بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجۡرُ
ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخۡوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا
جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ
أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا
كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ
وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ
لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ
﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ
فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾

الرسم الإملائي: ١- الأخرة ٢- آمنوا ٣- سنراود ٤- لفاعلون ٥- لفتيانه ٦- بضاعتهم ٧- يا أبانا ٨- لحافظون .

التقسيم الموضوعي

٥٠ - ٥٣	الملك يطلب خروج يوسف من السجن ويوسف يرفض حتى تظهر براءته	(٤ / ت)
٥٤ - ٥٧	خروجه من السجن وطلبه أن يكون على خزائن الأرض في مصر وحصول ذلك له	(٤ / ت)
٥٨ - ٦٢	لقاؤه مع إخوته حيث عرفهم دون أن يعرفوه وطلب أخيه منهم ورد الثمن دون علمهم	(٤ / ت)
٦٣ - ٦٦	إخوة يوسف يقنعون أباهم أن يرسل معهم أخاهم بنيامين إلى مصر	(٤ / ت)

التفسير

[٥٤] ﴿ مكينٌ ﴾ ذو مكانة رفيعة وأمر نافذ [٥٥] ﴿ اجعلني على خزائن الأرض ﴾ اجعلني والياً على أمر خزائن أموال وحبوب أرض مصر ﴿ إنّي حَفيظٌ ﴾ أحفظها وأرعاها بما فيه المصلحة [٥٦] ﴿ مكّنا ليوسفَ ﴾ جعلناه متمكناً من التصرف في أرض مصر ﴿ يتبَوَّأ منها ﴾ ينزل في بلادها حيثُ يشاءُ في المكان الذي يريده [٥٨] ﴿ وجاء إخوةُ يوسفَ ﴾ عندما حلَّ القحط واحتاجوا إلى الطعام ﴿ فدخلوا عليه ﴾ حيث قصدوا مصر للحصول على الطعام، إشارة إلى ما وقع من مصداق رؤيا يوسف، وذلك أن الأرض أخصبت سبع سنين وأخرجت من بركاتها ما يعادل رمل البحر كثرةً، فجمع يوسف غلالها، وجعل في كل مدينة غلال ما حولها من الحقول، ولما مضت هذه السبع ودخلت السنون المجدبة فعم القحط مصر والشام ونواحيها ﴿ فعرفهُم وهم له منكرُونَ ﴾ لم يعرفوه بعد فراقه تلك السنين الطويلة، ويظهر أن يوسف سألهم عن عددهم فأبلغوه أن لديهم شقيقاً من أبيهم لم يحضر معهم إلى مصر واسمه بنيامين [٥٩] ﴿ جهَّزهُم بجهازهم ﴾ أعطاهم ما هم في حاجة إليه من الحبوب ﴿ خيرُ المنزلينَ ﴾ أفضل من يحسن الضيافة [٦٢] ﴿ لفتيانه ﴾ لمملوكيه أو لعماله ﴿ بضاعتهم ﴾ ثمن ما اشتروه من طعام ﴿ في رحالهم ﴾ في أوعيتهم التي فيها طعامهم ومتاعهم ﴿ انقلبُوا ﴾ رجعوا [٦٣] ﴿ منع منا الكيلُ ﴾ إن عزيز مصر أمر بمنع الكيل عنا في المستقبل إذا لم نحضر معنا أخانا بنيامين ﴿ نكتَل ﴾ نأخذ ما يكال ويُزادُ لنا في الطعام بزيادة عددنا .

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن
قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟
مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا
مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ
أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ
أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ
أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ
﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ
مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا
لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا
دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم
مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ
لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ
إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

الرسم الإملائي

١- أمنكم ٢- حافظاً ٣- الراحمين ٤- متاعهم ٥- بضاعتهم ٦- يا أبانا ٧- بضاعتنا ٨- آتوه ٩- يا بنيّ ١٠- واحد ١١- أبواب ١٢- قضاها ١٣- علمناه ١٤- آوى

التفسير

[٦٤] ﴿ هل آمنكم عليه ﴾ والمعنى: أي لا أثق بكم ولا بحفظكم [٦٥] ﴿ متاعهم ﴾ طعامهم، وقيل: وعاءهم أو رحالهم ﴿ بضاعتهم ردّت ﴾ وجدوا دراهمهم في متاعهم ﴿ ما نبغي ﴾ ؟ ماذا نطلب من الإحسان بعد هذا الإكرام بإعطائنا غلالاً وردّ ثمنها لنا ؟ ﴿ و نميرُ أهلنا ﴾ نجلب لهم الطعام من مصر ﴿ ونزدادُ كيل بعيرٍ ﴾ ذلك المكيلُ من الطعام الذي سيزيد بوجود أخينا معنا يسهل الحصول عليه [٦٦] ﴿ موثقاً من الله ﴾ عهداً مؤكداً باليمين يُوثقُ به ﴿ أن يحاط بكم ﴾ يُحيط بكم عدوكم وتمنعوا سبل النجاة وتُغلبوا كلكم، فلا تقدرون على تخليصه ﴿ وكيلٌ ﴾ مطّلعٌ رقيبٌ [٦٧] ﴿ وما أغني عنكم ﴾ وما أدفع عنكم بتدبيري هذا شيئاً من قضاء الله فالحذر لا يغني عن القدر ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ لا يشاركه أحد [٦٨] ﴿ ما كان يغني عنهُم ﴾ إنّ دخولهم كما أمر أبوهم لم يدفع عنهم ما قضاه الله من حزنهم فاتُّهموا بالسرقة وحُجِزَ أخوهم بمصر ﴿ إلا حاجةً في نفس يعقوبَ ﴾ إلا رغبة في نفس يعقوب أراد أن يحققها [٦٩] ﴿ آوى إليه أخاهُ ﴾ ضمّ إليه أخاه الشقيق بنيامين، وهم في غفلة عنه، وأخبره بأنه أخوه ﴿ فلا تبتئس ﴾ لا تحزن، لا يشتدّ عليك الأمرُ فإن الله قد أحسن إلينا، وجمعنا بخير.

التقسيم الموضوعي

٦٣-٦٦	إخوة يوسف يقنعون أباهم أن يرسل معهم أخاهم بنيامين إلى مصر	(٤ / ت)
٦٧-٦٨	وصية يعقوب لأولاده	(٤ / ت)
٦٩-٧٩	رجوع إخوة يوسف إليه بصحبة أخيه الذي طلبه والمكيدة التي دبرها لاستبقائه لديه	(٤ / ت)

فوائد تفسيرية

الآية: ﴿٦٨﴾: قوله تعالى: ﴿ إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها ﴾ الآية. وحاجة نفس يعقوب هي خشية العين على بنيه، حين أمرهم أن يتفرقوا على الأبواب ولا يدخلوا من باب واحد، لأنهم كانوا في غاية الجمال وكمال الخَلق. وهذه العبارة جرت مجرى الأمثال المقتبسة من القرآن وهي تقال لمن سُئل هل بقيت له حاجة لم يقضها.

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ
أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ (٧٠) قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟
عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ (٧١) قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ
وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ (٧٢) قَالُوا۟ تَٱللَّهِ
لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ
(٧٣) قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ (٧٤) قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ
مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ
(٧٥) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن
وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ
فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ
وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) ۞ قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ
فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ
وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَصِفُونَ (٧٧) قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا
فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٧٨)

ربع الحزب ٢٥

الرسم الإملائي: ١- لسارقون ٢- سارقين ٣- جزاؤه ٤- كاذبين ٥- الظالمين ٦- درجات ٧- يا أيها ٨- نراك

التقسيم الموضوعي

[٦٩-٧٩] رجوع إخوة يوسف إليه بصحبة أخيه الذي طلبه والمكيدة التي دبرها لاستبقائه لديه (٤ / ت)

التفسير

[٧٠] ﴿ بجهازهم ﴾ بما يُعَدُّ من متاع وغيره ، ووفّاهم كيلهم ﴿ السِّقَايَةَ ﴾ وهي وعاءٌ من ذهب أو فضة للشرب اتُّخذ للكيل ﴿ في رَحْلِ أخيه ﴾ في متاع أخيه بنيامين الذي هو من أمه وأبيه ﴿ ثمّ ﴾ بعد خروجهم من المدينة ﴿ أذّنَ مُؤذّنٌ ﴾ نادى مناد ﴿ العِيرُ ﴾ القافلة فيها الأحمال والميرة [٧٢] ﴿ بعير ﴾ جمل أو ناقةٌ ﴿ زَعِيمٌ ﴾ ضمينٌ ، كفيلٌ ، أؤديه إليه [٧٥] ﴿ في رَحْلِهِ ﴾ في متاعه ﴿ فهو جزاؤُهُ ﴾ يكون عبداً مملوكاً لمن سُرق منه (هذا حكم السارق في شريعة يعقوب ولم يكن هذا في أهل مصر) [٧٦] ﴿ بأوعيتهم ﴾ رحالهم التي فيها متاعهم ﴿ كِدْنا ليُوسُفَ ﴾ دبّرنا لصالحه تدبيراً خفياً ﴿ في دين الملكِ ﴾ شريعة ملك مصر وقانونه (لأن شريعته أن جزاء السارق الضرب والغرامة) ﴿ وفوْقَ كُلّ ذي علم عليمٌ ﴾ أرفع درجة منه [٧٧] ﴿ فأسَرَّها ﴾ فأخفاها أي أخفى كلمته (أنتم شرٌّ مكاناً) وقالها في نفسه ولم يظهرها ﴿ لم يُبْدِهَا لهم ﴾ لم يظهرها لهم ﴿ أنتُمْ شرٌّ مكاناً ﴾ أنتم شرٌّ منزلة من يوسف وأخيه ﴿ بما تصفُونَ ﴾ بما تذكرون من الكذب الواضح .

فوائد تفسيرية

الآية (٧٦) : قوله تعالى : ﴿ وفوق كلِّ ذي علم عليم ﴾ الآية . [قال الحسن البصري : ليس عالمٌ إلا فوقه عالم حتى ينتهي إلى الله عز وجل . عن سعيد بن جبير قال : كنا عند ابن عباس رضي الله عنهما فحدَّث حديثاً ، فتعجب رجل فقال : الحمد لله ، فوق كل ذي علم عليم فقال ابن عباس رضي الله عنهما : بئس ما قلت ، الله العليم وهو فوق كل عالم ، يكون هذا أعلم من هذا ، وهذا أعلم من هذا ، والله فوق كل عالم - ابن كثير] .

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ
إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ
قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم
مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ
ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ
﴿٨٠﴾ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ
﴿٨١﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ
وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ
فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ
يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾
قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا
أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي
وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾

التفسير

[٧٩] ﴿ معاذَ اللهِ ﴾ نعوذُ بالله معاذاً ، ونعتصم به [٨٠] ﴿ استيأسُوا منه ﴾ يئسوا من إجابة يوسف لهم يأساً شديداً ﴿ خلَصُوا نجيّاً ﴾ انفردوا متناجين متشاورين يُسِرُّ بعضهم إلى بعض ﴿ موثقاً من الله ﴾ عهداً مؤكداً بالحلف بالله ﴿ من قبلُ ﴾ من قبل ذلك ﴿ ما فرَّطتم في يوسفَ ﴾ تقصيركم في أمره ﴿ لن أبرحَ الأرضَ ﴾ لن أفارق أرض مصر ﴿ أو يحكُمَ اللهُ لي ﴾ يتصرَّف في أمري ولو بالموت [٨١] ﴿ وما شهدنَا ﴾ ما أخبرنا ﴿ وما كُنَّا للغيبِ حافظينَ ﴾ لم نكن نعلم ما سيكون ممّا غاب عنا [٨٢] ﴿ واسألِ القريةَ ﴾ أهل القرية ﴿ والعيرَ ﴾ أصحاب القافلة التي فيها الأحمال والميرة [٨٣] ﴿ سوَّلَتْ ﴾ زينت وسهَّلت [٨٤] ﴿ وابيَضَّتْ عيناهُ منَ الحزنِ ﴾ غطّت عينيه غشاوة ، فانقلب سواد عينيه إلى بياض كدر وذلك لكثرة الدموع ﴿ كظيمٌ ﴾ شديد الكظم لغيظه يكتم حزنه ولا يبديه لمخلوق [٨٥] ﴿ تالله ﴾ والله ﴿ تفتَؤُا ﴾ لا تزال ، لا تفتأ ﴿ تذكرُ ﴾ تتحدث عنه ﴿ تكونَ حَرَضاً ﴾ تصير مريضاً مهزولاً مشرفاً على الهلاك [٨٦] ﴿ قالَ ﴾ يعقوب ﴿ إنما أشكو بثّي ﴾ غمّي وحالي ﴿ وأعلَمُ من اللهِ ما لا تعلَمُونَ ﴾ من رحمته بعباده واستجابته لدعاء المظلوم والمكروب ، وقرب الفرج إذا اشتد البلاء مع الصبر .

الرسم الإملائي

١- متاعنا ٢- لظالمون ٣- استيأسوا ٤- الحاكمين ٥- يا أبانا ٦- حافظين ٧- واسأل ٨- لصادقون ٩- يا أسفا ١٠- تفتأ ١١- الهالكين .

التقسيم الموضوعي

٦٩-٧٩	رجوع إخوة يوسف إليه بصحبة أخيه الذي طلبه والمكيدة التي دبرها لاستبقائه لديه	(٤ / ت)
٨٠-٨٢	معاتبة بعضهم بعضاً ورجوع إخوة يوسف إلى أبيهم واعتذارهم عما أصيبوا به	(٤ / ت)
٨٣-٨٦	عدم تصديق يعقوب أبناءه وإصابته بالعمى لشدة حزنه ثم التجاؤه إلى الله	(٤ / ت)

فوائد تفسيرية

الآية (٨٦) : [روى ابن جرير عن عبيد الله بن أبي جعفر قال : دخل جبريل على يوسف في البئر أو في السجن ، فقال له يوسف : يا جبريل ما بلغ حزن أبي ؟ قال : حزن سبعين ثكلى ، قال : فما بلغ أجره من الله ؟ قال : أجر مائة شهيد] . قوله تعالى : ﴿ واعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ .[وروى ابن جرير عن السدي قال : لما أخبروه بدعاء الملك أحست نفس يعقوب وقال : ما يكون في الأرض صدّيقون إلا نبي ، فطمع ، قال : لعله يوسف] و [عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية معنى رؤيا يوسف أنها صدق ، وأن الله لا بد أن يظهرها ، وقال العوفي عنه : ؟ أعلم أن رؤيا يوسف صادقة ، وأني سأسجد له - ابن كثير] .

يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ
مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ
٨٧ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ
وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ
إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ
لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا
وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ
ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢
ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا
وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣ وَلَمَّا فَصَلَتِ
ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن
تُفَنِّدُونِ ٩٤ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ٩٥

الرسم الإملائي

١- يا بنيّ ٢- تيأسوا ٣- ييأس ٤- الكافرون ٥- يا أيها ٦- ببضاعة ٧- مزجاة ٨- جاهلون ٩- أئنك ١٠- آثرك ١١- لخاطئين ١٢- الراحمين ١٣- ضلالك .

التقسيم الموضوعي

[٨٧-٩٢] يعقوب يرسل أبناءه ليبحثوا عن ولديه، وتعرفهم على يوسف واعتذارهم منه وعفوه عنهم (٤ / ت)

[٩٣-٩٨] إعطاؤهم قميصه ليشمه أبوه فيعود بصيراً واعتذار أبنائه منه واستغفاره لهم (٤ / ت)

التفسير

[٨٧] ﴿ فتحسَّسُوا من يُوسف ﴾ ابحثوا واطلبوا معرفة خبر من أخبار يوسف (التحسس يكون في الخير والتجسس يكون في الشر) ﴿ رَوْحِ الله ﴾ رحمته وفَرَجِهِ [٨٨] ﴿ الضُّر ﴾ الهزالُ من شدَّة الجوع ﴿ ببضاعَة مُزْجَاة ﴾ بأثمان رديئة كاسدة [٨٩] ﴿ جاهلون ﴾ طائشون [٩٢] ﴿ لا تَثْرِيبَ عليكم ﴾ لا لوم عليكم ولا تأنيب [٩٣] ﴿ يَأْتِ بصيراً ﴾ يصبح بصيراً من شدّة السرور [٩٤] ﴿ ولما فصلتِ العيرُ ﴾ أي خرجت قافلتهم من مصر ﴿ قال أبوهُمْ ﴾ لمن حوله من قومه [أو أولاده الذين لم يذهبوا إلى مصر وبقوا معه] ﴿ إنّي لأجِدُ ريحَ يُوسُفَ ﴾ لأتنسم رائحته مقبلة إليَّ وإضافة الريح إلى الولد معروفة في كلامهم ، وفي حديث عند الطبراني (ريح الولد من ريح الجنة) ﴿ تفنِّدُون ﴾ فنّده : نسبه إلى الفند ، وهو ضعف الرأي والعقل من الهرم وكبر السن [٩٥] ﴿ قالوا ﴾ ليعقوب ﴿ تالله إنَّكَ لفي ضلالِكَ القديم ﴾ في إفراطك في محبة يوسف [قال ابن عباس رضي الله عنهما : لفي خطئك القديم ، وقال قتادة : أي من حب يوسف لا تنساه ولا تسلاه ، قالوا لوالدهم كلمة غليظة لم يكن ينبغي لهم أن يقولوها لوالدهم ولا لنبي الله عليه السلام . ابن كثير] .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ ما أطعمتَ نفسكَ فهو لك صدقةٌ ، وما أطعمتَ ولدكَ فهو لك صدقةٌ ، وما أطعمت زوجكَ فهو لك صدقةٌ ، وما أطعمت خادمكَ فهو لك صدقةٌ ﴾ رواه البخاري . وقال رجلٌ يا رسول الله : أيُّ الصدقة أعظم أجراً ؟ قالَ ﷺ : ﴿ أن تَصَّدقَ وأنت صحيحٌ شحيحٌ ، تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تُمْهِلْ حتى إذا بلغتِ الحلقومَ قلت لفلان كذا ولفلان كذا ﴾ . رواه البخاري .

فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ
أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ
يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ
أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا
دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ
لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا
رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم
مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ
رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ
قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي
مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ
نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ
﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

نصف الحزب ٢٥

الرسم الإملائي

١- ألقاه ٢- يا أبانا ٣- خاطئين ٤- آوى ٥- آمنين ٦- يا أبت ٧- رؤياي ٨- الشيطان ٩- آتيتني ١٠- السماوات ١١- وليّي ١٢- والآخرة ١٣- بالصالحين

التقسيم الموضوعي

٩٣-٩٨	إعطاؤهم قميصه ليشمه أبوه فيعود بصيراً واعتذار أبنائه منه واستغفاره لهم	(٤ / ت)
٩٩-١٠٠	دخول إخوته وأبويه عليه وتكريمهما وتحقيق الرؤيا بسجودهم له	(٤ / ت)
١٠١	اعتراف يوسف بنعم الله عليه وطلبه حسن الخاتمة	(٤ / ت)
١٠٢-١٠٤	ذكر قصة يوسف أحد الأدلة على نبوة محمد ﷺ	(٤ / ١)

التفسير

[٩٦] ﴿ فلمّا أن جاء البشير ﴾ المخبر بأمر يوسف وأخيه ﴿ أَلْقَاهُ على وجْهِهِ ﴾ طرح القميص على وجه يعقوب ﴿ إنّي أعلَمُ من الله ما لا تعلَمُونَ ﴾ من إنزال الفَرَج بعد الشدة [٩٧] ﴿ قالوا ﴾ أبناء يعقوب [٩٨] ﴿ هو الغفُورُ الرَّحيمُ ﴾ المتجاوز عن السيئات، الرحيم لمن تاب [٩٩] ﴿ فلما دخلوا على يُوسُفَ ﴾ إشارة إلى استجابة أهله دعوته لهم للسكن في مصر ﴿ آوى إليه أبَوَيْه ﴾ ضمّهما وعانقهما (الأبوان هنا هما الأبُ والخالةُ) ﴿ آمنِينَ ﴾ من القحط وأصناف المكاره [١٠٠] ﴿ على العَرْش ﴾ ما يشبه السرير كان يجلس عليه حين يدبِّر شؤون الدولة ﴿ خرُّوا لهُ سُجَّداً ﴾ هبطوا برؤوسهم نحو الأرض تعظيماً له (وكان ذلك جائزاً في شريعتهم، وهكذا كانت تحيتهم في ذلك الوقت) ﴿ البَدْوِ ﴾ البادية ﴿ نَزَغَ الشّيطَانُ ﴾ وسوس بالشرِّ [١٠١] ﴿ من المُلْكِ ﴾ التصرُّف بأمور مصر بلا منازع ﴿ فاطِرَ السَّمَاوَاتِ والأرض ﴾ يا مبدعهما ومخترعهما وموجدهما (على غير مثال سابق) [١٠٢] ﴿ أجمعُوا أمرَهُمْ ﴾ جمعوا كلمتهم على إلقائه في الجبّ.

فوائد تفسيرية

الآية (٩٨): [قال ابن مسعود رضي الله عنه: ارجأهم إلى وقت السَحَر، وقال ابن جرير عن محارب بن دثار قال: كان عم لي يأتي المسجد، فيسمع إنساناً يقول: اللهم دعوتني فأجبت، وأمرتني فأطعت، وهذا السَحَرُ فاغفر لي. قال: فاستمع الصوت، فإذا هو من دار عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، فسأل عبد الله عن ذلك فقال: إن يعقوب أخّر بَنيه إلى السَحر بقوله ﴿ سوْف أستَغفِرُ لكم ربِّي ﴾ - ابن كثير].

وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا
وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ
سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ
ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ
إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ
وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ
﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ
حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

التفسير

[١٠٤] ﴿ ذِكْرٌ ﴾ تذكير [١٠٥] ﴿ وكأيِّن من آيةٍ ﴾ أي كم آية كثير من الأدلة على وجود الله [١٠٦] ﴿ إلا وهُم مشركُونَ ﴾ ..بالله، وذلك بعبادة الأصنام والشرك، قال تعالى على لسان المشركين: ﴿ ما نعبدُهم إلا ليقرِبُونَا إلى اللهِ زُلْفى ﴾ [١٠٧] ﴿ غاشِيَةٌ ﴾ نائبةٌ، داهيةٌ تغشاهم وتجلِّلهم فتعمُّهم ﴿ بَغْتَةً ﴾ فجأة [١٠٨] ﴿ على بصيرَةٍ ﴾ على يقين ومعرفة وتحقُّق [١١٠] ﴿ اسْتَيْأسَ الرُّسُلُ ﴾ يئسوا من النصر لتطاول الزمن ﴿ ظَنُّوا ﴾ توهَّموا، أو حدثتهم أنفسهم ﴿ كُذِبُوا ﴾ خاب رجاؤهم بالنَّصر في الدنيا ﴿ بأسُنا ﴾ عذابنا وعقابنا [١١١] ﴿ لقد كانَ في قَصَصِهِمْ ﴾ أي: قصة يوسف وإخوته ﴿ عبرَةٌ لأولِي الألْبابِ ﴾ لأصحاب العقول الراجحة ﴿ وتفصِيلَ كلّ شيءٍ ﴾ تبيان لكل ما يحتاج إليه من أحكام الحلال والحرام، والعقيدة والآداب والأخلاق ﴿ وهُدىً ﴾ من الضلالة ﴿ ورَحْمَةً ﴾ من العذاب ﴿ لقوم يؤمنُونَ ﴾ يصدّقون به، ويعملون بأوامره، فالإيمان قول وعمل

الرسم الإملائي

١- تسألهم ٢- للعالمين ٣- كاي ٤- آية ٥- السماوات ٦- غاشية ٧- سبحان ٨- عاقبة ٩- الآخرة ١٠- استيأس ١١- الألباب.

التقسيم الموضوعي

١٠٢-١٠٤	ذكر قصة يوسف أحد الأدلة على نبوة محمد ﷺ	(٤ / أ)
١٠٥-١١٠	إعراض المشركين عن الاتعاظ بآيات الله في السموات والأرض والرد عليهم	(٣ / ج)
١١١	من حكم القصص القرآني	(٦ / أ)

فوائد تفسيرية

الآية: ﴿١٠٦﴾: قال ابن عباس رضي الله عنهما: من إيمانهم أنهم إذا قيل لهم من خلق السماوات ومن خلق الأرض ومن خلق الجبال قالوا: الله، وهم مشركون به وفي الصحيحين: (أن المشركين كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك) وفي صحيح مسلم (أنهم كانوا إذا قالوا لبيك لا شريك لك قال رسول الله ﷺ: ﴿ قد قد - أي حسب حسب - لا تزيدوا على هذا ﴾، وقال الله تعالى: ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ وهذا هو الشرك الأعظم يعبد مع الله غيره. كما في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قلت: يا رسول الله أي الذنب أعظم قال: ﴿ أن تجعل لله ندا وهو خلقك ﴾. وقال الحسن البصري في قوله: ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾ قال: ذلك المنافق يعمل إذا عمل رياء الناس، وهو مشرك بعمله. وثمَّ شرك آخر خفي لا يشعر به غالباً فاعله كما ورد في الحديث: ﴿ من حلف بغير الله فقد أشرك ﴾. رواه الترمذي. ﴿ إن الرقى والتمائم والتولة شرك ﴾ رواه أحمد.

سُورَةُ الرَّعۡدِ

ترتيبها ١٣ — آياتها ٤٣

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ
وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ
عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ
يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ
رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ
وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ
ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ
قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ
وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ
فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾
۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ
جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ
فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٢٥

الرسم الإملائي

١- ألف لام ميم را ٢- آيات ٣- الكتاب ٤- السماوات ٥- الأيات ٦- رواسي ٧- وانهارا ٨- الثمرات ٩- الليل ١٠- لآيات ١١- متجاورات ١٢- اعناب ١٣- واحد ١٤- الإذا ١٥- ترابا ١٦- الإنا ١٧- الأغلال ١٨- اصحاب ١٩- خالدون

التقسيم الموضوعي

١ - ٤	بيان أن القرآن حق وبعض الأدلة على قدرة الله تعالى على كل شيء	(١ / ب)
٥ - ٧	إنكار المشركين البعث وجزاؤهم وطلبهم الآيات	(٣ / ث)

بين يدي السورة

سورة الرعد : ويقال إنها مدنية إلا الآية (٣١)، وسميت سورة الرعد لذكر الرعد فيها تلك الظاهرة الكونية العجيبة التي تظهر فيها قدرة الله وسلطانه .

التفسير

[١] ﴿ المر ﴾ تقرأ : ألف ، لام ، ميم ، را ﴿ تلك آيات الكتاب ﴾ تلك الآيات المذكورة في هذه السورة هي بعض آيات الكتاب المعجز للإنس والجن ﴿ الذي أنزل إليك ﴾ كلُّ القرآن المنزَّل ﴿ من ربك ﴾ وهو الحق الذي لا شك فيه [٢] ﴿ رفع السماوات ﴾ خلقها مرفوعةً ﴿ بغير عمدٍ ﴾ بغير أعمدة ودعائم تقيمها ﴿ ترونَها ﴾ وأنتم ترونها مرفوعة دون أعمدة ﴿ استوَى على العرش.. ﴾ استواءً يليق به سبحانه ﴿ لأجلٍ مُسمًّى ﴾ وقت محدَّد (قيام الساعة) ﴿ يدبرُ الأمرَ ﴾ يُصرِّف العوالم كلَّها بقدرته وحكمته ﴿ يفصِّلُ الآيات ﴾ يوضِّح الأدلة والبراهين الدالَّة على وجوده وقدرته [٣] ﴿ مد الأرضَ ﴾ بسطها ليمكن زرعها والانتفاع بها ﴿ رواسيَ ﴾ جبالاً ثوابت كيلا تميد وتضطرب ﴿ زوجين ﴾ نوعين وصنفين ﴿ يغشي الليلَ النهارَ ﴾ يلبس النهارَ ظلمة الليل فيصير مظلماً [٤] ﴿ قِطَعٌ ﴾ بقاع مختلفة الطبائع والصفات ﴿ نخيلٌ صِنْوانٌ ﴾ نخلتان أو نخلات يجمعها أصل واحد ﴿ الأُكُل ﴾ ما يؤكل (الثمر والحبُّ) [٥] ﴿ الأغلالُ ﴾ الأطواق من حديد يوضع طرفُ الواحد منها في اليدين ويلتفُّ حول العنق .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ قال ربكم عزَّ وجلَّ : لو أن عبيدي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ، ولما أسمعتهم صوت الرعد ﴾ رواه الإمام أحمد . وقال رسول الله ﷺ : ﴿ إنَّ الله طيبٌ يحبُّ الطيبَ ، نظيفٌ يحبُّ النظافة ، كريمٌ يحبُّ الكرمَ ، جوادٌ يحبُّ الجود ، فنظِّفوا أفنيتكم ولا تشبَّهوا باليهود ﴾ . رواه الترمذي .

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن
قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ
أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ
﴿٧﴾ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ
ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ
بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ
مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ
وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن
وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾

الرسم الإملائي: ١- المثلات ٢- آية ٣- عالم ٤- الشهادة ٥- بالليل ٦- معقِّبات ٧- الملائكة ٨- الصواعق ٩- يجادلون

التقسيم الموضوعي

٥ - ٧	إنكار المشركين البعث وجزاؤهم وطلبهم الآيات	(٣ / ث)
٨ - ١٦	إحاطة علم الله وقدرته على كل شيء	(١ / ب)

التفسير

[٦] ﴿ خَلَتْ ﴾ مضت ﴿ المَثُلاتُ ﴾ العقوبات الفاضحات لأمثالهم أو الأشباه والأمثال ممَّا يعتبر به ﴿ مغفرَة للناس ﴾ ستر وإمهال ﴿ على ظُلمهم ﴾ مع ظلمهم [٧] ﴿ لـولا ﴾ هلَّا ﴿ آيـةٌ ﴾ معجزة حسِّيَّة [٨] ﴿ تَغِيضُ الأَرْحَامُ ﴾ تنقص عن مقدار الحمل الذي يَسْلَمُ معه الولد ﴿ بمقْدَار ﴾ بقدرٍ وحدٌ لا يتجاوزه [٩] ﴿ عالم الغَيبِ والشَّهَادة ﴾ عالم ما يغيب عن حواسِّ الناس وبصائرهم وما يشهدونه بهما ﴿ الكبيرُ ﴾ العظيمُ الشأن ﴿ المُتَعَالِ ﴾ المستعلي على كل شيء بقدرته [١٠] ﴿ سَارِبٌ ﴾ ذاهب في طريقه ظاهرٌ غير مُسْتَخْفٍ [١١] ﴿ مُعَقِّبَاتٌ ﴾ ملائكة يعقب بعضها بعضاً ﴿ يحفَظُونَهُ من أمر اللهِ ﴾ يحفظونه حفظاً مبدؤه ومصدره أمر الله ﴿ من وَالٍ ﴾ من ناصر [١٢] ﴿ السحاب الثقالَ ﴾ المثقلة بالماء [١٣] ﴿ يجادلُونَ في اللهِ ﴾ .. في صفات الله كالقدرة على البعث والحساب ﴿ شديدُ المحَالِ ﴾ .. الأخذ بالعقوبة ، أو القوة .

أسباب النزول

الآية ﴿٨﴾ : قوله تعالى : ﴿ الله يعلم ما تحمل كل انثى ﴾ الآية . أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن أربد بن قيس ، وعامر ابن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ فقال عامر : يا محمد ، ما تجعل لي إن أسلمت ؟ قال : ﴿ لك ما للمسلمين ، وعليك ما عليهم ﴾ ، قال : أتجعل لي الأمر من بعدك ؟ قال : ﴿ ليس ذلك لك ولا لقومك ﴾ ، فخرجا ، فقال عامر لأربد : إني أشغل عنك وجه محمد بالحديث فاضربه بالسيف فرجعا ، فقال عامر : يا محمد قم معي أكلمك ، فقام معه ووقف يكلمه ، وسلَّ أربد السيف ، فلما وضع يده على قائم سيفه يبست ، والتفت رسول الله ﷺ فرآه ، فانصرف عنهما ، فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته ، وخرج عامر حتى إذا كان بالخريب أرسل الله عليه قرحة فأدركه الموت فيها فأنزل الله : ﴿ الله يعلم ما تحمل كل انثى ﴾ إلى قوله : ﴿ شديد المحال ﴾ . وأخرج ==

لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا
كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ
إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا
وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ۩ ﴿١٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ سجدة
وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ
نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي
ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ
عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ
وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ
يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا
يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿١٧﴾
لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ
لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٨﴾

التفسير

[١٤] ﴿ له دَعْوَةُ الحقّ ﴾ الدعوة الحقُّ لله وحده ، فهو الذي إذا دُعيَ أجاب ﴿ إلا كباسط كفَّيه إلى المَاء ﴾ إلا استجابةً كاستجابة الماء لمن يبسط كفيه إليه ، يطلب منه أن يبلغ فاه ، ولا يقدر الماء أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه ، والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بظمئه وحاجته إليه ﴿ وما دعاء الكافرين ﴾ أي عبادتهم والتجاؤهم لآلهتهم ﴿ إلا في ضلال ﴾ في ضياع لا منفعة فيه [١٥] ﴿ لله يَسْجُدُ ﴾ لأمره تعالى ينقاد ويخضع ﴿ ظِلالُهُم .. ﴾ تنقاد لأمره تعالى وتخضع أي أن كل ما في الوجود حتى ظل الأشياء ، يسجد لله سبحانه. فأما المؤمن فيسجد طائعاً ، وأما الكافر فيسجد كارهاً ﴿ بالغُدوّ ﴾ جمع غداة أول النهار ﴿ الآصال ﴾ جمع أصيلٍ آخر النهار [١٧] ﴿ فاحتَمَلَ السيْلُ ﴾ حملَ بقوّةٍ ﴿ زَبَداً ﴾ ما يعلو على وجه الماء عند زيادته ، كالرَّغوة وغيرها ﴿ رَابياً ﴾ مرتفعاً عالياً ﴿ ومما يُوقدُونَ ﴾ بعض المعادن التي يوقدون عليها ﴿ او مَتَاعٍ ﴾ ما يتمتع به الناس وينتفعون به كالقدور والمحاريث ﴿ زَبَدٌ ﴾ الخبثُ والشوائب الطافية على وجه المعادن المصهورة ﴿ جُفَاءً ﴾ مرمياً مطروحاً لا بقاء له [١٨] ﴿ سُوءُ الحساب ﴾ هو أن يؤخذ العبد بخطاياه كلها ، لا يُغفر له منها شيء ﴿ بِئسَ المِهَادُ ﴾ قبُح المستقر والفراش جهنم .

الرسم الإملائي

١- كباسط ٢- ببالغه ٣- الكافرين ٤- ضلال ٥- السماوات ٦- ظلالهم ٧- الآصال ٨- الظلمات ٩- فتشابه ١٠- خالق ١١- الواحد ١٢- القهار ١٣- متاع ١٤- الباطل ١٥- مأواهم .

التقسيم الموضوعي

٨ - ١٦	إحاطة علم الله وقدرته على كل شيء	(١ / ب)
١٧	ضرب المثل للحق وأهله والباطل وأهله	(٧)
١٨	مصير المؤمنين والكافرين	(٣ / ب)

أسباب النزول

النسائي و البزار عن أنس قال : بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه على رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله فقال : إيش ربك الذي تدعوني إليه ، أمن حديد ، أو من نحاس ، أو من فضة ، أو من ذهب ؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فأعاد الثانية والثالثة ، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته ، ونزلت هذه الآية : ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴾ إلى آخرها . وروى الطبري عن ابن جريج عن ابن عباس قال : نزلت في أربد بن قيس ، وعامر بن الطفيل ، أتيا رسول الله ﷺ يريدان الفتك به ، فقال : ﴿ اللهم اكفنيهما بما شئت ﴾ ، فأما أربد فأرسل الله عليه صاعقة في يوم صائف فأحرقته ، وأما عامر فأصابته غدة فهلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (١٩) ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ
(٢٠) وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ (٢١) وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ (٢٢) جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ
عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ
(٢٤) وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ
أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ (٢٥) ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟
بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ (٢٦) وَيَقُولُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ
مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ (٢٧) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ
قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ (٢٨)

الرسم الإملائي: ١- الألباب ٢- الميثاق ٣- الصلاة ٤- رزقناهم ٥- يدرؤون ٦- جنات ٧- آبائهم ٨- أزواجهم ٩- ذرياتهم ١٠- الملائكة ١١- سلام ١٢- ميثاقه ١٣- بالحياة ١٤- الآخرة ١٥- متاع ١٦- آية ١٧- آمنوا

التقسيم الموضوعي

١٩ - ٢٤	صفات المؤمنين وعقباهم	(٢ / ب)
٢٥	صفات الكافرين وعقباهم	(٣ / ب)
٢٦ - ٢٨	بيان أن الرزق والهداية بيد الله بعد تعنت الكفار وطلب الآيات	(١ / ب)

التفسير

[٢٠] ﴿ الميثاق ﴾ العهد المؤكد [٢٢] ﴿ يدرؤون ﴾ يدفعون ويجازون ﴿ لهم عقبى الدار ﴾ عاقبتها المحمودة (الجنات) [٢٣] ﴿ عدن ﴾ إقامة وخلود ﴿ من كل باب ﴾ بكل نوع من المسرات [٢٥] ﴿ لهم اللعنة ﴾ عاقبتها السيئة (جهنم) [٢٦] ﴿ في الآخرة ﴾ في جانب ما سيكون في الآخرة التي لا نهاية لها ﴿ متاع ﴾ شيء قليل ذاهب زائل [٢٧] ﴿ آية من ربه ﴾ أي معجزة حسية كالمعجزات التي طلبوها من الرسول ﷺ من إنزال الملائكة ، ورؤيتهم لعروجه في السماء ، أو استعجال العذاب .. ﴿ يضل من يشاء ﴾ أي من يستحق الضلالة ﴿ أناب ﴾ رجع بالتوبة وأقبل إلى الحق وتفكر في الآيات الكونية [٢٨] ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله وكتابه ﴿ وتطمئن قلوبهم ﴾ تسكن وتخشع عند ذكره تعالى .

فوائد تفسيرية

الآية (٢٣) : قوله تعالى : ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم ﴾ الآية . [أي يجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين لتقر أعينهم بهم حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى امتنانا من الله وإحساناً ، من غير تنقيص للأعلى عن درجته كما قال تعالى : ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ﴾ الآية ... وقال الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : ﴿ هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله ﴾ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : ﴿ أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور ، وتتقى بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء ، فيقول الله تعالى لمن يشاء من ملائكته : ائتوهم فحيوهم فتقول الملائكة نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك ، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء ونسلم عليهم فيقول : إنهم كانوا عباداً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً وتسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء قال : فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ ﴾ وقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ كان يزور قبور الشهداء في رأس كل حول فيقول لهم : ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان .] [ابن كثير]

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ
مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ
لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ
قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾
وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ
بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ
وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ
مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ
عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ
لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم
بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ
ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ لَّهُمۡ عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٣٤﴾

التفسير

[٢٩] ﴿ طُوبَى لهم ﴾ عيش طيب لهم في الآخرة ، أو شجرة في الجنة ﴿ حُسْنُ مآب ﴾ مرجع ومنقلب حسن [٣٠] ﴿ وإليه مَتَاب ﴾ إلى الله وحده مرجعي عن المعاصي وتوبتي [٣١] ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ داهية تقرعهم بصنوف البلايا ﴿ وعدُ الله ﴾ مصداق وعده بإذلالهم جميعاً ونصر المؤمنين [٣٢] ﴿ فأمليتُ ﴾ فأمهلت في أمنٍ ودعةٍ [٣٣] ﴿ قائمٌ على كلِّ نَفْس ﴾ أي مراقب لأحوالها ومشاهد لها ، لا يخفى عليه ما تكسبه من خير أو شر ﴿ وجعلُوا لله شُرَكَاء ﴾ عبدوها معه من أصنام وأنداد وأوثان ﴿ قل سَمُّوهُمْ ﴾ والمعنى سواء سميتموهم بهذا الاسم أو لم تسموهم به ، فإنها في الحقارة بحيث لا تستحق أن يلتفت العاقل إليها ﴿ تُنَبِّئُونَهُ بما لا يعلَمُ ﴾ أي : بشركاء لا يعلمهم سبحانه ﴿ بظاهرٍ منَ القولِ ﴾ أي : أتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة [٣٤] ﴿ عذاب في الحياة الدنيا ﴾ لهؤلاء الكفار عذاب في الدنيا بالقتل والإسار والآفات التي يصيبهم الله بها ﴿ أَشَقُّ ﴾ أشدُّ مشقَّةً ﴿ وَاقٍ ﴾ حافظٍ وعاصم يعصمهم من عذابه سبحانه .

الرسم الإملائي

١- آمنوا ٢- الصالحات ٣- مآب ٤- ارسلناك ٥- لتتلو ٦- قرآناً ٧- ييأس ٨- تنبئونه ٩- بظاهر ١٠- الحياة ١١- الآخرة .

التقسيم الموضوعي

٢٩	عاقبة المؤمنين	(٢ / ب)
٣٠	مهمة الرسول ﷺ والقرآن الكريم	(٤ / أ)
٣١-٣٤	الرد على الكفار الذين طلبوا الآيات ومصيرهم	(٣ / ج)

أسباب النزول

الآية ﴿٣١﴾ : قوله تعالى : ﴿ ولو أن قرآناً سيرت به الجبال ﴾ الآية . أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالوا للنبي ﷺ : إن كان كما تقول فأرنا أشياخنا الأول من الموتى نكلمهم ، وافسح لنا هذه الجبال جبال مكة التي قد ضمتنا ، فنزلت الآية . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عطية العوفي قال : قالوا للنبي ﷺ : لو سيّرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها ، أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح ، أو أحييت لنا كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه ، فأنزل الله : ﴿ ولو أن قرآناً ﴾ الآية .

ربع الحزب ٢٦

۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ
أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى
ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ
بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ
أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا
جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدۡ
أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴿٣٨﴾
يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾
وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ
ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا
مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ
ٱلۡحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ
يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾

الرسم الإملائي

١- الأنهار ٢- الكافرين ٣- آتيناهم ٤- الكتاب ٥- مآب ٦- أنزلناه ٧- أزواجاً ٨- بآية ٩- يمحو ١٠- وإما ١١- البلاغ ١٢- الكفّار .

التقسيم الموضوعي

٣٥-٣٧	وصف الجنة وبيان عاقبة كل من المتقين والكافرين وتحذير النبي ﷺ من اتباعهم	(٢ / ب)
٣٨-٣٩	حقائق عن الرسل وإثبات النسخ في الآيات	(٤ / ت)
٤٠-٤٣	تثبيت فؤاد النبي ﷺ بأن الله لا يغفل ولا يجهل حال المشركين	(٤ / أ)

التفسير

[٣٥] ﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ ﴾ ثمرها الذي يؤكل دائم لا ينقطع [٣٦] ﴿ الذينَ آتيناهُمُ الكتَابَ ﴾ من أسلم من اليهود والنصارى ﴿ الأحزَابِ ﴾ أهل الكتاب الذين تحزّبوا عليه ﷺ وساعدوا المشركين ﴿ ينكرُ بعضَهُ ﴾.. بعض القرآن مما يخالف ما افتروهُ ﴿ إليهِ مَآبِ ﴾ إلى الله وحده مآبي ومرجعي للجزاء [٣٧] ﴿ حُكْماً عربيّاً ﴾ حاكماً مفصحاً، يحقّ الحقّ ويبطل الباطل ﴿ واقٍ ﴾ حافظ وعاصم [٣٨] ﴿ بآيةٍ ﴾ بمعجزة حسّيّة ﴿ أجَلٍ ﴾ وقت معيَّن ﴿ كِتابٌ ﴾ معجزة محتّم وقوعها في هذا الأجل تناسب زمن رسولها [٣٩] ﴿ يمحُو اللهُ ما يشاءُ ﴾ يُذهبُ سبحانه ما يشاء من المعجزات ﴿ ويُثبِتُ ﴾ يثبت بدلها ما يشاء حسب حكمته، أو يبقي ما يشاء ثابتاً كما هو ﴿ أمُّ الكتابِ ﴾ اللوح المحفوظ، أو العلم الإلهي [٤١] ﴿ نأتي الأرض ﴾ أي أرض الكفار ﴿ نَنقصُهَا من أطرَافِهَا ﴾ بما يفتحه الله على المسلمين فتزداد أرضهم وتنقص أرض أعدائهم وللآية تفسير علمي يدل على كرويتها ودورانها ﴿ لا مُعقِّبَ لحكمه ﴾ لا رادَّ ولا مبطل له، إذا حكم حكماً فأمضاه لا يتعقبه أحد بتغيير ولا نقض [٤٢] ﴿ فللهِ المكرُ جميعاً ﴾ التدبير الذي لا يخيب أبداً لله وحده ﴿ عقبَى الدَّارِ ﴾ عاقبة الدار الحسنة .

أسباب النزول

الآية ﴿٣٨﴾: أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: قالت قريش حين أُنزل: ﴿ وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴾: ما نراك يا محمد تملك من شيء، لقد فرغ من الأمر، فأنزل الله: الآية ﴿٣٩﴾ ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ تخويفاً لهم ووعيداً لهم. [وقال الكلبي: عيّرت اليهود رسول الله ﷺ وقالت: ما نرى لهذا الرجل همة إلا النساء والنكاح، ولو كان نبياً كما زعم لشغله أمر النبوّة عن النساء، فأنزل الله تعالى الآية. النيسابوري] .

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

ترتيبها ١٤ — آياتها ٥٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ
إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾
ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ
لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا
مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ
مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ
قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ
ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

الرسم الإملائي

١- الكتاب ٢- ألف لام را ٣- كتاب ٤- أنزلناه ٥- الظلمات ٦- صراط ٧- السماوات ٨- للكافرين ٩- الحياة ١٠- الآخرة ١١- ضلال ١٢- بآياتنا ١٣- بأيام ١٤- لآيات

التقسيم الموضوعي

٤٠-٤٣	تثبيت فؤاد النبي ﷺ بأن الله لا يغفل ولا يجهل حال المشركين	(٤ / أ)
١ - ٣	القرآن منزل من الله مهمته الهداية للمؤمنين، وتهديد للكافرين به	(٦ / أ)،(٣ / ب)
٤	لسان الرسل ووظيفتهم	(٤ / ت)
٥ - ٨	قصة موسى عليه السلام مع قومه	(٤ / ث)

التفسير

[٤٣] ﴿ ويقولُ الذينَ كفرُوا ﴾ للرسول ﷺ ﴿ لستَ مُرسلاً ﴾ ينفون بعثه والوحي إليه من الله ﴿ قُلْ ﴾ تأنيباً لهم ﴿ كَفى باللهِ شهيداً ﴾ هو الذي أيده بمعجزة ﴿ ومن عندَهُ علمُ الكتَابِ ﴾ ومن هو من علماء أهل الكتاب فإنهم يجدون صفة النبي ﷺ ونعته في كتابهم من بشارات الأنبياء به .

بين يدي السورة

سورة إبراهيم : وهي سورة مكية وسميت السورة الكريمة باسمه عليه صلوات الله ورحمته تخليداً لمآثره ولجهاده وصبره .

التفسير

[١] ﴿ بإذنِ ربهم ﴾ بتيسيره أو بتوفيقه لهم أو بأمره ﴿ العَزيز ﴾ الغالب الذي لا يُغلَبُ ، القاهر الذي لا يُقهَرُ ﴿ الحميد ﴾ المستحقُ للحمد دائماً لكثرة نعمه [٢] ﴿ ويلٌ ﴾ هلاكٌ ، أو حسرةٌ ، أو وادٍ في جهنم [٣] ﴿ يستحبُّونَ ﴾ يختارون ويؤثرون ﴿ يبغُونَها عِوَجاً ﴾ يجعلونها معوجَّةً في نظر الناس ليتفرُوهم منها [٥] ﴿ بآياتنَا ﴾ مصحوباً بالمعجزات الدالَّة على صدقه ﴿ أخرجْ قومَكَ من الظُّلُماتِ ﴾ من الجهل والشرك والفسق إلى نور الإيمان ﴿ بأيامِ اللهِ ﴾ بنعمه ، أو بوقائعه في الأمم الخالية ، ﴿ لآياتٍ لكُلِّ صَبَّارٍ ﴾ لعبراً ومواعظ لمن يجاهد نفسه على الصَّبر .

فوائد تفسيرية

الآية: ﴿٤﴾ قوله تعالى: ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ الآية. [هذا من لطفه تعالى بخلقه أنه يرسل إليهم رسلاً منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به إليهم كما روى الإمام أحمد عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ : ﴿ لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا بلغة قومه ﴾ . وقد كانت هذه سنته في خلقه أنه ما بعث نبياً في أمة إلا أن يكون بلغتهم ، فاختص كل نبي بإبلاغ رسالته إلى أمته دون غيرهم واختص محمداً رسول الله ﷺ بعموم الرسالة إلى سائر الناس . كما ثبت في الصحيحين عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ : ﴿ أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة ﴾ .] [ابن كثير] .

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ أَنجَىٰكُم[١] مِّنْ ءَالِ[٢] فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى
ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ
رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ
عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟[٣] ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ
بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ[٤]
فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ[٥] وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم
بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ نصف الحزب ٢٦
رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ[٦] وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ
لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا
عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا[٧] فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ[٨] مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

الرسم الإملائي: ١- أنجاكم ٢- آل ٣- نبأ ٤- بالبينات ٥- أفواههم ٦- السماوات ٧- آباؤنا ٨- بسلطان.

التقسيم الموضوعي

٥ – ٨	قصة موسى عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)
٩ – ١٧	من أنباء الأمم السابقة مع رسلهم	(٤ / ث)

التفسير

[٦] ﴿ يسومُونَكُمْ ﴾ يذيقونكم ﴿ ويستحيُونَ نساءكم ﴾ يستبقون بناتكم أحياء للخدمة ﴿ بَلاءٌ ﴾ امتحان وفتنة [٧] ﴿ تأذَّنَ ربكم ﴾ أعلم وأخبر إخباراً مؤكداً ﴿ كفرتُمْ ﴾ أي جحدتم النعمة [٨] ﴿ لغنيٌّ حميدٌ ﴾ الله تعالى غنيٌ عن شكر عباده ، مستحق للحمد في ذاته وهو المحمود وإنْ كَفَرَهُ من كفره [٩] ﴿ فَرَدُّوا أيديَهُم في أفوَاهِهِم ﴾ عضّوا على أناملهم تغيُّظاً من الرسل وكلامهم ، أو كفُّوا عما أمروا بقَبُوله من الحقّ ﴿ مُريب ﴾ مُوقع في الريبة والقلق [١٠] ﴿ فَاطِرِ ﴾ مبدع ومخترع ﴿ أجَلٍ مسَمًى ﴾ انتهاء آجالكم العاديَّة ﴿ بسلطانٍ مبينٍ ﴾ معجزةٍ واضحةٍ مما نقترحه نحن عليكم .

فوائد تفسيرية

الآية (١٠): قال تعالى: ﴿ قالت رسلهم أفي الله شكٌ ﴾ الآية. [قال ابن كثير : قالت الرسل ﴿ أفي الله شك ﴾ وهذا يحتمل شيئين المعنى الأول : أفي وجوده شك ، فإن الفطر شاهدة بوجوده ومجبولة على الإقرار به ، فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة ، ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطرار فتحتاج إلى النظر في الدليل الموصل إلى وجوده ، ولهذا قالت لهم الرسل : ترشدهم إلى طريق معرفته بأنه ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ الذي خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق فإن شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليهما فلا بد لهما من صانع وهو الله لا إله إلا هو خالق كل شيء وإلهه ومليكه والمعنى الثاني في قولهم ﴿ أفي الله شك ﴾: أي أفي ألوهيته وتفرده بوجوب العبادة له شك ، وهو الخالق لجميع الموجودات ولا يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له ، فإن غالب الأمم كانت مقرة بالصانع ولكن تعبد معه غيره من الوسائط التي يظنونها تنفعهم أو تُقرّبهم من الله زلفى] ورد في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال : ﴿ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجِنّكم كانوا على اتقى قلبِ رجلٍ واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أوّلكم وآخركم وإنسَكم وجِنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيتُ كلّ إنسان مسألته ، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص المخيطُ إذا أُدْخِلَ البحر ﴾.

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ
يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم
بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ
﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ
وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ
﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ
أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟
وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ
مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ
وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن
وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ
أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

التفسير

[١١] ﴿ بِسُلْطَانٍ ﴾ بآية معجزة وبرهان [١٤] ﴿ خَافَ مَقَامِي ﴾ موقفَهُ بين يديَّ للحساب ﴿ وَعِيدِ ﴾ وعيدي وتهديدي لمن يخالفُ أمري [١٥] ﴿ اسْتَفْتَحُوا ﴾ استنصر الرسل بالله على الظالمين ﴿ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ ﴾ خسر وهلك كلُّ متعاظم متكبر ﴿ عَنِيدٍ ﴾ معاند للحق ، مجانب له [١٦] ﴿ صَدِيدٍ ﴾ ما يسيل من أجساد أهل النار من قيح ودم [١٧] ﴿ يَتَجَرَّعُهُ ﴾ يتكلف بلعه لحرارته ومرارته مع شدة حاجته إلى ما يطفئ عطشه ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾ لا يقرب أن يبتلعه لشدة كراهته ونتنه ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ ﴾ الحزن المكدر للحياة [١٨] ﴿ يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ شديد هبوب الرياح .

من هدي الرسول

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخر فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال » . صحيح مسلم

وعن أبي أمامة رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴾ قال ﷺ : « يقرب إليه فيتكرهه ، فإذا أدني شوي وجهُهُ ووقعت فروة رأسه ، فإذا شربه قطعت أمعاؤه حتى يخرج من دبره » . رواه الإمام أحمد .

الرسم الإملائي: ١- بسلطان ٢- هدانا ٣- آذيتمونا ٤- الظالمين ٥- أعمالهم ٦- الضلال .

التقسيم الموضوعي

٩ - ١٧	من أنباء الأمم السابقة مع رسلهم	(٤ / ث)
١٨	ضرب المثل لأعمال الذين كفروا	(٧)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ تلاها رسول الله ﷺ على أصحابه ذات ليلة أو قال يوم ، فخر فتى مغشياً عليه فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده ، فإذا هو يتحرك ، فقال : يا فتى قل لا إله إلا الله، فقالها ، فبشره بالجنة ، فقال أصحابه : يا رسول الله ، أمن بيننا ، فقال رسول الله ﷺ : « أما سمعتم قول الله عز وجل ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ » هذا حديث صحيح الإسناد في المستدرك .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ
﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ
مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ
أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ
لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ
فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ
فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ
أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ
فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾

التفسير

[٢١] ﴿ بَرَزُوا ﴾ خرجوا من القبور للحساب ﴿ مُغْنُونَ عَنَّا ﴾ دافعون عنا ﴿ أجزعْنا ﴾ أحزنًا أشدّ الحزن ﴿ من محيص ﴾ منجى ومهرب [٢٢] ﴿ لَمَّا قُضيَ الأمرُ ﴾ لما نفذ أمر الله بإدخال أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ﴿ من سلطَانٍ ﴾ تسلط وقهر لكم على المعصية والكفر، أو حجّة ﴿ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ بمغيثكم من العذاب ﴿ بمصْرِخيَّ ﴾ بمغيثيَّ من العذاب [٢٤] ﴿ كلمةً طيبَةً ﴾ كل ما يدل على الحق ككلمة التوحيد والإسلام والقرآن وقال بعضهم عني بها إيمان المؤمن ﴿ أصلُهَا ﴾ قاعدتها وأساسها ﴿ ثابتٌ ﴾ متمكن في الأرض، ضارب في أعماقها.

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٢٢﴾ ﴿ وقال الشيطان لما قضي الأمر ﴾ الآية. [روى ابن جرير عن الشعبي قال: خطيبان يقومان يوم القيامة، إبليس، وعيسى بن مريم عليه السلام، فأما إبليس فيقوم في حزبه، فيقول هذا القول. وأما عيسى عليه السلام فيقول: ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ﴾ (المائدة ١١٧). وقال الزمخشري: وإنما حكى الله عزّ وعلا ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون لطفاً للسامعين في النظر لعاقبتهم والاستعداد لما لا بدّ لهم من الوصول إليه، وأن يتصوروا في أنفسهم ذلك المقام الذي يقول الشيطان فيه ما يقول، فيخافوا ويعملوا ما يخلّصهم منه وينجّيهم]. ويقول شقيق. أحد العلماء الأعلام. مبيّناً لبعض الشبهات التي يقذفها الشيطان في نفس الإنسان: ما من صباح إلا يقعد لي الشيطان على أربع مراصد: من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فيقول: لا تخف فإن الله غفور رحيم، فأقرأ ﴿ وإنّي لغفارٌ لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى ﴾ (سورة طه: ٨٢)، وأما من خلفي فيخوفني الضيعة على من أخلفه، فأقرأ ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ (سورة هود: ٦)، ومن قبل يميني، يأتيني من قبل النساء، فأقرأ ﴿ والعاقبة للمتقين ﴾ (سورة الأعراف: ١٢٨)، ومن قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات، فأقرأ ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ (سورة سبأ: ٥٤).

الرسم الإملائي

١- السماوات ٢- الضعفاء ٣- هدانا ٤- لهديناكم ٥- الشيطان ٦- سلطان ٧- الظالمين ٨- آمنوا ٩- الصالحات ١٠- جنات ١١- الأنهار ١٢- خالدين ١٣- سلام

التقسيم الموضوعي

١٩-٢٠	الخالق للكون كله هو الله وحده	(١ / ١)
٢١	حوار بين أهل النار الضعفاء والمستكبرين	(٣ / ب)
٢٢	تبرؤ الشيطان من أتباعه في النار	(٣ / ب)
٢٣	فوز المؤمنين بالجنة	(٢ / ب)
٢٤-٢٧	ضرب مثل للكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة	(٧)

تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ
﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ
اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا
وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ
الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ
تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ
آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ
فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٢٦

التفسير

[٢٥] ﴿ تُؤتي أُكُلها ﴾ تعطي ثمرها الذي يؤكل [٢٦] ﴿ كلمة خبيثة ﴾ كلمة باطلة ، كلمة الكفر والضلال ﴿ اجتُثَّتْ ﴾ اقتلعت جثتها من أصلها فلم يبق منها شيء ﴿ ما لَهَا من قَرَار ﴾ ما لها ثبات [٢٧] ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ ﴾ يقوّيهم الله بالحجج القوية ﴿ في الحيَاة الدنيا ﴾ لا يشكون في إيمانهم ﴿ وفي الآخرة ﴾ يثبتون على كلمة التوحيد عند سؤال القبر [٢٨] ﴿ وأحلُّوا قومَهُمْ ﴾ هيَّؤوا لهم أسباب دخول النار فدخلوها جميعاً ﴿ البوَار ﴾ الهلاك (جهنم) [٢٩] ﴿ يَصلونَهَا ﴾ يدخلونها ويقاسون حرّها [٣٠] ﴿ أنداداً ﴾ نظراء وأمثالاً في استحقاق العبادة [٣١] ﴿ لا بَيْعٌ فيه ولا خِلَالٌ ﴾ لا وسيلة فيه للحصول على المنفعة والنجاة بوساطة البيع أو الصداقة أو الشفاعة [٣٢] ﴿ الفُلْكَ ﴾ السفن [٣٣] ﴿ دائبَين ﴾ دائمين في منافعهما لكم ، أو مستمرين في الحركة .

أسباب النزول

الآية (٢٧): قوله تعالى : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ الآية . روى مسلم وغيره عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال : ﴿ نزلت في عذاب القبر ، فيقال له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، ونبيي محمد ﷺ فذلك قوله عز وجل : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ ﴾ .

وروى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ المسلم إذا سئل في القبر ، شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فذلك قوله ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ ﴾

الآية (٢٨): قوله تعالى : ﴿ الم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت هذه الآية في الذين قتلوا من قريش يوم بدر . وأخرج الحاكم والطبراني عن عمر وعلي رضي الله عنهما انهما قالا في المبدّلين : هم الأفجران من قريش : بنو المغيرة ، وبنو امية ، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر - او فكفيتموهم - وأما بنو امية فمتّعوا إلى حين .

الرسم الإملائي

١- آمنوا ٢- الحياة ٣- الآخرة ٤- الظالمين ٥- نعمة ٦- الصلاة ٧- رزقناهم ٨- خلال ٩- السماوات ١٠- الثمرات ١١- الأنهار ١٢- الليل.

التقسيم الموضوعي

٢٤-٢٧	ضرب مثل للكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة	(٧)
٢٨-٣٠	الكافرون لنعمة الله ومصيرهم	(٣ / ب)
٣١	توجيهات للمؤمنين تحذيراً من يوم القيامة	(٢ / ب)
٣٢-٣٤	من مظاهر قدرة الله تعالى ووفرة إنعامه على عباده	(١ / ب، ت)

وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ
لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ
قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ
أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ
فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾
رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ
ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ
تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ
فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى
عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾
رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ
ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٤٢﴾

الرسم الإملائي

١- آتاكم ٢- نعمة ٣- الإنسان ٤- إبراهيم ٥- آمنا ٦- الصلاة ٧- أفئدة ٨- الثمرات ٩- إسماعيل ١٠- إسحاق ١١- ولوالدي ١٢- غافلاً ١٣- الظالمون ١٤- الأبصار

التقسيم الموضوعي

٣٢-٣٤	من مظاهر قدرة الله تعالى ووفرة إنعامه على عباده	(١ / ب، ت)
٣٥-٤١	قصة مناجاة إبراهيم عليه السلام لربه سبحانه	(٤ / ت)
٤٢-٥٢	تهديد للظالمين بيوم القيامة ومشاهد من يوم القيامة	(٣ / ب، ث)

التفسير

[٣٤] ﴿ لا تُحْصُوهَا ﴾ لكثرتها وعدم تناهيها ﴿ إنَّ الإنسَانَ لظلُومٌ كفَّارٌ ﴾ أي إن الإنسان لمبالغٌ في الظلم والجحود ، ظالمٌ لنفسه بتعديه حدودَ الله ، جحودٌ لنعم الله ، وقيل : ظَلومٌ في الشدَّة يشكو ويجزع ، كفّارٌ في النعمة يجمع ويمنع [٣٥] ﴿ هذا البلَدَ ﴾ مكة المكرمة ﴿ واجنُبْنِي وبَنِيَّ أن نعبدَ الأصنام ﴾ أبعدني أنا وأبنائي عن عبادة الأصنام [٣٧] ﴿ بيْتِكَ المحرَّمِ ﴾ الكعبة المطهرة ﴿ أفئدَةً ﴾ قلوباً ﴿ تهوِي إليهم ﴾ تميل إليهم ، تسرع إليهم شوقاً ووداداً [٤٠] ﴿ اجعَلنِي مُقيمَ الصَّلاة ﴾ وفقني لتوفية شرائطها [٤١] ﴿ يومَ يقومُ الحسَابُ ﴾ يوم تقوم القيامة [٤٢] ﴿ تشخَصُ فيه الأبصَارُ ﴾ يرتفع جفنها وتبقى مفتوحة من شدة الهول .

من هدي الرسول

كان رسول الله ﷺ يقول : ﴿ الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مَكفِيٍّ ولا مُوَدَّعٍ ولا مُستغنىً عنه ربَّنا ﴾ . رواه البخاري وكان ﷺ يقول : ﴿ دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابةٌ ، عند رأسه ملك موكَّل كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك الموكَّلُ به : آمين ، ولك بمثل ﴾ رواه مسلم . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ﴿ اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر ﴾ . وعن أبي بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ﴿ اللهم اجعلني شكوراً ، واجعلني صبوراً ، واجعلني في عيني صغيراً ، وفي أعين الناس كبيراً ﴾ . رواه البخاري .
عن أبي بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ﴿ اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ . رواه البخاري .
عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : ﴿ اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني ﴾ . رواه البخاري .

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ
هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ
ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم
مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا
لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ
مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ
﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ
ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ۖ
وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ
وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟
بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٥٢﴾

التفسير

[٤٣] ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ مسرعين إلى الداعي بذلة وخوف ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾ رافعيها مديمي النظر للأمام فلا يلتفتون يميناً ولا شمالاً ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ لا يرجع إليهم تحريك أجفانهم بعد شخوصها ﴿ أَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ قلوبهم خاوية من الفهم والتدبر كالهواء والخلاء الذي لا شيء فيه [٤٥] ﴿ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ بالكفر والمعاصي كعاد وثمود [٤٦] ﴿ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ ﴾ دبّروا مكرهم في خفية لإبطال الحق ﴿ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾ وعنده جل وعلا علم مكرهم ، فهو سبحانه قادر على إبطاله ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ ﴾ وإنه كان مكرهم شديداً بلغ من شدته أنه يكاد يزيل الجبال [٤٧] ﴿ عَزِيزٌ ﴾ غالب لا يقهر [٤٨] ﴿ بَرَزُوا لِلَّهِ ﴾ خرجوا من القبور للحساب [٤٩] ﴿ مُقَرَّنِينَ ﴾ مربوطاً بعضهم مع بعض ﴿ الْأَصْفَادِ ﴾ القيود الحديدية توضع في الأيدي والأرجل [٥٠] ﴿ سَرَابِيلُهُم ﴾ قمصانهم أو ثيابهم ﴿ قَطِرَانٍ ﴾ مادة ملتهبة تشبه الزفت المذاب ﴿ تَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ﴾ تغطيها وتجللها [٥٢] ﴿ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ هذا القرآن كفاية في العظة والتذكير وهداية للناس .

الرسم الإملائي

١- رؤوسهم ٢- وأفئدتهم ٣- مساكن ٤- السماوات ٥- الواحد ٦- بلاغ ٧- واحد ٨- الألباب .

التقسيم الموضوعي

[٤٢-٥٢] تهديد للظالمين بيوم القيامة ومشاهد من يوم القيامة [٣ / ب،ت]

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ يعرَقُ الناس يومَ القيامةِ حتى يذهبَ عَرَقُهُم في الأرض سبعين ذراعاً ويُلجِمُهُم حتى يَبلُغَ آذانَهُم ﴾. رواه البخاري [عرقهم : بسبب تراكم الأهوال ودنو الشمس من رؤوسهم والازدحام . يُلجِمُهُم : من الجَمَهُ الماء إذا بلغ فاه] . عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ اتَّقُوا النار ﴾ ثمَّ أعرضَ وأشاحَ ، ثم قال : ﴿ اتَّقُوا النار ﴾ ثمَّ أعرض وأشاحَ ، ثلاثاً حتى ظَنَنَّا أنهُ يَنظُرُ إليها ، ثم قال : ﴿ اتَّقُوا النار ولو بشِقِّ تَمرةٍ فمن لم يجد فبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾. رواه البخاري [أشاحَ : أي حذر النار كأنه ينظر إليها ، قال الخليل : شاح بوجهه عن الشيء نحاه عنه وأبعده] .

ترتيبها ١٥ — آياتها ٩٩

سُورَةُ الحِجْرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ (١) رُّبَمَا يَوَدُّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ (٢) ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ
وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ (٣) وَمَآ أَهۡلَكۡنَا
مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ (٤) مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ
أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ (٥) وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ
ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ (٦) لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٧) مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ
إِذٗا مُّنظَرِينَ (٨) إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (٩)
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ (١٠) وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن
رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (١١) كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي
قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ (١٢) لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ
(١٣) وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ
(١٤) لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ (١٥)

الرسم الإملائي

١- ألف لام را ٢- آيات ٣- الكتاب ٤- وقرآن ٥- يستأخرون ٦- يا أيها ٧- بالملائكة ٨- الصادقين ٩- الملائكة ١٠- لحافظون ١١- يستهزئون ١٢- أبصارنا .

بين يدي السورة

وهي مكية كلها ، وسميت بالحجر لورود قصة قوم صالح عليه السلام فيها ، وهم قبيلة ثمود ، وديارهم في الحجر بين المدينة والشام .

التفسير

[١] ﴿ الر ﴾ تُلفَظ: ألف ، لام ، رَا [٢] ﴿ رُبَمَا ﴾ رُبَّ : للتقليل ، ما : زائدةٌ ، وأُريدَ بها التهكُم بهم وتحذيرهم من هول يوم القيامة ﴿ يودُّ ﴾ يتمنّى [٣] ﴿ ذرهُم يأكلُوا ﴾ دعهم واتركهم في شهواتهم وغرورهم [٤] ﴿ لها كتَابٌ ﴾ أجلٌ مقدَرٌ مكتوب في اللوح المحفوظ [٦] ﴿ الذِّكْرُ ﴾ القرآن [٧] ﴿ لو مَا ﴾ لولا ، هلَّا [٨] ﴿ إلا بالحَقّ ﴾ إلا بالوجهِ الذي تقتضيه الحكمة ﴿ مُنظَرينَ ﴾ ممهَلين ومؤخَّرين عن العذاب لحظةً واحدةً [٩] ﴿ الذِّكْرَ ﴾ القرآن [١٠] ﴿ شيَعِ الأوّلينَ ﴾ فرق الأمم السابقة [١٢] ﴿ نسلُكُهُ ﴾ ندخل الذكر حال كونهم مستهزئين به [١٣] ﴿ خَلَتْ ﴾ مضت ﴿ سُنَّةُ الأوَّلينَ ﴾ طريقة الله سبحانه بإهلاك المكذبين [١٤] ﴿ فظلّوا ﴾ صاروا ﴿ يعرُجُونَ ﴾ يصعدون إلى السماء فيرون الملائكة وغيرها [١٥] ﴿ سُكِّرَتْ أبصارُنا ﴾ سُدَّت ومنعت من إبصار الواقع (وهذا إشارة إلى شدة عنادهم عن قبولهم الحق) ﴿ قومٌ مَسحُورُونَ ﴾ أصابنا محمد بسحره فلا نرى ولا نعقل .

التقسيم الموضوعي

١ - ٩	القرآن الكريم وموقف المشركين منه وعنادهم وحفظ الله له	(٦ / أ)
١٠ - ١٥	شأن الأمم السابقة واللاحقة في تكذيبهم ما جاء به رسلهم	(٤ / ث)

من هدي الرسول

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ يَتَعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكةٌ بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ، ثم يَعرُج الذين باتوا فيكم فَيَسألُهُم الله وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يُصلون وأتيناهم وهُم يُصلون ﴾ . رواه البخاري
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ يجيءُ صاحبُ القرآن يوم القيامة ، فيقول : يا ربِّ حَلِّه ، فَيُلبَسُ تاجَ الكرامة ، ثم يقول : يا رب زِدْهُ ، فَيُلبَسُ حِلَّةَ الكرامة ثم يقول : يا ربِّ ارضَ عنهُ ، فيقول : رضيتُ عنه ، فيُقال له : اقرأ وارْقَ ، ويُعطى بكُلِّ آيةٍ حسنةً ﴾ . أخرجه الترمذي

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾
وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ
فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا
خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ
لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ
بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ
ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن
صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن
رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾

الرسم الإملائي

١- وزيّناها ٢- للناظرين ٣- حفظناها ٤- شيطان ٥- مددناها ٦- رواسي ٧- معايش ٨- برازقين ٩- الرياح ١٠- لواقح ١١- فأسقيناكموه ١٢- بخازنين ١٣- الوارثون ١٤- المستأخرين ١٥- الإنسان ١٦- صلصال ١٧- خلقناه ١٨- للملائكة ١٩- خالق ٢٠- ساجدين ٢١- الملائكة ٢٢- الساجدين.

التقسيم الموضوعي

[١٦ - ٢٥] من مظاهر قدرة الله تعالى ووفرة نعمه على عباده (١ / ب، ت)

[٢٦ - ٤٤] قصة خلق الإنسان والجن وسجود الملائكة لآدم وإباء إبليس ومصير من اتبعه (٤ / ث)

التفسير

[١٦] ﴿ بروجاً ﴾ منازلَ للكواكب السيَّارة [١٧] ﴿ رجيم ﴾ مطرود أو مرجوم [١٨] ﴿ استَرَقَ السَّمعَ ﴾ تسمع مستخفياً، أوخطف المسموع من الملأ الأعلى ﴿ شهابٌ ﴾ شعلة من نار ﴿ مُبينٌ ﴾ ظاهر للمبصرين [١٩] ﴿ مددناها ﴾ بسطناها ﴿ رواسيَ ﴾ جبالاً ثوابت ﴿ موزُون ﴾ مقدَّر بميزان الحكمة [٢٠] ﴿ معايشَ ﴾ أرزاقاً ﴿ ومن لَستُم له برازِقينَ ﴾ أي المخلوقات لأن الرزاق للجميع هو الله سبحانه وحده [٢١] ﴿ عندنا خزائنُهُ ﴾ نحن قادرون على إيجاده وتدبيره ﴿ نُنَزِّله ﴾ نوجده، أو نعطيه ﴿ بقَدَرٍ مَعلوم ﴾ بمقدار معيَّن تقتضيه الحكمة [٢٢] ﴿ ما أنتم له بخازنينَ ﴾ ليست خزائنه بأيديكم ولا تقدرون على إيجاده [٢٣] ﴿ الوارثُونَ ﴾ الباقون بعد فناء الخلق [٢٦] ﴿ صلصالٍ ﴾ طين يابس لم يطبخ ﴿ حَمإٍ ﴾ طين أسود متغير لطول مخالطته للماء ﴿ مسنُونٍ ﴾ مصبوب، أو أملس أو متغير [٢٧] ﴿ نار السَّمُوم ﴾ من نار لا دخان لها تنفذ من المسامّ [٢٩] ﴿ سوَّيتُهُ ﴾ أتممت خلقه وهيأته لنفخ الروح ﴿ نفخْتُ فيه من رُوحي ﴾ وضعت فيه سرّاً من أسراري تكون به حياته ﴿ ساجدينَ ﴾ سجود تحية لا سجود عبادة.

أسباب النزول

الآية (٢٤): قوله تعالى: ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾، أخرج الترمذي والنسائي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن الناس، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها و يستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا ركع نظر من تحت إبطيه، فأنزل الله الآية. وأخرج ابن مردويه عن داود بن صالح، أنه سأل سهل بن حنيفة الأنصاري: ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ أنزلت في سبيل الله؟ قال: لا، ولكنها في صفوف الصلاة.

قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن
لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٣٣﴾ قَالَ
فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ
ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ
أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ
مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ
ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ
ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ
﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾
۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي
هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾

ربع الحزب ٢٧

الرسم الإملائي

١- يا إبليس ٢- الساجدين ٣- صلصال ٤- صراط ٥- سلطان ٦- أبواب ٧- جنات ٨- بسلام ٩- آمنين ١٠- إخواناً ١١- متقابلين ١٢- إبراهيم .

التفسير

[٣٤] ﴿ رجيمٌ ﴾ مطرودٌ من الرحمة أو مرجومٌ بالشهب [٣٦] ﴿ فأنظرني ﴾ أمهلني دون موتٍ [٣٨] ﴿ الوقتِ المعلومِ ﴾ النفخة الأولى [٣٩] ﴿ بما أغويتني ﴾ بسبب إغوائك وإضلالك لي ﴿ لأغوينَّهُمْ ﴾ لأحملنَّهم على الغواية والضلال [٤٠] ﴿ المُخلَصينَ ﴾ الذين استخلصتهم من عبادك لطاعتك [٤١] ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ هذا صراطٌ عليَّ مُستقيمٌ ﴾ هذا طريق مستقيم واضح ، وسنّة أزليّة لا تتخلف وهي حفظُ عبادي المخلَصين [٤٢] ﴿ ليس لك عليهم سلطَانٌ ﴾ لا قوة لك على إغوائهم أو إضلالهم [٤٤] ﴿ جزءٌ مقسُومٌ ﴾ لكل جماعة من أتباع إبليس باب معين معلوم [٤٧] ﴿ غلٌّ ﴾ حقد وضغينة وعداوة [٤٨] ﴿ نَصَبٌ ﴾ تعبٌ وإعياءٌ .

أسباب النزول

الآية ﴿٤٥﴾: قوله تعالى : ﴿ إنَّ المتقين في جنَّاتٍ ﴾ الآية . أخرج الثعلبي عن سلمان الفارسي أنه لما سمع قوله تعالى : ﴿ وإنَّ جهنَّم لموعدُهُمْ أجمعينَ ﴾ فرَّ ثلاثة أيام هارباً من الخوف ، لا يعقل ، فجيء به للنبي ﷺ فسأله فقال : يا رسول الله ، أنزلت هذه الآية ﴿ وإنَّ جهنَّم لموعدُهُم أجمعينَ ﴾ فو الذي بعثك بالحق ، لقد قطعت قلبي ، فأنزل الله ﴿ إنَّ المتَّقين في جنَّاتٍ وعُيُونٍ ﴾ .

الآية ﴿٤٧﴾ : قوله تعالى : ﴿ ونزعنا ما في صُدُورهم ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن علي ابن الحسين أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي ﴿ ونزعنا ما في صُدُورهم من غلٍّ ﴾ قيل : وأي غل ؟ قال : غل الجاهلية ، إن بني تيم ، وبني عدي ، وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية عداوة ، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا ، فأخذت أبا بكر الخاصرة ، فجعل علي يسخن يده ، فيكمد بها خاصرة أبي بكر ، فنزلت هذه الآية .

الآية ﴿٤٩﴾ : قوله تعالى : ﴿ نَبِّئْ عبادي ﴾ الآية . أخرج الطبراني عن عبد الله بن الزبير قال : مرَّ رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه فقال : ﴿ أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم ﴾ ؟! فنزلت هذه الآية ﴿ نَبِّئْ عبادي أنّي أنا الغفورُ الرَّحيمُ ❁ وأنَّ عذابي هو العذابُ الأليمُ ﴾ . وروى الطبري وابن مردويه بإسناد له عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : طلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة ، ونحن نضحك ، فقال ﴿ لا أراكم تضحكون ﴾ ؟ ثم أدبر ، حتى إذا كان عند الحجر ، رجع إلينا القهقرى ، فقال ﴿ إني لما خرجت ، جاء جبريل عليه السلام ، فقال : يا محمد ، يقول الله تعالى : لمَ تقنط عبادي ؟ ﴾ ﴿ نَبِّئْ عبادي أنّي أنا الغفورُ الرَّحيمُ ﴾ .

التقسيم الموضوعي

٢٦ - ٤٤	قصة خلق الإنسان والجن وسجود الملائكة لآدم وإباء إبليس ومصير من اتبعه	(٤ / ث)
٤٥ - ٥٠	ثواب المتقين يوم القيامة	(٢ / ب)
٥١ - ٧٧	قصة ضيف إبراهيم (الملائكة) وقصتهم مع لوط وأراذل قومه	(٤ / ث)

إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ
لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن
مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ
فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ
رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ
﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ
إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ
ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ
إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ
يَمۡتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسۡرِ
بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ
وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ
دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ
يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾

الرسم الإملائي

١- سلاماً ٢- بغلام ٣- بشرناك ٤- القانطين ٥- آل ٦- الغابرين ٧- جئناك ٨- وآتيناك ٩- لصادقون ١٠- الليل ١١- أدبارهم ١٢- العالمين.

التفسير

[٥٢] ﴿ وَجِلُونَ ﴾ خائفون فزعون [٥٣] ﴿ بِغُلامٍ ﴾ هو إسحاق عليه السلام [٥٥] ﴿ القانطِينَ ﴾ اليائسين [٥٦] ﴿ ومن يَقْنَطُ ﴾ لا يقنط ولا ييأس [٥٧] ﴿ فما خطبكُمْ ﴾ ما شأنكم الخطير الذي جاء بكم على هذا الحال [٦٠] ﴿ قَدَرنا ﴾ علمنا، أو قضينا وحكمنا ﴿ الغابرينَ ﴾ الباقين مع الهالكين [٦٢] ﴿ منكَرُونَ ﴾ غير معروفين لنا [٦٣] ﴿ يَمتَرُونَ ﴾ يشكون ويكذبونك فيه [٦٥] ﴿ بِقِطَعٍ من الليلِ ﴾ بجزء من الليل أو من آخره ﴿ حيثُ تُؤمرُونَ ﴾ إلى المكان الذي أمركم الله بالذهاب إليه (الشام) [٦٦] ﴿ قَضَيْنَا إليهِ ﴾ أوحينا إليه ﴿ دَابِرَ هؤلاء مقطُوعٌ ﴾ سيتم استئصالهم وإفناء نوعهم ﴿ مصبِحِينَ ﴾ داخلين في وقت الصبح [٧٠] ﴿ عن العالمِينَ ﴾ عن إجارة أو ضيافة أحد منهم .

فوائد تفسيرية

جريمة اللواط : وهي من أشنع الجرائم وأقبحها ، وهي تدل على انحراف في الفطرة ، وفساد في العقل ، وشذوذ في النفس ومعنى (اللواط) أن ينكح الرجلُ الرجلَ ، ويأتي الذكرُ الذكرَ ، كما قال تعالى عن قوم لوط : ﴿ أتأتونَ الذُّكرانَ من العالمينَ ۞ وتذَرُونَ ما خلقَ لكم ربُّكُمْ من أزواجكم بل أنتم قومٌ عادُونَ ﴾ ، وسميت باللواط نسبة إلى قوم (لوط) الذين ظهرت فيهم هذه الفعلة الشنيعة ، وقد عاقبهم الله تعالى عليها بأقسى عقوبة ، فخسف الأرض بهم ، وأمطر عليهم حجارة من سجيل جزاء فعلتهم القذرة .. وجُعل ذلك قرآناً يتلى ، ليبقى عبرةً للأمم والأجيال : ﴿ فلما جاء أمرُنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارةً من سجّيلٍ منضُودٍ ۞ مُسوَّمةً عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ . قال الشوكاني رحمه الله تعالى : (وما أحقّ مرتكب هذه الجريمة ، ومقارف هذه الرذيلة الذميمة ، بأن يعاقب عقوبة يصير بها عبرة للمعتبرين ويعذّب تعذيباً يكسِرُ شهوةَ الفسقة المتمردين ، فحقيق لمن أتى بفاحشة قوم ما سبقهم بها من أحد من العالمين أن يصلَى من العقوبة بما يكون في الشدة والشناعة مشبهاً لعقوبتهم وقد خسف الله تعالى بهم واستأصل بذلك العذاب بِكْرَهُم وثيبَهم) .[تفسير آيات الأحكام للصابوني] .

التقسيم الموضوعي

[٥١-٧٧] قصة ضيف إبراهيم (الملائكة) وقصتهم مع لوط وأراذل قومه (٤ / ت)

قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ
يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾
فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ
﴿٨١﴾ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ
ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٤﴾
وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ
ٱلۡعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ
وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلۡ إِنِّيٓ
أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

التفسير

[٧١] ﴿ هؤلاء بناتي ﴾ تزوجوا منهن من تريدون [٧٢] ﴿ لعَمْرُكَ ﴾ حياتك مقسَمٌ بها (قسَمٌ من الله) ﴿ سكرَتهم ﴾ غوايتهم وضلالهم ﴿ يعمَهُونَ ﴾ يتخبَّطون ويتحيَّرون [٧٣] ﴿ الصَّيحَةُ ﴾ صوت مهلك من السماء ﴿ مُشرقينَ ﴾ داخلين في وقت الشروق (وهم نائمون غافلون) [٧٤] ﴿ عاليَها سَافلَها ﴾ خسفنا بهم الأرض ﴿ سجِّيل ﴾ طين متحجر طُبخ بالنار [٧٥] ﴿ لآيَاتٍ ﴾ عبراً وعظات ﴿ للمُتَوَسِّمينَ ﴾ للمتفهمين المتأملين المتَّعظين [٧٦] ﴿ لَبِسَبِيلٍ مُقيمٍ ﴾ في طريق لأهل مكَّة ثابتٍ يمرون عليه كل حين [٧٨] ﴿ أصحَابُ الأيكةِ ﴾ هم قوم شعيب عليه السلام وهم سكان بقعة كثيفة الأشجار [٧٩] ﴿ وإنَّهما ﴾ إن القريتين المهلكتين قريتي قوم لوط وأصحاب الأيكة ﴿ لبإمَامٍ مُبينٍ ﴾ لبطريق واضح يتبعونه في أسفارهم يعتبر بهما من خاف وعيد الله [٨٠] ﴿ أصحَابُ الحِجْرِ ﴾ ديار ثمود بين المدينة والشام ، وسُميت كذلك لأنهم كانوا ينحتونها من الجبال [٨٧] ﴿ سبعاً ﴾ سبع آيات (سورة الفاتحة) ﴿ من المثَانِي ﴾ التي تُثنَّى وتكرَّرُ قراءتها في الصلاة [٨٨] ﴿ لا تَمُدَّنَّ عينيكَ ﴾ لا تنظر نظرة راغب فيه ﴿ أزواجاً مِنهُمْ ﴾ أصنافاً من الكفار ﴿ واخْفِض ﴾ ﴿ جناحكَ ﴾ تواضع وألِن جانبك [٩٠] ﴿ المُقْتَسِمِينَ ﴾ وهم أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين قسموا القرآن إلى حقٍّ وباطل وفقاً لأهوائهم .

الرسم الإملائي

١- فاعلين ٢- عاليها ٣- لآيات ٤- لآية ٥- أصحاب ٦- لظالمين ٧- آتيناهم ٨- آياتنا ٩- آمنين ١٠- السماوات ١١- لآتية ١٢- الخلاق ١٣- آتيناك ١٤- القرآن ١٥- أزواجاً

التقسيم الموضوعي

٥١-٧٧	قصة ضيف إبراهيم (الملائكة) وقصتهم مع لوط وأراذل قومه	(٤ / ث)
٧٨-٨٦	قصة أصحاب الأيكة وأصحاب الحجر	(٤ / ث)
٨٧-٩٩	فضل الله تعالى على نبيه ﷺ وبعض التوجيهات والبشارات له	(٤ / أ)

أسباب النزول

الآية (٨٧) :قوله تعالى: ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾ .الآية . روى الواحدي قال الحسين بن الفضل : إن سبع قوافل وافت من بصرى وأذرعات ليهود قريظة والنضير في يوم واحد ، فيها أنواع من البز وأدعية الطيب والجواهر وأمتعة البحر، فقال المسلمون : لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها وأنفقناها في سبيل الله ، فأنزل الله هذه الآية : ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾ وقال : أعطيتكم سبع آيات هي خير لكم من هذه السبع قوافل ، ويدل على صحة هذا قوله ﴿ لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ .

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ
يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ
أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن
مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

سُورَةُ النَّحْلِ

ترتيبها ١٦ — آياتها ١٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نصف الحزب ٢٧

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ
الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ
خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

الرسم الإملائي

١- القرآن ٢- لنسألنهم ٣- كفيناك ٤- المستهزئين ٥- آخر ٦- الساجدين ٧- سبحانه ٨- تعالى ٩- الملائكة ١٠- السماوات ١١- الإنسان ١٢- الأنعام ١٣- منافع

التقسيم الموضوعي

[٨٧-٩٩] فضل الله تعالى على نبيه ﷺ وبعض التوجيهات والبشارات له [٤ / ١]

سورة النحل :

[١ - ٣٣] من مظاهر وحدانية الله وقدرته في البعث والخلق ووفرة نعم الله على عباده [١ / ب، ت]

التفسير

[٩١] ﴿ عِضِينَ ﴾ أعضاءً وأجزاءً ، فآمنوا ببعض وكفروا ببعض [٩٤] ﴿ فاصدَعْ بما تؤمَرُ ﴾ فاجهر به ، أو فامضه ونفِّذْهُ ﴿ وأعرِضْ عن المشركين ﴾ (كان هذا قبل الأمر بالجهاد) [٩٩] ﴿ اليقينُ ﴾ الموت المتيقَّنُ وقوعه ، والمعنى : دُم على العبادة مادمت حياً .

بين يدي السورة

سورة النحل : وهي سورة مكية . قال قتادة : وتسمى سورة النِّعم ، وذلك لما عدد الله فيها من النِّعم على عباده ، وسميت هذه السورة بالنحل لورود قصة النحل فيها وتشير إلى عظيم وعجيب خلق الله .

التفسير

[١] ﴿ أتى أمرُ الله ﴾ يوم القيامة ، الساعة ﴿ تعالى ﴾ تعاظم بذاته وصفاته الجليلةِ [٢] ﴿ بالرُّوح ﴾ بالوحي من قرآن وغيره ﴿ مِن أمرِهِ ﴾ حال كون هذا الوحي من أمر الله وحده وسرّاً من أسراره [٤] ﴿ نُطفَة ﴾ ماء الرجل الذي يدفِقُ في الرحم ﴿ خَصيمٌ ﴾ شديد الخصومة بالباطل ﴿ مُبينٌ ﴾ ظاهر الخصومة [٥] ﴿ الأنعَامَ ﴾ الإبل والبقر والضأن والمعز ﴿ فيها دِفءٌ ﴾ ما يستدفأ به لدفع البرد من وبر وصوف وشعر [٦] ﴿ فيها جَمالٌ ﴾ تجمُّل وتزيُّنٌ ومنظر حسن ﴿ حينَ تُريحُونَ ﴾ حين تردونها من مراعيها ﴿ وحينَ تسرحون ﴾ تُخرجونها في الصباح إلى المرعى .

أسباب النزول

الآية ﴿٩٥﴾ : قوله تعالى : ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ الآية . أخرج البزار والطبراني عن أنس بن مالك قال : مرَّ النبي ﷺ على أناس بمكة ، فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون : هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل ، فغمز جبريل بإصبعه فوقع مثل الظفر في أجسادهم ، فصارت قروحاً حتى نتنوا ، فلم يستطع أحدٌ أن يدنو منهم ، فأنزل الله الآية .

سورة النحل : الآية ﴿١﴾ : أخرج الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما بدون سند قال : إنه لما نزل قوله تعالى : ﴿ اقتربت الساعةُ ﴾ [القمر: ١] فقال الكفار بعضهم لبعض : إن هذا يزعم أن القيامة قد اقتربت ، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء ، قالوا : ما نرى شيئاً ! فأنزل الله تعالى : ﴿ اقترب للناس حسابُهُمْ ﴾ [الأنبياء: ١] فأشفقوا ، وانتظروا قرب الساعة ، فلما امتدت الأيام قالوا : يا محمد ما نرى شيئاً تخوفنا به ، فأنزل الله تعالى : ﴿ أتى أمرُ الله ﴾ ، فوثب رسول الله ﷺ ورفع الناس رؤوسهم ، فنزل : ﴿ فلا تستعجلوهُ ﴾ فاطمأنوا .
أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت : ﴿ أتى أمرُ الله ﴾ ذعر أصحاب رسول الله ﷺ ، حتى نزلت : ﴿ فلا تستعجلوهُ ﴾ فسكتوا.

وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ[1] إِلَّا بِشِقِّ
ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ[2] رَّحِيمٞ ﴿٧﴾ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ
وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾
وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ[3]
أَجۡمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ
شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم
بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ[4] وَمِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ[5]ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ[6] لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ[7] وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ
مُسَخَّرَٰتُۢ[8] بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ[9] لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ
﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓ[10]ۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ[6] لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي
سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ
مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ
وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٤﴾

الرسم الإملائي

١- بالغيه ٢- لرؤوف ٣- لهداكم ٤- الأعناب ٥- الثمرات ٦- لآية ٧- الليل ٨- مسخرات ٩- لآيات ١٠- ألوانه .

التقسيم الموضوعي

[١ - ٢٣] من مظاهر وحدانية الله وقدرته في البعث والخلق ووفرة نعم الله على عباده (١ / ب، ت)

التفسير

[٧] ﴿ تحملُ أثقالكم ﴾ أمتعتكم الثقيلة وأحمالكم ﴿ بشقِّ الأنفُس ﴾ بمشقتها وتعبها وانكسارها ﴿ رَؤُوفٌ ﴾ يدفع عن عباده كلَّ مشقة وبلاء [٩] ﴿ قصدُ السَّبيل ﴾ أي : حقٌّ عليه سبحانه وتعالى ، بموجب رحمته ووعده المحتوم بيان الطريق المستقيم الموصل لمن يسلكه إلى الحقِّ الذي هو التوحيد ، بنصب الأدلة وإرسال الرسل وإنزال الكتب لدعوة الناس إليه ﴿ ومنها جائرٌ ﴾ من السبيل ما هو مائِلٌ عن الحقِّ منحرف عنه ، وهو طريق الضلالة [١٠] ﴿ فيه تُسيمُونَ ﴾ ترعون دوابكم [١٣] ﴿ ذرأَ لكمُ ﴾ خلقَ وأبدع لمنافعكم [١٤] ﴿ الفُلكَ ﴾ السفن ﴿ مَواخِرَ فيه ﴾ جواري فيه تشق البحار شقاً ﴿ لتبتَغُوا ﴾ لتنتفعوا من سعة رزقه ، بركوبها للتجارة ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ فتصرفون ما أنعم به عليكم إلى ما خلق لأجله .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿١١﴾ قوله تعالى: ﴿ إنَّ في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ . يتفكرون [في تدبير الله لهذا الكون ، ونواميسه المواتية لحياة البشر ، وما كان الإنسان ليستطيع الحياة على هذا الكوكب لو لم تكن نواميس الكون مواتية لحياته ، موافقة لفطرته ، ملبية لحاجاته . وما هي بالمصادفة العابرة أن يُخلق الإنسان في هذا الكوكب الأرضي ، وأن تكون النسب بين هذا الكوكب وغيره من الكواكب هي هذه النسب ، وأن تكون الظواهر الجوية والفلكية على ما هي عليه ، ممكّنة للإنسان من الحياة ، ملبية لحاجاته على النحو الذي نراه . والذين يتفكرون هم الذين يدركون حكمة التدبير ، وهم الذين يربطون بين ظاهرة كظاهرة المطر وما ينشئه على الأرض من حياة وشجر و زروع وثمار ، وبين النواميس العليا للوجود ، ودلالتها على الخالق وعلى وحدانية ذاته ووحدانية إرادته ووحدانية تدبيره . أما الغافلون فيمرون على مثل هذه الآية في الصباح والمساء ، في الصيف والشتاء ، فلا توقظ تطلعهم ، ولا تثير استطلاعهم ولا تستجيش ضمائرهم إلى البحث عن صاحب هذا النظام الفريد] [تفسير الظلال] .

وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا
لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ
﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ
أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ
فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ
﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ
لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ
قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا
سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ
مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

التفسير

[١٥] ﴿ رواسيَ ﴾ جبالاً ثوابت ﴿ أن تَميدَ بكم ﴾ تحفظ الأرض من أن تضطرب بكم ﴿ سُبُلاً ﴾ طرقاً [١٦] ﴿ علاماتٍ ﴾ معالم للطرق تهتدون بها [١٨] ﴿ لا تُحصُوها ﴾ لا تطيقوا حصرها لعدم تناهيها [٢١] ﴿ أيانَ ﴾ متى ؟ في أي وقت ؟ [٢٣] ﴿ لا جرَمَ ﴾ لا شك [٢٤] ﴿ أساطيرُ الأولينَ ﴾ أكاذيبهم وأساطيرهم المسطرة في كتبهم [٢٥] ﴿ أوزارَهُم ﴾ آثامهم وذنوبهم ﴿ ساءَ ﴾ قَبُحَ ﴿ ما يزِرُونَ ﴾ ما يحملون من أوزار وذنوب [٢٦] ﴿ فأتَى الله بُنيانَهم منَ القواعدِ ﴾ أبطل مكرهم من أساسه وأهلكهم .

من هدي الرسول

عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ حدثهم : ﴿ ان عبداً من عباد الله قال : يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ، فعضّلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدا إلى السماء فقالا : يا ربنا ! إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها . قال الله وهو أعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدي ؟ قالا : إنه قد قال : يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ، فقال الله عز وجل لهما : اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها ﴾ . رواه ابن ماجه في كتاب الأدب .

الرسم الإملائي

١- رواسي ٢- أنهاراً ٣- علامات ٤- شيئاً ٥- أموات ٦- واحد ٧- بالأخرة
٨- أساطير ٩- القيامة ١٠- بنيانهم ١١- اتاهم

التقسيم الموضوعي

[١ - ٢٣] من مظاهر وحدانية الله وقدرته في البعث والخلق ووفرة نعم الله على عباده (١ / ب، ت)

[٢٤ - ٢٩] المستكبرون وجزاؤهم في الدنيا والأخرة (٣ / ب)

قال رسول الله ﷺ : ﴿ من دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثل اجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالةٍ كان له من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً ﴾ . رواه مسلم .

عن الحارث بن الحارث الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ الطّهورُ شطرُ الإيمانِ ، والحمد لله تملأ الميزانَ ، وسبحان الله والحمدُ لله تملآنِ ، أو تملأ ، ما بين السماوات والأرض ، والصّلاةُ نورٌ ، والصّدقةُ برهانٌ ، والصّبرُ ضِياءٌ ، والقرآنُ حجّةٌ لك أو عليك . كُلّ الناس يغدو ، فبائعٌ نفسه ، فمعتقُها أو موبقُها ﴾ . رواه مسلم .

ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ
كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ
ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ
لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى
هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ
﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا
مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ۙ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ
ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ
سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٢٧

الرسم الإملائي: ١- القيامة ٢- شركائي ٣- تشاقون ٤- الكافرين ٥- تتوفاهم ٦- الملائكة ٧- أبواب ٨- خالدين ٩- الآخرة ١٠- جنات ١١- الأنهار ١٢- يشاؤون ١٣- سلام ١٤- سيئات ١٥- يستهزئون

التقسيم الموضوعي

٢٤-٢٩	المستكبرون وجزاؤهم في الدنيا والآخرة	(٣ / ب)
٣٠-٣٢	المتقون وجزاؤهم يوم القيامة	(٢ / ب)
٣٣-٣٤	تهديد المشركين ليتعظوا بمن قبلهم	(٣ / ب)

التفسير

[٢٧] ﴿ يُخْزِيهِم ﴾ يذلّهم ويهينهم بالعذاب ﴿ تُشَاقّونَ فِيهِم ﴾ تخاصمون وتعادون الأنبياء في شأنهم زاعمين أنهم شركاء لله ﴿ الخِزْيَ ﴾ الذلّ والهوان ﴿ السوءَ ﴾ العذابَ [٢٨] ﴿ فألقَوُا السَّلَمَ ﴾ أظهروا الاستسلامَ والخضوعَ [٢٩] ﴿ مَثْوَى المتكبّرينَ ﴾ مأواهم ومكان إقامتهم [٣١] ﴿ عَدْن ﴾ إقامة [٣٢] ﴿ طيّبينَ ﴾ طاهرين من دنس الشرك والمعاصي ، قد تحلّوا بالعلم والإيمان ومحاسن الأعمال [٣٣] ﴿ هل ينظرُونَ إلا أن ﴾ لا ينتظر الكفار إلا أن تأتي ملائكة الموت [٣٤] ﴿ حَاقَ بهم ﴾ نزل وأحاط بهم حتى صاروا لا خلاص لهم منه ﴿ ما كانوا به يستهزئُونَ ﴾ العذاب الذي كانوا ينكرونه استهزاءً .

من هدي الرسول

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ أتاني الليلة آتيان فابتَعَثَاني فانتهيْنَا إلى مدينة مَبنِيَة بلَبِن ذهب ولَبِن فضة فتلقّانا رِجَالٌ شطْرٌ من خلقهم كأحسن ما أنتَ رَاءٍ وشطرٌ كأقْبَح ما أنتَ رَاءٍ قالا لهم اذهبوا فقعُوا في ذلك النّهر فوقعُوا فيه ثم رجعُوا إلينَا قد ذهب ذلكَ السّوءُ عنهم فصارُوا في أحسن صُورَةٍ قالا لي هذه جنّةُ عدنٍ وها ذاكَ منزلُكَ قالا أما القومُ الذينَ كانوا شَطرٌ منهم حسنٌ وشطرٌ منهم قبيحٌ فإنهم خلطُوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً تَجَاوَزَ اللهُ عنهم ﴾ . رواه البخاري . عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : ﴿ إنّ المؤمنَ يرى ذُنُوبهُ كأنّه قاعدٌ تحت جبل يَخَافُ أن يقعَ عليه وإنّ الفاجرَ يَرَى ذُنُوبَه كذُبَابٍ مرَّ على أنفهِ فقالَ به هكذا ﴾ فقال أبو شهاب بيده فوقَ أنفهِ . رواه البخاري . عن أنس رضي اللهُ عنهُ قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ للّهُ أفرحُ بتوبةِ عبدهِ من أحدكُمْ سَقَطَ على بعيرهِ وقد أضَلّهُ في أرضِ فلاةٍ ﴾ . رواه البخاري .

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن
شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ
فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ
٣٥ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ
وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ
حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٣٧
وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ
وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٨
لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ
كَانُواْ كَٰذِبِينَ ٣٩ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ
لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ
يَعۡلَمُونَ ٤١ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٤٢

التفسير

[٣٦] ﴿ واجتنبوا الطاغوت ﴾ كل متعدٍ ، وكلّ معبودٍ من دون الله ، وهو ما يعبد من دونه سبحانه ﴿حقّت﴾ ثبتت ووجبت ﴿الضلالة﴾ الضلال ، وهو الكفر بكل أنواعه [٣٨] ﴿ اقسموا بالله جهد ايمانهم ﴾ حلفوا واجتهدوا في الحلف بأغلظ الأيمان [٤١] ﴿ والذين هاجروا في الله ﴾ مخلصين لوجهه ، أو في حقه ، وهم إما مهاجرة الحبشة الذين اشتد أذى قومهم لهم بمكة فأذن لهم النبي بالهجرة إلى الحبشة ، أو هم مهاجرة المدينة ﴿ من بعد ما ظلموا ﴾ أي : أوذوا وأريد فتنهم عن الدين ﴿ لنبوئنهم في الدنيا حسنة ﴾ بالغلبة على من ظلمهم ، ومساكن ومنازل حسنة لا تنغيص فيها في المدينة المنورة [٤٢] ﴿ الذين صبروا ﴾ على ما أوذوا في سبيل الله .

من هدي الرسول

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه : أن النبي قال : ﴿ يا معاذ بن جبل ، أتدري ما حقّ الله على عباده ؟ حقه على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . أتدري ما حقّ العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟ حقهم عليه ألا يعذبهم ﴾ . رواه البخاري ومسلم

قال رسول الله : ﴿ إن عظمَ الجزاء من عِظَم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحبّ قوماً ابتلاهم ، فمن رضيَ فله الرضى ، ومن سخِط فله السُّخط ﴾ . رواه الترمذي وحسّنه

الرسم الإملائي

١- آباؤنا ٢- البلاغ ٣- الطاغوت ٤- الضلالة ٥- عاقبة ٦- هداهم ٧- ناصرين ٨- أيمانهم ٩- كاذبين ١٠- أردناه ١١- الآخرة .

التقسيم الموضوعي

٣٥-٤٠	بعض ضلالات المشركين في إنكارهم البعث وغير ذلك	(٣ / ت)
٤١-٤٢	جزاء المهاجرين	(٢ / ب)

أسباب النزول

الآية (٣٨) : قوله تعالى : ﴿ واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ﴾ . الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين ، فأتاه يتقاضاه ، فكان فيما يتكلم به : والذي أرجوه بعد الموت إنه كذا وكذا ، فقال المشرك : إنك لتزعم أنك تبعث من بعد الموت ، فأقسم بالله جهد يمينه : لا يبعث الله من يموت ، فنزلت الآية .

الآية (٤١) : قوله تعالى : ﴿ والذين هاجروا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن داود بن أبي هند قال : نزلت : ﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ﴾ إلى قوله : ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ في أبي جندل بن سهيل . وقال قتادة : نزلت في جميع المهاجرين من أصحاب رسول الله

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ
ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ
ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ
أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ
فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ
رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ
يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ
وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ
ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن
نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ
إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾

الحزب ٢٨ سجدة

التفسير

[٤٣] ﴿ أهلَ الذِّكر ﴾ العلماءَ بالتوراةِ والإنجيل [٤٤] ﴿ بالبيِّنات ﴾ أرسلناهم بالبينات المعجزات ﴿ والزُّبُر ﴾ كتُبِ الشرائعِ والتكاليف ﴿ وأنزلنا إليكَ الذِّكرَ ﴾ القرآن [٤٥] ﴿ يَخسِفَ ﴾ يُغَيِّبَ [٤٦] ﴿ يأخُذَهُمْ ﴾ يُهلكهم ﴿ في تقلُّبِهم ﴾ في سفرهم للتجارة ونحوها ﴿ بمُعجِزِينَ ﴾ فائتين من عذاب الله بالهرب [٤٧] ﴿ على تَخَوُّفٍ ﴾ مع مخافةٍ من العذابِ قبلَ وقوعه ، أو على تَنَقُّصٍ فيصابون قليلاً قليلاً حتى يهلكوا ويَفْنَوْا [٤٨] ﴿ من شيءٍ ﴾ من جسمٍ قائمٍ له ظِلٌّ ﴿ يتفيَّأُ ظلالُه ﴾ تميلُ وتنتقلُ من جانبٍ إلى آخر ﴿ سُجَّداً للهِ ﴾ منقادةً لحكمهِ وتسخيرهِ تعالى ﴿ وهم داخِرُونَ ﴾ والظلال صاغرون منقادون كأصحابها [٥١] ﴿ فارهبُون ﴾ خافوا عذابي [٥٢] ﴿ له الدِّينُ ﴾ الطاعةُ والانقيادُ لله تعالى وحدَهُ ﴿ وَاصِباً ﴾ دائماً وواجباً وخالصاً [٥٣] ﴿ تجأرُونَ ﴾ تضِجّونَ بالاستغاثة والتضرُّعِ والدعاءِ

فوائد تفسيرية

من إعجاز القرآن الكريم :

الآية : ﴿٤٨﴾ : قوله تعالى : ﴿ أولم يروا إلى ما خلق الله ﴾ . الآية . القرآن الكريم كتاب إلهي معجز في كل مناحي العلم والمعرفة ولكن قبل الكلام عن هذه المعجزة المتجددة لابد من ملاحظة :

١ - أن القرآن الكريم كتاب هداية ، وأنه أُنزل لهداية البشر وإرشادهم إلى طريق الحق والخير ، فالقرآن كتاب هداية وليس القرآن كتاباً طبياً أو هندسياً أو فلكياً أو كيماوياً ، يجمع ويسجل حقائق هذه العلوم . إنما هو كتاب هداية إلهية لسلوك الإنسان وعمله .

الرسم الإملائي

١- فاسألوا ٢- بالبينات ٣- السيئات ٤- لرؤوف ٥- يتفيأ ٦- ظلاله ٧- داخرون ٨- السماوات ٩- الملائكة ١٠- واحد ١١- فإياي ١٢- تجأرون .

التقسيم الموضوعي

٤٣ - ٤٤	حقيقة الرسل ومهمتهم	(٤ / ت)
٤٥ - ٤٨	تهديد للكافرين	(٣ / ب)
٤٩ - ٥٠	خضوع كل شيء لله تعالى	(١ / ب)
٥١ - ٦٤	الرد على المشركين في عقائدهم الفاسدة ومصيرهم	(٣ / ج)

٢ - أن القرآن أثناء حديثه عمّا في الكون من آيات أو أثناء توجيهه وهديه ، تعرَّض إلى حقائق لم يكن يعلمها إلا الله وحده ؛ ولما شاء الله أن يتقدم العلم البشري ، إذا بهذه العلوم الحديثة تكشف عن صدق ما جاء في القرآن من علوم وحقائق جهلها البشر قروناً طويلة ، وذكرها الله في كتابه ؛ فإذا بالحقيقة واحدة في كتاب الله ، وفي الكشف العلمي . فنعرف من ذلك أن القرآن الكريم سبق العلوم الحديثة . ويكون ذلك شاهداً جديداً أو معجزة جديدة تَظهَر للقرآن في عصر التقدم في علوم الآفاق الكونية . وهكذا نعرف أن القرآن إنما نزل بعلم الله ، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ . [فصلت ٥٣]

لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ
سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ
لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن
قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

التفسير

[٥٦] ﴿ ويجعلون ﴾ ويجعل المشركون ﴿ لِمَا لا يعلَمُونَ ﴾ لآلهةٍ لا يعلمون لها وجوداً حقيقيّاً ﴿ نصيباً ﴾ جزءاً ﴿ تفتَرُونَ ﴾ تتعمَّدون الكذب [٥٨] ﴿ ظلّ وجْهُهُ مُسْوَدّاً ﴾ صار وجهه أسود كئيباً مغموماً ﴿ وهو كَظِيمٌ ﴾ ممتلئٌ غيظاً لا يستطيع له تصريفاً [٥٩] ﴿ يتَوَارَى ﴾ يستخفي ويتغيَّبُ ﴿ هُونٍ ﴾ هوانٍ وذلٍّ ﴿ يدُسُّهُ في التُّراب ﴾ يخفيه تحت التراب حيّاً حتى يموت ﴿ سَاء ﴾ قبُح [٦٠] ﴿ مَثَلُ السَّوْءِ ﴾ صفته القبيحة من الجهل والكفر [٦١] ﴿ ما تَرَكَ عليها ﴾ على الأرض ﴿ جاء أجلُهُمْ ﴾ حلَّ موعد موتهم [٦٢] ﴿ تصفُ ألسنَتُهُمُ الكذِبَ ﴾ تبرزُهُ على أظهر وجهٍ ﴿ لا جَرَمَ ﴾ لا محالة، لا شكَّ ﴿ مُفرَطُونَ ﴾ مقدَّمون، معجَّلٌ بهم إلى النار قبل غيرهم.

الرسم الإملائي

١- آتيناهم ٢- رزقناهم ٣- لتسألنّ ٤- البنات ٥- سبحانه ٦- يتوارى ٧- بالآخرة ٨- لا يستأخرون ٩- الشيطان ١٠- أعمالهم ١١- الكتاب.

التقسيم الموضوعي

[٥١-٦٤] الرد على المشركين في عقائدهم الفاسدة ومصيرهم (٣ / ج)

من هدي الرسول

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ من كُنَّ له ثلاثُ بناتٍ يؤويهنَّ ويرحمهنَّ ويكفُلهنَّ وجبت له الجنة البتَّة قال قيل يا رسول الله فإن كانت اثنتين قال وإن كانت اثنتين قال فرأى بعض القوم أن لو قالوا له واحدة لقال واحدة ﴾. رواه أحمد

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ﴿ من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين ﴾ وضمَّ أصابعه. رواه مسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عليَّ امرأةٌ ومعها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة، فأعطيتها إيَّاها فقسَمَتْها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ علينا، فأخبرته فقال: ﴿ من ابتليَ من هذه البنات بشيءٍ فأحسن إليهنَّ كنَّ ستراً من النار ﴾. متفق عليه.

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا
فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾
وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا
حَسَنًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ
أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى
مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا
شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ
ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ
فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى
رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ
ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا
وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

التفسير

[٦٥] ﴿ موتِهَا ﴾ جدبها [٦٦] ﴿ الأنعام ﴾ الإبل والبقر والضأن والماعز ﴿ لعبرَةً ﴾ لعظة عظيمة ودلالة على قدرتنا ﴿ بُطُونه ﴾ بطون الأنعام (ذكر الضمير باعتبار إرادة الجنس) ﴿ فَرْث ﴾ ما في كرش الحيوان من فضلات الطعام ﴿ خالصاً ﴾ سليماً من لون الدم ورائحة الفرث ﴿ سائغاً للشاربينَ ﴾ سهلاً في الشرب لا يَغصُّ به شاربه [٦٧] ﴿ سَكَراً ﴾ خمراً مسكراً (هذا قبل تحريمها في المدينة) [٦٨] ﴿ أوحَى رَبك إلى النَّحل ﴾ ألهمها وفطرها وسخرها ﴿ بُيُوتاً ﴾ أوكاراً تبنيها لتعسل فيها ﴿ ممّا يعرشُونَ ﴾ مما يجعلونه عريشة لسقف البيت ، أو تحت شجرة الكرمة [٦٩] ﴿ سُبُل ربك ﴾ الطرق التي هيأها لك ربك ﴿ ذُللاً ﴾ مذللة منقادة مسهلة لك [٧٠] ﴿ أرذَل العُمُر ﴾ أردئه وأخسّه والمقصود الخرف والهرم [٧١] ﴿ فهُمْ فيه سَوَاء ﴾ هل هم في الرزق مستوون ؟؟ (لا) ﴿ يجحَدُونَ ﴾ ينكرون بألسنتهم ما تستيقنه قلوبهم [٧٢] ﴿ حَفَدَةً ﴾ خدماً وأعواناً وأولاد الأبناء .

الرسم الإملائي

١- لآية ٢- الأنعام ٣- للشاربين ٤- ثمرات ٥- الأعناب ٦- الثمرات ٧- الوانه ٨- يتوفاكم ٩- ايمانهم ١٠- أزواجاً ١١- ازواجكم ١٢- الطيبات ١٣- افبالباطل ١٤- وبنعمة .

التقسيم الموضوعي

[٦٥ - ٧٣] نعم الله الكثيرة الدالة على قدرته على كل شيء وكفران النعم من المشركين (١ / ت، ب)، (٧)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ الشفاء في ثلاثة : في شرطة محجم ، أو شَرْبَة عسل ، أو كيَّةٍ بنار ، وأنهى أمتي عن الكي ﴾ . رواه البخاري

قال رسول الله ﷺ : ﴿ عليكم بالشفاءين العسل والقرآن ﴾ . رواه ابن ماجه .

عن أنس رضي الله عنه قال : مرَّ بالنبي ﷺ رجل ، فرأى أصحاب النبي ﷺ من جَلَدِهِ ونشاطه فقالوا : يا رسول الله ، لو كان هذا - يعنون النشاط والقوة - في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : ﴿ إن كان يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله ، وإن كان يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعُفها فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان ﴾ . رواه الطبراني والبيهقي .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ رحم الله امرأ سهل البيع ، سهل الشراء ، سهل القضاء ، سهل الاقتضاء ﴾ . رواه البخاري

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ
ربع الحزب ٢٨ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ
مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ
أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ
لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ
مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

الرسم الإملائي

١- السماوات ٢- شيئاً ٣- رزقناه ٤- يستوون ٥- مولاه ٦- صراط ٧- أمهاتكم ٨- الأبصار ٩- والأفئدة ١٠- مسخرات ١١- لآيات.

التقسيم الموضوعي

٦٥-٧٣	نعم الله الكثيرة الدالة على قدرته على كل شيء وكفران النعم من المشركين	(١ / ت-ب)-(٧)
٧٤-٧٦	ضرب الأمثال لتوحيد العبودية لله سبحانه	(٧)
٧٧-٨٣	نعم الله الكثيرة الدالة على إحاطة علمه وشمول قدرته وكفران النعم من المشركين	(١ / ت-ب)

التفسير

[٧٣] ﴿ من السماوات ﴾ كالمطر ﴿ والأرض ﴾ كالنبات [٧٤] ﴿ فلا تضربوا لله الأمثال ﴾ فلا تجعلوا له أنداداً وأمثالاً ﴿ إن الله يعلم ﴾ قبح ما تشركون ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ ولو علمتموه لما جرأتم عليه [٧٥] ﴿ ضرب الله مثلاً ﴾ يعني: أن مثل هؤلاء في إشراكهم ﴿ عبداً مملوكاً ﴾ مثلُ من سوّى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف، وبين حُرٍّ مالك يتصرف في ماله كيف يشاء ﴿ ومن رزقناه ﴾ السادة الذين يتصرفون بحرية ﴿ هل يستوون ﴾ مع أنهما سيان في البشرية والمخلوقية لله سبحانه وتعالى ﴿ الحمد لله ﴾ على ما هدى أولياءه وأنعم عليهم من التوحيد ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ هذه الحجة بهذا المثل مع ظهورها ووضوحها [٧٦] ﴿ وضرب الله مثلاً ﴾ آخر، يدل على ما دل عليه المثل السابق على وجه أوضح ﴿ أبكم ﴾ أخرس ﴿ لا يقدر على شيء ﴾ مما يقدر عليه المتكلم الفصيح ﴿ وهو كلٌّ على مولاه ﴾ ثقيل على من يلي أمره ﴿ أينما يوجهه لا يأت بخير ﴾ حيث يرسله في أمر لا ينجح في عمله لعاهته ﴿ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ﴾ ومن هو بليغ ذو كفاية ورشد لينتفع الناس وهو في نفسه مع ما ذكر من نفعه العام ﴿ على صراط مستقيم ﴾ على سيرة صالحة ودين قويم، كأنه قال: لا تسووا بين الصنم الكَلِّ وبين الخالق جل جلاله [٧٧] ﴿ أمر الساعة ﴾ شأن قيامها ﴿ كلمح البصر ﴾ كخطفة بالبصر وطرفة عين [٧٨] ﴿ الأفئدة ﴾ القلوب.

أسباب النزول

الآية ﴿٧٥﴾: قوله تعالى: ﴿ ضرب الله مثلاً ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله: ﴿ ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً ﴾ قال: نزلت في رجل من قريش وعبده، وفي قوله: ﴿ رجلين أحدهما أبكم ﴾ قال: نزلت في عثمان بن عفان ومولى له كان يكره الإسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف، فنزلت فيهما.

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ
ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ
وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ
٨٠ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم
مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ
ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ
عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ٨١ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ
ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٨٢ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا
وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٣ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ
شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ
٨٤ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ وَلَا هُمۡ
يُنظَرُونَ ٨٥ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ
قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ
فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٨٦ وَأَلۡقَوۡاْ
إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٨٧

التفسير

[٨٠] ﴿ تستخِفُّونَهَا ﴾ تجدونها خفيفة الحمل ﴿ يومَ ظعنكُم ﴾ وقت سفركم ﴿ أثاثاً ﴾ متاعاً لبيوتكم كالفرش ﴿ ومَتَاعاً.. ﴾ تنتفعون به في معايشكم ومتاجركم ﴿ إلى حين ﴾ إلى مدة من الزمان [٨١] ﴿ ظلالاً ﴾ أشياء تستظلون بها كالأشجار ﴿ أكناناً ﴾ مواضع تسكنون فيها من مغارة أو كهف ﴿ سرابيلَ ﴾ ما يلبس من ثياب أو دروع ﴿ تقيكُم بأسكُمْ ﴾ تحميكم من شدة الطعن والضرب وسلاح الأعداء [٨٤] ﴿ شهيداً ﴾ شاهداً (هو نبي تلك الأمة) ﴿ ولا همْ يُستَعتبُونَ ﴾ ولا يطلب منهم أحد من الشفعاء أن يرجعوا عما أوجب العتب، وهو الكفر، وذلك لأن الآخرة ليست دار عمل ولا توبة [٨٥] ﴿ ينظَرُونَ ﴾ يمهلون و يُؤَخَّرون [٨٦] ﴿ شُركاءهُمْ ﴾ معبوداتهم التي جعلوها كأنها شركاء له سبحانه ﴿ ندعو ﴾ نعبدهم [٨٧] ﴿ السلَمَ ﴾ الاستسلام والانقياد والخضوع التام لحكمه تعالى ﴿ وضَلَّ عنهُم ﴾ غاب عنهم ﴿ ما كانوا يَفترُونَ ﴾.. من أن آلهتهم تشفع لهم .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ بادِرُوا بالأعْمالِ سبعاً : هل تنتظرُونَ إلا فقراً مُنْسِياً ، أو غنىً مُطْغِياً ، أو مَرَضاً مُفْسِداً ، أو هَرَماً مُفْنِداً (أي مسبباً لنقص في العقل وهو الخرف) أو موتاً مجهزاً (أي سريعاً) أو الدجَّالَ فشرُّ غَائِبٍ يُنْتَظرُ ، أو السَّاعةَ والسَّاعةُ أدهَى وأَمَرّ !؟ ﴾ . رواه الترمذي وحسَّنه

الرسم الإملائي: ١- الأنعام ٢- أثاثاً ٣- ومتاعاً ٤- ظلالاً ٥- أكناناً ٦- سرابيل ٧- البلاغ ٨- نعمة ٩- الكافرون ١٠- رأى ١١- لكاذبون .

التقسيم الموضوعي

٧٧-٨٣	نعم الله الكثيرة الدالة على إحاطة علمه وشمول قدرته وكفران النعم من المشركين	(١ / ت، ب)
٨٤-٨٩	بعض مشاهد يوم القيامة	(٣ / ث)

أسباب النزول

الآية (٨٣) : قوله تعالى : ﴿ يعرفون نعمة الله ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد : أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله : فقرأ عليه : ﴿ والله جعل لكُم من بيوتكم سكناً ﴾ قال الأعرابي : نعم ، ثم قرأ عليه : ﴿ وجعل لكُم من جلود الأنعام بيوتاً تستخِفُّونَها يومَ ظَعنكم ويومَ إقامَتكم ﴾ قال : نعم ، ثم قرأ عليه كلَّ ذلك وهو يقول : نعم ، حتى بلغ : ﴿ كذلك يتمُّ نعمتَهُ عليكُم لعلَّكم تسلمُون ﴾ فولى الأعرابي ، فأنزل الله : ﴿ يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون ﴾ .

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ
ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ
أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ
هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى
نصف الحزب ٢٨ وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ
وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ
وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ
﴿٩٠﴾ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ
بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ
ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ
غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا
بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ
ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن
يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾

التفسير

[٨٨] ﴿ وصدُّوا عن سبيل الله ﴾ منعوا غيرهم من الدخول في طريق الحق [٨٩] ﴿ على هؤلاءِ ﴾ على أمتك (في مقدمتهم كفار قريش) ﴿ الكتابَ ﴾ القرآن ﴿ تبيانًا ﴾ بيانًا تامًا لكل شيء يحتاج إليه الإنسان [٩٠] ﴿ بالعدلِ ﴾ بالمساواة في المكافأة، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر ﴿ والإحسانِ ﴾ أن يقابل الخيرُ بأكثر منه، والشرُّ بأقلَّ منه ﴿ الفحشاءِ ﴾ الذنوب المفرطة في القبح ﴿ المنكر ﴾ كلُّ ما تنكره العقول السليمة ﴿ البغي ﴾ التطاول والتجبّر والتعدّي على الآخرين ظلمًا [٩١] ﴿ كفيلاً ﴾ رقيبًا، ضامنًا، شاهدًا [٩٢] ﴿ نقضتْ غزلَها ﴾ حلّت ما غزلته ﴿ قُوَّة ﴾ إبرام وإحكام ﴿ أنكاثًا ﴾ منقوضًا محلول ومفكوك الفَتْل ﴿ دَخَلاً بينكُم ﴾ ذريعة للغشّ والخديعةُ ﴿ أن تكونَ أمَّةٌ ﴾ بأن تكون جماعة ﴿ هي أربَى ﴾ أكثر وأعز وأوفر مالاً ﴿ يبلُوكُمُ اللهُ به ﴾ يختبركم به هل توفُون بعهدكم [٩٣] ﴿ لجعلكُم أمَّةً ﴾ لجعلكم جميعًا على هدىً.

من هدي الرسول

عن صفوان بن محرز المازنيّ قال: بينمَا أنا أمشي مع ابن عمر رضي اللهُ عنهما آخذًا بيده إذ عرضَ رجلٌ فقال كيفَ سمعتَ رسولَ الله ﷺ في النجوى فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ إنّ اللهَ يدني المؤمنَ فيضعُ عليه كنفه ويستره فيقول: أتعرفُ ذنبَ كذا أتعرفُ ذنب كذا؟ فيقولُ نعم أي رب حتى إذا قرَّرهُ بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلكَ قال: سترتها عليكَ في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد: ((هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين)) ﴾.
رواه البخاري

الرسم الإملائي: ١- زدناهم ٢- الكتاب ٣- تبياناً ٤- الإحسان ٥- إيتاء ٦- عاهدتم ٧- الأيمان ٨- أنكاثاً ٩- أيمانكم ١٠- القيامة ١١- واحدة ١٢- ولتسألن.

التقسيم الموضوعي

٨٤-٨٩	بعض مشاهد يوم القيامة	(٣ / ث)
٩٠-٩٦	توجيهات للمؤمنين	(٢ / ب)

أسباب النزول

الآية (٩١): قوله تعالى: ﴿ وأوفوا ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن بريدة قال: أنزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ كان من أسلم بايع على الإسلام فقالوا: ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ﴾ هذه البيعة التي بايعتم على الإسلام.
الآية (٩٢): قوله تعالى: ﴿ ولا تكونوا ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال: كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف، فنزلت هذه الآية: ﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ﴾.

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ
عَظِيمٞ (٩٤) وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ
هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (٩٥) مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ
وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ
مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٩٦) مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ
أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ
أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٩٧) فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ
فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ
عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا
سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ
(١٠٠) وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ
بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ
(١٠١) قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ (١٠٢)

الرسم الإملائي

١- أيمانكم ٢- صالحاً ٣- حياة ٤- القرآن ٥- الشيطان ٦- سلطان ٧- آمنوا ٨- سلطانه ٩- آية .

التفسير

[٩٤] ﴿ دَخَلاً ﴾ ذريعة للغش والخديعة ﴿ فَتَزِلَّ قدمٌ ﴾ كناية عن ضعف العقيدة بعد ثبوتها ﴿ السُّوءَ ﴾ العذاب الذي يسوء صاحبه في الدنيا ﴿ ولكم عذابٌ عظيمٌ ﴾ في الآخرة [٩٥] ﴿ بعهدِ الله ﴾ شرعه الذي عاهدوه على العمل به والمحافظة عليه ﴿ ثمناً قليلاً ﴾ متاع الدنيا الزائل [٩٦] ﴿ ينفَدُ ﴾ ينقضي ويفنى ويزول [٩٨] ﴿ فاستعذْ باللهِ ﴾ فاعتصم به تعالى والجأ إليه [٩٩] ﴿ سلطانٌ ﴾ تسلُّط ولاية وقهرٌ [١٠٠] ﴿ يتولَّونَهُ ﴾ يتّخذونه وليّاً مطاعاً يخضعون لوسوسته [١٠١] ﴿ بدّلنَا آيةً مكانَ آيةٍ ﴾ جئنا بآية تدل على حكم يخالف آيةً من التوراة ، كآية استقبال الكعبة بدل آية في التوراة تدلُّ على استقبال بيت المقدس ﴿ مُفْتَرٍ ﴾ كاذب يخترع الكذب على الله [١٠٢] ﴿ روحُ القُدُسِ ﴾ الروح المطهّر (جبريل عليه السلام) .

من هدي الرسول

روى الترمذي عن أنس بن مالك قالَ : قال رسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ من قالَ - يعني إذا خَرَجَ من بيته - بسم اللهِ ، توكّلتُ على اللهِ ، لا حولَ ولا قوّةَ إلا باللهِ ، يقالُ له : كُفيتَ وَهُديتَ وَوُقيتَ ، وتَنَحّى عنهُ الشَّيطَانُ ، فيقُولُ لشيطَانٍ آخرَ : كيفَ لك برجُلٍ قد هُدِيَ وَكُفيَ ووُقيَ ؟ ﴾ .

استَبَّ رجُلانِ عندَ النَّبي ﷺ فغضبَ أحدهمَا غضباً شديداً حتى يخَيّلَ إليَّ (إلى راوي الحديث) أنّ أحدهما يَتَمَزَّعُ أنفهُ من شِدّةِ غَضَبِه ، فقال النبي ﷺ : ﴿ إنّي لأعلَمُ كلِمةً لو قالها لذهَبَ عنه ما يجِدُ من الغضبِ ﴾ فقالوا : ما هي يا رسولَ اللهِ ؟ قال : يقولُ : ﴿ اللهمَّ إني أعوذُ بك من الشّيطَانِ الرجيمِ ﴾ . رواه أحمد وعن عقبة بن عامر أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : ﴿ إنَّ النّاسَ لم يتعَوَّذوا بمثلِ هذين : ﴿ قل أعوذُ بربِّ الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذُ بربِّ النّاس ﴾ ﴾ . رواه النسائي وقد كانَ الرسول ﷺ يُعَوِّذُ الحسنَ والحسينَ فيقولُ : ﴿ أعيذُكُمَا بكلماتِ اللّهِ التّامّةِ ، من كُلِّ شيطانٍ وهامّةٍ ، ومن كُلِّ عينٍ لامّةٍ ، ثمّ يقولُ : هكذا كانَ أبي إبراهيم يُعَوِّذُ إسماعيلَ وإسحاقَ ﴾ رواه الشيخان

التقسيم الموضوعي

٩٠-٩٦	توجيهات للمؤمنين	(٢ / ب)
٩٧	الحياة الطيبة للمؤمنين الذين يعملون الصالحات	(٢ / ب)
٩٨-١٠٥	الأدب في قراءة القرآن وإثبات النسخ ومهمة القرآن وعربيته وتهديد المفترين عليه	(٦ / أ، ت)، (٥)

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ
ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ
مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ
ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ
﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ
وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا
فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ
وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى
ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟
وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

التفسير

[١٠٣] ﴿ بَشَرٌ ﴾ يريدون به غلاماً رومياً نصرانياً ، كان يعرف شيئاً من التوراة والإنجيل ﴿ لسانُ ﴾ اللغة التي يتكلّم بها ﴿ يلحدُونَ إليهِ ﴾ يميلون وينسبون إليه أنه يعلمه ﴿ أعجميٌّ ﴾ لغته خفية غير واضحة الدّلالة للعربي (فكيف يأتي بهذا القرآن الواضح الدلالة الذي أعجز فحول العرب) [١٠٧] ﴿ استحبّوا ﴾ اختاروا وآثروا [١٠٨] ﴿ طبعَ ﴾ ختم [١٠٩] ﴿ لا جَرَمَ ﴾ حقٌّ وثبتَ ، أو لا محالة ، لا شكّ [١١٠] ﴿ فُتِنُوا ﴾ ابتلوا وعُذّبوا عذاباً شديداً لإسلامهم .

أسباب النزول

الآية ﴿١٠٣﴾ : قوله تعالى : ﴿ ولقد نعلم ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال : كان لنا عبدان : أحدهما يقال له : يسار ، والآخر : جبر ، وكانا صقليين ، وكانا يقرآن كتابهما ويعلمان علمهما ، وكان رسول الله ﷺ يمر بهما فيستمع قراءتهما ، فقالوا : إنما تعلم منهما فنزلت .

الآية ﴿١٠٦﴾ : قوله تعالى : ﴿ إلا من أكره ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أراد النبي ﷺ أن يهاجر إلى المدينة أخذ المشركون بلالاً وخباباً وعمار بن ياسر ، فأما عمار قال لهم كلمة أعجبتهم تقية ، فلما رجع إلى رسول الله ﷺ حدثه ، فقال : ﴿ كيف كان قلبك حين قلت ، أكان منشرحاً بالذي قلت ؟ ﴾ قال : لا ، فأنزل الله : ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ .

وأخرج عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا ، فكتب إليهم بعض الصحابة بالمدينة أن هاجروا فإنا لا نرى أنكم منا حتى تهاجروا إلينا ، فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش بالطريق ففتنوهم فكفروا مكرهين ، ففيهم نزلت هذه الآية .

الآية ﴿١١٠﴾ : قوله تعالى : ﴿ ثم إن ربك للذين ﴾ الآية . أخرج ابن سعد في الطبقات عن عمر بن الحكم قال : كان عمار بن ياسر يعذب ، حتى لا يدري ما يقول ، وكان صهيب يعذب ، حتى لا يدري ما يقول ، وكان أبو فكيهة ، يعذب ، حتى لا يدري ما يقول ، وبلال وعامر ابن فهيرة وقوم من المسلمين ، وفيهم نزلت هذه الآية : ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ الآية .

الرسم الإملائي

١- بأيات ٢- الكاذبون ٣- إيمانه ٤- بالإيمان ٥- الحياة ٦- الآخرة ٧- الكافرين ٨- أبصارهم ٩- الغافلون ١٠- الخاسرون ١١- جاهدوا .

التقسيم الموضوعي

٩٨-١٠٥	الأدب في قراءة القرآن وإثبات النسخ ومهمة القرآن وعربيته وتهديد المفترين عليه	(٦ / ١ ت)، (٥)
١٠٦-١٠٩	جزاء المرتدين وصفاتهم	(٣ / ب)
١١٠	جزاء المهاجرين	(٢ / ب)

ثلاثة أرباع الحزب ٢٨

۞ يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ
نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ (١١١) وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا
قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا
مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ
ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ (١١٢) وَلَقَدۡ
جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡهُمۡ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَهُمۡ
ظَٰلِمُونَ (١١٣) فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا
وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ (١١٤)
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ
أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (١١٥) وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ
ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ (١١٦) مَتَٰعٞ قَلِيلٞ
وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ (١١٧) وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ
مِن قَبۡلُۖ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ (١١٨)

الرسم الإملائي

١- تجادل ٢- امنة ٣- فأذاقها ٤- ظالمون ٥- حلالاً ٦- نعمة ٧- حلال ٨- متاع ٩- ظلمناهم .

التقسيم الموضوعي

١١١	جزاء المهاجرين	(٣ / ب)
١١٢-١١٣	ضرب المثل لمن يكفر النعمة	(٧)
١١٤-١١٩	(من آيات الأحكام) الحلال طيب والحرام خبيث، والتحليل والتحريم بيد الله تعالى وحده	(٥)

التفسير

[١١٢] ﴿ رغداً ﴾ طيباً واسعاً أو هنيئاً لا عذاب فيه ﴿ فكفرت بأنعم الله ﴾ جحدت نعم الله عليها فلم تشكره ﴿ فأذاقها اللهُ لباسَ ﴾ رماهم الله بجوع وخوف ومصائب تحيط بهم كما يحيط اللباس بصاحبه [١١٥] ﴿ الدمَ ﴾ المسفوحَ ، وهو السائل ﴿ لحمَ الخِنزيرِ ﴾ الخنزير بجميع أجزائه ﴿ أُهلَّ لغيرِ اللهِ به ﴾ ذكر عند ذبحه اسم غيره تعالى ﴿ اضطُرَّ ﴾ دعته الضرورة إلى التناول منه ﴿ غيرَ باغٍ ﴾ غير طالب للمحرّم للذة أو استئثار على مضطر آخر ﴿ ولا عادٍ ﴾ ولا متجاوزٍ سدَّ الجوعة [١١٦] ﴿ تصفُ ألسنتُكُمُ الكذبَ ﴾ تظهره على أبرز وجهٍ [١١٨] ﴿ الذينَ هادوا ﴾ اليهود .

من هدي الرسول

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ : قال رسول الله ﷺ : ﴿ من أفتى بغير علم كانَ إثْمُه على من أفتاه ، ومن أشارَ على أخيه بأمر يعلمُ أنّ الرشدَ في غيرِه فقد خانَهُ ﴾ . أخرجه أبو داود

عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : ﴿ مَنْ سُئِلَ عن علم فكَتَمَهُ ألجمَهُ اللّهُ بلجام من نارٍ يومَ القيامةِ ﴾ . أخرجه الترمذي .

عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : ﴿ لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض ﴾ . أخرجه البخاري .

أسباب النزول

== وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة أن عياشاً رضي الله عنه (وكان أخا أبي جهل من الرضاعة) وأبا جندل بن سهيل ، وسلمة بن هشام ، وعبد الله بن سلمة الثقفي ، فتنهم المشركون ، وعذبوهم ، فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا شرهم ، ثم إنهم بعد ذلك هاجروا ، وجاهدوا ، فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ الآية .

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ
ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا
كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ
وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ
لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ
﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

التفسير

[١١٩] ﴿ بجهالة ﴾ بطيش (وذلك بتعدي الطور وركوب الرأس) [١٢٠] ﴿ كان أمة ﴾ معلماً للخير، إماماً قدوة جامعاً لخصال الخير، أو قائماً مقام جماعة في عبادة الله ﴿ قانتاً لله ﴾ مداوماً على طاعة الله في خشوع ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن الباطل إلى الدين الحق [١٢١] ﴿ اجتباه ﴾ اصطفاه واختاره للنبوة [١٢٢] ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ محبة جميع أهل الأديان له، وكثرة الأنبياء من أولاده [١٢٣] ﴿ ملة إبراهيم ﴾ شريعته (التوحيد) [١٢٤] ﴿ جعل السبت ﴾ فرض تعظيمه وترك العمل فيه والتفرغ للعبادة [١٢٥] ﴿ بالحكمة ﴾ بالعقل، أو بالقرآن [١٢٧] ﴿ ضيق ﴾ ضيق صدر وحرج أو حزن

من هدي الرسول

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ نعم العطية ونعم الهدية كلمة حق تسمعها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم تعلمه إياها ﴾. رواه الطبراني في الكبير

وقال رسول الله ﷺ: ﴿ أمرت بمداراة الرجال كما أمرت بإقامة الفرائض ﴾. أخرجه الديلمي

وقال رسول الله ﷺ: ﴿ الحكمة ضالة المؤمن، حيث وجدها فهو أحق بها ﴾. أخرجه الترمذي

الرسم الإملائي

١- بجهالة ٢- إبراهيم ٣- اجتباه ٤- وهداه ٥- صراط ٦- وآتيناه ٧- الآخرة ٨- الصالحين ٩- القيامة ١٠- وجادلهم ١١- للصابرين.

التقسيم الموضوعي

١١٤-١١٩	(من آيات الأحكام) الحلال طيب والحرام خبيث، والتحليل والتحريم بيد الله تعالى وحده	(٥)
١٢٠-١٢٣	صفات إبراهيم عليه السلام ووجوب اتباع النبي ﷺ ملة إبراهيم	(٤ / ت)
١٢٤	اليهود والسبت وتهديدهم	(٣ / ب)
١٢٥-١٢٨	توجيهات للنبي ﷺ وللدعاة	(٤ / ١)

أسباب النزول

الآية ﴿١٢٦﴾: قوله تعالى: ﴿ وإن عاقبتم ﴾ الآية. أخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والبزار عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة، حين استشهد، وقد مُثّل به فقال: ﴿ لأمثلنّ بسبعين منهم مكانك ﴾، فنزل جبريل، والنبي ﷺ واقف، بخواتم سورة النحل: ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ﴾ إلى آخر السورة، فكف رسول الله ﷺ وأمسك عما أراد. أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم عن أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً ومن المهاجرين ستة فيهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لَنُرْبِيَنّ (لنزيدنّ) عليهم، قال: فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله تعالى: ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا ﴾. قال السيوطي: وظاهر هذا تأخر نزولها إلى الفتح، وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد، وجمع ابن الحصار أنها نزلت أولاً بمكة، ثم ثانياً بأحد، ثم ثالثاً يوم الفتح، تذكيراً من الله لعباده.

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

ترتيبها ١٧ — آياتها ١١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ
إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ
هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾
ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾
وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ
وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ
وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾
إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ
وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

الرسم الإملائي

١- سبحان ٢- الأقصى ٣- باركنا ٤- آياتنا ٥- آتينا ٦- الكتاب ٧- وجعلناه ٨- إسرائيل ٩- أولاهما ١٠- خلال ١١- وأمددناكم ١٢- بأموال ١٣- وجعلناكم ١٤- الآخرة ١٥- ليسوءوا

بين يدي السورة

سورة الإسراء

وتسمى سورة بني إسرائيل وسورة سبحان وهي سورة مكية ، وسميت بذلك لتلك المعجزة الباهرة معجزة الإسراء التي خصّ الله تعالى بها نبيه ﷺ روى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم : إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ ﴾ قال ابن عباس : يهزون ، وقال غيره نغضت سنك أي تحركت . وروى الإمام احمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله يصوم حتى نقول ما يريد أن يفطر ، ويفطر حتى نقول ما يريد أن يصوم ، وكان يقرا في كل ليلة ببني إسرائيل والزمر .

التفسير

[١] ﴿ سبحانَ ﴾ أي تنزّه وتقدّس عمّا لا يليق بجلاله ﴿ الذي أسرى ﴾ جعل البراق يسير بالنبي ﷺ ليلاً ﴿ لِنُرِيَهُ ﴾ لنرفعه إلى السماء فنريه ﴿ من آياتنا ﴾ ما فيه من العبر من عجائب الخلق وما فيه من أدلة القدرة الباهرة [٢] ﴿ الكتابَ ﴾ التوراة ﴿ وكيلاً ﴾ ربّاً ومعبوداً تكلون إليه أموركم [٣] ﴿ ذرّيّة ﴾ تقدير الكلام : أخص ذرّيّة ، أو يا ذرّيّة [٤] ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيلَ ﴾ أوحينا إليهم وأعلمناهم بما سيقع منهم من الإفساد مرتين ﴿ ولتَعْلُنَّ ﴾ لتفرطنَّ في الظلم والعدوان [٥] ﴿ وعدُ أولاهُمَا ﴾ العقاب الموعود على أولى المفسدتين ﴿ عباداً لنا أولي بَأسٍ ﴾ ذوي قوة وبطش في الحروب ﴿ فجاسُوا ﴾ ترددوا بين دُوركم يعيثون فيها ويقتلون ﴿ خلالَ الديارِ ﴾ وسطها [٦] ﴿ الكرَّةَ ﴾ الغلبة والقوة ﴿ أكثَرَ نفيراً ﴾ أكثر عدداً ، ونفيراً جمع : نفر ، وأصله : مَنْ ينفر مع الرجل من قومه [٧] ﴿ وَعْدُ الآخرَةِ ﴾ مؤاخذة المرّة الآخرة وعقوبتها ﴿ لِيسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ ليلحقوا بكم من الأذى والشرُّ ما يظهر أمره في وجوهكم ﴿ المسجدَ ﴾ الأقصى ﴿ ليتبّروا ﴾ ليهلكوا ويدمروا ويخربوا ﴿ ما عَلَوا تتبيراً ﴾ ما استولوا عليه يدمرونه تدميراً .

التقسيم الموضوعي

١ - ٨	قصة معجزة الإسراء، وجزء من تاريخ بني إسرائيل	(٤ / أ، ث)

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ
النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ
السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ
إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا
يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا
﴿١٤﴾ مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ
الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

الرسم الإملائي

١- للكافرين ٢- القرآن ٣- الصالحات ٤- بالآخرة ٥- الإنسان ٦- الليل ٧- آيتين ٨- آية ٩- فصلناه ١٠- إنسان ١١- ألزمناه ١٢- طائره ١٣- القيامة ١٤- كتاباً ١٥- يلقاه ١٦- كتابك ١٧- فدمرناها

التفسير

[٨] ﴿ حصيراً ﴾ محبساً وسجناً يحصرهم في العذاب والحرمان من الثواب [٩] ﴿ هي أقوم ﴾ أعدل الطرق وأصوبها والمقصود ملة الإسلام [١١] ﴿ ويدعُ الإنسانُ بالشرّ ﴾ يدعو ويطلب الشرّ (بسبب غضب أو نحوه) ﴿ عجولاً ﴾ غير متبصّر ولا يتدبّر في أموره [١٢] ﴿ آيتين ﴾ دليلين على القدرة والحكمة ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه ﴿ وجعلنا آية النهار مُبصِرةً ﴾ مبصراً فيها بالضوء ﴿ لتبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ لتطلبوا المال رزقاً منه سبحانه بالعمل والسفر [١٣] ﴿ ألزمناه طائرَهُ ﴾ ألزمناه عمله الصادر منه باختياره خيراً وشرّاً ، بحيث لا يفارقه أبداً كالطوق في العنق [١٤] ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ أي اقرأ كتاب عملك كفى أن تكون اليوم شهيداً على عملك ، لا تحتاج إلى شاهد أو حسيب [١٥] ﴿ ولا تزرُ وازرةٌ ﴾ لا تؤخذ نفس بذنب غيرها [١٦] ﴿ أمرنا مُترفيها ﴾ أمرنا المتنعّمين فيها والقادة والرؤساء بطاعة الله وذلك على لسان رسلنا ﴿ ففسقوا ﴾ فتمرّدوا وعصوا ﴿ فحقّ عليها القولُ ﴾ وجب وقوع مضمون ما هدّدناهم به ﴿ فدمّرناها ﴾ استأصلناها وأهلكنا أهلها إهلاكاً هائلاً [١٧] ﴿ وكم أهلكنا ﴾ كثيراً من الأمم المكذّبة أهلكنا ﴿ القُرُون ﴾ جمع قرن ، يطلق على الزمن المعيّن وعلى أهله المقترنين فيه ، وعلى كل أمّة .

التقسيم الموضوعي

١ - ٨	قصة معجزة الإسراء، وجزء من تاريخ بني إسرائيل	(٤ / ا، ت)
٩ - ١٠	مهمة القرآن الكريم	(٦ / ا)
١١	طبيعة الإنسان	(٣ / ت)
١٢ - ١٧	آيات الله في الكون وسنته في عباده والاعتبار بمن سبق من الأمم	(١ / ا، ث)

أسباب النزول

الآية (١٥) : قوله تعالى : ﴿ ولا تزرُ وازرةٌ وزرَ أخرى ﴾ الآية . أخرج ابن عبد البر بسندٍ ضعيف عن عائشة قالت : سألت خديجةُ رسول الله ﷺ عن أولاد المشركينَ فقال : ﴿ هم من آبائهم ﴾ ثم سألتهُ بعد ذلك ، فقال : ﴿ اللهُ أعلمُ بما كانوا عاملينَ ﴾ ثم سألته بعدما استحكم الإسلام ، فنزلت ﴿ ولا تزرُ وازرةٌ وزرَ أخرى ﴾ وقال : ﴿ هم على الفطرة ﴾ أو قال : ﴿ في الجنة ﴾ .

مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ
جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴿١٨﴾ وَمَنۡ أَرَادَ
ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ
سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴿١٩﴾ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ
رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا
بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا
﴿٢١﴾ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾
۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا ربع الحزب ٢٩
يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ
أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ
لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي
صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ
فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ
وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ
كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴿٢٧﴾

التفسير

[١٨] ﴿ يصلاها ﴾ يدخلها أو يقاسي حرَّها ﴿ مذموماً مدحوراً ﴾ مطروداً من الرحمة، مبعداً مقصياً في النار [٢٠] ﴿ كُلاًّ نُمِدُّ ﴾ نعطي كلاً من الفريقين ﴿ محظوراً ﴾ ممنوعاً عن أحد [٢٢] ﴿ فتقعُدَ ﴾ فتصير عاجزاً عن النجاة ﴿ مذموماً مخذولاً ﴾ ملوماً عند الله مخذولاً منه لا ناصر لك ولا معين [٢٣] ﴿ قضَى ربُّكَ ﴾ أمر وألزم وحكم ﴿ إمّا يبلُغَنَّ ﴾ إن يبلغ عندك أحد والديك الكِبَر ﴿ أفٍّ ﴾ أتضجَّرُ، أي لا تشعرهما بأنك متضايق متضجِّر ﴿ قَوْلاً كريماً ﴾ حسناً جميلاً ليناً [٢٤] ﴿ واخفض لهما جَنَاحَ الذّلّ ﴾ ألِنْ لهما جانبك وتواضع لهما بتذلل وخضوع من فرط رحمتك وعطفك عليهما [٢٥] ﴿ للأوابينَ ﴾ للتوابين من هفواتهم [٢٦] ﴿ حقَّهُ ﴾ من صلة الرحم (المودة أو النفقة إذا كان محتاجاً) ﴿ ابنَ السَّبيلِ ﴾ الغريب المنقطع عن بلده وماله ﴿ تبذيراً ﴾ ولا تسرف إسرافاً بالإنفاق في غير طاعة الله [٢٧] ﴿ إخوانَ الشياطين ﴾ كانوا أمثالهم وعلى طريقهم ﴿ كفوراً ﴾ شديد الكفر والجحود لنعمة ربه .

أسباب النزول

الآية ﴿٢٦﴾ : قوله تعالى : ﴿ وآت ذا القربى ﴾ الآية . أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت ﴿ وآت ذا القربى حقَّهُ ﴾ دعا رَسُولُ اللهِ ﷺ فاطمةَ فأعطاها فدك ، قال ابن كثير : هذا مشكل فإنه يشعر بأنّ الآية مدنية ، والمشهور خلافه . وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله .

الرسم الإملائي

١- يصلاها ٢- الأخرة ٣- وللأخرة ٤- درجات ٥- آخر ٦- وبالوالدين ٧- إحساناً ٨- صالحين ٩- للأوابين ١٠- وآت ١١- إخوان ١٢- الشياطين ١٣- الشيطان.

التقسيم الموضوعي

١٨	جزاء من يريد الدنيا العاجلة	(٣ / ب)
١٩	جزاء من يريد الأخرة ويعمل لها	(٢ / ب)
٢٠-٢٢	سنة الله في عباده	(١ / ث)
٢٣-٤١	(من آيات الأحكام) وجوب توحيد الله وبر الوالدين وصلة الأرحام ووجوب التوسط في الإنفاق وتحريم قتل الأولاد والنفس البريئة وتحريم الزنا وأكل الأموال بالباطل واتباع الظن والتكبر والشرك	(٥)

من هدي الرسول

نام رسولُ اللهِ ﷺ على حصيرٍ، فقام وقد أثّرَ في جنبِهِ؛ فقلنا: يا رسولَ اللهِ لو اتّخذنا لكَ وطاءً؟ فقالَ: ﴿ما لي وما للدّنيا؟ ما أنا إلا كراكبٍ استظلَّ تحتَ شجرةٍ، ثمّ راحَ وتركها﴾. رواه الترمذي وقال رسول اللهِ ﷺ أيضاً ﴿ من الكبائرِ شتمُ الرّجلِ والديه ﴾ قالوا: يا رسولَ اللهِ، وهل يشتِمُ الرّجلُ والديهِ؟ قال: ﴿ نعم، يسبُّ أبا الرّجلِ، فيسُبُّ أباهُ، ويسب أمّه فيسبُّ أمّه ﴾. متفق عليه

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا
مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ
لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟
أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ
خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ
سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن
قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى
ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى
هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ
مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ
ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ
إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾
وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ
ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

التفسير

[٢٩] ﴿ مغلولة إلى عنقك ﴾ كناية عن الشح والبخل ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ كناية عن التبذير والإسراف ﴿ فتقعد ﴾ فتصير ﴿ محسوراً ﴾ نادماً، معدماً لا شيء عندك [٣٠] ﴿ يقدر ﴾ يقتّر ويضيّق [٣١] ﴿ خشية إملاق ﴾ خوف فقر وفاقة ﴿ خطئاً ﴾ إثماً وذنباً عظيماً [٣٢] ﴿ ساء سبيلاً ﴾ قبُح طريقاً موصلاً للشر [٣٣] ﴿ سلطاناً ﴾ تسلطاً على القاتل بالقصاص أو الدية ﴿ فلا يُسْرِف في القتل ﴾ بأن يقتل غير القاتل كما في الجاهلية [٣٤] ﴿ إلا بالتي هي أحسن ﴾ إلا بالطريقة التي هي أحسنُ وهي حفظه واستثماره ﴿ حتى يبلُغ أشدَّهُ ﴾ قوّته على حفظ المال ورشده فيه ﴿ مسؤولاً ﴾ مسؤولاً عنه صاحبه أمام الله يوم القيامة [٣٥] ﴿ بالقسطاس المستقيم ﴾ بالميزان العدل الذي لا جور فيه ﴿ أحسنُ تأويلاً ﴾ أحسن مآلاً وعاقبة [٣٦] ﴿ لا تَقْفُ ﴾ لا تتبع، أو لا تحكم بالظن ﴿ الفُؤادَ ﴾ القلب [٣٧] ﴿ مَرَحاً ﴾ فرحاً وبطراً واختيالاً وفخراً ﴿ لن تخرقَ الأرض ﴾ لن تقطعها ولن تبلغ آخرها بكبرك وخُيلائك، أو لن تثقبها [٣٨] ﴿ كلُّ ذلك ﴾ المنهي عنه المذكور في الآيات السابقة .

أسباب النزول

الآية (٢٨): قوله تعالى: ﴿ وإمّا تعرضنّ ﴾ الآية . أخرج سعيد بن منصور عن عطاء الخراساني قال: جاء ناسٌ من مزينة يستحملون رسول الله ﷺ فقال: ﴿ لا أجدُ ما أحملكم عليه ﴾، فتولّوا وأعينهُم تفيضُ من الدمع حزناً، ظنّوا ذلك من غضب رسول الله ﷺ فأنزل الله: ﴿ وإمّا تُعرضنّ عنهم ابتغاء رحمة ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال: نزلت فيمن كان يسأل النبي ﷺ من المساكين .

الآية (٢٩): قوله تعالى: ﴿ ولا تجعل يدك ﴾ الآية . أخرج سعيد بن منصور عن سيار أبي الحكم قال: أتى رسول الله ﷺ بَزٌّ (ثياب من كتان أو قطن)، وكان معطياً كريماً فقسمه بين الناس، فأتاه قوم فوجدوه قد فرغ منه، فأنزل الله: ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه وغيره عن ابن مسعود قال: جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال: إن أمي تسألك كذا وكذا، قال: ﴿ ما عندنا شيء اليوم ﴾، قال: فتقول لك اكسني قميصك، فخلع قميصه فدفعه إليه، فجلس في البيت حاسراً، فأنزل الله: ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة ﴾ الآية . وأخرج أيضاً عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال لعائشة: ﴿ أنفق ما على ظهر كفي ﴾، فقالت إذاً لا يبقى شيء، فأنزل الله الآية، وظاهر ذلك أنها مدنية .

الرسم الإملائي: ١- أولادكم ٢- إملاق ٣- خطئاً ٤- فاحشة ٥- سلطاناً ٦- مسؤولاً .

التقسيم الموضوعي

[٢٣ - ٤١] (من آيات الأحكام) وجوب توحيد الله وبر الوالدين وصلة الأرحام ووجوب التوسط في الإنفاق وتحريم قتل (٥) الأولاد والنفس البريئة وتحريم الزنا وأكل الأموال بالباطل واتباع الظن والتكبر والشرك بالله

ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا (٣٩) أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم
بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا (٤٠)
وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا (٤١)
قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا
(٤٢) سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن
لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا (٤٤) وَإِذَا قَرَأۡتَ
ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا
مَّسۡتُورٗا (٤٥) وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ
وَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا
(٤٦) نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ
إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا (٤٧) ٱنظُرۡ
كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا (٤٨)
وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا (٤٩)

التفسير

[٣٩] ﴿ مَدْحُوراً ﴾ مطروداً مبعداً من رحمة الله [٤٠] ﴿ أفأصفاكُمْ ربّكم ﴾ هل فضلكم ربكم فخصّكم ؟ [٤١] ﴿ صرّفنَا ﴾ كرّرنا القول بأساليب مختلفة ﴿ نُفُوراً ﴾ تباعداً وإعراضاً عن الحق [٤٢] ﴿ لابْتغَوْا ﴾ لطلبوا ﴿ سَبِيلاً ﴾ طريقاً بالمغالبة والممانعة [٤٤] ﴿ تسبّحُ له السّماواتُ ﴾ فتدلُّ بوجودها وإتقان صنعتها على وجود صانع قادر حكيم [٤٥] ﴿ حجَاباً مّستوراً ﴾ ساتراً من الجهل وعمى القلب ، فيحجب قلوبهم عن أن يفهموا ما تقرؤه عليهم فينتفعوا به [٤٦] ﴿ اكنّةً ﴾ أغطية كثيرة مانعة ﴿ وَقراً ﴾ صمماً وثِقلاً في السمع عظيماً [٤٧] ﴿ بما يستمعُونَ به ﴾ بالحال التي يستمعون إليك وهم متلبسون بها من الاستهزاء بك وبالقرآن ﴿يستمعُونَ﴾ يُصغونَ ﴿هم نجْوَى﴾ مُتناجون في أمرك فيما بينهم (يتحدثون بينهم سرّاً) ﴿ مَسْحُوراً ﴾ مغلوباً على عقله بالسحر أو ساحراً [٤٩] ﴿ رُفَاتاً ﴾ أجزاءً مفتتة متناثرة ، أو تراباً

أسباب النزول

الآية (٤٥) : قوله تعالى : ﴿ وإذا قرأت القرآن ﴾ الآية . أخرج ابن المنذر عن ابن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ إذا تلا القرآن على مشركي قريش ودعاهم إلى الكتاب قالوا يهزؤون به : قلوبنا في أكنّةٍ مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقرٌ ومن بيننا وبينك حجابٌ ، فأنزل الله في ذلك من قولهم : ﴿ وإذا قرأت القرآن ﴾ الآيات

الرسم الإملائي

١- اخر ٢- أفأصفاكم ٣- الملائكة ٤- إناثاً ٥- القرآن ٦- آلهة ٧- سبحانه ٨- تعالى ٩- السماوات ١٠- بالآخرة ١١- آذانهم ١٢- أدبارهم ١٣- الظالمون ١٤- إذا ١٥- عظاماً ١٦- ورفاتاً ١٧- آ إنا

التقسيم الموضوعي

٢٣ - ٤١	(من آيات الأحكام) وجوب توحيد الله وبر الوالدين وصلة الأرحام ووجوب التوسط في الإنفاق وتحريم قتل الأولاد والنفس البريئة وتحريم الزنا وأكل الأموال بالباطل واتباع الظن والتكبر والشرك	(٥)
٤٢ - ٤٤	دليل وحدانية الله رداً على المشركين	(٣ / ج)
٤٥ - ٤٨	حال المشركين مع القرآن في عنادهم وسد منافذ الهداية بأيديهم	(٣ / ب)
٤٩ - ٥٢	إنكار المشركين للبعث والرد عليهم	(٣ / ت)

من هدي الرسول

عن عائشةَ أم المؤمنينَ رضي اللهُ عنها أنّ الحارثَ بنَ هشامٍ رضيَ اللهُ عنه سألَ رسولَ اللهِ ﷺ فقالَ : يا رسولَ اللهِ كيفَ يأتيكَ الوحيُ ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ أحياناً يأتيني مثلَ صلصلةِ الجرس وهو أشدّه عليَّ فيُفْصَمُ عنّي وقد وعَيْتُ عنه ما قال وأحياناً يتَمَثَّلُ لي المَلَكُ رجلاً فيُكلِّمُني فأعي ما يقول ﴾ قالت عائشةُ رضي اللهُ عنها : ولقد رأيْتُهُ يَنْزِلُ عليهِ الوحيُ في اليوم الشّديدِ البردِ فيُفصمُ عنه وإنّ جبينَهُ لَيَتَفَصّدُ عرقاً . رواه البخاري .

نصف الحزب ٢٩

۞ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي
صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن
يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ
وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ
عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ
يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ
وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا
يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾
وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

التفسير

[٥١] ﴿ مما يكبُرُ في صُدورِكُم ﴾ أي يعظم في نفوسكم عن قبول الحياة كالحديد والحجارة ويعظم في زعمكم على الخالق إحياؤه ، فإنه يحييكم ولا يعجزه بعثكم ﴿ فسيُنْغِضُونَ إليكَ رؤوسهم ﴾ أي يحركونها كالمتعجب استهزاءً [٥٢] ﴿ بحمدِهِ ﴾ منقادين بسرعة انقياد الحامدين له ﴿ إن لبِثتُمْ ﴾ ما مكثتم في القبور [٥٣] ﴿ يَنزَغُ بينهُمْ ﴾ يفسد ويهيّج الشرَّ بينهم [٥٤] ﴿ وكيلاً ﴾ موكولاً إليك أمرهم فتجبرهم على الإيمان [٥٦] ﴿ قُل ﴾ لهؤلاء المشركين الذين يعبدون من دون الله من خلقه ﴿ ادعُوا الذينَ زَعمتُم ﴾ ادعوا من زعمتموهم أرباباً وآلهة من دونه ، عند ضرٍّ ينزل بكم ، وانظروا هل يقدرون على دفع ذلك عنكم أو تحويله عنكم إلى غيركم ؟ [٥٧] ﴿ يَبْتَغُونَ ﴾ يطلبون ﴿ الوسيلَةَ ﴾ ما يقربهم إليه تعالى من الطاعات ﴿ مَحْذُوراً ﴾ يحذرُهُ كل عاقل [٥٨] ﴿ إن من قريةٍ ﴾ ما من قرية كفرت ﴿ الكتابِ ﴾ اللوح المحفوظ .

أسباب النزول

الآية (٥٦) : قوله تعالى : ﴿ قل ادعوا ﴾ الآية . أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال : كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن ، فأسلم الجنيون واستمسك الآخرون بعبادتهم ، فأنزل الله الآية .

الرسم الإملائي: ١- رؤوسهم ٢- الشيطان ٣- للإنسان ٤- أرسلناك ٥- السماوات ٦- النبيين ٧- آتينا ٨- القيامة ٩- الكتاب

التقسيم الموضوعي

٤٩ - ٥٢	إنكار المشركين للبعث والرد عليهم	(٣ / ث)
٥٣ - ٥٥	شرط العبودية الحقة اتخاذ الشيطان عدواً ومعرفة ربوبية الله وحده، ومهمة الرسل ودرجاتهم	(٢ / ب)
٥٦ - ٦٠	الرد على المشركين في عقائدهم الباطلة	(٣ / ج)

من هدي الرسول

روى مسلم في صحيحه عن عياض بن حمار أن النبي ﷺ خطبَ ذات يوم فقال في خطبته : ﴿ ألا إنّ ربي أمرني أن أعلّمَكُمْ ما جهلتُمْ مما علّمني يوْمي هذا ، إنّ كُلّ ما نَحَلْتُهُ عبدي فهو له حلالٌ ، وإني خلقتُ عبادي حُنَفَاءَ كلّهُمْ ، فأتتهُمُ الشّياطينُ ، فاجتالتهُمْ عن دينِهِمْ ، وأمرَتهُمْ أن يشركُوا بي ما لم أُنزّل به سلطاناً ﴾ .

وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ
وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ
إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴿٥٩﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا
جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ
فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٠﴾
وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ
قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي
كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴿٦٣﴾ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ
مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ
فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا
غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ
بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ
فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٦٦﴾

التفسير

[٥٩] ﴿ بالآياتِ ﴾ المعجزات الحسيّة التي طلبتها قريش ﴿ مبصِرَةً ﴾ آيةً بينةً واضحةً ﴿ فظلمُوا بها ﴾ فكفروا بها ظالمين أنفسهم [٦٠] ﴿ أحاطَ بالنَّاس ﴾ أحاط بهم علماً وقدرة فهم في قبضته تعالى فلا تَخَف منهم ﴿ الرّؤيا التي أرينَاكَ ﴾ ما رآه ﷺ ليلة الإسراء ﴿ فتنةً للناس ﴾ اختباراً وامتحاناً ليتميز الطيب من الخبيث ﴿ الشجرةَ ﴾ شجرة الزقوم ﴿ الملعُونَةَ ﴾ الملعون أكلها ﴿ طُغيَاناً ﴾ تجاوزاً للحدِّ في كفرهم وتمرداً [٦٢] ﴿ ارايتَكَ ﴾ أخبرني ﴿ أخَّرْتَنِ ﴾ أخرتني ﴿ لأحْتَنِكَنَّ ﴾ لأستولينَّ عليهم بالإغواء [٦٤] ﴿ استَفزِز ﴾ استخف واستعجل وأزعج ﴿ واجلِبْ عليهم ﴾ صِحْ عليهم بقهر وسُقْهُمْ ﴿ بخَيلِكَ ورَجِلِكَ ﴾ بكل راكب وماش، أي بفرسانك ومشاتك ﴿ غُروراً ﴾ قولاً باطلاً مزيناً في المظاهر بما يوهم البسطاء أنه حق [٦٥] ﴿ سُلْطَانٌ ﴾ تسلطٌ وقدرة على إغوائهم [٦٦] ﴿ يُزْجِي ﴾ يسيِّر لكم السفن في البحر .

الرسم الإملائي: ١- بالآيات ٢- آتينا ٣- الرؤيا ٤- أريناك ٥- القرآن ٦- طغياناً ٧- للملائكة ٨- لآدم ٩- أأسجد ١٠- أرأيتك ١١- القيامة ١٢- الأموال ١٣- الأولاد ١٤- الشيطان ١٥- سلطان

التقسيم الموضوعي

٥٦ - ٦٠	الرد على المشركين في عقائدهم الباطلة	(٣ / ج)
٦١ - ٦٥	قصة سجود الملائكة لآدم وامتناع إبليس وتوعده له ولذريته	(٤ / ت)
٦٦ - ٧٠	من نعم الله على عباده واعراض المشركين وتهديدهم	(١ / ت)

أسباب النزول

الآية (٥٩) : قوله تعالى : ﴿ وما منعنا أن نُرسل بالآيات ﴾ الآية . أخرج الحاكمُ والطبراني وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سألَ أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصَفا ذهباً وأن ينحّي الجبالَ عنهم فيزرعوا ، فقيلَ له : إن شئتَ أن تستأنيَ بهم وإن شئتَ أن تؤتيهمُ الذي سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلكتُ من قبلهُم ، قال : ﴿ لا بل استأني بهم ﴾ فأنزل اللهُ عز وجلَّ هذه الآية .
الآية (٦٠) : قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا ﴾ الآية . أخرج أبو يعلى عن أم هانئ أنه ﷺ لما أسري به أصبح يحدث نَفراً من قريش يستهزئون به ، فطلبوا منه آية ، فوصف لهم بيت المقدس ، وذكر لهم قصة العير ، فقال الوليد بن المغيرة : هذا ساحر فأنزل الله : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنةً للناس ﴾ .
وأخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي أن رسول الله ﷺ أصبح يوماً مهموماً ، فقيل له : مالك يا رسول الله ؟ لا تهتم ، فإن رؤياك فتنة لهم ؛ فأنزل الله : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما ذكر الله الزقوم =

وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ
إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ٦٧ أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ
بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ
وَكِيلًا ٦٨ أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ
عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ
لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا ٦٩ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ
فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ
كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ
بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ
كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ٧١ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ
أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢ وَإِن كَادُواْ
لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ
وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ٧٣ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ
تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ٧٤ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ
ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ٧٥

ثلاثة أرباع الحزب ٢٩

التفسير

[٦٧] ﴿ضَلَّ﴾ غاب وذهب ﴿مَن تَدۡعُونَ﴾ من تخضعون لهم من دون الله [٦٨] ﴿حَاصِبٗا﴾ ريحاً شديدة ترميكم بالحصباء [٦٩] ﴿يُعِيدَكُمۡ فِيهِ..﴾ في البحر ﴿قَاصِفٗا﴾ عاصفاً شديداً مهلكاً ﴿تَبِيعٗا﴾ نصيراً أو تابعاً يتسلط علينا ويطالب بالثأر منا [٧١] ﴿بِإِمَٰمِهِمۡ﴾ بمن كانوا يأتمون ويقتدون بهم، أو بأنبيائهم ﴿فَتِيلٗا﴾ قدر الخيط في شق النواة من الجزاء [٧٢] ﴿فِي هَٰذِهِۦ﴾ أي الدنيا ﴿أَعۡمَىٰ﴾ أعمى البصيرة عن الاهتداء إلى الحق [٧٣] ﴿لَيَفۡتِنُونَكَ﴾ ليوقعونك في الفتنة ويصرفونك عما أوحي إليك ﴿لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا﴾ لتختلق وتتقول علينا [٧٤] ﴿تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ﴾ تميل إليهم [٧٥] ﴿ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ﴾ عذاباً مضاعفاً في الحياة الدنيا.

الرسم الإملائي

١- نجاكم ٢- الإنسان ٣- آدم ٤- وحملناهم ٥- ورزقناهم ٦- الطيبات ٧- وفضلناهم ٨- ندعو ٩- بإمامهم ١٠- كتابه ١١- يقرؤون ١٢- كتابهم ١٣- الآخرة ١٤- ثبتناك ١٥- شيئاً ١٦- لأذقناك ١٧- الحياة

التقسيم الموضوعي

٦٦-٧٠	من نعم الله على عباده وإعراض المشركين وتهديدهم	(١ / ت)
٧١-٧٢	مشهد من مشاهد يوم القيامة	(٣ / ت)
٧٣-٧٧	محاولات المشركين فتنة النبي ﷺ عند دعوته	(٤ / أ)

أسباب النزول

= خوّف به هذا الحي من قريش قال أبو جهل: هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد؟ قالوا: لا، قال: عجوة يثرب بالزبد أما لئن أمكننا منها لنتزقمنها زقماً فأنزل الله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا﴾ وأنزل ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ﴾.

الآية (٧٣): قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ﴾ الآيات. أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، تعال تمسح بآلهتنا وندخل معك في دينك وكان يحب إسلام قومه فرقّ لهم فأنزل الله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ إلى ﴿نَصِيرٗا﴾ قال السيوطي: هذا أصح ما ورد في سبب نزولها، وهو إسناد جيد وله شاهد. وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: كان رسول الله ﷺ يستلم الحجر، فقالوا: لا ندعك تستلم حتى تلم بآلهتنا، فقال رسول الله ﷺ: «وما عليّ لو فعلت والله يعلم مني خلافه؟» فنزلت.

وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَاۖ
وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ
ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ
قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ
نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ
أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن
لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ
إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ
أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا
﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ
سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي
وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ
بِٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾

التفسير

[٧٦] ﴿ ليستفزونك ﴾ يزعجونك بمعاداتهم ﴿ لا يلبثون ﴾ لا يمكثون ﴿ خلافك ﴾ بعدك، خلفك [٧٧] ﴿ سنة من قد أرسلنا ﴾ يعني: إن كل قوم أخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم، فسنة الله أن يهلكهم ﴿ تحويلاً ﴾ تغييراً وتبديلاً [٧٨] ﴿ لدلوك الشمس ﴾ عند أو بعد زوال الشمس ﴿ إلى غسق الليل ﴾ ظلمته ﴿ مشهوداً ﴾ يشهد صاحبه الرحمة والتوفيق، أو تشهده الملائكة [٧٩] ﴿ مقاماً محموداً ﴾ يحمده كل الخلق وهو مقام الشفاعة العظمى [٨٠] ﴿ مدخل صدق ﴾ إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره [٨١] ﴿ وزهق الباطل ﴾ زال الشرك وهلك [٨٣] ﴿ أعرض ﴾ انصرف عن شكر نعمة ربه ﴿ نأى بجانبه ﴾ لوى جانبه تكبراً وعناداً ﴿ كان يؤوساً ﴾ شديد اليأس والقنوط من رحمة الله [٨٦] ﴿ لنذهبن بالذي ﴾ لننزيلنه ونمحونه من صدرك ﴿ وكيلاً ﴾ من يتعهد لك بإرجاع ما أوحينا به إليك.

الرسم الإملائي

١- خلافك ٢- الصلاة ٣- الليل ٤- قرآن ٥- سلطاناً ٦- الباطل ٧- القرآن ٨- الظالمين ٩- الإنسان ١٠- ونأى ١١- يؤوسا ١٢- ويسألونك.

التقسيم الموضوعي

٧٣-٧٧	محاولات المشركين فتنة النبي ﷺ عند دعوته	(٤ / أ)
٧٨-٨٥	توجيهات للنبي ﷺ	(٤ / أ)
٨٦-٨٩	تحدي القرآن للمشركين أن يأتوا بمثله	(٦ / ب)

أسباب النزول

الآية ﴿٧٦﴾: قوله تعالى: ﴿ وإن كادوا ليستفزونك ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من حديث شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم: أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: إن كنت نبياً فالحق بالشام، فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء، فصدق رسول الله ﷺ ما قالوا: فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت السورة ﴿ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ﴾ وأمره بالرجوع إلى المدينة وقال: فيها محياك وفيها مماتك وفيها تبعث، وقال له جبريل: سل ربك فإن لكل نبي مسألة، فقال: ﴿ ما تأمرني أن أسأل؟ ﴾ قال: ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ فهؤلاء نزلن في رجعته من تبوك. قال السيوطي هذا مرسل ضعيف الإسناد وله شواهد من طرق أخرى مرسلة.
الآية ﴿٨٠﴾: قوله تعالى: ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق .. ﴾ الآية. أخرج الترمذي والإمام أحمد عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة فنزلت عليه الآية. قال السيوطي: وهذا صريح في أن الآية مكية.
الآية ﴿٨٥﴾: قوله تعالى: ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ الآية. روى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود =

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل
لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ
صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ
إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ
ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ
فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا
زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾
أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ
لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ
كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ
ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ
فِى ٱلْأَرْضِ مَلَـٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

الرسم الإملائي: ١- القرآن ٢- الأنهار ٣- خلالها ٤- الملائكة ٥- كتاباً ٦- ملائكة.

التفسير

[٨٨] ﴿ ظهيراً ﴾ معيناً [٨٩] ﴿ صرّفنا ﴾ بينّا ﴿ فأبى أكثر الناس ﴾ لم يرضوا [٩٢] ﴿ كما زعمت ﴾ كما ادّعيت ﴿ كِسَفاً ﴾ قطعاً ﴿ قبيلاً ﴾ مقابلةً وعياناً فنراهم أو جماعةً جماعة [٩٣] ﴿ زخرف ﴾ ذهب مذوّق .

أسباب النزول

== قال : بينا أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمرّ بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ، وقال بعضهم : لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه ، فقال بعضهم: لنسألنّه فقام رجل منهم فقال : يا أبا القاسم ما الروح ؟ فسكت فقلت : إنه يوحى إليه فقمت فلما انجلى عنه قال : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ .

وأخرج الترمذي وأحمد عن ابن عباس قال : قالت قريش ليهود : أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل فقالوا : سلوه عن الروح ، فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ قالوا : أوتينا علماً كثيراً أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً فأنزلت ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر ﴾ إلى آخر الآية. قال ابن كثير يُجمع بين الحديثين بتعدد النزول .

الآية ﴿٨٨﴾: قوله تعالى ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ سلام بن مشكم في عامة من يهود سماهم ، فقالوا : كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ؟ وإن هذا الذي جئت به لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة ، فأنزل علينا كتاباً نعرفه ، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به ؛ فأنزل الله الآية .

الآية ﴿٩٠﴾: قوله تعالى : ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ الآية . أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس : أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلاً من بني عبد الدار وأبا البختري والأسود بن المطلب وربيعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبدالله بن أبي أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيهاً ومنبهاً ابني الحجاج اجتمعوا فقالوا : يا محمد ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ؛ لقد سببت الآباء وعبت الدين وسفّهت الأحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة ، فما من قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك ، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تريد مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن سوّدناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رئياً تراه قد غلب بذلنا أموالنا في طلب العلم حتى نبرئك منه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ﴿ ما بي ما تقولون ولكن الله بعثني إليكم رسولاً ، وأنزل علي كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ﴾ قالوا : فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك ، فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق منا بلاداً ، ولا أقل مالاً ، ولا أشد عيشاً منا ، فلتسأل لنا ربك الذي بعثك ، فليسيّر عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا ، وليفجّر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضى من آبائنا ، فإن لم تفعل فسل ربك ملكاً يصدقك بما تقول ، ==

التقسيم الموضوعي

٨٦-٨٩	تحدي القرآن للمشركين أن يأتوا بمثله	(٦ / ب)
٩٠-٩٣	عناد المشركين	(٣ / ب)
٩٤-١٠٠	الرد على المشركين في شبهاتهم	(٣ / ج)

وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ
مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا
وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾
ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا
وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾
قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ
ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ
إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ
هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ
يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

الحزب ٣٠

الرسم الإملائي
١- القيامة ٢- مأواهم ٣- زدناهم ٤- بآياتنا ٥- إذا ٦- عظاماً ٧- ورفاتاً ٨- إنا ٩- السموات ١٠- الظالمون ١١- الإنسان ١٢- آتينا ١٣- آيات ١٤- بينات ١٥- فاسأل ١٦- إسرائيل ١٧- ياموسى ١٨ - يا فرعون ١٩ - فأغرقناه ٢٠- الآخرة

التقسيم الموضوعي

٩٤-١٠٠	الرد على المشركين في شبهاتهم	(٣ / ج)
١٠١-١٠٤	الحوار بين موسى عليه السلام وفرعون	(٤ / ت)

التفسير

[٩٧] ﴿ عُمْياً وبكُماً وصُمّاً ﴾ كنايةٌ عن حرمانهم النعيم الذي يتمتع به من سلمت أبصارهم وألسنتهم وأسماعهم ﴿ خَبَتْ ﴾ سكنت، خمد لهبها ﴿ سعيراً ﴾ لهباً وتوقداً [٩٨] ﴿ رُفَاتاً ﴾ أجزاء مُفتتة [١٠٠] ﴿ خزائنَ ﴾ مستودع الرحمة والرزق و... ﴿ قتوراً ﴾ شديد البخل [١٠١] ﴿ تسعَ آيات بينات ﴾ هي خروج يده بيضاء من غير سوء (من غير برص) والعصا والسنون ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقُمّلُ والضفادع والدم [١٠٢] ﴿ بَصَائِرَ ﴾ بينات تُبصّرُ من يشهدُها بصدقي ﴿ مَثبُوراً ﴾ هالكاً أو مصروفاً عن الحقِّ، ناقص العقل [١٠٣] ﴿ يستَفِزَهُم ﴾ يزعجهم للخروج من مصر حتى تخلوَ منهم [١٠٤] ﴿ لفيفاً ﴾ جميعاً، منضمّاً بعضكُم إلى بعض.

أسباب النزول

= وان يجعل لنا جناناً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة نعينك بها على ما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش، فإن لم تفعل فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل؛ فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل. فقام رسول الله ﷺ عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية، فقال يا محمد: عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها مَنْزِلَتَكَ من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل لهم ما تخوفهم به من العذاب، فو الله لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر، حتى تأتيها وتأتي معك بنسخة منشورة، ومعك أربعة من الملائكة فيشهدوا لك أنك كما تقول، فانصرف رسول الله ﷺ حزيناً، فأنزل عليه ما قال عبد الله بن أبي أمية ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ إلى ﴿ بشراً رسولاً ﴾ الآية ﴿١١٠﴾ : قوله تعالى: ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن .. ﴾ الآية. أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ بمكة ذات يوم، فدعا فقال في دعائه: ﴿ يا الله يا رحمن ﴾ فقال المشركون: انظروا إلى هذا الصابئ ينهانا أن ندعو إلهين وهو يدعو إلهين، فأنزل الله الآية. وأخرجَ البخاريُّ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال: نزلت ورسول الله ﷺ مُختَفٍ بمكة، وكانَ إذا صلى بأصحابه رفعَ صوتَهُ بالقرآنِ، فكان المشركونَ إذا سمعوا القرآن سبّوه ومن أنزله ومن جاء به فنزلت.

وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾
قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ
وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ
خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ (سجدة)
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ
بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن
لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سُورَةُ الْكَهْفِ

ترتيبها ١٨ — آياتها ١١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾ (سكتة لطيفة على الألف)
قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ
فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

التفسير

[١٠٦] ﴿ فَرَقْنَاهُ ﴾ بيّنّا فيه الأحكام وفصّلناه، أو أنزلناه مفرّقاً ﴿ على مُكْثٍ ﴾ على مهل وتؤدة [١٠٧] ﴿ يَخِرُّونَ ﴾ يسقطون على الأرض [١١٠] ﴿ ابتغ بين ذلك سبيلاً ﴾ وسطاً بين الجهر والسّرّ

سورة الكهف: وهي سورة مكيّة، وتسمّى أيضاً سورة أصحاب الكهف وسبب تسميتها بذلك لما فيها من المعجزة الربّانيّة، في تلك القصّة العجيبة قصّة أصحاب الكهف.

[١] ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ﴿ لم يجعل له عوجاً ﴾ ميلاً عن الصواب في معانيه، أو انحرافاً عن الحقّ، أو خروجاً عن الحكمة [٢] ﴿ قيّماً ﴾ مستقيماً معتدلاً، أو قائماً بمصالح العباد ﴿ بأساً ﴾ عذاباً [٣] ﴿ ماكثين ﴾ مقيمين [٤] ﴿ قالوا اتخذ الله ولداً ﴾ وهؤلاء ثلاث طوائف: المشركون قالوا: الملائكة بنات الله، واليهود قالوا: عزير ابن الله، والنصارى قالوا: المسيح ابن الله

أسباب النزول

الآية (١١١): قوله تعالى: ﴿ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال: إن اليهود والنصارى قالوا: ﴿ اتخذ الله ولداً ﴾، وقالت العرب: لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، وقال الصابئون والمجوس: لولا أولياء الله لذل، فأنزل الله هذه الآية.

الرسم الإملائي

١- أنزلناه ٢- أرسلناك ٣- قرآناً ٤- فرقناه ٥- نزلناه ٦- آمنوا ٧- سبحان ٨- الكتاب ٩- الصالحات ١٠- ماكثين.

التقسيم الموضوعي

١٠٥-١٠٩	نزول القرآن مفرّقاً وخضوع الذين أوتوا العلم له	(٦ / أ)
١١٠-١١١	دعاء الله سبحانه بأسمائه الحسنى وحمده على وحدانيته	(١ / ب)
سورة الكهف		
١ - ٥	من مهام القرآن الكريم	(٦ / أ)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿ من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال ﴾ رواه مسلم. وفي رواية أخرى له عن النبي ﷺ: ﴿ من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ﴾
وعن البراء رضي الله عنه قال: قرأ رجل الكهف، وفي الدار دابة فجعلت تنفر، فنظر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيته، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: ﴿ اقرأ فلان فإنها السكينة تنزل عند القرآن، أو تنزلت للقرآن ﴾ رواه البخاري ومسلم. وعنه ﷺ قال: ﴿ من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوراً من قدمه إلى رأسه، ومن قرأها كلها كانت له نوراً ما بين السماء والأرض ﴾. رواه أحمد وقال ﷺ أيضاً: ﴿ من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين ﴾ وقال ﷺ: ﴿ من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه ﴾. رواهما الحاكم في مستدركه.

مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِـَٔابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ
أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ
عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا
جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ
أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾
إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً
وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى
ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ
أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ
إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ
قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم
بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

الرسم الإملائي

١- لآبائهم ٢- أفواههم ٣- باخع ٤- آثارهم ٥- لجاعلون ٦- أصحاب ٧- آياتنا ٨- آتنا ٩- آذانهم ١٠- بعثناهم ١١- آمنوا ١٢- زدناهم ١٣- السماوات ١٤- ندعو ١٥- آلهة ١٦- بسلطان

التقسيم الموضوعي

١ - ٥	من مهام القرآن الكريم	(٦ / أ)
٦ - ٨	حرص رسول الله ﷺ على إيمان المشركين ونهيه عن ذلك وبيان أن الدنيا دار امتحان لهم	(٤ / أ)
٩ - ٢٧	قصة أصحاب الكهف	(٤ / ث)

التفسير

[٥] ﴿ كبرت كلمةً ﴾ عظمت مقالتهم هذه في الكفر [٦] ﴿ باخعٌ نفسَكَ ﴾ قاتلها، مهلكها ﴿ على آثارهم ﴾ أي من بعد توليهم عن الإيمان [٧] ﴿ لنبلُوهُم ﴾ لنختبرهم [٨] ﴿ صَعيداً جُرُزاً ﴾ تراباً يابساً لا نبات فيه، والمراد فناء ما على الأرض جميعاً [٩] ﴿ أم حسبْتَ ﴾ بل أظننت يا محمد ﴿ الرَّقيم ﴾ اللوح الذي كتبت فيه قصة أهل الكهف أو اسم مكان الكهف [١٠] ﴿ أوى الفتية ﴾ التجؤوا هرباً بدينهم [١١] ﴿ فضربنا على آذانهم ﴾ أنمناهم نوماً ثقيلاً يمتنع معه السمع [١٢] ﴿ بعثناهُم ﴾ أيقظناهم من نومهم ﴿ الحزبين ﴾ الفريقين ﴿ أحصَى ﴾ أضبط لأوقات لبثهم ﴿ أمداً ﴾ الأمد مدة وعدد السنين [١٤] ﴿ ربطنا ﴾ ثبتناهم وألهمناهم الصبر ﴿ شططاً ﴾ قولاً مفرطاً في البعد عن الصواب [١٥] ﴿ لولا ﴾ هلاّ ﴿ بسلطانٍ ﴾ ببرهانٍ ﴿ فمن أظلَمُ ﴾ لا أحد أشد ظلماً.

أسباب النزول

الآية ﴿٦﴾: قوله تعالى: ﴿ فلعلك باخع ﴾ الآية.
أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعثت قريشٌ النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى أتيا المدينة، فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ، ووصفوا لهم أمره، وبعض قوله، فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل مُتَقوِّل، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم؟ فإنه كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجلٍ طوّاف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هي؟ فأقبلا حتى قدما على قريش، فقالا: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد فجاؤوا رسول الله ﷺ فسألوه فقال: ﴿ أخبركم غداً بما سألتم عنه ﴾ ولم يستثن (لم يقل إن شاء الله)، فانصرفوا، ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك إليه وحياً، ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة (خاضوا في الأخبار السيئة)، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية، والرجل الطّواف وقول الله ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾.
أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل، والنضر بن الحارث، وأمية بن خلف، والعاصي بن وائل، والأسود بن المطلب، وأبو البختري، في نفر من قريش، وكان رسول الله ﷺ قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه، وإنكارهم ما جاء به من النصيحة فأحزنه حزناً شديداً فأنزل الله ﴿ فلعلك باخعٌ نفسك ﴾ الآية.

وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ
يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا
(١٦) ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ
ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ
مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن
يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا
وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم
بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ
لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟
أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا (٢٠)

ربع الحزب ٣٠

الرسم الإملائي: ١- فأووا ٢- تزاور ٣- آيات ٤- باسط ٥- بعثناهم .

التقسيم الموضوعي

٩-٢٧ قصة أصحاب الكهف (٤ / ث)

التفسير

[١٦] ﴿ اعتزلتموهم ﴾ تجنبتموهم ﴿ فاووا ﴾ الجؤوا ﴿ مرفقاً ﴾ ما تستعينون به في عيشكم [١٧] ﴿ تزاوَرُ ﴾ تمايل وتنحني ﴿ تقرضُهُم ذات الشمال ﴾ تميل عنهم من جهة شمال الداخل في الكهف والمقصود بيان حفظهم عن تطرق البلى ﴿ مُرشِداً ﴾ هادياً [١٨] ﴿ باسطٌ ﴾ مادٌّ ﴿ بالوصيد ﴾ بفناء الكهف أو عتبة بابه [١٩] ﴿ بعثناهم ﴾ أيقظناهم ﴿ بوَرِقِكُمْ ﴾ الوَرِق : الفضة ﴿ أزكى طعاماً ﴾ أجود وأطيب طعاماً ﴿ و ليتلطّف ﴾ ليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا تحصل مشادة أو خصومة تؤدي إلى كشف حالنا [٢٠] ﴿ يظهَرُوا عليكم ﴾ يطّلعوا عليكم ، أو يغلبوكم

فوائد تفسيرية

خلاصة قصة أصحاب الكهف : ذكر المفسرون أن ملكاً جباراً يدعى دقيانوس في بلاد الروم من ملكه بلدة 'طرسوس' بعد زمن عيسى عليه السلام ، وكان يدعو الناس إلى عبادة الأصنام ويقتل كل مؤمن لا يستجيب لدعوته الضالة ، حتى عظمت الفتنة على أهل الإيمان ، فلما رأى الفتية ذلك حزنوا حزناً شديداً ، وبلغ خبرهم الملك الجبار ، فبعث في طلبهم ، فلما مثلوا عند الملك توعدهم بالقتل إن لم يعبدوا الأوثان ويذبحوا للطواغيت ، فوقفوا في وجهه وأظهروا إيمانهم و قالوا ﴿ ربُّنا ربُّ السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً ﴾ فقال لهم : إنكم فتيان حديثة أسنانكم ، وقد أخرتكم إلى الغد لتروا رأيكم فهربوا ليلاً ، ومروا براعٍ معه كلب فتبعهم ، فلما كان الصبح أووا إلى الكهف وتبعهم الملك وجنده فلما وصلوا إلى الكهف ، هاب الرجال وفزعوا من الدخول عليهم ، فقال الملك : سدّوا عليهم باب الغار حتى يموتوا جوعاً وعطشاً ، وألقى الله على أهل الكهف النوم فبقوا نائمين وهم لا يدرون ثلاثمائة وتسع سنين ، ثم أيقظهم الله وظنوا أنهم أقاموا يوماً أو بعض يوم ، وشعروا بالجوع فبعثوا أحدهم ليشتري لهم طعاماً وطلبوا منه التخفي والحذر فسار حتى وصل البلدة ، فوجد معالمها قد تغيرت ولم يعرف أحداً من أهلها ، فقال في نفسه : لعلي أخطأت الطريق إلى البلدة ، ثم اشترى طعاماً ولما دفع النقود للبائع جعل يقلبها في يده ويقول : من أين حصلت على هذه النقود ؟ واجتمع الناس وأخذوا ينظرون لتلك النقود ويعجبون ، ثم قالوا : من أنت يا فتى لعلك وجدت كنزاً ؟ فقال : لا والله ما وجدت كنزاً إنها دراهم قومي ، ==

وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ
ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ
أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ
رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا
بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ
بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا
وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ
إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ
إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا
﴿٢٤﴾ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا
﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ
رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾

الرسم الإملائي: ١- يتنازعون ٢- بنياناً ٣- ثلاثة ٤- ظاهراً ٥- لشيء ٦- ثلاث ٧- السماوات ٨- لكلماته .

التقسيم الموضوعي

[٩ - ٢٧] قصة أصحاب الكهف (٤ / ث)

التفسير

[٢١] ﴿ أعثرنا عليهم ﴾ أطلعنا الناس على أمرهم [٢٢] ﴿ فلا تُمارِ فيهم ﴾ فلا تجادل في عددهم ﴿ إلا مراء ظاهراً ﴾ إلا بظاهر ما قصصنا عليك [٢٤] ﴿ رشداً ﴾ هداية وإرشاداً للناس [٢٥] ﴿ لبثُوا ﴾ مكثوا في الكهف نائمين ٣٠٠ سنة شمسية أو ٣٠٩ سنة قمرية [٢٦] ﴿ أبصِر به وأسمِعْ ﴾ ما أبصر الله بكل موجود ، وما أسمعه بكل مسموع ، فهو لا يخفى عليه شيء [٢٧] ﴿ كتابِ ربِّكَ ﴾ القرآن ﴿ لا مُبدِّلَ لكلماته ﴾ لا يقدر أحد أن يغير أو يبدل كلام الله ﴿ مُلتَحَداً ﴾ ملجأ وحصناً غير الله تعالى .

فوائد تفسيرية

تتمة قصة أصحاب الكهف :

= قالوا إنها من عهد بعيد ومن زمن الملك دقيانوس ، قال : وما فعل دقيانوس ؟ قالوا : مات منذ قرون عديدة ، قال والله ما يصدقني احد بما اقوله : لقد كنا فتيةً وأكرهنا الملك على عبادة الأوثان فهربنا منه عشية امس فأوينا إلى الكهف فأرسلني اصحابي اليوم لأشتري لهم طعاماً ، فانطلقوا معي إلى الكهف أريكم اصحابي ، فتعجبوا من كلامه ورفعوا أمره إلى الملك وكان مؤمناً صالحاً فلما سمع خبره خرج الملك والجند وأهل البلدة وحين وصلوا إلى الغار سمعوا الأصوات وجَلَبَة الخيل فظنوا أنهم رسل دقيانوس فقاموا إلى الصلاة فدخل الملك عليهم ، فرآهم يصلون فلما انتهوا من صلاتهم عانقهم الملك واخبرهم أنه رجل مؤمن وان دقيانوس قد هلك من زمن بعيد وسمع كلامهم وقصتهم وعرف ان الله بعثهم ليكون امرهم آية للناس ثمّ ألقى الله عليهم النوم وقبض أرواحهم فقال الناس ﴿ لنتخذنّ عليهم مسجداً ﴾ .

أسباب النزول

الآيات ﴿٢٣﴾-﴿٢٤﴾ : قوله تعالى: ﴿ ولا تقولنّ لشيء إني فاعلٌ ذلك غداً • إلا ان يشاء الله ﴾ الآيات . واخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حلف النبي ﷺ على يمين ، فمضى له أربعون ليلة ، فأنزل الله الآيات . وراجع سبب نزول الآية ﴿٦﴾ .

الآية ﴿٢٥﴾ : قوله تعالى: ﴿ ولبثُوا في كهفهمْ ﴾ الآية . واخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت : ﴿ ولبثوا في كهفهمْ ثلاثمائة ﴾ فقيل : يا رسول الله سنين أو شهوراً ؟ فأنزل الله ﴿ سنين وازدادوا تسعا ﴾ .

وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ
أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن
شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ
وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ
ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ
فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضْرِبْ
لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا
بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ
تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ
لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

نصف الحزب ٣٠

التفسير

[٢٨] ﴿ واصبر نفسك ﴾ احبسها وثبتها ﴿ لا تعدُ عيناك ﴾ لا تنصرف عيناك إلى من غرتهم الحياة الدنيا ﴿ أغفلنا قلبهُ ﴾ جعلناه غافلاً ساهياً ﴿ فُرُطاً ﴾ باطلاً وهلاكاً [٢٩] ﴿ أحاطَ بهم سُرادقها ﴾ أحاط بهم عذاب كأنه سرادق أو كخيمة ضربت عليهم ﴿ كالمُهل ﴾ كعكر الزيت المغلي أو كالمذاب من المعادن ﴿ مُرتفقاً ﴾ مقراً [٣١] ﴿ جنّاتُ عدن ﴾ جنات إقامة واستقرار وخلود ﴿ سُندُس ﴾ ثياب الحرير الرقيقة ﴿ إستبرَق ﴾ ثياب الحرير السميكة ﴿ الأرَائك ﴾ السرر المزينة بالثياب والستائر [٣٢] ﴿ جنّتينِ ﴾ بستانين ﴿ حففناهُما ﴾ أحطناهما بسياج من شجر النخيل [٣٣] ﴿ أُكُلَهَا ﴾ ما يؤكل من ثمرها ﴿ لم تظلم منهُ ﴾ لم تنقص من ثمرها ﴿ فجّرنا خلالَهُمَا ﴾ شققنا وأجرينا وسطهما [٣٤] ﴿ وكانَ لهُ ثمرٌ ﴾ وكان لصاحب الجنتين فوق ذلك أموال أخرى غير الجنتين، من: ثمَّرَ ماله، إذا كثَّره ﴿ وأعزُّ نفَراً ﴾ وأعز منك أولاداً وأعواناً وعشيرة .

أسباب النزول

الآية (٢٨): قوله تعالى: ﴿ واصبر نفسك ﴾ الآية. روى ابن ماجه وابن جرير وابن أبي حاتم عن خباب في قوله تعالى ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ إلى قوله ﴿ فتكون من الظالمين ﴾ قال: جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن، فوجدا رسول الله ﷺ مع صهيب و بلال وعمار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي ﷺ حقَّروهم، فأتوه فخلوا به، وقالوا: إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت، قال: ﴿ نعم ﴾، قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً قال: فدعا بصحيفة ودعا علياً ليكتب، ونحن قعود في ناحية، فنزل جبرائيل عليه السلام بالآية ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال: ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء منَّ الله عليهم من بيننا ﴾ ثم قال: فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ ولا تجالس أشراف مكة ﴿ تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ يعني عيينة والأقرع ﴿ واتبع هواه ﴾. وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ قال: نزلت في أمية بن خلف الجمحي وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه الله، من طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة فنزلت .

الرسم الإملائي

١- بالغداة ٢- الحياة ٣- هواه ٤- للظالمين ٥- آمنوا ٦- الصالحات ٧- جنات ٨- الأنهار ٩- متكئين ١٠- أعناب ١١- وحففناهما ١٢- آتت ١٣- شيئاً ١٤- خلالهما ١٥- لصاحبه

التقسيم الموضوعي

٢٨	الأمر بمجالسة الصالحين ومجانبة الغافلين	(٢ / ب)
٢٩	مصير الظالمين	(٣ / ب)
٣٠-٣١	مصير المؤمنين	(٢ / ب)
٣٢-٤٤	ضرب مثل للمغتر بالدنيا والعارف لحقيقتها الزاهد فيها	(٧)

وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ
أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ
أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا
﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ
دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠
أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن
جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا
زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ
عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ
فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ
لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

الرسم الإملائي: ١- سواك ٢- لكنْ ٣- يا ليتني ٤- الولاية ٥- الحياة ٦- أنزلناه ٧- الرياح .

التقسيم الموضوعي

٣٢-٤٤	ضرب مثل للمغتر بالدنيا والعارف لحقيقتها الزاهد فيها	(٧)
٤٥-٤٦	ضرب مثل لحقيقة الدنيا وفضل عمل الخير	(٧)

التفسير

[٣٥] ﴿ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ لكفره بالله ﴿ تبيد ﴾ تفنى وتهلك [٣٦] ﴿ ما أظنُّ السَّاعة قائمةً ﴾ لا أعتقد بوجود يوم القيامة والبعث والجزاء ﴿ مُنقلباً ﴾ مرجعاً وعاقبة [٣٧] ﴿ رجُلاً ﴾ حال كونك تام الرجولة [٣٨] ﴿ لكنّا هو اللهُ ربِّي ﴾ لكن أنا أقول : هو الله ربي وخالقي [٣٩] ﴿ لولاَ ﴾ هلاّ [٤٠] ﴿ حُسباناً ﴾ الحسبان جمع حسبانة وهي الصاعقة أو المقصود بلاءً وهلاكاً محسوباً مقدراً بما ارتكبت من أنواع المخالفة ﴿ فتصبحَ صَعيداً زلقاً ﴾ رملاً هائلاً ، أو أرضاً لا نبات فيها يزلق عليها لملاستها [٤١] ﴿ غوراً ﴾ غائراً ذاهباً في الأرض [٤٢] ﴿ وأحيطَ بثمَرِهِ ﴾ أحاطت الصواعق بالثمر فأهلكته ﴿ يقلّبُ كفيهِ ﴾ يضرب بإحدى يديه على الأخرى ندماً لأنه يصدر من النادم أو كناية عن الندم والتحسر ﴿ خاويةٌ على عروشهَا ﴾ خالية مدمّرة قد سقط بعضها على بعض [٤٣] ﴿ فئةٌ ﴾ جماعة [٤٤] ﴿ هُنالكَ ﴾ في ذلك المقام مقام الشدائد والمحن أي : يوم القيامة ﴿ الولايَةُ للهِ ﴾ النصرة والمعونة له تعالى وحده لا يقدر عليها غيره ﴿ خيرٌ عُقباً ﴾ أفضل عاقبة لمن رجاه وآمن به [٤٥] ﴿ هشيماً ﴾ يابساً متكسراً متفتتاً ﴿ تَذرُوهُ الرِّياحُ ﴾ تفرقه وتنسفه لخفته ﴿ مقتدراً ﴾ قادراً على الإنشاء والإفناء .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٤٢﴾ : قوله تعالى : ﴿ واحيط بثمره فأصبح يقلب كفّيه على ما أنفق فيها ﴾ الآية . [وهي عقوبة لمن دخل جنّته وهو ظالم لنفسه ، وظنّ أنه مخلّد فيها ، وأنكر لقاء الله وأنكر الآخرة أو كاد . فقوله تعالى : ﴿ واحيط ﴾ يصور لنا أن العقاب شمل كل ما في الحديقة والبستان من خير ، فحرّقه وأفناه ، كما يصور أن النار بدأت تلتهم ما في البستان من المحيط ، ثم أخذت تدخل شيئاً فشيئاً حتى أجهزت على كل ما فيه ؛ بحيث لم يستطع أحد أن يدخل لينقذ شيئاً منه ، لأن النار المحيطة بالبستان تمنعه من ذلك كما يصور سرعة العقاب لاقتصار النص على كلمتين هما ﴿ واحيط بثمره ﴾ فاختصار الكلام قد يصور اختصار الزمن وسرعته]
(نظرات في كتاب الله للأستاذ هشام الحمصي) .

ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ
خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى
ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُواْ
عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ
أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ
مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ
حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ
لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ
أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ
بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا
﴿٥١﴾ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ
فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ
ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ﴿٥٣﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٣٠

الرسم الإملائي

١- الحياة ٢- الباقيات ٣- الصالحات ٤- حشرناهم ٥- خلقناكم ٦- الكتاب ٧- ياويلتنا ٨- احصاها ٩- للملائكة ١٠- لآدم ١١- للظالمين ١٢- السماوات ١٣- شركائي ١٤- ورأى

التقسيم الموضوعي

٤٥ - ٤٦	ضرب مثل لحقيقة الدنيا وفضل عمل الخير	(٧)
٤٧ - ٤٩	بعض مشاهد يوم القيامة	(٣ / ث)
٥٠	قصة أمر الله الملائكة بالسجود لآدم وفسق إبليس وعداوته	(٤ / ت)
٥١ - ٥٣	الرد على مزاعم المشركين ومصيرهم	(٣ / ج)

التفسير

[٤٦] ﴿ الباقيات الصالحات ﴾ هي كل أعمال الخير التي يقصد بها وجه الله تعالى ﴿ خيرٌ أملاً ﴾ حيث ينال بها صاحبها كل ما كان يرجوه ويؤمله [٤٧] ﴿ بارزةً ﴾ ظاهرةً لا يسترها شيء، ليس فيها مستظل ولا متفيأ ﴿ فلم نغادر ﴾ فلم نترك [٤٨] ﴿ موعداً ﴾ وقتاً لإنجاز الوعد بالبعث والجزاء [٤٩] ﴿ ووضع الكتاب ﴾ صحائف الأعمال في الأيمان والشمائل، أو كناية عن وضع الحساب ﴿ مُشفقين ﴾ خائفين وَجلين ﴿ يا ويلتنا ﴾ يا هلاكنا (كلمة تحسر) ﴿ لا يُغادرُ ﴾ لا يترك ولا يبقي ﴿ أحصاها ﴾ عدَّها وضبطها وأثبتها ﴿ حاضراً ﴾ مكتوباً في الصحف [٥٠] ﴿ اسجُدوا لآدمَ ﴾ سجود تحية وتعظيم، لا سجود عبادة ﴿ ففسقَ عن أمر ربِّه ﴾ خرج عن طاعته وعصى أمره [٥١] ﴿ ما أشهدتُهم خلق ﴾ ما جعلتهم ممن اطلعوا ببصيرتهم على خلقها ﴿ عَضُداً ﴾ أعواناً وأنصاراً [٥٢] ﴿ وجعلنا بينَهم ﴾ بين الأوثان وعابديها ﴿ مَوبِقاً ﴾ وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً [٥٣] ﴿ فظنُّوا ﴾ تيقنوا ﴿ مواقعُوها ﴾ واقعون فيها، أو داخلون فيها ﴿ مَصْرِفاً ﴾ مكاناً ينصرفون إليه بعيداً عنها .

فوائد تفسيرية

الآية (٤٦) قوله تعالى: ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ الآية. أي الأموال والأولاد زينة هذه الحياة الفانية والكل إلى فناء وزوال ولا يغتر بها إلا الأحمق الجهول. ﴿ والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً وخيرٌ أملاً ﴾ أي أعمال الخير تبقى ثمرتها أبد الآباد فهي خير ما يؤمله الإنسان ويرجوه عند الله. قال ابن عباس: الباقيات الصالحات هي الصلوات الخمس. وعنه أيضاً أنها كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة. وفي الحديث قال ﷺ: ﴿ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هنّ الباقيات الصالحات ﴾. وهذا رأي الجمهور، وفي حديث عن رسول الله ﷺ قال: ﴿ لقيتُ إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد: أقرئْ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنّة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر ﴾. رواه الترمذي.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ
الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا
إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ
الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ
لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ
وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ
الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ
الْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾
وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم
مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ
أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

التفسير

[٥٤] ﴿ ولقد صرَّفنا ﴾ بيَّنا في هذا القرآن الأمثال وكررنا الحجج والمواعظ بأساليب مختلفة ﴿ من كُلِّ مثلٍ ﴾ من كل معنى غريب بديع كالمثل في غرابته ﴿ أكثر شيءٍ جَدلاً ﴾ منازعةً في الرأي والخصومة بالباطل [٥٥] ﴿ سنَّةُ الأوَّلينَ ﴾ طريقة الله التي أجراها على الأمم السابقة بأن يهلكهم ويستأصل شأفتهم إذا لم يؤمنوا ﴿ أو يأتيهم العذاب قُبلاً ﴾ أنواعاً من العذاب في الدنيا ، أو عياناً ومقابلةً [٥٦] ﴿ ليُدحضُوا ﴾ ليبطلوا ويزيلوا أي جادلوا بالباطل ليزيلوا الحق ويبطلوا الدين ﴿ هُزُواً ﴾ استهزاءً وسخريةً [٥٧] ﴿ نسي ما قدمت يداه ﴾ ما عمل من الكفر والمعاصي ﴿ أكنَّةً ﴾ أغطية ساترة مانعة ﴿ وقْراً ﴾ صمَماً وثقلاً في السمع عظيماً يمنعهم أن يسمعوا القرآن [٥٨] ﴿ مَوئلاً ﴾ ملجأً [٥٩] ﴿ لمهلكهم ﴾ لهلاكهم [٦٠] ﴿ لفَتَاهُ ﴾ ليوشع بن نون من نسل يوسف عليه السلام ﴿ لا أبرحُ حتَّى ﴾ لا أزال مستمراً على السير ﴿ مَجْمَعَ البحرَين ﴾ ملتقاهما ﴿ أمضيَ حُقُباً ﴾ أسير مدة طويلة (والحقب : ثمانون سنة) [٦١] ﴿ مجمَعَ بينهما ﴾ المجمع الذي يجمع بينهما ﴿ حُوتَهُمَا ﴾ نوع من السمك ﴿ سَرَباً ﴾ مسلكاً ومنفَذاً بمنحدر من الأرض .

الرسم الإملائي: ١- القرآن ٢- الإنسان ٣- ويجادل ٤- بالباطل ٥- آياتي ٦- بآيات ٧- آذانهم ٨- أهلكناهم ٩- لفتاه .

التقسيم الموضوعي

٥٤ - ٥٩	مهمة القرآن والرسل وموقف المشركين منها وإمهال الله لهم لأجل مسمىً	(٣ / ب)
٦٠ - ٨٢	قصة موسى مع الخضر عليهما السلام	(٤ / ت)

فوائد تفسيرية

قصة موسى والخضر كما وردت في الصحيحين : عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أنه قال : ﴿ إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عز وجل عليه إذْ لم يرُدَّ العلم إليه ، فأوحى الله إليه أنَّ لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك ، فقال موسى يا رب فكيف لي به ؟ قال : تأخذ حوتاً فتجعله في مكْتل فحيثما فقدتَ الحوت فهو ثمَّ ، فانطلق موسى : ومعه فتاه - يوشع بن نون - حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المِكْتل فخرج منه فسَقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرَباً ، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق ، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه : ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ قال : ولم يجد موسى النَّصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به فقال فتاه : ﴿ أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً ﴾ قال : فكان للحوت سَرَباً ولموسى وفتاه عجباً فقال موسى : ﴿ ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً ﴾ قال : رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة ، فإذا هو مسجًّى بثوب فسلَّم عليه موسى فقال الخضر : وأنَّى بأرضك السلام ! - يعني من أين السلام في هذه الأرض - من أنت ؟ قال : أنا موسى ، فقال موسى بني إسرائيل ؟ =

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا
هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ
فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا
قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ
عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ
عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ
سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ
فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ
لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا
تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ
قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾

الرسم الإملائي

١- لفتاه ٢- آتنا ٣- أرأيت ٤- أنسانيه ٥- الشيطان ٦- آثارهما ٧- آتيناه ٨- وعلمناه ٩- تسألني ١٠- شيئاً ١١- غلاماً.

التقسيم الموضوعي

[٦٠-٨٢] قصة موسى مع الخضر عليهما السلام (٤ / ت)

التفسير

[٦٢] ﴿ جاوزا ﴾ قطعا المكان المقصود ﴿ نصباً ﴾ تعباً وإعياءً [٦٣] ﴿ أرأيت ﴾ تنبه ، وتذكر ﴿ أوينا إلى الصخرة ﴾ التجأنا إليها ، أقمنا عندها ﴿ وما أنسانيهُ ﴾ أنساني الشيطان ذكره ﴿ عَجَباً ﴾ اتخاذاً يُتعجب منه ، أو سبيلاً يُتعجب منه [٦٤] ﴿ نبغ ﴾ نبغيه ﴿ فارتدّا على آثارهما ﴾ انثنيا راجعين على طريقهما الذي جاءا منه ﴿ قصصاً ﴾ يقصان آثارهما ويتبعانها اتباعاً دقيقاً [٦٥] ﴿ من لدنّا ﴾ من عندنا ﴿ علماً ﴾ أي علماً خاصاً بنا لا يُعلم إلا بتوفيقنا وهو علم الغيب ويأتي عن طريق التقوى والإخلاص لله تعالى [٦٦] ﴿ رُشداً ﴾ علماً ذا رشد وصواب [٦٨] ﴿ ما لم تُحط به خُبراً ﴾ ما لم يحط به علمك ومعرفتك [٧٠] ﴿ حتى أُحدثَ لك منهُ ذكراً ﴾ أبتدئك أنا بخبره وقصته [٧١] ﴿ خرقها ﴾ نزع لوحاً من ألواحها ﴿ شيئاً إمراً ﴾ أمراً منكراً أو عجباً [٧٣] ﴿ من أمري ﴾ في أمر اتباعي لك ﴿ عُسراً ﴾ صعوبة ومشقة [٧٤] ﴿ نفساً زكيةً ﴾ طاهرةً صالحة ﴿ نُكراً ﴾ منكراً.

فوائد تفسيرية

تتمة قصة موسى عليه السلام والخضر : == قال : نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً ﴿ قال إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ يا موسى إني على علم من علم الله لا تعلمه علّمنيه، وأنت على علم من علم الله علّمكه لا أعلمه ، فقال موسى : ﴿ ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً ﴾ فقال له الخضر : ﴿ فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ﴾ فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نَوْل - أي بدون أجر- فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم ، فقال له موسى : قومٌ قد حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها ﴿ لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً ﴾ وقال رسول الله ﷺ :وكانت الأولى من موسى نسياناً ، وجاء عصفورٌ فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله تعالى إلا مثلما نقص هذا العصفور من هذا البحر ، ثمّ خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر رأسه فاقتلعه فقتله ، قال له موسى : ﴿ أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً، قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ قال سُفيان : هذه أشدُّ من الأولى ﴿ قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض ﴾ فقال الخضر بيده هكذا- أي أشار بيده - فأقامه فقال موسى : قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا ﴿ لو شئت لاتخذت عليه أجراً ﴾ قال الخضر : ﴿ هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ قال رسول الله ﷺ : يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر حتى يقص الله علينا من أخبارهما ﴾ . أخرجه الشيخان .

۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن
سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا
﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ
أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ
قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي
وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا
ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا
وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ
فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا
﴿٨٠﴾ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا
﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ
تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ
أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ
عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٨٢﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ
عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ﴿٨٣﴾

الرسم الإملائي

١- تصاحبني ٢- لاتخذت ٣- لمساكين ٤- الغلام ٥- طغياناً ٦- زكاة ٧- لغلامين ٨- صالحاً ٩- ويسألونك ١٠- سأتلو

التقسيم الموضوعي

[٦٠-٨٢] قصة موسى مع الخضر عليهما السلام (٤ / ت)

[٨٣-٩٩] قصة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج (خروجهم من أشراط الساعة) (٤ / ث)

التفسير

[٧٨] ﴿ بتأويل ﴾ بتفسير [٧٩] ﴿ وراءهم ﴾ أمامهم وبين أيديهم وهو لفظ يستعمل في الشيء وضده ﴿ كلَّ سفينة ﴾ صالحة غير معيبة ﴿ غصباً ﴾ استلاباً بغير حقٍّ [٨٠] ﴿ يُرهقَهُمَا ﴾ يدفعهما إلى الطغيان والكفر [٨١] ﴿ زكاةً ﴾ طهارة من السوء ونقاء من الذنوب ، أو صالحاً ﴿ أقربَ رُحماً ﴾ أكثر عطفاً ورحمة عليهما [٨٢] ﴿ يبلُغا أشُدَّهما ﴾ رشدهما وكمال عقلهما بحيث يحسنان التصرف [٨٣] ﴿ سأتلُو عليكُم منهُ ذكراً ﴾ سأقص عليكم من خبره قرآناً تعلمون منه حاله .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٩٤﴾ : سد يأجوج ومأجوج على الأغلب موقعه في جبال القوقاز جنوب روسيا ، كما قال ابن فضلان في رحلته ، وأصول شعوب ما وراء جبال القوقاز ينتمون إلى يأجوج وابن عمه مأجوج ، كما ورد في العديد من المصادر والمراجع الدينية والتاريخية القديمة ، البيزنطية واليهودية والإسلامية ، والتي تؤرخ لهذه المنطقة ، وقد تشكلت في هذه المنطقة دولة الخزر والتي تهوّد ملكها [سنة ٧٤٠م والذي عاصر هارون الرشيد في خلافته أي فيما بين ٧٨٦ - ٨٠٩ م حسب رواية المسعودي وانضم إليه اليهود من كافة أمصار الإسلام ، ومن دول المسيحية من بيزنطة (في عهد ليو الثالث و رومانوس الأول ومن بعده) وإيطاليا وأوربا حيث هاجروا إما بسبب خوف القتل أو الإبعاد أو الاضطهاد الديني وتجمع اليهود في خزاريا حيث نقل هؤلاء معهم حضارة الأقوام التي عاشوا معها كما نقلوا اللغة العبرية ، ويخبرنا ابن النديم في الفهرست أن الخزر كانوا في عصره يستخدمون الأبجدية العبرية ، ويحدثنا بإسهاب مؤلف الممالك والمسالك عن تهود ملك الخزر ، وكذلك المسعودي عن حكم اليهود في الخزر ، وكذلك المراسلات الخزرية بين حسداي اليهودي في الأندلس وبين بولان الملك الخزري] . وقد انهارت هذه الإمبراطورية الخزرية مع الاجتياح المغولي للخلافة الإسلامية وأواسط آسيا وجنوب روسيا ، وهاجرت الشعوب الخزرية التي أصولها يأجوج و مأجوج مشكّلة الجاليات اليهودية الضخمة في أوربا الشرقية ، وهذه الجاليات تشكل أكثر من ٨٠ ٪ من يهود العالم وهم أساس الهجرات اليهودية إلى فلسطين . وهذا ملخص سريع للعلاقة بين قبائل يأجوج و مأجوج و يهود الخزر ومكان سكناهم والجاليات اليهودية في روسيا وأوربا الشرقية وهجرتهم إلى فلسطين . [وهذه خلاصة أحدث الدراسات التاريخية ، وللتوسع مراجعة المراجع الحديثة المختصة بهذا الموضوع منها : ===

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ[1] مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا
﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ
وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۖ قُلۡنَا يَٰذَا[2] ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ
فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ[3] وَعَمِلَ صَٰلِحٗا[4] فَلَهُۥ جَزَآءً
ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ
إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن
دُونِهَا سِتۡرٗا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتۡبَعَ
سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا
لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا[2] ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ
مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ
سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ
وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي[5] زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ
قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا
﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ[6] أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ[7] لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾

الرسم الإملائي: ١- وآتيناه ٢- يا ذا ٣- آمن ٤- صالحاً ٥- آتوني ٦- اسطاعوا ٧- استطاعوا .

التفسير

[٨٤] ﴿ سَبَباً ﴾ أسباب التمكن [٨٥] ﴿ فاتبع سَبباً ﴾ تبع سبب التمكن واتخذه موصلاً إلى مقصده [٨٦] ﴿ في عين حَمِئَةٍ ﴾ اي عين ماء خالطها طين أسود ﴿ قُلنا يا ذا القرنين ﴾ قول إلهام [٨٧] ﴿ نُكراً ﴾ منكراً فظيعاً [٨٨] ﴿ من امرنا يُسراً ﴾ مما تأمره به تكليفاً سهلاً [٩٠] ﴿ مَطلعَ الشمس ﴾ اي جهة المشرق ﴿ ستراً ﴾ ساتراً من اللباس والبناء [٩١] ﴿ خُبراً ﴾ معرفة ببواطن الأمور [٩٣] ﴿ بينَ السَدين ﴾ الجبلين [٩٤] ﴿ خَرجاً ﴾ جزءاً من اموالنا ﴿ سَداً ﴾ حاجزاً فلا يصلون الينا [٩٥] ﴿ رَدماً ﴾ سداً متيناً [٩٦] ﴿ زُبَرَ الحديد ﴾ قطعهُ الكبيرة ﴿ الصَدفين ﴾ جانبي الجبلين ﴿ قِطراً ﴾ نحاساً مذاباً [٩٧] ﴿ يَظهَروهُ ﴾ يعلوا على ظهره لارتفاعه وملاسته ﴿ نَقباً ﴾ خرقاً وثقباً .

فوائد تفسيرية

= كتاب امبراطورية يأجوج و مأجوج - و يهود الخزر - والعرب واليهود في التاريخ - ودولة الخزر وغيرها [ملاحظة : إن هذه الأبحاث التاريخية وإن كانت لا ترقى إلى اليقين العقائدي إلا انها بمثابة الظنّ الراجح المؤكد بالأدلة و غير المخالف لأصول العقيدة الإسلامية الثابتة بالتواتر والصّحة] حتى أن بعض الحاخامات والبحاثة اليهود المطّلعين على الإسلام وعقائده وعلى التاريخ وخفاياه ، يخشون من تجمّع اليهود المشتّتين في فلسطين خوفاً من ان يقتلوا قتلة واحدة . وهذا كائن إن شاء الله . فقد وردَ من علامات قيام الساعة أنهم يَتَجمّعون في فلسطين ففي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ : ﴿... ويبعث الله يأجوج و مأجوج ، وهم من كل حدبٍ ينسلون ، فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية ، فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء !! ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون : لقد قتلنا مَن في الأرض ، هلمّ فلنقتل من في السماء ، فيرمون بنشابهم إلى السماء ، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً !! ويُحصر نبي الله عيسى وأصحابه ، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ! فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه ، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم (وهو دُود يكون في أنوف الإبل والغنم) فيصبحون فرسى (قتلى) كموت نفس واحدة . ثم يهبط النبي عيسى وأصحابه إلى الأرض ، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم (اي : دسمهم) ونتنهم . فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله ، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت (نوع من الإبل طوال العناق) فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ! ...﴾. رواه مسلم في كتاب الفتن .

التقسيم الموضوعي

[٨٣-٩٩] قصة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج (خروجهم من اشراط الساعة) (ا / ث)

ربع الحزب ٣١

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي
حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾
الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي
أَوْلِيَاءَ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ
أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ
فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ
جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ
فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي
لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو
لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

التفسير

[٩٨] ﴿ فإذا جاء وَعدُ رَبِّي ﴾ قامت القيامة ﴿ دكَّاء ﴾ مدكوكاً ، مستوياً مع الأرض [٩٩] ﴿ يمُوجُ ﴾ يضطرب ويختلط بعضهم ببعض مقبلين ومدبرين حيارى ﴿ ونفخ في الصُّور ﴾ النفخة الثانية ، نفخة البعث ﴿ فجمعناهم جمعاً ﴾ في صعيد واحد للحساب [١٠١] ﴿ في غطاء عن ذكري ﴾ وهو غطاء التعامي عن النظر في دلائل وجود الله ووحدانيته وبديع آياته ﴿ لا يَستطيعونَ سمعاً ﴾ يكرهون سماع القرآن وينفرون منه [١٠٢] ﴿ نُزُلاً ﴾ مَنزلاً [١٠٥] ﴿ فحبِطتْ ﴾ بطلت وذهب نفعها [١٠٦] ﴿ هُزُواً ﴾ مهزوءاً بهما [١٠٧] ﴿ الفردَوس ﴾ أعلى الجنة وأوسطها ﴿ نُزُلاً ﴾ منزلاً يعدّ للضيف [١٠٨] ﴿ حِوَلاً ﴾ لا يطلبون تحويلاً عنها إلى غيرها رضاً بما أُعطوا [١٠٩] ﴿ مِداداً ﴾ المادة التي يكتب بها وسمي بذلك لإمداده الكاتب ﴿ لكلماتِ ربِّي ﴾ الدالّة على حِكَمِهِ وعجائبه بأن تكتب به ﴿ لنفِدَ البحرُ ﴾ فرغ ﴿ مدداً ﴾ عوناً وزيادة [١١٠] ﴿ ولا يُشرك بعبادَةِ ربِه أحداً ﴾ لا يقصد بعبادةِ أحداً غير ربه وهذا نهي عن الشرك والرياء .

الرسم الإملائي

١- فجمعناهم ٢- للكافرين ٣- أعمالاً ٤- الحياة ٥- بآيات ٦- أعمالهم ٧- القيامة ٨- آياتي ٩- آمنوا ١٠- الصالحات ١١- جنات ١٢- خالدين ١٣- لكلمات ١٤- كلمات ١٥- واحد ١٦- يرجو ١٧- صالحاً

التقسيم الموضوعي

٨٣-٩٩	قصة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج (خروجهم من أشراط الساعة)	(٤ / ث)
١٠٠-١٠٦	جزاء الكافرين يوم القيامة	(٣ / ب)
١٠٧-١٠٨	جزاء المؤمنين يوم القيامة	(٢ / ب)
١٠٩-١١٠	كمال علم الله تعالى ووحدانيته وبشرية الرسول ﷺ	(١ / ب)

أسباب النزول

الآية (١٠٩) : قوله تعالى : ﴿ قل لو كان البحر ﴾ الآية . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت قريش لليهود : أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح فسألوه ، فنزلت : ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ [الإسراء ٥٨] وقال اليهود : أوتينا علماً كثيراً ، أوتينا التوراة ، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً ، فنزلت الآية . أخرجه الحاكم وغيره .

الآية (١١٠) : قوله تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ الآية . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل : يا رسول الله إني أقف مواقف أريد وجه الله ، وأحب أن يُرى موطني ، فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت الآية . رواه الحاكم في المستدرك . وعن الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال جندب بن زهير : إذا صلى الرجل أو صام أو تصدق ، فذُكر بخير ارتاح له ، فزاد في ذلك لمقالة الناس له ، فنزلت

سورة مريم

ترتيبها ١٩ — آياتها ٩٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
كٓهيعٓصٓ (١) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ (٢)
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ
مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ
شَقِيًّا (٤) وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ
ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِى وَيَرِثُ
مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَٰزَكَرِيَّآ
إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا
(٧) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى
عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَٰلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ
شَيْـًٔا (٩) قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا
تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (١٠) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ
مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا (١١)

الرسم الإملائي

١- كاف ها يا عين صاد ٢- رحمة ٣- الموالي ٤- ورائي ٥- آل ٦- يا زكريا ٧- بغلام ٨- غلام ٩- شيئاً ١٠- آية ١١- آيتك ١٢- ثلاث .

التقسيم الموضوعي

[١ - ١٥] قصة زكريا وبشارته بيحيى عليهما السلام (٤ / ت)

بين يدي السورة

سورة مريم وهي سورة مكية ، وسميت (سورة مريم) تخليداً لتلك المعجزة الخالدة في خلق إنسان بلا أب ، ثم إنطاق الله للوليد وهو طفل في المهد ، وما جرى من أحداث غريبة رافقت ميلاد عيسى عليه السلام .

التفسير

[١] ﴿ كهيعص ﴾ حروف مقطعة للتنبيه على إعجاز القرآن ، وتقرأ : كافْ ، هَا ، يَا ، عَيْنْ ، صَادْ [٢] ﴿ ذِكْرُ ﴾ هذا حديث وقصة [٣] ﴿ نداءً خَفِيّاً ﴾ دعاء مستوراً لم يسمعه أحد [٤] ﴿ وَهَنَ العَظْمُ ﴾ ضعف ورق ﴿ اشتَعَلَ الرَّأسُ شيباً ﴾ اشتعل شيب رأسي (شبَّه الشيب بلهب النار وحذف المشبه به) ﴿ شَقِيّاً ﴾ خائباً محروماً [٥] ﴿ المَوالِيَ ﴾ أقاربي العصبة ﴿ من ورائِي ﴾ من بعد موتي (خفت على الدين أن يضيعوه من بعدي) ﴿ عاقِراً ﴾ عقيماً لا تلد ﴿ وَلِيّاً ﴾ ولداً صالحاً يلي الأمر من بعدي [٦] ﴿ يَرِثُني ﴾ في العلم ﴿ ويَرِث من آل يعقُوبَ ﴾ .. النبوة والملك ﴿ رَضِيّاً ﴾ مَرْضيّاً عندك [٧] ﴿ سميّاً ﴾ شريكاً في الاسم ، أو شبيهاً في الصفات كالصلاح والورع [٨] ﴿ أنَّى ﴾ كيف ﴿ عِتِيّاً ﴾ حالة من الشيخوخة لا سبيل إلى إصلاحها ومداواتها (ويقال إنَّ سنَّه كان ١٢٠ سنة ، وعمر امرأته ٩٨ سنة) [١٠] ﴿ آيةً ﴾ علامة على وجود الحمل لأشكرك ﴿ ألَّا تكلِّمَ النَّاسَ ﴾ أن يحتبس لسانك عن تكليم الناس ﴿ سَوِيّاً ﴾ والحال أنك كامل الخلق لا خرس بك ولا بكم [١١] ﴿ من المِحْرَابِ ﴾ المصلَّى ، أو الغُرْفة التي يتعبَّد فيها ﴿ فأوحَى إليهم ﴾ أشار إليهم أن يسبّحوا ربهم ﴿ بُكرَةً ﴾ أوَّلَ النَّهار ﴿ عشيّاً ﴾ آخر النهار .

يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ
يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ
أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى
غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ
قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ (نصف الحزب ٣١)
بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ
قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾
فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾
وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

التفسير

[١٢] ﴿ خُذِ الكتابَ بقوّة ﴾ خذ التوراة بجدٍّ واجتهاد ﴿ الحُكْمَ ﴾ فهم التوراة والعبادة والحكمة ورجاحة العقل [١٣] ﴿ حَنَاناً ﴾ رحمة وعطفاً ﴿ من لَدُنَّا ﴾ من عندنا ﴿ وزَكَاةً ﴾ بركة ، أو طهارة من الذنوب ﴿ كانَ تقيّاً ﴾ مطيعاً مجتنباً للمعاصي [١٤] ﴿ جَبَّاراً عصيّاً ﴾ متكبراً مخالفاً أمر ربه [١٦] ﴿ في الكتَابِ ﴾ في القرآن ﴿ انتَبَذَتْ ﴾ اعتزلت وانفردت [١٧] ﴿ حجَاباً ﴾ ساتراً حتى لا يشغلها شاغلٌ ﴿ رُوحَنَا ﴾ جبريل ﴿ فتمثّلَ لها بشراً سويّاً ﴾ فتصور لها في صورة البشر التام الخلقة [١٨] ﴿ إنّي أعُوذُ بالرّحمن منكَ ﴾ أعتصم به منك ﴿ إن كنتَ تقيّاً ﴾ تتقي بالله تعالى ، وتبالي بالاستعاذة به وجواب الشرط محذوف تقديره إن كنت تقياً فاتركني ولا تؤذني [١٩] ﴿ لأهَبَ لكِ ﴾ لأتسبّب في أن يهب الله لك ﴿ غُلاماً زكيّاً ﴾ .. مزكّى مطهراً بالخِلْقَةِ [٢٠] ﴿ أنّى ﴾ كيف ؟ ﴿ بَغِيّاً ﴾ فاجرة [٢١] ﴿ آيةً ﴾ برهاناً ﴿ مَقضِيّاً ﴾ ثابتاً في علم الله [٢٢] ﴿ فانتَبَذَتْ ﴾ ابتعدت ﴿ قَصِيّاً ﴾ بعيداً عن أهلها [٢٣] ﴿ فأجَاءَهَا ﴾ فألجأها واضطرها ﴿ المَخَاضُ ﴾ مقدمات الولادة ﴿ نَسْياً مَنسِيّاً ﴾ شيئاً حقيراً متروكاً لا يخطر بالبال [٢٤] ﴿ فَنَادَاهَا ﴾ جبريل عليه السلام ﴿ سريّاً ﴾ جدول ماءٍ [٢٥] ﴿ جَنِيّاً ﴾ صالحاً للقطف

الرسم الإملائي

١- يا يحيى ٢- الكتاب ٣- آتيناه ٤- زكاة ٥- بوالديه ٦- وسلام ٧- غلاماً ٨- غلامٌ ٩- آية ١٠- يا ليتني ١١- فناداها ١٢- تساقط .

التقسيم الموضوعي

١ - ١٥	قصة زكريا وبشارته بيحيى عليهما السلام	(٤ / ت)
١٦ - ٤٠	قصة مريم وحملها بعيسى من غير أب عليهما السلام	(٤ / ت)

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٢٥﴾ : [قال عمرو بن ميمون ما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب ثم تلا هذه الآية الكريمة ، وروى ابن أبي حاتم بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام ﴾] . [تفسير ابن كثير]

فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾
فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا
فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى
ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى
نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى
جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ
ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ
إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ
فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ
بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

الرسم الإملائي

١- يا مريم ٢- شيئاً ٣- يا أخت ٤- هارون ٥- آتاني ٦- الكتاب ٧- وأوصاني ٨- بالصلاة ٩- الزكاة ١٠- بوالدتي ١١- السلام ١٢- سبحانه ١٣- صراط ١٤- الظالمون ١٥- ضلال

التقسيم الموضوعي

[١٦-٤٠] قصة مريم وحملها بعيسى من غير أب عليهما السلام (٤ / ت)

التفسير

[٢٦] ﴿ وقَرِّي عيناً ﴾ طيبي نفساً ولا تحزني ﴿ فقُولي ﴾ أشيري إليه بما يفهمه ﴿ نَذَرتُ للرَّحمَنِ صوماً ﴾ أوجبت على نفسي الصمت بالإمساك عن الكلام [٢٧] ﴿ شيئاً فرياً ﴾ عظيماً منكراً حيث أتيت بولد من غير أب [٢٨] ﴿ يا أختَ هارُونَ ﴾ في الصلاح ﴿ امرأَ سَوءٍ ﴾ رجل فاحشة يسيء سمعة من يصاحبه [٢٩] ﴿ كانَ في المهدِ صبيّاً ﴾ وُجِدَ في فراش الصَّبيَةِ رضيعاً [٣٠] ﴿ آتانِيَ الكتابَ ﴾ قضى بإعطائي الإنجيل قضاءً لا بد من تحققه [٣٢] ﴿ برّاً بوالدتي ﴾ بارّاً بها محسناً مُكرماً ﴿ جبّاراً ﴾ متعاظماً ﴿ شقيّاً ﴾ عاصياً لربه [٣٤] ﴿ قولَ الحقِّ ﴾ كلمة الله لخلقه بقوله: كُنْ ﴿ يمترُونَ ﴾ يشُكُّون ويختلفون ويتجادلون بالباطل [٣٥] ﴿ قضى أمراً ﴾ أراد أن يُحدِثه [٣٧] ﴿ الأحزابُ ﴾ اليهودُ وطوائفُ النصارى الذين تحزّبوا على النبيِّ ﷺ. ﴿ فَويلٌ ﴾ هلاكٌ، أو وادٍ في جهنّم [٣٨] ﴿ أسمِعْ بهم وأبصِرْ ﴾ أي ما أسمعهم وأبصرهم في ذلك اليوم الرهيب .

من هدي الرسول

عن أبي هريرة رضيَ اللهُ عنهُ قالَ :
قال رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ والذي نفسي بيده ليُوشكَنَّ أن ينزِلَ فيكُمْ ابنُ مريمَ حَكَماً عدلاً ، فيكسِرَ الصّليبَ ، ويقتلَ الخنزيرَ ، ويضَعَ الجزيَةَ ، ويفيضَ المالُ ، حتى لا يقبلَهُ أحدٌ ، حتّى تكونَ السّجدةُ الواحدَة خيراً من الدّنيا وما فيهَا ﴾ . رواه البخاري .
قال رسول اللهِ ﷺ : ﴿ لا أحدَ أصبر على أذىً سمعَهُ من الله ؛ إنّهم يَجعلُونَ له ولداً وهوَ يرزقُهُم ويعَافيهِم ﴾ . متفق عليه
قالَ رسولُ الله ﷺ : ﴿ من شهدَ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لـهُ ، وأنّ محمداً عبدُه ورسوله ، وأنّ عيسى عبد الله ورسوله وكلِمتُهُ ألقاهَا إلى مريَمَ وروحٌ مِنهُ ، وأنّ الجنّةَ حقٌ ، والنّارَ حقٌ أدخلَهُ اللهُ الجنّةَ على ما كانَ من العملِ ﴾ . متفق عليه

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ
فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ
إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا
سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ
عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي
يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ
سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾
وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي عَسَىٰٓ
أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾
وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾
وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾

التفسير

[٣٩] ﴿ وأنذرهُمْ يوم الحَسْرَةِ ﴾ حذِّرهم من يوم القيامة يوم الندامة الشديدة على ما فات [٤١] ﴿ صِدِّيقاً ﴾ كثير الصدق مبالغاً فيه [٤٣] ﴿ صراطاً سَوِيّاً ﴾ طريقاً مستقيماً منجياً من الضلال [٤٤] ﴿ لا تعْبُدِ الشَّيطَانَ ﴾ لا تطع وسوسته بعبادة غيره تعالى ﴿ عَصِيّاً ﴾ شديد العصيان ، كثير العصيان [٤٥] ﴿ وليّاً ﴾ قريناً في اللعن والعذاب تليه ويليك [٤٦] ﴿ أراغبٌ أنتَ عن آلهتي ﴾ هل أنت معرض عنها زاهد فيها؟ ﴿ لأرجُمَنَّكَ ﴾ لأقولنَّ فيك ما تكرهه من قبيح الكلام ، أو لأرجمنك بالحجارة ﴿ اهجُرْنِي مَلِيّاً ﴾ اجتنبني وفارقني دهراً طويلاً [٤٧] ﴿ حَفِيّاً ﴾ لطيفاً ، أو رحيماً مكرماً فيجيبُ دعائي [٤٨] ﴿ أعتَزِلُكُم ﴾ أفارقكم بالهجرة إلى غيركم ﴿ وما تَدْعُونَ ﴾ وما تعبدون ﴿ أدعُو رَبِّي ﴾ أعبده وحده ﴿ شَقِيّاً ﴾ خائباً ضائع السعي [٥٠] ﴿ لسَانَ صدقٍ ﴾ ثناءً حسناً في أهل كل دينٍ [٥١] ﴿ مُخْلَصاً ﴾ اصطفاه الله وخلَّصه من النَّقائص .

من هدي الرسول

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ﴿ قال اللهُ عزَّ وجلَّ : كذَّبَنِي ابنُ آدمَ ولم يكن لهُ ذلكَ ، وشَتَمَنِي ولم يكن له ذلكَ ، فأمّا تكذيبُهُ إيايَ فقولُهُ : لن يعيدَنِي كما بدأني ، وليسَ أوّلُ الخلق بأهْوَنَ عليَّ منْ إعادَتِه ، وأمّا شَتْمُهُ إيّايَ فقولُهُ : اتَّخَذَ الله وَلَداً وأنا الأحَدُ الصَّمَدُ ، ﴿ لم يلِدْ ولم يُولَدْ ولم يكنْ له كُفُواً أحدٌ ﴾ ﴾ . أخرجه البخاري

الرسم الإملائي: ١- الكتاب ٢- إبراهيم ٣- يا أبت ٤- صراطاً ٥- الشيطان ٦- للشيطان ٧- آلهتي ٨- يا إبراهيم ٩- سلام ١٠- إسحاق ١١- الكتاب .

التقسيم الموضوعي

١٦ - ٤٠	قصة مريم وحملها بعيسى من غير أب عليهما السلام	(٤ / ت)
٤١ - ٥٠	قصة إبراهيم عليه السلام	(٤ / ت)
٥١ - ٥٣	قصة موسى وأخيه هارون عليهما السلام	(٤ / ت)

قال رسولُ الله ﷺ : ﴿ إذا دخلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النّارِ النّارَ يُجاءُ بالموتِ كأنّهُ كبشٌ أملَح ، فيوقفُ بينَ الجنّةِ والنّارِ ، فيُقَالُ : يا أهلَ الجنّةِ ، هل تعرِفُونَ هذا ؟ قالَ : فَيَشْرَئِبُّونَ وينظرُونَ ويقولون : نعم هذا الموتُ ، قالَ : فيُقَالُ : يا أهلَ النّار هل تعرفُونَ هذا ؟ قالَ : فَيَشْرَئِبُّونَ وينظرُونَ ويقولونَ : نعم هذا الموتُ ؛ قالَ : فيُؤمرُ به فيُذبحُ ، قالَ : ويُقالُ : يا أهلَ الجنّةِ خُلُودٌ ولا موتَ ، ويا أهلَ النّار خُلُودٌ ولا موتَ ﴾ ثمّ قرأ رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وأنذرهُمْ يومَ الحسرةِ إذ قُضيَ الأمرُ وهم في غفلةٍ وهم لا يؤمنُونَ ﴾ وأشارَ بيدِهِ ثمّ قال : ﴿ أهلُ الدّنيا في غفلةِ الدّنيا ﴾ . رواه الإمام أحمد وأخرجه البخاري ومسلم .

وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن
رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴿٥٣﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ
صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ
إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ
وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ
ثلاثة أرباع الحزب ٣١ — سجدة
ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ۩ ﴿٥٨﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ
خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا
﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ
وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ
بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ
وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ
عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ
أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾

التفسير

[٥٢] ﴿ قرّبناه نجيّاً ﴾ أي أدنيناه للمناجاة حين كلمناه بلا واسطة [٥٧] ﴿ ورفعناه مكاناً عليّاً ﴾ جعلنا له مكانةً ومنزلة رفيعة في الدنيا والآخرة [٥٨] ﴿ إسرائيل ﴾ نبي الله يعقوب عليه السلام ﴿ اجتبينا ﴾ اصطفينا واخترنا للنبوة والوحي ﴿ خرّوا سُجّداً ﴾ سقطوا بوجوههم على الأرض ساجدين له تعالى ﴿ بُكيّاً ﴾ باكين من خشية الله [٥٩] ﴿ فخلف ﴾ فجاء بعدهم خلفاً عنهم ﴿ خَلْفٌ ﴾ عَقِبُ سوء ، أولاد أشرار ﴿ يلقون غيّاً ﴾ عذاباً جزاء ما اقترفته أيديهم ، أو وادياً في جهنم [٦١] ﴿ مأتيّاً ﴾ آتياً أو منجزاً (اسم مفعول بمعنى فاعل من أتيته) [٦٢] ﴿ لغواً ﴾ قبيحاً أو فضولاً من الكلام ﴿ بُكرةً وعشيّاً ﴾ أول النهار وآخره (أي بشكل دائم).

من هدي الرسول

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : ﴿ قال الله تعالى لعيسى : يا عيسى إنّي باعِثٌ من بعدك أمّةً إن أصابهُمْ ما يحبّونَ حَمِدوا وشكروا ، وإن أصابهُمْ ما يكرهونَ صبروا واحتسبوا ، ولا حِلْمَ ولا علْمَ ، قال يا رَبِّ : كيفَ يكونُ لهم ولا حلْمَ ولا علْمَ ؟ قالَ : أعطيهمْ من حِلْمي وعِلمي ﴾ . رواه أحمد والطبراني بسند صحيح .

الرسم الإملائي

١- ناديناه ٢- قربناه ٣- هارون ٤- الكتاب ٥- إسماعيل ٦- بالصلاة ٧- الزكاة ٨- ورفعناه ٩- النبيّين ١٠- ادم ١١- إبراهيم ١٢- إسرائيل ١٣- ايات ١٤- الصلاة ١٥- الشهوات ١٦- امن ١٧- صالحاً ١٨- شيئاً ١٩- جنّات ٢٠- سلاماً

التقسيم الموضوعي

٥١-٥٣	قصة موسى وأخيه هارون عليهما السلام	(٤ / ت)	٥٨	قصص بعض الأنبياء وخضوعهم إلى الله جميعاً	(١ / ت)
٥٤-٥٥	قصة إسماعيل عليه السلام	(٤ / ت)	٥٩	حال الأمم بعدهم من العصاة	(٢ / ب)
٥٦-٥٧	قصة إدريس عليه السلام	(٤ / ت)	٦٠-٦٣	حال الأمم بعدهم من المؤمنين وجزاؤهم	(٢ / ب)
			٦٤-٦٥	كل شيء بأمر الله سبحانه الواحد القادر الذي يستحق العبادة وحده	(١ / ج)

أسباب النزول

الآية ﴿٦٤﴾ : قوله تعالى : ﴿ وما نتنزّل إلا بأمر ربّك له ما بين أيدينا وما خلفنا ﴾ الآية . روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضيَ اللهُ عنهما قالَ : قال رسولُ اللهِ ﷺ لجبريلَ : ﴿ ألا تزورُنا أكثرَ ممّا تزورُنا ﴾ ، فنزلت الآية . وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : سأل النبي ﷺ جبريل ﴿ أي البقاع أحب إلى الله وأبغض إلى الله ؟ ﴾ فقال : ما أدري حتى أسأل ، فنزل جبريل وكان قد أبطأ عليه ، فقال : ﴿ لقد أبطأت عليّ حتى ظننت أنك ترى عليّ موجدة ﴾ ، فقال ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك ﴾ الآية .

رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ
هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ
أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ
وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ
لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ
شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ
هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ
حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ
فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ
أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن
كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ
إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا
وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى
وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

التفسير

[٦٥] ﴿ واصطبر لعبادته ﴾ تحمّل مشاقّ الصّبر متفرّغاً لعبادته ﴿ سَمِيّاً ﴾ نظيراً، شبيهاً [٦٨] ﴿ جثيّاً ﴾ باركين على ركبهم لشدّة الهول [٦٩] ﴿ شيعَة ﴾ جماعة ﴿ عِتيّاً ﴾ عصياناً، فجوراً [٧٠] ﴿ صِلِيّاً ﴾ دخولاً أو مقاساة لِحَرّها [٧١] ﴿ وإن منكم إلا وَارِدُهَا ﴾ أي سيرد على النار: المؤمن للعبور على الصراط الممدود عليها والكافر للقرار فيها [٧٣] ﴿ خيرٌ مَقاماً ﴾ أفضل منزلاً وسكناً ﴿ أحسَنُ نديّاً ﴾ أحسن مجلساً ومجتمعاً [٧٤] ﴿ وكم أهلَكْنَا ﴾ كثيراً أهلكنا ﴿ قَرْنٍ ﴾ أمة ﴿ أحسنُ أثاثاً ﴾ أي متاعاً ﴿ رِئْياً ﴾ منظراً وهيئة [٧٥] ﴿ فليَمدُدْ له ﴾ يمهله استدراجاً ﴿ إمّا العذابَ ﴾ عذاب القتل والأسر والذّلّ كما وقع يوم بدر ﴿ وإمّا السّاعةَ ﴾ ما يحصل يوم القيامة ﴿ شرٌّ مَكاناً ﴾ أسوأ منزلةً ﴿ أضعَفُ جُنداً ﴾ أقلّ أعواناً وأنصاراً [٧٦] ﴿ خيرٌ مَرَدّاً ﴾ أي مرجعاً وعاقبةً.

الرسم الإملائي

١- السماوات ٢- لعبادته ٣- الإنسان ٤- أ إذا ٥- خلقناه ٦- شيئاً ٧- والشياطين ٨- الظالمين ٩- اياتنا ١٠- بينات ١١- آمنوا ١٢- أثاثاً ١٣- رئياً ١٤- الضلالة ١٥- الباقيات ١٦- الصالحات

التقسيم الموضوعي

٦٤-٦٥	كل شيء بأمر الله سبحانه الواحد القادر الذي يستحق العبادة وحده	(١ / ج)
٦٦-٧٥	المنكرون للبعث وجزاؤهم وصفاتهم	(٣ / ث)
٧٦	جزاء المهتدين العاملين للطاعات	(٢ / ب)

فوائد تفسيرية

الآية (٧٦): قوله تعالى: ﴿ والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً وخيرٌ مردّاً ﴾ الآية. أي والأعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها ذخراً في الآخرة خيرٌ عند الله من كل ما يتباهى به أهل الأرض من حيث الأجر والثواب وهي خيرٌ رجوعاً وعاقبة، فإن نعيم الدنيا زائل ونعيم الآخرة باقٍ دائم. قال ابن عباس: الباقيات الصالحات هي الصلوات الخمس. وعنه أيضاً أنها كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة. وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: ﴿ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هنّ الباقيات الصّالحات ﴾. وهذا رأي الجمهور، وفي حديث عن رسول الله ﷺ قال: ﴿ لقيتُ إبراهيم ليلة أُسري بي فقال يا محمد: أقرئْ أمّتك منّي السلام، وأخبرهم أن الجنّة طيّبة التربة، عذبة الماء، وأنّها قيعان، وأنّ غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر ﴾. رواه الترمذي

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا
﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ
مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً
لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ
تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾
يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ
إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ
ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ
جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ
وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا
﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

التفسير

[٧٧] ﴿ أفرايتَ ﴾ اخبرني [٧٨] ﴿ أطّلعَ الغيبَ ﴾ أعلم الغيب ؟ هل تمكن من علم الغيب ؟ [٧٩] ﴿ ونمدُّ لهُ ﴾ نطول له ، أو نزيده [٨٠] ﴿ ونرثُهُ ما يقولُ ﴾ نأخذ منه ما يقول عنه إنه له وهو المال والولد [٨١] ﴿ عِزّاً ﴾ شفعاء وأنصاراً يتعزّزون بهم [٨٢] ﴿ ضِدّاً ﴾ ذلاً وهواناً لا عِزّاً [٨٣] ﴿ تَؤزّهُمْ أزّاً ﴾ اي تغريهم إغراءً بالشرّ ، وتهيّجهم تهييجاً حتى يرتكبوا المعاصي [٨٥] ﴿ وَفْداً ﴾ ركباناً كالذين يفدون على الملوك لنيل عطاياهم [٨٦] ﴿ وِرداً ﴾ عطاشاً كالدواب المسرعة إلى الماء من شدة العطش [٨٩] ﴿ إدّاً ﴾ منكراً فظيعاً تناهى في القبح والشناعة [٩٠] ﴿ يَتَفَطَّرْنَ منهُ ﴾ يتشقّقْنَ ويتفتّتْنَ من شناعته ﴿ تَخِرُّ الجبالُ هدّاً ﴾ تسقط مهدّمةً [٩١] ﴿ انْ دَعَوا للرّحمَنِ وَلَداً ﴾ نسبوا له سبحانه ولداً [٩٢] ﴿ وما ينبغي ﴾ لا يصح ولا يجوزُ .

الرسم الإملائي

١- افرايت ٢- بآياتنا ٣- آلهة ٤- الشياطين ٥- الكافرين ٦- الشفاعة ٧- شيئاً ٨- السماوات ٩- آتي ١٠- أحصاهم ١١- آتيه ١٢- القيامة .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ إذا ماتَ احدكُمْ فإنّهُ يُعرَضُ عليهِ مقعدُهُ بالغَداةِ والعشيِّ ، فإن كانَ من أهلِ الجنّةِ فمنْ أهلِ الجنّةِ ، وإن كانَ من أهلِ النّارِ فمنْ أهلِ النّارِ ﴾ . رواه البخاري

التقسيم الموضوعي

٧٧-٩٥ الرد على افتراءات المشركين وجزاؤهم (٣ / ج)

أسباب النزول

الآية (٧٧) : قوله تعالى: ﴿ افرايت الذي كفر بآياتنا وقال ﴾ الآية . روى البخاري ومسلم عن خبّاب قال : كنتُ قَيْناً في الجاهليّة وكان لي على العاص بن وائل دَيْنٌ فأتيتُهُ اتقَاضَاهُ ، قالَ : لا اعطيكَ حتى تَكْفُرَ بمحمد فقلتُ : لا أكفُرُ حتى يميتكَ اللهُ ثمّ تبعث ، قال : دعني حتّى اموتَ وابعثَ فسأوتى مالاً وولداً فاقْضِيكَ . فنزلت الآية .

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ
ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم
مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾

سُورَةُ طه

ترتيبها ٢٠ — آياتها ١٣٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحزب ٣٢

طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً
لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾
ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى
ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ
فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ
ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا
فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾
إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

الرسم الإملائي

١- آمنوا ٢- الصالحات ٣- يسرناه ٤- طاها ٥- القرآن ٦- السماوات ٧- أتاك ٨- رأى ٩- آنست ١٠- آتيكم ١١- أتاها ١٢- يا موسى .

التقسيم الموضوعي

[٩٦-٩٨] جزاء المؤمنين ومهمة القرآن وإهلاك الكفرة به (٢ / ب)

سورة طه : [١ - ٨] القرآن الكريم . مهمته وصفات من أنزله (٦ / أ)

[٩ - ١٦] مناجاة موسى عليه السلام ربه سبحانه في الوادي المقدس (٤ / ت)

التفسير

[٩٦] ﴿ وُدًّا ﴾ مودة ومحبة رباطها الإيمان [٩٧] ﴿ بلسانك ﴾ بلغتك ﴿ قوماً لُدّاً ﴾ شديدي الخصومة بالباطل [٩٨] ﴿ قرن ﴾ أمة ﴿ هل تُحِسُّ منهم من أحد ﴾ هل تشعر بأحد منهم ؟ ﴿ رِكْزاً ﴾ صوتاً خفياً .

بين يدي السورة

سورة طه : وهي سورة مكية وسميت باسم من أسماء رسول الله ﷺ تطييباً لقلبه وتسلية لفؤاده عما يلقاه من صدود وعناد .

التفسير

[١] ﴿ طه ﴾ وتلفظ طا ، ها . والحروف المقطعة للتنبيه إلى إعجاز القرآن [٢] ﴿ لتَشقَى ﴾ لتتعب من التأسف والحُزْن على عدم إيمان قومك [٥] ﴿ على العرش استوَى ﴾ استوى استواءً يليق به تعالى وهو أعلم به [٦] ﴿ وما تحتَ الثَّرَى ﴾ وما وراه التراب ، أو ما وراء الأرض [٧] ﴿ تجهَرْ بالقول ﴾ ترفع صوتك ﴿ وأخْفَى ﴾ حديث النفس وخواطر القلب [٨] ﴿ الأسمَاء الحسنَى ﴾ البالغة الدلالة على العظمة [١٠] ﴿ آنَسْتُ ناراً ﴾ أبصرتها بوضوح فاستأنست بها ﴿ بقَبَس ﴾ بشعلة نار مقبوسة على رأس عود ﴿ هُدىً ﴾ هادياً يرشدني للطريق [١٢] ﴿ فاخلَعْ نعلَيْكَ ﴾ .. تواضعاً ﴿ المقدَّس ﴾ المطهّر المبارك ﴿ طُوىً ﴾ اسمُ الوادي

أسباب النزول

الآية (٩٦) من سورة مريم : قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لما هاجر إلى المدينة وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة : منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف ، فأنزل الله الآية . قال : محبة في قلوب المؤمنين .
الآية (١) (٢) من سورة طه . أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ كان أول ما أنزل عليه الوحي يقوم على صدور قدميه إذا صلى ، فأنزل الله الآيات . وأخرج عن ابن حميد في تفسيره عن الربيع بن أنس قال : قالوا : كان النبي ﷺ يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت الآيات . وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالوا شقي هذا الرجل بربه ، فأنزل الله الآيات .

وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠
فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ
أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ
عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ
بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا
وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا
يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ
إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ
مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ
رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن
لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ
أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ
أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾

التفسير

[١٣] ﴿ وأنا اخترتك ﴾ اصطفيتك للنبوة [١٤] ﴿ وأقم الصلاة لذكري ﴾ لتذكرني فيها بقلبك ولسانك وجوارحك [١٥] ﴿ أكاد أخفيها ﴾ أقارب أن أسترها عن الناس (يظهر لهم قربها بعلاماتها) ﴿ بما تسعى ﴾ بما تعمل [١٦] ﴿ فتردى ﴾ فتهلك [١٨] ﴿ أهش بها ﴾ أضرب بها الشجر ليتساقط ورقه على غنمي فتأكله ﴿ مآرب ﴾ حاجات ومنافع [٢٠] ﴿ حية تسعى ﴾ تمشي بسرعة وخفة [٢١] ﴿ سيرتها الأولى ﴾ أي سنردها عصاً كما كانت [٢٢] ﴿ واضمم يدك إلى جناحك ﴾ اجمع كف يدك اليمنى إلى جنبك تحت العضد الأيسر ﴿ بيضاء ﴾ لها شعاع يغلب شعاع الشمس ﴿ من غير سوء ﴾ من غير مرض ﴿ آية ﴾ معجزة [٢٤] ﴿ طغى ﴾ جاوز الحدَّ في العتوّ والتجبّر [٢٧] ﴿ احلل عقدة من لساني ﴾ أزل حبسة في لساني (تعيقه عن النطق السليم) [٢٩] ﴿ وزيراً ﴾ ظهيراً ومعيناً [٣١] ﴿ أزري ﴾ ظهري أو قوتي

الرسم الإملائي: ١- الصلاة ٢- آتية ٣- هواه ٤- يا موسى ٥- اتوكا ٦- مآرب ٧- فألقاها ٨- آية ٩- آياتنا ١٠- هارون .

التقسيم الموضوعي

٩ – ١٦	مناجاة موسى عليه السلام ربه سبحانه في الوادي المقدس	(٤ / ت)
١٧ – ٣٦	معجزات موسى عليه السلام وتكليفه بالذهاب إلى فرعون والتجاؤه إلى الله	(٤ / ت)
٣٧ – ٤١	تذكير موسى عليه السلام بنعم الله تعالى عليه قبل النبوة	(٤ / ت)

من هدي الرسول

عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يدعو في الصَّلاة : ﴿ اللهم إنّي أعوذُ بكَ من عذابِ القبرِ ، وأعوذُ بكَ من فتنةِ المسيحِ الدّجّالِ ، وأعوذُ بك من فتنةِ المحيَا وفتنةِ المماتِ ، اللهم إنّي أعوذُ بكَ من المأثمِ والمغرَمِ ﴾ ، فقالَ له قائلٌ : ما أكثرَ ما تستعيذُ من المغرَمِ ؟ فقالَ : ﴿ إنّ الرجلَ إذا غَرِمَ حدّثَ فكذبَ ووعدَ فأخلفَ ﴾ . رواه البخاري

إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ
فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ
عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ
فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ
عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ
فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ٤٠
وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ٤١ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا
فِي ذِكۡرِي ٤٢ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا
لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ
أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ
٤٦ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ
ٱلۡهُدَىٰٓ ٤٧ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ٤٨ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ
كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ٥١

الرسم الإملائي: ١- فرجعناك ٢- فنجيناك ٣- وفتناك ٤- يا موسى ٥- بآياتي ٦- إسرائيل ٧- جئناك ٨- بآية ٩- والسلام.

التفسير

[٣٨] ﴿ إذ أوحينا إلى أمك ﴾ ألقينا بطريق الإلهام - أو على لسان ملك تمثل لها في صورة بشر [٣٩] ﴿ اقذفيه ﴾ اطرحيه ، ألقيه ﴿ التابوت ﴾ صندوق خشبي ﴿ اليم ﴾ ماء نهر النيل ﴿ عدوّ لي .. ﴾ هو فرعون ﴿ ولتُصنعَ على عيني ﴾ لتربّى بمراقبتي وبحفظي [٤٠] ﴿ يكفُلُهُ ﴾ يحفظه ويقوم بشؤون تربيته ﴿ تقرّ عينُها ﴾ تسرّ بلقائك ﴿ فتناكَ فُتوناً ﴾ اختبرناك وخلّصناك من المحن والعيوب تخليصاً ﴿ جئتَ على قدَرٍ ﴾ أي على وفق الوقت المقدّر لتبليغك الرسالة [٤١] ﴿ واصطنعْتُكَ لنفسي ﴾ اصطفيتك لرسالتي وجعلتك محلّ إحساني [٤٢] ﴿ بآياتي ﴾ بالمعجزات ﴿ ولا تَنِيَا في ذكري ﴾ لا تفترا ولا تقصّرا في ذكري وعبادتي [٤٥] ﴿ يَفْرُطَ علينا ﴾ يعجل علينا بالعقوبة ﴿ يطغَى ﴾ يزداد طغياناً وإساءة [٤٦] ﴿ إنّني معكُمَا ﴾ حافظكما وناصركما [٥٠] ﴿ خَلْقَهُ ﴾ صورته اللائقة به ﴿ هدَى ﴾ هداه وأرشده إلى ما ينفعه [٥١] ﴿ فما بَالُ القُرُون ﴾ فما حال وما شأن الأمم ؟ .

التقسيم الموضوعي

٣٧-٤١	تذكير موسى عليه السلام بنعم الله تعالى عليه قبل النبوة	(٤ / ت)
٤٢-٤٨	التأكيد على تكليفه وأخيه هارون بالذهاب إلى فرعون ودعوته	(٤ / ت)
٤٩-٥٥	الحوار بين موسى عليه السلام وفرعون	(٤ / ت)

من هدي الرسول

عن أبي موسى الأشعري رضيَ اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ﴿ مَثَلي ومَثَلُ ما بعثني اللهُ به كمثل رجلٍ أتى قوماً فقال : رأيتُ الجيشَ بعينيَّ وإنّي أنا النّذيرُ العريانُ ، فالنّجاءَ النّجاءَ ، فأطاعتهُ طائفةٌ فأدلَجُوا على مهلهم فنَجَوا ، وكذّبتهُ طائفةٌ فصبّحهمُ الجيشُ فاجتاحهُم ﴾ . رواه البخاري

وعن حذيفةَ بنِ اليمانِ رضيَ اللهُ عنه عن النبيِّ ﷺ قال : ﴿ كانَ رجلٌ مِمن كانَ قبلكم يسيءُ الظّنَّ بعمله ، فقال لأهله : إذا أنا متُّ فخذُوني فذروني في البحرِ في يومٍ صائفٍ ، ففعلوا به فجمعهُ اللهُ عزّ وجلّ ثمّ قال : ما حملك على الذي صنعتَ ؟ قال : ما حملني إلا مخافتُكَ ، فغفر له ﴾ . رواه البخاري

قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾
ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟
ربع الحزب ٣٢ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا
خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ
أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا
مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ
فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا
سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى
﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ
وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟
ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم
مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟
كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾

الرسم الإملائي

١- كتاب ٢- أزواجاً ٣- أنعامكم ٤- لآيات ٥- خلقناكم ٦- أريناه ٧- آياتنا ٨- يا موسى ٩- فتنازعوا ١٠- هذان ١١- لساحران.

التفسير

[٥٢] ﴿ في كتاب ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿ لا يضل ربي ﴾ لا يغيب عن علمه شيء [٥٣] ﴿ مهداً ﴾ كالمهد وفراش الصبيّ في الراحة عليها ﴿ وسلك لكم ﴾ هيأ لكم ﴿ سُبُلاً ﴾ طرقاً تسلكونها ﴿ أزواجاً ﴾ أصنافاً ﴿ شتّى ﴾ مختلفة في أشكالها وألوانها وطعمها [٥٤] ﴿ لآيات ﴾ لأدلة على وجود صانع قادر حكيم ﴿ لأولي النُّهى ﴾ لأصحاب العقول والبصائر [٥٨] ﴿ مكاناً سُوًى ﴾ وسطاً بين الموضعين، أو مستوياً [٥٩] ﴿ يومُ الزّينة ﴾ يوم عيدكم الذي يتزين فيه الناس [٦٠] ﴿ فجمعَ كيدَهُ ﴾ دعا سَحَرَتَهُ الذين يكيدُ بهم [٦١] ﴿ ويلَكُم ﴾ أهلككم الله ﴿ لا تفتَروا ﴾ لا تكذبوا ﴿ فيُسحِتَكُمْ ﴾ فيُفْنيكم ويستأصلكم فلا يبقي منكم أحداً [٦٢] ﴿ وأسَرُّوا النَّجوى ﴾ أخفوا حديثهم في شأن موسى عليه السلام أشدّ الإخفاء [٦٣] ﴿ إن هذان لساحِران ﴾ ما هذان إلا ساحران ﴿ بطريقتِكُمُ المُثلى ﴾ بسنّتكم وشريعتكم الفُضلى [٦٤] ﴿ فأجمِعوا كيدَكُم ﴾ فأحكموا سحركم واعزموا عليه ﴿ أفلحَ ﴾ فاز بالمطلوب ﴿ استعلى ﴾ تمكّن من العدوّ بالغلبة على خصمه.

التقسيم الموضوعي

٤٩-٥٥	الحوار بين موسى عليه السلام وفرعون	(٤ / ت)
٥٦-٧٦	المبارزة بين موسى عليه السلام وفرعون ثم السحرة لإبطال سحرهم ثم إيمانهم بالله تعالى	(٤ / ت)

من هدي الرسول

عن عائشة رضي اللهُ عنها قالت: سألَ رسولَ الله ﷺ أناسٌ عن الكهّانِ، فقالَ: ﴿ ليسُوا بشيء ﴾، فقالوا: يا رسولَ الله، إنّهم يحدّثوننا أحياناً بشيءٍ فيكُونُ حقّاً، فقالَ رسولُ الله ﷺ: ﴿ تلك الكلمةُ من الحقّ يَخْطَفُهَا الجنّيّ، فيقُرُّها في أذنِ وليّه، فيخلطونَ معها مائةَ كذبةٍ ﴾. متفق عليه
وعن صفيّة بنت أبي عبيد، عن بعض أزواج النبي ﷺ ورضي اللهُ عنها عن النبي ﷺ قال: ﴿ من أتى عرّافاً فسألهُ عن شيء، فصدّقهُ، لم تقبل له صلاةٌ أربعينَ يوماً ﴾. رواه مسلم

قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ٦٥ قَالَ
بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ
٦٦ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ٦٧ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٦٨ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ
كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ٦٩ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا
قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ٧٠ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ
لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ
وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ
أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ٧١ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ
ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ
ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا
عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا
فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ
عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ٧٥ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ٧٦

التفسير

[٦٧] ﴿ فأوجَسَ في نفسه ﴾ أضمر، أو وجد وأحسّ في نفسه ﴿ خِيفَةً ﴾ خاف موسى عليه السلام من جهة أنّ سحرهم من جنس معجزته، فخشي أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا [٦٩] ﴿ تلقَفْ ﴾ تبتلع وتلتقم بسرعة [٧٠] ﴿ فأُلقِيَ السّحرةُ سجّداً ﴾ (وذلك بعد أن عرفوا الحق) [٧١] ﴿ خلافٍ ﴾ مُخَالَفَةً، من جهتين مختلفتين [٧٢] ﴿ نُؤثِرَكَ ﴾ نفضّلك ﴿ والذي فَطَرَنَا ﴾ نقسم بالله الذي أبدعنا وأوجدنا ﴿ فاقضِ ما أنتَ قَاضٍ ﴾ فأمض ما أنت ممضٍ وافعل ما تريد أن تفعله مما تهددنا به ﴿ إنّما تقضِي هذه الحياة ﴾ إنك لا تستطيع أن تمضي رأيك إلا في هذه الحياة [٧٦] ﴿ تـزكّى ﴾ تطهّرَ من دنس الشّرك والمآثم.

من هدي الرسول

قال رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ مَن اقتبسَ علماً من النجوم، اقتبسَ شُعبَةً من السحر زاد ما زادَ ﴾. رواه أبو داود بإسناد صحيح

وعن أبي مسعودٍ البدريّ رضي اللهُ عنه : [أنّ رسولَ الله ﷺ نهى عن ثمن الكلبِ، ومهر البغيِّ، وحلوانِ الكاهنِ]. متفق عليه

الرسم الإملائي

١- يا موسى ٢- ساحر ٣- آمنا ٤- هارون ٥- آمنتم ٦- آذن ٧- خلاف ٨- البينات ٩- الحياة ١٠- خطايانا ١١- الصالحات ١٢- الدرجات ١٣- جنات ١٤- الأنهار ١٥- خالدين

التقسيم الموضوعي

[٥٦ - ٧٦] المبارزة بين موسى عليه السلام وفرعون ثم السحرة لإبطال سحرهم ثم إيمانهم بالله تعالى (٤ / ت)

وعن بريدةَ رضي اللهُ عنه [أن النبي ﷺ كان لا يتطيَّرُ]. رواه أبو داود بإسناد صحيح

وعن عروة بن عامر رضي اللهُ عنه قال : ذُكرت الطِّيَرَةُ عند رسول اللهِ ﷺ فقال : ﴿ أحسنُهَا الفألُ، ولا تَرُدُّ مُسلماً فإذا رأى أحدكم ما يكرهُ، فليقلْ : اللهم لا يأتي بالحسناتِ إلا أنتَ، ولا يدفعُ السيئات إلا أنتَ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بكَ ﴾. حديث صحيح رواه أبو داود

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا
فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ (٧٧) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ
بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ
وَمَا هَدَىٰ (٧٩) يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ
جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ (٨٠) كُلُوا۟
مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ
وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ (٨١) وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ
وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ (٨٢) ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن
قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ (٨٣) قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ
رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
ٱلسَّامِرِىُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ
يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ
ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم
مَّوْعِدِى (٨٦) قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ
أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ (٨٧)

نصف الحزب ٣٢

التفسير

[٧٧] ﴿ اسرِ بعبادِي ﴾ سر بهم من مصر ليلاً ﴿ يَبَساً ﴾ يابساً ﴿ لا تَخافُ دركاً ﴾ لا تخشى أن يدركك فرعون ويلحق بك ﴿ ولا تَخْشى ﴾ لا تخاف الغرق من الأمام [٧٨] ﴿ فغشِيَهُم ﴾ علاهم وغَمَرهم (انطبق الماء على فرعون وجنوده) ﴿ اليمُ ﴾ الماء الكثير [٨٠] ﴿ المنُّ ﴾ مادة حلوة تشبه العسل ﴿ السلْوى ﴾ طير السُّماني [٨١] ﴿ لا تَطغَوا ﴾ لا تكفروا نعمه ، أو لا تظلموا ﴿ فيحلَّ عليكُم غضبِي ﴾ فيجبَ عليكم انتقامي ويَلْزَمكُمْ ﴿ هَوَى ﴾ هلك ، أو وقع في الهاوية [٨٣] ﴿ وما اعجَلَكَ ﴾ أي شيء حملك على العجلة في السير ؟ ﴿ عن قومِكَ ﴾ فجعلك تنفرد عن قومك [٨٤] ﴿ على أثَرِي ﴾ ، سائرون على أثري لاحقون بي بلا تأخير [٨٥] ﴿ فَتَنّا قومكَ ﴾ ابتليناهم ، أو أوقعناهم في محنة ليتميز الخبيث من الطيب ﴿ السامِريُّ ﴾ رجل مما يسمى اليوم فلسطين من السامرة، كان يُظهر الإيمان بموسى ويُخْفي الكفر [٨٦] ﴿ أسِفاً ﴾ شديد الأسف والحزن ﴿ وعداً حسَناً ﴾ .. بإنزال التوراة فيها الهدى والنور ﴿ موعِدِي ﴾ وعدكم لي بالثبات على ديني حتى أرجع [٨٧] ﴿ بِمَلْكِنَا ﴾ بقدرتنا وطاقتنا ، أو باختيارنا ﴿ حُمِّلْنا أوزاراً ﴾ كُلِّفنا حَمْلَ أثقال وآثام ﴿ من زينَةِ القوم ﴾ من حُلِيِّ قبط مصر كانوا استعاروها منهم .

الرسم الإملائي

١- لا تخاف ٢- يا بني ٣- إسرائيل ٤- أنجيناكم ٥- وواعدناكم ٦- طيبات ٧- رزقناكم ٨- آمن ٩- صالحاً ١٠- يا موسى ١١- غضبان ١٢- يا قوم ١٣- فقذفناها.

التقسيم الموضوعي

٧٧-٨٢	إغراق الله تعالى لفرعون وجنوده عند اللحاق بموسى، وامتنان الله على بني إسرائيل بذلك	(٤ / ت)
٨٣-٩٩	إضلال السامري بني إسرائيل وغضب موسى على قومه وعلى أخيه هارون	(٤ / ت)

من هدي الرسول

قال رسول الله [illegible] : ﴿ يخرجُ في آخر الزَّمان رجالٌ يَخْتِلُونَ الدّنيا بالدِّينِ ، يَلْبَسُونَ للناسِ جُلُودَ الضّانِ من اللّينِ ، ألسنتهُمْ أحلى من العسلِ ، وقلوبهم قُلوبُ الذئابِ ، يقول اللهُ : أبِيْ يَغتَرُّونَ ؟ أم عليّ يَجتَرِئُونَ ؟ فبِي حلفْتُ لأبْعثَنَّ على أولئك منهم فِتنةً تدعُ الحليمَ منهم حيرانَ ﴾ . أخرجه الترمذي

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ
وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا
يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟
أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ
﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ
أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ
إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ
بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ
فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ
إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

الرسم الإملائي: ١- هارون ٢- يا قوم ٣- عاكفين ٤- يا هارون ٥- يا بن أم ٦- إسرائيل ٧- يا سامري ٨- الحياة .

التفسير

[٨٨] ﴿ فأخرج لهم ﴾ فصاغ لهم من تلك الحلي ﴿ جسداً ﴾ مجرد جسد لا روح فيه ، جامداً لا حركة له ﴿ له خُوَارٌ ﴾ له صوت كصوت البقر [٩١] ﴿ لن نَبرَحَ عليهِ عاكفينَ ﴾ لا نزال ، لن نزال ، سنستمر مواظبين على عبادة العجل [٩٢] ﴿ ما مَنَعَكَ ﴾ ما حملك واضطرك ؟ [٩٣] ﴿ ألّا تَتَّبِعَنِ ﴾ أن لا تتبعني في الحق ودفع الباطل بقوة [٩٤] ﴿ ولم ترقُبْ قولي ﴾ لم تحفظ قولي [٩٥] ﴿ فما خَطْبُكَ ﴾ ما هذا الأمر الخطير الذي صدر منك ؟ [٩٦] ﴿ بصُرْتُ ﴾ علمت بالبصيرة ﴿ أثرِ الرّسولِ ﴾ أثر فرس جبريل عليه السلام (أي أخذت ملء كفي من تراب موطئ فرس جبريل) ﴿ فَنَبَذتُها ﴾ ألقيتها في الحُليّ المذاب ﴿ سوّلَتْ ﴾ زيّنت وحسّنت [٩٧] ﴿ لا مِسَاسَ ﴾ لا تقربني فلا تمسّني ولا أمسّك ﴿ وإنّ لكَ موعداً ﴾ أي موعداً تحاسب فيه في الآخرة ﴿ ظَلْتَ عليه عاكفاً ﴾ صِرْتَ مداوماً على عبادته ﴿ لَنُحَرِّقَنّهُ ثمّ لَنَنسِفَنّه ﴾ أي لنحرقنّه بالنار ثمّ لنطيّرنّه رماداً في البحر لا يبقى منه عين ولا أثر .

التقسيم الموضوعي

[٨٣-٩٩] إضلال السامري بني إسرائيل وغضب موسى على قومه وعلى أخيه هارون (٤ / ت)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ قال ربكمْ أنا أهلٌ أنْ أُتّقَى فلا يُجْعَلَ معي إلهٌ فمن اتّقَى أن يَجْعَلَ معي إلهاً فأنا أهلٌ أن أغفرَ له ﴾ .
وقال رسول الله ﷺ : ﴿ إنّ اللهَ تعالى يقولُ : يا بن آدم تفرّغ لعبادتي أملأْ صدرَكَ غِنىً ، وأسدُّ فقرَكَ ، وإن لم تفعل ملأتُ صَدْرَكَ شُغْلاً ، ولم أسُدَّ فَقرَكَ ﴾ . رواهما أحمد والترمذي

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا
ذِكْرًا (٩٩) مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا
(١٠٠) خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا (١٠١) يَوْمَ يُنفَخُ
فِي ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢) يَتَخَٰفَتُونَ
بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (١٠٣) نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (١٠٤) وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ
فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦)
لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا (١٠٧) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ
لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا
(١٠٨) يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ
قَوْلًا (١٠٩) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ
عِلْمًا (١١٠) ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (١١٢) وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (١١٣)

ثلاثة أرباع الحزب ٣٢

الرسم الإملائي

١- آتيناك ٢- القيامة ٣- خالدين ٤- يتخافتون ٥- يسألونك ٦- الشفاعة ٧- الصالحات ٨- أنزلناه ٩- قرآناً.

التقسيم الموضوعي

[٨٣-٩٩] إضلال السامري بني إسرائيل وغضب موسى على قومه وعلى أخيه هارون (٤ / ث)

[١٠٠-١١٤] جزاء المعرضين عن القرآن ومشاهد من يوم القيامة (٣ / ث)

أسباب النزول

الآية (١٠٥) : قوله تعالى : ﴿ويسألونك عن الجبال﴾ الآية. أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : قالت قريش : يا محمد كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة ؟ فنزلت الآية .

التفسير

[٩٩] ﴿من لدنا ذكراً﴾ أعطيناك من عندنا قرآناً يتلى [١٠١] ﴿ساءَ﴾ قَبُحَ [١٠٢] ﴿زُرْقاً﴾ زُرْقاً في أبدانهم من شدة الهول ، وزرقاً في عيونهم فيصيرون عُمْياً مع سواد في الوجوه [١٠٣] ﴿إن لبثتُمْ إلا عشراً﴾ ما مكثتم في الحياة الدنيا إلا عشر ليال [١٠٤] ﴿أمثلهُمْ طريقةً﴾ أعقلهم وأعدلهم قولاً ورأياً [١٠٦] ﴿فيذرُها﴾ يتركُ مكان الجبال ﴿قاعاً﴾ أرضاً ملساء لا نبات فيها ولا بناء فيها ﴿صَفْصَفاً﴾ أرضاً مستوية [١٠٧] ﴿لا ترى فيها عِوَجاً ولا أمتاً﴾ مستوية لا ترى فيها ميلاً عن الاستواء ، فلا انخفاض ولا ارتفاع [١٠٨] ﴿يتّبعُونَ الداعيَ﴾ يجيبون داعي الله تعالى لأرض المحشر (إسرافيل) ﴿لا عِوَجَ لَهُ﴾ لا يعوج له مدعو بل يسرع إليه من غير انحراف ﴿خشعَتِ الأصواتُ﴾ خفتت ﴿هَمْساً﴾ صوتاً خفيّاً خافتاً [١١٠] ﴿ما بينَ أيديْهِمْ وما خلْفَهُمْ﴾ ما قدّموا وما أخّروا [١١١] ﴿عنَتِ الوُجُوهُ﴾ خضعت بذلّ [١١٢] ﴿فلا يخافُ ظُلْماً ولا هَضْماً﴾ أي فلا يخاف ظلماً بزيادة سيئاته ، ولا بخساً ونقصاً لحسناته [١١٣] ﴿صرّفْنَا فيهِ﴾ نوّعنا وكرّرنا فيه بأساليبَ شتّى ﴿الوعيدِ﴾ التخويف من عصيان الله ﴿يُحْدِثُ لهم ذِكْراً﴾ يوجدُ لهم ذكرى وموعظةً واعتباراً .

فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن
يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ
إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴿١١٥﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا
لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ
﴿١١٦﴾ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا
مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾
وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ
ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ
لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾
ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا
جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى
فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن
ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾

التفسير

[١١٤] ﴿ ولا تعجَلْ بالقُرآنِ ﴾ لا تشغل نفسك بالإسراع بقراءة القرآن حال إنزاله عليك خوف أن يفلت منه شيء ﴿ يُقضَى إليكَ وحيُهُ ﴾ يَفرغَ جبريلُ من إلقاءِ الوحي إليكَ [١١٥] ﴿ عَهِدْنَا إلى آدَمَ ﴾ أمرناهُ بعدمِ الأكل من الشجرةِ ﴿ فَنَسِيَ ﴾ تركَ الامتثال ﴿ عَزماً ﴾ رأياً معزوماً عليه ، أو صبراً عمّا نهيناهُ عنه [١١٨] ﴿ لا تَعْرَى ﴾ لا يصيبك عُرْيٌ عن الملابس [١١٩] ﴿ ولا تَضْحَى ﴾ لا تتعرضَ للشمس فيصيبك حرُّها [١٢٠] ﴿ فوَسوَسَ ﴾ ألقى في نفسه ﴿ شَجَرَةِ الخُلدِ ﴾ أي من أكَلَ منها خُلِّدَ ولم يمت أصلاً ﴿ لا يَبْلَى ﴾ لا يزول ولا يفنى [١٢١] ﴿ فَبَدَتْ لَهُمَا سوءاتُهُمَا ﴾ ظهرت لهما عوراتهما ﴿ وطَفِقَا يَخْصِفَانِ ﴾ أخذا يلصقان ورق الشجر ﴿ عَصَى آدَمُ ربَّه فغوى ﴾ أي خالف آدم أمر ربه بالأكل من الشجرة فضلّ عن المطلوب الذي هو الخلود في الجنة حيث اغتر بقول العدو [١٢٢] ﴿ اجْتَبَاهُ ﴾ قرَّبه إليه بالتوفيق للتوبة [١٢٤] ﴿ عن ذِكْري ﴾ عن ديني وشرائعي ﴿ معِيشَةً ضَنكاً ﴾ أي عيشاً ضَيِّقاً نَكِداً .

الرسم الإملائي

١- فتعالى ٢- بالقرآن ٣- آدم ٤- للملائكة ٥- لآدم ٦- يا آدم ٧- لا تظمأ ٨- الشيطان ٩- سوءاتهما ١٠- اجتباه ١١- القيامة .

التقسيم الموضوعي

١٠٠-١١٤	جزاء المعرضين عن القرآن ومشاهد من يوم القيامة	(٣ / ث)
١١٥-١٢٧	قصة آدم وسجود الملائكة له دون إبليس وتحذير الله آدم من إبليس وقصة خروجه من الجنة وهبوطه إلى الأرض بعد الأكل من الشجرة	(٤ / ث)

أسباب النزول

الآية ﴿١١٤﴾ : قوله تعالى : ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه ، فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه ، فأنزل الله ﴿ ولا تعجل بالقرآن ﴾ الآية . وتقدم في سورة النساء سبب آخر وهذا أصح .

قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ
نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ
وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ
مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ
وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا
تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ
﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى
ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ
لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن
قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

التفسير

[١٢٧] ﴿ أَسْرَفَ ﴾ انهمك في شهواته [١٢٨] ﴿ يَهْدِ لَهُم ﴾ يتبيّن لهم ﴿ مِنَ الْقُرُونِ ﴾ من الأمم ﴿ لِأُولِي النُّهَى ﴾ لأصحاب العقول والبصائر [١٢٩] ﴿ لَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَبِّكَ ﴾ لولا وعد صادق من الله عز وجل بتأخير عذاب الإفناء عنهم ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ لكان إهلاكهم عاجلاً لازماً واجباً حصوله ﴿ وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ وأجل مقدّر لأعمارهم معيّن في علمه تعالى [١٣٠] ﴿ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ حامداً لربك على هدايته وتوفيقه ﴿ آنَاءِ اللَّيْلِ ﴾ ساعاته ﴿ أَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾ جوانبه [١٣١] ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ﴾ أي لا تنظر ﴿ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾ أصنافاً ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ لنجعله لهم فتنة وابتلاءً [١٣٣] ﴿ لَوْلَا ﴾ هلّا ﴿ بِآيَةٍ ﴾ معجزةٍ حسيّة ﴿ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ أي أولم يكتفوا بالقرآن المعجزة الكبرى لمحمد ﷺ المحتوي على أخبار الأمم الماضية [١٣٤] ﴿ مِن قَبْلِهِ ﴾ من قبل الإثبات بالبينة أي بإنزال هذا القرآن الذي أقام الحجة عليهم ﴿ لَوْلَا ﴾ هلّا ﴿ نَذِلَّ ﴾ نهان بالقتل والسبي ﴿ وَنَخْزَى ﴾ نفتضح في الآخرة بالعذاب [١٣٥] ﴿ مُتَرَبِّصٌ ﴾ منتظر ﴿ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ﴾ الطريق المستقيم .

الرسم الإملائي

١- آياتنا ٢- بآيات ٣- الآخرة ٤- مساكنهم ٥- لآيات ٦- آناء ٧- الليل ٨- أزواجاً ٩- الحياة ١٠- بالصلاة ١١- لا نسألك ١٢- والعاقبة ١٣- بآية ١٤- أهلكناهم ١٥- آياتك ١٦- أصحاب ١٧- الصراط

التقسيم الموضوعي

١١٥-١٢٧	قصة آدم وسجود الملائكة له دون إبليس وتحذير الله آدم من إبليس وقصة خروجه من الجنة وهبوطه إلى الأرض بعد الأكل من الشجرة	(٤ / ث)
١٢٨-١٢٩	الاعتبار بمن هلك من الأمم الماضية وعناد المشركين وتهديدهم بالعذاب	(٣ / ب)
١٣٠-١٣٢	توجيهات للنبي ﷺ	(٤ / أ)
١٣٣-١٣٥	الاعتبار بمن هلك من الأمم الماضية وعناد المشركين وتهديدهم بالعذاب	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآية ﴿١٣١﴾ : قوله تعالى : ﴿ ولا تمدن عينيك ﴾ الآية . أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه والبزار وأبو يعلى عن أبي رافع قال : أضاف النبي ﷺ ضيفاً فأرسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب، فقال : لا إلا برهن ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال ﷺ : ﴿ والله لو باعني أو أسلفني لقضيته ، وإني لأمين في السماء أمين في الأرض ، اذهب بدرعي الحديد إليه ﴾ فنزلت هذه الآية تعزية له عن الدنيا : ﴿ ولا تمدنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم ﴾ الآية .

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

ترتيبها ٢١ — آياتها ١١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ
تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ
افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ
﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ
﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ
الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾
لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

الرسم الإملائي

١- أضغاث ٢- أحلام ٣- افتراه ٤- بآية ٥- ما آمنت ٦- أهلكناها ٧- فاسألوا ٨- جعلناهم ٩- خالدين ١٠- صدقناهم ١١- فأنجيناهم ١٢- كتاباً .

بين يدي السورة

سورة الأنبياء

وهي سورة مكية وسميت سورة الأنبياء لأن الله عز وجل ذكر فيها عدداً من الأنبياء عليهم السلام في استعراض سريع ، وذكر جهادهم وصبرهم وتضحيتهم . روى البخاري عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال : (بنو إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء ، هنّ من العتاق الأول) .

التفسير

[١] ﴿ اقْتَرَبَ ﴾ قَرُبَ ودنا ﴿ حِسَابُهُمْ ﴾ أي زمن حسابهم يوم القيامة [٢] ﴿ من ذِكْرٍ من رَبّهم محْدَثٍ ﴾ من قرآن ينزل به الوحي شيئاً فشيئاً [٣] ﴿ لاهية ﴾ غافلة ﴿ قلوبهم ﴾ عما جاء فيه من الآيات والنُّذُر ﴿ أسَرُّوا النَّجْوَى ﴾ بالغوا في إخفاء تناجيهم وحديثهم بصوت منخفض ﴿ هل هذا إلا بَشَرٌ ﴾ ما هذا إلا بشر وليس مَلَكاً [٥] ﴿ أضغَاثُ أحلَامٍ ﴾ أخلاط أحلام رآها في نومه ﴿ افْتَرَاهُ ﴾ اختلقَهُ أي جاء به من عند نفسه ونسبه إلى الله ﴿ بآيَةٍ ﴾ بمعجزةٍ [٧] ﴿ أهلَ الذِّكْرِ ﴾ أصحاب العلم بكتب الأنبياء السابقة [٨] ﴿ جَسَداً ﴾ أجساماً جامدةً [١٠] ﴿ كتاباً ﴾ القرآن ﴿ فيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ فيه موعظتكم أو ما يوجب الشرف لكم لأنه نزل بلسانكم على نبيّ منكم .

التقسيم الموضوعي

[١-١٠] التخويف من يوم الحساب وتكذيب المشركين للقرآن والنبي ﷺ وعاقبة المكذبين (٣ / ت)

أسباب النزول

الآية ﴿٦﴾ : قوله تعالى : ﴿ ما آمنت قبلهم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أهل مكة للنبي ﷺ : إن كان ما تقول حقاً ، ويسرك أن نؤمن ، فحوّل لنا الصفا ذهباً ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن شئت كان الذي سألك قومك ، ولكنه إن كان ، ثم لم يؤمنوا لم يُنْظَروا ، وإن شئت استأنيت بقومك ، فأنزل الله ﴿ ما آمَنَتْ قبلَهُم من قرية أهلكناها أفهُمْ يؤمنون ﴾ .

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾
لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ
دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا
ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا
لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ
عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ
لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ
﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ
ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ
وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

التفسير

[١١] ﴿ كم قصمنا ﴾ كثيراً أهلكنا [١٢] ﴿ أحسّوا بأسنا ﴾ أدركوا بحواسّهم عذابنا الشديد، شعروا بنزول عذابنا القاصم ﴿ يركضون ﴾ يهربون مسرعين [١٣] ﴿ أترفتم فيه ﴾ غرقتم في نعيمه [١٥] ﴿ دعواهم ﴾ دعاؤهم وصراخهم ﴿ حصيداً ﴾ كالنبات المحصود بالمناجل أي حُصِدوا بالسيف والموت كما يُحصَد الزرع ﴿ خامدين ﴾ هالكين، ميّتين [١٧] ﴿ نتّخذ لهواً ﴾ ما يُتلهّى به من صاحبة أو ولد ﴿ من لدنّا ﴾ من عندنا ﴿ إن كنّا ﴾ ما كنّا [١٨] ﴿ نقذفُ بالحقّ ﴾ نرمي به بقوة ﴿ فيدمغُهُ ﴾ يمحقه ويُبطله ﴿ زاهقٌ ﴾ ذاهب، هالك ﴿ الويلُ ﴾ الهلاكُ والعذابُ، أو واد بجهنم [١٩] ﴿ من عندهُ ﴾ من الملائكة ﴿ لا يستحسرُونَ ﴾ لا يستجيبون للإعياء الذي يصيبهم [٢٠] ﴿ لا يفتُرُونَ ﴾ لا يسكنون عن نشاطهم في التسبيح والعبادة [٢١] ﴿ هم يُنشِرُونَ ﴾ هم يحيون الموتى؟ كلا [٢٢] ﴿ إلا الله ﴾ غير الله ﴿ لفسدتا ﴾ لاختلّ نظامُهما وخربتا بسبب التنازُع.

فوائد تفسيرية

عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أنّ فقراءَ المهاجرينَ أتوا رسولَ الله ﷺ فقالوا: ذهبَ أهلُ الدُّثور بالدّرجات العلى، والنّعيم المقيم، يصلّونَ كما نصلّي، ويصومُونَ كما نصومُ، ولهم فضلٌ من أموالٍ، يَحُجُّونَ، ويعتمرُونَ، ويجاهدُونَ، ويتصدّقُونَ. فقال ﷺ: ﴿ ألا أُعلِّمُكُمْ شيئاً تُدرِكُونَ به مَنْ سَبَقَكُمْ، وتَسبِقُونَ به مَنْ بعدكُم، ولا يكونُ أحد أفضلَ منكم إلا من صَنَعَ مثلَ ما صنعتم؟ ﴾ قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ قال: ﴿ تُسبّحونَ، وتحمدُونَ، وتُكبّرُونَ، خلفَ كل صلاةٍ ثلاثاً وثلاثينَ مرّةً ﴾ قال أبو صالح الراوي عن أبي هريرة، لما سُئلَ عن كيفيّةِ ذكرهنّ، قال: يقولُ: سبحانَ الله والحمدُ لله واللهُ أكبرُ، حتى يكونَ منهنّ كلهن ثلاثاً وثلاثين) متفق عليه وزاد مسلم في روايته: فرجع فقراء المهاجرينَ إلى رسول اللهِ ﷺ فقالوا: سمعَ إخوانُنا أهلُ الأموالِ بما فعلْنا، ففعلوا مثلهُ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿ ذلكَ فضلُ اللهِ يؤتيه من يشاءُ ﴾. ومعنى الدثور أي الأموال [سئل كعب عن الملائكة كيف يسبّحون الليل والنهار لا يفترون؟ أما يشغلهم شأن، أما تشغلهم حاجة؟ فقال للسائل: يا بن أخي جُعِلَ لهم التسبيح كما جعل لكم النَّفَس، ألست تأكل وتشرب، وتقوم وتجلس، وتجيء وتذهب وأنت تتنفس؟ فكذلك جعل لهم التسبيح.] [صفوة التفاسير]

الرسم الإملائي

١- آخرين ٢- مساكنكم ٣- تسألون ٤- يا ويلنا ٥- ظالمين ٦- دعواهم ٧- جعلناهم ٨- خامدين ٩- لاعبين ١٠- لاتخذناه ١١- فاعلين ١٢- الباطل ١٣- السماوات ١٤- الليل ١٥- آلهة ١٦- فسبحان ١٧- يسأل ١٨- يسألون ١٩- برهانكم.

التقسيم الموضوعي

١١-١٥	ذكر مصارع الأولين للاعتبار بهم	(٤ / ث)
١٦-٢٠	حكمة الله وقدرته في خلق السموات والأرض	(١ / ١)
٢١-٣٣	أدلة وحدانية الله وقدرته في خلق السموات والأرض	(١ / ١)

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ
بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم
بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ
﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ
جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا
مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ
رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ
يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ
ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ
وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ
ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ
ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

ربع الحزب ٣٣

التفسير

[٢٦] ﴿ وَلَداً ﴾ أي من الملائكة حيث ادّعوا أن الملائكة بنات الله [٢٨] ﴿ مُشفِقُونَ ﴾ شديدو الخوف والحذر [٣٠] ﴿ السَمَاوات ﴾ كل ما علاكَ سماءٌ من شمس ونجوم وغيرها ﴿ كانتا رَتْقاً ﴾ كانتا مُلتصقتين ﴿ ففتَقْنَاهما ﴾ ففصلنا بينهما ﴿ كُلَّ شيءٍ حيٍّ ﴾ كل ما فيه حياة ونمو من نبات وحيوان (أي أن الماء سبب حياته ونموه) [٣١] ﴿ رواسيَ ﴾ جبالاً راسيات ثابتة الأصل تحفظ توازن القشرة الأرضية ﴿ أن تميدَ بهمْ ﴾ لئلا تضطرب بهم ﴿ فجاجاً سُبُلاً ﴾ طرقاً واسعةً مسلوكة ﴿ عن آياتِهَا ﴾ الأدلة المبثوثة في السماء الدالة على وجود صانع حكيم قادر [٣٢] ﴿ وجعلنَا السَماء سقفاً ﴾ أي سقفاً للأرض كالسقف للبيت [٣٣] ﴿ كُلٌّ ﴾ من الشمس والقمر والكواكب .. ﴿ فَلَكٍ ﴾ مجرى الكواكب في السماء وهو على شكل قريب من الدائرة ﴿ يسبَحُونَ ﴾ يدورون ، أو يَجْرُونَ فيه بسرعة وهدوء [٣٥] ﴿ نَبْلُوكُم ﴾ نختبركم (مع علمنا بحالكم) ﴿ فتْنَةً ﴾ ابتلاءً .

أسباب النزول

الآية (٣٤) : أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : نعي إلى النبي ﷺ نفسه ، فقال : يا رب فمن لأمتي ؟ فنزلت : ﴿وما جعلنا لبشرٍ من قبلكَ الخلدَ﴾ الآية .

الرسم الإملائي

١- سبحانه ٢- الظالمين ٣- السماوات ٤- ففتقناهما ٥- رواسي ٦- آياتها ٧- الليل ٨- أفإن ٩- الخالدون .

التقسيم الموضوعي

[٢١-٣٣] أدلة وحدانية الله وقدرته في خلق السموات والأرض (١ / أ)

[٣٤-٤٧] بعض مواقف المشركين مع النبي ﷺ وتهديدهم بعذاب الدنيا والآخرة (٣ / ب)

فوائد تفسيرية

[سئل ابن عباس رضي الله عنهما : هل الليل كان قبل أم النهار ؟ فقال : أرأيتم إلى السماوات والأرض حين كانتا رتقاً هل كان بينهما إلا ظلمة ؟ ذلك لتعلموا أن الليل قبل النهار . وعن ابن عمر أن رجلاً أتاه يسأله عن ﴿ السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ﴾، فقال له : اذهب إلى ذلك الشيخ فاسأله ثم تعال فأخبرني بما قال لك- يريد ابن عباس - فذهب إليه فسأله فقال ابن عباس : كانت السماوات رتقاً لا تمطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت ، فلما خلقَ للأرض أهلاً فتق هذه بالمطر ، وفتق هذه بالنبات ، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال ابن عمر : قد كنت أقول : ما يعجبني جراءة ابن عباس في تفسير القرآن فالآن علمت بأنه أوتي في القرآن علماً .] [ابن كثير]

وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ
هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ
ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ
إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ
لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا
هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا
يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ
بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ
ٱلرَّحۡمَٰنِۗ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمۡ
لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ
أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ
وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي
ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾

التفسير

[٣٦] ﴿ إن يتخذونك ﴾ لا يتخذونك ﴿ إلا هُزُواً ﴾ مهزوءاً به، يُسخَرُ منه ﴿ يذكرُ آلهتكمْ ﴾ بالسوء والاحتقار [٣٧] ﴿ خُلِقَ الإنسانُ من عجلٍ ﴾ تمكّنت منه العجلة في طلب الأشياء قبل أوانها حتى لكأنّه خلق من مادة العجلة ﴿ آياتي ﴾ دلائل صدق وعدي واقتراب نِقَمِي [٣٩] ﴿ لا يَكُفُّونَ ﴾ أي لا يمنعون ولا يدفعون العذاب [٤٠] ﴿ تأتيهم بَغتَةً ﴾ تأتيهم نقمتنا فجأةً ﴿ فتبهتُهُمْ ﴾ تدهشهم وتحيّرهم ﴿ يُنظَرُونَ ﴾ يمهلون ويؤخّرون [٤١] ﴿ فَحَاقَ بالذينَ ﴾ حلَّ ونزل بهم، أو أحاط بهم [٤٢] ﴿ يَكلَؤُكُم ﴾ يحفظكم ويحرسكم إن أراد إهلاككم [٤٣] ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾ يجارون ويمنعون أي لا أحد يستطيع منع عذابنا عنهم

من هدي الرسول

روى البخاري عن أنس يرفعُهُ قال: ﴿ إنّ اللهَ يقول لأهوَنِ أهلِ النّارِ عذاباً لو أنّ لك ما في الأرضِ من شيءٍ كنت تفتدي به؟ قال: نعم، قال: فقد سألتكَ ما هو أهون من هذا وأنتَ في صلب آدم أن لا تُشركَ بي شيئاً فأبيتَ إلا أن تُشركَ ﴾.

روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ - يعني قال اللهُ عزّ وجلّ -: ﴿ الكبرياءُ ردائي، والعظمةُ إزاري، فمن نازعَني واحداً منهما أدخلتُهُ النّار ﴾.

الرسم الإملائي

١- رآك ٢- آلهتكم ٣- كافرون ٤- الإنسان ٥- سأريكم ٦- آياتي ٧- صادقين ٨- يستهزئون ٩- بالليل ١٠- آلهة ١١- وآباءهم ١٢- الغالبون.

التقسيم الموضوعي

[٣٤-٤٧] بعض مواقف المشركين مع النبي ﷺ وتهديدهم بعذاب الدنيا والآخرة (٣ / ب)

أسباب النزول

الآية (٣٦): أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: مرَّ النبي ﷺ على أبي جهل، وأبي سفيان وهما يتحدثان، فلما رآه أبو جهل ضحك، وقال لأبي سفيان: هذا نبي بني عبد مناف، فغضب أبو سفيان وقال: أتنكرون أن يكون لبني عبد مناف نبي، فسمعها النبي ﷺ فرجع إلى أبي جهل فوقع به وخوفه، وقال: ﴿ ما أراك منتهياً حتى يصيبك ما أصاب من غيّر عهده ﴾ فنزلت: ﴿ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً ﴾.

قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا
مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ
لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ
ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ
﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ
ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ
مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا
بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ
أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾
قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟
أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ
﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾

نصف الحزب ٣٣

الرسم الإملائي

١- يا ويلنا ٢- ظالمين ٣- الموازين ٤- القيامة ٥- شيئا ٦- حاسبين ٧- آتينا ٨- هارون ٩- أنزلناه ١٠- إبراهيم ١١- عالمين ١٢- عاكفون ١٣- آباءنا ١٤- عابدين ١٥- آباؤكم ١٦- ضلال ١٧- اللاعبين ١٨- السماوات ١٩- الشاهدين ٢٠- أصنامكم.

التفسير

[٤٥] ﴿ أُنذِرُكم بالوحي ﴾ أي بما أوحاه الله إليَّ بنزول غضب الله عليكم إذا عصيتم [٤٦] ﴿ نَفْحةٌ ﴾ دُفعةٌ يسيرة، مقدارٌ ضئيل [٤٧] ﴿ القِسْطَ ﴾ ذوات العدل في محاسبة الناس ﴿ مثقالَ حبةٍ من خردلٍ ﴾ وزن أقل شيء أي كناية عن كمال إحاطة علم الله بدقائق الأشياء [٤٨] ﴿ الفُرقانَ ﴾ التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿ وضيَاءً ﴾ أي عند ظلمات الحيرة والجهل ﴿ وذِكْراً ﴾ عظة بها [٤٩] ﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ شديدو الخوف والحذر [٥٠] ﴿ وهذا ذِكْرٌ ﴾ هذا القرآن مذكِّر بكلّ ما ينفعكم، أو كتاب منزل [٥١] ﴿ رُشْدَهُ ﴾ الرشد اللائق به وبأمثاله من الرسل أي الاهتداء إلى وجوه الصلاح في الدين والدنيا والإرشاد بالنواميس الإلهية [٥٢] ﴿ التّماثيلُ ﴾ الأصنام المصنوعة بأيديكم من حجر أو نحاس أو خشب .. ﴿ لها عَاكِفُونَ ﴾ مداومون على عبادتها [٥٦] ﴿ فطَرَهُنَّ ﴾ خلقهن وأبدعهن [٥٧] ﴿ لأكيدَنَّ أصنامَكُم ﴾ لأريدَنّ بها سوءاً بتحطيمها ﴿ تُوَلّوا مُدبرينَ ﴾ تنصرفوا عنها .

التقسيم الموضوعي

٣٤-٤٧	بعض مواقف المشركين مع النبي ﷺ وتهديدهم بعذاب الدنيا والآخرة	(٣ / ب)
٤٨-٥٠	قصة موسى وهارون عليهما السلام	(٤ / ت)
٥١-٧٣	قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه وهبته إسحق ويعقوب نبيين	(٤ / ت)

من هدي الرسول

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: ﴿ لمّا خلقَ اللهُ الجنَّةَ والنّار أرسلَ جبريلَ إلى الجنّةِ قال: انظر إليها وإلى ما أعددتُ لأهلها فيها، فجاءها فنظرَ إليها وإلى ما أعدَّ اللهُ لأهلها فيها، فرجعَ إليهِ فقال: وعزّتكَ لا يسمعُ بها أحدٌ إلا دَخلَها فأمرَ بها فَحُجِبَت بالمكابدةِ قال: ارجعْ إليها فانظرْ إليها وإلى ما أعددتُ لأهلهَا فيها، قال: فرجعَ إليه، فقال: وعزّتكَ لقد خشيتُ أن لا يدخلها أحدٌ، فقال: اذهبْ إلى النّار فانظرْ إليها وإلى ما أعدّ اللهُ لأهلها فيها، فإذا هي يركَبُ بعضُها بعضاً فرجع إليهِ فقال: وعزّتكَ لا يسمعُ بها أحدٌ فيدخلَها، فأمر بها فحفَّتْ بالشهواتِ، فقال: ارجع إليها، فانظُر إليها وإلى ما أعددتُ لأهلها فيها، قال: فرجع إليها، فإذا هي قد حُفَّتْ بالشّهواتِ، فرجعَ إليه، فقالَ: وعزّتكَ لقد خشيتُ أن لا ينجوَ منها أحدٌ إلا دخلهَا ﴾. [سنن النسائي]

فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾
قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ
عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ
هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ
هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ
أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ
رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ
أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا
يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ
فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾
وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ
وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾

التفسير

[٥٨] ﴿ جُذَاذاً ﴾ حطاماً وقطعاً صغيرة مكسّرة ﴿ إلا كبيراً لهم ﴾ إلا كبيرهم [٦١] ﴿على أعيُنِ الناس﴾ ظاهراً، بمرأىً من جميع الناس [٦٣] ﴿فعلهُ كبيرُهم﴾ أي الصنم الكبير منهم وقال ذلك تقريعاً لهم لعلهم يدركون أن هذا الصنم لا يضرّ ولا ينفع [سمّاه كبيراً بحسب اعتقادهم فيه لا لقدر ولا رفعة له على الحقيقة أو لأنه أكبرهم قياساً] [٦٤] ﴿ فرجعُوا إلى أنفُسهمْ ﴾ أي باللّوم حيث عبدوا ما لا يدفع عن نفسه ضرّاً [٦٥] ﴿ نُكسُوا على رؤوسهم ﴾ رجعوا إلى الباطل والعناد والكفر بعد أن أقرُّوا بالخطأ ﴿ما هؤلاء ينطقُونَ﴾ ليس من جنس الناطقين ذوي العقول [٦٧] ﴿ أُفٌ لكم ﴾ أتضجُّر منكم [٧١] ﴿ إلى الأرض التي ﴾ أي إلى أرض الشام [٧٢] ﴿ نافلةً ﴾ عطيةً، أو زيادة عما سأل أو هو الولد.

الرسم الإملائي

١- جذاذاً ٢- بآلهتنا ٣- الظالمين ٤- إبراهيم ٥- أأنت ٦- يا إبراهيم ٧- فاسألوهم ٨- الظالمون ٩- رؤوسهم ١٠- شيئاً ١١- آلهتكم ١٢- فاعلين ١٣- يا نار ١٤- سلاماً ١٥- فجعلناهم ١٦- نجيناه ١٧- باركنا ١٨- للعالمين ١٩- إسحاق ٢٠- صالحين .

التقسيم الموضوعي

[٥١ - ٧٣] قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه وهبته إسحق ويعقوب نبيين (٤ / ت)

من هدي الرسول

عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : مرّ رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عُيينةٌ من ماءٍ عذبةٌ ؛ فقال : لو اعتزلتُ الناس فأقمتُ في هذا الشعب ، ولن أفعلَ حتى أستأذنَ رسول الله ﷺ فذكر ذلكَ لرسول الله ﷺ ؛ فقالَ : ﴿ لا تفعل ، فإنّ مُقامَ أحدكم في سبيل الله أفضلُ من صلاته في بيته سبعينَ عاماً ألا تحبّونَ أن يغفرَ اللهُ لكم ويدخلكُمُ الجنّةَ ؟ اغزُوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواقَ ناقةٍ وجبتْ لهُ الجنّةُ ﴾ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن
عن عقبة بن عامر رضي اللهُ عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : ﴿ إنّ اللهَ يدخلُ بالسّهم الواحد ثلاثة نفر الجنّةَ : صانعهُ يحتسبُ في صنعته الخيرَ ، والرّامي به ، ومنبلَهُ . وارمُوا واركبُوا ، وأن ترمُوا أحبُّ إليّ من أن تركبُوا . ومن تَرَكَ الرّميَ بعدَ ما عَلِمَهُ رغبةً عنهُ ، فإنّها نعمةٌ تركها ﴾ أو قال : ﴿ كفَرَها ﴾ . رواه أبو داود . وعن سلمة بن الأكوع رضي اللهُ عنه قال : مرّ النّبيُّ ﷺ على نفرٍ ينتضلُونَ ، فقال : ﴿ ارمُوا بني إسماعيلَ فإنّ أباكم كان رَامياً ﴾ . رواه البخاري

وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ
ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا
عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ
ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ
فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ
نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾
فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا
مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾
وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ
فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ
إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾

الرسم الإملائي

١- وجعلناهم ٢- الخيرات ٣- الصلاة ٤- الزكاة ٥- عابدين ٦- آتيناه ٧- نجيناه ٨- الخبائث ٩- فاسقين ١٠- وادخلناه ١١- الصالحين ١٢- فنجيناه ١٣- نصرناه ١٤- بآياتنا ١٥- فأغرقناهم ١٦- سليمان ١٧- شاهدين ١٨- ففهمناها ١٩- آتينا ٢٠- فاعلين ٢١- علمناه ٢٢- شاكرون ٢٣- ولسليمان ٢٤- باركنا ٢٥- عالمين .

التقسيم الموضوعي

٥١ - ٧٣	قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه وهبته إسحق ويعقوب نبيين	(٤ / ت)
٧٤ - ٧٥	قصة لوط عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)
٧٦ - ٧٧	قصة نوح عليه السلام مع قومه وغرق المكذبين به	(٤ / ت)
٧٨ - ٨٢	قصة داود وسليمان عليهما السلام	(٤ / ت)

التفسير

[٧٣] ﴿ أوحينا إليهم ﴾ أي بوساطة الأنبياء [٧٤] ﴿ حُكْماً ﴾ حكمةً ، معرفة أسرار الأشياء ﴿ تعمَلُ الخبائثَ ﴾ أي الأفعال المنكرة والأشياء المستقذرة ﴿ قومَ سَوْءٍ ﴾ فسادٍ وفعل مكروه [٧٨] ﴿ الحرْثِ ﴾ الزرع أو الكرْم ﴿ نَفَشَتْ فيه ﴾ انتشرت فيه ليلاً بلا راعٍ فرعَتْهُ ﴿ شَاهدينَ ﴾ حاضرين بعلمنا ومُراقبتنا [٧٩] ﴿ ففهَّمنَاهَا سليمان ﴾ فهَّمنا سليمان الحكم والقضيَّة ، حيث حكم داود أن تملَّك الغنم لصاحب الزرع التالف ؛ وحكم سليمان أن تعطى الغنم لصاحب الزرع يستغل من ألبانها وأصوافها بقدر ما أتلفت ثم ترد إلى صاحبها [٨٠] ﴿ لَبُوس ﴾ لباس والمقصود لباس الحرب ، الدّروع ﴿ لِتُحْصِنَكُم ﴾ لتحفظكم الدّروعُ وتقيَكم ﴿ من بَأسِكُمْ ﴾ من حربكم مع عدوكم ، أي لتحفظكم من إصابتكم بسلاح عدوِّكم [٨١] ﴿ عاصفةً ﴾ شديدة الهبوب ﴿ إلى الأرض التي باركْنَا ﴾ أي بلاد الشام .

من هدي الرسول ﷺ

عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي اللهُ عنها قالت : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول : ﴿ ليس الكذّابُ الذي يصلحُ بينَ الناسِ فيَنْمِي خيراً ، أو يقولُ خيراً ﴾ . متفق عليه .

عن عائشةَ رضي اللهُ عنها قالت : سمعَ رسولُ اللهِ ﷺ صوتَ خصوم بالبابِ عاليةٍ أصواتُهما وإذا أحدُهُمَا يستوضعُ الآخرَ ويسترفِقُهُ في شيءٍ ، وهو يقولُ : واللهِ لا أفعَلُ ، فخرج رسولُ اللهِ ﷺ عليهما فقالَ : ﴿ أينَ المتَألّي على اللهِ لا يَفْعَلُ المعرُوفَ ؟ ﴾ فقال : أنا يا رسولَ اللهِ ، فلهُ أيَّ ذلكَ أحبَّ . متفق عليه . [يستوضعه : يسأله أن يضع عنه بعض دينه - ويسترفقه : يسأله الرفق - والمتألّي : الحالف] .

قال رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ بينمَا امرأتانِ معهُمَا ابنَانِ لهمَا إذ جاءَ الذئبُ فأخذَ أحدَ الابنَيْنِ ، فتحاكمَتَا إلى داود ، فقَضَى به للكبرَى ، فخرجتا ، فدعاهُمَا سليمانُ فقالَ : هاتوا السكّينَ أشُقُّهُ بينكُمَا ، فقالت الصّغرى : يَرْحَمُكَ اللهُ ، هو ابنهَا لا تشُقَّهُ ، فقضى به للصّغرى ﴾ .

رواه الإمام أحمد وأخرجه البخاري ومسلم

ثلاثة أرباع الحزب ٣٣

وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا
دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ
نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ
وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾
وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ
﴿٨٥﴾ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ
فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي
كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ
مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ
إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ
﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا
لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ
وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

الرسم الإملائي

١- الشياطين ٢- حافظين ٣- الراحمين ٤- آتيناه ٥- للعابدين ٦- إسماعيل ٧- الصابرين ٨- أدخلناهم ٩- الصالحين ١٠- مغاضباً ١١- الظلمات ١٢- سبحانك ١٣- الظالمين ١٤- نجيناه ١٥- ننجي ١٦- الوارثين ١٧- يسارعون ١٨- الخيرات ١٩- خاشعين

التفسير

[٨٢] ﴿ يَغُوصُونَ ﴾ ينزلون في أعماق البحار لاستخراج نفائسها ﴿ لَهُم حافظينَ ﴾ .. من الزيغ عن أمره ، أو من الإفساد [٨٣] ﴿ الضُّرُّ ﴾ ما يصيب الإنسان في نفسه كالمرض والهزال [٨٤] ﴿ فكشفنَا ما به من ضُرٍّ ﴾ أزلنا ما نزل به من سوء حال [٨٥] ﴿ ذا الكفْل ﴾ قيل : هو إلياس عليه السلام وقيل : لم يكن نبياً ولكن كان عبداً صالحاً تكفَّل لبني قومه أن يقضي بينهم بالحق ، ففعل ، فسمي ذا الكفل [٨٧] ﴿ ذا النُّونِ ﴾ صاحب الحوت (يونس بن متى عليه السلام) سمي بذلك . ذا النون . لابتلاع النون (الحوت) إياه وهو في البحر ﴿ مُغَاضِباً ﴾ غاضباً من قومه لكفرهم ﴿ لن نَقدِرَ عليه ﴾ أي ظنَّ أن لن نضيِّقَ عليه بالعقوبة ﴿ فنادى في الظُّلُمَاتِ ﴾ .. ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت [٨٩] ﴿ لا تَذَرْني فرداً ﴾ لا تتركني فرداً لا ولد لي [٩٠] ﴿ أصلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ جعلناها صالحةً للولادة بعد أن كانت عاقراً ﴿ رَغَباً وَرَهَباً ﴾ رجاءَ رحمتنا ، وخوفاً من عذابنا ﴿ خَاشِعِينَ ﴾ متذللين خاضعين .

التقسيم الموضوعي

٧٨-٨٢	قصة داود وسليمان عليهما السلام	(٤ / ت)
٨٣-٨٤	قصة أيوب عليه السلام	(٤ / ت)
٨٥-٨٦	قصة إسماعيل وإدريس وذي الكفل عليهم السلام	(٤ / ت)
٨٧-٨٨	قصة يونس عليه السلام	(٤ / ت)
٨٩-٩٠	قصة زكريا وبشارته بيحيى عليهما السلام	(٤ / ت)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ دعوةُ ذي النُّون إذ هو في بطن الحوت : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنتُ من الظالمين ﴾ فإنَّهُ لم يدعُ بها مُسلمٌ ربَّه في شيءٍ قطُّ إلا استجابَ لهُ ﴾ . رواه الإمام أحمد ورواه الترمذي والنسائي

وقال ﷺ أيضاً : ﴿ عجباً لأمرِ المؤمنِ إنَّ أمرهُ كلَّهُ خيرٌ ، وليسَ ذاكَ لأحدٍ إلا للمؤمنِ : إنْ أصابتهُ سرَّاءُ شَكَرَ فكان خيراً له ، وإن أصابتهُ ضرَّاء صَبَرَ فكانَ خيراً له ﴾ . رواه مسلم

وقالَ ﷺ أيضاً : ﴿ يقولُ اللهُ تعالى : ما لعَبْدِي المؤمن عندي جزاءٌ إذا قبضتُ صفيَّهُ من أهلِ الدّنيا ثمّ احتسَبَهُ إلا الجنَّة ﴾ . رواه البخاري

وقال ﷺ أيضاً : ﴿ إنَّها ستكونُ بعدي أثَرةٌ وأُمُورٌ تُنكرونَهَا ! ﴾ قالوا : يا رسولَ اللهِ فما تأمرنا ؟ قالَ : ﴿ تُؤَدّونَ الحقَّ الذي عليكم ، وتسألون الله الذي لكم ﴾ . متفق عليه

وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا
وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ
أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾
وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾
فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ
لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ
أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ
يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾
وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوۡ كَانَ
هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾
لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾

الرسم الإملائي

١- جعلناها ٢- اية ٣- للعالمين ٤- واحدة ٥- راجعون ٦- الصالحات ٧- كاتبون ٨- حرام ٩- أهلكناها ١٠- شاخصة ١١- ابصار ١٢- يا ويلنا ١٣- ظالمين ١٤- واردون ١٥- آلهة ١٦- خالدون

التقسيم الموضوعي

٩١	قصه مريم عليها السلام	(٤ / ت)
٩٢-٩٥	كل الأنبياء يدعون لدين واحد وموقف الناس منهم وجزاء كل منهم	(١ / ج)
٩٦-١٠٠	خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة وجزاء المشركين	(٣ / ث)
١٠١-١٠٣	نجاة المؤمنين من فزع يوم القيامة	(٢ / ب)

أسباب النزول

الآية (١٠١) : أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ قال ابن الزبعرى : وقد عبدت الشمس والقمر والملائكة وعزير، وعيسى فكل هؤلاء في النار مع آلهتنا ، فنزلت ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ﴾ ونزلت ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً ﴾ إلى قوله ﴿ خصمون ﴾ .

التفسير

[٩١] ﴿ التي أحصَنَتْ فَرْجها ﴾ التي أعفت نفسها عن الفاحشة وحفظته من الحلال والحرام ﴿ فنفَخنَا فيها ﴾ كناية عن وضع سرّ من أسراره تعالى في بطنها ﴿ من رُوحِنَا ﴾ من جهة روحنا جبريل (نفخ جبريل في جيب درعها فحملت بعيسى عليه السلام) [٩٢] ﴿ هذه أُمَّتُكُم ﴾ هذه الشريعة شريعتكم (الإسلام) ﴿ أمّةً واحدةً ﴾ حال كونها ديناً واحداً عند جميع الرسل [٩٣] ﴿ تقطّعُوا امرهُم بينهم ﴾ تفرقوا في أمر دينهم فرقاً وأحزاباً [٩٤] ﴿ فلا كُفرَانَ لسعيهِ ﴾ لا جحود ولا نكران لثواب سعيه ﴿ إنّا له كاتبُونَ ﴾ مثبتون له ، مجازون به [٩٥] ﴿ حرامٌ على قريَةٍ ﴾ ممتنعٌ البتّةَ على أهل كلّ بلدٍ ﴿ أهلَكنَاهَا ﴾ .. بسبب كفرها وعصيانها ﴿ لا يرجعُونَ ﴾ .. إلينا للحساب [٩٦] ﴿ يأجُوجُ ومأجُوجُ ﴾ قبيلتان تسكنان وسط آسيا (انظر ص ٣٠٢) ﴿ من كُلّ حَدَبٍ ﴾ من كل جانب ومرتفع من الأرض ﴿ يَنسِلُونَ ﴾ يسرعون المشي [٩٧] ﴿ الوَعدُ الحقُّ ﴾ قيام الساعة ﴿ شاخِصَةٌ ﴾ مرتفعة الأجفان لا تكاد تطرف أبداً من هول ما هم فيه [٩٨] ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ حطبها ووقودها ﴿ لها وارِدُونَ ﴾ فيها داخلون [١٠١] ﴿ سَبَقَتْ لهم منّا الحسنَى ﴾ كتب لهم أنهم سيوفّقون إلى كل الخير .

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ
خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ
(١٠٣) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا
بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ
(١٠٤) وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ
يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا
لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
(١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ
فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٨) فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ
عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ (١٠٩)
إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ
(١١٠) وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (١١١) قَالَ
رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١١٢)

سُورَةُ الْحَجِّ

ترتيبها ٢٢ — آياتها ٧٨

الرسم الإملائي: ١- خالدون ٢- تتلقاهم ٣- الملائكة ٤- فاعلين ٥- الصالحون ٦- لبلاغاً ٧- عابدين ٨- أرسلناك ٩- للعالمين ١٠- واحد ١١- آذنتكم ١٢- متاع ١٣- قال.

التفسير

[١٠٢] ﴿ حَسِيسَهَا ﴾ صوتها الخفيَّ الناتج عن اتّقادها بشدّة [١٠٣] ﴿ الفَزَعُ الأكبرُ.. ﴾ حين نفخة البعث ، أو هو صوتُ إطباق باب النار حين تُغْلَقُ على أهلها [١٠٤] ﴿ السِّجلِّ ﴾ كلّ ما يكتَب فيه ﴿ للكتبِ ﴾ لما كُتبَ في السجلّ (أي كطيّ الصُّحفِ للمكتوباتِ فيها) [١٠٥] ﴿ الزَّبُورِ ﴾ كتاب نبي الله داود ﴿ الذِّكرِ ﴾ التوراة ﴿ الصَّالِحُونَ ﴾ .. لعمارة الأرض ، أوصلاح واستقامة [١٠٦] ﴿ في هذا ﴾ الذي ذكرناه من قصص الأنبياء وأممهم وما تتضمّنه من عبر تُوقظُ الغافل ﴿ لَبَلاغاً ﴾ كفاية أو وصولاً إلى البغية والمطلب [١٠٨] ﴿ مسلمُونَ ﴾ مستسلمون خاضعون له جلّ وعلا [١٠٩] ﴿ آذَنْتُكُمْ ﴾ أعلمتكم ما أُمِرتُ بتبليغه لكم ﴿ على سَوَاءٍ ﴾ حال كونكم جميعاً متساوين في التبليغ فلم أخص أحداً منكم بشيء دون غيره ﴿ إنْ أدري ﴾ لا أعلم [١١١] ﴿ لعلّهُ ﴾ لعل تأخير العذاب ﴿ فِتْنَةٌ ﴾ استدراج لتزدادوا إثماً ﴿ مَتَاعٌ ﴾ تمتع لكم بزخارف الدنيا ﴿ إلى حِينٍ ﴾ إلى وقت موتكم وانتهاء آجالكم

التقسيم الموضوعي

٩٨-١٠٦ نجاة المؤمنين من هول الفزع يوم القيامة (١/ب)

١٠٧-١١٢ نبي الرحمة والأمر بالإسلام والتهديد على الإعراض عنه (٢/ب)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ يا أيها الناسُ إنكم مَحشُورُونَ إلى الله تعالى حفاةً عراة غرلاً (أي غير مختونين) ﴿ كما بدأنا أول خلقٍ نعيدُه ۞ وعداً علينا إنّا كُنّا فاعلينَ ﴾ ألا وإنّ أولَ الخلائق يُكْسَى إبراهيمُ عليه السلام ، ألا وإنّهُ سَيُجَاءُ برجالٍ من أمّتي فيؤخَذُ بهمْ ذاتَ الشِّمال ، فأقولُ : يا ربِّ ! أصحَابي !! فيُقَالُ : إنّكَ لا تدري ما أحدثُوا بعدَكَ ، فأقولُ كما قالَ العبدُ الصّالحُ : ﴿ وكنتُ عليهمْ شهيداً ما دُمْتُ فيهم ﴾ إلى قوله ﴿ إنّكَ أنتَ العزيزُ الحكيمُ ﴾ فيقالُ لي : إنهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم ﴾ . متفق عليه

وقال ﷺ أيضاً : ﴿ إنّ اللهَ لا ينظُرُ إلى أجسامكُمْ ولا إلى صوركُمْ ولكنْ ينظرُ إلى قُلُوبِكُمْ ﴾ . رواه مسلم

الحزب ٣٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ
عَظِيمٞ (١) يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ
أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ
سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ
(٢) وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ
شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ (٣) كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ
وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ (٤) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي
رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ
مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ
وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ
طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ
وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ
بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا
ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ (٥)

الرسم الإملائي: ١- يا أيها ٢- سكارى ٣- بسكارى ٤- يجادل ٥- شيطان ٦- خلقناكم ٧- شيئاً.

بين يدي السورة

سورة الحج :
وهي سورة مدنية (وقيل غير ذلك) وهي تتناول جوانب التشريع ، ومع أنّ السورة مدنية إلا أنه يغلب عليها جوّ السور المكيّة ، وسمّيت بذلك لاشتمالها على أصل وجوب الحج والمقصود من أركانه .
قال فيها هبة الله بن سلامة : هي من أعاجيب سور القرآن ، لأن فيها مكيّاً ، ومدنيّاً ، وحضرياً ، وسفرياً ، وحربياً ، وسلمياً ، وليلياً ، ونهارياً ، وناسخاً ومنسوخاً .
ورد في فضلها عن عقبة بن عامر قال : قلت : يا رسول الله أفضلت سورة الحج على سائر القرآن بسجدتين ؟ قال ﷺ : (نعم ،فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما) . أخرجه أحمد والحاكم

التفسير

[١] ﴿ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ ﴾ أهوال يوم القيامة وشدائدها [٢] ﴿ تَذۡهَلُ ﴾ تغفل وتشغل لشدّة الكرب ﴿ كل ذاتِ حَمۡلٍ .. ﴾ تُسقطُ كلُّ حبلى جنينها [٣] ﴿ مَرِيدٖ ﴾ متمردٍ ، عاتٍ [٤] ﴿ كُتِبَ عليه ﴾ قضى الله سبحانه على هذا الشيطان ﴿ تَوَلَّاهُ ﴾ اتّخذه وليّاً واتّبعه ﴿ يَهۡدِيهِ ﴾ يدلُّه [٥] ﴿ عَلَقَةٖ ﴾ قطعة دم جامدة ﴿ مُّضۡغَةٖ ﴾ قطعة من لحم بقدر ما يمضغ ﴿ مُّخَلَّقَةٖ ﴾ تامة الخلق ﴿ أَشُدَّكُمۡ ﴾ رشدكم ، كمال قوّتكم ﴿ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ ﴾ أخسّه ، أردئه (الخرف والهرم) ﴿ هَامِدَةٗ ﴾ ميّتةً قاحلةً لا نبات فيها ﴿ ٱهۡتَزَّتۡ ﴾ تحرّكت بالنبات لنضارته ﴿ وَرَبَتۡ ﴾ ازدادت ونمت وانتفخت ﴿ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾ من كل صنف نضير شديد الحسن يَسُرُّ من رآهُ .

التقسيم الموضوعي

١ - ٧ شدة هول يوم القيامة وأدلة قدرة الله على البعث (٣ / ٥)

أسباب النزول

الآية (٣) : أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يُجادِلُ في الله ﴾ قال : نزلت في النضر بن الحارث .

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
(٦) وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى
ٱلْقُبُورِ (٧) وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ (٨) ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى
ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ (٩) ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ (١٠) وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ
فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ (١١) يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ
وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ (١٢) يَدْعُوا۟ لَمَن
ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ (١٣)
إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (١٤) مَن كَانَ
يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ (١٥)

الرسم الإملائي

١- يحيي ٢- آتية ٣- يجادل ٤- كتاب ٥- القيامة ٦- بظلام ٧- الآخرة ٨- الضلال ٩- آمنوا ١٠- الصالحات ١١- جنات ١٢- الأنهار .

التقسيم الموضوعي

[١ - ٧] شدة هول يوم القيامة وأدلة قدرة الله على البعث (٣ / ت)

[٨ - ١٦] جدال المشركين وعبادة المنافقين (٣ / ب)

التفسير

[٨] ﴿ ولا كتابٍ منيرٍ ﴾ بغير حجةٍ ثابتةٍ من جهة الله [٩] ﴿ ثانيَ عطفِه ﴾ لاوياً جانبه تكبراً وإباءً وإعراضاً ﴿ خِزْيٌ ﴾ ذلٌ وهوان [١١] ﴿ يَعبُدُ اللهَ على حَرْفٍ ﴾ يعبده على غير طمأنينة ، فهو يرتدُّ لأدنى ما يصيبُهُ من شرٍّ ﴿ فِتْنَةٌ ﴾ شدةٌ وابتلاءٌ ﴿ انقلبَ على وَجْهِهِ ﴾ رجع عمّا كان فيه من خير إلى نقيضه [١٣] ﴿ لبئسَ المولى ﴾ قَبُحَ الناصرُ ﴿ لبئسَ العشيرُ ﴾ قَبُحَ المصاحب المعاشر [١٥] ﴿ يَنصُرَه اللهُ ﴾ ينصر الله نبيه ﴿ بِسَبَبٍ إلى السّماء ﴾ بحبل إلى سقف بيته يشد إليه عنقه ﴿ ثُمّ لْيَقطَعْ ﴾ .. عنقه خنقاً بأن يشنق نفسه ﴿ كيدُهُ ﴾ صنيعه بنفسه .

أسباب النزول

الآية (١١) : أخرج البخاري عن ابن عباس رضي اللهُ عنهما قال : ﴿ ومِنَ النّاسِ مَن يَعبُدُ اللهَ على حَرْفٍ ﴾ قال : كان الرجلُ يَقْدَمُ المدينةَ فيسلم ، فإن ولدتْ امرأته غلاماً ونتجتْ خيْلُهُ قال هذا دينٌ صالحٌ ، وإنْ لم تلد امرأتهُ ولداً ذكراً ولم تنتج خَيْلُهُ قال هذا دينُ سوء ، فأنزل الله الآية .

فوائد تفسيرية

الآية : (١٥) قوله تعالى : ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله ﴾ الآية . [يذكر المفسرون في هذه الآية : أن الله تعالى يُخاطب من اعتقد أن النبيّ محمداً ﷺ لن ينتصر ولن يجد من الله عوناً ففوجئ بانتصاره ﷺ ، فليس أمامه إلا أن يربط حبلاً بسقف بيته وأن يشنق نفسه به ليرتاح ، ولينظر بعد ذلك هل يذهب ذلك غيظه لأن الرسول ﷺ قد انتصر ولا أرى صحة هذا التفسير ، لما يأتي : ◆ قالوا في تفسير من كان يظن أن لن ينصره الله : من كان يعتقد ، والظن لا يفسّر بالاعتقاد إلا إذا دخل على (أنّ) المشدّدة لا المخفّفة ، فالمشدّدة تقويه وترفعه إلى اليقين ، أو ذكر في معرض المدح .... أما إن دخلت ظنّ على أن المخفّفة فإنها تبقى بمعنى الظن الذي دون اليقين . ◆ أعاد المفسرون الضمير في (ينصره) على الرسول ﷺ مع أنّ الآيات التي سبقت الآية ليس فيها ذكر الرسول ﷺ والقاعدة النحوية : (يعود الضمير على أقرب المذكور إلا إذا وُجدت قرينة تصرفه عنه إلى غيره) . ولا قرينةَ هنا تصرفه عن أقرب المذكور الذي هو . الظان نفسه . ◆ قوله تعالى : ﴿ فلينظر هل ﴾ الفاء التي تفيد الترتيب مع التعقيب ، وكيف ينظر المنتحر بعد أن يتمّ شنق نفسه بالحبل ..وغدا جثة هامدة . ◆ يأمرُ اللهُ ورسولهُ ﷺ بالسلامة والحفظ وعدم إلقاء الأيدي والأنفس إلى التهلكة ، فكيف يفسّر الأمر بالانتحار . ◆ الآية تتوسط آيتين فيهما دعوة إلى الإيمان والعمل الصالح ومعلوم أن بين الآيات صلة وثيقة وارتباطاً في المعنى والمبنى . ◆ الكيد في أصل اللغة : التدبير لتحقيق أمر يُريده من يكيد . ◆◆ وبذلك نجد معنى الآية : من كان يعيش حياة بؤس وتعاسة وقنوط ، لا يجد توفيقاً ولا سعادة ولا تأييداً من الله تعالى ، وأراد التخلّص من حال السوء فليمددْ إلى ربّه سبباً يُرضيه من الطاعات والصالحات ، وليقطع ذنوبَه كلها ، وليمتنع عن كلّ معصية . فلينظرْ بعد هذا اليس في تدبيره الذي فعل ما يُذهب غيظَه ويحقّق سعادته .] [عن كتاب دراسات منهجية | . هشام الحمصي]

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ
(١٦) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ (١٧) أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ
وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ
وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ (١٨) ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ
فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ
مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ (١٩) يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ
وَٱلۡجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ (٢١) كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ
أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ
(٢٢) إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ
أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ (٢٣)

ربع الحزب ٣٤ — سجدة

التفسير

[١٧] ﴿ الذينَ هَادُوا ﴾ اليهود أتباع موسى عليه السلام ﴿ الصَّابِئِينَ ﴾ عبدة الملائكة أو الكواكب والنجوم ﴿ المجُوسَ ﴾ عبّاد النار ﴿ إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴾ فيما اختلفوا فيه بقضائه العادل [١٨] ﴿ يسجُدُ لهُ ﴾ يخضع وينقاد لإرادته تعالى ﴿ الدّوابُّ ﴾ كلُّ ما عدا الإنسان من المخلوقات التي تدبُّ على الأرض ﴿ حقَّ عليه ﴾ ثبت ووجب عليه [١٩] ﴿ هذانِ خصمَانِ .. ﴾ فريقان متخاصمان : فريق المؤمنين وفريق الكافرين ﴿ الحميمُ ﴾ الماءُ البالغ نهاية الحرارة [٢٠] ﴿ يُصْهَرُ بِه ﴾ يُذابُ به [٢١] ﴿ مقامعُ ﴾ مطارق أو سياط يُمنعون بها من الخروج من جهنَّم [٢٣] ﴿ ولؤلؤاً ﴾ يحلَّون لؤلؤاً .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا تَلْبسُوا الحريرَ ولا الدِّيباجَ في الدّنيا فإنَّهُ من لبسهُ في الدّنيا لم يَلْبَسهُ في الآخرة ﴾ . متفق عليه

وعن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال : ﴿ حرّم لباسُ الحرير والذّهبِ على ذكور أمّتي ، وأحلّ لإناثهم ﴾ . رواه الترمذي وحسنه

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : نهانا النّبي ﷺ أن نشربَ في آنية الذّهبِ والفضة ، وأن نأكلَ فيها ، وعن لبسِ الحرير والدّيباج ، وأنْ نجلسَ عليهِ . رواه البخاري

الرسم الإملائي: ١- أنزلناه ٢- آيات ٣- بينات ٤- آمنوا ٥- الصابئين ٦- النصارى ٧- القيامة ٨- السماوات ٩- رؤوسهم ١٠- مقامع ١١- الصالحات ١٢- جنات ١٣- الأنهار .

التقسيم الموضوعي

٨ – ١٦	جدال المشركين وعبادة المنافقين	(٣ / ب)
١٧ – ١٨	حكم الله بين العباد وسجود جميع المخلوقات له سبحانه	(١ / ب)
١٩ – ٢٢	الكافرون وجزاؤهم	(٣ / ب)
٢٣ – ٢٤	المؤمنون وجزاؤهم	(٢ / ب)

أسباب النزول

الآية (١٩) روى البخاري ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : نزلت : ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ في ستّةٍ من قريش علي وحمزة وعبيدة ابن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة . وروى البخاري عن علي رضي اللهُ عنه أنه قال : أنا أوّلُ من يجثو بين يدي الرّحمن للخصومة يوم القيامة . وقال قيس بن عباد وفيهم أنزلت : ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ قال : هم الذين تبارزوا يوم بدر حمزةُ وعلي وعبيدة أو أبو عبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة .

وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ
(٢٤) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ
ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ
وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ (٢٥)
وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي
شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ
ٱلسُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ
كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ (٢٧) لِّيَشۡهَدُواْ
مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ
ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ
نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ (٢٩) ذَٰلِكَۖ وَمَن
يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ
لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ
ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ (٣٠)

التفسير

[٢٥] ﴿ المسجد الحرام ﴾ الحرم المكي ﴿ سواءً ﴾ يستوي فيه ﴿ العاكفُ فيه ﴾ المقيم فيه الملازم له ﴿ البادِ ﴾ غير المقيم، القادم من البادية ﴿ من يُرد فيه بإلحادٍ ﴾ من يرد فيه سوءاً أو ميلاً عن القصد أو يهمّ فيه بالمعصية [٢٦] ﴿ بوّأنا ﴾ هيّأنا ووطّأنا ﴿ طهّر بيتيَ ﴾ طهر الكعبة من الأوثان، أو طهر قلبك لدخول السكينة والهداية فيه ﴿ القائمين ﴾ .. فيه للصلاة [٢٧] ﴿ أذّن في النّاس بالحجّ ﴾ ناد فيهم داعياً إياهم للحج إلى بيته تعالى ﴿ رجالاً ﴾ مشاةً على أقدامهم ﴿ ضامر ﴾ الإبل المهزولة من بعد المسافة ﴿ فجٍّ عميق ﴾ طريق بعيد [٢٨] ﴿ ليشهدوا منافع ﴾ من المنافع الدنيوية والأخروية ﴿ أيّام معلومات ﴾ عشر ذي الحجة ﴿ بهيمة الأنعام ﴾ الإبل والبقر والضأن والمعز [٢٩] ﴿ ثمّ ليقضوا تفثهم ﴾ ثم ليُزيلوا بالتحلل أوساخَهُم (قص الشعر وتقليم الأظافر) [٣٠] ﴿ حُرُمات الله ﴾ تكاليفه من مناسك الحج وغيرها ﴿ الرِّجسَ .. ﴾ القذر والنجس (نجاسة معنوية) ﴿ قولَ الزّور ﴾ قول الباطل والكذب القبيح

الرسم الإملائي

١- صراط ٢- جعلناه ٣- العاكف ٤- لإبراهيم ٥- شيئاً ٦- منافع ٧- معلومات ٨- الأنعام ٩- حرمات ١٠- الأوثان .

التقسيم الموضوعي

[٢٣ - ٢٤] المؤمنون وجزاؤهم (٢ / ب)
[٢٥ - ٢٩] (من آيات الأحكام) المسجد الحرام وصد المشركين عنه وعن سبيل الله والأمر بالحج إليه (٥)
[٣٠ - ٣٧] (من آيات الأحكام) وجوب تعظيم حرمات الله وشعائره وخطر الشرك وحكم التسمية عند الذبح (٥)

أسباب النزول

الآية (٢٥): قوله تعالى: ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ . الآية أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث النبي ﷺ عبد الله بن أنيس مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار، فافتخروا في الأنساب، فغضب عبد الله بن أنيس فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام وهرب إلى مكة، فنزلت الآية.
الآية (٢٧): قوله تعالى: ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا لا يركبون، فأنزل الله: ﴿ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ﴾ . فأمرهم بالزاد ورخص لهم في الركوب والمتجر .

حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ
(٣١) ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ
(٣٢) لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ
ٱلۡعَتِيقِ (٣٣) وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ
ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ
فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ (٣٤) ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ
قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا
رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ (٣٥) وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ
ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ
جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا
لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ (٣٦) لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا
وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ
ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ (٣٧) ۞ إِنَّ ٱللَّهَ
يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ (٣٨)

نصف الحزب ٣٤

التفسير

[٣١] ﴿ حُنَفَاءَ للهِ ﴾ مائلين عن الباطل إلى الدين الحقّ ﴿ خَرَّ ﴾ سقط ﴿ تهوي به الريحُ ﴾ تسقطه وتقذفه ﴿ مكانٍ سحيقٍ ﴾ موضع بعيد الغور مُهْلِك [٣٢] ﴿ شعائرَ اللهِ ﴾ الإبل والبقر المهداة للبيت المعظم [٣٣] ﴿ مَحِلُّهَا ﴾ مكان وجوب نحرها ﴿ إلى البيتِ العتيقِ ﴾ عند الكعبة أو الحرم [٣٤] ﴿ منسكاً ﴾ عبادة (وذلك بالذبح قربةً لله وتقديمها للفقراء) ﴿ بشرِ المخبتينَ ﴾ .. المتواضعين المذعنين لله [٣٥] ﴿ وجلت قلوبُهُمْ ﴾ خافت هيبة وإجلالاً منه تعالى [٣٦] ﴿ البُدنَ ﴾ ما يهدى إلى البيت من الإبل أو البقر ﴿ شعائر اللهِ ﴾ أعلام شريعته في الحج ﴿ صَوَافَّ ﴾ حالة كونها قائمة على ثلاثٍ مربوطة اليد اليسرى أي مهيئة للذبح ﴿ وجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ سقطت على الأرض ميتةً بعد نحرها (حان وقت أكلها) ﴿ القَانِعَ ﴾ السائل ﴿ المعتَرَّ ﴾ الفقير الذي يتعرض لكم لتعطوه دون سؤال [٣٧] ﴿ ولا دمَاؤُهَا ﴾ المهراقة بالنحر [٣٨] ﴿ إنَّ اللهَ يدافعُ عن ﴾ يكفيهم شرَّ أعدائهم ويحميهم ﴿ خوَّانٍ ﴾ كثير الخيانة للأمانة ﴿ كَفُورٍ ﴾ جاحد للنعم ، أو شديد الكفر .

الرسم الإملائي: ١- شعائر ٢- منافع ٣- الأنعام ٤- واحد ٥- الصابرين ٦- الصلاة ٧- رزقناهم ٨- جعلناها ٩- سخرناها ١٠- هداكم ١١- يدافع ١٢- آمنوا

التقسيم الموضوعي

[٣٠-٣٧] (من آيات الأحكام) وجوب تعظيم حرمات الله وشعائره وخطر الشرك وحكم التسمية عند الذبح (٥)

[٣٨-٤١] دفاع الله عن المؤمنين ونصرهم وصفاتهم وأول مشروعية القتال (٢ / ب، ت)

أسباب النزول

الآية (٣٧): قوله تعالى : ﴿ لن ينال الله لحومها ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : كان أهل الجاهلية يضمخون البيت بلحوم الإبل ودمائها ، فقال أصحاب النبي ﷺ فنحن أحق أن نضمخ ، فأنزل الله : ﴿ لن ينال الله لحومها ﴾ الآية .

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن
يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ
صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ
كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ
عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ
وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾
وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ
أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا
لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

الرسم الإملائي

١- يقاتلون ٢- ديارهم ٣- صوامع ٤- صلوات ٥- مساجد ٦- مكناهم ٧- الصلاة ٨- اتوا ٩- الزكاة ١٠- عاقبة ١١- إبراهيم ١٢- اصحاب ١٣- للكافرين ١٤- فكايٍ ١٥- اهلكناها ١٦- آذان ١٧- الأبصار

التفسير

[٣٩] ﴿ اذن للذين يقاتلون ﴾ بأن يدافعوا عن أنفسهم ولو بالقتال [٤٠] ﴿ صوامعُ ﴾ معابد رهبان النصارى في منقطع من الأرض (أديرة) ﴿ بيَعٌ ﴾ معابد عامة النصارى (كنائسهم) ﴿ صلَوَاتٌ ﴾ معابد اليهود (كنائسهم) ﴿ مساجدُ ﴾ معابد المسلمين [٤٤] ﴿ أصحابُ مدينَ ﴾ قوم شعيب عليه السلام ﴿ فأملَيْتُ للكافرينَ ﴾ أمهلتهم وأخرت عقوبتهم ﴿ نَكِيرِ ﴾ نكيري، إنكاري عليهم بتغيير النعمة إلى نقمة [٤٥] ﴿ فكأيِّن من قريةٍ ﴾ كثيرٌ من القرى ﴿ خاويةٌ على عُرُوشهَا ﴾ ساقطة حيطانها على سقوفها المتهدمة ﴿ مُعطَّلةٍ ﴾ متروكة على هيئتها ﴿ مشيدٍ ﴾ مرفوع البنيان (وهو خالٍ من ساكنيه) [٤٦] ﴿ لا تعمى الأبصَارُ ﴾ أي ليس العمى على الحقيقة عمى البصر، وإنما العمى عمى البصيرة، وذكر الصدور للتأكيد ونفي توهم المجاز.

من هدي الرسول

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي وُلد فيها ﴾ فقالوا: يا رسول الله: أفلا نُبَشِّرُ النَّاس؟ قال: ﴿ إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوقه عرش الرحمن ومنه تفجّر أنهار الجنة ﴾. رواه البخاري

التقسيم الموضوعي

٣٨-٤١	دفاع الله عن المؤمنين ونصرهم وصفاتهم وأول مشروعية القتال	(٢ / ب، ت)
٤٢-٤٨	هلاك الأمم السابقة لتكذيبهم رسلهم والاعتبار بهم	(٤ / ت)

أسباب النزول

الآية (٣٩): أخرج أحمد والترمذي وحسّنهُ والنسائيُّ والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قالَ: لما أُخرجَ النَّبي ﷺ من مكّة قالَ أبو بكر: أخرجوا نبيّهم إنّا للهِ و إنّا إليهِ راجعونَ ليهْلِكُنَّ، فنزلت: ﴿ أذن للذين يُقاتَلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهمْ لقدير ﴾. فَعَرَفتُ أنّه سيكون قتال. قال ابن عباس فهي أول آية نزلت في القتال.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا
عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن
قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ
﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ
أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

الرسم الإملائي

١- وكأيٍّ ٢- يا أيها ٣- آمنوا ٤- الصالحات ٥- آياتنا ٦- معاجزين ٧- أصحاب ٨- الشيطان ٩- آياته ١٠- الظالمين ١١- صراط .

التقسيم الموضوعي

٤٢ - ٤٨	هلاك الأمم السابقة لتكذيبهم رسلهم والاعتبار بهم	(٤ / ث)
٤٩	مهمة الرسول	(٤ / ١)
٥٠	عاقبة المؤمنين	(٢ / ب)
٥١	عاقبة الكافرين	(٣ / ب)
٥٢ - ٥٧	موقف الشيطان من الأنبياء وافتراق الناس بسببه لمؤمنين وكافرين وعاقبة كل منهم	(٣ / ب)

التفسير

[٤٨] ﴿ أمليتُ لها ﴾ أمهلتها [٥١] ﴿ سعوا في آياتنا ﴾ بذلوا الجهد في محاربة القرآن بدعوى أنه سحر أو شعرٌ أو أساطيرُ الأوَّلين [٥٢] ﴿ تمنَّى ﴾ قرأ وتلا كتاب الله ﴿ ألقى الشيطانُ ﴾ أي شُبَهاً وتخيلات باطلة واحتمالات فاسدة لإغواء المشركين وحملهم على المجادلة بالباطل ﴿ في أُمنيَّته ﴾ في الآيات التي يتلوها [٥٣] ﴿ مرضٌ ﴾ نفاقٌ ﴿ شقاق ﴾ خلاف مع الحقّ وأهله [٥٤] ﴿ فتُخبتَ له ﴾ تخضع وتطمئن للقرآن [٥٥] ﴿ مِرْيةٍ منهُ ﴾ شكٌّ وقلق من القرآن ﴿ الساعةُ ﴾ القيامة، أو ساعة موتهم ﴿ يوم عقيم ﴾ أي لا يوم بعده (وهو يوم القيامة) ، أو لا خير فيه للكافرين (وهو يوم بدر) .

أسباب النزول

الآية ﴿٥٢﴾ : قوله تعالى : ﴿ وما ارسلنا من قبلك ﴾ الآية . اخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر ، من طريق ، بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال : قرا النبي ﷺ بمكة : ﴿ والنجم ﴾ ، فلما بلغ : ﴿ افرايتمُ اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ﴾ القى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ، فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم قط ، فسجد وسجدوا فنزلت : ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ﴾ الآية . وأخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسبه . وقال : لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور . وأخرجه البخاري عن ابن عباس بسند فيه الواقدي وابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس. وأورده ابن إسحاق في السيرة من عدة طرق كلهم بمعنى واحد ، وكلها إما ضعيفة أو منقطعة سوى طريق ابن جبير الأول . قال الحافظ ابن حجر : لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلاً مع أن لها طريقين صحيحين مرسلين أخرجهما ابن جرير : أحدهما من طريق الزهري ، والآخر من طريق داود بن هند ولا عبرة بقول ابن العربي وعياض : إن هذه الروايات لا أصل لها انتهى . وهذا ما قاله السيوطي (والحق والله أعلم مع عياض وابن العربي وغيرهما من المحققين في قولهم ببطلان هذه الرواية لأن العقيدة تعتمد اليقين أو ما يقاربه في السند) .

ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟
لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ
ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ
ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى
ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ
﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن
دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ
مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٣٤

التفسير

[٥٧] ﴿ مهين ﴾ مذل وشديد في جهنم [٥٨] ﴿ ليرزقنهم ﴾ أي عقب موتهم ﴿ رزقاً حسناً ﴾ ثواباً جزيلاً [٥٩] ﴿ مُدخلاً ﴾ مكان دخول الجنة ، أو إدخالاً [٦٠] ﴿ ثم بُغِيَ عليه ﴾ ظُلم بمعاودة العقاب [٦١] ﴿ ذلك ﴾ أي ذلك النصر بسبب أنّه قادر ، ومن آيات قدرته البالغة ﴿ يولج الليلَ في النهار ﴾ .. يدخل أحدهما بالآخر (يطيل الليل ويقصر النهار أو بالعكس) [٦٢] ﴿ ذلك بأن الله هو الحقّ ﴾ المعبود الحق الذي لا مثل له ولا ندّ [٦٣] ﴿ إنّ الله لطيف خبير ﴾ لطيف بعباده ، خبير بمصالح خلقه ، يحيط بكل شيء [٦٤] ﴿ الغني الحميد ﴾ الغني عن عباده ، المحمود بنعمه .

فوائد تفسيرية

الآية (٥٨) : قوله تعالى : ﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا ﴾ الآية. قال ابن أبي حاتم عن ابن عقبة قال : قال شرحبيل بن السمط : طال رباطنا وإقامتنا على حصن بأرض الروم ، فمرّ بي سلمان يعني الفارسي رضي الله عنه فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ من مات مرابطاً أجرى الله عليه مثل ذلك الأجر ، وأجرى عليه الرزق ، وأمن من الفتّانَيْن ، واقرؤوا إن شئتم : ﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ﴾ ﴾ الآية .
[ابن كثير]

الرسم الإملائي

١- آمنوا ٢- الصالحات ٣- جنات ٤- بآياتنا ٥- الرازقين ٦- الليل ٧- الباطل ٨- السماوات .

التقسيم الموضوعي

٥٢ - ٥٧	موقف الشيطان من الأنبياء وافتراق الناس بسببه لمؤمنين وكافرين وعاقبة كل منهم	(٣ / ب)
٥٨ - ٦٠	جزاء المهاجرين في سبيل الله	(٢ / ت)
٦١ - ٦٦	من مظاهر قدرة الله تعالى وفضله على عباده	(١ / ١، ت)

أسباب النزول

الآية (٦٠) : قوله تعالى : ﴿ ذلك ومن عاقب ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل : أنها نزلت في سرية بعثها النبي ﷺ فلقوا المشركين لليلتين بقيتا من المحرم ، فقال المشركون بعضهم لبعض : قاتلوا أصحاب محمد ، فإنهم يحرمون القتال في الشهر الحرام ، فناشدهم الصحابة وذكّروهم بالله أن لا يتعرضوا لقتالهم ؛ فإنهم لا يستحلّون القتال في الشهر الحرام ، فأبى المشركون ذلك ، وقاتلوهم وبغوا عليهم ، فقاتلهم المسلمون ونُصروا عليهم فنزلت هذه الآية : ﴿ ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بُغي عليه لينصرنّه الله ﴾ الآية .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ
بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾
لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ
فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾
وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ
فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ
مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى
وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ
بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن
ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

الرسم الإملائي: ١- لرؤوف ٢- الإنسان ٣- ينازعنك ٤- جادلوك ٥- القيامة ٦- كتاب ٧- سلطاناً ٨- للظالمين ٩- آياتنا ١٠- بينات .

التقسيم الموضوعي

٦١-٦٦	من مظاهر قدرة الله تعالى وفضله على عباده	(١ / أ ، ت)
٦٧-٧٢	توجيهات إلهية في كيفية محاجة المشركين	(٣ / ج)

التفسير

[٦٥] ﴿ السَّمَاءَ ﴾ الكواكب والنجوم (كلُّ ما علاك فهو سماء) [٦٧] ﴿ منسكاً ﴾ شريعة خاصة ، أو نُسكاً وعبادة ﴿ ناسكُوهُ ﴾ عاملون به ﴿ في الأمرِ ﴾ في شأن نُسُكِك وعبادتك ودينك [٧٠] ﴿ في كتابٍ ﴾ في اللوح المحفوظ [٧١] ﴿ يُنَزِّل به سلطاناً ﴾ يوجدْ به حجة وبرهاناً [٧٢] ﴿ المنكرَ ﴾ العلائم المستقبحة من العبوس والتجهم ﴿ يَسْطُونَ بالذينَ ﴾ يَثِبُون ويبطشون بالنبي ﷺ والمؤمنين غيظاً وغضباً .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ ما من يوم أكثرَ من أن يُعتِقَ اللهُ فيه عبداً من النار من يوم عَرفَةَ ﴾ . رواه مسلم . وقال أيضاً ﷺ : ﴿ عُمْرَةٌ في رمضانَ تعدلُ حَجَّةً - أو حَجَّةً معيَ ﴾ . متفق عليه
وعن ابن عباس رضي اللهُ عنهما قال : إنّ امرأة قالت : يا رسولَ الله إنّ أبي شيخٌ كبيرٌ ، لا يثْبُتُ على الرّاحلةِ ، أفَأَحجُّ عنهُ ؟ قال : ﴿ نعم ﴾ .
متفق عليه

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٧٠﴾ : قوله تعالى : ﴿ ألم تعلم ﴾ الآية . [قال رسول الله ﷺ : ﴿ إنّ الله قدّر مقادير الخلائق قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء ﴾ رواه مسلم . وفي السنن من حديث جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ أول ما خلق الله القلم . قال له : اكتب . قال : وما أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن . فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ﴾ وقال ابن عباس رضي الله عنهما : خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام ، وقال للقلم قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش تبارك وتعالى : اكتب . فقال القلم : وما أكتب ؟ قال : علمي في خلقي إلى يوم الساعة . فجرى القلم بما هو كائن في علم الله إلى يوم القيامة . فذلك قوله للنبي ﷺ : ﴿ ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض ﴾ . وهذا من تمام علمه تعالى أنه علم الأشياء قبل كونها وقدرها وكتبها أيضاً فما العباد عاملون قد علمه تعالى قبل ذلك على الوجه الذي يفعلونه ، فيعلم قبل الخلق أن هذا يطيع باختياره ، وهذا يعصي باختياره ، وكتب ذلك عنده ، وأحاط بكل شيء علماً ، وهو سهل عليه يسير] [ابن كثير] .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ
وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ
ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟
رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ سجدة
وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ
عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ
ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

ترتيبها ٢٣ — آياتها ١١٨

التفسير

[٧٣] ﴿ ضُرِبَ مثل ﴾ أي بُيِّنَ ﴿ فاستمعوا له ﴾ تدبّروه حقّ تدبّره ، فإن الاستماع بلا تدبر وتعقل لا ينفع ﴿ ولو اجتمعُوا له ﴾ لو انضم بعضهم إلى بعض ﴿ ضعف الطالب ﴾ أي الصنم يطلب ماسلبه الذباب منه ﴿ والمطلوب ﴾ أي الذباب بما سلب ، وجوّز أن يراد بالطالب : عابد الصنم وبالمطلوب : معبوده [٧٤] ﴿ ما قدرُوا اللهَ حقّ قدره ﴾ أي ما عرفوا الله المعرفة الصحيحة ، حيث أشركوا به ما لا يمتنع الذباب ولا يَنتصِفُ منه [٧٨] ﴿ حقّ جهادِهِ ﴾ الجهاد على أكمل وجه ﴿ هو اجْتَبَاكُمْ ﴾ استخلصكم واصطفاكم لدينه وعبادته ﴿ حرجٍ ﴾ ضيق (وذلك بتكليفكم ما يَشُقُّ ويعسر عليكم) ﴿ مِلَّةَ ﴾ الزموا ملّة أبيكم أي دينه ﴿ هو مولاكُمْ ﴾ مالككم وناصركم ومتولي أموركم .

الرسم الإملائي: ١- يا أيها ٢- الملائكة ٣- آمنوا ٤- جاهدوا ٥- اجتباكم ٦- إبراهيم ٧- سماكم ٨- الصلاة ٩- آتوا ١٠- الزكاة ١١- مولاكم .

التقسيم الموضوعي

٧٣-٧٦	ضرب مثل لأصنامهم التي يعبدونها من دون الله	(٧)
٧٧-٧٨	توجيهات إلهية للمؤمنين	(٢ / ب)

من هدي الرسول

عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال : سُئِلَ رسولُ الله ﷺ : أيّ الأعمال أفضَلُ ؟ قال : ﴿ إيمانٌ باللهِ ورسولِهِ ﴾ قيلَ : ثمّ ماذا ؟ قال : ﴿ جهادٌ في سبيل الله ﴾ قيل : ثمّ ماذا ؟ قال : ﴿ حجّ مَبْرُورٌ ﴾ متفق عليه

وقال رسول الله ﷺ أيضاً : ﴿ رِبَاطُ يوم وليلةٍ خيرٌ من صيام شهر وقيامه ، وإن مات فيهِ جرى عليه عملُهُ الذي كَانَ يعمله ، وأجريَ عليه رزقُهُ ، وأمِنَ الفتّانَ ﴾ . رواه مسلم

وقال ﷺ أيضاً : ﴿ كُلُّ ميّتٍ يختمُ على عملهِ إلا المرَابطَ في سبيلِ اللهِ ، فإنّهُ ينمىَ له عملُهُ إلى يوم القيامةِ ، ويؤمَنُ من فتنةِ القبرِ ﴾ . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وقال ﷺ أيضاً : ﴿ من قاتلَ في سبيلِ اللهِ من رجلٍ مُسلم فُوَاقَ نَاقَةٍ وجبت له الجنّةُ ، ومن جُرِحَ جرحاً في سبيلِ اللهِ أو نُكِبَ نكبةً ، فإنها تَجيءُ يوم القيامةِ كأغزرِ ما كانت : لونُها الزّعفرانُ ، وريحها كالمسكِ ﴾ . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ
فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ
أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ
لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ
ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن
سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا
ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾

الرسم الإملائي

١- خاشعون ٢- للزكاة ٣- فاعلون ٤- حافظون ٥- أزواجهم ٦- أيمانهم ٧- لأماناتهم ٨- راعون ٩- صلواتهم ١٠- الوارثون ١١- خالدون ١٢- الإنسان ١٣- سلالة ١٤- جعلناه ١٥- عظاماً ١٦- العظام ١٧- أنشأناه ١٨- آخر ١٩- الخالقين ٢٠- القيامة ٢١- غافلين .

التقسيم الموضوعي

[١ - ١١] صفات المؤمنين وجزاؤهم (٢ / ب)

[١٢ - ٢٢] من مظاهر قدرة الله في الكون وإثبات البعث ومظاهر نعمه (١ / أ)

بين يدي السورة

سورة المؤمنون :
وهي سورة مكية ، وسميت بذلك لاشتمالها على أوصاف المؤمنين وذكرت فضائلهم ومآثرهم ونتائج وثمرات هذه الأعمال وبذلك استحقوا ميراث الفردوس الأعلى في جنات النعيم .
ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ لقد أنزل علينا عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ، ثم قرأ : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ إلى عشر آيات ﴾ . أخرجه أحمد والحاكم

التفسير

[١] ﴿ أفلح المؤمنون ﴾ نجحوا وسعدوا وفازوا بالنعيم الدائم [٢] ﴿ خاشعون ﴾ متذللون خائفون ساكنون [٣] ﴿ اللغو ﴾ ما لا فائدة فيه من قول أو عمل [٦] ﴿ غير ملومين ﴾ غير مؤاخذين [٧] ﴿ وراء ذلك ﴾ أكثر مما بيّناه وحددناه ﴿ العادون ﴾ المتجاوزون حدود الله [٨] ﴿ راعون ﴾ مراعون حافظون لها [١٠] ﴿ الوارثون ﴾ المستحقون [١١] ﴿ الفردوس ﴾ أعلى الجنان وأفضلها [١٢] ﴿ من سلالة من طين ﴾ خلقنا آدم من صفوة وخلاصة استلّت من طين [١٣] ﴿ نطفة ﴾ المنيّ (الحيوان المنوي) ﴿ قرار مكين ﴾ مستقر حصين أي الرّحم [١٤] ﴿ علقة ﴾ قطعة من دم متجمد ﴿ مضغة ﴾ قطعة من لحم بمقدار ما يمضغ ﴿ خلقاً آخر ﴾ أي مبايناً للأول (بنفخ الروح فيه) ﴿ فتبارك الله ﴾ فتعالى الله في قدرته وحكمته أحسن الصانعين صنعاً [١٧] ﴿ سبع طرائق ﴾ سبع سماوات طباقاً ﴿ غافلين ﴾ عن أن تسقط عليهم فتهلكهم .

أسباب النزول

الآية (٢) : قوله تعالى : ﴿ الذين هم في صلاتهم ﴾ الآية . أخرج الحاكم عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء ، فنزلت : ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ فطأطأ رأسه . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين مرسلاً : كان الصحابة يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة ، فنزلت .
الآية (١٤) : أخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال : وافقت ربي في أربع نزلت : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ الآية ، فلما نزلت قلت أنا : ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ .

وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ
بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ
لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن
طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى
ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ
مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى
بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن
كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ
مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

التفسير

[١٨] ﴿ بِقَدَرٍ ﴾ بمقدار ما فيه الكفاية والمصلحة [٢٠] ﴿ شَجَرَةً ﴾ وأنشأنا بهذا الماء شجراً مباركاً (شجر الزيتون) ﴿ بِالدُّهْنِ ﴾ تَنْبُت ومعها الدُّهن أي الزيت ﴿ صِبْغٍ لِلْآكِلِينَ ﴾ أي و بإدام يغمس فيه الخبز ويقال : صبغ اللقمة : دهنها وغمسها . [٢١] ﴿ الْأَنْعَامِ ﴾ الإبل والبقر والضأن والمعز ﴿ لَعِبْرَةً ﴾ لعظةً وآية على القدرة والرحمة [٢٢] ﴿ الْفُلْكِ ﴾ السفن [٢٤] ﴿ الْمَلَأُ ﴾ الزعماء ووجوه القوم [٢٥] ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ ما هو ﴿ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ جنون أو جنٌّ يَخْبُلونه ﴿ فَتَرَبَّصُوا ﴾ انتظروا واصبروا عليه ﴿ حَتَّى حِينٍ ﴾ إلى وقت شفائه من جنونه [٢٧] ﴿ الْفُلْكَ ﴾ السفينة ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ برعايتنا وحفظنا ﴿ جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ أي بنزول العذاب بهم ﴿ فَارَ التَّنُّورُ ﴾ نبع الماء بكثرة من التنور الذي يخبز فيه ﴿ فَاسْلُكْ فِيهَا ﴾ فأدخل في السفينة ﴿ زَوْجَيْنِ ﴾ ذكراً وأنثى من كل نوع ﴿ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾ سبق القضاء بإهلاكه .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ كُلوا الزيت وادهنُوا به فإنه من شجرة مباركة ﴾ . رواه الإمام أحمد مرفوعاً . وقال رسول الله ﷺ أيضاً : ائتدمُوا بالزيت وادهنُوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة رواه عبد بن حميد في مسنده .

وروى الإمام أحمد قال : حدثنا أبي حدثنا سفيان بن عيينة حدثني الصعب بن حكيم بن شريك بن نملة عن أبيه عن جده قال : ضفت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة عاشورا ، فأطعمني من رأس بعير بارد ، وأطعمنا زيتا ، وقال : هذا الزيتُ المباركُ الذي قال الله لنبيه ﷺ قوله : ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ﴾ .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحيُ يسمع عند وجهه كدوي النحل ، فلبثنا ذات يوم ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه ، وقال : ﴿ اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تُهنا وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تُؤثر علينا ، وأرضنا وارض عنا ﴾ . ثم قال : ﴿ لقد أنزل عليَّ عشر آيات من أقامهنَّ دخل الجنَّة ﴾ ثمّ قرأ ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ حتى ختم العشر . رواه أحمد والترمذي والنسائي .

الرسم الإملائي

١- فأسكناه ٢- لقادرون ٣- جنات ٤- أعناب ٥- فواكه ٦- للآكلين ٧- الأنعام ٨- منافع ٩- يا قوم ١٠- الملأ ١١- ملائكة ١٢- آبائنا ١٣- تخاطبني .

التقسيم الموضوعي

[١٢-٢٢] من مظاهر قدرة الله في الكون وإثبات البعث ومظاهر نعمه (١ / ١)

[٢٣-٣٠] قصة نوح عليه السلام (٤ / ٥)

فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ
ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا
مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَـٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا
تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ
﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ
﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا
ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ
ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ
ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَـٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ
ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾

ربع الحزب ٣٥

التفسير

[٢٩] ﴿ مُنزَلًا ﴾ إنزالاً، أو مكان إنزال [٣٠] ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ لعبراً يتعظ بها ﴿ لَمُبْتَلِينَ ﴾ لمختبرين عبادنا لنعرف من يعتبر ممن يهمل (والله أعلم بهم) [٣١] ﴿ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ أي قوماً آخرين وهم عاد قوم هود أو غيرهم [٣٣] ﴿ أَتْرَفْنَاهُمْ ﴾ نعَّمْناهم ووسَّعنا عليهم فبطروا [٣٦] ﴿ هَيْهَاتَ ﴾ بعد وقوع ذلك [٣٧] ﴿ إِنْ هِيَ ﴾ ماهي ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ يموت بعضنا ويخلفهم بالولادة آخرون يحيَون [٣٨] ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ ما هو [٤٠] ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ بعد زمن قليل [٤١] ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ﴾ أي صيحة جبريل أو العذاب الشديد ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ بالجزاء العدل الذي يستحقونه ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ﴾ هالكين، لا بقية لهم، كغثاء السيل - الغثاء : هو ما علا السيل من الزبد (الرغوة) - ﴿ فَبُعْدًا ﴾ هلاكاً، أو بُعداً من الرحمة [٤٢] ﴿ قُرُونًا آخَرِينَ ﴾ أمماً أخرى .

الرسم الإملائي

١- نجانا ٢- الظالمين ٣- لآيات ٤- آخرين ٥- الآخرة ٦- وأترفناهم ٧- الحياة ٨- لخاسرون ٩- عظاماً ١٠- نادمين ١١- فجعلناهم ١٢- الظالمين .

التقسيم الموضوعي

٢٣-٣٠	قصة نوح عليه السلام	(٤ / ت)
٣١-٤٤	قصة هود عليه السلام على الأرجح وغيره عليهم السلام	(٤ / ت)

من هدي الرسول

عن أنس بن مالك رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ يُؤْتَى بأنعم أهلِ الدنيا من أهل النار يوم القيامةِ، فَيُصْبَغُ في النار صَبْغةً، ثم يقال : يا بن آدم هل رأيتَ خيراً قطّ ؟ هل مرَّ بك نعيمٌ قطّ ؟ فيقولُ : لا والله يا ربّ . ويُؤتَى بأشدّ الناس بُؤْساً في الدنيا من أهل الجنّة ؛ فيُصبغُ صبغةً في الجنّةِ ؛ فيقالُ له : يا بن آدم هل رأيت بؤساً قطّ ؟ هل مرّ بك شدّةٌ قطّ ؟ فيقولُ : لا ، والله ، ما مرّ بي بؤسٌ قطّ ولا رأيتُ شدّةً قطّ ﴾ . رواه مسلم

عن أبي عبد الله خبّاب بن الأرتّ رضي اللهُ عنه قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو مُتَوَسّدٌ بردة له في ظلّ الكعبةِ ، فقلنا : ألا تستنصرُ لنا ، ألا تدعو لنا ؟ فقال : ﴿ قد كانَ من قبلكم يُؤْخذُ الرّجل فيحفرُ لهُ في الأرض فيُجعل فيها ، ثمّ يؤتى بالمنشار فيوضَعُ على رأسه ، فيجعلُ نصفين ويُمْشَطُ بأمشاطِ الحديدِ ما دونَ لحمه وعظمه ، ما يصدهُ ذلكَ عن دينه ، واللهِ ليُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ حتّى يسيرَ الرّاكبُ من صنعاءَ إلى حضرموتَ لا يخافُ إلا اللهَ والذّئبَ على غنَمِهِ ، ولكنّكم تستعجلُونَ ﴾ . رواه البخاري .

مَا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ
كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةٗ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۖ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا وَجَعَلۡنَٰهُمۡ
أَحَادِيثَۚ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ
هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ
فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا
وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ
﴿٤٨﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلۡنَا
ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ
﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا
تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ
فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ
فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا
نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ
﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم
بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾

التفسير

[٤٤] ﴿ تَتْرا ﴾ متتابعين على فترات ، رسولاً بعد رسول ﴿ وجعلناهم أحاديث ﴾ أي فنَوا ولم يبقَ إلا خبرهم للعبرة [٤٥] ﴿ بآياتنا ﴾ بالمعجزات ﴿ وسُلطانٍ مُبين ﴾ برهان بيّن مُظهرٍ للحقّ [٤٦] ﴿ عالين ﴾ متكبرين ، متطاولين على الناس بغياً [٤٧] ﴿ عابدون ﴾ خاضعون [٤٩] ﴿ الكتاب ﴾ التوراة [٥٠] ﴿ آية ﴾ معجزة دالة على كمال القدرة الإلهية ﴿ آويناهما ﴾ صيّرناهما وسُقناهما ﴿ إلى رَبْوَةٍ ﴾ إلى مكان مرتفع من البلاد (بيت المقدس) ﴿ ذاتِ قَرارٍ ﴾ فيها أسباب الاستقرار من الزرع والثمار ﴿ مَعِين ﴾ ماء جار [٥٢] ﴿ أمّتكم ﴾ مِلّتكم وشريعتكم [٥٣] ﴿ فتقطّعوا أمرهم ﴾ تفرقوا في أمر دينهم ﴿ زُبُراً ﴾ أحزاباً وفرقاً مختلفة [٥٤] ﴿ ذرهُم ﴾ اتركهم ﴿ غمرتهم ﴾ ما يحيط بهم من جهل وضلالة تغمرهم ﴿ حتّى حِينٍ ﴾ إلى الوقت المقدّر لإهلاكهم [٥٥] ﴿ نُمدّهم به ﴾ نجعله مدداً لهم [٥٧] ﴿ مشفِقون ﴾ خائفون حذرون

من هدي الرسول

قال رسولُ الله ﷺ : ﴿ أيها الناسُ إنّ اللهَ طيّبٌ لا يقبلُ إلا طيّباً ، وإنّ اللهَ أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ﴾ وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ . ثم ذكر الرّجل يطيلُ السّفر ؛ أشعثَ أغبرَ ، يَمدّ يديْه إلى السّماء يا ربّ يا ربّ ، ومطعمُهُ حرامٌ ، ومشربُهُ حرامٌ ، وغُذِيَ بالحرام ، فأنّى يُستجاب لذلك ؟!! ﴾ . رواه مسلم .

وقال ﷺ أيضاً : ﴿ بينما رجلٌ بفلاةٍ من الأرض ، فسمعَ صوتاً في سحابةٍ : اسقِ حديقةَ فُلان ، فتنحّى ذلك السّحابُ فأفرغَ ماءه في حرّةٍ ، فإذا شَرْجَةٌ من تلكَ الشّراج قد استوعبت ذلك الماء كلّه ، فتتبّعَ الماء ، فإذا رجلٌ قائمٌ في حديقته يُحوّل الماءَ بمسحاته ، فقال له : يا عبدَ الله ما اسمكَ ؟ قال : فلانٌ للاسم الذي سَمِعَ في السّحابة ، فقال له : يا عبدَ اللهِ لم تسألني عن اسمي ؟ فقال : إنّي سمعتُ صوتاً في السّحابِ الذي هذا ماؤُهُ يقول : اسقِ حديقة فلانٍ لاسمك ، فما تصنعُ فيهَا ؟ قالَ : أمّا إذ قلتَ هذا ، فإنّي أنظرُ إلى ما يخرجُ منها ، فأتصدّقُ بثلثه ، وآكلُ أنا وعيالي ثلثاً ، وأردُّ فيها ثلثه ﴾ رواه مسلم
[الحرّة : الأرض المُلْبَسة حجارة سوداء . والشّرجَة : هي مسيل الماء .]

الرسم الإملائي

١- يستأخرون ٢- جعلناهم ٣- هارون ٤- بآياتنا ٥- سلطان ٦- وملئه ٧- عابدون ٨- آتينا ٩- الكتاب ١٠- آية ١١- وآويناهما ١٢- يا أيها ١٣- الطيبات ١٤- صالحاً ١٥- واحدة ١٦- الخيرات ١٧- بآيات .

التقسيم الموضوعي

٣١ - ٤٤	قصة هود عليه السلام على الأرجح وغيره من الرسل عليهم السلام	(٤ / ت)
٤٥ - ٥٠	قصة موسى وأخيه هارون عليهما السلام ثم قصة عيسى عليه السلام	(٤ / ت)
٥١ - ٥٢	توجيهات للرسل وبيان وحدة عقيدتهم ودعوتهم	(٤ / ت)
٥٣ - ٥٦	اختلاف الناس من بعد الرسل	(٣ / ت)
٥٧ - ٦٢	من صفات المؤمنين	(٢ / ب)

وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا
عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ
﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي
تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ
ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ
﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ
كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن
ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌۖ
وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾

التفسير

[٦٠] ﴿ قلوبهم وَجِلَةٌ ﴾ أي خائفة ألا تقبل أعمالهم [٦٢] ﴿ وُسْعَهَا ﴾ قدْرَ طاقتها من الأعمال ﴿ كِتَابٌ ﴾ صحيفة أعمال العبد [٦٣] ﴿ غَمْرَةٍ ﴾ غفلة وجهل يحيط بهم ويغمرهم [٦٤] ﴿ مُتْرَفِيهِم ﴾ منعَميهم الذين أبطرتهم النعم ﴿ يَجْأَرُونَ ﴾ يصرخون مستغيثين بربهم [٦٦] ﴿ تَنكِصُونَ ﴾ ترجعون معرضين عن سماعها [٦٧] ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ﴾ مستعظمين بالبيت الحرام بأنكم أهله وأنكم في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم ﴿ سَامِراً ﴾ تتحدثون بالليل مجتمعين حول البيت ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ تهذون وتفحشون القول طعناً في القرآن [٦٨] ﴿ أفَلَمْ يَدَّبَّرُوا ﴾ أي يتدبّروا ويتأمّلوا [٧٠] ﴿ جِنَّةٌ ﴾ جنون [٧١] ﴿ بِذِكْرِهِم ﴾ بفخرهم وشرفهم (القرآن لأنه نزل بلغتهم) [٧٢] ﴿ خَرْجاً ﴾ أجراً [٧٤] ﴿ لَنَاكِبُونَ ﴾ لمبتعدون عن الحقّ زائغون عن الصواب .

أسباب النزول

الآية (٦٧) : أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ، ويفتخرون به فأنزل الله : ﴿ مُستكبرين به سامراً تهجرون ﴾ .

الرسم الإملائي

١- ما آتوا ٢- راجعون ٣- يسارعون ٤- الخيرات ٥- سابقون ٦- كتاب ٧- أعمال ٨- عاملون ٩- يجارون ١٠- لا تجاروا ١١- آياتي ١٢- أعقابكم ١٣- سامراً ١٤- آباءهم ١٥- كارهون ١٦- السماوات ١٧- آتيناهم ١٨- تسألهم ١٩- الرازقين ٢٠- صراط ٢١- بالآخرة ٢٢- الصراط ٢٣- لناكبون .

التقسيم الموضوعي

٥٧ - ٦٢	من صفات المؤمنين	(٢ / ب)
٦٣ - ٧٧	من صفات الكافرين وأعمالهم ووعيدهم	(٣ / ب)

فوائد تفسيرية

الآية (٦٠): قالت السيدة عائشة رضي اللهُ عنها : يا رسولَ الله ﴿ الذينَ يُؤتونَ ما آتوا وقلوبهم وجلة ﴾ هو الذي يسرقُ ويزني ويشربُ الخمرَ وهو يخاف الله عز وجل ؟ قال ﷺ : ﴿لا يا بنت أبي بكر يا بنت الصديق ، ولكنه الذي يصلي ويصومُ ويتصدقُ وهو يخافُ اللهَ عز وجل ﴾ رواه الإمام أحمد والترمذي وقال رسول الله ﷺ أيضاً : ﴿يقولُ اللهُ عز وجل : من جاء بالحسنةِ ، فلهُ عشرُ أمثالها أو أزيدُ ، ومن جاء بالسيئةِ ، فجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلُهَا أو أغفر . ومن تقرّبَ مني شبراً ، تقرّبتُ منهُ ذراعاً ، ومن تقرّبَ مني ذراعاً ، تقرّبتُ منهُ باعاً ، ومن أتاني يمشي ، أتيتُهُ هرولةً ، ومن لقيَني بقُرابِ الأرضِ خطيئةً لا يُشركُ بي شيئاً ، لقيتهُ بمثلها مغفرةً ﴾. رواه مسلم

نصف الحزب ٣٥

۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ
وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ
ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ
ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ
﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ
مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

الرسم الإملائي

١- رحمناهم ٢- طغيانهم ٣- أخذناهم ٤- الأبصار ٥- الأفئدة ٦- يحيي ٧- اختلاف ٨- الليل ٩- أ إذا ١٠- عظاماً ١١- أ إنا ١٢- آباؤنا ١٣- أساطير ١٤- السماوات .

التفسير

[٧٥] ﴿ ولو رحمناهم ﴾ أي ولو رحمنا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴿ للجُّوا في طغيانهم ﴾ لتمادوا وعاندوا في ضلالهم ﴿ يعمهُونَ ﴾ يعمون عن الرشد متحيرين [٧٦] ﴿ فما استكانُوا لربهم ﴾ فما خضعوا لربهم ، فانقادوا لأمره ونهيه ، وأنابوا إلى طاعته ﴿ يَتَضرَّعُونَ ﴾ يدعونه تعالى متذللين [٧٧] ﴿ فتحنا عليهم باباً ذا عذاب ﴾ أصبناهم بمحنة شديدة (كأنها كانت وراء باب مغلق ففتح عليهم) ﴿ مُبْلِسُونَ ﴾ آيسون من النجاة ، متحسرون واجمون [٧٩] ﴿ ذرأكُمْ ﴾ خلقكم وبثكم في الأرض بالتناسل ﴿ وإليه تحشرون ﴾ تجمعون يوم القيامة للحساب [٨٣] ﴿ أساطيرُ الأوَّلينَ ﴾ أكاذيبهم المسطورة في كتبهم والتي لا حقيقة لها [٨٨] ﴿ ملكُوتُ ﴾ الملكُ الواسعُ العظيمُ ﴿ يُجيرُ ﴾ يغيث ويحمي من يشاء ﴿ ولا يُجارُ عليه ﴾ لا يغاث ولا يحمى من أراد سبحانه تعذيبه وعقابه [٨٩] ﴿ فأنى تُسْحَرُونَ ﴾ فكيف تخدعون عن توحيده وطاعته ، مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلة ، كأنكم مسحورون ؟ .

التقسيم الموضوعي

٦٣-٧٧	من صفات الكافرين وأعمالهم ووعيدهم	(٣ / ب)
٧٨-٨٠	بعض مظاهر قدرة الله تعالى	(١ / ب)
٨١-٩٢	إنكار المشركين للبعث والرد عليهم وإثبات الوحدانية لله تعالى	(٣ / ث)

أسباب النزول

الآية (٧٦) : أخرج النسائي ، والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد أنشدك الله والرحم ، قد أكلنا العِلْهِز - يعني الوبر والدم - فأنزل الله تعالى : ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهمْ وما يتضرعُونَ ﴾ .

وأخرج البيهقي في الدلائل بلفظ : أن ابن إياز الحنفي لما أتي به النبيَّ ﷺ وهو أسير خَلِيَ سبيله وأسلم ، فلحق بمكة ، ثم رجع إلى اليمامة فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة ، حتى أكلت قريش العلهزَ ، فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين ؟ قال : ﴿ بلى ﴾ ، قال : فقد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع ، فنزلت .

بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ
وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ
إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾
ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾
وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ
رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ
ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ
فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾
فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ
خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ
خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾

التفسير

[٩١] ﴿ لذهبَ كلّ إله ﴾ لتفرّدَ كلُّ إله ﴿ يَصِفُونَ ﴾ يكذبون كذباً واضحاً [٩٦] ﴿ ادفعْ ﴾ ردَّ [٩٧] ﴿ أعوذُ بكَ ﴾ أعتصم وأمتنع بك ﴿ همزَاتِ الشّياطينِ ﴾ وساوسهم المغرية على الباطل والمعاصي [٩٨] ﴿ أن يَحْضُرُونِ ﴾ أن يحضرني الجنّ [٩٩] ﴿ ارجِعُونِ ﴾ ارجعوني، أعيدوني [١٠٠] ﴿ فيما تَرَكْتُ ﴾ أي لكي أعمل صالحاً فيما ضيّعت من عمري ﴿ من وَرَائِهِم ﴾ أمامهم ﴿ بَرْزَخٌ ﴾ حاجز يصدُّهم عن الرجوع إلى الدّنيا [١٠١] ﴿ يومئذٍ ﴾ عند النفخة الثانية مباشرة (يوم الفزع الأكبر) [١٠٢] ﴿ ثقُلَت موازينُهُ ﴾ كثُرت خيراتُه فرجحَتْ على السيئات [١٠٣] ﴿ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ قلَّتْ خيراته فرجَحت عليها السيئات [١٠٤] ﴿ تَلْفَحُ وجوهَهُمُ النّارُ ﴾ تحرقها وتشويها ﴿ كالِحُونَ ﴾ مكشّرون في عبوس تقلّصت شفاهُهُم عن أسنانهم.

من هدي الرسول

قال رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿ بادِرُوا بالأعمالِ سبعاً: هل تنتَظِرُونَ إلا فقراً مُنسِياً، أو غنىً مُطغياً، أو مرضاً مُفسداً، أو هرماً مُفنِّداً (أي مسبباً لنقص في العقل وهو الخرف)، أو موتاً مُجْهِزاً (أي سريعاً) أو الدّجّالَ فَشَرُّ غائبٍ يُنتَظَرُ، أو السّاعةَ والسّاعةُ أدهى وأمرُّ ؟!! ﴾ رواه الترمذيُّ وحسنه

الرسم الإملائي: ١- آتيناهم ٢- لكاذبون ٣- سبحان ٤- عالم ٥- الشهادة ٦- فتعالى ٧- الظالمين ٨- لقادرون ٩- همزات ١٠- الشياطين ١١- صالحاً ١٢- موازينه ١٣- خالدون ١٤- كالحون.

التقسيم الموضوعي

٨١-٩٢	إنكار المشركين للبعث والرد عليهم وإثبات الوحدانية لله تعالى	(٣ / ٥)
٩٣-٩٨	توجيهات إلهية للنبي ﷺ	(٤ / ١)
٩٩-١١٨	ندم الإنسان عند الموت ومشاهد من يوم القيامة	(٣ / ٥)

وقال رسول الله ﷺ أيضاً: ﴿ من كانت له مظلَمَةٌ لأحدٍ من عِرْضِه أو شيء، فليتحَلَّلْهُ منهُ اليومَ، قبلَ أن لا يكونَ دينارٌ ولا درهمٌ إن كان له عملٌ صالحٌ أُخِذَ منه بقدرِ مظلمته، وإن لم يكنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ من سيّئَاتِ صاحبه فَحُمِلَ عليه ﴾. رواه البخاري.
عن أبي هريرة رضي اللهُ عنهُ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: ﴿ بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ، وجد غُصنَ شَوكٍ على الطّريقِ، فأخذَهُ فشكر الله له، فغفر له ﴾ رواه البخاري.

أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ
رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ
أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا
وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ
ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ
سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴿١١٠﴾
إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ
كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ
يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ
كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ
إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ
ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سُورَةُ النُّورِ

ترتيبها ٢٤ — آياتها ٦٤

التفسير

[١٠٦] ﴿ غلبت علينا ﴾ استولَتْ علينا ومَلَكَتْنا ﴿ شِقْوَتُنَا ﴾ ضلالُنا وفسادُ أنفسِنا [١٠٧] ﴿ ربنا اخرجنَا منها ﴾ من النار [١٠٨] ﴿ اخْسَؤُوا فيها ﴾ ابْعُدُوا واسكتوا سكوت ذلٍّ وهوان [١١٠] ﴿ فاتخذتُموهُم سِخْرِيّاً ﴾ جعلتموهم مهزوءاً بهم [١١٢] ﴿ لبثتُمْ ﴾ مكثتم [١١٣] ﴿ فاسأل العَادِّينَ ﴾ أصحاب العدد والحساب أو الملائكة المحصين أعمال الخلق [١١٤] ﴿ إن لَبِثتُمْ ﴾ ما مكثتم [١١٥] ﴿ أفحسبتُم أنّما خلقنَاكم عبثاً ﴾ أي أظننتم أيها الناس أنّما خلقناكم وأبدعناكم باطلاً ولعباً بلا ثواب ولا عقاب كما خُلقت البهائم [١١٦] ﴿ فتعالى اللهُ ﴾ ارتفع بعظمته وتنزّه أن يُحيط به وصف [١١٧] ﴿ حسَابُهُ ﴾ محاسبته .

من هدي الرسول

عن أنس بن مالك رضي اللهُ عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقولُ : ﴿ قال اللهُ تعالى : يا بنَ آدمَ ، إنّكَ ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان منكَ ولا أبالي ، يا بن آدم لو بلغتْ ذنوبُكَ عنانَ السّماءِ ، ثمّ استغفرتني ، غفرتُ لك ولا أبالي ، يا بنَ آدم إنّكَ لو أتيتني بِقُرَابِ الأرضِ خطايا ، ثمّ لقيتني لا تُشركُ بي شيئاً ، لأتيتُكَ بقرابها مغفرةً ﴾ . رواه الترمذي وحسنه

وقال رسول اللهِ ﷺ أيضاً : ﴿ واللهِ إنّي لأستغفرُ الله وأتوبُ إليه في اليوم أكثر من سبعينَ مرّةً ﴾ . رواه البخاري

وقال ﷺ أيضاً : ﴿ والذي نفسي بيده لو لم تُذنبوا ، لذهب اللهُ تعالى بكم ، ولجاءَ بقومٍ يُذنبونَ ، فيستغفرُونَ اللهَ فيغفرُ لهم ﴾ . رواه مسلم

وعن ابن عمر رضي اللهُ عنهما قال : كنّا نعدُّ لرسُولِ اللهِ ﷺ في المجلسِ الواحد مائةَ مرّةٍ : ﴿ ربِّ اغفرْ لي ، وتُبْ عليّ إنّكَ أنت التّوّابُ الرّحيمُ ﴾ . رواه الترمذي .

الرسم الإملائي

١- آياتي ٢- ظالمون ٣- اخسؤوا ٤- آمنّا ٥- الراحمين ٦- قال ٧- فاسأل ٨- خلقناكم ٩- فتعالى ١٠- آخر ١١- لا برهان ١٢- الكافرون ١٣- الراحمين

التقسيم الموضوعي

[٩٩-١١٨] ندم الإنسان عند الموت ومشاهد من يوم القيامة

(٣ / ت)

ثلاثة أرباع الحزب ٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
(١) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم
بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ
عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ
مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ (٣) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ (٥) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ
فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦)
وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَدْرَأُ
عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ
(٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩)
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠)

الرسم الإملائي

١- أنزلناها ٢- فرضناها ٣- آيات ٤- بينات ٥- واحد ٦- الآخر ٧- المحصنات ٨- ثمانين ٩- شهادة ١٠- الفاسقون ١١- أزواجهم ١٢- فشهادة ١٣- شهادات ١٤- الصادقين ١٥- الخامسة ١٦- لعنة ١٧- الكاذبين ١٨- ويدرأ .

التقسيم الموضوعي

١ - ٣	(من آيات الأحكام) حكم الزنى	(٥)
٤ - ٥	(من آيات الأحكام) حكم القذف	(٥)
٦ - ١٠	(من آيات الأحكام) حكم قذف الزوجة (اللعان)	(٥)

بين يدي السورة

سورة النور :
وهي سورة مدنية ، وسميت سورة النور لما فيها من إشعاعات النور الإلهي بتشريع الأحكام والآداب والفضائل الإنسانية التي تنير القلب وتنير الحياة . ورد في **فضائلها** عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : ﴿ لا تنزلوهنَّ الغرف .. وعلموهنَّ المغزل وسورة النور ﴾ . رواه الحاكم

التفسير

[١] ﴿ فَرَضنَاها ﴾ أوجبنا العمل بأحكامها عليكم [٢] ﴿ كلَّ واحد ﴾ أي حرٌ غير مُحصنٍ (غير متزوج) ﴿ لا تأخذكُم بهما رأفةٌ ﴾ لا تتركوا شيئاً من الحد المقرر رحمة وشفقة ، أو بسبب شفاعة ﴿ دين الله ﴾ حكمه [٤] ﴿ يرمُونَ المحصَنَات ﴾ يقذفون العفيفات بالزنى [٨] ﴿ يدرَأُ عنها العذابَ ﴾ يدفع عنها عقوبة الحد وهي الرجم .

أسباب النزول

الآية (٣) :قوله تعالى: ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية ﴾ . أخرج النسائي عن عبد الله بن عمرو قال : كانت امرأة يقال لها أم مهزول ، وكانت تسافح ، فأراد رجل من أصحاب النبي أن يتزوجها ، فأنزل الله : ﴿ والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحُرم ذلك على المؤمنين ﴾ وأخرج الحاكم في المستدرك والترمذي أن مرثد الغنوي كان رجلاً شديداً ، وكان يحمل الأسارى من مكة إلى المدينة قال : فدعوت رجلاً لأحمله ، وكان بمكة بغي ، يقال لها عناق وكانت صديقته خرجت فرأت سوادي في ظل الحائط فقالت : من هذا ، مرثد مرحباً وأهلاً يا مرثد ، انطلق الليلة فبت عندنا في الرحل قلت : يا عناق إن رسول الله ﷺ حرَّم الزنى قالت: يا أهل الخيام هذا الذي يحمل أسراكم من مكة إلى المدينة فسلكت الخندمة ، فطلبني ثمانية فجاؤوا حتى قاموا على رأسي ، فبالوا فطار بولهم علي وأعماهم الله عني ، فجئت إلى صاحبي ، فحملته ، فلما انتهيت به إلى الأراك فككت عنه كبله فجئت إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله أنكح عناق فسكت عني فنزلت الآية فدعاني فقرأها عليَّ وقال: ﴿ لا تنكحها ﴾.
الآية (٦) - (٩) :قوله تعالى: ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ الآية . أخرج البخاريُّ من طريق عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : ﴿ البيِّنةَ أو حدٌ في ظهرك ﴾، فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلاً ينطلق يلتمسُ البيِّنة ؟ فجعلَ النبي يقول: ﴿ البيِّنةَ أو حدٌ في ظهرك ﴾، فقال هلالٌ : والذي بعثك بالحقِ إنّي لصادقٌ وليُنْزِلنَّ اللهُ ما يبرِّئُ ظهري من الحدِّ ، فنزلَ جبريلُ ، فأنزل عليه الآيات فقرأ حتى بلغ ﴿ إن كان من الصادقين ﴾ . وأخرجه أحمد بلفظ : لما نزلت : ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ قال سعد بن عبادةَ وهو سيد الأنصار : أهكذا نزلت يا رسولَ الله ؟ فقال رسول اللهِ ﷺ : ﴿ يا معشر الأنصار ألا تسمعونَ ما يقول سيِّدكم ؟ ﴾ قالوا : يا رسول الله لا تلمه فإنّه رجلٌ غيور ، والله ما تزوج امرأة قط فاجترأ رجل منّا أن يتزوجها من شدة غيرته ، فقال سعد : والله يا رسول اللهِ إني لأعلم أنها حق وأنها من اللهِ ولكنّي قد تعجبت أني لو وجدتُ لكاعاً تفخذها رجل لم يكن لي أن أنحّيه ولا أحرّكه حتى آتي بأربعة شهداء ، فو اللهِ لا آتي بهم حتى يقضي حاجته . قال : فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية ، وهو أحد الثلاثة الذينَ تيبَ عليهم ، فجاء من أرضه عشاء فوجد ═

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ
كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا
جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

الرسم الإملائي

١- جاؤوا ٢- امرئ ٣- المؤمنات ٤- الكاذبون ٥- الآخرة ٦- سبحانك ٧- بهتان ٨- الآيات ٩- الفاحشة ١٠- آمنوا ١١- رؤوف .

التفسير

[١١] ﴿ بالإفك ﴾ أقبح الكذب وأفحشه ، والمراد ما أُفِكَ به على عائشة رضي الله عنها ، وقد أنزل الله براءتها قرآناً يتلى ﴿ عصبة ﴾ جماعة ﴿ الذي تولى كِبْرَهُ ﴾ تحمّل معظمَهُ وهو عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين [١٤] ﴿ فيما أفضتُم فيه ﴾ بسبب ما خضتم فيه من حديث الإفك [١٥] ﴿ تلَقَّوْنَهُ بألسنتكُم ﴾ يرويه بعضكم عن بعض ﴿ تحسَبُونَهُ هيّناً ﴾ تظنونه سهلاً لا تبعة له [١٦] ﴿ ما يَكُونُ لنا ﴾ لا يليق بنا ﴿ سُبْحَانَكَ ﴾ أنزه الله تنزيهاً (يراد بها التعجب) ﴿ بُهتَانٌ ﴾ كذب شنيع يبهتُ سَامِعَهُ ويدهشه لفظاعته .

أسباب النزول

= عند أهله رجلاً فرأى بعينيه وسمع بأذنيه ، فلم يُهَيِّجْهُ حتى أصبح ؛ فغدا إلى رسول الله وقال له : إني جئتُ أهلي فوجدت عندها رجلاً فرأيت بعينيّ وسمعتُ بأذنيّ ، فكره رسولُ الله ما جاء به واشتدّ عليه ، واجتمعت الأنصارُ فقالوا : قد ابتلينا بما قال سعدُ بن عبادة ، الآن يضربُ رسول الله هلال بن أمية ويبطل شهادته في الناس ، فقال هلال : والله إني لأرجو أن يجعل اللهُ لي منها مخرجاً ؛ فو الله إنّ رسول الله يريد أن يأمر بضربه ، فأنزل اللهُ الوحي فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي ، فنزلت ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ الآية .

وأخرج أبو يعلى مثله من حديث أنس . وأخرج الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال : جاء عويمر إلى عاصم بن عدي فقال : اسأل لي رسول الله ، أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتله ، أيُقتَلُ به ؟ أم كيفَ يصنعُ ؟ فسأل عاصم رسول الله ، فعاب رسولُ الله السائل فلقيهُ عويمرٌ فقالَ : ما صنعتَ ؟ قال ما صنعتَ ، إنكَ لم تأتني بخير ، سألت رسول الله فعابَ السائلَ ، فقالَ عويمرٌ : فوالله لآتينّ رسول الله فلأسألنّهُ ، فسألهُ فقال : إنهُ أنزلَ فيكَ وفي صاحبتكَ ، الحديث . قال الحافظ ابن حجر : لا مانع من تعدد الأسباب .

الآية (١١) - (١٦) : قوله تعالى : ﴿ إن الذين جاؤوا بالإفك ﴾ الآيات . أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة زوج النبي قالت : كان رسول الله إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين نسائه أيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله معه قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله وذلك بعد ما أُنزِلَ الحجاب فأنا أُحمَل في هودجي وأنزل فيه ، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله من غزوه وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت من شأني أقبلت إلى الرحل ، فلمست صدري فإذا عقدي من جزع أظفار قد انقطع ، فرجعت فالتمست عقدي ، فحبسني ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب ، وهم يحسبون أني فيه ، قالت : وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن ولم يغشهن اللحم ، إنما يأكلن العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحّلوه ورفعوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ، ووجدت عقدي عندما سار الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ، فتيممت منزلي الذي كنت فيه ، فظننت أن القوم سيفقدونني فيرجعون إليّ ، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيناي فنمت . وكان صفوان بن المعطل قد عرّس من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ، فأتاني فعرفني حين رآني ، وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب عليّ ، فاستيقظت باسترجاعه [إنا لله و إنا إليه راجعون] حين عرفني ، =

التقسيم الموضوعي

[١١ - ٢٢] قصة الإفك (٤ / ١)

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ
ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى
مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ
وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ
ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ
﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ
ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ
وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ
مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟
وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

التفسير

[٢١] ﴿ خُطُوَاتِ الشَّيطانِ ﴾ طرقه وآثاره ومذاهبه ﴿ يَأْمُرُ بالفحشاء ﴾ يوقعُ من يتّبعه بما عظُمَ قُبحه من الذنوب ﴿ المُنكَر ﴾ ما ينكره الشرع وينهى عنه ﴿ ما زَكَا منكم من أحَدٍ ﴾ ما تطهر أحد منكم من دنس الذنوب ﴿ أبداً ﴾ إلى آخر الدهر [٢٢] ﴿ لا يَأتَلِ ﴾ لا يُقسم ﴿ أولُو الفضلِ ﴾ أهل الفضل في الدين ﴿ السَّعَةِ ﴾ الغنى ووفرة الرزق ﴿ أن يُؤْتُوا .. ﴾ على أن لا يُعطوا ..[٢٣] ﴿ يَرْمُونَ المحصَنَاتِ ﴾ يقذفون بالزنى العفيفات المصونات ﴿ الغافلاتِ ﴾ السليمات الصدور، النقيات القلوب عن كل سوء وفاحشة [٢٥] ﴿ دينَهُمُ الحقّ ﴾ جزاءهم الثابت لهم بالعدل [٢٦] ﴿ الخبيثاتُ للخبيثينَ ﴾ الفاسدات أهل للفاسدين [٢٧] ﴿ تستأنِسُوا ﴾ تستأذنوا .

أسباب النزول

= فخمرت وجهي بجلبابي ، ووالله ما يكلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها ، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة ، فهلك من هلك في شأني ، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول . فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمنا المدينة شهراً والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي ، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ، ثم يقول كيف تيكم ، فذاك يريبني ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت ، وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع ، وهو متبرزنا ... فعثرت أم مسطح في مرطها ، فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلت ، أتسبين رجلاً قد شهد بدراً ؟ قالت : أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال ؟ قلت : وماذا قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازددت مرضاً إلى مرضي ، فلما رجعت إلى بيتي فدخل عليَّ رسول الله ﷺ ثم قال : كيف تيكم ؟ قلت : أتأذن لي أن آتي أبوي ، قالت : وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما ، فأذن لي ، فجئت أبويّ ، فقلت لأمي : يا أماه ما يتحدث الناس ؟ فقالت : أي بنيّة هوني عليك ، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها ، قلت : سبحان الله أوقد تحدث الناس بهذا ؟ ! فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ، ولا اكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله . قالت : فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله ، وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود ، فقال : يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيراً ، وأما علي بن أبي طالب فقال : لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك . فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة ؟ قالت له بريرة : والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه (أطعن فيه) عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فاستعذر من عبد الله ابن أبي ابن سلول ، فقال ﷺ وهو على المنبر : ﴿ يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي (أي من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعه فلا يلومني ؟) فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي ﴾ فقام سعد =

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- آمنوا ٣- خطوات ٤- الشيطان ٥- أولو ٦- المساكين ٧- المهاجرين ٨- المحصنات ٩- الغافلات ١٠- المؤمنات ١١- الآخرة ١٢- الخبيثات ١٣- للخبيثات ١٤- الطيبات ١٥- للطيبات ١٦- مبرؤون

التقسيم الموضوعي

١١ - ٢٢	قصة الإفك	(٤ / أ)
٢٣ - ٢٦	جزاء القذف في الآخرة	(٣ / ب)
٢٧ - ٢٩	(من آيات الأحكام) آداب دخول البيوت	(٥)

فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن
قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ (٢٨) لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)
قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ
ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ
آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ
الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)

الرسم الإملائي

١- متاع ٢- أبصارهم ٣- للمؤمنات ٤- أبصارهن ٥- آبائهن ٦- آباء ٧- إخوانهن ٨- أخواتهن ٩- أيمانهن ١٠- التابعين ١١- عورات ١٢- أيها .

التقسيم الموضوعي

[٢٧ - ٢٩] (من آيات الأحكام) آداب دخول البيوت (٥)

[٣٠ - ٣١] (من آيات الأحكام) الأمر بغض النظر للرجال والنساء والأمر بإخفاء زينتهن (٥)

التفسير

[٢٨] ﴿ أزكى لكم ﴾ أطهر لكم من دنس الريبة والدناءة [٢٩] ﴿ جُنَاحٌ ﴾ إثم ﴿ مَتاعٌ لَكُم ﴾ منفعة ومصلحة لكم [٣٠] ﴿ يَغُضُّوا من أبصارهم ﴾ يكفوا نظرهم عن المحرم [٣١] ﴿ يُبدينَ ﴾ يُظهرن ﴿ زينتهنّ ﴾ مواضع زينتهن من الجسد ﴿ وليضربن ﴾ وليلقين وليسدلن ﴿ بخُمُرهنّ ﴾ أغطية رؤوسهن ﴿ على جُيُوبِهِنّ ﴾ موضع فتحة الثوب في أعلى الصدر ﴿ لبعُولتهنّ ﴾ لأزواجهن ﴿ نسائهنّ ﴾ النساء المختصات بهن للخدمة ﴿ التّابعينَ ﴾ الخدم ﴿ غير أولي الإرْبَةِ ﴾ غير أصحاب الحاجة إلى النساء والقدرة على ملامستهن ﴿ لم يَظهَرُوا على ﴾ أي لم يبلغوا الحلم ، أو لم يبلغوا حدّ الشهوة فيميزوا بين ما يشتهى من النساء وبين غيرها .

أسباب النزول

=== ابن معاذ الأنصاري فقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله ، إن كان من الأوس ضربنا عنقه ، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحاً ولكن اجتهلته الحمية ، فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ، ولا تقدر على قتله ، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين ، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت : وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ، ولا اكتحل بنوم ، ثم بكيت ليلتي المقبلة ، لا يرقأ لي دمع ، ولا اكتحل بنوم ، وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي ، فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي قالت : فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ثم جلس قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء قالت : فتشهد رسول الله حين جلس ثم قال : ﴿ أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب ، تاب الله عليه ﴾ قالت : فلما قضى رسول الله مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي : أجب عني رسول الله فيما قال . فقال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله . فقلت لأمي : أجيبي عني رسول الله . فقالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله . فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن : إني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم به فإن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقني وإني والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحياً يتلى ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عز وجل في بأمر يتلى ، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت : فوالله ما رام رسول الله مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله عز وجل ===

وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن
يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ
وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ
عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا
تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟
مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ
ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ
نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ
لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ
وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾

ربع الحزب ٣٦

التفسير

[٣٢] ﴿ أنكِحُوا ﴾ زوّجوا ، والخطاب هنا للأولياء ﴿ الأيَامَى ﴾ الأيِّم مَنْ لا زوج لها ومن لا زوجة له ﴿ من عبادكم ﴾ عبيدكم الذكور ﴿ إمَائِكُم ﴾ المملوكات الإناث [٣٣] ﴿ لا يَجِدونَ نكاحاً ﴾ أي تكاليف الزواج من مهر ونفقة ﴿ يبتغُونَ ﴾ يطلبون ﴿ الكتابَ ﴾ المكاتبة لتحرير أنفسهم من الرقّ وذلك بدفع مبلغ من المال ﴿ خيراً ﴾ أمانة وقدرة على الكسب ﴿ فتياتِكُمْ ﴾ إماءكم المملوكات لكم ﴿ البِغَاء ﴾ الزنى ﴿ تَحَصّناً ﴾ تعففاً ﴿ لتبتَغُوا ﴾ لتطلبوا ﴿ عرَضَ ﴾ المتاع الزائل [٣٤] ﴿ خلوا ﴾ مضوا [٣٥] ﴿ نُورُ السماوات والأرضِ ﴾ منوّرهما أو هادي أهلهما ﴿ كمشْكَاةٍ ﴾ كنُور كوةٍ (فجوةٍ في الجدار غير نافذةٍ) ﴿ مصبَاحٌ ﴾ سراج ضخم ، فتيل مشتعل ﴿ زُجَاجَةٍ ﴾ قنديل من الزجاج الصافي ﴿ كوكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ مضيء متلألئ كالدُّرّ في صفائه ولمعانه [٣٦] ﴿ بيوتٍ ﴾ مساجد ﴿ تُرْفَعَ ﴾ تعظَّم وتطهَّر ﴿ بالغدوّ والآصالِ ﴾ أول النهار وآخره .

أسباب النزول

= على نبيه ﷺ ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه . قالت : فلما سُرِّي عن رسول الله ﷺ وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال : ﴿ أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك ﴾ فقالت لي أمي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي ، فأنزل الله ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾ عشر آيات
الآية ﴿٢٢﴾ : قال أبو بكر - وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره - : والله لا أنفق عليه شيئاً بعد الذي قال لعائشة ، فأنزل الله : ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ﴾ إلى ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ . فقال أبو بكر : والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح ما كان ينفق عليه .
الآية ﴿٢٣﴾ : أخرج ابن جرير عن عائشة قالت : رُميت بما رُميت به وأنا غافلة ، فبلغني ذلك ، فبينما رسول الله ﷺ عندي ، إذ أُوحي إليه وهو جالس ، ثمّ استوى ، فمسح وجهه ، وقال : ﴿ يا عائشة أبشري ﴾ ، فقلت : بحمد الله لا بحمدك ، فقرأ : ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ حتى بلغ ﴿ أولئك مبرؤون مما يقولون ﴾ .
الآية ﴿٢٦﴾ : أخرج الطبراني بسند رجالُه ثقات ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ الخبيثات للخبيثين ﴾ الآية ، قال : نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية ، فبرأها الله من ذلك . وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتبة قال : لما خاض الناس في أمر عائشة أرسل رسول الله ﷺ إلى عائشة ، فقال : ﴿ يا عائشة ما يقول الناس ؟ ﴾ فقالت : لا أعتذر بشيء حتى ينزل عذري من السماء ، فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور ، ثم قرأ حتى بلغ : ﴿ الخبيثات للخبيثين ﴾ الآية ، مرسل صحيح الإسناد .

الرسم الإملائي

١- الأيامى ٢- الصالحين ٣- واسع ٤- الكتاب ٥- أيمانكم ٦- آتاكم ٧- فتياتكم ٨- الحياة ٩- إكراههن ١٠- آيات ١١- مبينات ١٢- السماوات ١٣- كمشكاة ١٤- مباركة ١٥- الأمثال ١٦- الآصال

التقسيم الموضوعي

٣٢-٣٤	(من آيات الأحكام) الأمر بتزويج الذكور والإناث وبمكاتبة الأرقاء	(٥)
٣٥	ضرب المثل لنور الله تعالى	(٧)
٣٦-٣٨	فضل عمّار المساجد وجزاؤهم	(٢ / ب)

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ
ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ
مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ
بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا
وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾
أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن
فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ
يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ
عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى
سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ
وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾

الرسم الإملائي

١- تجارة ٢- الصلاة ٣- الزكاة ٤- الأبصار ٥- أعمالهم ٦- الظمآن ٧- شيئاً ٨- فوفاه ٩- كظلمات ١٠- يغشاه ١١- الظلمات ١٢- يراها ١٣- السماوات ١٤- صافات ١٥- خلاله ١٦- بالأبصار

التفسير

[٣٧] ﴿ تتقلبُ فيه القلوبُ ﴾ بين الخوف والرجاء [٣٨] ﴿ بغير حساب ﴾ عطاء لا نهايةَ له ولا حدّ [٣٩] ﴿ كسَراب ﴾ وهو ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة، يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري وهو خيال ﴿ بِقيعَة ﴾ مكان خال متسع [٤٠] ﴿ بحر لجيّ ﴾ عميق كثير الماء ﴿ يغشاهُ ﴾ يعلوه ويغطيه [٤١] ﴿ صافات ﴾ باسطات لأجنحتها ﴿ صلاتَهُ ﴾ دعاءه بطلب المعونة من الله [٤٣] ﴿ يُزْجِي سحاباً ﴾ يسوقهُ على مهل إلى حيث يريد ﴿ يجعلهُ ركاماً ﴾ مكدساً بعضه على بعض أي كثير المطر ﴿ الوَدْق ﴾ المطر ﴿ من خلاله ﴾ من الفجوات الموجودة بين أجزائه ﴿ من جبال ﴾ أي كتل كبيرة من السحاب تشبه الجبال في ضخامتها ﴿ يكاد ﴾ يوشك ﴿ سنا بَرْقِه ﴾ ضوءُ برقه ولمعانه ﴿ يذهبُ بالأبصار ﴾ يُذهبُ الأبصار (وفي الآية إعجاز علمي حيث أشارت إلى الأشعة فوق البنفسجية في البرق والتي تقتل خلايا العين ببطء)

التقسيم الموضوعي

٣٦-٣٨	فضل عمّار المساجد وجزاؤهم	(٢ / ب)
٣٩-٤٠	ضرب المثل للكافرين وأعمالهم	(٧)
٤١-٤٦	مظاهر قدرة الله تعالى في الكون	(١ / ١)

أسباب النزول

الآية (٢٧) : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً ﴾ أخرج الفريابي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال : جاءت امرأة من الأنصار فقالت : يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد ، وإنه لا يزال يدخل عليّ رجل من أهلي وأنا على تلك الحال ، فكيف أصنع ؟ فنزلت الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان : لما نزلت آية الاستئذان في البيوت ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام ، ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون ويسلمون وليس فيها سكان ؟ فنزلت : ﴿ ليس عليكم جناحٌ أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة ﴾ الآية .
الآية (٣١) : قوله تعالى : ﴿ وقل للمؤمنات ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : بلغنا أن جابر بن عبد الله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها ، فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزرات فيبدو ما في أرجلهن ، يعني الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن ، فقالت أسماء : ما أقبح هذا ! فأنزل الله في ذلك : ﴿ وقل للمؤمنات ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن حضرمي أن امرأة اتخذت صرتين من فضة واتخذت جَزْعاً (خرزاً فيه سواد وبياض) ، فمرت على قوم ، فضربت برجلها فوقع الخلخال على الجَزْع فصوّت ، فأنزل الله : ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ﴾ الآية .
الآية (٣٣) : قوله تعالى : ﴿ والذين يبتغون الكتاب ﴾ الآية . أخرج ابن السكن في معرفة ــ

يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن
يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ
وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ
ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ
ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ
يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ
أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ
أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن
يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ
﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل
لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

نصف الحزب ٣٦

التفسير

[٤٤] ﴿ لأولي الأبصار ﴾ لأصحاب الأبصار التي وراءها عقول تفكر فيما ترى [٤٧] ﴿ يتولى ﴾ يُعرض [٤٩] ﴿مُذْعنينَ﴾ خاضعين منقادين [٥٠] ﴿ أفي قلوبهم مرضٌ﴾ أي رذائل خُلُقيّة كالنفاق والجهل والكِبر ؟ ﴿ارتابُوا﴾ شكّوا في مقدرة النبي ﷺ على معرفة الحقيقة ﴿ يَحِيفَ ﴾ يجورَ في الحكم ويميل إلى أحد الجانبين [٥٣] ﴿ أقسمُوا باللهِ جَهْدَ ﴾ حلفوا واجتهدوا في الحلف بأغلظ الأيمان ﴿ليخْرُجُنّ﴾ يخرجون إلى الجهاد ويخرجون عن أموالهم في سبيل الله ﴿ طاعةٌ معرُوفَةٌ ﴾ طاعتكم معروفة بأنها طاعة ظاهرية لا تتعدى حدود الكلام .

أسباب النزول

= الصحابة عن عبد الله بن صبيح عن أبيه قال : كنت مملوكاً لحويطب بن عبد العزى فسألته الكتاب (المكاتبة) ، فنزلت ﴿ والذين يبتغون الكتاب ﴾ الآية . وقوله تعالى : ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾ الآية . أخرج مسلم من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال : كان عبد الله بن أبيّ يقول لجارية له : اذهبي فابغينا شيئاً ، فأنزلَ الله ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾ الآية. وأخرج أيضاً من هذا الطريق أن جارية لعبد الله بن أبيّ يقال لها مسيكة ، وأخرى يقال لها أميمة ، فكان يكرههما على الزنى ، فشكتا ذلك إلى النبي ﷺ ، فأنزلَ اللهُ الآية . وأخرج البزار والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية فلما حرم الله الزنى قالت : لا والله لا أزني أبداً ، فنزلت الآية .

واخرج سعيد بن منصور عن شعبان عن عمرو بن دينار عن عكرمة أن عبد الله بن أبي كانت له أمتان : مسيكة ، ومعاذة ، فكان يكرههما على الزنى ، فقالت إحداهما : إن كان خيراً فقد استكثرت منه ، وإن كان غير ذلك فإنه ينبغي أن أدعه فأنزل الله الآية .

الآية ﴿٤٨﴾: قوله تعالى : ﴿ وإذا دُعوا ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال : كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدُعي إلى النبي ﷺ وهو محق أذعن وعلم أن النبي ﷺ سيقضي له بالحق ، وإذا أراد أن يظلم فدُعِيَ إلى النبي ﷺ أعرض فقال : انطلق إلى فلان ، فأنزل الله ﴿ وإذا دعوا إلى اللهِ ورسوله ﴾ الآية .

الرسم الإملائي

١- الليل ٢- الأبصار ٣- آيات ٤- مبينات ٥- صراط ٦- آمنّا ٧- الظالمون ٨- أيمانهم .

التقسيم الموضوعي

٤١ – ٤٦	مظاهر قدرة الله تعالى في الكون	(١ / أ)
٤٧ – ٥٠	موقف المنافقين من آيات الله تعالى	(٣ / ب)
٥١-٥٢-٥٤	طاعة المؤمنين لحكم الله	(٢ / ب)
٥٣	كذب المنافقين في طاعتهم لحكم الله	(٣ / ب)

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ
وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

التفسير

[٥٤] ﴿ تولّوا ﴾ تتولّوا ، تُعرضوا ﴿ ما حُمّل ﴾ ما أمر به من تبليغ الرسالة ﴿ ما حُمّلتُم ﴾ ما أمرتم به من الطاعة والانقياد [٥٥] ﴿ ليستخلفنّهم ﴾ ليجعلنهم خلفاء لغيرهم في الأرض ﴿ وليُبَدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً ﴾ ليجعلنّ لهم الأمن بدلاً من الخوف [٥٧] ﴿ معجزينَ في الأرض ﴾ فائتين من عقابنا بالهرب في الأرض ﴿ ولبئسَ المصيرُ ﴾ قبح المرجع الذي سيصيرون إليه وهو النّار [٥٨] ﴿ الحلُمَ ﴾ زمان البلوغ ﴿ ثلاثُ عورات ﴾ ثلاثة أوقات يختل فيها تستركم ، والعوراتُ فيها بادية والتكشف فيها غالب ، فعلّموا عبيدكم وخدمكم وأولادكم ألاّ يدخلوا عليكم في هذه الأوقات إلا بعد الاستئذان ﴿ جُنَاحٌ ﴾ مؤاخذة ، حرج في الدخول بلا استئذان ﴿ طوّافون ﴾ كثيرو التردد عليكم للخدمة ﴿ بعضُكُمْ على بعض ﴾ لا يستغني بعضكم عن مخالطة بعض .

أسباب النزول

الآية (٥٥): قوله تعالى : ﴿ وعد اللهُ الذين آمنوا ﴾ الآية . أخرج الحاكم وصححه ، والطبراني عن أبيّ بن كعب قال : لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العربُ عن قوس واحدة ، وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه ، فقالوا : ترون أنا نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف إلا الله ، فنزلت : ﴿ وعد اللهُ الذين آمنوا منكم ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن البراء قال : فينا نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد .
الآية (٥٨): روي أن رسول الله ﷺ بعث غلاماً من الأنصار يقال له مُدْلج إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه فوجده نائماً ، فدقّ عليه الغلام الباب ودخل ، فاستيقظ عمر رضي الله عنه وجلس فانكشف منه شيء فقال : وددت أنّ الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا عن الدخول في هذه الساعات إلا بإذن ، ثمّ انطلق إلى رسول الله ﷺ فوجد الآية قد أنزلت . ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم . ﴾ فخرّ ساجداً لله . [صفوة التفاسير] . وعن سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ترك الناس ثلاث آيات فلم يعملوا بهن ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ إلى آخر الآية ، والآية التي في سورة النساء ﴿ وإذا حضر القسمة أولو القربى ﴾ الآية ، والآية التي في الحجرات ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [ابن كثير] .

الرسم الإملائي

١- البلاغ ٢- آمنوا ٣- الصالحات ٤- شيئاً ٥- الفاسقون ٦- الصلاة ٧- الزكاة ٨- مأواهم ٩- يا أيها ١٠- ليستأذنكم ١١- أيمانكم ١٢- ثلاث ١٣- مرات ١٤- صلاة ١٥- عورات ١٦- طوافون ١٧- الآيات .

التقسيم الموضوعي

[٥١-٥٢-٥٤] طاعة المؤمنين لحكم الله (٢ / ب)
[٥٥ - ٥٧] سنة الله في عباده المؤمنين والكافرين (١ / ث)
[٥٨ - ٦١] (من آيات الأحكام) آداب البيوت والدخول إليها والأكل منها (٥)

وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ
نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ
غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ
حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟
مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ
أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟
جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ
تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

الرسم الإملائي

١- الأطفال ٢- فليستأذنوا ٣- استأذن ٤- آياته ٥- والقواعد ٦- اللاتي ٧- متبرجات ٨- آبائكم ٩- أمهاتكم ١٠- إخوانكم ١١- أخواتكم ١٢- أعمامكم ١٣- عماتكم ١٤- أخوالكم ١٥- خالاتكم ١٦- مباركة ١٧- الآيات.

التفسير

[٦٠] ﴿ القواعدُ من النساء ﴾ العجائز اللواتي قعدن عن المحيض والتزوج ، أو قعدن عن الأزواج من كبر ﴿ مُتبرِّجاتٍ بزينةٍ ﴾ مظهرات للزينة الخفية [٦١] ﴿ حَرَجٌ ﴾ إثم ﴿ من بُيُوتكُمْ ﴾ من بيوت أبنائكم ﴿ ما ملكتُم مفاتحهُ ﴾ مما في تصرفكم وكالة أو حفظاً ﴿ أشتاتاً ﴾ متفرقين ﴿ فسلِّمُوا على أنفُسكُمْ ﴾ على أهل هذه البيوت الذين هم منكم قرابة وديناً .

أسباب النزول

الآية ﴿٦١﴾ : قوله تعالى : ﴿ ليس على الأعمى ﴾ الآية . قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : كان الرجل يذهب بالأعمى و الأعرج والمريض إلى بيت أبيه ، أو بيت أخيه ، أو بيت أخته ، أو بيت عمه ، أو بيت عمته ، أو بيت خالته ، فكان الزمنى يتحرجون من ذلك ، يقولون : إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم ، فنزلت هذه الآية رخصة لهم ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما أنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ تحرج المسلمون وقالوا : الطعام من أفضل الأموال ، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد ، فكف الناس عن ذلك فنزل ﴿ ليس على الأعمى حرجٌ ﴾ إلى قوله ﴿ أو ما ملكتُم مفاتحهُ ﴾ الآية . وأخرج الضحاك قال : كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ، ولا مريض ، ولا أعرج ، لأن الأعمى لا يبصر الطعام ، والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح ، والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام ، فنزلت رخصة في مؤاكلتهم . وأخرج عن مقسم قال : كانوا يتقون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج فنزلت . وأخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال : خرج الحارث غازياً مع رسول الله ﷺ فخلَّف على أهله خالد بن زيد ، فحرج أن يأكل من طعامه ، وكان مجهوداً فنزلت . قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناحٌ ﴾ الآية . أخرج البزار بسند صحيح عن عائشة قالت : كان المسلمون يرغبون في النَّفْر (الخروج للجهاد) مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتحهم إلى زمناهم ، ويقولون لهم : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما أحببتم ، كانوا يقولون : إنه لا يحل لنا ، إنهم أذنوا لنا عن غير طيب نفس ؛ فأنزل الله : ﴿ ليس عليكم جناحٌ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ أو ما ملكتم مفاتحهُ ﴾ . وأخرج ابن جرير عن الزهري أنه سئل عن قوله ﴿ ليس على الأعمى حرجٌ ﴾ ما بال الأعمى والأعرج والمريض ذكروا هنا ؟ فقال : أخبرني عبد الله بن عبد الله قال : إن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم ، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم يقولون : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا ، وكانوا يتحرجون من ذلك ، ويقولون : لا ندخلها وهم غيّب ، فأنزل الله هذه الآية رخصة لهم . وأخرج عن قتادة ، قال : نزلت : ﴿ ليس عليكم جناحٌ أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً ﴾ في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده ، كان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكله معه . وأخرج عن عكرمة وأبي صالح قالا : كانت الأنصار إذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم ؛ فنزلت رخصة لهم .

التقسيم الموضوعي

٥٨-٦١	(من آيات الأحكام)	آداب البيوت والدخول إليها والأكل منها	(٥)

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ
عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ
أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ
لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ
ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ
بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ
أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ
مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ
يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾

سُورَةُ الفُرْقَانِ

ترتيبها ٢٥ — آياتها ٧٧

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ثلاثة أرباع الحزب ٣٦

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا
﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ
يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

التفسير

[٦٢] ﴿ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ أمر مهم يجتمع لأجله الناس [٦٣] ﴿ دُعَاءَ الرَّسُولِ ﴾ طلبه لكم لأمر هام، أو نداءكم له ﴿ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ ﴾ يخرجون من مجلس النبي ﷺ تدريجياً في خفية ﴿ لِوَاذًا ﴾ يستتر الواحد منهم بغيره أثناء خروجه ﴿ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ يعرضون عن أمر الرسول ﷺ لهم باتباع الشرع ﴿ فِتْنَةٌ ﴾ بلاء ومحنة في الدنيا .

بين يدي السورة

سورة الفرقان :
وهي سورة مكيّة وسمّيت سورة الفرقان لأن الله تعالى ذكر فيها هذا الكتاب المجيد الذي هو النور الساطع والضياء المبين الذي ميّز وفرّق الله به بين الحقّ والباطل .

التفسير

[١] ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي .. ﴾ تعالى قدره، تنزّه عن كل نقص ﴿ الْفُرْقَانَ ﴾ الفارق بين الحق والباطل (القرآن) [٢] ﴿ فَقَدَّرَهُ ﴾ فهيّأه لما يصلُحُ له ويليقُ به .

الرسم الإملائي

١- آمنوا ٢- يستأذنوه ٣- يستأذنونك ٤- استأذنوك ٥- السماوات ٦- للعالمين .

التقسيم الموضوعي

٦٢-٦٣	آداب المؤمنين في معاملتهم رسول الله ﷺ	(٢ / ب)
٦٤	ملك الله وعلمه وقدرته	(١ / ب)
سورة الفرقان :		
١	القرآن ومهمته	(٦ / أ)
٢-١٠	الرد على المشركين الذين طعنوا في الوحدانية وفي القرآن وفي الرسول ﷺ	(٣ / ج)

أسباب النزول

الآية (٦٢) من سورة النور : قوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل عن عروة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قالوا : لما أقبلت قريش عام الأحزاب، نزلوا بمجمع الأسيال من رومة - بئر بالمدينة - قائدها أبو سفيان، وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنعمى إلى جانب أحد، وجاء رسولَ الله ﷺ الخبرُ، فضرب الخندق على المدينة، وعمل فيه، وعمل المسلمون فيه، وابطأ رجال من المنافقين، وجعلوا يأتون بالضعيف من العمل، فيتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد منها، يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللحوق لحاجته، فيأذن له، وإذا قضى حاجته رجع، فأنزل الله في أولئك المؤمنين : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا ﴾ إلى قوله ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ .
الآية (٦٣) من سورة النور : قوله تعالى : ﴿ لا تجعلوا ﴾ الآية . أخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانوا يقولون : يا محمد، يا أبا القاسم، فأنزل الله ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ فقالوا : يا نبي الله، يا رسول الله .

وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ
وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا
وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ
ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا
﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ
عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٦﴾ وَقَالُواْ
مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ
لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ
إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ
ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرۡ
كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ
سَبِيلٗا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴿١٠﴾ بَلۡ
كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

التفسير

[٣] ﴿ ولا نُشُوراً ﴾ ولا حياة بعد الموت (البعث يوم القيامة) [٤] ﴿ إنْ هذا ﴾ ما هذا القرآن ﴿ إفكٌ افتَرَاهُ ﴾ كذبٌ اخترعه من عند نفسه ونسبه إلى الله ﴿ زُوراً ﴾ كذباً عظيماً لا تَبْلغُ غايتَهُ [٥] ﴿ أساطِيرُ الأوَّلِينَ ﴾ أكاذيبهم المسطورة في كتبهم ﴿ اكْتَتَبَهَا ﴾ طلب أن تُكتب له ﴿ تُملَى ﴾ تُلقى عليه ليحفظها ﴿ بُكرةً وأصيلاً ﴾ أول النهار وآخره أي : دائماً [٦] ﴿ يعلَمُ السِّرَّ ﴾ يعلم كل ما غاب وخفي [٧] ﴿ يمشي في الأسوَاقِ ﴾ كناية عن ابتغاء الرزق حيث أنكروا على الرسول ﷺ أن يكون مثلهم في ابتغاء الرزق وأكل الطعام وتصوروا أنه لا بد أن يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها [٨] ﴿ جنَّةٌ يأكلُ منها ﴾ بستان مثمر يتعيش منه ﴿ رجُلاً مَسحُوراً ﴾ أي مجنوناً، أو غلب السحر على عقله [١٠] ﴿ تبارَكَ الذي ﴾ تعالى شأنه وجلَّ قدره [١١] ﴿ سعيراً ﴾ ناراً عظيمةً شديدة الالتهاب .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ :﴿ مَثَلي ومثلُكُمْ كمثل رجلٍ استوقَدَ ناراً ، فلما أضاءت ما حوْلَهَا جعل الفَرَاشُ وهذه الدَّوابُّ اللائِيْ يقَعْنَ في النار يقَعْنَ فيها ، وجعلَ يحجُزُهُنَ ويغْلِبنَهُ فيتقَحَمنَ فيها - قال - فذلِكُمْ مَثَلي ومَثلكُمْ ، أنا آخذٌ بحَجَزِكُمْ عن النّارِ هلمّ عن النّارِ فتغلِبُوني وتتقَحّمونَ فيها ﴾ . متفق عليه

الرسم الإملائي

١- آلهة ٢- شيئاً ٣- حياة ٤- افتراه ٥- آخرون ٦- جاؤوا ٧- أساطير ٨- السماوات ٩- الظالمون ١٠- الأمثال ١١- جنات ١٢- الأنهار

التقسيم الموضوعي

[٣-١٠] الرد على المشركين الذين طعنوا في الوحدانية وفي القرآن وفي الرسول ﷺ (٣ / ج)

[١١-١٤] إنكار المشركين للبعث وجزاؤهم يوم القيامة (٣ / ث)

أسباب النزول

الآية ﴿١٠﴾ : قوله تعالى :﴿ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك ﴾ الآية . أخرج ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن خيثمة قال : قيل للنبي ﷺ إن شئت أعطيناك مفاتيح الأرض وخزائنها ، لا ينقصك ذلك عندنا شيئاً في الآخرة ، وإن شئت جمعتها لك في الآخرة قال :﴿ بل اجمعها لي في الآخرة ﴾ فنزلت الآية .

إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ
أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾
لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ
أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ
لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ
كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا
يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى
هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ
يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ
وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ
كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا
نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾
وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ
ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ
لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

التفسير

[١٢] ﴿ إذا رأتهم ﴾ أي نار جهنَّم ﴿ تغيظاً ﴾ أي إظهار الغيظ وهو أشدُّ الغضب ﴿ وزفيراً ﴾ صوتاً شديداً كصوت الزفير [١٣] ﴿ مُقرَّنينَ ﴾ أي مقرونة أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال والسلاسل ﴿ دعَوا ﴾ نادوا ﴿ ثُبوراً ﴾ هلاكاً حيث يقولون: واثُبوراه واهلاكاه، يتمنون الهلاك [١٦] ﴿ وعداً مَسْؤُولاً ﴾ موعوداً جديراً أن يُسأل ويطلب [١٨] ﴿ ما كان يَنبَغِي ﴾ لا يصحُّ ولا يجوز ﴿ نسُوا الذكرَ ﴾ غفلوا عن دلائل الوحدانية وعن الإيمان ﴿ قوماً بُوراً ﴾ هالكين فاسدين لا خير فيهم [١٩] ﴿ صَرفاً ﴾ دفعاً للعذاب عن أنفسكم [٢٠] ﴿ فتنَةً ﴾ ابتلاءً ومحنةً.

فوائد تفسيرية

الآية (١٢): [قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير في قوله ﴿ سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ﴾ قال: إن جهنَّم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خرَّ لوجهه ترتعد فرائصه حتى إبراهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه ويقول: ربِّ لا أسألك اليوم إلا نفسي]. [ابن كثير].

الآية (١٧): عن معاذ بن جبل رضي اللهُ عنه قال: كنتُ ردِفَ النبي ﷺ على حمار فقال: ﴿ يا معاذُ هل تدري ما حقّ الله على عباده، وما حقّ العباد على الله؟ ﴾ قلت: اللهُ ورسوله أعلم. قال: ﴿ فإنّ حقّ الله على العباد أن يعبدوهُ، ولا يشركوا به شيئاً، وحقّ العباد على الله أن لا يعذّبَ من لا يشركُ به شيئاً ﴾، فقلت: يا رسول اللهِ أفلا أُبشّرُ الناس؟ قال: ﴿ لا تبشّرهُمْ فيتّكلُوا ﴾. متفق عليه

الرسم الإملائي: ١- واحداً ٢- يشاؤون ٣- خالدين ٤- مسؤولا ٥- أ أنتم ٦- سبحانك ٧- آباءهم

التقسيم الموضوعي

١١ - ١٤	إنكار المشركين للبعث وجزاؤهم يوم القيامة	(٣ / ث)
١٥ - ١٦	جزاء المتقين	(٢ / ب)
١٧ - ١٩	المشركون وأتباعهم وجزاؤهم يوم القيامة	(٣ / ب)
٢٠	حقيقة الرسل	(٤ / ت)

أسباب النزول

الآية (٢٠): أخرج الواحدي من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لَمَّا عيَّر المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة (الحاجة والفقر) وقالوا: ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟ حزن رسول الله ﷺ، فنزل جبريل معزياً له فقال: السلام عليك يا رسول الله، ربّ العزة يقرئك السلام ويقول لك: ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴾ الآية.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا
(٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ
حِجْرًا مَّحْجُورًا (٢٢) وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ
هَبَآءً مَّنثُورًا (٢٣) أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا
وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٤) وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
تَنزِيلًا (٢٥) ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا (٢٦) وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ
يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ
فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ
وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا (٢٩) وَقَالَ ٱلرَّسُولُ
يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا (٣٠) وَكَذَٰلِكَ
جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا
وَنَصِيرًا (٣١) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً
وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا (٣٢)

الرسم الإملائي

١- الملائكة ٢- وعتوا ٣- فجعلناه ٤- أصحاب ٥- بالغمام ٦- الكافرين ٧- يا ليتني ٨- يا ويلتا ٩- الشيطان ١٠- للإنسان ١١- يا رب ١٢- القرآن ١٣- واحدة ١٤- ورتلناه

التقسيم الموضوعي

٢١-٢٣	تعنت الكافرين ومآلهم	(٣ / ب)
٢٤	جزاء المؤمنين	(٢ / ب)
٢٥-٢٩	من مشاهد يوم القيامة	(٣ / ث)
٣٠-٣١	هجر الكفار للقرآن وعداوتهم للنبي ﷺ	(٣ / ب)
٣٢-٣٤	الرد على المشركين الذين طلبوا نزول القرآن جملة واحدة	(٣ / ج)

التفسير

[٢١] ﴿ لا يرجون لقاءنا ﴾ لا يأملونه لإنكارهم البعث والحشر ﴿ عُتُوًّا ﴾ تجاوزوا الحدَّ في الطغيان والظلم [٢٢] ﴿ حِجْراً مَحْجُوراً ﴾ أي تقول الملائكة لهم : حرام ممنوع ومحرّم عليكم الجنة والغفران [٢٣] ﴿ هَبَاءً منثوراً ﴾ أي جعلناه مثل الغبار المنثور في الجوّ المفرّق الذي لا يمكن رؤيته [٢٤] ﴿ أحسَنُ مقيلاً ﴾ أحسن مكاناً للراحة والقيلولة [٢٥] ﴿ تشقَّقُ السماءُ ﴾ تتفتّح السماوات وينصدع نظامها ﴿ ونُزِّل الملائكة تنزيلاً ﴾ حيث يحيطون بالخلائق في المحشر [٢٧] ﴿ يَعَضُّ الظالمُ على يديه ﴾ أي على أصابعه وذلك كناية عن الندم والغيظ ﴿ سبيلاً ﴾ طريقاً إلى الهدى أو النجاة [٢٩] ﴿ عن الذكر ﴾ عن ذكر الله ، أو عن القرآن والهدى ﴿ للإنسانِ خَذُولاً ﴾ كثير الخذلان لمن يواليه [٣٠] ﴿ اتَّخذُوا هذا القرآنَ مهجوراً ﴾ جعلوه مهملاً متروكاً مُعرَضاً عنه وعن أحكامه وهديه وتدبّره [٣٢] ﴿ لولا ﴾ هلَّا ﴿ كذلكَ ﴾ أُنزل كذلك ، على هذا الوجه منجماً ومتتابعاً ﴿ ورتّلناهُ ترتيلاً ﴾ فصّلناه تفصيلاً بديعاً و بيّنّاه .

أسباب النزول

الآية (٢٧) : أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أبيّ بن خلف يَحْضُرُ النبي ﷺ فيزجره عقبة بن أبي معيط ، فنزل : ﴿ ويوم يعضُّ الظالمُ على يديه ﴾ إلى قوله ﴿ خذولاً ﴾ .
الآية (٣٢) : قوله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لولا نُزّل عليه القرآن جملةً واحدةً ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه ، والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال المشركون : إن كان محمد كما يزعم نبياً فَلِمَ يعذّبه ربّه ؟ ألا يُنزّل عليه القرآن جملة واحدة ، فيُنَزّل عليه الآية والآيتين ، فأنزل الله الآية .

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾
ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ
مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ
وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى
ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ
نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ
ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟
وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا
لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ
ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا بَلْ
كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ
لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ
مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

التفسير

[٣٣] ﴿ بِمَثَلٍ ﴾ اقتراحاتهم الباطلة الخارجة عن المعقول فتجري مجرى المثل ﴿ احسن تفسيراً ﴾ أصدق بياناً وتفصيلاً [٣٥] ﴿ وزيراً ﴾ مساعداً [٣٦] ﴿ بآياتنا ﴾ بأدلّة وجودنا وقدرتنا ﴿ فدمّرناهم ﴾ فأهلكناهم [٣٧] ﴿ آية ﴾ عظة وعبرة [٣٨] ﴿ الرسّ ﴾ وهو اسم لبئر وهم قوم قتلوا نبيّهم ودسوه في البئر، وقيل كانوا قعوداً حول الرس فانهارت بهم وبمنازلهم ﴿ قروناً ﴾ أمماً [٣٩] ﴿ تبّرنا تتبيراً ﴾ أي أهلكناهم إهلاكاً شديداً عجيباً [٤٠] ﴿ القرية ﴾ أكبر قرى قوم لوط ﴿ مطر السّوء ﴾ حجارة مهلكة نزلت عليهم من السماء كالمطر ﴿ لا يرجون نشوراً ﴾ لا يتوقّعون بعثاً من القبور أي إنهم ينكرون يوم البعث [٤١] ﴿ هزواً ﴾ مهزوءاً به [٤٢] ﴿ إن كاد ﴾ إنّه كاد وقارب [٤٣] ﴿ أرأيتَ ﴾ أخبرني ﴿ هَوَاهُ ﴾ ما تميل إليه نفسه ﴿ وكيلاً ﴾ حفيظاً، تمنعه من اتّباع هواه .

الرسم الإملائي

١- جئناك ٢- آتينا ٣- الكتاب ٤- هارون ٥- بآياتنا ٦- فدمرناهم ٧- أغرقناهم ٨- وجعلناهم ٩- آية ١٠- للظالمين ١١- وثمود ١٢- وأصحاب ١٣- الأمثال ١٤- آلهتنا ١٥- أرأيت ١٦- هواه

التقسيم الموضوعي

٣٢-٣٤	الرد على المشركين الذين طلبوا نزول القرآن جملة واحدة	(٣ / ج)
٣٥-٤٠	قصص بعض الأنبياء مع قومهم للاعتبار بهم	(٤ / ت)
٤١-٤٤	استهزاء المشركين بالنبي ﷺ وتشبيههم بالأنعام	(٣ / ب)

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٣٣﴾ : [أي ولا يقولون قولاً يعارضون به الحق إلا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر وأبين وأوضح وأفصح من مقالتهم . قال سعيد بن جبير عن ابن عباس : ﴿ ولا يأتونك بمثل ﴾ أي بما يلتمسون به عيب القرآن والرسول . ﴿ إلا جئناك بالحق ﴾ الآية ، أي إلا نزل جبريل من الله تعالى بجوابهم وما هذا إلا اعتناء وكبير شرف للرسول ﷺ حيث كان يأتيه الوحي من الله عز وجل بالقرآن صباحاً ومساءً، وليلاً ونهاراً، سفراً وحضراً، وكل مرة كان يأتيه الملك بالقرآن كإنزال الكتاب مما قبله من الكتب المتقدمة فهذا المقام أعلى وأجل وأعظم من سائر إخوانه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فالقرآن أشرف كتاب أنزله الله ومحمد ﷺ أعظم نبي أرسله الله تعالى وقد جمع الله للقرآن الصفتين معاً، ففي الملأ الأعلى أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا ثم أنزل بعد ذلك إلى الأرض منجماً بحسب الوقائع والحوادث، وروى النسائي بإسناده عن ابن عباس قال : أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في ثلاث عشرين سنة]. [تفسير ابن كثير] .

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا
كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ
الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا
﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾
وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنْزَلْنَا
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ
مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ
لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ
وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ ربع الحزب ٣٧
الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا
وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ
نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

الرسم الإملائي

١- كالأنعام ٢- قبضناه ٣- الليل ٤- الرياح ٥- لنحيي ٦- أنعاماً ٧- صرفناه ٨- الكافرين ٩- و جاهدهم .

التقسيم الموضوعي

[٤١ - ٤٤] استهزاء المشركين بالنبي ﷺ وتشبيههم بالأنعام (٣ / ب)

[٤٥ - ٦٢] بعض مظاهر نعم الله وقدرته في الكون وموقف المشركين (١ / ت، أ)

التفسير

[٤٤] ﴿ إنْ هم ﴾ ما هم إلّا ﴿ كالأنعام بل هم أضل ﴾ لأن الأنعام تصرف قواها إلى طلب ما ينفعها ، وتنفر مما يضرُّها ، وهؤلاء عطّلوا قواهم وهي العقول التي يهتدى بها للحق ، ويميّز بها بين الخير والشر [٤٥] ﴿ كيف مَدَّ الظِّلَّ ﴾ من عجيب صنعه أن جعله يمتد وينبسط فينتفع به الناس ﴿ عليه دَليلاً ﴾ أي على الظل دليلاً فلولا الشمس ما عُرِفَ الظل [٤٨] ﴿ بُشراً ﴾ أي أرسل الرياح مبشرات بنزول المطر [٥٣] ﴿ مرج البحرين ﴾ أرسلهما في مجاريهما ﴿ فرات ﴾ شديد العذوبة ﴿ أجاج ﴾ شديد الملوحة ﴿ برزخاً ﴾ حاجزاً عظيماً يمنع اختلاطهما ﴿ حِجراً محجوراً ﴾ أي حراماً ممنوعاً [٥٥] ﴿ ظَهيراً ﴾ مُعيناً (معيناً للشيطان على معصية الرحمن) .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٤٥﴾ وما بعدها : [القرآن يوجّه القلوب والعقول دائماً إلى مشاهد هذا الكون ، ويربط بينها وبين العقول والقلوب ويوقظ المشاعر لاستقبالها بحس جديد متفتح ، يتلقى الأصداء والأضواء ، وينفعل بها ويستجيب ، ويسير في هذا الكون ليلتقط الآيات المبثوثة في تضاعيفه ، والمنثورة في أرجائه ، المعروضة في صفحاته ، ويرى فيها يد الصانع المدبّر ، ويستشعر آثار هذه اليد في كلّ ما تقع عليه عينه ، وكل ما يلمسه حسّه ، وكل ما يلتقطه سمعه ، ويتّخذ من هذا كله مادّة للتدبّر والتفكّر ، والاتصال بالله ، عن طريق الاتّصال بما صنعت يداه .

وحين يعيش الإنسان في هذا الكون مفتوح العين والقلب ، مستيقظ الحسّ والروح ، موصول الفكر والخاطر ، فإنّ حياته ترتفع عن ملابسات الأرض الصغيرة ، وشعوره بالحياة يتسامى ويتضاعف معاً . وهو يحس في كل لحظة أنّ آفاق الكون أفسح كثيراً من رقعة هذه الأرض ؛ وأن كلّ ما يشهده صادر عن إرادة واحدة ، مرتبط بناموس واحد ، متّجه إلى خالق واحد ؛ وإن هو إلا واحد من هذه المخلوقات الكثيرة المتّصلة بالله ؛ ويد الله في كلّ ما حوله ، وكلّ ما تقع عليه عينه ، وكل ما تلمسه يداه .

إنّ شعوراً من التقوى وشعوراً من الأنس ، وشعوراً من الثقة لتمتزج في حسّه ، وتفيض على روحه ، وتعمر عالمه ، فتطبعه بطابع خاص من الشفافيّة والمودّة والطمأنينة في رحلته على هذا الكوكب حتى يلقى الله ، وهو يقضي هذه الرحلة كلها في مهرجان من صنع الله وعلى مائدة من يد الصانع المدبّر الجميل التنسيق . وفي هذا الدرس ينتقل السياق من مشهد الظلّ اللطيف ، ويد الله تمدّه ثم تقبضه في يسر ولطف . إلى مشهد الليل وما فيه من نوم وسبات ، والنهار وما فيه من حركة وانبعاث ، إلى مشهد الرياح تبشر بالرحمة ثم يعقبها الماء المحيي للموات . إلى مشهد البحرين الفرات والأجاج وبينهما برزخ يمنعهما ويحجز بينهما فلا يختلطان . ومن ماء السماء إلى ماء النطفة ، وإذا هو بشر يصرف الحياة . إلى مشهد خلق السماوات والأرض في ستة أيام . إلى مشهد البروج في السماء وما فيها من سراج وضيء وقمر منير . إلى مشهد الليل والنهار يتعاقبان على مرّ الزمان . ومن خلال هذه المشاهد الموحية يوقظ القلب وينبّه العقل إلى تدبّر صنع الله فيها ، ويذكّر بقدرته وتدبيره ، ويعجب معه إشراك المشركين ، وعبادتهم ما لا ينفعهم ولا يضرهم ، وجهلهم بربهم وتطاولهم عليه ، وتظاهرهم على الكفر والجحود والنكران . فإذا هو تصرّف عجيب مريب في وسط هذا الحشد المعروض من آيات الله ، ومشاهد الكون الذي خلقه الله] . [في ظلال القرآن] .

وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٥٦﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلۡ
عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ
عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ
خَبِيرٗا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ
أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا ۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ
فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ﴿٦١﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ
شُكُورٗا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ
هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ
يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا
﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ
لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾

سجدة

الرسم الإملائي: ١- ارسلناك ٢- ما أسألكم ٣- السماوات ٤- فاسأل ٥- سراجاً ٦- الليل ٧- الجاهلون ٨- سلاماً ٩- وقياماً.

التقسيم الموضوعي

[٤٥-٦٢] بعض مظاهر نعم الله وقدرته في الكون وموقف المشركين (١ / ت. أ)

[٦٣-٧٧] صفات عباد الرحمن (٢ / ب)

التفسير

[٥٨] ﴿ سَبِّحْ ﴾ نزّه ربك عمّا يصفه هؤلاء الكفّار مما لا يليق به تعالى ﴿ بِحَمْدِهِ ﴾ بالثناء عليه بأوصاف الكمال [٥٩] ﴿ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ استواءً يليق بكماله تعالى ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾ أي فسلْ عنه من هو خبيرٌ عارف بجلاله ورحمته [٦٠] ﴿ زَادَهُمْ نُفُوراً ﴾ تباعداً عن الإيمان [٦١] ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي ﴾ تعالى قدره، تكاثر خيره ﴿ بُرُوجاً ﴾ هي الكواكب العظيمة أو المجرّات [٦٢] ﴿ خِلْفَةً ﴾ يخلف كل منهما الآخر فيتعاقبان [٦٣] ﴿ هَوْناً ﴾ مشياً هيّناً ذا سكينة ووقار ﴿ الْجَاهِلُونَ ﴾ السّفهاء الطائشون ﴿ قَالُوا سَلاماً ﴾ سلامَ تجنّبٍ وحِلْمٍ لا سلام تحيةٍ ومداهنة [٦٥] ﴿ غَرَاماً ﴾ لازماً أو ممتدّاً، كلزوم الغريم غريمه [٦٦] ﴿ سَاءَتْ ﴾ قبحت [٦٧] ﴿ لَمْ يَقْتُرُوا ﴾ لم يضيّقوا تضييقَ الأشحّاء البخلاء ﴿ قَوَاماً ﴾ وسطاً بين الإسراف والتقتير.

فوائد تفسيرية

الآية (٦٣): قوله تعالى: ﴿وعباد الرحمن﴾.
[وردت كلمة (عباد) حوالي مائة مرة في القرآن الكريم، وهي في معظم هذه المرّات وُصِفَ بها المسلمون المطيعون لله تعالى في أكثر من تسعين مرة، ولهذا لا نخطئ إذا قلنا: إنّ غالب كلمة (عباد) في القرآن، يُراد بها المسلمون العابدون لله، كما في الآية.
والألف الممدودة في (عباد) تُوحي بالعزّة والمنعة والرفعة ... ولهذا أطلقنا على هذه الألف ألف العزّة. وهذه العزة والرفعة والأنفة نلحظها في حياة المؤمنين المطيعين لله، فهم يعيشون حياتهم في الدنيا بعزة وطمأنينة ورفعة يحاربون الظلم؛ ويتفرون منَ الذل، ورؤوسهم مرتفعة عزيزة لا يخفضونها إلا لله.
إذا كانت ألف (العباد) ألف العزة، فإنّ ياء (العبيد) هي ياء الذلّة قال تعالى: ﴿ وأنّ الله ليس بظلام للعبيد ﴾. وإذا كان غالبُ استعمال (عباد) في القرآن للمؤمنين، فإنّ كلمة (عبيد) في القرآن، وردت وصفاً للكفّار والعصاة. فقد وردت كلمة (عبيد) خمس مرات في القرآن: (١٨٢ آل عمران ٥١ الأنفال ١٠ الحج ٤٦ فصلت ٢٩ ق) وجميعها في سياق الحديث عن الكفّار وتهديدهم وعقوبتهم وعذابهم في جهنّم. وعندما ننظر في هذه الآيات، فإننا نخرج منها بهذه الإيحاءات واللطائف: ◆ وردت (العبيدُ) في المواضع الخمسة في الكلام عن الكفّار. ◆ تبيّن المواضع الخمسة عدل الله في إدخال الكفّار النّار، وجعلهم يذوقون فيها عذاب الحريق. ◆ كلها تنفي الظلم عن الله: ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾. ◆ وردت في المواضع كلها بهذه العبارة المنفيّة: ﴿ ... بظلام للعبيد ﴾. إنّ التعبير عن الكفّار بكلمة (عبيد) يوحي بالذلّة الملازمة للكفّار فهم جبناء مهانون، لا يشعرون بالكرامة والأنفة، تجدهم أحرص الناس على حياة، وتراهم يذلّون أمام الظالمين المتسلّطين، ولأن كلمة (عبيد) وردت في القرآن وصفاً لهؤلاء الكفّار الأذلّاء، جاءت بالياء التي تشيرُ إلى الذلّة في حياتهم.] [عن كتاب لطائف قرآنية د صلاح الخالدي].

وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ
ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَ ۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ
أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا
فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ
مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ
لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمًّا وَعُمۡيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٍ وَٱجۡعَلۡنَا
لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا
صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي
لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ ۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ﴿٧٧﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

ترتيبها ٢٦ — آياتها ٢٢٧

التفسير

[٦٨] ﴿ يَلْقَ أثاماً ﴾ يلق جزاء ذنبه في الآخرة [٧١] ﴿ يتوبُ إلى اللهِ متاباً ﴾ توبةً مقبولة ، أو يرجع إلى الله رجوعاً مرضياً عند الله تعالى [٧٢] ﴿ مرُّوا باللَّغو ﴾ بما ينبغي أن يلغى ويطرح من قول أو فعل ﴿ مَرُّوا كِراماً ﴾ مكرمين أنفسهم بالإعراض عنه [٧٣] ﴿ لم يَخِرُّوا عليها صُمّاً وعُمْيَاناً ﴾ أقبلوا على القرآن سامعين مبصرين منتفعين ، ولم يعرضوا عنه [٧٤] ﴿ قُرَّةَ أعيُن ﴾ أسباب سرور وفرح ﴿ إماماً ﴾ حُجَّةً وقدوةً في الخير [٧٥] ﴿ الغُرفَةَ ﴾ أعلى منازل الجنة وأفضلها ﴿ بما صَبَرُوا ﴾ بما تحمَّلوه من الصبر على الطاعة وتجنُّب المعصية [٧٧] ﴿ ما يَعْبَأُ بكم ربِّي لولا دُعاؤُكُمْ ﴾ لا يبالي بكم ربي لولا عبادتكم له تعالى ﴿ يَكُونُ لِزَاماً ﴾ يكون جزاء تكذيبكم عذاباً دائماً ملازماً لكم .

أسباب النزول

الآية (٦٨): قوله تعالى : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ﴾ الآية . أخرجَ الشيخان عن عبد اللهِ بن مسعود رضي اللهُ عنه قالَ : سألتُ أو سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ أيّ الذنبِ عند اللهِ أكبرُ ؟ قالَ : أن تجعلَ للهِ نداً وهو خلَقَكَ ، قلت : ثم أيّ ؟ قال : ثم أن تقتلَ وَلدكَ خشيةَ أن يَطْعَمَ معك ، قلتُ : ثمّ أيّ ؟ قال : أن تزانِيَ بحليلةِ جارِكَ ، قالَ : ونزلت هذه الآية تصديقاً لقولِ رسولِ اللهِ ﷺ . وأخرج الشيخان أيضاً عن ابن عباس رضي اللهُ عنهما : أن ناساً من أهلِ الشّركِ كانوا قد قتلُوا وأكثروا وزنوا وأكثرُوا فأتوا محمّداً ﷺ فقالوا : إنّ الذي تقولُ وتدعُو إليه لحسنٌ لو تُخبرنا أنّ لما عملنا كفّارةً فنزل ﴿ والذين لا يدعُونَ مع الله إلهاً آخر ولا يَقْتُلُونَ النَّفسَ التي حرّمَ اللهُ إلا بالحقّ ولا يزْنُونَ ﴾ ونزلت ﴿ قل يا عباديَ الذينَ أسرفُوا على أنفسِهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ . الزمر ٥٣
الآية (٧٠): قوله تعالى : ﴿ إلا من تاب ﴾ الآية . أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال : أمرني عبدُ الرحمن بن أبزى قال : سل ابن عباس عن هاتين الآيتينِ ما أمرهما : ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرّمَ اللهُ إلا بالحقّ ﴾ و ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمّداً ﴾ فسألتُ ابن عباس فقال : لما أنزلت التي في الفرقانِ قال مشركو أهل مكّة : فقد قتلنا النفسَ التي حرّمَ اللهُ ودعونا مع اللهِ إلهاً آخر وقد أتينا الفواحش ، فأنزل اللهُ : ﴿ إلا من تاب وآمن ﴾ الآية فهذه لأولئكَ ، وأمّا التي في النساء الرجلُ إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنّم . فذكرتهُ لمجاهد فقال إلا من ندم .

الرسم الإملائي

١- آخر ٢- يضاعف ٣- القيامة ٤- آمن ٥- صالحاً ٦- سيئاتهم ٧- حسنات ٨- بآيات ٩- أزواجنا ١٠- وذرياتنا ١١- سلاماً ١٢- خالدين ١٣- يعبأ

التقسيم الموضوعي

٦٣-٧٧ صفات عباد الرحمن (٢ / ب)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ
أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ
إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟
بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ
كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ
أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ
إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ
كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ
فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾
وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾

الرسم الإملائي

١- طا سين ميم ٢- آيات ٣- الكتاب ٤- باخع ٥- آية ٦- أعناقهم ٧- خاضعين ٨- أنباء ٩- يستهزئون ١٠- لآية ١١- الظالمين ١٢- هارون ١٣- بآياتنا ١٤- العالمين ١٥- إسرائيل ١٦- الكافرين

التقسيم الموضوعي

١ - ٢	صفة القرآن الكريم	(٦ / أ)
٣ - ٩	موقف المشركين من الرسول وآياته وتحسر النبي ﷺ عليهم	(٣ / ب)
١٠ - ٥١	قصة موسى عليه السلام مع فرعون وإيمان سحرته رغم تهديده لهم	(٤ / ت)

بين يدي السورة

سورة الشعراء : وهي سورة مكية ، وقد عالجت أصول الدين من (التوحيد ، والرسالة ، والبعث) كسائر السور المكية ، وسميت بذلك لأن الله تعالى ذكر فيها أخبار الشعراء ، وذلك للرد على المشركين في زعمهم أن محمداً كان شاعراً ، وأن ما جاء به من قبيل الشعر ، وبذلك ظهر الحقّ وبان .

التفسير

[١] ﴿ طسٓمٓ ﴾ سبق في سورة البقرة الأقوال في هذه الفواتح ، وعلى الأكثر أنها إشارة إلى إعجاز القرآن الكريم ، وأنه مركب من أمثال هذه الحروف الهجائية وتلفظ : طا . سين . ميم . [٢] ﴿ الكتاب المبين ﴾ الواضح الجلي ، الظاهر إعجازه لمن تأمله [٣] ﴿ لعلّك باخعٌ نفسك ﴾ أي لعلك يا محمد مهلك نفسك لعدم إيمان هؤلاء الكفار . ولعلّ : للإشفاق . أي أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على عدم إيمانهم [٤] ﴿ من السماء آيةً ﴾ معجزة تجبرهم على الإيمان ﴿ فظلّت ﴾ فصارت ﴿ أعناقُهُم لها خاضعين ﴾ أي منقادة خاضعة للإيمان قسراً وقهراً [٥] ﴿ من ذكرٍ ﴾ من كتاب منزل ﴿ مُحْدَث ﴾ أي جديد في النزول ، ينزل وقتاً بعد وقت [٨] ﴿ من كُلّ زوج كريم ﴾ من كل صنف حسن كثير الخير والنّفع [٩] ﴿ وإنّ ربّك لهو العزيزُ الرّحيمُ ﴾ فهو القادر على الانتقام منهم بلا ممانع ، والرحيم بإمهاله وحلمه عنهم ، فليتنبهوا قبل أن يحلّ بهم ما حلّ بفرعون وقومه [١٣] ﴿ ويضيقُ صدري ﴾ أي ويضيق صدري من تكذيبهم إياي ﴿ ولا ينطلقُ لساني ﴾ في أداء الرسالة على الوجه الأكمل ﴿ فأرسلْ إلى هارُونَ ﴾ ليؤازرني وليعينني على تبليغ رسالتك [١٤] ﴿ ولهم عليّ ذنبٌ ﴾ وهو قتل المصري (كما هو مذكور في غير هذه السورة) [١٥] ﴿ بآياتنا ﴾ بمعجزاتنا الباهرة [١٨] ﴿ لبثْتَ ﴾ مكثت [١٩] ﴿ فعلتَك ﴾ عندما قتلت الرجل ﴿ الكافرينَ ﴾ أي وأنت من الجاحدين لإنعامنا الكافرين بإحساننا .

قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ
﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾
قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ
لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ
أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ
فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ
﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ
لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

الرسم الإملائي

١- إسرائيل ٢- العالمين ٣- السماوات ٤- آبائكم ٥- الصادقين ٦- للناظرين ٧- لساحر ٨- حاشرين ٩- لميقات .

التقسيم الموضوعي

[١٠-٥١] قصة موسى عليه السلام مع فرعون وإيمان سحرته رغم تهديده لهم (٤ / ت)

التفسير

[٢٠] ﴿ قَالَ ﴾ موسى عليه السلام ﴿ فَعَلْتُهَا إِذاً وأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ الجاهلين بكون الوكزة مفضية إلى القتل أو الذاهبين عن صواب الحلم والعفو والدفع بالأحسن ، ولم يقصد عليه السلام الضلال عن الهدى لأنه معصوم منذ الصغر ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : الضالين أي الجاهلين [٢١] ﴿ حُكْماً ﴾ حكمة [٢٢] ﴿ وتلكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عليّ ﴾ وهي تربيتك لي ﴿ أن عَبَّدْتَ بني إسرائيلَ ﴾ اتخذتهم عبيداً تقتل ذكورهم وتستحيي نساءهم ، وأنا منهم يؤذيني ما يؤذيهم . قال له ذلك إبطالاً لمنّته عليه في التربية ببيان أنها في الحقيقة نقمة [٢٣] ﴿ قال فرعون وما ربُّ العالمين ﴾ قال متعالياً متكبّراً : من هو هذا الذي تزعم أنه ربّ العالمين ؟ هل هنالك إلهٌ غيري [٣٢] ﴿ ثُعْبَانٌ ﴾ حيّة عظيمة الجسم [٣٣] ﴿ نَزَعَ يَدَهُ ﴾ أخرجها من جيبه ﴿ بَيْضَاء ﴾ .. بياضاً نورانياً يغشي الأبصار [٣٤] ﴿ للمَلإِ ﴾ الرؤساء ووجوه القوم [٣٥] ﴿ تَأْمُرُونَ ﴾ تشيرون به [٣٦] ﴿ أَرْجِهْ وأَخَاهُ ﴾ أمهلهما أو احبسهما ﴿ حَاشِرِينَ ﴾ ابعث الشرط يجمعون كلّ السحرة [٣٨] ﴿ لِميقَاتِ يومٍ معلومٍ ﴾ هو يوم الزينة ، يوم العيد [٣٩] ﴿ هل أنتم مُجْتَمِعُونَ ﴾ حثّ على الاجتماع واستعجال له .

فوائد تفسيرية

ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة سبع قصص : أولها قصة موسى وهارون ، وثانيها قصة إبراهيم ، وثالثها قصة نوح ، ورابعها قصة هود ، وخامسها قصة صالح ، وسادسها قصة لوط ، وسابعها قصة شعيب ، وكل تلك القصص لتسلية الرسول ﷺ عمّا يلقاه من المشركين .

الآية (٢٤) : إن قيل كيف قال موسى عليه السلام في بدء مناظرته لفرعون وقومه ﴿ إن كنتم موقنين ﴾ ثمّ قال آخراً ﴿ إن كنتم تعقلون ﴾ فالجواب : أنه تلطّف ولايَنَ أولاً طمعاً في إيمانهم ، فلما رأى منهم العناد والمغالطة وبّخهم بقوله ﴿ إن كنتم تعقلون ﴾ وجعل ذلك في مقابلة قول فرعون ﴿ إن رسولكم ... لمجنون ﴾ فسلك موسى عليه السلام طريق الحكمة .

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ
وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ
﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ
ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾
رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ
لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ
إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ
ثلاثة أرباع الحزب ٣٧ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ
﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾
كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

الرسم الإملائي

١- الغالبين ٢- أ إنّ ٣- الغالبون ٤- ساجدين ٥- آمنّا ٦- العالمين ٧- هارون ٨- آمنتم ٩- آذن ١٠- خلاف ١١- خطايانا ١٢- حاشرين ١٣- حاذرون ١٤- فأخرجناهم ١٥- جنات ١٦- وأورثناها ١٧- إسرائيل .

التفسير

[٤٤] ﴿ بِعِزَّةِ فرعون ﴾ بقوته وعظمته [٤٥] ﴿ تَلْقَفُ ﴾ تبتلع بسرعة وقوة ﴿ ما يأفكون ﴾ ما يكذبون به على الناس ويقلبونه عن وجهه بالتمويه والخداع [٤٦] ﴿ فألقِيَ السحرةُ ساجدينَ ﴾ أي لله بسبب قوة المعجزة التي أقنعتهم [٤٩] ﴿ من خلافٍ ﴾ أي جانبين متخالفين (يد من جهة ورجل من أخرى) [٥٠] ﴿ لا ضَيْرَ ﴾ لا ضرر علينا فيما يصيبنا ﴿ مُنقلِبُونَ ﴾ راجعون [٥٢] ﴿ أسرِ بعبادي ﴾ سر بهم ليلاً ﴿ إنكم مُتَّبعُونَ ﴾ سيتبعكم فرعون وجنوده [٥٣] ﴿ حاشرين ﴾ اي أرسل قوماً يجمعون الجند ليتبعوهم [٥٤] ﴿ لشِرْذِمَةٌ ﴾ لطائفة قليلة لا يحسب لها حساب [٥٥] ﴿ وإنهم لنا لغائظُونَ ﴾ أي لداعون بفعلهم إلى الانتقام منهم [٥٦] ﴿ لجميعٌ حاذِرُونَ ﴾ لجمع محترزون ، متأهبون بالسلاح حتى لا نفاجأ بمكروه [٥٧] ﴿ فأخرَجناهُم ﴾ أي أخرج الله فرعون وقومه [٥٩] ﴿ كذلك ﴾ أي : مثل هذا الإخراج أخرجناهم ﴿ وأورثْنَاها بني إسرائيلَ ﴾ أي : ملّكناها لهم تمليك الإرث بعد زمان ، وكانَ العاقبة لما كانت لهم ، صاروا كأنهم ملكوها من حين خروج أربابها منها [٦٠] ﴿ مشرقين ﴾ أي في وقت شروق الشمس .

التقسيم الموضوعي

[١٠-٥١] قصة موسى عليه السلام مع فرعون وإيمان سحرته رغم تهديده لهم (٤ / ت)

[٥٢-٦٨] نجاة موسى والمؤمنين به وإغراقه فرعون وجنوده (٤ / ت)

فوائد تفسيرية

الحكمة من التفصيل القرآني لقصة بني إسرائيل : [تحدث القرآن الكريم كثيراً عن بني إسرائيل ، وعرض الكثير من قصصهم وأحداثها سواء كانت البدايات الأولى لها زمن يعقوب وابنه يوسف عليهما السلام ، أو في المراحل اللاحقة لها . وذكر القرآن مراحل طويلة من حياتهم وتاريخهم المديد ، وعرض لنا الكثير من صفاتهم وطباعهم وأخلاقهم ، و مكنونات نفوسهم ، وسر التشوه والانحراف في شخصياتهم .. وعدائهم لأنبيائهم ودينهم ، وحقدهم الأسود على الحق ، والخير ، والفضيلة . فهناك حِكَم بالغة الأهمية من التفصيل في قصصهم ، و التعرض لهم بالذكر ، فمن جوانب هذه الحكم : ١- أن بني إسرائيل هم أول من واجه الدعوة الإسلامية بالعداء ، والكيد ، والحرب في المدينة المنورة ، وفي الجزيرة العربية كلها ، فقد كان عداؤهم للرسالة السماوية الأخيرة منذ ولادة سيدنا محمد ﷺ ، ثم احتضانهم للنفاق والمنافقين في المدينة ، وتولوا دس الإشاعات والشبهات والتحريفات حول العقيدة ، ومحاولاتهم المتعددة في القضاء على رسول الله ﷺ فلم يكن بد من كشفهم للمسلمين ، ليعرفوا من هو عدوهم ؟ وما هي طبيعتهم ؟ وما تاريخهم ؟ وما وسائلهم ؟ وما حقيقة المعركة التي يخوضونها ؟ ==

فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ (٦١) قَالَ
كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ (٦٢) فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب
بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ (٦٣)
وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ (٦٥)
ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم
مُّؤۡمِنِينَ (٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (٦٨) وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ
نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ (٦٩) إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ (٧٠) قَالُواْ
نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ
تَدۡعُونَ (٧٢) أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا
كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ (٧٤) قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ (٧٥) أَنتُمۡ
وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ
(٧٧) ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ (٧٨) وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ
(٧٩) وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ (٨٠) وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ
يُحۡيِينِ (٨١) وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ
(٨٢) رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ (٨٣)

التفسير

[٦١] ﴿ تَرَاءى الجمعَانِ ﴾ تقابلوا ورأى بعضهم بعضاً [٦٣] ﴿ فانفلقَ ﴾ انشقَ اثنيْ عشرَ طريقاً ﴿ كلُّ فِرْقٍ ﴾ كل قطعة مرتفعة من البحر بين طريقين ﴿ كالطَّوْدِ العظيم ﴾ الجبل الضخم [٦٤] ﴿ وأزْلَفنَا ثَمَّ الآخرينَ ﴾ قرّبنا هناك آل فرعون من موسى وقومه حتى سلكوا مسالكهم [٦٧] ﴿ إنّ في ذلك لآيةً ﴾ أي : لعبرة وعظة ﴿ وما كانَ أكثرُهُم مؤمنينَ ﴾ مع مشاهدة هذه الآية العظيمة التي توجب تصديقه بعدها في كل ماجاءبه [٦٨] ﴿ وإنّ ربّكَ لَهُوَ العزيزُ الرّحيمُ ﴾ وفيه تسلية للنبي ﷺ ، ووعد له ، ووعيد لمن عصاه [٧١] ﴿ عاكِفينَ ﴾ ملازمين ومداومين على عبادتها [٧٥] ﴿ أفرأيتُمُ ﴾ هل تأمّلتم فعلمْتم [٧٨] ﴿ الذي خَلَقَني فهو يهدِين ﴾ إلى كل ما يهمّني من أمور الدّين والدّنيا [٧٩] ﴿ والذي هو يُطعمُني ويسقِين ﴾ أي : يرزقني بما سخر ويسر من الأسباب السّماويّة والأرضيّة [٨٣] ﴿ رَبّ هبْ لي حُكماً ﴾ أي : حكمة ، أو حكماً بين الناس بالحق ، أو نبوّة ، لأنّ النبيّ ذو حكم وحكمة ﴿ والحِقْني بالصّالحينَ ﴾ أي : وفّقني لأنتظم في سلكهم ، لأكون من الذين جعلتهم سبباً لصلاح العالم وكمال الخلق .

الرسم الإملائي

١- تراءى ٢- اصحاب ٣- الأخرين ٤- لآية ٥- إبراهيم ٦- عاكفين ٧- آباءنا ٨- أ فرايتم ٩- آباؤكم ١٠- العالمين ١١- خطيئتي ١٢- بالصالحين .

التقسيم الموضوعي

٥٢ - ٦٨	نجاة موسى والمؤمنين به وإغراقه فرعون وجنوده	(٤ / ت)
٦٩ - ٨٩	قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه	(٤ / ت)

فوائد تفسيرية

= وقد علم الله انهم سيكونون أعداء هذه الأمة في تاريخها كله ، كما كانوا أعداء هُدى الله في ماضيهم كله ، فعرض لهذه الأمة أمرهم كله مكشوفاً ووسائلهم واضحة .
٢- بني إسرائيل هم أصحاب آخر دين قبل دين الله الأخير ، وكان تاريخهم طويلاً وقد وقعت الانحرافات في عقيدتهم ، ووقع فيهم النقض لميثاق الله المتكرر ، مما كان له تأثير بالغ على حياتهم وأخلاقهم وتقاليدهم ، فاقتضى هذا أن تلم الأمة المحمدية بتاريخ القوم ، وتعرف مزالق تاريخهم وعواقبه ، ممثلة في حياة بني إسرائيل وأخلاقهم فتنضم هذه التجربة إلى حصيلة تجاربها .
٣- إن تجربة بني إسرائيل ذات صحائف شتى في المدى الطويل ، وقد علم الله أن الأمد حين يطول على أمة تقسو قلوبها ، وتنحرف أجيالها ، والأمة الإسلامية التي سيمتد تاريخها حتى تقوم الساعة ، ستصادف فترات تمثل فيها فترات من حياة بني إسرائيل ، فجعل أمام أئمة هذه الأمة وقادتها ، ومجددي الدعوة في أجيالها ، نماذج حول العراقيل التي تلم بالأمم فيعرفون كيف يعالجون الداء بعد معرفة طبيعته . وهناك جوانب شتى من الحكمة في تفصيل قصة بني إسرائيل نكتفي بما ذكرناه]. [الشخصية اليهودية : د . صلاح الخالدي]

وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ
ٱلنَّعِيمِ ٨٥ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٨٦ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ
يُبۡعَثُونَ ٨٧ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ
سَلِيمٖ ٨٩ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٩٠ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ
٩١ وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٩٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ
أَوۡ يَنتَصِرُونَ ٩٣ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ٩٤ وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ
أَجۡمَعُونَ ٩٥ قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ٩٦ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي
ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٩٧ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٨ وَمَآ أَضَلَّنَآ
إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٩٩ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ١٠١
فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٢ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ
أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٠٣ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٤ كَذَّبَتۡ
قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٠٥ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦
إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٠٧ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٠٨ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ
عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٩ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ١١٠ ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١

الحزب ٣٨

التفسير

[٨٤] ﴿ لسان صدق ﴾ ذكراً حسناً وثناءً جميلاً (بأن توفقني لصالح الأعمال) [٨٧] ﴿ لا تخزني ﴾ لا تفضحني ولا تذلّني بعقابك [٨٩] ﴿ بقلب سليم ﴾ بريء من مرض الرّياء والنفاق والكفر [٩٠] ﴿ وأزلفت الجنّة ﴾ قُربت بحيث يُرى نعيمها [٩١] ﴿ برّزت الجحيم ﴾ جُعلت بارزة ظاهرة لهم بحيث ترى أهوالها ﴿ للغاوين ﴾ الضّالين المضللين عن طريق الحق [٩٣] ﴿ ينتصرون ﴾ يدفعون العذاب عن أنفسهم [٩٤] ﴿ فكبكبوا ﴾ فألقي الأصنام على وجوههم المرّة بعد المرّة [٩٧] ﴿ إن كنّا ﴾ إنّا كنّا [٩٨] ﴿ نسوّيكم برب العالمين ﴾ نجعلكم وإياه سواء في استحقاق العبادة وأنتم أعجز الخلق [١٠١] ﴿ حميم ﴾ قريب مشفق [١٠٢] ﴿ كرّة ﴾ رجعة إلى الحياة الدنيا [١٠٣] ﴿ لآية ﴾ لعبرة وعظة [١٠٩] ﴿ إن أجري ﴾ ما أجري [١١١] ﴿ اتبعك الأرذلون ﴾ أي السفلة الوضيعون من الناس، والفقراء .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ يلقى إبراهيم ربّهُ فيقول : يا ربّ إنّك وعدتني أن لا تُخزيني يوم يُبعثون فيقول الله تعالى : إنّي حرّمتُ الجنّة على الكافرين ﴾ .
رواه البخاري

الرسم الإملائي

١- الآخرين ٢- والغاوون ٣- ضلال ٤- العالمين ٥- شافعين ٦- لآية ٧- أسألكم ٨- العالمين .

التقسيم الموضوعي

[٦٩-٨٩]	قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه	(٤ / ٥)
[٩٠-١٠٤]	من مشاهد يوم القيامة وتلاوم بعضهم لبعض في النار	(٣ / ٥)
[١٠٥-١٢٢]	قصة نوح عليه السلام مع قومه	(٤ / ٥)

فوائد تفسيرية

تعرض إبليس لنوح عليه السلام :

روى أبو الفرج ابن الجوزي بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لما ركب نوح عليه السلام في السفينة رأى فيها شيخاً لم يعرفه فقال نوح : ما أدخلك ؟ قال : دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي و أبدانهم معك . فقال له نوح عليه السلام : اخرج يا عدو الله فقال إبليس : خمس أهلك بهن الناس و سأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك باثنتين .
فأوحى الله تبارك و تعالى إلى نوح عليه الصلاة و السلام أنه لا حاجة لك إلى الثلاث مره يحدثك بالاثنتين فقال بهما أهلك الناس الحسد و الحرص فبالحسد لُعنتُ و جُعلتُ شيطاناً رجيماً وبالحرص أبيحت لآدم الجنة كلها فأصبت حاجتي منه فأخرج من الجنة .

قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي
لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ
﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ
رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ
مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ
﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ
عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ
آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾
وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾
وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

التفسير

[١١٢] ﴿ قال ﴾ نوح جواباً عمّا أشير إليه من قول كفّار قومه إنّ أتباعه لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة ﴿ وما علمي بما كانوا يعملون ﴾ أي وما عليّ إلّا الظّاهر والله يتولّى السّرائر [١١٣] ﴿ إن حسابُهُم ﴾ ما حسابهم على أعمالهم [١١٥] ﴿ إنْ أنا ﴾ ما أنا [١١٦] ﴿ المرجُومينَ ﴾ المقتولين أقبح قتلة [١١٨] ﴿ فافْتَحْ بيني وبينهم ﴾ أي: احكم بيننا بما يستحقه كلّ واحد منّا [١١٩] ﴿ الفلك ﴾ السفينة ﴿ المشحُونِ ﴾ المملوء بالناس والدّوابّ والمتاع (من كلّ صنف زوجين) [١٢١] ﴿ لآيةً ﴾ لعظة وعبرة [١٢٧] ﴿ إنْ أجريَ ﴾ ما أجري [١٢٨] ﴿ أتبنون بكل ريْعٍ ﴾ أي بكل طريق أو مكان مرتفع ﴿ آيةً ﴾ بناءً عالياً شامخاً كأنّه جبل ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ تعملون ما لا فائدة جدّيّة فيه غيرَ التّفاخر الأجوف وإظهار القوّة [١٢٩] ﴿ وتتخذون مَصَانعَ ﴾ أي حصوناً أو قصوراً ﴿ لعلكم تخلدون ﴾ راجين الخلود في الدّنيا إشارة إلى أنّ عملهم ذلك لقِصَرِ نَظَرِهِم على الدّنيا والإعجاب بالآثار، والتّباهي بالعمران [١٣٠] ﴿ بطشتم جبارين ﴾ تأخذون بالعنف والشدّة، كِبراً وعتوّاً [١٣٢] ﴿ أَمَدَّكُم ﴾ أنعم عليكم وسخّر لكم (بعدما دعاهم إلى طاعة الله نبّههم إلى نِعَمِهِ ثمّ فصّلها) [١٣٣] ﴿ بأنعَامٍ ﴾ الأنعام لغة: الإبل والبقر والضأن والماعز.

الرسم الإملائي

١- يا نوح ٢- فأنجيناه ٣- لآية ٤- أسألكم ٥- العالمين ٦- آية ٧- بأنعام ٨- جنات ٩- الواعظين.

التقسيم الموضوعي

١٠٥-١٢٢	قصة نوح عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)
١٢٣-١٤٠	قصة هود عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿ لا يزال الرجل يذهب بنفسه أي يترفع ويتكبر حتى يكتب في الجبارين، فيصيبه ما أصابهم ﴾. رواه الترمذي وقال ﷺ أيضاً: ﴿ بينما رجل ممن كان قبلكم يجرّ إزاره من الخيلاء خسف به وهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة ﴾. رواه البخاري والنسائي الخيلاء: الكبر والعجب. يتجلجل: أي يغوص وينزل فيها. وقال ﷺ أيضاً: ﴿ ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتلٍ جواظ مستكبر ﴾. متفق عليه والعتل: هو الغليظ الجافي. والجواظ: هو الضخم المختال في مشيته المتكبر على الناس.

إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ١٣٧ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨ فَكَذَّبُوهُ
فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ١٣٩ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٤٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٤١ إِذْ قَالَ
لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٤٣
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٤٤ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٤٥ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ١٤٦
فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ١٤٧ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ١٤٨
وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ١٤٩ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ
١٥٠ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ١٥١ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَا يُصْلِحُونَ ١٥٢ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ١٥٣ مَآ أَنتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤ قَالَ
هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ١٥٥ وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥٦ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟
نَٰدِمِينَ ١٥٧ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ١٥٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٥٩

الرسم الإملائي

١- فأهلكناهم ٢- لآية ٣- صالح ٤- أسألكم ٥- العالمين ٦- ها هنا ٧- آمنين ٨- جنات ٩- فارهين ١٠- بآية ١١- الصادقين ١٢- نادمين .

التفسير

[١٣٧] ﴿ إِنْ هَـٰذَا ﴾ ما هذا الذي جئتنا به ﴿ إلا خُلُقُ الأَوَّلِينَ ﴾ عادة قوم سبقوك وادعوا مثل دعواك [١٤٥] ﴿ إن أجري ﴾ ما أجري [١٤٨] ﴿ طلعُها ﴾ ثمرها الذي يؤول إليه الطلع ﴿ هضيمٌ ﴾ رطبٌ نضيجٌ أو متدلٍّ لكثرته [١٤٩] ﴿ فارهين ﴾ ماهرين بنحتها حاذقين [١٥٣] ﴿ من المُسَحَّرين ﴾ أي من المغلوب على عقولهم بكثرة السحر [١٥٥] ﴿ لها شِرْبٌ ﴾ نصيب من الماء تشربه [١٥٦] ﴿ فيأخذكم ﴾ يهلككم [١٥٧] ﴿ فعقروها ﴾ ذبحوها (رموها بسهم فماتت) ﴿ نادمين ﴾ ندم الخوف من أن يكون صالح صادقاً (وليس ندم التوبة).

التقسيم الموضوعي

[١٢٣-١٤٠]	قصة هود عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)
[١٤١-١٥٩]	قصة صالح عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ بادروا بالأعمال سبعاً : هل تنتظرون إلا فقراً مُنسِياً ، أو غنىً مُطغياً ، أو مرضاً مُفسِداً ، أو هرماً مُفنِداً (أي مسبباً لنقص في العقل وهو الخرف) ، أو موتاً مُجهِزاً (أي سريعاً) أو الدجّالَ فشرّ غائبٍ يُنتظَرُ ، أو الساعةَ والساعةُ أدهى وأمرُّ ؟ ﴾ . رواه الترمذي وحسنه

وعن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسولُ الله ﷺ موعظةً بليغةً وجلت منها القلوبُ وذرفت منها العيونُ ، فقلنا : يا رسولَ الله كأنها موعظةُ مودّعٍ فأوصنا قال : ﴿ أوصيكُمْ بتقوى الله ، والسمعِ والطاعةِ وإنْ تأمَّرَ عليكم عبدٌ ، وإنّهُ من يَعِشْ منكم فسيَرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنّتي وسنّةِ الخلفاءِ الراشدينَ المهديّينَ ، عَضّوا عليها بالنواجذِ ، وإيّاكُمْ ومحدثاتِ الأمورِ فإنّ كلّ بدعةٍ ضلالةٌ ﴾ . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وقال رسول الله ﷺ : ﴿ كل أمّتي يدخلون الجنّةَ إلا من أبى ﴾ قالوا : يا رسولَ الله ومن يأبى ؟ قال : ﴿ من أطاعني دخلَ الجنّةَ ومن عصاني فقد أبى ﴾ . رواه البخاري

كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (١٦٠) إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ
(١٦١) إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ (١٦٢) فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٦٣) وَمَآ
أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٦٤)
أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم
مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ (١٦٦) قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ
لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ (١٦٧) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ (١٦٨)
رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ (١٦٩) فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ (١٧٠)
إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ (١٧١) ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ (١٧٢) وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم
مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ (١٧٣) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم
مُّؤۡمِنِينَ (١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (١٧٥) كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ
لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (١٧٦) إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّي لَكُمۡ
رَسُولٌ أَمِينٞ (١٧٨) فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٧٩) وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٨٠) ۞ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا
تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ (١٨١) وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ (١٨٢)
وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ (١٨٣)

ربع الحزب ٣٨

الرسم الإملائي

١- اسألكم ٢- العالمين ٣- أزواجكم ٤- يا لوط ٥- فنجيناه ٦- الغابرين ٧- الآخرين ٨- لآية ٩- أصحاب ١٠- الأيكة

التقسيم الموضوعي

[١٦٠-١٧٥]	قصة لوط عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)
[١٧٦-١٩١]	قصة شعيب عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)

التفسير

[١٦٦] ﴿ وتذرون ﴾ وتتركون ﴿ قوم عادون ﴾ أي متعدُّون متجاوزون حدود الله بمخالفة فطرته تعالى [١٦٧] ﴿ قالوا لئن لم تنته يا لوط ﴾ عن تقبيح أمرنا ﴿ لتكوننَّ من المخرجين ﴾ من قريتنا بالعنف والقوَّة [١٦٨] ﴿ القالين ﴾ المبغضين الكارهين [١٧١] ﴿ إلا عجوزاً ﴾ وهي امرأته ﴿ في الغابرين ﴾ أي : مقدَّراً كونها في جملة الباقين الهالكين في العذاب لرضاها بعمل قومها [١٧٢] ﴿ دمَّرنا الآخرين ﴾ أهلكناهم أشدَّ إهلاك وأفظعه [١٧٣] ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً ﴾ أنزلنا عليهم حجارة من السماء كالمطر ﴿ ساء ﴾ قبح [١٧٦] ﴿ أصحاب الأيكة ﴾ وهم أهل مدين ، قوم شعيب عليه السلام . والأيكة : الأشجار الكثيرة الملتفَّة المجتمعة في مكان واحد [١٨١] ﴿ المخسرين ﴾ الناقصين حقوق الناس بالتطفيف في الكيل والميزان [١٨٢] ﴿ القسطاس المستقيم ﴾ الميزان العدل السَّويّ [١٨٣] ﴿ لا تبخسوا ﴾ لا تُنقِصُوا ﴿ ولا تعثوا ﴾ لا تفسدوا في الأرض أشدَّ الإفساد .

من هدي الرسول

قال رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿لا تحاسَدُوا ، ولا تناجَشُوا (أي لا تزيدوا في ثمن سلعة ينادى عليها في السوق بقصد الإضرار) ، ولا تباغَضُوا ، ولا تدابَرُوا ، ولا يَبِعْ بعضُكُم على بيعِ بعضٍ ، وكُونُوا عبادَ اللهِ إخواناً ، المسلمُ أخو المسلمِ لا يظلمُهُ ولا يحقرُهُ ولا يخذُلُهُ ، التَّقوى هاهُنَا - ويشيرُ إلى صدرِهِ ثلاثَ مرَّات - بحسْبِ امرئٍ من الشَّرِّ أن يَحقِرَ أخاهُ المسلمَ ؛ كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ ، دمهُ ومالهُ وعرضهُ﴾ . رواه مسلم

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ
مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ
عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾
فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ
فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا
هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ
إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

الرسم الإملائي

١- الكاذبين ٢- الصادقين ٣- لآية ٤- العالمين ٥- آية ٦- علماء ٧- إسرائيل ٨- نزلناه ٩- سلكناه ١٠-أ فرأيت ١١- متعناهم .

التفسير

[١٨٤] ﴿ والجبلة الأولين ﴾ وخلق الخليقة والأمم الماضية [١٨٥] ﴿ من المسحرين ﴾ من المغلوبين على عقولهم بكثرة السحر [١٨٧] ﴿ كسفاً ﴾ قطعاً من العذاب [١٨٩] ﴿ الظلة ﴾ غمامة كبيرة [١٩٥] ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ بلغة عربية واضحة ، ليكون قاطعاً للعذر ، مقيماً للحجة [١٩٦] ﴿ زبر الأولين ﴾ كتب الرسل السابقين [١٩٧] ﴿ آية ﴾ دليلاً على صدق الرسول ﷺ . [١٩٨] ﴿ الأعجمين ﴾ غير العرب أي ولو نزلناه بنظمه البديع على بعض الأعاجم الذي لا يُحسن العربية [١٩٩] ﴿ فقراه عليهم ﴾ أي قراءة فصيحة ، لكفروا به ، ولسموه سحراً لعنادهم [٢٠٠] ﴿ سلكناه في قلوب المجرمين ﴾ أي مكنّا هذا العناد والجحود في قلوبهم وذلك لخبث نفوسهم [٢٠٢] ﴿ بغتة ﴾ فجأة [٢٠٣] ﴿ هل نحن منظرون ﴾ مُمهلون لنؤمن ؟ أي يطلبون الإمهال عند مشاهدة العذاب [٢٠٥] ﴿ أفرأيت ﴾ أخبرني ﴿ متعناهم سنين ﴾ تركناهم يتمتعون بالحياة الدنيا مدة طويلة .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿١٨٩﴾ : روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: إن الله سلط عليهم الحر سبعة أيام حتى ما يظلهم منه شيءٌ . ثم إن الله تعالى أنشأ لهم سحابةً . فانطلق إليها أحدهم فاستظلّ بها ، فأصاب تحتها برداً وراحةً ، فأعلم بذلك قومه ، فأتوها جميعاً ، فاستظلوا تحتها ، فأججت عليهم ناراً .

التقسيم الموضوعي

١٧٦-١٩١	قصة شعيب عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)
١٩٢-٢١٢	القرآن الكريم ومصدره وموقف المشركين منه	(٦ / أ)

أسباب النزول

الآية ﴿٢٠٥﴾ : أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال : رُؤي النبي ﷺ كأنه متحير ، فسألوه عن ذلك ، فقال : ﴿ ولِمَ ؟ ورأيت عدوي يكون من أمتي بعدي ﴾ ، فنزلت : ﴿ أفرأيت إن متعناهم سنين ◈ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ◈ ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴾ فطابت نفسه .

مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ٢٠٧ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا
لَهَا مُنذِرُونَ ٢٠٨ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٢٠٩ وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ
ٱلشَّيَٰطِينُ ٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ٢١١ إِنَّهُمۡ
عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ٢١٢ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ
مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ٢١٣ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤ وَٱخۡفِضۡ
جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي
بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢١٦ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧ ٱلَّذِي
يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡعَلِيمُ ٢٢٠ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ
كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٢٢٢ يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ٢٢٣
وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ٢٢٤ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ
يَهِيمُونَ ٢٢٥ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ٢٢٦ إِلَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ
بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧

سُورَةُ النَّمۡلِ

ترتيبها ٢٧ — آياتها ٩٣

التفسير

[٢٠٧] ﴿ ما أغنَىٰ عنهم ﴾ أي شيء أغنى عنهم ؟ (لم يغن عنهم شيئاً) [٢٠٩] ﴿ ذكرَى ﴾ تذكيراً لهم [٢١٠] ﴿ وما تنزَّلت به ﴾ وما نزلت بالقرآن [٢١١] ﴿ما ينبَغِي ﴾ لا يصح ولا يجوز [٢١٢] ﴿ عن السَّمع لمعزولونَ ﴾ ممنوعون عن استماع كلام الملائكة بالقرآن [٢١٥] ﴿ اخفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ تواضع وألِن جانبك [٢١٩] ﴿ تَقلّبَكَ في السَّاجدينَ ﴾ تنقّلك من حال إلى حال في الصلاة مع المصلّين [٢٢٢] ﴿ أفاكٍ أثيمٍ ﴾ كذّاب كثير الوقوع في الذنب [٢٢٣] ﴿يُلقُونَ السَّمعَ﴾ يُرهِفون سمعهم ، يصغون بشدّة [٢٢٤] ﴿ والشّعراء يتّبعُهُمُ الغاوُونَ ﴾ .. في شعرهم ، فيقولونه ويروونه عنهم ، فهم مذمومون [٢٢٥] ﴿ في كُلّ وَادٍ ﴾ .. في كل أسلوب من أساليب الكلام من المدح والهجاء ﴿ يهِيمُونَ ﴾ يخوضون ويلعبون ، فيجاوزون الحدَّ مدحاً وهجاءً [٢٢٧] ﴿ وَانتَصَرُوا ﴾ ردوا الهجاء الباطلَ بهجاء حقٍّ ﴿ أيَّ مُنقلبٍ ينقلبونَ ﴾ المآلَ الشنيعَ الذي سيؤولون إليه ويرجعون إليه .

أسباب النزول

الآية ٢١٤ : أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : لمّا نزلت : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ بدأ بأهل بيته وفصيلته ، فشقّ ذلك على المسلمين ، فأنزل الله ﴿ واخفضْ جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ .

الآية ٢٢٤ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفيّ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : تهاجى رجلان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما من الأنصار ، والآخر من قوم آخرين ، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء ، فأنزل الله : ﴿ والشُّعراء يتّبعُهُمُ الغاوون ﴾ الآيات . وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي الحسن سالم البراد قال : لما نزلت ﴿ والشعراء ﴾ الآية ، جاء عبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك ، وحسان بن ثابت ، إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون فقالوا : يا رسول الله ، والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنّا شعراء ، هلكنا ، فأنزل الله : ﴿ إلا الذين آمنوا ﴾ الآية فدعاهم رسول الله ﷺ فتلاها عليهم .

الرسم الإملائي

١- ظالمين ٢- الشياطين ٣- آخر ٤- يراك ٥- الساجدين ٦- كاذبون ٧- الغاوون ٨- آمنوا ٩- الصالحات .

التقسيم الموضوعي

١٩٢-٢١٢	القرآن الكريم ومصدره وموقف المشركين منه	(٦ / أ)
٢١٣-٢٢٠	نصائح إلهية للنبي ﷺ	(٤ / أ)
٢٢١-٢٢٧	الرد على المشركين وتهديدهم	(٣ / ج)

نصف الحزب ٣٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ
لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ
أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ
وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٥ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن
لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦ إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم
مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٧ فَلَمَّا
جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ
فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ
إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ
سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ
مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ
١٢ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١٣

بين يدي السورة

سورة النمل وهي من السور المكية التي تهتم بالحديث عن أصول العقيدة (التوحيد والرسالة والبعث) وسميت سورة النمل - ، لأن الله تعالى ذكر فيها قصة النملة ، التي وعظت بني جنسها وذكّرت ، ثمّ اعتذرت عن سليمان عليه السلام وجنوده ، ففهم نبيُّ الله كلامها وتبسّم من قولها ، وشكر الله على ما منحه من الفضل والإنعام ، وفي ذلك أعظم الدّلالة على علم الحيوان ، وعلمها بنزاهة الأنبياء وأتباعهم عن ارتكاب المكاره عمداً . وأنّ ذلك من إلهام الواحد الدّيّان .

التفسير

[١] ﴿ طس ﴾ تُقرأ : طَا . سِين ﴿ مُبِينٍ ﴾ موضحٍ لكل ما فيه سَعَادة الناس [٣] ﴿ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾ يأتون بحقوقها كما فرضها اللهُ عزّ وجلّ ﴿ يُوقِنُونَ ﴾ ما يؤمنونَ به كأنه مشاهَدٌ [٤] ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ يعمون عن الرشد متحيّرين [٦] ﴿ لَتُلَقَّى ﴾ تُلقَّن وتعطى ﴿ مِن لَدُنْ ﴾ من عندِ [٧] ﴿ آنَسْتُ نَاراً ﴾ أبصرتها ﴿ بِشِهَابٍ ﴾ شعلةٍ من نار ساطعة ﴿ قَبَسٍ ﴾ مقبوسة ومأخوذة من أصلها ﴿ تَصْطَلُونَ ﴾ تستدفئون بها من البرد [٨] ﴿ فلما جاءها ﴾ أي فلما وصل إلى مكان النار رأى منظراً هائلاً عظيماً ، قال ابن عبّاس : لم تكن ناراً ، وإنما كانت نوراً يتوهّج ﴿ بُورِكَ ﴾ قُدِّسَ وطُهِّرَ وزِيدَ خيراً ﴿ مَن فِي النَّارِ ﴾ الذي هو موجود بجوار النور (موسى عليه السلام) ﴿ ومن حَوْلَهَا ﴾ الذي هو موجود حول مكانها (الملائكة الحاضرون) [١٠] ﴿ تَهْتَزُّ ﴾ تتحرك بشدة واضطراب ﴿ كأنها جَانٌّ ﴾ حيةٌ خفيفةٌ سريعةُ الحركة ﴿ ولم يُعَقِّبْ ﴾ لم يلتفت وراءه (لم يرجع) [١١] ﴿ إلا مَن ظَلَمَ ﴾ لكنْ من ظلم نفسه باقتراف ذنب ﴿ بدّل حُسناً بعدَ سُوءٍ ﴾ جعل العمل الحسن بدل السّيّء [١٢] ﴿ في جَيبِكَ ﴾ فتحة الثوب العليا عند الصدر ﴿ بَيْضَاء ﴾ ساطعة تتلألأ كالبرق الخاطف ﴿ من غيرِ سُوءٍ ﴾ من غير داء (برص أو نحوه) ﴿ في تسع آياتٍ ﴾ تسع معجزات تبرهن على صدق رسالتك [١٣] ﴿ مُبْصِرَةً ﴾ مضيئةً للأبصار هاديةً ، واضحةً .

الرسم الإملائي

١- طا سين ٢- آيات ٣- القرآن ٤- الصلاة ٥- الزكاة ٦- بالآخرة ٧- أعمالهم ٨- الآخرة ٩- آنست ١٠- سآتيكم ١١- آتيكم ١٢- سبحان ١٣- العالمين ١٤- يا موسى ١٥- راها ١٦- آيات ١٧- فاسقين ١٨- آياتنا

التقسيم الموضوعي

[١ - ٦] القرآن الكريم كتاب هداية مبشر للمؤمنين ومنذر للكافرين منزل من عند الله (٦ / ١)

[٧ - ١٤] قصة موسى عليه السلام وبعض معجزاته (٤ / ت)

وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ
وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟
مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا
تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

التفسير

[١٤] ﴿ جَحَدُوا بها ﴾ أنكروها وكفروا بها ﴿ عُلُوّاً ﴾ ترفعاً واستكباراً عن الإيمان بها [١٦] ﴿ وورث سليمان داود ﴾ في العلم والحكمة والنبوة، أو المُلك ﴿ مَنطِقَ الطَّير ﴾ فَهْمَ أغراضه كلها من أصواته (وقد سمى أصوات الطير نطقاً إشارة إلى منطق ولغة التفاهم بين الحيوانات وهذا ما أثبته العلم الحديث) [١٧] ﴿ حُشِرَ ﴾ جُمِعَ ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ يُوقَفُ أولهم حتى يلحق بهم آخرهم [١٨] ﴿ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سليمانُ ﴾ لا يكسرنَّكم ويهلكنَّكم بالدوس عليكم أي لا تُعرِّضْنَ أنفسَكنَّ للهلاك [١٩] ﴿ فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً ﴾ ابتسم ابتساماً انتهى بالضَّحك، أو تبسَّم مسروراً (والتَّبسُّم هو أول الضحك، وهو الذي لا صوت له) ﴿ أوزِعْني ﴾ ألهمني شكرها واجعلني بحيث أزَعُ نفسي وأنهاها عن الكفران [٢١] ﴿ بسلطَانٍ مُبينٍ ﴾ بحجّة تبين عذره في التخلف [٢٢] ﴿ غيرَ بعيدٍ ﴾ زمناً غير طويل ﴿ بِنَبَأٍ ﴾ بخبرٍ مهمٍّ .

الرسم الإملائي

١- عاقبة ٢- آتينا ٣- سليمان ٤- يا أيها ٥- لسليمان ٦- مساكنكم ٧- والدي ٨- صالحاً ٩- ترضاه ١٠- الصالحين ١١- لأذبحنه ١٢- بسلطان .

التقسيم الموضوعي

٧ - ١٤	قصة موسى عليه السلام وبعض معجزاته	(٤ / ت)
١٥ - ١٩	قصة داود وسليمان عليهما السلام ونعم الله عليهما	(٤ / ت)
٢٠ - ٢٨	قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد	(٤ / ت)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿نحن مَعَاشِرَ الأنبيَاءِ لا نُورَثُ، ما تركنَاهُ فهو صدقَةٌ﴾ وقال ﷺ : ﴿خرجَ سليمان بن داودَ عليهما السلام يستسقي، فإذا هو بنملةٍ مستلقيةٍ على ظهرها رافعة قوائمَهَا إلى السماءِ وهي تقولُ : اللّهُمَ إنَا خلقٌ من خلقكَ، ولا غنى بنا عن سُقياكَ، وإلا تَسقنا تُهلكنَا. فقالَ سليمانُ : ارجعوا فقد سُقيتم بدعوةِ غيركم﴾. رواه الحاكم وصححه وقال رسول الله ﷺ : ﴿ قَرَصَتْ نبياً من الأنبياء نملة، فأمرَ بقرية النمل فأحرقتْ فأوحى اللهُ إليهِ : أفي أن قرصَتْكَ نملة أهلكت أمّةً من الأمم تسبح ؟ فهلاَّ نملة واحدة ؟﴾. رواه مسلم

إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا
عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ
فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤ أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ
ثلاثة أرباع الحزب ٣٨ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ٢٥ ٱللَّهُ
سجدة لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ٢٦ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ
أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٧ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا
فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ٢٨ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ
ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١
قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ
تَشۡهَدُونِ ٣٢ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ
فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ٣٣ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً
أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٣٤
وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥

الرسم الإملائي

١- الشيطان ٢- أعمالهم ٣- السماوات ٤- الكاذبين ٥- بكتابي ٦- يا أيها ٧- الملأ ٨- كتاب ٩- سليمان ١٠- أولو .

التفسير

[٢٣] ﴿ امرأةً ﴾ هي بلقيس ملكة سبأ ﴿ عرشٌ ﴾ أي سرير تجلس عليه هائل مزخرف بأنواع الجواهر وتحفها الكبيرة [٢٤] ﴿ فصدَّهم عن السبيل ﴾ صرفهم ومنعهم عن طريق الحقّ [٢٥] ﴿ ألَّا يسجدوا ﴾ أي هلَّا يسجدون لله ، أو لا يهتدون إلى أن يسجدوا له (زيدت لا فادغم فيها نون أن) ﴿ يُخرجُ الخَبْءَ ﴾ يُظهرُ المخبوءَ المستورَ (مخبوءُ السماء وهو المطر ، ومخبوء الأرض وهو النبات والكنوز ، ومخبوء المواد والذرّات هو طاقتها الداخلية الهائلة وغير ذلك) [٢٨] ﴿ تَوَلَّ عنهم ﴾ تنحَّ عنهم قليلاً ﴿ مَاذا يرجعُون ﴾ ما الذي يرجع بعضهم إلى بعض فيه من القول عند التشاور [٢٩] ﴿ الملأُ ﴾ رؤساءُ القوم وزعماؤهم [٣١] ﴿ ألَّا تَعلُوا ﴾ أن لا تتكبّروا عليَّ ﴿ مُسْلِمِينَ ﴾ مؤمنين أو منقادين خاضعين لأمري [٣٢] ﴿ تَشْهَدُونِ ﴾ تحضُرون (لتقديم المشورة) [٣٣] ﴿ أولُو بأسٍ ﴾ أصحابُ نجدة وبلاء في الحرب [٣٤] ﴿ قالت ﴾ مشيرة إلى اختيار خطة المسالمة ﴿ إنّ الملوك إذا دخلوا قرية ﴾ أي عنوة وقهراً ﴿ أفسدوها ﴾ خرّبوها ﴿ وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة ﴾ بالقهر والقتل والأسر ونهب الأموال

التقسيم الموضوعي

٢٠-٢٨	قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد	(٤ / ت)
٢٩-٤٤	قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس حتى إسلامها	(٤ / ت)

فوائد تفسيرية

الآية (٢٥): ﴿ يُخرج الخبء في السماوات والأرض ﴾ [الخبء : المخبوء إجمالاً سواء أكان هو مطر السماء ونبات الأرض أم كان هو أسرار السماوات والأرض ، وهي كناية عن كلّ مخبوء وراء ستار الغيب في الكون العريض . ﴿ ويعلم ما تخفون وما تعلنون ﴾ وهي مقابلة للخبء في السماوات والأرض بالخبء في أطواء النفس . ما ظهر منها وما بطن .| ... [ونجد أنفسنا أمام هدهد عجيب ، صاحب إدراك وذكاء وإيمان ، وبراعة في عرض النبأ ، ويقظة إلى طبيعة موقفه ، وتلميح وإيحاء أريب ... فهو يدرك أن هذه ملكة وأن هؤلاء رعية ، ويدرك أنهم يسجدون للشمس من دون الله ، ويدرك أن السجود لا يكون إلا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ، وأنه هو رب العرش العظيم ..] [تفسير الظلال] .

فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ
ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم
بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣٨﴾
قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي
عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ
بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا
مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ
لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا
نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ
أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ
﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ
﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن
سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي
ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾

الرسم الإملائي

١- سليمان ٢- آتاني ٣- آتاكم ٤- صاغرون ٥- يا أيها ٦- الملأ ٧- آتيك ٨- الكتاب ٩- رآه ١٠- أ أشكر ١١- كافرين ١٢- العالمين .

التقسيم الموضوعي

[٢٩ - ٤٤] قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس حتى إسلامها (٤ / ت)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ يقولُ اللهُ تعالى : يا عبادي لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكُمْ وجنّكُمْ كانوا على أتقى قلبِ رجُلٍ واحد منكُمْ مَا زَادَ ذلكَ في ملكِي شيئاً ، يا عبادِي لو أنّ أوّلكُمْ وآخركُمْ وإنسكُمْ وجنّكُمْ كانُوا على أفجَرِ قلبِ رَجُلٍ واحد منكم ما نقصَ ذلكَ من ملكي شيئاً ، يا عبادي إنّما هي أعمالُكُمْ أُحصيهَا لكم ثمّ أُوَفّيكُم إيّاها ، فمن وجد خيراً فليحمد اللهَ ، ومن وجدَ غيرَ ذلكَ فلا يلُومنّ إلا نفسَهُ ﴾ . رواه مسلم

التفسير

[٣٦] ﴿ أتُمدُّونن بمالٍ ﴾ هل يصح أن تعطوني مالاً ؟ (لا يصح) [٣٧] ﴿ ارجعْ إليهم ﴾ هذا خطاب من سليمان لرئيس وفد بلقيس ﴿ لا قِبَلَ لهم بها ﴾ لا طَاقَةَ لهم بمقاومتها والوقوف أمامها ﴿ صَاغِرونَ ﴾ ذليلون بالأسر والاستعباد [٣٨] ﴿ مُسلمينَ ﴾ خاضعين [٣٩] ﴿ عفريتٌ منَ الجنّ ﴾ القويّ الشديدُ الرئيسُ من الجنّ ﴿ من مقامكَ ﴾ من مقعدك ، من مجلسك للحكم بينَ الرعيّة (كان يجلس من الضحوة إلى نصف النهار) [٤٠] ﴿ الذي عندَهُ علمٌ ﴾ مَلَكٌ من الملائكة أو هو من رجال سليمان المؤمنين (ابن كثير) ﴿ طَرْفُكَ ﴾ نظرُكَ ، جفن عينك بعد فتحه (كناية عن السرعة) ﴿ لِيَبْلُوَنِي ﴾ ليختبرني ويمتحنني (وهو أعلم بي) [٤١] ﴿ نَكِّرُوا لها عرشها ﴾ غيِّروا أوصافَهُ فاجعلوه بحيث لا يُعرَفُ [٤٤] ﴿ ادخلي الصَّرْحَ ﴾ القصرَ.. أو باحته (وقد كان سليمان بنى قصراً وجعل طرقاته من الزجاج المتموج) ﴿ رأتْهُ ﴾ رأت طرق القصر المفروشة بالزجاج المتموج ﴿ حَسِبَتْهُ ﴾ ظنّتْهُ ﴿ لُجّةً ﴾ ماءً غزيراً ﴿ وكشفتْ عن سَاقَيْهَا ﴾ .. خوفاً من أن تبتلَّ ثيابها ﴿ مُمَرَّدٌ ﴾ مصقول أملس ﴿ من قَوَاريرَ ﴾ مصنوع من قوارير (زجاج) ﴿ ربِّ إنّي ظلمت نفسي ﴾ بكفرها السالف وعبادتها وقومها الشمس ﴿ وأسلمت مع سليمان ﴾ أي : متابعة له في دينه وعبادته لله وحده لا شريك له .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا
هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ
بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَائِرُكُمْ
عِندَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ
رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا
تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا
مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا
وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ
﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ
الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

التفسير

[٤٦] ﴿ لولا ﴾ هلّا [٤٧] ﴿ اطّيّرنا بك ﴾ تطيرنا ، تشاءمنا حيثُ أصبنا بالشدائد ﴿ طائرُكم عند الله ﴾ شؤمُكم ، عملُكم المكتوبُ عليكم عند الله تعالى ﴿ تُفتنون ﴾ يفتنكم الشيطانُ بوسوسته [٤٨] ﴿ تسعةُ رهطٍ ﴾ تسعةُ رؤساءَ مع كلِّ واحدٍ منهم رهطٌ (جماعة) [٤٩] ﴿ تقاسَموا بالله ﴾ أي : ليحلف كل واحد منكم على موافقة الآخر ، بالله الذي هو أعظم المعبودين ﴿ لنُبيّتنّهُ وأهلَهُ ﴾ لنقتلنّه ليلاً هو ومن آمن معه ﴿ ثمّ لنقولنّ لوليه ﴾ أي الطالب ثأره علينا ﴿ ما شهدنا ﴾ ما حضرنا ﴿ مَهْلِكَ أهلِهِ ﴾ مكان هلاكهم [٥٠] ﴿ مَكَرُوا ﴾ دبّروا في الخفاء [٥١] ﴿ دمّرناهُمْ ﴾ أهلكناهم [٥٢] ﴿ خاويةً ﴾ خاليةً خربةً ﴿ لآيةً ﴾ لعظةً وعبرة [٥٤] ﴿ أنتم تُبصرُون ﴾ تعلمون أنها فاحشة لم تُسبَقُوا إليها ، أو يبصر بعضُكم بعضاً حال ارتكاب الفاحشة (وقد كانوا يرتكبون المعاصي في ناديهم ، معلنين بها ، خلاعةً وانهماكاً في المعصية) [٥٥] ﴿ تجهلُون ﴾ سفهاء طائشون .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٤٧﴾ : لا يجوز اعتقاد الشؤم في أي مظهر من مظاهر الناس أو الحيوانات أو الجمادات ، لأنها خرافة من خرافات الجاهلية وقد كانت مهمة الرسل ليبيّنوا لقومهم أنها خرافة ، وعندما جاء الإسلام قضى على هذه العقيدة التي كانت سائدة عند عرب الجاهلية ، إذ كانوا يتفاءلون ببعض ما يرون ، ويتشاءمون بالبعض الآخر ، وقرر الإسلام بأن شؤم كل إنسان ليس نابعاً إلا من تصرفه وتسببه ، وأن حظهم ونصيبهم من خير ومن شر لا يأتيهم من خارج نفوسهم إنما هو معهم ، مرتبط بنواياهم وأعمالهم ومتوقف على كسبهم وعملهم ، وفي وسعهم أن يجعلوا حظهم ونصيبهم خيراً أو أن يجعلوه شراً ، فإن إرادة الله بالعبد تنفذ من خلال نفسه ومن خلال سلوكه وعمله ، وهو يحمل طائره معه ، قال الله عز وجل : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه .. ﴾ الإسراء . هذه هي الحقيقة الثابتة القائمة على أساس صحيح ، أما التشاؤم بالأشياء و الأشخاص وغير ذلك فهذا ينافي عقيدة الإسلام ، فليحرص كل مسلم في معرفة حقيقة إيمانه كي لا يشوبه شك أو زيغ فيقع في الإشراك بالله من حيث لا يشعر . اللهم احفظ علينا إيماننا وإسلامنا .

الرسم الإملائي

١- صالحاً ٢- يا قوم ٣- طائركم ٤- لصادقون ٥- عاقبة ٦- دمرناهم ٧- لآية ٨- آمنوا ٩- الفاحشة ١٠- أإنكم .

التقسيم الموضوعي

٤٥-٥٣	قصة صالح عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)
٥٤-٥٨	قصة لوط عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)

۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ
لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ
عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ
أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا
رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ
مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى
ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ
رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

التفسير

[٥٦] ﴿ يتطهّرون ﴾ يتنزّهون عن أفعالنا ويرونها رجساً ، وقد قالوا ذلك استهزاءً [٥٧] ﴿ قدّرناها ﴾ حكمنا عليها ﴿ من الغابرينَ ﴾ بجعلها من الباقين في العذاب ، أو الهالكين [٥٨] ﴿ امطرنَا عليهم مطراً ﴾ أنزلنا عليهم حجارة من سجيل تنزل من السماء كالمطر ﴿ فسَاءَ ﴾ قَبُحَ ﴿ المُنذَرين ﴾ الذين قامت عليهم الحجّة ووصل إليهم الإنذار ، فخالفوا الرسول ﷺ وكذّبوه وهمّوا بإخراجه من بينهم [٥٩] ﴿ آللهُ خيرٌ ﴾ هل اللهُ خيرٌ ﴿ امّا يُشركُونَ ﴾ أم الذي يشركونه مع الله تعالى ؟ [٦٠] ﴿ حدائقَ ذاتَ بهجَةٍ ﴾ بساتين ذات حُسْنٍ ورونقٍ ﴿ قومٌ يَعدِلُونَ ﴾ أي ينحرفون عن الحقّ إلى الباطل [٦١] ﴿ الأرضَ قَراراً ﴾ أي مكان استقرار لكل من عليها ﴿ رواسِيَ ﴾ جبالاً ثوابت لئلا تميدَ ﴿ البحرَين ﴾ البحر المالح والبحر العذب ﴿ حاجزاً ﴾ فاصلاً يمنع اختلاطهما [٦٢] ﴿ المُضطرّ ﴾ من تضطرّه الشدة و تلجؤه للضراعة إلى الله [٦٣] ﴿ بُشراً ﴾ مبشّراتٍ ﴿ بينَ يدَي ﴾ أمامَ ﴿ رحمَتِهِ ﴾ المطر الذي به تحيا الأرضُ .

الرسم الإملائي

١- ال ٢- فأنجيناه ٣- قدرناها ٤- الغابرين ٥- سلام ٦- آلله ٧- السماوات ٨- إله ٩- خلالها ١٠- أنهاراً ١١- رواسي ١٢- ظلمات ١٣- الرياح ١٤- تعالى .

التقسيم الموضوعي

٥٤ - ٥٨	قصة لوط عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)
٥٩ - ٦٥	من مظاهر قدرة الله تعالى في الكون الدالة على وحدانيته	(١ / أ)

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٥٩﴾ : قوله تعالى : ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ الآية . [يقول تعالى آمراً رسوله ﷺ أن يقول ﴿ الحمد لله ﴾ أي لإنعامه على عباده من النعم التي لا تعد ولا تحصى وعلى ما اتصف به من الصفات العلى والأسماء الحسنى وأن يسلم على عباد الله الذين اصطفاهم واختارهم وهم رسله وأنبياؤه الكرام عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام هكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيره أن المراد بعباده الذين اصطفى هم الأنبياء قال وهو كقوله ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾ وقال الثوري والسدي هم أصحاب محمد ﷺ وروي نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً ولا منافاة فإنهم إذا كانوا من عباد الله الذين اصطفى فالأنبياء بطريق الأولى والأحرى والقصد أن الله تعالى أمر رسوله ﷺ ومن اتبعه (بعد ذكره لهم ما فعل بأوليائه من النجاة والنصر والتأييد وما أحل بأعدائه من الخزى والنكال والقهر) أن يحمدوه على جميع أفعاله وأن يسلموا على عباده المصطفين الأخيار وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هم أصحاب محمد ﷺ اصطفاهم الله لنبيه رضي الله عنهم .

أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
أَءِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦٤)
قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ
فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ (٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ (٦٧) لَقَدْ وُعِدْنَا
هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٦٨)
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ
(٦٩) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠)
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٧١) قُلْ عَسَىٰ
أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ (٧٢) وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٧٣) وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٤) وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٧٥) إِنَّ هَٰذَا الْقُرْءَانَ
يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَاءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦)

التفسير

[٦٥] ﴿ أيانَ ﴾ متى [٦٦] ﴿ ادارك علمهم في الآخرة ﴾ تداركَ وتكاملَ علمهم بأحوال الآخرة (على سبيل التهكّم) أو غاب عنهم العلم بها ﴿ عمونَ ﴾ عُمْيُ البصائر عن دلائلها البيّنة [٦٨] ﴿ إنْ هذا ﴾ ما هذا ﴿ أساطيرُ الأوّلينَ ﴾ أكاذيبهم المسطرة في كتبهم [٧٢] ﴿ رَدِفَ لكُم ﴾ أي تبعكم ولحقكم ووصلَ إليكم ﴿ الذي تستعجِلونَ ﴾ ما حصل لهم من القتل ببدرٍ، وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت [٧٣] ﴿ لذُو فضل ﴾ لَصَاحِبُ فضلٍ (ومن أفضاله ورحمته تعالى تأخير العذاب عن الكفّار لعلهم يتوبونَ) [٧٤] ﴿ ما تُكِنُّ صدورهم ﴾ ما تخفي من الأسرار [٧٥] ﴿ من غائبةٍ ﴾ شيء يغيب ويخفى عن الخلق ﴿ كتابٍ مبينٍ ﴾ اللوح المحفوظ .

فوائد تفسيرية

الآية (٦٥) : قوله تعالى : ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ الآية . [﴿ إلا الله ﴾ استثناء منقطع اي لا يعلم أحد ذلك إلا الله عز وجل المنفرد بذلك وحده لا شريك له كما قال تعالى : ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾ وقوله تعالى : ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ﴾ والآيات في هذه كثيرة ، وقوله تعالى ﴿ وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ اي وما يشعر الخلائق الساكنون في السماوات والأرض بوقت الساعة كما قال تعالى : ﴿ ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة ﴾ اي ثقل علمها على أهل السماوات والأرض ... وقال قتادة : إنما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصال جعلها زينة للسماء ، وجعلها يهتدى بها ، وجعلها رجوماً للشياطين ، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به ، وإن اناساً جهلة بأمر الله قد أحدثوا من هذه النجوم كهانة فقالوا : من أعرس بنجم كذا وكذا ، كان كذا وكذا ، ومن سافر بنجم كذا وكذا ، كان كذا وكذا ، ومن ولد بنجم كذا وكذا ، كان كذا وكذا ، ولعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود والقصير والطويل والحسن والدميم وما علم هذا النجم وهذه الدابة وهذا الطير بشيء من الغيب ؛ وقضى الله تعالى أنه ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ ..] [تفسير ابن كثير] .

الرسم الإملائي

١- يبدأ ٢- أإله ٣- برهانكم ٤- صادقين ٥- السماوات ٦- ادّارك ٧- الآخرة ٨- أإذا ٩- ترابا ١٠- آباؤنا ١١- أإنا ١٢- أساطير ١٣- عاقبة ١٤- كتاب ١٥- القرآن ١٦- إسرائيل .

التقسيم الموضوعي

٥٩-٦٥	من مظاهر قدرة الله تعالى في الكون الدالة على وحدانيته	(١ / ١)
٦٦-٧٥	موقف المشركين من البعث	(٣ / ٥)
٧٦-٧٨	القرآن الكريم: مهماته	(٦ / ١)

وَإِنَّهُۥ لَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُم
بِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى
ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ
إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن
تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ ۞ وَإِذَا ربع الحزب ٣٩
وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ
ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ
فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو
قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ
﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمۡ
يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ
مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ
دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ
صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴿٨٨﴾

الرسم الإملائي

١- بهادي ٢- ضلالتهم ٣- بآياتنا ٤- جاؤوا ٥- بآياتي ٦- الليل ٧- لآيات ٨- السماوات ٩- داخرين .

التفسير

[٨٠] ﴿ إنك لا تُسمعُ الموتى ﴾ الكفّار شُبّهوا بالموتى لانتفاء جدوى السّماع ، كحال الموتى ﴿ ولّوا مُدبرينَ ﴾ انصرفوا معرضين [٨١] ﴿ إنْ تُسمعُ ﴾ ما تُسمعُ ﴿ مسلمُونَ ﴾ مُنقادون خاضعون لأمر ربِّهم [٨٢] ﴿ إذا وقعَ القولُ ﴾ إذا ظهرت أمارات القيامة ﴿ دابّةً من الأرضِ ﴾ (وهي من أشراط الساعة الكبرى) ونكل علم كيفيّتها إلى الله تعالى [٨٣] ﴿ فَوْجاً ﴾ جماعةً وزمرةً ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ يوقَف أوّلهم ليلحق بهم آخرهم ثم يُساقون جميعاً [٨٥] ﴿ وقعَ القولُ عليهم ﴾ وجبَ العذابُ الذي وُعِدُوا لظلمهم ﴿ لا ينطقون ﴾ بحجة وليس لهم عذر [٨٦] ﴿ مُبْصِراً ﴾ مضيئاً يبصَرُ فيه [٨٧] ﴿ فَفَزِعَ ﴾ خاف خوفاً شديداً ﴿ دَاخِرِينَ ﴾ صاغرينَ أذلّاءَ [٨٨] ﴿ تحسَبُهَا جامدةً ﴾ أي تظنّها في رأي العين ساكنةً ثابتةً في أماكنها ، والحالُ أنها تَمُرّ مرَّ السحاب .

التقسيم الموضوعي

٧٦-٧٨	القرآن الكريم: مهماته	(٦ / أ)
٧٩-٨١	النبي ﷺ ومهمته وحدود تأثيره في الكافر والمؤمن	(٤ / أ)
٨٢-٩٠	من مشاهد يوم القيامة	(٣ / ث)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا تَقُومُ السّاعة حتى تَرَوا عشر آيات : طلوع الشّمس من مغربها ، والدخان ، والدابّة ، وخروج يأجوجَ ومأجوج ، وخروج عيسى بن مريم عليه السلام ، والدجال ، وثلاثة خسوفٍ : خسفٍ بالمغرب ، وخسف بالمشرق ، وخسفٍ بجزيرةِ العربِ ، ونارٌ تخرجُ من قعرِ عدن تسوق الناس أو تحشرُ الناس تبيتُ معهم حيث باتوا وتقيلُ معهم حيثُ قالوا ﴾ . رواه مسلم

عن ابنِ عباس رضي اللهُ عنهما قال : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال : ﴿ يا أيها الناس ، إنكم محشُورُونَ إلى الله حفاةً عراةً غرلاً ﴿ كما بدأنا أوّل خلق نعيدُهُ ۞ وعداً علينا ۞ إنا كنّا فاعلينَ ﴾ . ألا وإنَّ أوّلَ الخلائق يكسى إبراهيمُ عليه السلام ، ألا وإنه سيُجَاءُ برجال من أمّتي ، فيؤخذُ بهم ذات الشمال ، فأقول : يَا ربِّ ، أصحابي ! فيقال : إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فأقولُ كما قال العبدُ الصّالح : ﴿ وكنتُ عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم ﴾ إلى قوله : ﴿ العزيزُ الحكيم ﴾ . قال : فيقالُ لي : إنّهم لم يزالوا مُرتدّينَ على أعقابهم منذُ فارقتهم ، فأقول : سُحقاً سُحقاً ﴾ . رواه البخاري ومسلم

مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ
إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ
ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ
ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي
لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ
لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سُورَةُ القَصَصِ

ترتيبها ٢٨ — آياتها ٨٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ
مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ
طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ
مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾

الرسم الإملائي: ١- آمنون ٢- القرآن ٣- آياته ٤- بغافل ٥- طا سين ميم ٦- آيات ٧- الكتاب ٨- ويستحيي ٩- الوارثين .

التقسيم الموضوعي

- [٨٢-٩٠] من مشاهد يوم القيامة (٣ / ت)
- [٩١-٩٣] مهمة النبي ﷺ ومن تبعه (٤ / أ)

سورة القصص:

- [١ - ٦] مقدمة عن قصة موسى وفرعون وإفساد فرعون في الأرض وتوعده (٤ / ت)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ يوم الفتح : ﴿ إن هذا البلد حرّمه الله يومَ خلقَ السماوات والأرض ، فهو حرامٌ بحرمة الله إلى يوم القيامة ، ولا يُعضَدُ شوكُه ولا يُنفرُ صيدُهُ ، ولا يُلتقطُ لقطتُهُ إلا من عرّفها ، ولا يُختلى خلاها ﴾ . روي في الصحاح

التفسير

[٩٠] ﴿ فكُبّتْ وجوههم ﴾ ألقوا مَنكوسينَ على وجوههم [٩١] ﴿ البلدة ﴾ مكة ﴿ الذي حرّمها ﴾ أي جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم ، ولا يصاد صيدها ، ولا يُختلى خلاها وفيه تعريض بجحدهم نعمته تعالى في ذلك ، حيث آمنهم من خوف ، وأجلّهم ورفع مكانتهم في أعين القبائل ، إجلالاً لهذا البيت وهم لم يراعوا هذه النعمة بالقيام بواجب شكرها ، من عبادته تعالى وحده ، واتّباع نبيّه ﷺ [٩٣] ﴿ وقل الحمد لله ﴾ .. على ما هدانا لهذا الدين ، ومنّ علينا بصراطه المستقيم ﴿ وما ربّك بغافل عمّا تعملون ﴾ من الشرك والتكذيب ونصب المكايد ، بل هو شهيد رقيب .

بين يدي السورة

سورة القصص وهي سورة مكية كلها وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي مكية غير آية منها وهي قوله تعالى ﴿ إنّ الذي فرض عليك القرآن ﴾ الآية ٨٥ فإنها نزلت عليه وهو بالجحفة في وقت خروجه للهجرة . وسبب تسميتها لأن الله تعالى ذكر فيها قصة موسى عليه السلام مفصلة واضحة من حين ولادته إلى حين رسالته وفيها غرائب الأحداث العجيبة التي تتجلى فيها عناية الله بأوليائه . وسميت بذلك أيضاً لاشتمالها على قوله تعالى : ﴿ فلمّا جاءهُ وقصّ عليه القصص ﴾ .

التفسير

[١] ﴿ طسم ﴾ تقرأ طا . سين . ميم وقد تقدم الكلام عن هذه الحروف في أول سورة البقرة [٢] ﴿ المبين ﴾ الواضح الموضّح [٣] ﴿ نبأ ﴾ خبر [٤] ﴿ علا في الأرض ﴾ تجبّر واستكبر في أرض مصر ﴿ شيَعاً ﴾ أصنافاً (في الخدمة والتسخير والإذلال) ﴿ يستحيي نساءَهُم ﴾ يستبقي بناتهم أحياء للخدمة .

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ
أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى
وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ
فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾
وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ
أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ
فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن
رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ
لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ — نصف الحزب ٣٩
عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾
فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ
أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

التفسير

[٦] ﴿ ونمكّنَ لهم في الأرضِ ﴾ نجعلَ لهم فيها سُلطة ﴿ وهامَانَ ﴾ وزير فرعون، مستشاره ﴿ ما كانوا يحذرُونَ ﴾ أي ما كانوا يخافونه من ذهاب ملكهم أو هلاكهم، وذلك بسبب إفسادهم وطغيانهم وعدم إصلاحهم [٧] ﴿ وأوحَينَا ﴾ أي قذفنا في قلبها بواسطة الإلهام ﴿ اليمّ ﴾ أي في البحر وهو بحر النيل [٨] ﴿ ليكون لهم عَدُوّاً وحَزَناً ﴾ أي فأخذه أعوان فرعون لتكون عاقبة الأمر أن يصبح لهم عدواً ومصدر حزن وبلاء وهلاك ﴿ كانوا خاطئينَ ﴾ أي مذنبين آثمين فعاقبهم الله بأن تَرَبَّى عدوّهم، ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم [٩] ﴿ قُرَتُ عينٍ ﴾ هو مسرّةٌ وفرحٌ [١٠] ﴿ فارغاً ﴾ خالياً من كل ماسوى موسى لما دهمها من فرط الجزع، وأذهب عقلها من الدّهش، لمّا بلغها وقوعه في يد فرعون ﴿ لَتُبْدِي به ﴾ لتصرّح بقصته وبأنه ابنها لشدة خوفها ﴿ رَبَطْنَا على قلبها ﴾ شددناه وقوّيناه بالصبر والتثبيت [١١] ﴿ قُصِّيه ﴾ تَتَبّعي أثره وتعرّف خبره ﴿ فبَصُرَتْ به ﴾ أبصرته ﴿ عن جُنُبٍ ﴾ عن بُعد (نظرة مزورة مختلَسَة) [١٢] ﴿ وحرّمنَا عليهِ المراضعَ ﴾ أي حظرنا عليه النساء المرضعات ﴿ يَكْفُلُونَهُ لكم ﴾ يقومون بتربيته لأجلكم [١٣] ﴿ تقرّ عينُهَا ﴾ تُسَرُّ وتفرح بولدها.

الرسم الإملائي: ١- وهامان ٢- آل ٣- خاطئين ٤- امرأة ٥- قرة ٦- فارغاً ٧- ناصحون ٨- فرددناه

التقسيم الموضوعي

[١ - ٦] مقدمة عن قصة موسى وفرعون وإفساد فرعون في الأرض وتوعده (٤ / ت)

[٧ - ١٤] إلقاء موسى في اليم والتقاط آل فرعون له وعودته إلى أمة وتشريفه بالنبوة (٤ / ت)

فوائد تفسيرية

الآية (٧): قوله تعالى: ﴿ وأوحينا إلى أم موسى ﴾ الآية. [حكى العلامة القرطبي عن الأصمعي أنه قال: سمعت جارية أعرابية تنشد:

أستغفر الله لذنبي كله … قتلتُ إنساناً بغير حلّه
مثل الغزال ناعماً في دله … انتصف الليل ولم أصلّه

فقلت: قاتلك الله ما أفصحك؟ فقالت: ويحك أويُعدّ هذا فصاحة مع قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم، ولا تخافي ولا تحزني، إنّا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ﴾. فقد جمع في آية واحدة بين أمرين، ونهيين، وخبرين، وبشارتين]

الآية (٩): الفائدة في ﴿ قرة عين ﴾. يقال أقرّ الله عينيك وأقرّ إما أن تكون مأخوذة من ==

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ
فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ
فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ
﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ
ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا
ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ
مُّبِينٞ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ
يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ
أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ
يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾
فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾

الرسم الإملائي: ١- آتيناه ٢- فاستغاثه ٣- الشيطان ٤- يا موسى ٥- أقصى ٦- الناصحين ٧- الظالمين .

التقسيم الموضوعي

[٧ - ١٤] إلقاء موسى في اليم والتقاط آل فرعون له وعودته إلى أمه وتشريفه بالنبوة (٤ / ت)

[١٥ - ٢١] قتل موسى عليه السلام للقبطي خطأ وخروجه من مصر بعد انكشاف أمره (٤ / ت)

التفسير

[١٤] ﴿ بلغ أشده واستوى ﴾ أي ولما بلغ كمال الرشد ، ونهاية القوة ، وتمام العقل والاعتدال قال مجاهد : وهو سن الأربعين ﴿ آتيناه حُكْماً وعلماً ﴾ أي أعطيناه الفهم والحكمة والعلم والتفقه في الدين مع النبوة [١٥] ﴿ على حين غفلة من أهلها ﴾ وقت الظهيرة والناس يخلدون للراحة عند القيلولة ﴿ شيعته ﴾ من قومه (إسرائيلي) ﴿ من عدوّه ﴾ من أهل مصر (قبطي) ﴿ فوكزهُ موسى ﴾ ضربه بقبضة يده في صدره قال القرطبي : فعل موسى ذلك لا يريد قتله وإنما قصد دفعه .. فكانت القاضية ﴿ هذا من عمل الشيطان ﴾ هذا القتل إنما كان بسبب الشيطان الذي عمل على تحريك الغضب الشديد في نفسي فجعلني اقسو في دفع شرّ المعتدي ﴿ مبينٌ ﴾ واضح العداوة [١٧] ﴿ ظهيراً للمُجرمين ﴾ معيناً لهم [١٨] ﴿ يترقّب ﴾ يَنتظر ما يحصل له من مكروه ﴿ يستصرخُهُ ﴾ يستغيثه من بُعْدٍ بصوت مرتفع ﴿ لغويّ ﴾ لشديد الضلال ، بعيد عن الرشد [١٩] ﴿ يبطش ﴾ يأخذ بقوة وعنف ﴿ إن تُريدُ ﴾ ما تريد [٢٠] ﴿ يسعَى ﴾ يسرع في المشي ﴿ الملأ ﴾ وجوه القوم وزعماءهم ﴿ يأتمرُونَ بك ﴾ يتشاورون في شأنك لقتلك ، أو يأمر بعضهم بعضاً .

فوائد تفسيرية

= القر وهو البرد ، لأن دمع السرور بارد ، فكأن هذا دعاء للمدعو له بالسرور وبهجة عينيه بما يقر ويسيل دمعه البارد . وإما أن تكون من القرار وهو الاستقرار ، وكأنه دعاء له أن يرزقه ما يقرّ عينه حتى لا تطمح إلى ما لغيره . هذا ودمعة الحزن حارة ، ولذا يقال : أحرّ من دمع المقلات ، والمقلات : هي التي لا يعيش لها ولد فدمعها أبداً حار لحزنها .

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ
السَّبِيلِ (٢٢) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ
النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ
قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا
شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا
تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ
أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ
لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا
يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ
(٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن
تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ
الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٨)

الرسم الإملائي

١- إحداهما ٢- الظالمين ٣- يا أبت ٤- استأجره ٥- استأجرت ٦- هاتين ٧- ثماني ٨- الصالحين ٩- عدوان .

التقسيم الموضوعي

[٢٢-٢٨] دخول موسى عليه السلام أرض مدين وزواجه من بنت شعيب عليه السلام وتحديد المهر (٤ / ث)

التفسير

[٢٢] ﴿ تلقاء مدين ﴾ جهة قرية شعيب عليه السلام ﴿ سواءَ السبيل ﴾ الطريق الوسط الخالي من العقبات والصعاب [٢٣] ﴿ ماءَ مدين ﴾ بئراً كانوا يستقون منها ﴿ أمة ﴾ جماعة كثيرة ﴿ تذودان ﴾ تمنعان أغنامهما عن التفرّق أو عن الزحام خوفاً من السقاة الأقوياء ومن الاختلاط بغنم الآخرين ﴿ يُصدِرَ الرّعاء ﴾ يصرف الرعاةُ مواشيهم عن الماء [٢٤] ﴿ من خيرٍ فقيرٌ ﴾ أي فقيرٌ إلى الله تعالى [٢٥] ﴿ على استحياء ﴾ على خجل واحتشام [٢٧] ﴿ تأجُرَني ﴾ تكون لي أجيراً في رعي الغنم ﴿ حِجَج ﴾ سنين [٢٨] ﴿ أيّما الأجلين قضيتُ ﴾ أي أجل من الأجلين قضيتُهُ في خدمتك ﴿ فلا عُدوانَ عليَّ ﴾ فلا تعديَ منكَ عليّ بطلب الزيادة إن اخترتُ المدّة الأقلّ .

فوائد تفسيرية

الآية (٢٤): [قال ابن عباس سار موسى من مصر إلى مدين ليس له طعام إلا البقل وورق الشجر وكان حافيا فما وصل مدين حتى سقطت نعل قدميه وجلس في الظل وهو صفوة الله من خلقه وإن بطنه للاصق بظهره من الجوع وإن خضرة البقل لترى من داخل جوفه وإنه لمحتاج إلى شق تمرة] [ابن كثير] .

الآية (٢٥): [لما رجعت المرأتان سريعاً بالغنم إلى أبيهما أنكر حالهما بسبب مجيئهما سريعاً ، فسألهما عن خبرهما فقصتا عليه فعل موسى عليه السلام ، فبعث إحداهما إليه لتدعوه إلى أبيها . قال الله تعالى : ﴿ فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ﴾ أي مشي الحرائر ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : جاءت تمشي على استحياء قائلة بثوبها على وجهها ، ليست بسلفع من النساء دلاجة ولاجة خراجة وهذا إسناد صحيح قال الجوهري : السلفع من الرجال الجسور ، ومن النساء الجريئة السليطة . ﴿ قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ﴾ وهذا تأدب في العبارة لم تطلبه مطلقاً ، لئلا يوهم ريبة بل قالت : إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا يعني ليثيبك ويكافئك على سقيك لغنمنا] . [ابن كثير]

۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ
ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم
مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ
(٢٩) فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ
ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ (٣٠) وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا
جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ
مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ (٣١) ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ
غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ
بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ
قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ
أَن يَقۡتُلُونِ (٣٣) وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا
فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (٣٤)
قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا
يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ (٣٥)

الرسم الإملائي: ١- آنس ٢- آنست ٣- آتيكم ٤- آتاها ٥- شاطئ ٦- المباركة ٧- يا موسى ٨- العالمين ٩- رآها ١٠- الآمنين ١١- فذانك ١٢- برهانان ١٣- ملئه ١٤- فاسقين ١٥- هارون ١٦- سلطاناً ١٧- بآياتنا ١٨- الغالبون .

التفسير

[٢٩] ﴿ آنَسَ ﴾ أبصر بوضوح ﴿ الطُّورِ ﴾ جبل الطور ﴿ نَاراً ﴾ هي في الواقع نورٌ ربّانيٌّ ﴿ آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ أجدُ من يخبرني عن الطريق ﴿ جَذْوَةٍ ﴾ شعلةٍ ، عودٍ فيه نارٌ بلا لهب ﴿ تَصْطَلُونَ ﴾ تستدفئون بها من البرد [٣١] ﴿ تَهْتَزُّ ﴾ تتحرك بشدة واضطراب ﴿ جَانٌّ ﴾ حيّةٌ خفيفةٌ سريعةُ الحركة ﴿ وَلَّى مُدْبِراً ﴾ انصرف ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ لم يلتفت إلى الوراء [٣٢] ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ ﴾ أدخل كف يدك اليمنى ﴿ جَيْبِكَ ﴾ فتحة الثوب العليا حيث يدخل الرأس ﴿ بَيْضَاءَ ﴾ مضيئة ساطعة تتلألأ كالبرق الخاطف ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ من غير داء برصٍ أو غيره ﴿ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ ضُمَّ يدكَ اليمنى إلى صدرك يذهب عنك الخوف ﴿ فَذَانِكَ ﴾ فهذان (إشارة إلى العصا واليد) [٣٤] ﴿ رِدْءاً ﴾ عوناً معيناً ﴿ يُصَدِّقُنِي ﴾ يوضح ما أقول ويبطل شبهاتهم فيظهر صدقي [٣٥] ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ ﴾ سنقويك ونعينك ﴿ سُلْطَاناً ﴾ حجةً ، أو تسلطاً وغلبةً .

التنبيه الموضوعي

[٢٩-٣٢] عودة إلى مصر وتكليم الله له وبعض معجزاته التي أيده الله بها ليذهب إلى فرعون (٤ / ت)

[٣٣-٤٦] تكذيب فرعون وعاقبة عناده وحاجة الناس للرسل (٤ / ت)

فوائد تفسيرية

[لقد عاش موسى عليه السلام في القصور، وللرسالة تكاليفها من المشقة والتجرد والشظف أحياناً . . وقلوب أهل القصور - مهما تكن مستعدة للتضحية بما اعتادته من الخفض والدعة والمتعة - لا تصبر طويلاً على الخشونة والحرمان والمشقة عند معاناتها في واقع الحياة . فشاءت القدرة التي تنقل خطى موسى عليه السلام أن تخفض مما اعتادته نفسه من تلك الحياة ؛ وأن تزج به في مجتمع الرعاة ، وأن تجعله يستشعر النعمة في أن يكون راعي غنم يجد القوت والمأوى ، بعد الخوف والمطاردة والمشقة والجوع . وأن ينزع من حسه روح الاشمئزاز من الفقر والفقراء ، وروح التأفف من عاداتهم ... وروح الاستعلاء على جهلهم وفقرهم . وأن تلقي به في خضم الحياة كبيراً بعد ما ألقت به في خضم الأمواج صغيراً ، ليمرن على تكاليف دعوته قبل أن يتلقاها . فلما أن استكملت نفس موسى عليه السلام تجاربها ، واكملت مرانتها ودربتها ، بهذه التجربة الأخيرة في دار الغربة ، قادت يد القدرة خطاه مرة أخرى عائدة به إلى مهبط رأسه ، ومقر أهله وقومه ، ومجال رسالته وعمله ، سالكة به الطريق التي سلكها أول مرة وحيداً طريداً خائفاً يتلفت . فما هذه الجيئة والذهوب في ذات الطريق ؟ إنها التدريب والمرانة والخبرة حتى بشعاب الطريق ... كي يستكمل صفات الرائد وخبرته ، فقومه كانوا في حاجة إلى رائد يقودهم في الصغيرة والكبيرة . وهكذا ندرك كيف صنع موسى على عين الله ، وكيف أعدته القدرة لتلقي التكليف .] [تفسير الظلال]

فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ
مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ
مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ
لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ
لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ
إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسۡتَكۡبَرَ
هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا
لَا يُرۡجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي
ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾
وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ
لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ
وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا
مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ
بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

الرسم الإملائي: ١- بآياتنا ٢- بيّنات ٣- آبائنا ٤- عاقبة ٥- الظالمون ٦- يا أيها ٧- يا هامان ٨- الكاذبين ٩- فأخذناه ١٠- فنبذناهم ١١- الظالمين ١٢- جعلناهم ١٣- القيامة ١٤- أتبعناهم ١٥- آتينا ١٦- الكتاب .

التفسير

[٣٦] ﴿ بآياتنا ﴾ بمعجزاتنا وحججنا ﴿ بيّنات ﴾ واضحات ﴿ مُفترى ﴾ تضليل تنسبه إلى الله كذباً [٣٧] ﴿ عاقبةُ الدّار ﴾ أي يعلم من تكون له العاقبة المحمودة في دار الدنيا والآخرة [٣٨] ﴿ على الطّين ﴾ على الطين حتى يشوى ويكون آجراً ﴿ صَرحاً ﴾ بناءً عالياً مكشوفاً [٤٠] ﴿ فأخذْناهُ وجنودَهُ ﴾ أهلكناهم غرقاً ﴿ فنبذناهُم في اليمّ ﴾ ألقيناهم وأغرقناهم في البحر [٤١] ﴿ أئمّةً ﴾ أي وجعلناهم في الدنيا قادة وزعماء في الكفر والطغيان يقتدي بهم أهل الضلال [٤٢] ﴿ وأتبعناهم ﴾ أي على لسان الأجيال المؤمنة بعدهم ﴿ لعنةً ﴾ أي دعاء عليهم باللعن والطرد من رحمة الله ﴿ من المقبوحينَ ﴾ أي من المهلكين الممقوتين المبعدين من الرحمة [٤٣] ﴿ الكتابَ ﴾ التوراة ﴿ القرونَ الأولى ﴾ الأمم الماضية المكذبة ﴿ بصائرَ للنّاس ﴾ جعلناها عبرةً لهم ، أو سبب نور لقلوبهم يتبصرون بها الحقائق ، ويميزون بها بين الحق والباطل .

التقسيم الموضوعي

[٣٣-٤٦] تكذيب فرعون وعاقبة عناده وحاجة الناس للرسل (٤ / ت)

فوائد تفسيرية

الآية (٤٣): ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتذكرون كيف تتدخل يد القدرة بين الطغاة والمستضعفين ، فتختم للطغاة بالهلاك والتدمير ، وتختم للمظلومين بالخير والتمكين . وهكذا تنتهي قصة موسى وفرعون في هذه السورة ، شاهدة بأن الأمن لا يكون إلا في جانب الله ، وأن المخافة لا تكون إلا في البعد عن الله ، ذلك إلى تدخل يد القدرة سافرة متحدية الطغيان والطغاة ، حين تصبح القوة فتنة يعجز عن صدها الهداة . وهي المعاني التي كانت الجماعة المسلمة الصغيرة المستضعفة في مكة في حاجة إلى الاطمئنان إليها ، وكان المشركون المستكبرون في حاجة إلى تدبرها ، وهي المعاني المتجددة الدائمة حيثما كانت دعوة إلى الهدى ، وحيثما كان طغيان يقف في وجه الهدى . [في ظلال القرآن]

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ
مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ
ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ
ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾
وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟
رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ
مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟
لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ
مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ
﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ
أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ
هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾

التفسير

[٤٤] ﴿ وما كُنتَ ﴾ يا محمد ﴿ بجَانب الغربيّ ﴾ أي الجبل الغربي حين تلقّى موسى (ع) الرّسالة [٤٥] ﴿ ولكنّا أنشأنَا قُرُوناً ﴾ أي أمماً بين زمانك وزمان موسى ﴿ فتطاولَ عليهم العُمُرُ ﴾ أي طالت عليهم المدّة فنسوا عهد الله ﴿ وما كُنتَ ثاوياً ﴾ مقيماً [٤٦] ﴿ إذ نادينا ﴾ نادينا موسى أن خذ الكتاب بقوة ﴿ لعلّهُم يتذكّرونَ ﴾ أي يتعظوا ويؤمنوا بك [٤٧] ﴿ ولولا أن تُصيبهُم مصيبةٌ ﴾ أي عقوبة ونقمة (جواب لولا محذوف ؛ تقديره : لعاجلناهم بالعقوبة ولَمَا أرسلناك رسولاً) ﴿ لولا ﴾ هلّا ﴿ أرسلت إلينا رسولاً ﴾ يرشدنا ، ويبلغنا رسالتك [٤٨] ﴿ سحْرَان ﴾ التّوراة والقرآن ﴿ تَظَاهرَا ﴾ تعاونا (فصدّق كلٌّ منهما الآخر) [٥٠] ﴿ فَإن لم يستجيبُوا لك ﴾ فإن لم يأتوا بما طلبت منهم .

فوائد تفسيرية

الآية (٤٤): [يقول تعالى منبهاً على برهان نبوة محمد ﷺ حيث أخبر بالغيوب الماضية خبراً كأن سامعه شاهدٌ وراءٍ لما تقدم ، وهو رجل أمي لا يقرأ شيئاً من الكتب ، نشأ بين قوم لا يعرفون شيئاً من ذلك ، كما أنه لما أخبره عن مريم وما كان من أمرها قال تعالى : ﴿ وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴾ الآية ، أي وما كنت حاضراً لذلك ، ولكن الله أوحاه إليك ، وهكذا لما أخبره عن نوح وقومه ، وما كان من إنجاء الله له وإغراق قومه ، ثم قال تعالى : ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ﴾ الآية وقال في آخر السورة : ﴿ ذلك من أنباء القرى نقصه عليك ﴾ ، وقال بعد ذكر قصة يوسف : ﴿ ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ﴾ الآية ، وقال في سورة طه : ﴿ كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق ﴾ الآية وقال هاهنا... ﴿ وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر ، وما كنت من الشاهدين ﴾ : لذلك . ولكن الله سبحانه و تعالى أوحى إليك ذلك ليكون حجة وبرهاناً على قرون قد تطاول عهدها ونسوا حجج الله عليهم ...وقوله تعالى : ﴿ وما كنت ثاوياً في أهل مدين ﴾ أي وما كنت مقيماً بينهم حين أخبرت عن نبيها شعيب وما قال لقومه وما ردوا عليه ﴿ ولكنا كنا مرسلين ﴾ أي ولكن نحن أوحينا إليك ذلك وأرسلناك إلى الناس رسولاً] [ابن كثير]

الرسم الإملائي

١- الشاهدين ٢- تتلو ٣- آياتنا ٤- ماآتاهم ٥- اياتك ٦- تظاهرا ٧- كافرون ٨- بكتاب ٩- صادقين ١٠- هواه ١١- الظالمين .

التقسيم الموضوعي

٣٣-٤٦	تكذيب فرعون وعاقبة عناده وحاجة الناس للرسل	(٤ / ت)
٤٧-٥١	تكذيب كفار مكة للرسول والقرآن ورد على شبهاتهم	(٣ / ج)

الحزب ٤٠

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ
أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ
اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِن
نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ
حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ
بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ
إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ وَمَا
كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

التفسير

[٥١] ﴿ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ أنزلنا عليهم القرآن متواصلاً يتبع بعضه بعضاً [٥٤] ﴿ يَدْرَؤُونَ ﴾ يدفعون [٥٥] ﴿ اللَّغْوَ ﴾ ما يستحق أن يلغى ويترك كالعبث وسخف القول ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم ﴿ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ لا نطلب معاشرة السفهاء الطائشين [٥٧] ﴿ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ﴾ نُنتَزع منها بسرعة ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ ﴾ نُسكِنهم ﴿ حَرَمًا ﴾ جاعلين وطنهم حراماً انتهاكُه لأنَّ فيه البيتَ الحرامَ ﴿ آمِنًا ﴾ ذا أمنٍ لا يُمسُّ مَن فيه بسوءٍ ﴿ يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ﴾ يُجْلَبُ إليه ، يُحمَل إليه من كلِّ جهةٍ ﴿ مِّن لَّدُنَّا ﴾ من عندنا [٥٨] ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ كثيراً من القرى أهلكناهم ﴿ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ كفرت بنعمة ربها فلم تقابلها بالشُكْرِ [٥٩] ﴿ فِي أُمِّهَا ﴾ في أكبرها حيث يسكنها القادة والأشراف المُتَّبَعون .

أسباب النزول

الآية ﴿٥١﴾ : قوله تعالى : ﴿ ولقد وصّلنا لهم القول ﴾ الآية . أخرج ابن جرير والطبراني عن رفاعة القرظي قال : نزلت ﴿ ولقد وصّلنا لهم القول ﴾ في عشرة أنا أحدهم . وأخرج ابن جرير عن علي بن رفاعة قال : خرج عشرة رهط من أهل الكتاب ، منهم رفاعة ، يعني أباه ، إلى النبي ﷺ فآمنوا فأوذُوا ، فنزلت ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ الآية . الآية ﴿٥٢﴾ : أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس : أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ فشهدوا معه أحداً فكانت فيهم جراحات ولم يُقتل منهم أحد ، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا : يا رسول الله إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين ، فأنزل الله فيهم : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴾ الآيات فلما نزلت قالوا : يا معشر المسلمين أما من آمن منّا بكتابكم فله أجران ، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم ، فأنزل الله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ (الحديد ٢٨) وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : لما نزلت ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴾ الآية . فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبي ﷺ فقالوا : لنا أجران ولكم أجر ؛ =

الرسم الإملائي

١- آتيناهم ٢- الكتاب ٣- آمنا ٤- يدرؤون ٥- رزقناهم ٦- أعمالنا ٧- أعمالكم ٨- سلام ٩- الجاهلين ١٠- آمناً ١١- ثمرات ١٢- مساكنهم ١٣- الوارثين ١٤- آياتنا ١٥- ظالمون .

التقسيم الموضوعي

٤٧-٥١	تكذيب كفار مكة للرسول والقرآن ورد على شبهاتهم	(٣ / ج)
٥٢-٥٥	بيان أن أهل الكتاب منهم من آمن وجزاؤهم وصفاتهم	(٤ / ث)
٥٦-٦١	زعم المشركين والرد عليهم	(٣ / ج)

وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ
ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٠) أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا
فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ (٦١) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ
كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٦٢) قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ
ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا
يَعْبُدُونَ (٦٣) وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟
لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ (٦٤) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ
فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ (٦٥) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ
يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ (٦٦) فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ (٦٧) وَرَبُّكَ
يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ
ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ
صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٦٩) وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ
ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠)

التفسير

[٦١] ﴿ المحضرين ﴾ الذين تُحضرهم الملائكة للنار [٦٣] ﴿ حقَّ عليهمُ القولُ ﴾ الذين وجبت عليهم الحجة فاستحقوا العذاب ﴿ أغويناهم ﴾ دعوناهم إلى الغيّ فاتّبعوا وما كان لنا عليهم سلطانٌ [٦٤] ﴿ قيل ﴾ للكفار ﴿ ادعُوا شركاءكُمْ ﴾ استعينوا واستغيثوا بآلهتكم لتنصركم ﴿ فدَعَوهم ﴾ استغاثوا بهم ﴿ لو أنّهم كانوا يهتدُونَ ﴾ ..لمّا رأوا العذاب [٦٦] ﴿ فعميَتْ عليهم الأنباء ﴾ خَفِيَت واشتَبَهَت عليهم الحجَجُ ﴿ لا يتسَاءلُونَ ﴾ أي يسكتون ولا يجرؤ أحدٌ أن يسأل غيره من شدة الهول [٦٨] ﴿ الخيَرَةُ ﴾ الاختيار [٦٩] ﴿ ما تُكِنُّ صدورُهُم ﴾ ما تضمِرُ من الباطل والعداوة .

أسباب النزول

= فاشتدَّ ذلك على الصحابة ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ الآية ، فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب .

الآية (٥٦) : قوله تعالى : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ الآية . روى البخاري ومسلم عن ابن المسيب عن أبيه : أن أبا طالب لما حضرتهُ الوفاة دخلَ عليه النبي ﷺ وعندهُ أبو جهل فقال : (أي عمّ قل لا إله إلا اللهُ كلمةً أحاجّ لك بها عند الله) ، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أميّة : يا أبا طالب ترغَبُ عن ملّة عبد المطّلب فلم يزالا يُكلمانه حتى قال آخر شيء كلّمهم به : على ملّةِ عبد المطّلب ، فقال النبيّ ﷺ : (لأستغفرَنَّ لك ما لم أنْهَ عنه) فنزلت : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبيَّنَ لهم أنهم أصحابُ الجحيم ﴾ ونزلت ﴿ إنك لا تهدي من أحببتَ ﴾ الآية .

الآية (٥٧) : قوله تعالى : ﴿ وقالوا إن نتّبع الهدى معك نتخطّف من أرضنا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : أن أناساً من قريش قالوا للنبي ﷺ : إن نتبعك تخطفنا الناس ، فنزلت الآية .

الآية (٦١) : قوله تعالى : ﴿ أفمن وعدناه ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ أفمن وعدناهُ ﴾ الآية قال : نزلت في النبي ﷺ وفي أبي جهل بن هشام . وأخرج من وجه آخر عنه : أنها نزلت في حمزة وأبي جهل .

الرسم الإملائي

١- فمتاع ٢- الحياة ٣- وعدناه ٤- لاقيه ٥- متّعناه ٦- متاع ٧- القيامة ٨- شركائي ٩- أغويناهم ١٠- آمن ١١- صالحاً ١٢- سبحان ١٣- تعالى ١٤- الآخرة .

التقسيم الموضوعي

٥٦ - ٦١	زعم المشركين والرد عليهم	(٣ / ج)
٦٢ - ٦٦	من مواقف المشركين وأحوالهم يوم القيامة	(٣ / ث)
٦٧	فلاح المؤمنين يوم القيامة	(٢ / ب)
٦٨ - ٧٥	بعض مظاهر قدرة الله في الكون وإرادته المطلقة ونعمه ورحمته بعباده	(١)

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ
تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ ربع الحزب ٤٠
عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ
أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ
﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ
نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ
وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

التفسير

[٧١] ﴿ أرأيتم ﴾ أخبروني ﴿ سَرْمَداً ﴾ دائماً لا انقضاء لظلامه ﴿ أفلا تسمعون ﴾ أي سماع فهم وقبول لما نقوله لكم [٧٣] ﴿ جعل لكم الليل والنهار ﴾ يتعاقبان بالظلمة والضياء ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ أي في الليل ﴿ لتبتغُوا ﴾ لتطلبوا بالسعي في الأرض [٧٥] ﴿ ونَزَعْنَا ﴾ أخرجناه من بينهم وأحضرناه ﴿ شهيداً ﴾ وهو نبي هذه الأمة ﴿ ضَلَّ عنهُم ﴾ غابَ عنهم وتلاشى ﴿ ما كانوا يفتَرُونَ ﴾ أي : ما كانوا يختلقونه من الكذب على الله ، ويبنون كفرهم وجحودهم عليه من الأباطيل [٧٦] ﴿ فَبَغَى عليهم ﴾ ظلمهم ، تكبر عليهم (طلب أن يكون هو صاحب الكلمة في بني إسرائيل لأنه كان أغنى رجل فيهم) ﴿ مفاتحَهُ ﴾ المفاتح جمع مِفتَح ، وهو ما يفتح به الباب ، أو خزائنه وأوعيته ﴿ لتَنُوءُ بالعُصْبَة ﴾ أي إن مفاتح خزائن كنوزه لتثقل على الجماعة الكثيرة إن هم أرادوا حملها ، (والعصبة من الرجال ما بين العشرة إلى الأربعين) ﴿ أولي القوّة ﴾ أصحاب القوة ﴿ لا تفرَحْ ﴾ بما آتاك الله فرح بطر وأشر وكبر واستعلاء بكثرة المال ﴿ الفرحِينَ ﴾ الأشرين البطرين (أما الفرح بمعنى السرور فليس هو المكروه المنهي عنه)

الرسم الإملائي

١- أرأيتم ٢- الليل ٣- القيامة ٤- شركائي ٥- برهانكم ٦- قارون ٧- وآتيناه ٨- لتنوء ٩- آتاك ١٠- الآخرة .

التقسيم الموضوعي

[٦٨-٧٥] بعض مظاهر قدرة الله في الكون وإرادته المطلقة ونعمه ورحمته بعباده (١)

[٧٦-٨٤] قصة قارون وجزائه والعبرة منها (٤ / ٥)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ احتَجّتْ الجنّة والنّار فقالت النّارُ : فيَّ الجبّارُونَ والمتكبّرونَ ، وقالت الجَنّةُ : فيَّ ضُعفاءُ النّاسِ ومساكينُهُمْ ، فقضى اللهُ بينَهُمَا : إنّكِ الجنّةُ رحمتي أرحَمُ بك من أشاءُ ، وإنّكِ النّار عذابي أعذّبُ بك من أشاءُ ، ولكلَيكُمَا عليّ ملْؤُهَا ﴾ . رواه مسلم وقال ﷺ أيضاً : ﴿ لا يدخلُ الجنّة من كان في قلبه مِثقالُ ذرّةٍ من كبر ﴾ ! فقال رجل : إنّ الرجل يحبُّ أن يكون ثوبه حسناً ، ونعله حسنةً ، فقال ﷺ : ﴿ إنّ الله جميلٌ يحبّ الجمال ، والكِبر بَطَرُ الحقّ ، وغمط الناس ﴾ . رواه مسلم

قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ
مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ
وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ
فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا
مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا
بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟
مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن
يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ
وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

الرسم الإملائي

١- يسأل ٢- الحياة ٣- يا ليت ٤- قارون ٥- آمن ٦- صالحاً ٧- يلقاها ٨- الصابرون ٩- الكافرون ١٠- الآخرة ١١- العاقبة ١٢- السيئات

التقسيم الموضوعي

[٧٦-٨٤] قصة قارون وجزائه والعبرة منها (٤ / ٥)

التفسير

[٧٨] ﴿ على علم عندي ﴾ لأن عندي علماً بطرق التجارة والمكاسب ﴿ من القرون ﴾ من الأمم ﴿ ولا يُسألُ عن ذنوبهم المجرمون ﴾ أي لا حاجة أن يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكميّتها لأنه عالمٌ بكل شيء، ولا يتوقف إهلاكه إيّاهم على سؤالهم بل متى حقَّ عليهم العذاب أهلكهم بغتة [٧٩] ﴿ في زينته ﴾ في مظاهر غناه وترفه [٨٠] ﴿ ويلكُم ﴾ أصل ويلك الدعاء بالهلاك، ثم استعمل في الزجر والردع (زجر لهم عن هذا التمني) ﴿ لا يُلقاها ﴾ لا يوفّق للعمل من أجل ثوابها [٨٢] ﴿ وَيْكأنّ الله يبسُطُ ﴾ وَيْ كلمة فيها تعجب وندم أي: يا عجباً الأمر ليس كما ظننا ألم ترَ أن الله يوسعُ ﴿ يقدِرُ ﴾ يضيق على من يشاء لحكمة ﴿ لخسَفَ بنا ﴾ لجعل الأرض تغور بنا وتبتلعنا ﴿ ويكأنّهُ لا يُفلحُ ﴾ يا عجباً وأسفاً ألم تر أنَّ الشأن هو أنَّه لا يفلح الكافرون [٨٣] ﴿ عُلوّاً في الأرض ﴾ تعالياً وتكبراً على الحقّ.

فوائد تفسيرية

الآية (٧٨): [قال إنما أوتيته على علم عندي] هكذا كان رد قارون لقومه ... إنما أوتيت هذا المال استحقاقاً على علمي الذي طوّع لي جمعه وتحصيله. فما لكم تملون عليّ طريقة خاصّة في التصرّف فيه، وتتحكّمون في ملكيّتي الخاصّة، وأنا إنّما حصّلت هذا المال بجهدي الخاص، واستحققته بعلمي الخاص ؟ . . . إنّها مقولة المغرور المطموس الذي ينسى مصدر النّعمة وحكمتها، ويفتنه المال ويعميه الثّراء، وهو نموذج مكرّر في البشريّة، فكم من النّاس يظنّ أن علمه وكدّه هما وحدهما سبب غناه، ومن ثمّ فهو غير مسؤول عمّا ينفق وما يمسك، غير محاسب على ما يفسد بالمال وما يصلح، غير حاسب لله حساباً، ولا ناظر إلى غضبه ورضاه ! ... والإسلام يعترف بالملكية الفرديّة، ويقدّر الجهد الفرديّ الذي بذل في تحصيلها من وجوه الحلال التي يشرعها، ولا يهوّن من شأن الجهد الفرديّ أو يلغيه. ولكنّه في الوقت ذاته يفرض منهجاً معيّناً للتصرّف وتحصيل الملكيّة الفرديّة .. وهو منهج خاصّ واضح الملامح متميّز السّمات .. ولكنّ قارون لم يستمع لنداء قومه، ولم يشعر بنعمة ربه، ولم يخضع لمنهجه القويم، وأعرض عن هذا كلّه في استكبار لئيم وفي بطر ذميم .. فجاءه التهديد قبل تمام الآية ردّاً على قولته الفاجرة المغرورة ... فإن كان ذا قوة وذا مال، فقد أهلك الله من قبله أجيالاً كانت أشدّ منه قوة وأكثر مالاً]. [في ظلال القرآن]

إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّيٓ
أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ
تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ
فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ العَنكَبُوتِ

ترتيبها ٢٩ — آياتها ٦٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نصف الحزب ٤٠

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا
يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ
ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرۡجُواْ
لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن
جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

الرسم الإملائي

١- القرآن ٢- ضلال ٣- الكتاب ٤- للكافرين ٥- آيات ٦- آخر ٧- ألف.لام.ميم
٨- آمنا ٩- الكاذبين ١٠- السيئات ١١- يرجو ١٢- لآت ١٣- جاهد ١٤- يجاهد ١٥- العالمين

التقسيم الموضوعي

[٨٥–٨٨] بعض التوجيهات للنبي ﷺ (٤ / ١)

سورة العنكبوت

[١ – ٩] اختبار الناس في الدنيا سنة الله في عباده وجزاء الفائزين (١ / ث)

التفسير

[٨٥] ﴿ فرض عليك ﴾ تبليغه والعمل به ﴿ لرادّك ﴾ بعد الموت ﴿ معَاد ﴾ أي مكان تعود إليه ذي شأن عظيم وهو المقام المحمود [٨٦] ﴿ ظهيراً للكافرينَ ﴾ معيناً لهم [٨٧] ﴿ لا يَصُدنَّكَ ﴾ لا يَصرِفَنَّكَ ولا يَمْنَعَنَّك المشركون عن قراءة القرآن وتبليغه [٨٨] ﴿ إلاّ وَجْهَهُ ﴾ .. فلا يبقى إلا ذاته الكريمة ، ويعبر بالوجه عن الذات جلَّ جلاله .

بين يدي السورة

سورة العنكبوت : وهي سورة مكّيَة ، ومحور السّورة يدور حول الإيمان وسنّة الابتلاء في هذه الحياة ، وسمّيت بذلك لأن الله تعالى ضرب العنكبوت فيها مثلاً للأصنام المنحوتة والآلهة المزعومة من دونه تعالى في الآية ٤١

[١] ﴿ الٓمٓ ﴾ تنطق : ألف . لام . ميم . وقد سبق الكلام على فواتح السور في مطلع سورة البقرة [٢] ﴿ أحَسِبَ ﴾ أظنوا ؟ ﴿ يُفتنُونَ ﴾ يُختبَرُونَ ويمتحنون [٤] ﴿ أن يَسْبِقُونَا ﴾ أن يفلتوا منا ﴿ سَاءَ ﴾ قَبُحَ [٥] ﴿ يرجُو لقاء الله ﴾ في الجنّة من رؤيته ، والفوز بكرامته ﴿ فإنّ أجَلَ الله ﴾ الوقت المعيّن للبعث والجزاء [٦] ﴿ جاهدَ ﴾ جاهد نفسه وحارب شهواته .

أسباب النزول

الآية ﴿٨٥﴾ من سورة القصص : أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : لما خرج النبي ﷺ من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة ، فأنزل الله : ﴿ إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد ﴾ أي إلى مكة .

الآية ﴿١﴾ : أخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله : ﴿ الٓمٓ • أحسب الناسُ ﴾ قال : أنزلت في أناس بمكة قد أقروا بالإسلام ، فكتب إليهم أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة أنه لا يقبل منكم حتى تهاجروا ، قال : فخرجوا عامدين إلى المدينة ، فتبعهم المشركون فردوهم ، فنزلت هذه الآية ؛ فكتبوا إليهم أنه قد نزلت فيكم كذا وكذا ، فقالوا : نخرج فإن اتبعنا أحد قاتلناه ، فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ، فمنهم من قتل ومنهم من نجا ، فأنزل الله فيهم ﴿ ثم إنّ ربك للذينَ هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ الآية . (النحل ١١٠)

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٧) وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ
(٩) وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ
فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ
إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ
(١٠) وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
(١١) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا
وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن
شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ (١٢) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا
مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ
(١٣) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ
إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ (١٤)

التفسير

[٨] ﴿ وَصَّيْنَا الإِنسانَ ﴾ أمرناه ﴿ حُسناً ﴾ بِرّاً بهما وعطفاً عليهما ﴿ جاهداكَ لتشركَ ﴾ بَذَلا وُسْعَهُمَا في حملك على الإشراك ﴿ ما ليس لك به علم ﴾ عبَّرَ عن نفي الوهيّة غيره بنفي العلم به ، كأنه قال : لتشرك بي شيئاً لا يصح أن يكون إلهاً [١٠] ﴿ فِتْنَةَ النَّاس ﴾ ما يصيبه من أذاهم وعذابهم ﴿ كعذاب الله ﴾ في الآخرة أي : إنه جزء من عذاب الناس فارتد عن دينه [١٢] ﴿ ولنَحْمِل خطاياكُمْ ﴾ أي إن اتبعتم سبيلنا حملنا ذنوبكم ، كما يقول القائل : افعل كذا وخطيئتك في رقبتي [١٣] ﴿ أثقالَهُم ﴾ أوزارهم وخطاياهم الفادحة ﴿ وأثقالاً مع أثقالهمْ ﴾ بسبب قولهم للمؤمنين : اتبعوا سبيلنا وبسبب إغوائهم لمن قلّدهم ﴿ يَفْتَرُونَ ﴾ يختلقونه من الأباطيل والأكاذيب [١٤] ﴿ فلبث ﴾ فمكثَ .

أسباب النزول

الآية (٨) : قوله تعالى : ﴿ وإنْ جاهداك ﴾ الآية . أخرج مسلم و الترمذي وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص قال : نزلت فيَّ أربع آيات ، فذكر قصته وقال : قالت أم سعد : أليسَ قد أمر اللهُ بالبرِّ ؟ واللهِ لا أطعَمُ طعاماً ولا أشرَبُ شراباً حتى أموتَ أو تكفُرَ ، قال : فكانوا إذا أرادوا أن يُطعِمُوها شَجَرُوا فَاهَا (أي أدخلوا فيه عوداً ليفتحوه) ، فنزلت هذه الآية : ﴿ ووصّينا الإنسان بوالديه حسناً ﴾ الآية .

الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول ﴾ الآية . روى الطبري عن ابن السائب : أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة ، كان أسلم ، فخاف على نفسه من أهله وقومه ، فخرج من مكة هارباً إلى المدينة ، وذلك قبل قدوم رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فجزعت أمه فقالت لأخويه أبي جهل والحارث ابني هشام وهما أخواه لأمه : والله لا آكل طعاماً ولا أشربُ شراباً حتى تأتياني به ، فخرجا في طلبه فظفرا به ، فلم يزالا به حتى تابعهما وجاءا به إليها ، فقيّدته ، وقالت : والله لا أحلك من وثاقك حتى تكفر بمحمد ، ثم أقبلت تجلده بالسياط وتعذبه حتى كفر بمحمد ﷺ جزعاً من الضرب ، فنزلت فيه هذه الآية ، ثم هاجر بعد وحسن إسلامه . وفي رواية عن مقاتل أنهما جلداه في الطريق مائتي جلدة ، فتبرأ من دين محمد فنزلت هذه الآية .

الرسم الإملائي

١- آمنوا ٢- الصالحات ٣- سيئاتهم ٤- الإنسان ٥- بوالديه ٦- جاهداك ٧- الصالحين ٨- آمنّا ٩- العالمين ١٠- المنافقين ١١- خطاياكم ١٢- بحاملين ١٣- خطاياهم ١٤- لكاذبون ١٥- ليسألنّ ١٦- القيامة ١٧- ظالمون .

التقسيم الموضوعي

١ - ٩	اختبار الناس في الدنيا سنة الله في عباده وجزاء الفائزين	(١ / ت)
١٠ - ١٣	خداع المنافقين وكذب الكافرين وتهديدهم	(٣ / ب)
١٤ - ١٥	قصة نوح عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)

فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ
(١٥) وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ
وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧) وَإِن تُكَذِّبُوا۟
فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ
ٱلْمُبِينُ (١٨) أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (١٩) قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ
مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢١) وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ
وَلَا نَصِيرٍ (٢٢) وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٣)

الرسم الإملائي: ١- فأنجيناه ٢- أصحاب ٣- جعلناها ٤- آية ٥- للعالمين ٦- إبراهيم ٧- أوثاناً ٨- البلاغ ٩- الآخرة ١٠- بآيات .

التقسيم الموضوعي

[١٤ - ١٥] قصة نوح عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)
[١٦ - ٢٥] قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه ونجاته من النار	(٤ / ت)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ إن الله لو عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ﴾ . رواه أصحاب السنن

وقال ﷺ أيضاً : ﴿ بشّر هذه الأمة بالسناء والرفعة والنصر والتمكين في الأرض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب ﴾ . رواه أحمد

التفسير

[١٥] ﴿ جعلناها آيةً ﴾ أي : هذه الحادثة الهائلة ، موعظة وعبرة ﴿ للعالمينَ ﴾ أي : باقية بآثارها من بعد نوح يتعظون بها ولتكون تذكرة لنعمه على الخلق كيف أنجاهم من الطوفان [١٧] ﴿ تخلُقونَ إفكاً ﴾ أي : كذباً ، في تسميتها آلهة وشركاء لله وشفعاء إليه [١٩] ﴿ كيف يُبدئ الله الخلقَ .. ﴾ إرشاد إلى إثبات المعاد الذي ينكرونه مع وضوح دليله ، وذلك بما يشاهدونه في أنفسهم من خلق الله إيّاهم بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً ، ثم وُجدوا وصاروا أناساً سامعين مبصرين ، فالذي بدأ هذا قادر على إعادته ﴿ إنَّ ذلكَ ﴾ أي : ما ذكره ، وهو الإعادة ﴿ على الله يسيرٌ ﴾ هينٌ [٢٠] ﴿ كيفَ بدأ الخلقَ ﴾ كيف خلقهم ابتداءً على أطوار مختلفة وطبائع متغايرة وأخلاق شتى ﴿ يُنشئُ ﴾ يُوجد ﴿ النّشأةَ الآخرةَ ﴾ يوم القيامة ، يوم يُبعث الناس من قبورهم [٢١] ﴿ وإليه تُقلبونَ ﴾ وإليه تُردّون [٢٢] ﴿ وما أنتم بمُعجزينَ ﴾ فائتين من عذابه بالهرب [٢٣] ﴿ والذينَ كفرُوا بآيات الله ﴾ في القرآن ، ودلائل توحيده في الأكوان ﴿ ولقائه ﴾ أي : كفروا بالبعث ولقاء الله للحساب والجزاء ﴿ أولئكَ يَئِسُوا من رحمتي ﴾ أي : من جنّتي ، وإنما يئسوا لأن الله أيأسهم منها ، وحرّمها عليهم .

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ
فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم
بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ
إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ
وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ
مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾
أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ
فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ
أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ
﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٤٠

الرسم الإملائي

١- فأنجاه ٢- لآيات ٣- أوثاناً ٤- الحياة ٥- القيامة ٦- مأواكم ٧- ناصرين ٨- فآمن ٩- إسحاق ١٠- الكتاب ١١- آتيناه ١٢- الآخرة ١٣- الصالحين ١٤- الفاحشة ١٥- العالمين ١٦- أإنكم ١٧- الصادقين

التقسيم الموضوعي

[١٦ - ٢٥] قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه ونجاته من النار (٤ / ت)

[٢٦ - ٣٥] قصة إيمان لوط لإبراهيم عليهما السلام وقصته مع قومه (٤ / ت)

التفسير

[٢٥] ﴿ وقال إنما اتخذتم .. ﴾ وقال إبراهيمُ عليه السلام بعد أن نجّاه الله من النّار إنما اتّخذتم ﴿ مودّة بيْنكم ﴾ أي اتّخذتم الأصنام سبباً للمودّة والمحبّة بينكم فاجتمعتم عليها [٢٦] ﴿ فآمن له لوط ﴾ صدّقه، وهو ابن أخي إبراهيم عليه السلام، وهاجر معه إلى بلاد الشام، ثم أرسل في حياة الخليل عليه السلام إلى أهل سدوم وإقليمها ﴿ وقال إنّي مُهاجرٌ ﴾ من أرض قومي ﴿ إلى ربّي ﴾ إلى حيث أمرني ربّي، إلى بلاد الشام [٢٧] ﴿ الكتابَ ﴾ التوراة والإنجيل والزبور والقرآن [٢٨] ﴿ لتأتون الفاحشةَ ﴾ الفِعْلَة المتناهيةَ في القُبح ﴿ ما سبقكُم بها من أحد ﴾ لنفور الطباع منها [٢٩] ﴿ أئنّكم لتأتون الرجال ﴾ سبيل النسل بإتيان ما ليس بحرْث ﴿ وتقْطعُون السّبيلَ ﴾ قطع الطريق وقتل الأنفس وأخذ الأموال ﴿ ناديكُمُ ﴾ مجلسكم ﴿ المُنكرَ ﴾ ما لا يليق من الأقوال والأفعال قال مجاهد: كانوا يأتون الذكور أمام الملأ يرى بعضهم بعضاً، وقال ابن عباس: كانوا يحذفون بالحصى من مرّ بهم مع الفحش في المزاح، وحلّ الإزار، والصفير، وغير ذلك من القبائح.

فوائد تفسيرية

الآية (٢٦): روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ إنها ستكونُ هجرةٌ بعد هجرة يَنْحازُ الناسُ إلى مُهاجَر إبراهيم لا يَبقى في الأرض إلا شِرارُ أهلها، تلفِظهُم أرضُهُم تَقذرُهُم نفس الرحمن تَحشُرُهم النّار مع القردة والخنازير، فتبيتُ معهم إذا باتُوا وتَقيلُ معهم إذا قالُوا، وتأكُلُ من تخلّفَ منهم ﴾.

الآية (٢٩): روى الإمام أحمد عن أم هانئ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ في ناديكم المنكر ﴾ قال: ﴿ يَحْذِفُونَ - يرمون بالحصى - أهلَ الطّريق ويسخَرُون منهم ﴾

وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ
أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ
وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ
أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا
وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ
كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ
هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ
﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ
﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ
ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ
﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي
دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ
لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ
أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ﴿٣٨﴾

التفسير

[٣١] ﴿ هذه القرية ﴾ أكبر قرى قوم لوط (سَدوم) [٣٢] ﴿ منَ الغَابرينَ ﴾ من الباقين في العذاب لاختيارها الكفر على الإيمان [٣٣] ﴿ جاءت رسُلُنا ﴾ من الملائكة بعد مفارقتهم إبراهيم ﴿ سيء بهم ﴾ ساءه مجيؤهم ، لأنه ظنهم من الإنس ، خوفاً عليهم من قومه ﴿ ضاقَ بهم ذَرعاً ﴾ ضاق صدره وحزن بسببهم لعجزه عن تدبير أمرهم وضَعُفت طاقتهُ عن حمايتهم [٣٤] ﴿ رجْزاً ﴾ عذاباً شديداً ﴿ من السماء ﴾ قيل هو الخسف والزلزال والحصب بالحجارة [٣٥] ﴿ ولقد تركنا منها ﴾ أي من سدوم قرية قوم لوط ﴿ آيةً بيّنة ﴾ عبرة ظاهرة ، وعلامة واضحة ، فآثار منازلهم تدل على مدى ما نزل بهم من العذاب والتنكيل [٣٦] ﴿ لا تعثَوا ﴾ لا تُفسدوا أشدَّ الإفساد [٣٧] ﴿ فأخَذَتهمُ الرّجفةُ ﴾ الزلزلة الشديدة ، وصاح بهم جبريل صيحة ﴿ جاثِمِينَ ﴾ هامدين ميّتين لا حرَاكَ بهم [٣٨] ﴿ كانُوا مُستَبْصِرينَ ﴾ لديهم القدرة على التمييز بين الحقّ والباطل بالاستدلال والنظر لكنهم أهملوها .

الرسم الإملائي

١- إبراهيم ٢- مهلكو ٣- ظالمين ٤- الغابرين ٥- آية ٦- يا قوم ٧- الآخر ٨- جاثمين ٩- وثمود ١٠- مساكنهم ١١- الشيطان ١٢- أعمالهم .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٢٨﴾ : إن جريمة اللواط من أكبر الجرائم ، وهي من الفواحش المفسدة للخلق وللفطرة وللدين والدنيا ، بل وللحياة نفسها ، وقد عاقب الله عليها بأقسى عقوبة . فخسف الأرض بقوم لوط ، وأمطر عليهم حجارة من سجيل جزاء فعلتهم القذرة . وجعل ذلك قرآناً يتلى ليكون درساً .

التقسيم الموضوعي

٢٦ - ٣٥	قصة إيمان لوط لإبراهيم وقصته مع قومه	(٤ / ت)
٣٦ - ٣٩	قصة إيمان لوط لإبراهيم عليهما السلام وقصته مع قومه	(٤ / ت)

روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ مَنْ وجدتموهُ يعملُ عملَ قومِ لوطٍ ، فاقتلوا الفاعلَ والمفعُولَ به ﴾ . ولفظ النسائي : ﴿ لعن اللهُ من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط ، لعن اللهُ من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط ، لعن اللهُ من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط ﴾ .
وإنما شدَد الإسلام في عقوبة هذه الجريمة لآثارها السيئة وأضرارها في الفرد والجماعة ، ولا يخفى على أحد في عصرنا ما ظهر من الأمراض الفتّاكة من جرّاء هذه الآفة (كالزهري والسفلز وآخرها الأيدز ...) والتي تفتك بأصحابها فتكاً ذريعاً ، فتبلي الأجسام ، وتحصد الأرواح وما نشاهد من تأثير ذلك على المجتمع والاقتصاد والصحة وغير ذلك.. وبذلك نتبين حكمة التشريع الإسلامي في تحريم اللواط والزنى ، وتظهر دقّة أحكامه .

وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ
بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ
﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا
وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ
ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ
وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ
ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ
ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ
لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن
دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلۡكَ
ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ
﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ
وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ
وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾

الرسم الإملائي

١- وقارون ٢- وهامان ٣- بالبينات ٤- سابقين ٥- الأمثال ٦- العالمون ٧- السماوات ٨- لآية ٩- الكتاب ١٠- الصلاة .

التفسير

[٣٩] ﴿ سابقين ﴾ فائتين من عذاب الله ، بل أدركهم عذابه وحلّ بهم [٤٠] ﴿ حاصباً ﴾ ريحاً عاصفاً ، فيها حصباء وهي الحصى الصغيرة ، أرسلها على عاد قوم هود ، كما أمطرها على قوم لوط ﴿ الصّيحة ﴾ أي الصاعقة التي أحدثت زلزلة شديدة ورجفة صعق بها الكافرون (كمدين وثمود) [٤١] ﴿ كمثل العنكبوت اتّخذت بيتاً ﴾ تعتمد على قوّته وتظنّه محيطاً بها ، دافعاً عنها الحرّ والبرد ﴿ وإنّ أوهنَ البيوتِ ﴾ أضعفها ﴿ لبيتُ العنكبوت ﴾ لأنّه لا يحتمل مسّ أدنى الحيوانات وأضعف الرياح ، ولا يدفع شيئاً من الحرّ والبرد ، والغرض من التّشبيه هو تقرير وهن دينهم [٤٥] ﴿ اتْلُ ما أوحي إليكَ ﴾ يعني القرآن ، والخطاب للنّبيّ ﷺ ويدخل فيه أمّته ﴿ وأقم الصّلاةَ ﴾ داوم عليها تامّة بفروضها وآدابها ﴿ الفحشاء ﴾ ماقبح من الأعمال كالزّنى ﴿ والمُنكر ﴾ ما ينكره الشّرع والعقل من سائر الذّنوب ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ أي ولذكر الله أكبر من كلّ شيء في الدّنيا ، وهو أن تتذكّر عظمته وجلاله ، وتذكره ولا تغفل عنه .

التقسيم الموضوعي

[٣٦ - ٣٩]	قصص شعيب وهود وصالح وموسى عليهم السلام مع أقوامهم	(٤ / ت)
[٤٠]	عاقبة الأقوام الذين كذبوا أنبياءهم في الدنيا	(٣ / ب)
[٤١ - ٤٤]	ضرب مثل لمن اتخذ من دون الله أولياء	(٧)
[٤٥]	توجيهات للنبي ﷺ ومن آمن به بتلاوة القرآن وإقامة الصلاة وبيان ثمراتها	(٤ / ١)

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٤٥﴾ : أفادت الآية أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، روى الحافظ أبو بكر البزّار رحمه الله قال : قال رجلٌ للنبي ﷺ : إن فلاناً يصلي بالليل فإذا أصبح سرق .فقال ﷺ : ﴿ستمنعه صلاته﴾ . أخرجه البزار والإمام أحمد ، يريد عليه الصلاة والسلام أن الصلاة إذا كانت على الوجه الأكمل ، تنهى صاحبها عن الفحشاء ، ولا تزيده بعداً بل تزيده قرباً .
وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ : (ولذكر الله إياكم برحمته ، أكبر من ذكركم إياه بطاعته) .

۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ
إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ
يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ
إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ
وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلۡ هُوَ
ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ
بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ
ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ
مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ
يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ
يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ
يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾

التفسير

[٤٦] ﴿ إلا الذينَ ظلمُوا ﴾ .. أنفسهم بالعناد ورفض الإرشاد [٤٧] ﴿ يؤمنونَ به ﴾ يؤمنون في قرارة أنفسهم أن القرآنَ حقٌّ منَ عند الله ﴿ ومن هؤلاء ﴾ أي من أهل مكة ﴿ وما يَجْحَدُ ﴾ وما ينكرُها مع ظهورها وزوال الشبهة عنها [٤٨] ﴿ لارْتَابَ ﴾ شكَّ [٤٩] ﴿ الذينَ أوتوا العلمَ ﴾ من أصحاب رسول الله ﷺ فقد كتبوه في السطور وحفظوه في الصدور وعملوا به وبلّغوه [٥٠] ﴿ لولا ﴾ هلَّا ﴿ آيَاتٌ ﴾ معجزاتٌ حسّيّة كمعجزات الأنبياء السابقين [٥٢] ﴿ بالباطلِ ﴾ ما عُبِدَ من دون الله .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٤٦﴾ : روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أهلُ الكتاب يقرؤون التوراةَ بالعبرانية ، ويفسرونها لأهل الإسلام بالعربية ، فقالَ رسولُ الله ﷺ : ﴿ لا تُصدِّقوا أهلَ الكتاب ولا تُكذبوهم ، وقولوا : آمنّا بالله، وما أنزلَ إلينا وما أُنزلَ إليكم وإلهنا وإلهكم واحدٌ ﴾ .

أعطى رسول الله ﷺ الفصل في أخبار أهل الكتاب وكتبهم ، حيث إنّنا لا نصدّقهم ولا نكذّبهم ، حتى يكون لدينا دليل على تصديقهم أو تكذيبهم . [ومن الأدلة المعاصرة : المكتشفات الأثرية والرُّقم واللُّفافات الأثرية . فلقد كانت كتب أهل الكتاب قبل المكتشفات الأثرية الأخيرة ، الدليل والمصدر الأساس الذي يرجع إليه الباحثون والمؤرخون في تدوين تاريخ المنطقة وعقائدها ، ودور اليهود فيها ، باعتبارها أقدم كتابة في التاريخ القديم فضلاً عن ادعاء قدسيتها ، مما وضعها خارج نطاق التحليل التاريخي العلمي . وقد بقيت على هذا قروناً عديدة ، لانعدام الأدلة والبراهين القاطعة ، حتى كشفت لنا الكتابات والآثار التي خلفها إلينا الأقدمون الذين سبقوا عهد التوراة وعاصروا عهد أنبيائهم كشفت الدراسات في هذه الآثار والكتابات عن الكثير من الأمور الغامضة وعن تحريف أهل الكتاب لكتبهم التي جعلوها مقدسة وعن اقتباساتهم من عقائد شعوب المنطقة...] .

الرسم الإملائي

١- تجادلوا ٢- الكتاب ٣- آمنّا ٤- واحد ٥- آتيناهم ٦- بآياتنا ٧- الكافرون ٨- تتلو ٩- كتاب ١٠- آيات ١١- بيِّنات ١٢- الظالمون ١٣- الآيات ١٤- السماوات ١٥- آمنوا ١٦- بالباطل ١٧- الخاسرون

التقسيم الموضوعي

[٤٦ - ٥٥] توجيهات في طريقة مجادلة أهل الكتاب وكيفية الرد عليهم في شبهاتهم (٣ / ج)

أسباب النزول

الآية ﴿٥١﴾ : قوله تعالى : ﴿ أولمْ يكفِهم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارمي في مسنده من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال : جاء أناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود ، فقال النبي ﷺ : ﴿ كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم ﴾ ، فنزلت : ﴿ أولم يكفهم أنّا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ .

وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَوۡلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُ
وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ
مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ
﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي
مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ
صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ
رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن
سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ
عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم
مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٣﴾

التفسير

[٥٣] ﴿ أجلٌ مسمّى ﴾ أي لولا أنّ الله قدّر لعذابهم وقتاً محدداً لجاءهم ﴿ بغتةً ﴾ فجأة [٥٥] ﴿ يغشاهم العذابُ ﴾ يحيطُ بهم (كأنما العذابُ غشاءٌ يجلّلهم) [٥٦] ﴿ أرضي واسعةٌ ﴾ فهاجروا من أرض الكفر إذا لم تتمكنوا من طاعة الله فيها [٥٨] ﴿ لنبوّئنّهم ﴾ لننزّلنّهم ﴿ غُرفاً ﴾ منازلَ رفيعةً عاليةً [٦٠] ﴿ كأيّن ﴾ أي وكم التي تفيد التكثير ﴿ من دابّة ﴾ من الدواب التي تدبُّ على الأرض والمراد غيرُ الإنسان ﴿ لا تحملُ رزقَها ﴾ لا تستطيع حملهُ وادّخارهُ لضعفها [٦١] ﴿ فأنّى يؤفكونَ ﴾ فكيفَ يُصرَفُونَ عن توحيده وتنزيهه ؟ [٦٢] ﴿ يبسُطُ ﴾ يوسّعُ ﴿ يقدِرُ له ﴾ يضيّقُ الرزقَ على من يشاءُ (لحكمةٍ) [٦٣] ﴿ فأحيا به الأرضَ ﴾ جعلها ذات نبات بعد أن كانت يابسةً قاحلةً .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ إذا أراد اللهُ بعبده الخيرَ عجّلَ له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد اللهُ بعبده الشرَّ ، أمسكَ عنه بذنبه حتّى يُوافي به يوم القيامة ﴾ .

أسباب النزول

الآية (٦٠) : قوله تعالى : ﴿ وكأيّن من دابّة ﴾ الآية . أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمر قال : خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان المدينة (بساتينها) ، فجعل يلتقط من التمر ويأكل ، فقال لي : ﴿ يا بن عمر مالك لا تأكل ؟ قلت : لا اشتهيه ، قال : لكني اشتهيه ، وهذا صبح رابعة منذ لم اذق طعاماً ولم أجده ؛ ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر ، فكيف بك يا ابن عمر إذا لقيت قوماً يخبئون رزق سنتهم ، ويضعف اليقين ؟ قال : فو الله ما برحنا ، ولا رمنا حتى نزلت : ﴿ وكأيّن من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإيّاكم وهو السميع العليم ﴾ . فقال رسول الله ﷺ : إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا ، ولا باتباع الشهوات ، ألا وإني لا أكنز ديناراً ، ولا درهماً ، ولا أخبئ رزقاً لغد ﴾ .

الرسم الإملائي

١- بالكافرين ٢- يغشاهم ٣- يا عبادي ٤- آمنوا ٥- واسعة ٦- فإياي ٧- ذائقة ٨- الصالحات ٩- الأنهار ١٠- خالدين ١١- العاملين ١٢- وكأي ١٣- ولإن ١٤- السماوات

التقسيم الموضوعي

٤٦ - ٥٥	توجيهات في طريقة مجادلة أهل الكتاب وكيفية الرد عليهم في شبهاتهم	(٣ / ج)
٥٦ - ٦٠	أمر للمؤمنين بالهجرة وثواب الصابرين	(٢ / ب)
٦١ - ٦٣	اعتراف المشركين بقدرة الله وانه الرزاق وحده	(١ / ب)

وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ
لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى
ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا
هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ
ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ
﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ
جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

سُورَةُ الرُّومِ

ترتيبها ٣٠ — آياتها ٦٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربع الحزب ٤١

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ
غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ
مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾
بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾

التفسير

[٦٤] ﴿ لَهِيَ الحيَوَانُ ﴾ لهي الحياة الخالدة الكاملة [٦٥] ﴿ الفُلك ﴾ السفينة ﴿ له الدّينَ ﴾ العبادةَ والدعاءَ [٦٧] ﴿ حرَماً آمناً ﴾ في حكم الله أي مكةُ المكرمةُ وما حولَهَا ﴿ يُتَخَطَّفُ الناس ﴾ يُقتلون ويُسلبون ﴿ أفَبالباطل ﴾ وهو الشيطان والأصنام [٦٨] ﴿مثوىً للكافرينَ﴾ مستقر لهم [٦٩] ﴿ جاهدُوا فينا ﴾ جاهدوا في سبيل نصرة ديننا .

بين يدي السورة

سورة الروم : سورة مكية بالإجماع وسميت بذلك لذكر تلك المعجزة التي تخبر عن غلبة الروم على الفرس ، وفي ذلك للمؤمنين فرح عظيم ، لأن الروم أهل كتاب والفرس مجوس وبذلك تبطل شماتة أعدائهم وهم كفار قريش ، وتدل على أن عاقبة الأمر للمؤمنين .

[١] ﴿ الٓمٓ ﴾ تنطقُ : أَلِفْ ، لامْ ، مِيم وقد سبق الكلام عنها في أول سورة البقرة [٢] ﴿ غُلِبتِ الرّوم ﴾ غلَبَت فارسُ الرومَ [٣] ﴿ أدنَى الأرضِ ﴾ أقربِ بلادِ الرومِ بالنسبةِ إلى أهل مكة ﴿ غَلَبِهِمْ ﴾ كونهم مغلوبين مهزومين أمَامَ جيش الفرس [٤] ﴿ بِضْعِ سنين ﴾ عددٍ من السنين محصورٍ بين الثلاث والتسع .

الرسم الإملائي

١- الحياة ٢- الآخرة ٣- نجاهم ٤- آتيناهم ٥- آمناً ٦- أفبالباطل ٧- للكافرين ٨- جاهدوا ٩- الف،لام ،ميم .

التقسيم الموضوعي

	٦٤ - ٦٧	حقيقة الدنيا وطبيعة الكفار فيها	(٣ / ت)
	٦٨	عقاب الكافرين	(٣ / ب)
	٦٩	جزاء المحسنين	(٢ / ب)
سورة الروم	١ - ٧	الإخبار بالغيب عن الفرس والروم وتحدي المشركين بذلك	(٦ / ب)

أسباب النزول

الآية (٦٧) من سورة العنكبوت : قوله تعالى : ﴿ أولم يروا ﴾ الآية . أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنهم قالوا : يا محمد ، ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس ، لقلّتنا ، والأعراب أكثر منا ، فمتى ما يبلغهم أنّا قد دخلنا في دينك اختُطفنا فكنّا أكلة رأس ، فأنزل الله الآية.

الآية (٢) من سورة الروم قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ◆ غُلبت الروم ﴾ الآيات. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال : بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكّة قبل أن يخرج رسول الله ﷺ فيقولون : الروم يشهدون أنهم أهل كتاب ، وقد غلبتهم المجوس ، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل على نبيّكم ، فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب ؟ فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم ، فأنزل الله الآيات .

وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
(٦) يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ
(٧) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ
بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ (٨) أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً
وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩) ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ
أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ (١٠) ٱللَّهُ
يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١١) وَيَوْمَ تَقُومُ
ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ (١٢) وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ
شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ (١٣) وَيَوْمَ
تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (١٤) فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥)

التفسير

[٧] ﴿ ظاهراً من الحياة الدنيا ﴾ يعلمونَ الأمورَ الدنيَويَّةَ دون الأخروية ﴿ وهم عن الآخرَة ﴾ التي هي المطلبُ الأعلى ﴿ هم غافلون ﴾ لا تخطر على بالهم، فهم جاهلون لها تاركون لعملها [٨] ﴿ أولم يتفكّروا في أنفسهم ﴾ وفيه حث على النّظر في ذواتهم وما اشتملت عليه من بديع الصنع ﴿ إلا بالحقّ ﴾ ما خلقها باطلاً ولا عبثاً بغير حكمة ﴿ وأجَلٍ مسمّى ﴾ لا بُدّ لها من أن تنتهيَ إليه، وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب [٩] ﴿ أثارُوا الأرض ﴾ حرثوها للزّراعة ﴿ عمرُوها ﴾ بالبناء والسّكنى ﴿ بالبيّنات ﴾ بالمعجزاتِ الدّالّةِ على صدقهم [١٠] ﴿ السّوءى ﴾ العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي جهنّم، و (السّوءى) تأنيث (الأسوأ) وهو الأقبح، كما أن (الحُسنى) تأنيث (الأحسن) [١١] ﴿ يبدأ الخلقَ ثمّ يعيدُهُ ﴾ يُوجِدُ الأشياءَ من عدم ثم يُعيدُها إلى العدم ثانيةً [١٢] ﴿ يُبْلِسُ المجرمون ﴾ أي: يسكتون متحيرين يائسين من كل خير، يقال: أبلس إذا سكت وانقطعت حجته [١٥] ﴿ روضةٍ ﴾ جنّة، والروضة البستان الذي هو في غاية النّضارة ﴿ يُحبَرُونَ ﴾ يفرحونَ حتى يظهرَ عليهم أثرُ نعيمهم، والحُبُورُ هو السرور.

الرسم الإملائي

١- ظاهراً ٢- الحياة ٣- الآخرة ٤- غافلون ٥- السماوات ٦- بلقاء ٧- لكافرون ٨- عاقبة ٩- بالبيّنات ١٠- أساؤوا ١١- السوءى ١٢- بآيات ١٣- يستهزئون ١٤- يبدأ ١٥- شفعاء ١٦- كافرين ١٧- آمنوا ١٨- الصالحات

التقسيم الموضوعي

١ - ٧	الإخبار بالغيب عن الفرس والروم وتحدي المشركين بذلك	(٦ / ب)
٨	دعوة للتفكر في الكون	(١ / أ)
٩ - ١٠	الأمر بالسير في الأرض للاعتبار بهلاك المكذبين من الأمم السابقة	(٤ / ث)
١١ - ١٦	إثبات البعث وأحوال الناس يومئذ	(٣ / ث)

فوائد تفسيرية

الآية (٧): قال الزمخشري: دلّ قوله تعالى: ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ﴾ على أن للدّنيا ظاهراً وباطناً، فظاهرها ما يعرفه الجهّال من التمتّع بزخرفها، والانغماس بمفاتنها، والتّنعم بملاذّها، وباطنها وحقيقتها أنها معبرٌ للآخرة، يتزوّد منها إليها بالطاعة والأعمال الصّالحة. ولقد أحسن من قال:

أبنيّ إنّ من الرّجال بهيمةً ... في صورة الرّجل السّميع المبصر
فطِنٌ بكلّ مصيبة في ماله ... فإذا أصيب بدينه لم يشعر

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ
وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ
﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ
تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ
أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ
وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ
لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

الرسم الإملائي

١- بآياتنا ٢- لقاء ٣- الآخرة ٤- فسبحان ٥- السماوات ٦- آياته ٧- أزواجاً ٨- لآيات ٩- اختلاف ١٠- ألوانكم ١١- للعالمين ١٢- بالليل ١٣- فيحيي .

التقسيم الموضوعي

[١١ - ١٦] إثبات البعث وأحوال الناس يومئذ (٣ / ث)

[١٧ - ٢٧] التنزيه والتحميد لله تعالى لوحدانيته وقدرته ونعمه (١ / ب، ث)

التفسير

[١٦] ﴿ فِي العذابِ مُحْضَرُونَ ﴾ مجموعون لا يغيبُ عنهم العذابُ أبداً [١٧] ﴿ فسبحانَ اللهِ ﴾ نزّهوا الله تنزيهاً عن كلّ نقص وعن كلّ ما لا يليق به ﴿ حينَ تُمسُونَ وحينَ تصبحونَ ﴾ أي ولا سيما في المساء وفي الصباح [١٨] ﴿ عشِيّاً ﴾ ما بين العصر والمغرب ﴿ تُظهرُونَ ﴾ تدخلون في وقت الظهيرة [٢٠] ﴿ ومن آياتهِ ﴾ ومن دلائل قدرته جلّ وعلا ﴿ تنتشرُونَ ﴾ تتفرّقون متصرّفين في شؤون معايشكم [٢١] ﴿ من انفسكم ﴾ من نوعكم وجِنسكم ﴿ لتسكنوا إليها ﴾ لتميلوا إليهنّ وتألفوهنّ ، إذ الجنس إلى جنسه أميل ، وبه آلف ﴿ مودّة ﴾ محبّة [٢٢] ﴿ اختلافُ ألسنتكُمْ ﴾ لغاتكم [٢٣] ﴿ منامُكُم ﴾ نومكم ﴿ ابتغاؤكُم ﴾ طلبُكم [٢٤] ﴿ البرق ﴾ وهو الضوء الذي يظهر في السحاب ﴿ خوفاً ﴾ لإخافتكم من الصواعق المهلكة ﴿ طَمَعاً ﴾ لإطماعكم بالمطر الذي به تحيا الأرض

فوائد تفسيرية

الآية ⑰ : قوله تعالى : ﴿ فسبحانَ الله حينَ تُمسونَ وحينَ تصبحونَ ﴾ الآية . سبحان : مصدر ؛ معناه تنزيه الله من السوء ، والثناء عليه بالخير في هذه الأوقات لما يتجدد فيها من نِعم الله الظاهرة والخفيّة على العبد ، والمعنى : نزّهوا الله تعالى عمّا لا يليق به . قال رسول الله ﷺ : ﴿ من قالَ حينَ يصبحُ : سبحانَ الله حين تمسونَ وحينَ تصبحونَ وله الحمدُ في السماواتِ والأرضِ وعشيّاً وحينَ تظهرونَ الآية بكمالها ، أدركَ ما فاتهُ في يومه ، ومن قَالها حينَ يمسي أدركَ ما فاتهُ في ليلتهِ ﴾ . رواه أبو داود وفي الحديث أيضاً : ﴿ ألا أخبركم لم سمّي إبراهيم الذي وفّى ، لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى : سبحانَ اللهِ حينَ تمسونَ وحينَ تصبحُونَ ولهُ الحمدُ في السّماواتِ والأرضِ وعشيّاً وحينَ تظهرُونَ ﴾ . [ابن كثير]

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ
دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ
أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى
مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾
بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى
مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟
دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

نصف الحزب ٤١

التفسير

[٢٥] ﴿ تَقُومَ السماء ﴾ تبقى قائمةً على حالها ونظامها ﴿ بأمرِهِ ﴾ بإرادته ﴿ دعَاكُمْ ﴾ للبعث بعد الموت يوم القيامة [٢٦] ﴿ له قانتُونَ ﴾ خاضعونَ له مطيعونَ لإرادته سُبحانَهُ [٢٧] ﴿ أهوَنُ عليه ﴾ أيسر له ﴿ المثَلُ الأعلى ﴾ الوصفُ الأعلى في الكمال والجلال [٢٨] ﴿ ضَرَبَ لكم مثلاً ﴾ جعلَ لكم مثلاً لتعتبروا به ﴿ سوَاءٌ ﴾ متساوون [٣٠] ﴿ فأقِمْ وجهَكَ للدِّين ﴾ اتّجه إليه بكلّيَتك، وأقبل عليه بقوّتك وأخلص له قصدك ﴿ حَنيفاً ﴾ مائلاً إليه، مستقيماً عليه ﴿ فطرَةَ الله .. ﴾ الزموا فطرة الله اي خِلقةَ اللهِ التي خلقَ الناسَ عليها ﴿ فطرَ الناسَ عليها ﴾ جبَلَهم وطبَعهم عليها وهذه الخِلقة هي الجبلّة السّليمة، والطبع المتهيئ لقبول الدّين الحقّ ﴿ لا تبديلَ لخلقِ الله ﴾ لا يستطيعُ بشرٌ أن يبدّلَ دين الله الذي فطرهم عليه ﴿ ذلك الدّينُ القيّمُ ﴾ المستقيم الذي لا اعوجاج فيه [٣١] ﴿ مُنيبِينَ إليهِ ﴾ راجعينَ إليه بالتوبة والإخلاص [٣٢] ﴿ شِيَعاً ﴾ اي فِرَقاً كل فرقة تشايع إمامها الذي أضلّها.

الرسم الإملائي

١- آياته ٢- السماوات ٣- قانتون ٤- يبدأ ٥- ايمانكم ٦- رزقناكم ٧- الآيات ٨- ناصرين ٩- فطرة ١٠- الصلاة .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ إنّ بني إسرائيل تفرّقت على ثنتين وسبعين ملّة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملّة، كلها في النار إلا واحدة . قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : من كان على ما أنا عليه وأصحابي ﴾ - رواه الترمذي

التقسيم الموضوعي

١٧-٢٧	التنزيه والتحميد لله تعالى لوحدانيته وقدرته ونعمه	(١ / ب، ت)
٢٨-٢٩	ضرب المثل لإثبات وحدانية الله تعالى	(٧)
٣٠-٣٢	الإسلام دين الفطرة والوحدانية	(١ / ج)

أسباب النزول

الآية ﴿٢٧﴾ : قوله تعالى : ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : تعجب الكفار من إحياء الله الموتى، فنزلت الآية .

الآية ﴿٢٨﴾ : قوله تعالى : ﴿ هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء في ما رزقناكم ﴾ الآية . أخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان يلبي أهل الشرك : لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، فأنزل الله الآية .

وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم
مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ
ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ
سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا
ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ
وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ
حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا
لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ
تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى
خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن
شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

التفسير

[٣٣] ﴿ منيبينَ إليه ﴾ مستغيثين به ﴿ أذاقهُم منه رحمةً ﴾ كشفَ عنهم السوءَ [٣٥] ﴿ سلطاناً ﴾ كتاباً يحتجّون به ﴿ فهو يتكلّمُ ﴾ أي يأمرهم بالشرك، ويشهد لهم به، والمعنى: أننا لم ننزل عليهم كتاباً بذلك، بل هم يشركون بالله افتراءً وتقليداً [٣٦] ﴿ فرحوا بها ﴾ بطراً وفخراً، لا حمداً وشكراً ﴿ هم يقنطونَ ﴾ ييأسون من رحمة الله [٣٨] ﴿ ابنَ السّبيلِ ﴾ المسافرَ الذي نفدَ ماله [٣٩] ﴿ وما آتيتم من رباً ليربو ﴾ أي: وما أعطيتم من أموالكم يا معشر الأغنياء على وجه الرّبا ليزيد مالكم ويكثر به ﴿ في أموال الناس ﴾ ليزيد على حساب أموالهم التي لا تحلّ لكم ﴿ فلا يربو عند الله ﴾ فلا يزكو ولا يبارك اللهُ فيه لأنّه كسب خبيث ﴿ وجه الله ﴾ أي وما أعطيتم من صدقة أو إحسان خالصاً لوجهه الكريم ﴿ فأولئك هم المضعِفونَ ﴾ الذين تضاعف لهم الحسنات [٤١] ﴿ في البرّ والبحر ﴾ أي في الدنيا لأنها لا تخرج عنهما ﴿ بما كسبت أيدي الناس ﴾ أي: بما عملوا من الكفر والمعاصي والظلم والتّعدّي، فإنها أسباب الفساد ﴿ بعض الذي عملوا ﴾ أي: ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدّنيا، ويؤخر العقوبة على جميعها إلى الآخرة ﴿ لعلّهم يرجعون ﴾ عن الكفر والمعاصي.

الرسم الإملائي

١- آتيناهم ٢- سلطاناً ٣- لآيات ٤- فآت ٥- آتيتم ٦- ليربو ٧- أموال ٨- يربو ٩- زكاة ١٠- سبحانه ١١- وتعالى .

التقسيم الموضوعي

٣٣-٣٧	طبيعة الناس في السراء والضراء	(٣ / ت)
٣٨-٣٩	(من آيات الأحكام) الحض على أداء الحقوق (ومنها الزكاة) والنهي عن الربا	(٥)
٤٠-٤٢	من أدلة التوحيد، ونتائج أعمال البشر	(١ / ب)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ عجباً للمؤمن لا يُقضى له قضاء إلا كانَ خيراً له، إن أصابتهُ سرّاءُ شكرَ فكان خيراً له، وإن أصابتهُ ضرّاءُ صبرَ فكانَ خيراً له ﴾ . رواه أحمد

وقال ﷺ أيضاً: ﴿ لا تيئَسا من الرزقِ ما تَهَزْهَزَتْ رؤوسكما، فإنَّ الإنسانَ تلدهُ أمّه أحمر، ليس عليه قشرٌ ثم يرزقه اللهُ عزّ وجلّ ﴾ . رواه أحمد وابن ماجه

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ
كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ (٤٢) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن
قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ (٤٣) مَن
كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ (٤٤)
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ (٤٥) وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم
مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ (٤٦) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم
بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
(٤٨) وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ
(٤٩) فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٠)

التفسير

[٤٣] ﴿ فأقِمْ وجهَكَ للدِّين ﴾ اتّجه إليه بكلّيّتك، وأقبل عليه بقوّتك، وأخلص له قصدك ﴿ القيّم ﴾ المستقيم وهو الإسلام ﴿ يأتيَ يومٌ ﴾ يوم القيامة ﴿ لا مردّ له ﴾ لا يقدرُ أحدٌ على ردِّه ﴿ يصّدّعونَ ﴾ يتصدّعونَ، يتفرّقون إلى الجنّة وإلى النّار [٤٤] ﴿ يَمهَدُونَ ﴾ يهيئون لأنفسهم منزلاً مريحاً في الجنّة كالمهد الذي يستريح فيه الطفل [٤٦] ﴿ مبشّرات ﴾ بالمطر والغيث ﴿ لتبتغوا ﴾ لتطلبوا [٤٧] ﴿ بالبيّنات ﴾ بالمعجزات والبراهين الدّالّة على صدقهم [٤٨] ﴿ فيبسُطُهُ في السماء ﴾ فينشُرُهُ ﴿ ويجعلهُ كِسَفاً ﴾ قطعاً متفرقة ﴿ الوَدْقَ ﴾ المطر ﴿ من خلاله ﴾ وسطه [٤٩] ﴿ لمُبْلسينَ ﴾ لآيسين [٥٠] ﴿ فانظر إلى آثار رحمةِ الله ﴾ أي أثر الغيث والنبات والأشجار والحبوب والثمار ﴿ إنّ ذلك ﴾ أي: الذي أحيا الأرض بعد موتها، وهو الله تعالى ﴿ لمحيي الموتى ﴾ من قبورهم يوم القيامة للحساب والجزاء، قال ابن جرير: إن الذي يحيي هذه الأرض بعد موتها بهذا الغيث لمحيي الموتى من بعد مماتهم، وهو على كلِّ شيءٍ مع قدرته على إحياء الموتى قدير.

الرسم الإملائي: ١- عاقبة ٢- صالحاً ٣- آمنوا ٤- الصالحات ٥- الكافرين ٦- آياته ٧- مبشرات ٨- فجاؤوهم ٩- بالبينات ١٠- الرياح ١١- خلاله ١٢- آثار ١٣- رحمة ١٤- يحيي ١٥- لمحيي

التقسيم الموضوعي

٤٠-٤٢	من أدلة التوحيد، ونتائج أعمال البشر	(١ / ب)
٤٣-٤٤	الأمر باتباع الدين القيم والتحذير من يوم القيامة	(٣ / ث)
٤٥	جزاء المؤمنين يوم القيامة	(٢ / ب)
٤٦-٥٠	أدلة أخرى على توحيد الله وقدرته وبيان عاقبة المجرمين	(١ / أ)

فوائد تفسيرية

الآية (٤٤): قال النبي ﷺ: ﴿ يُبعثُ كلّ عبدٍ على ما ماتَ عليه ﴾. رواه مسلم

الآية (٤٧): عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ ما من امرئٍ مسلمٍ يَرُدُّ عن عرض أخيه إلا كانَ حقاً على الله أن يردّ عنهُ نارَ جهنّم يوم القيامة ﴾ ثم تلا هذه الآية ﴿ وكانَ حقاً علينا نصرُ المؤمنين ﴾. اخرجه ابن أبي حاتم

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ
﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟
مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا
مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم
مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ
قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾
وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ
كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ
لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ
وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا
لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ
لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ
يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ
وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٤١

التفسير

[٥٢] ﴿ لا تُسمعُ الموتى ﴾ وهم الكفّار الذين ماتت قلوبهم ﴿ ولا تُسمعُ الصّمّ الدعاء ﴾ المواعظ والأحكام، ووصفوا بالصمم، لعدم انتفاعهم بأسماعهم ﴿ ولّوا مُدبرينَ ﴾ فرُّوا مسرعين [٥٣] ﴿ العُمي ﴾ عُمي القلوب ﴿ إن تُسمعُ ﴾ لا تُسمع [٥٤] ﴿ من ضعف ﴾ تمكّن الضعفُ فيه فكأنّه مادّة خلقهِ أو من نطفة ضعيفة ﴿ من بعد ضعف ﴾ ضعف الجنين والطفل الصغير ﴿ ضعفاً وشيبةً ﴾ ضعفَ الشيخوخة وشيبَ الهرم [٥٥] ﴿ تقوم السّاعة ﴾ تقوم القيامة ﴿ ما لبثوا غير ساعة ﴾ ما مكثوا في الدنيا والقبور غير لحظة عندما عاينوا الآخرة ﴿ يؤفكُونَ ﴾ يُصرفُونَ عن الحقّ إلى الكذب والضلال [٥٦] ﴿ لبثتُمْ في كتاب الله ﴾ مكثتم حسب تقدير الله في اللوح المحفوظ [٥٧] ﴿ معذرتهم ﴾ اعتذارهم عمّا فعلوا في الدّنيا، لأنّهم لا عذر لهم ﴿ ولا هم يُستَعتبُونَ ﴾ ولا يُطلَبُ إليهم إزالةُ عَتَبِهِ تعالى وغضبِهِ عليهم بالتّوبة والطاعة [٥٨] ﴿ مُبطلون ﴾ أي: أصحاب باطل وكذب [٥٩] ﴿ يطبع ﴾ يختم الله على قلوبهم جزاءً لهم على إعراضهم وعنادهم [٦٠] ﴿ لا يَستَخِفَنّكَ ﴾ لا يَحْمِلَنّك على الخِفّةِ والقلقِ وتركِ الصبر

الرسم الإملائي: ١- بهادي ٢- ضلالتهم ٣- بآياتنا ٤- والإيمان ٥- كتاب ٦- القرآن ٧- بآية.

التقسيم الموضوعي

٥١	طبيعة الكفار	(٣ / ت)
٥٢ - ٥٣	مقدار تأثير النبي ﷺ في الكافرين والمؤمنين	(٤ / ا)
٥٤	قدرة الله في خلق الإنسان بأطواره المختلفة	(١ / ا)
٥٥ - ٥٧	أحوال الناس يوم القيامة	(٣ / ث)
٥٨ - ٦٠	موقف الكافرين من آيات الله وأمر النبي ﷺ بالصبر	(٣ / ب)

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٥٦﴾: قال الإمام الحافظ ابن الجوزي: خَلَقَنَا نتقلب في ستة أسفار إلى أن يستقر بالقوم المنزل: السفر الأول: سفر السلالة من الطين، السفر الثاني: سفر النطفة من الظهر إلى البطن، السفر الثالث: من البطن إلى الدنيا، الرابع: من الدنيا إلى القبور، الخامس: من القبور إلى العرض، السادس: من العرض إلى منزل الإقامة. فقد قطعنا نصف السفر، وما بَعْدُ أصعب ... الستون مراحل، والشهور فراسخ، والأيام أميال، والأنفاس خطوات، والطاعات رؤوس أموال، والمعاصي قطاع طريق، والربح الجنّة، والخسران النار، ولهذا الخطب شمّر الصالحون عن سُوق الجِدّ في سوق المعاملة، وودعوا بالكليّة ملاذَّ النفس.

سُورَةُ لُقْمَانَ

ترتيبها ٣١ — آياتها ٣٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ
بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا
مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا
خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

الرسم الإملائي

١- ألف. لام. ميم ٢- آيات ٣- الكتاب ٤- الصلاة ٥- الزكاة ٦- بالآخرة ٧- آياتنا ٨- آمنوا ٩- الصالحات ١٠- جنّات ١١- خالدين ١٢- السماوات ١٣- رواسي ١٤- الظالمون ١٥- ضلال

التقسيم الموضوعي

١ - ٣	مهمة القرآن الكريم	(٦ / أ)
٤ - ٥	بعض صفات المحسنين وجزاؤهم	(٢ / ب)
٦ - ٧	بعض صفات المضلين وجزاؤهم	(٣ / ب)
٨ - ٩	جزاء المؤمنين	(٢ / ب)
١٠ - ١١	من أدلة وحدانية الله تعالى وقدرته	(١ / أ)

بين يدي السورة

سورة لقمان : وهي سورة مكّيّة ، وهي تعالج موضوع العقيدة ، وتعنى بالتّركيز على الأصول الثلاثة لعقيدة الإيمان وهي : الوحدانية ، والنبوّة ، والبعث والنّشور كما هو الحال في السّور المكيّة . وسمّيت سورة لقمان لاشتمالها على قصة لقمان الحكيم التي تضمّنت فضيلة الحكمة ، وسرّ معرفة الله تعالى وصفاته ، وذمّ الشّرك ، والأمر بمكارم الأخلاق ، والنّهي عن القبائح والمنكرات وما تضمنته كذلك من الوصايا الثّمينة التي انطقه الله بها ، وكانت من الحكمة والإرشاد بمكان .

التفسير

[١] ﴿ الٓمٓ ﴾ تلفظ : ألف . لام . ميم وقد سبق الحديث عنها في بداية سورة البقرة [٤] ﴿ يقيمونَ الصلاة ﴾ أي:يؤدّونها على الوجه الأكمل بأركانها وخشوعها وآدابها كما فرضها الله عز وجل [٥] ﴿ المفلحونَ ﴾ الفائزون بسعادة الدّارين [٦] ﴿ يشتري ﴾ يقوم ويختار ﴿ لهوَ الحديث ﴾ كل ما يلهي عمّا ينفع في الدّين والدّنيا ، كالخرافات والحكايات التي لا مغزى لها و .... ﴿ ليُضِلّ عن سبيل الله ﴾ ليبعد النّاس عن طريق الحقّ وهو الإسلام ﴿ويتّخذَها هُزواً ﴾ يجعل سبيل الله ودينه مهزوءاً به [٧] ﴿ ولّى مُستكبراً ﴾ أعرض متكبّراً عن تفهّمها ﴿ وَقْراً ﴾ صمماً مانعاً من السّماع [١٠] ﴿ بغير عَمَد ﴾ بغير دعائم وأساطين تقيمها ﴿ أن تميدَ بكم ﴾ لئلّا تتمايل وتضطرب بكم ﴿ بثّ فيها ﴾ نشر وأظهر فيها ﴿ زوجٍ كريم ﴾ صنفٍ حسنٍ كثير المنفعة [١١] ﴿ مُبين ﴾ واضح .

أسباب النزول

الآية ⑥ قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ﴾ الآية . أخرج جويبر عن ابن عباس قال نزلت في النضر بن الحارث اشترى قينة (أي مغنّية) وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قينته فقال : أطعميه واسقيه وغنّيه وقال : هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه فنزلت الآية . أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية .

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ
لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ
لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ
إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ
وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ
خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ
مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ
وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

الرسم الإملائي

١- آتينا ٢- لقمان ٣- يا بني ٤- الإنسان ٥- بوالديه ٦- وفصاله ٧- ولوالديك ٨- جاهداك ٩- السماوات ١٠- الصلاة ١١- الأصوات .

التقسيم الموضوعي

[١٢ – ١٩] قصة لقمان الحكيم ووصاياه لابنه (٤ / ٥)

التفسير

[١٢] ﴿ لقمانَ ﴾ هو رجلٌ صالح وحكيم ، وهو ليس نبيّاً على الصحيح ، كان يفتي قبل بعثة داود ، وأدرك بعثته ، وأخذ عنه العلم ، وترك الفتيا ، وقال في ذلك : ألا أكتفي إذ كُفيت ؟ ﴿ الحكمةَ ﴾ مجموعة من الفضائلِ تجعلُ صاحبها يضعُ كلَّ شيءٍ في محلّه ، أو هي فعلُ ما ينبغي ، في الوقت الذي ينبغي ، وعلى الشكل الذي ينبغي [١٤] ﴿ وصّينا الإنسانَ ﴾ أمرناه وألزمناه ﴿ وهناً على وهن ﴾ ضعفَتْ ضعفاً للحمل وضعفاً للطلق وضعفاً للولادة ﴿ فصالُهُ ﴾ فطامُهُ عن الرّضاع [١٥] ﴿ جاهداكَ على أن تُشركَ ﴾ بذلا جُهدهما في حملك على الشرك [١٦] ﴿ مثقَالَ حبّة ﴾ وزنَ أصغر شيءٍ (كناية عن كمال إحاطة علم الله تعالى بدقائق الأشياء) ﴿ خردَلٍ ﴾ نبات له حبّ أسود صغير جدّاً يُضرَبُ به المثلُ في الصغرِ [١٧] ﴿ من عزمِ الأمُور ﴾ من الأمور التي يجب الثبات عليها [١٨] ﴿ لا تُصعّرْ خدَك للناس ﴾ لا تُمِل وجهكَ تكبّراً وإعراضاً ، والصّعَر : الميل ، والصّعر : داء يصيب البعير فيلوي منه عنقه ﴿ مرحاً ﴾ فرحاً شديداً مع البطَرِ والخيلاءِ ﴿ مُختَال ﴾ متكبّر معجب بنفسه ﴿ فَخُور ﴾ كثير المباهاة والتعاظم بمناقبه [١٩] ﴿ اقصِدْ في مَشيكَ ﴾ توسّط فيه بين الإسراع والإبطاء ﴿ اغضُضْ ﴾ اخفض ﴿ أنكرَ الأصواتِ ﴾ أقبَحها .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿١٥﴾ قوله تعالى : ﴿ وصاحبهما في الدنيا معروفاً ﴾ الآية. وهي دليل على صلة الأبوين الكافرين بما أمكن من المال إذا كانا فقيرين ، وحسن العشرة والانة القول والدعاء إلى الإسلام . وقد قالت أسماء بنت أبي بكر وهي أخت عائشة من أبيها رضي الله عنهم جميعاً ﴿ يا رسول الله إنّ أمي قدمت عليّ وهي كافرة وهي راغبة ان اصلها افأصلها ؟ قال ﷺ : (نعم) ﴾ . رواه البخاري

أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟
مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ
ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ
وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ
وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ
إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ
﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ
مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ
وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

الحزب ٤٢

التفسير

[٢٠] ﴿ سَخَّرَ لكم ﴾ ذلل لكم، وخلق لأجلكم، والتسخير: التكليف بالعمل بلا أجرة، والتذليل أيضاً ﴿ أسبَغَ ﴾ أوسعَ وأتمّ وأكملَ ﴿ ظاهرةً ﴾ ما نُدركهُ بحواسّنا كحسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك ﴿ وباطنةً ﴾ ما لا ندركه بحواسّنا بل تعلم بالدليل والاستنباط: كنعمة العقل والملائكة ونعيم الآخرة... [٢١] ﴿ السّعير ﴾ النّار المسعَّرَة الملتهبة [٢٢] ﴿يسلم وجهَهُ إلى الله﴾ يخلص له عبادته وقصده، ويفوض إليه أمره كلّه ﴿ استَمسَكَ ﴾ تمسّكَ واعتصمَ ﴿ بالعُروَة الوُثقى ﴾ بالعهد المُحكم الوثيق الذي لا نقض له [٢٤] ﴿ نمتّعهم ﴾ نمهلهم ليتمتّعوا بنعيم الدنيا ﴿ قليلاً ﴾ إلى انقضاء آجالهم فنعيم الدنيا صائر إلى زوال ﴿ نضطَرّهم ﴾ نلجئهم ونسوقهم ﴿ عذابٍ غليظ ﴾ شديد ثقيل وهو عذاب جهنم [٢٧] ﴿ يَمُدُّهُ ﴾ يزيدُه وينصبُّ إليه بعد أن يصير مداداً يُكتَبُ به ﴿ من بَعدِهِ ﴾ من بعد فراغ ما فيه ﴿سبعَةُ﴾ العدد على سبيل المبالغة لا الحصر ويُرادُ به الكثرةُ ﴿ ما نفِدَتْ ﴾ ما فرغت وما فنيت ﴿ كلماتُ اللهِ ﴾ الدالةُ على حكمه وعجائب صنعه.

الرسم الإملائي: ١- السماوات ٢- ظاهرة ٣- يجادل ٤- كتاب ٥- أباءنا ٦- الشيطان ٧- عاقبة ٨- ولإن ٩- اقلام ١٠- كلمات ١١- واحدة.

التقسيم الموضوعي

٢٠ - ٢٤	نعم الله تعالى، وعناد المشركين في إشراكهم وتوبيخهم	(١ / ت ج)
٢٥ - ٢٧	اعتراف المشركين بقدرة الله وإثبات قدرته تعالى وسعة علمه	(١ / ب)
٢٨	إثبات البعث	(٣ / ت)

أسباب النزول

الآية ﴿٢٧﴾: أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح، فأنزل الله: ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ فقالوا: تزعم أنا لم نؤت من العلم إلا قليلاً، وقد أوتينا التوراة، وهي الحكمة، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، فنزلت ﴿ ولو أنما في الأرض من شجرة أقلامٌ ﴾ الآية. وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة وابن جرير عن قتادة قال: قال المشركون: إنما هذا كلام يوشك أن ينفد، فنزل: ﴿ ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام ﴾ الآية.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ
وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ
كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ
فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ
﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ
عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ
حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ
ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ السَّجْدَةِ

ترتيبها ٣٢ — آياتها ٣٠

الرسم الإملائي: ١- الليل ٢- الباطل ٣- بنعمة ٤- آياته ٥- لآيات ٦- نجاهم ٧- بآياتنا ٨- يا أيها ٩- شيئاً ١٠- الحياة

التفسير

[٢٩] ﴿ يولجُ ﴾ يُدخلُ (في هذا تنبيه على ما ركّبَ الله عزّ وجلّ عليه العالَم من زيادة الليل في النهار وزيادة النهار في الليل ، وذلك بحسب مطالع الشمس ومغاربها) ﴿ أجلٍ مسمّى ﴾ وقت مُعيّن في علم الله وهو يوم قيام القيامة [٣٢] ﴿ غشيَهُم مَوجٌ ﴾ علاهم وغطّاهم ﴿ كالظُّلَلِ ﴾ كقطع السحاب ، أو كالجبال المُظِلّةِ ﴿ الدّينَ ﴾ العبادة ﴿ فمنهم مقتَصِدٌ ﴾ .. متوسطٌ في العمل (وكان ينبغي أن يقابل ذلك بالعمل التام ، والدؤوب في العبادة والمبادرة إلى الخيرات) ومنهم باقٍ على كفره ﴿ يجحَدُ ﴾ يكفُرُ عناداً وليس عن يقين ﴿ ختّارٍ كفور ﴾ غدّار جَحود للنِّعَم ناقض للعهد الفطريّ [٣٣] ﴿ فلا تغرَنّكُمْ ﴾ فلا تخدعنّكم وتلهينّكم بلذّاتها ﴿ ولا يغُرّنّكم بالله ﴾ لا يخدعنّكم بذكر عفو الله فتجترئوا على معاصيه ﴿ الغَرُورُ ﴾ أي الشيطان فيحملكم على المعصية ، ويمنيكم بالمغفرة (وكلّ ما يغرُّ الإنسان ويخدعُهُ ويشغله عن الله من شيطانٍ ومالٍ وجاه وشهواتٍ هو غَرُور) [٣٤] ﴿ الغيثَ ﴾ المطرَ الكثيرَ .

التقسيم الموضوعي

٢٩ - ٣١	ادلة أخرى على وجود الله ووفرة نعمه وقدرته سبحانه	(١ / ب، ت)
٣٢	طبيعة الكفار	(٣ / ت)
٣٣	الأمر بالتقوى والخوف من اليوم الأخر والتحذير من الدنيا والشيطان	(٣ / ث)
٣٤	مفاتح الغيب بيد الله سبحانه وتعالى وحده	(١ / ب)

أسباب النزول

الآية (٣٤) : قوله تعالى : ﴿إنّ الله عندهُ علمُ الساعة﴾ . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : جاء رجل من أهل البادية فقال : إن امرأتي حبلى فأخبرني بما تلد ؟ وبلادنا مجدبة فأخبرني متى ينزل الغيث ؟ وقد علمت متى ولدتُ ، فأخبرني متى أموت ؟ فأنزل الله تعالى الآية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
(٢) أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣) ٱللَّهُ
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ
ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (٥) ذَٰلِكَ
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (٦) ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ
كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ
نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ
مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا
مَّا تَشْكُرُونَ (٩) وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى
خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ (١٠) ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم
مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١١)

ربع الحزب ٤٢

بين يدي السورة

سورة السجدة : وهي سورة مكّية ، وهي كسائر السور المكّية تعالج أصول العقيدة الإسلامية ، والمحور الذي تدور عليه السورة الكريمة وهو موضوع البعث بعد الفناء . وسمّيت سورة السّجدة لما ذكر الله تعالى فيها من أوصاف المؤمنين الأبرار ، الذين إذا سمعوا آيات القرآن العظيم ﴿ خرّوا سجداً وسبّحوا بحمد ربهم ﴾ وتسمى أيضاً سورة المضاجع .

من فضائل السورة : روى البخاري عن أبي هريرة : كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة : الٓمٓ تنزيل . السّجدة و هل أتى على الإنسان . وروى الإمام أحمد عن جابر قال : كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ : الٓمٓ تنزيل . السّجدة . وتبارك الذي بيده الملك .

التفسير

[١] ﴿ الٓمٓ ﴾ تقرأ (ألف ، لام ، ميم) وهي من الحروف المقطّعة للتنبيه على إعجاز القرآن وهي من أسراره [٢] ﴿ لا ريبَ ﴾ لا شكَّ [٣] ﴿ افتَراهُ ﴾ اختلقَ القرآنَ من تلقاء نفسه [٤] ﴿ استوى على العرشِ ﴾ استواء يليقُ بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل ﴿ وليٍّ ﴾ نصير وصديق يساعدكم [٥] ﴿ ثمّ يعرُجُ ﴾ يصعدُ أمرُ الخلق إليه ليحكم فيه [٦] ﴿ الغيبِ ﴾ ما غاب عن الخلق ﴿ الشّهادةِ ﴾ ما كان مشاهَداً لهم [٧] ﴿ أحسنَ كلَّ شيءٍ ﴾ أحكمه وأتقنه [٨] ﴿ من سلالة ﴾ خلقنا آدم من سلالة مسلولة (مُستَخرجَة) ﴿ من ماءٍ مَهينٍ ﴾ من منيٍّ ضعيف [٩] ﴿ سوّاه ﴾ قوَّم أعضاءه وعدَّل خِلقَته في رحم أمه على أتمّ وجه ﴿ نفخَ فيه من رُوحِهِ ﴾ وضعَ فيه سرّاً من أسراره ، تكون به حياته ﴿ الأفئدةَ ﴾ القلوب [١٠] ﴿ ضَلَلنَا في الأرضِ ﴾ غبنا فيها واضمحلَّ الجسد [١١] ﴿ يتَوفَّاكم ﴾ يقبض أرواحكم ﴿ تُرجَعونَ ﴾ أحياء بعد الموت يوم القيامة ليحاسبكم على أعمالكم .

الرسم الإملائي

١- ألف . لام . ميم ٢- الكتاب ٣- العالمين ٤- افتراه ٥- أتاهم ٦- السماوات ٧- عالم ٨- الشهادة ٩- الإنسان ١٠- سلالة ١١- سوّاه ١٢- الأبصار ١٣- الأفئدة ١٤- أإذا ١٥- أإنّا ١٦- كافرون ١٧- يتوفاكم

التقسيم الموضوعي

١ - ٢	القرآن وكونه من عند الله	(٦ / أ)
٣	الرد على من ادعى افتراءه	(٣ ، ج)
٤ - ٩	بعض الأدلة على قدرة الله ووحدانيته ونعمه	(١ / أ ، ت)
١٠ - ١٤	إنكار المشركين للبعث، وبيان حالهم يوم القيامة	(٣ / ت)

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
(١٢) وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ
مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣)
فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ
وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٤) إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ (١٥) تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ سجدة
عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٧) أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا
لَّا يَسْتَوُۥنَ (١٨) أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ
جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٩) وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟
فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (٢٠)

التفسير

[١٢] ﴿ ناكسو رؤوسِهِم ﴾ مُطرقوها وخافضوها من الخزي والعار ﴿ إنّا موقنونَ ﴾ مصدِّقون بالبعث والحساب [١٣] ﴿ حقَّ القولُ ﴾ وجب ونفذ القضاء في الجِنَّة والناس ﴿ لأملأنَّ جهنّم ﴾ بالعصاة من الجنِّ والإنس جميعاً [١٤] ﴿ نسيتُم لقاءَ يومكُم هذا ﴾ نسيتم القيامة والبعث والنشور وتركتم العمل لها ﴿ نَسِينَاكُم ﴾ تركناكم في العذاب (استهانة بكم ومجازاةً لما تركتموه) [١٥] ﴿ خرُّوا سجَّداً ﴾ سقطوا على وجوههم ساجدين ﴿ لا يستكبرون ﴾ لا يتكبَّرون عن عبادته [١٦] ﴿ تتجافى جُنُوبُهُم ﴾ ترتفع وتتنحَّى عن الفراش للعبادة ﴿ خوفاً وطمعاً ﴾ خوفاً من عذابه وطمعاً في رحمته وثوابه [١٧] ﴿ من قرّة أعينٍ ﴾ من موجبات الفرح والمسرَّة [١٨] ﴿ لا يستَوُون ﴾ عند الله في المعاملة والمنزلة [١٩] ﴿ نُزُلاً ﴾ ضيافةً وتكرمةً .

من هديِ الرسول

عن معاذ بن جبل رضي اللهُ عنهُ قال : كنتُ مع النبيِّ ﷺ في سفر ، فأصبحتُ يوماً قريباً منهُ ونحنُ نسيرُ ، فقلت : يا نبيَّ اللهِ ، اخبرني بعمل يدخلني الجنّة ويباعدني من النّار . قال ﷺ : ﴿ لقد سألتَ عن عظيمٍ وإنَّهُ ليسيرٌ على من يسّرهُ اللهُ عليهِ ، تعبُدُ الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيمُ الصلاةَ ، وتؤتي الزّكاة ، وتصوم رمضان ، وتحجَ البيتَ . ثم قال : ألا أدلّكَ على أبواب الخير ؟ الصومُ جُنَّة ، والصَّدقةُ تُطفئُ الخطيئة ، وصلاةُ الرجل في جوف الليل . ثم قرأ : تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملُونَ ﴾ . رواه الإمام أحمد

الرسم الإملائي

١- رؤوسهم ٢- صالحاً ٣- لآتينا ٤- هداها ٥- نسيناكم ٦- بآياتنا
٧- رزقناهم ٨- لايستوون ٩- آمنوا ١٠- الصالحات ١١- جنات ١٢- فمأواهم

التقسيم الموضوعي

١٠ - ١٤	إنكار المشركين للبعث، وبيان حالهم يوم القيامة	(٣ / ث)
١٥ - ١٩	صفات المؤمنين وجزاؤهم	(٢ / ب)
٢٠ - ٢٢	جزاء الكافرين وإعراضهم عن آيات الله	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآية (١٦) : قوله تعالى : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ . الآية . قال أنس رضي الله عنه : نزلت في انتظار الصلاة التي تسمى العتمة ، وهي العشاء . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب .

الآية (١٨) : قوله تعالى : ﴿ أفمن كان مؤمناً ﴾ . الآية . أخرج الواحدي وابن عساكر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب : أنا أحدُّ منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملأ للكتيبة منك ، فقال له علي : اسكت فإنما أنت فاسق ، فنزلت الآية .

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَـٰهُ
هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ
﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الأَحْزَابِ

ترتيبها ٣٣ — آياتها ٧٣

التفسير

[٢١] ﴿ العذاب الأدنى ﴾ هو عذاب الدنيا ، كالمصائب والأمراض و .. ﴿ العذاب الأكبر ﴾ وهو عذاب جهنم [٢٣] ﴿ الكتاب ﴾ التوراة ﴿ مرية من لقائه ﴾ في شك من تلقيه إياه بالرضا والقبول وهذا مواساة للنبي ﷺ . ﴿ هدىً ﴾ هادياً [٢٤] ﴿ أئمة ﴾ من يُقتدى بهم وهم أنبياؤهم [٢٦] ﴿ يهد لهم ﴾ يبيّن لهم ﴿ كم أهلكنا ﴾ كثرة إهلاكنا ﴿ القرون ﴾ الأمم الماضية [٢٧] ﴿ الأرض الجرز ﴾ الأرض اليابسة التي جفّ ماؤها و يبس نباتها ﴿ زرعاً ﴾ نباتاً مزروعاً [٢٨] ﴿ هذا الفتح ﴾ النصرُ ، أو الفصلُ والحُكم بيننا وبينكم [٢٩] ﴿ ولا هم يُنظرون ﴾ ولا هم يُمهلون ولا يُؤخّرون للتوبة والمراجعة [٣٠] ﴿ فأعرض عنهم ﴾ .. يا محمد إعراض العاقل عن الجاهل ﴿ وانتظر ﴾ .. صِدقَ وعدِ الله بإهلاكهم ﴿ إنهم منتظرون ﴾ .. ينتظرون بكم حوادث الزّمان ، لكنّ الله خاذلهم وحافظك منهم .

من هدي الرسول

روى ابن جرير بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ ثلاث من فعلهنّ فقد أجرم: من عقد لواء في غير حق، أو عقّ والديه ، أو مشى مع ظالم ينصره ، ﴾ يقول الله : ﴿ إنا من المجرمين منتقمون ﴾ .

الرسم الإملائي

١- بآيات ٢- آتينا ٣- الكتاب ٤- لقائه ٥- وجعلناه ٦- إسرائيل ٧- بآياتنا ٨- القيامة ٩- مساكنهم ١٠- لآيات ١١- انعامهم ١٢- صادقين ١٣- إيمانهم .

التقسيم الموضوعي

٢٠ - ٢٢	جزاء الكافرين وإعراضهم عن آيات الله	(٣ / ب)
٢٣ - ٢٥	ذكر إنزال التوراة على موسى وتكريم أتباعه	(٤ / ت)
٢٦ - ٢٧	إثبات القدرة الإلهية على كل شيء	(١ / ١)
٢٨ - ٣٠	إثبات البعث	(٣ / ث)

أسباب النزول

الآية (٢٨) : قوله تعالى : ﴿ ويقولون متى هذا الفتح ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن قتادة قال الصحابة : إن لنا يوماً يوشك أن نستريح فيه وننعم ، فقال المشركون : متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ؟ فنزلت الآية .

نصف الحزب ٤٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا (١) وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن
رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا (٢) وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا (٣) مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي
جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ
وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ
يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ (٤) ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ
هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ
فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم
بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا
(٥) ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ
وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ
مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم
مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا (٦)

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- الكافرين ٣- المنافقين ٤- أزواجكم ٥- اللائي ٦- تظاهرون ٧- أمهاتكم ٨- بأفواهكم ٩- لآبائهم ١٠- آباءهم ١١- فإخوانكم ١٢- مواليكم ١٣- أزواجه ١٤- أمهاتهم ١٥- أولو ١٦- كتاب ١٧- المهاجرين ١٨- الكتاب

التقسيم الموضوعي

١ - ٣	توجيهات للنبي ﷺ	(٤ / ١)
٤ - ٥	(من آيات الأحكام) تحريم الظهار والتبني	(٥)
٦	(من آيات الأحكام) مكانة النبي ﷺ ومشروعية توريث ذوي الأرحام	(٤ / ١) و(٥)

بين يدي السورة

سورة الأحزاب : وهي سورة مدنية ، وهي تتناول الجانب التشريعي لحياة الأمة الإسلامية ، وبالأخص أمر الأسرة فشرعت الأحكام وأبطلت بعض التقاليد والعادات الموروثة كما وتحدثت السورة عن غزوة الخندق . وسميت بذلك لأن المشركين تحزّبوا على المسلمين من كل جهة ولكنّ الله ردّهم مدحورين وكفى الله المسلمين القتال بتلك المعجزة الباهرة .

التفسير

[١] ﴿ اتّقِ اللّهَ ﴾ داوم على تقواه وازدَدْ منها [٣] ﴿ وَكِيلاً ﴾ حافظاً لك ومفوضاً إليه أمرك [٤] ﴿ تُظاهِرُونَ منهنّ ﴾ يعتبر أحدُكم زوجتَه محرّمةً عليه حرمةً أبديّة كحرمة أمه عليه ، بأن يقول لها : (أنت عليَّ كظهر أمي) وكانوا يعتبرونه طلاقاً بائناً ﴿ أدعياءكم ﴾ من تتبنّونهم من أبناء غيركم [٥] ﴿ أقسط ﴾ أعدل ﴿ جُناحٌ ﴾ إثم ، ذنب [٦] ﴿ أولى بالمؤمنين ﴾ أرأفُ بهم وأنفعُ لهم ﴿ وأزواجُهُ أمهاتهم ﴾ أي : كأمهاتهم في تحريم نكاحهنّ وتعظيم حرمتهنّ ﴿ أولُو الأرحام ﴾ ذوو القرابات ﴿ الكتاب ﴾ اللوح المحفوظ ﴿ مسطُوراً ﴾ مكتوباً .

أسباب النزول

الآية (١) : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي ﴾ الآية . أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : إن أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة ، وشيبة بن ربيعة ، دعوا النبي ﷺ أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم وخوّفه المنافقون واليهود بالمدينة إن لم يرجع قتلوه ، فأنزل الله الآية .

الآية (٤) : قوله تعالى : ﴿ ماجعل الله لرجل ﴾ الآية . أخرج الترمذي وحسّنه عن ابن عباس قال : قام النبي ﷺ يوماً يصلّي فخطر خطْرةً فقال المنافقونَ الذينَ يصلّونَ معه : ألا ترونَ أن له قلبين : قلباً معكم ، وقلباً معه ، فأنزل الله الآية .

الآية (٥) : قوله تعالى : ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ الآية . روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أنّ زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كُنّا ندعوهُ إلاّ زيد بن محمد حتّى نزل القرآن : ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسطُ عند الله ﴾ .

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ
جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ
وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا
زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ
مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ
مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ
لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا
اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

الرسم الإملائي

١- النبيين ٢- ميثاقهم ٣- إبراهيم ٤- ميثاقاً ٥- ليسأل ٦- الصادقين ٧- للكافرين ٨- يا أيها - آمنوا ١٠- جاؤوكم ١١- الأبصار ١٢- الظنون ١٣- المنافقون ١٤- يا أهل ١٥- يستأذن ١٦- لأتوها ١٧- عاهدوا ١٨- الأدبار ١٩- مسؤولاً

التقسيم الموضوعي

٧ - ٨	أخذ الميثاق من النبيين	(٤ / ت)
٩ - ٢٧	قصة غزوة الأحزاب والعبر منها	(٤ / ب)

التفسير

[٧] ﴿ ميثاقاً غليظاً ﴾ عهداً وثيقاً قوياً على الوفاء [٩] ﴿ جاءتكم جنود ﴾ جيوش المشركين يوم الخندق [١٠] ﴿ من فوقكم ومن أسفل منكم ﴾ أي أحاطوا بكم من كل جانب ﴿ زاغت الأبصار ﴾ اضطربت وكلّت خوفاً وفزعاً ﴿ بلغت القلوب الحناجر ﴾ أي لشدة خفقانها من الفزع [١١] ﴿ هنالك ﴾ في هذا الوقت ﴿ ابتلي المؤمنون ﴾ اختُبروا بالشدائد ﴿ زلزلوا ﴾ أزعجوا إزعاجاً شديداً شبيهاً بالزلزلة [١٢] ﴿ ما وعدنا الله ورسوله ﴾ .. من النصر ﴿ غروراً ﴾ باطلاً يغرّ ضعيف العقل ، أو خِداعاً [١٣] ﴿ يثرب ﴾ الاسم القديم للمدينة المنوّرة ﴿ لا مقام لكم ﴾ لا يصحُّ لكم الإقامة ههنا حول الخندق ﴿ فارجعوا ﴾ إلى منازلكم ﴿ إنّ بيوتنا عورةٌ ﴾ أي ليست حصينة ، أو قاصيةٌ يخشى عليها من العدو [١٤] ﴿ لو دُخلتْ عليهم ﴾ أي : لو دخل جيش العدو المدينة ﴿ من أقطارها ﴾ نواحيها وجوانبها ﴿ سُئلوا الفتنةَ ﴾ طلبَ منهم الكفارُ الداخلون إعلان الكفر ومقاتلةَ المسلمين ﴿ لآتوها ﴾ لأعطَوْها وفعلوها ﴿ ما تلبثوا بها ﴾ ما أخّروا المقاتلة للمسلمين ﴿ إلا يسيراً ﴾ إلا زمناً قليلاً وهو بمقدار ما يستعدّون [١٥] ﴿ لا يولّون الأدبارَ ﴾ لا ينهزمون .

أسباب النزول

الآية (٩): قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ الآية . أخرج البيهقي عن حذيفة قال : لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ، ونحن صافّون قعوداً ، وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا ، وقريظة أسفل منا ، نخافهم على ذرارينا ، وما أتت قطّ علينا ليلة أشد ظلمة ، ولا أشد ريحاً منها ، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ويقولون: إن بيوتنا عورة ، وما هي بعورة ، فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له ، فيتسللون، إذ استقبلنا النبي رجلاً رجلاً حتى أتى عليّ ، فقال : ائتني بخبر القوم ، فجئت فإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً ، فو الله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم ، والريح تضربهم بها وهم يقولون : الرحيل . الرحيل . فجئت فأخبرته خبر القوم وأنزل الله الآية .

الآية (١٢): قوله تعالى : ﴿ وإذ يقول المنافقون ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال : خط رسول الله الخندق عام الأحزاب ، فأخرج الله من بطن الخندق ــ

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا
لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ
أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ
لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً
عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ
كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم
بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ
ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ
لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ
فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم
مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾
وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ
وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٤٢

التفسير

[١٧] ﴿ يعصمكم من الله ﴾ يمنعكم من قدره تعالى ويجيركم منه [١٨] ﴿ المعوّقين منكم ﴾ المثبّطين للهمم الصارفين عن الرسول ﷺ والقتال معه وهم المنافقون ﴿ هلمّ إلينا ﴾ تعالوا وأقبلوا إلى جهتنا ﴿ لا يأتون البأس ﴾ الحرب والقتال ﴿ إلا قليلاً ﴾ أي : إلا إتياناً قليلاً ، لأنهم يتثبّطون ما أمكن لهم [١٩] ﴿ أشحّةً عليكم ﴾ بخلاءَ عليكم بكلّ ما ينفعكم من معونة ونفقة ومودّة .. ﴿ تدورُ أعينهم ﴾ أي مضطربينَ من شدّة الخوف ﴿ يُغشى عليه من الموت ﴾ تصيبُهُ الغشيةُ من سكراتِ الموت ﴿ سلقوكم ﴾ آذوكم ورمَوْكم بالكلام والمخاصمة ﴿ بألسنة حِدادٍ ﴾ سليطةٍ قاطعة كالحديد ﴿ أشحّةً على الخير ﴾ بخلاءَ حريصين على المالِ والغنيمة ﴿فأحبطَ اللهُ﴾ أبطلَ [٢٠] ﴿ وإن يأتِ الأحزابُ ﴾ كفارُ قريش الذين تحزّبوا مع اليهود والمنافقين على قتال المسلمين ﴿ يودّوا ﴾ يتمنّوا ﴿ بادُونَ في الأعرابِ ﴾ خارجون إلى البادية ساكنون بين البدو [٢١] ﴿أسوةٌ حسنةٌ﴾ قدوةٌ صالحةٌ .

أسباب النزول

= صخرة بيضاء مدوّرة ، فأخذ رسول الله ﷺ المعول فضربها ضربة صدعها ، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتي المدينة (أي ما بين حرّتيها ، والحرّة : هي أرض ذات حجارة سوداء) ، فكبّر وكبّر المسلمون ، ثم ضرب الثانية ، فصدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها ، فكبّر وكبّر المسلمون ، ثم ضربها الثالثة ، فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها ، فكبّر وكبّر المسلمون ، فسُئل عن ذلك ، فقال : ضربتُ الأولى فأضاءت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى ، وأخبرني جبريل : أن أمتي ظاهرة عليها ؛ ثم ضربت الثانية فأضاءت لي في قصور الحمر من أرض الروم ، وأخبرني جبريل : أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثالثة فأضاءت لي قصور صنعاء ، وأخبرني جبريل : أن أمتي ظاهرة عليها ، فقال المنافقون : ألا تعجبون يحدثكم ويمنّيكم ويعدكم الباطل ، ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ، ومدائن كسرى ، وأنها تفتح لكم ، وأنتم تحفرون الخندق من الفَرَق لا تستطيعون أن تبرزوا ، فنزل القرآن : ﴿ وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ﴾ .

الرسم الإملائي

١- لإخوانهم ٢- أعمالهم ٣- يسألون ٤- ما قاتلوا ٥- يرجو ٦- الآخر ٧- رأى ٨- إيماناً .

التقسيم الموضوعي

[٩ - ٢٧] قصة غزوة الأحزاب والعبر منها (٤ / ب)

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن
قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ
ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ
أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ
وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ
سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ
ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ
لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

الرسم الإملائي

١- عاهدوا ٢- الصادقين ٣- المنافقين ٤- ظاهروهم ٥- الكتاب ٦- ديارهم ٧- أموالهم ٨- تطؤوها ٩- يا أيها ١٠- لأزواجك ١١- الحياة ١٢- الآخرة ١٣- للمحسنات ١٤- يا نساء ١٥- بفاحشة ١٦- يضاعف

التقسيم الموضوعي

٩ - ٢٧	قصة غزوة الأحزاب والعبر منها	(٤ / ب)
٢٨ - ٢٩	تخيير زوجات النبي ﷺ بين الدنيا والآخرة	(٤ / أ)
٣٠ - ٣٤	توجيهات وآداب بيت النبوة	(٤ / أ)

التفسير

[٢٣] ﴿ قضى نحبه ﴾ مات شهيداً [٢٦] ﴿ الذين ظاهروهم ﴾ عاونوا الأحزاب وهم يهود بني قريظة ﴿ صياصيهم ﴾ حصونهم ومعاقلهم ﴿ الرعب ﴾ الخوف الشديد [٢٧] ﴿ أرضاً لم تطؤوها ﴾ هي خيبر [٢٨] ﴿ أمتعكن ﴾ أعطكن متعة الطلاق ﴿ أسرحكن ﴾ أطلقكن ﴿ سراحاً جميلاً ﴾ طلاقاً لا ضرار فيه [٣٠] ﴿ بفاحشة ﴾ بمعصية كبيرة ﴿ مبينة ﴾ واضحة ظاهرة القبح .

أسباب النزول

الآية (٢٣) : قوله تعالى : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ﴾ الآية . أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس بن مالك قال : غاب عمّي أنس بن النضر عن بدر فَكَبُرَ عليه ، فقال : أول مشهد قد شهدَهُ رسول الله ﷺ غبتُ عنه ، لئن أراني اللهُ مشهداً مع رسول الله ﷺ لَيَرَيَنَّ الله ما أصنعُ ، فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد ، فقاتل حتى قتل : فوجدَ في جسده بضعٌ وثمانونَ ما بين ضربةٍ وطعنةٍ ورميةٍ ، ونزلت هذه الآية .

الآية (٢٥) : قوله تعالى : ﴿ .. وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ الآية . روى الإمام أحمد والنسائي عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال : شغلَنا المشركونَ يوم الخندق عن صلاة الظهر حتى غربت الشمس وذلك قبل أن ينزل في القتال ما نزل فأنزل اللهُ عز وجل : ﴿ وكفى اللهُ المؤمنين القتال ﴾ فأمر رسول اللهِ ﷺ بلالاً فأقام لصلاة الظهر فصلاها كما كان يصليها لوقتها ثم أقام للعصر فصلاها كما كان يصليها في وقتها ثم أذن للمغرب فصلاها كما كان يصلّيها في وقتها .

الآية (٢٨) : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ الآية . روى مسلم وأحمد والترمذي والنسائي عن جابر بن عبد الله قال : دخل أبو بكر يستأذنُ على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوساً ببابه لم يُؤذن لأحد منهم ، قال : فأذن لأبي بكر فدخل ، ثم أقبلَ عمر فاستأذن فأذن له فوجد النبي ﷺ جالساً حولهُ نساؤه واجماً ساكتاً قال : فقال : لأقولنَ شيئاً أُضحكُ النبي ﷺ فقال يا رسول الله : لو رأيتَ بنت خارجةَ سألتني النفقةَ فقُمتُ إليها فوجأتُ عنقها ، فضحكَ رسول الله ﷺ وقال : هُنَّ حولي كما ترى يسألنني النفقةَ ، فقام أبو بكر إلى عائشةَ يجأ عنقها فقام عمر إلى حفصةَ يجأ عنقها ، كلاهما يقولُ : تسألْنَ رسول الله ﷺ ما ليس عنده ==

۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ
أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ
لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ
فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ
فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا
يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾
إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ
وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ
وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا
وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

الرسم الإملائي

١- صالحاً ٢- يا نساء ٣- الجاهلية ٤- الصلاة ٥- وآتين ٦- الزكاة ٧- آيات ٨- المسلمات ٩- المؤمنات ١٠- القانتين ١١- القانتات ١٢- الصادقين ١٣- الصادقات ١٤- الصابرين ١٥- الصابرات ١٦- الخاشعين ١٧- الخاشعات ١٨- المتصدقات ١٩- الصائمين ٢٠- الصائمات ٢١- الحافظين ٢٢- الحافظات ٢٣- الذاكرين ٢٤- الذاكرات .

التقسيم الموضوعي

٣٠-٣٤	توجيهات وآداب بيت النبوة	(١ / ٤)
٣٥	جزاء من يؤمن ويتمثل بأحسن الصفات ذكراً كان أو أنثى	(٢ / ب)

التفسير

[٣١] ﴿ يقنُتْ منكنّ لله ﴾ تداومُ على الخضوعِ التامِّ لربِّها [٣٢] ﴿ فلا تَخْضَعْنَ بالقول ﴾ لا تُلِنَّ القولَ ولا يكنْ في صوتكنَّ ميوعةُ الأنوثة وطراوتها عندما تُخاطبنَ الرجال ﴿ في قلبه مرضٌ ﴾ أي: نفاقٌ وحبُّ الفجور وريبة، وحبٌّ لمحادثة النساء ﴿ قولاً معرُوفاً ﴾ هو الكلام المعتدل الذي لا ميوعةَ فيه [٣٣] ﴿ قَرْنَ في بيوتكنَّ ﴾ الزمنَ بيوتكنَّ ولا تكثرنَ من الخروج إلا للضرورة كالحج، وزيارة الأهل ﴿ لا تبرَّجْنَ ﴾ لا تبدينَ الزينة والمحاسنَ الواجب سترُها، والتبرج: التبختر والتكسر في المشي، وإظهار الزينة وإبراز المحاسن للرجال (وإن كان الخطاب فيه لنساء النبي ﷺ فإنه يدخل فيه عموم نساء المسلمين) ﴿ الجاهليّة الأولى ﴾ ما كان قبل الإسلام من جهالات ﴿ الرِّجسَ ﴾ الذنب أو الإثم الذي يشين صاحبَهُ ﴿ أهل البيت ﴾ يا أهل بيت النبوّة [٣٤] ﴿ الحكمة ﴾ هدي النبوة، أو أحكام القرآن [٣٥] ﴿ القانتينَ ﴾ المداومين على الطاعة في طمأنينة .

أسباب النزول

= فقلنَ: والله لا نسألُ رسولَ الله شيئاً أبداً ليس عنده، ثم اعتزلَهُنَّ شهراً أو تسعاً وعشرين ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ حتى بلغ ﴿ للمحسنات منكنّ أجراً عظيماً ﴾ قال فبدأ بعائشة فقال: يا عائشةُ إني أريد أن أعرض عليك أمراً أحبّ أن لا تَعْجَلي فيه حتى تَستَشيري أبوَيْكِ، قالت: وما هو يا رسول الله، فتلا عليها الآية، قالت: أفيك يا رسول الله أستشيرُ أبوَيّ بل أختارُ اللهَ ورسولَهُ والدار الآخرة وأسألك أن لا تخبر امرأةً من نسائك بالذي قلتُ، قال: لا تسألني امرأةٌ منهنّ إلا أخبرتُها إنّ الله لم يبعثْني مُعَنِّتاً ولا مُتَعنِّتاً ولكن بعثني معلّماً ميسّراً
الآية ﴿٣٥﴾: قوله تعالى: ﴿ إنّ المسلمين والمسلمات ﴾ الآية. روى الإمام أحمد والترمذي عن أمّ سلمة أنها قالت: يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنّما لنا نصف الميراث فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ ولا تتمنّوا ما فضّل الله به بعضكم على بعض ﴾ قال مجاهد: وأنزل فيها: ﴿ إنّ المسلمين والمسلمات ﴾ وكانت أمّ سلمة أوّل ظعينة قدمت المدينة مهاجرة. قال أبو عيسى: هذا حديثٌ مرسلٌ ورواه بعضهم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مرسلاً أنّ أمّ سلمة قالت كذا وكذا .

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ
لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا
مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ
مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ
مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ
أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا
﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى
ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ
يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ
بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن
رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

التفسير

[٣٦] ﴿ الخِيَرَةُ ﴾ الاختيار [٣٧] ﴿ للذي أنعمَ الله عليه ﴾ أي بالهداية إلى الإسلام ﴿ وأنعمتَ عليه ﴾ بالعتق وحسن التربية والمقصود زيد ابن حارثة ﴿ وتخفي في نفسك ﴾ أي ما أوحاهُ الله إليك من أن زيداً سيطلق زينب، وأنها ستكون زوجتك (لتبطل بذلك عادة الجاهلية بتحريم زوجة المتبنى) ﴿ تخشى الناس ﴾ تخاف من تشنيع المنافقين وقولهم إن محمداً ﷺ تزوج امرأة متبنّاهُ ﴿ وطراً ﴾ حاجةً، أي: لمَّا لم يبق لزيد حاجة فيها طلقها بسبب قسوتها في معاملته ﴿ حرجٌ ﴾ إثمٌ ﴿ أدعيائهم ﴾ مَنْ تبنَّوهم (وذلك قبل نسخ التَّبنِّي) [٣٨] ﴿ قَدَراً مقدوراً ﴾ قضاءً مقضيّاً به، أو مراداً مقطوعاً به أزلاً [٣٩] ﴿ حسيباً ﴾ محاسباً على الأعمال [٤٢] ﴿ بكرةً وأصيلاً ﴾ أوَّل النَّهار وآخره [٤٣] ﴿ يصلّي عليكم ﴾ يرحمكم وتدعو لكم الملائكة

أسباب النزول

الآية (٣٦): قوله تعالى: ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ الآية. أخرج الطبراني بسند صحيح عن قتادة قال: خطب النبي ﷺ زينب وهو يريدها لزيد، فظنت أنه يريدها لنفسه، فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت، فأنزل الله الآية، فرضيت وسلّمت.

الآية (٣٧): قوله تعالى: ﴿ وإذ تقول ﴾ الآيات. أخرج البخاري عن أنس أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش وزيد بن حارثة وأخرج الحاكم عن أنس قال: جاء زيد ابن حارثة يشكو إلى رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش، فقال النبي ﷺ: أمسك عليك أهلك فنزلت الآية. وروى البخاري عن أنس قال: كانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ وتقول: زوّجكُنّ أهاليكُنّ وزوّجني ربّي من فوق سبع سماوات.

الآية (٤٠): قوله تعالى: ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ الآية. أخرج الترمذي عن عائشة رضي اللهُ عَنها قالت: لما تزوج النبي ﷺ زينب قالوا: تزوّج حَليلةَ ابنه، فأنزل الله الآية.

الآية (٤٣): قوله تعالى: ﴿ هو الذي يصلّي عليكم ﴾ الآية. أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال: لما نزلت: ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبيّ ﴾، قال أبو بكر: يا رسول الله، ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركتنا فيه، فنزلت الآية.

الرسم الإملائي: ١- ضلالاً ٢- تخشاه ٣- زوجناكها ٤- أزواج ٥- رسالات ٦- النبيين ٧- يا أيها ٨- آمنوا ٩- وملائكته ١٠- الظلمات.

التقسيم الموضوعي

٣٦-٤٠	قصة زينب مع زيد وزواجها من النبي ﷺ لإبطال التبني	(٤ / أ)
٤١-٤٤	الأمر بكثرة ذكر الله وتسبيحه وفضل الله على المؤمنين	(٢ / ب)

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً
مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

الرسم الإملائي

١- سلام ٢- يا أيها ٣- أرسلناك ٤- شاهداً ٥- الكافرين ٦- المنافقين ٧- أذاهم ٨- آمنوا ٩- المؤمنات ١٠- أزواجك ١١- اللاتي ١٢- آتيت ١٣- عمّاتك ١٤- خالاتك ١٥- أزواجهم ١٦- أيمانهم .

التفسير

[٤٥] ﴿ شاهداً ﴾ .. على من بُعثتَ إليهم [٤٦] ﴿ سراجاً منيراً ﴾ المراد هو الرسول ﷺ فقد شُبّه بالسراج المنير (الشمس) لأنه يهتدى به في الظلمات كما يُهتدى بنور الشمس [٤٩] ﴿ تعتدُّونَهَا ﴾ تستوفون عدد أيامها ﴿ فمتّعُوهُنَّ ﴾ أعطوهنّ عطاءً يجبُرُ خاطرهنّ ﴿ سراحاً جَميلاً ﴾ أي عارياً عن منع حقٍّ أو مطالبةٍ بمال [٥٠] ﴿ آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ أعطيتهنّ مهورهن ﴿ أفاء اللهُ عليك ﴾ رجعَه إليك من الغنيمة كصفيّةَ وجُويريَةَ ﴿ يستَنكِحَهَا ﴾ يتزوجها ﴿ خالصَةً ﴾ هذه الأحكام السابقة خاصةٌ بك ﴿ حرَجٌ ﴾ ضيقٌ ومشقةٌ .

أسباب النزول

الآية ﴿٤٧﴾: قوله تعالى : ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا : لما نزلت : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ . قال رجال من المؤمنين : هنيئاً لك يا رسول الله ، قد علمنا ما يُفعل بك ، فماذا يُفعل بنا ؟ فأنزل الله : ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ﴾ الآية وأنزل : ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ . وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن الربيع بن أنس قال : لما نزلت ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ نزل بعدها ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ فقالوا: يا رسول الله قد علمنا ما يُفعل بك ، فما يُفعل بنا ؟ فنزل ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ قال : الفضل الكبير : الجنة .

الآية ﴿٥٠﴾: قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي إنا أحللنا لك ﴾ الآية. أخرج الترمذي وحسّنه والحاكم وصححه عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرتُ إليه فعذرني فأنزل الله ﴿ إنا أحللنا لك ﴾ إلى قوله ﴿ اللاتي هاجرن معك ﴾ الآية ، قالت : فلم أكن أحلّ له لأنّي لم أهاجر كنت من الطّلقاء . وأخرج ابن سعد عن منير بن عبد الله الدؤلي أن أم شريك الدوسيّة، عرضت نفسها على النبي ﷺ وكانت جميلة فقبِلَها ، فقالت عائشة : ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير ، قالت أم شريك : فأنا تلك ، فسماها الله مؤمنة ، فقال ﷺ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﷺ فلما نزلت الآية ، قالت عائشة : إن الله يسرع لك في هواكَ .

التقسيم الموضوعي

[٤١ - ٤٤] الأمر بكثرة ذكر الله وتسبيحه وفضل الله على المؤمنين (٢ / ب)

[٤٥ - ٤٨] مهمة رسول الله ﷺ وبعض صفاته (٤ / أ)

[٤٩ - ٥٢] (من آيات الأحكام) من أحكام النكاح والطلاق والعدة منه وأحكام خاصة به ﷺ في زواجه (٥)

ربع الحزب ٤٣

۞ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ۖ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ
مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ
وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) لَّا يَحِلُّ لَكَ
النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ
حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا
(٥٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن
يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ
فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ
ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا
يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن
وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ
لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ
مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣) إِن
تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٥٤)

الرسم الإملائي

١- وتؤوي ٢- اتيتهن ٣- ازواج ٤- يا ايها ٥- آمنوا ٦- ناظرين ٧- إناه ٨- مستأنسين ٩- فيستحيي ١٠- يستحيي ١١- متاعاً ١٢- فاسألوهن ١٣- ازواجه ١٤- شيئاً

التقسيم الموضوعي

[٤٩ - ٥٢] (من آيات الأحكام) من أحكام النكاح والطلاق والعدة منه وأحكام خاصة به ﷺ في زواجه (٥)

[٥٣ - ٥٥] (من آيات الأحكام) آداب دخول المؤمنين بيت النبوة (٥)

التفسير

[٥١] ﴿ تُرْجِي ﴾ تطلّق من تشاء من زوجاتك ﴿ تُؤْوِي إليك ﴾ وتمسك من تشاء منهنّ ﴿ ابتغيتَ ممن عزلتَ ﴾ أي اخترت تزوجها بعد إرجائها ﴿ فلا جُناحَ ﴾ لا حرجَ ولا إثم ﴿ ذلك أدنى أن تقرّ أعينُهنّ ﴾ التّفويض إلى مشيئتك أقرب إلى سرورهنّ لعلمهنّ أنه بحكم الله [٥٢] ﴿ لا يحلّ لك النّساء من بعدُ ﴾ لا يحلّ لك - أيها النّبيّ - امرأةٌ بعدُ من عندك الآن ﴿ ولا أن تبدّلَ ﴾ ولا يحلّ لك كذلك أن تطلّق واحدةً ثم تأخذ بدلها ﴿ رقيباً ﴾ حفيظاً ومطّلعاً [٥٣] ﴿ غير ناظرين إناهُ ﴾ غير منتظرين وقت نُضجه واستوائه ﴿ فانتشروا ﴾ تفرّقوا وانصرفوا ولا تمكثوا عنده ﴿ ولا مُستأنسين لحديث ﴾ ولا متحدثين بعد الطعام إيناساً من بعضكم لبعض ﴿ فيستحيي منكم ﴾ يخجل منكم ﴿ والله لا يستحيي من الحقّ ﴾ فلا يتركُ تقريرَ الحقّ ﴿ متاعاً ﴾ حاجةً يُنْتَفَعُ بها .

أسباب النزول

الآية (٥١): قوله تعالى: ﴿ ترجي من تشاء ﴾ الآية . أخرج الشيخان عن هشام عن أبيه قال: كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبْنَ أنفسهنّ للنبيّ ﷺ فقالت عائشة: أما تستحيي المرأة أن تهبَ نفسها للرجل فلما نزلت: ﴿ ترجي من تشاء منهن ﴾ قلت: يا رسول الله ما أرى ربّك إلا يسارعُ في هواك . أخرج ابن سعد عن أبي رزين قال: همّ رسول الله ﷺ أن يطلّق من نسائه، فلما رأين ذلك جعلنه في حلّ من أنفسهنّ، يؤثر من يشاء على من يشاء، فأنزل الله ﴿ إنا أحللنا لك أزواجك ﴾ إلى قوله ﴿ ترجي من تشاء منهنّ ﴾ الآية .

الآية (٥٢): قوله تعالى: ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾ الآية . أخرج ابن سعد عن عكرمة قال: خيّر رسول الله ﷺ أزواجه فاخترن الله ورسوله، فأنزل الله الآية

الآية (٥٣): قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا ﴾ الآية . روى الشيخان عن أنس قال: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو كأنّه يتهيّأ للقيام فلم يقوموا، فلمّا رأى ذلك قام فلمّا قام قام مَنْ قام، وقعدَ ثلاثةُ نفر فجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القومُ جلوسٌ، ثم إنهم قاموا، فانطلقتُ فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل، فذهبتُ أدخل فألقى الحجابَ بيني وبينه فأنزل الله الآية .
وروى الشيخان أيضاً عن أنس قال: قال عمر بن الخطاب وافقتُ ربّي في ثلاث فقلتُ: يا رسولَ الله لو اتّخذنا =

لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ
إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ
أَيۡمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا
(٥٥) إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا (٥٦) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا
مُّهِينٗا (٥٧) وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ
بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا (٥٨)
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ
عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ
ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا (٥٩) ۞ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ
بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا (٦٠) مَّلۡعُونِينَۖ
أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا (٦١) سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي
ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا (٦٢)

نصف الحزب ٤٣

الرسم الإملائي

١- آبائهنّ ٢- إخوانهنّ ٣- أخواتهنّ ٤- أيمانهنّ ٥- ملائكته ٦- يا أيها ٧- آمنوا ٨- الآخرة ٩- المؤمنات ١٠- بهتاناً ١١- لأزواجك ١٢- جلابيبهنّ ١٣- المنافقون .

التفسير

[٥٥] ﴿ لا جناحَ عليهنّ في آبائهنّ ﴾ لا مؤاخذةَ عليهنّ في أن يُكلِّمْنَ دون حجاب آباءهنّ و..[٥٦] ﴿ يصلّون على النبي ﴾ يثنون عليه بإظهار شرفه وتعظيم شأنه ﷺ [٥٨] ﴿ احتمَلُوا ﴾ حمّلوا أنفسهم ﴿ بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ كذباً وفعلاً شنيعاً وذنباً واضحاً ظاهراً [٥٩] ﴿ يُدْنِينَ عليهنّ ﴾ يرخينَ ويسدلنَ عليهنّ ﴿ جلابيبهنّ ﴾ ما يستترْنَ به كالملاءة (يسدلنها حتى تقترب من الأرض حتى لا يظهر إلا أقدامهنّ) (لأنّ الحرَّة كانت تلبس لباس الأمَة فأمر الله نساء المؤمنين بالجلباب) [٦٠] ﴿ المرجِفُونَ ﴾ المشيعون للأخبار الكاذبة ﴿ لنُغْرِينَّكَ بهم ﴾ لنسلّطنَّك عليهم [٦١] ﴿ أينما ثُقِفُوا ﴾ في أي مكان وُجدوا وأُدركوا ﴿ أُخذُوا ﴾ أُسرُوا [٦٢] ﴿ خَلَوْا ﴾ مضَوْا .

أسباب النزول

== من مقام إبراهيم مُصلّى فنزلت : ﴿ واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى ﴾ . وآية الحجاب قلتُ : يا رسول الله لو أمرتَ نساءك أن يحتجِبْنَ فإنّه يكلّمُهُنَّ البرُّ والفاجرُ فنزلت آية الحِجاب ، واجتمعَ نساءُ النّبيّ ﷺ في الغَيرة عليه فقلت لهنّ : ﴿ عسى ربّهُ إن طلّقكنّ أن يبدلهُ أزواجاً خيراً منكنّ ﴾ فنزلت هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وما كان لكم ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : بلغ النبيَّ ﷺ أن رجلاً يقول : لو قد توفي النبي ﷺ تزوجت فلانة من بعده فنزلت الآية . وأخرج عن ابن عباس قال : نزلت في رجل همّ أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ من بعده . قال سفيان : ذكروا أنها عائشة . وأخرج جويبر عن ابن عباس : أن رجلاً أتى بعض أزواج النبي ﷺ فكلمها وهو ابن عمها، فقال النبي ﷺ : لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا ، فقال : يا رسول الله ، إنها ابنة عمي ، والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لي ، فقال النبي ﷺ : قد عرفت ذلك ، إنه ليس أحد أغير من الله ، وإنه ليس أحد أغير مني ، فمضى ثم قال : يمنعني من كلام ابنة عمي لأتزوجنها من بعده ، فأنزل الله الآية قال ابن عباس : فأعتق ذلك الرجل رقبة ، وحمل على عشرة أبعرة في سبيل الله ، وحجّ ماشياً توبةً من كلمته .
الآية (٥٧) : قوله تعالى : ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال : ==

التقسيم الموضوعي

٥٣ - ٥٥	(من آيات الأحكام) آداب دخول المؤمنين بيت النبوة	(٥)
٥٦	فضل الصلاة على النبي ﷺ	(٤ / أ)
٥٧ - ٥٨	جزاء الذين يؤذون الله ورسوله والمؤمنين	(٣ / ب)
٥٩	(من آيات الأحكام) وجوب الجلباب على النساء	(٥)
٦٠ - ٦٢	تهديد المنافقين	(٣ / ب)

يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ
وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا
فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ
وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ
ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ
عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًۢا ﴿٧٣﴾

التفسير

[٦٦] ﴿ تُقَلَّبُ وجوهُهم في النَّار ﴾ تقلِّبُهم ملائكة العذاب فإذا نضِجَتْ جلودُهم من جهة قلبوهم إلى الجهة الأخرى التي بُدِّلَ جلدُها بجديد [٦٧] ﴿ سادتَنا ﴾ وُلاتنا وسائسينا [٦٨] ﴿ ضعفَين ﴾ مِثلَين (لأنهم ضلّوا وأضلّوا) [٦٩] ﴿ وجيهاً ﴾ ذا جاهٍ ومنزلةٍ تجعله مستجاب الدعوة [٧٠] ﴿ قولاً سديداً ﴾ قولاً صادقاً يرادُ به الوصول إلى الحقّ [٧٢] ﴿ الأمانةَ ﴾ الفرائض والتكاليف وطاعة الله ﴿ فابينَ أن يحملنَها ﴾ امتنعن عن حملها ﴿ أشفَقْنَ منها ﴾ خِفْنَ من الخيانة فيها ﴿ وحملها الإنسانُ ﴾ تحمَّلَها ﴿ جهُولاً ﴾ خالياً من المعرفة (والمعنى أن تلك الأمانة في عظم الشأن بحيث لو كلفت هاتيك الأجرام العظام ، والتي هي مثلٌ في القوّة والشّدّة ، وكانت ذا شعور وإدراك على مراعاتها لأَبَيْنَ قَبولها وأشفقنَ منها) .

أسباب النزول

=نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتخذ صفية بنت حيي . وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس : أنزلت في عبد الله بن أبيّ وناس معه قذفوا عائشة ، فخطب النبي ﷺ وقال : من يعذرني من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني . فنزلت .

الآية (٥٩) : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ﴾ الآية . أخرج البخاري عن عائشة قالت : خرجت سودةُ - بعدما ضرب الحجاب - لحاجتها ، وكانت امرأةً جسيمةً لا تخفى على من يعرفُها فرآها عمر بن الخطّاب فقال : يا سودة أما والله ما تَخْفَيْنَ علينا ، فانظري كيف تخرجين ، قالت: فانكفأت راجعةً ورسول الله ﷺ في بيتي وإنّه ليتَعَشّى وفي يده عَرْق ، فدخلت فقلت : يا رسول الله إني خرجتُ لبعض حاجتي ، فقال لي عمر كذا وكذا ، قالت : فأوحى اللهُ إليه ، ثم رفعَ عنه وإنّ العَرْق في يده ما وضعهُ ، فقال : إنّه قد أُذنَ لكُنَّ أن تخرُجنَ لحاجتكُنّ .
وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي مالك قال:كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن ، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهنّ فيؤذَيْن ، فشكوا ذلك ، فقيل ذلك للمنافقين فقالوا : إنما نفعله بالإماء . فنزلت هذه الآية : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهنّ من جلابيبهنّ ذلك أدنى أن يعرفْنَ فلا يُؤذَيْنَ ﴾ . ثم أخرج نحوه عن الحسن ومحمد بن كعب القرظي .

الرسم الإملائي

١- يسألك ٢- الكافرين ٣- خالدين ٤- ياليتنا ٥- آتهم ٦- يا أيها ٧- آمنوا ٨- آذوا ٩- أعمالكم ١٠- السماوات ١١- الإنسان ١٢- المنافقين ١٣- والمنافقات ١٤- والمشركات ١٥- والمؤمنات .

التقسيم الموضوعي

٦٣-٦٨	حقيقة قيام الساعة وقربها وما أعد الله فيها للكافرين	(٣ / ث)
٦٩-٧١	توجيهات للمؤمنين وبيان جزائهم على ذلك	(٢ / ب)
٧٢-٧٣	مكانة الأمانة والتحذير من الخيانة	(٣ / ب)

سُورَةُ سَبَإٍ

ترتيبها ٣٤ — آياتها ٥٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ
وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ
ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ
قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ
وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ
ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

الرسم الإملائي

١- السماوات ٢- الآخرة ٣- عالم ٤- كتاب ٥- آمنوا ٦- الصالحات ٧- سعوا ٨- آياتنا ٩- معاجزين ١٠- صراط .

التقسيم الموضوعي

[١ - ٩] إثبات البعث والرد على منكريه (٣ / ث)

بين يدي السورة

سورة سبأ : وهي من السورة المكية ، التي تهتم بموضوع العقيدة الإسلاميّة وأصول الدين وإثبات الآخرة ؛ وسميت سورة سبأ لأن الله تعالى ذكر فيها قصة سبأ ، وهم ملوك اليمن ، وقد كان أهلها في نعمة ورخاء فلما كفروا النعمة دمّرهم الله بالسيل العرم ، وجعلهم عبرة لمن يعتبر .

التفسير

[٢] ﴿ ما يلج في الأرض ﴾ ما يدخل فيها من القطر ، والأموات والدفائن ﴿ وما يَعرُجُ فيها ﴾ ما يصعد من الملائكة والأعمال إليها وغير ذلك [٣] ﴿ لا تأتينا السّاعةُ ﴾ أي ساعةُ الجزاءِ ، إنكاراً لها ﴿ لا يَعزُبُ عنه ﴾ لا يغيبُ عنه ولا يخفى عليه ، فالجميع مندرج تحت علمه فلا يخفى عليه شيء وإن تناهى في الصغر ﴿ مثقالُ ذرّةٍ ﴾ مقدار أصغرِ أجزاء المادة في الطبيعة ﴿ في كتاب مبين ﴾ اللوح المحفوظ [٥] ﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾ ظانّين أنهم يُعجزوننا ويفوتوننا ﴿ من رجْزٍ ﴾ وهو أسوأ العذاب وأشدّه [٧] ﴿ مُزّقتمْ ﴾ قُطّعتم وصرتم رفاتاً وتراباً .

فوائد تفسيرية

الآية (٢) : بعض مظاهر إعجاز القرآن الكريم : في ترتيب كلمات القرآن : [من إعجاز القرآن الكريم أن كل كلمة فيه قد أخذت مكانها المناسب بحيث لو قدمتها أو أخرتها لاختلف المبنى والمعنى معاً ، وهذا الإحكام في البيان لا يقدر عليه إلا الله عز وجل صاحب التنزيل الحافظ له من كل تحريف وتبديل .. ومن ذلك .. ما ورد من صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى أنه غفور رحيم ، وقد وردت هاتان الصفتان في كتاب الله تعالى كثيراً على هذا الترتيب إلا في آية واحدة وهي (سبأ ٢) أتت الرحيم الغفور مما يسترعي النظر ، ويغري بالسؤال عن السر في ذلك ؟ فمثلاً ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إنّ الله غفور رحيم ﴾ (البقرة ١٧٣) وقوله ﴿ فإن انتهوا فإنّ الله غفور رحيم ﴾ (البقرة ١٩٢) وقوله ﴿ نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ﴾ (الحجر ٤٩) وقوله ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إنّ الله لغفور رحيم ﴾ (النحل ١٨) . وهكذا تطرد القاعدة في سائر الآيات التي وردت فيها الكلمتان مجتمعتين اللهم إلا في سورة سبأ ﴿ يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ﴾ . فتقدمت كلمة الرحيم على كلمة الغفور خلافاً للمألوف في جميع السور الأخرى ، فما السر والحكمة في ذلك ؟ ══

أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ
فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ
ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَـَٔايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ (ثلاثة أرباع الحزب ٤٣)
يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ
سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ
وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ
رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾
يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ
وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ
ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ
إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ
أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾

الرسم الإملائي

١- بالآخرة ٢- الضلال ٣- لآية ٤- آتينا ٥- يا جبال ٦- سابغات ٧- صالحاً ٨- ولسليمان ٩- محاريب ١٠- وتماثيل ١١- راسيات ١٢- آل .

التقسيم الموضوعي

١ - ٩	إثبات البعث والرد على منكريه	(٣ / ت)
١٠ - ١٤	داود وسليمان ونعم الله عليهما	(٤ / ت)

التفسير

[٨] ﴿ جِنَّةٌ ﴾ أي : به جنونٌ [٩] ﴿ نخسف ﴾ نغيّبهم في الأرض مثل قارون ﴿ كِسَفاً من السماء ﴾ أي قطعاً وصواعق فتهلكهم بها ﴿ مُنيبٍ ﴾ راجع إلى ربه بالتوبة والطاعة [١٠] ﴿ أوّبي معه ﴾ سبّحي ، أو رجّعي ورددي معه التسبيح ﴿ وألنّا له الحديد ﴾ آتيناه معجزة تليينِ الحديد دون نار [١١] ﴿ سابغاتٍ ﴾ دروعاً واسعة كاملة تغطي الجسم ﴿ قدّرْ في السّرْدِ ﴾ أحكم صنعتك في نسج الدروع [١٢] ﴿ غدوّها شهرٌ ﴾ أي تسير بالغداة الواحدة كسير البشر شهراً ﴿ رواحُها ﴾ أي سير آخر النهار بالرجوع حيث ينتقل سليمان وجنوده عليها معجزة لنبيه ﴿ أسلنا ﴾ أذبنا ﴿ عينَ القِطْرِ ﴾ النحاس المذاب ﴿ يَزِغْ ﴾ ينحرفْ ﴿ عذابِ السّعيرِ ﴾ النار الملتهبة [١٣] ﴿ محاريبَ ﴾ قصور ومبانٍ عظيمة ﴿ تماثيلَ ﴾ صورٍ مجسمةٍ من نحاسٍ وغيره ولم تكن عند ئذٍ محرمة ﴿ جِفانٍ كالجوابِ ﴾ قصاعٍ كبار كحياض الماء العظيمة ﴿ قُدورٍ راسياتٍ .. ﴾ ثابتات على المواقد لعظمتها [١٤] ﴿ قضينا عليه ﴾ نزل به الموت ﴿ دابّةُ الأرض ﴾ دودة الأرضة التي تأكل الخشب ونحوه ﴿ منسأتَهُ ﴾ عصاه ﴿ تبيّنَت الجنّ ﴾ وضحَ وظهر لها .

فوائد تفسيرية

= لعل الحكمة من ذلك تكمن فيما ذكره بعض العلماء من أن : (درءُ المفسدة مقدم على جلب المصلحة) . وبما أن المغفرة درأ المفسدة عن العبد ، وتكفير ذنوب لو لم تغفر لكانت ستؤدي به إلى جهنم ، وبما أن الرحمة (جلب المصلحة) له وذلك بإدخاله الجنة ، فتقدمت في الغالب المألوف كلمة الغفور على كلمة الرحيم ، وأما الحكمة في تأخير كلمة الغفور وورودها بعد كلمة الرحيم في آية واحدة من سورة سبأ على ما سلف ، فلعل ذلك راجع كما ذكره الإمام ابن القيم إلى ما عودنا عليه القرآن الكريم من اقتران كلمتي (العلم) و (الرحمة) كما في الآيات التالية ففي قوله تعالى : ﴿ ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم هدىً ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ (الأعراف ٥٢) . وفي (الكهف ٦٥) ﴿ فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمةً من عندنا وعلّمناه من لدنّا علماً ﴾ . وفي (غافر ٧) ﴿ ربنا وسعت كلّ شيءٍ رحمةً وعلماً ﴾ . وذلك ليلفت سبحانه وتعالى أنظار عباده إلى أن العلم لا يكون بناءً معطاءً إلا إذا رافقته رحمة فإذا انعدمت الرحمة انقلب العلم إلى وحشية وظلم وفساد وضياع ، كما نرى اليوم من حال الدول الكبرى التي نالت حظاً وافراً من العلم في ظاهر الحياة الدنيا ، فهي لما فقدت الرحمة =

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ
(١٥) فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ
(١٦) ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ (١٧)
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً
وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ (١٨)
فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ (١٩) وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا
فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ (٢١) قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى
ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (٢٢)

الرسم الإملائي

١- آية ٢- بدلناهم ٣- جزيناهم ٤- نجازي ٥- باركنا ٦- ظاهرة ٧- آمنين ٨- باعد ٩- فجعلناهم ١٠- مزقناهم ١١- لآيات ١٢- سلطان ١٣- بالآخرة ١٤- السماوات.

التقسيم الموضوعي

١٥ - ٢١	قصة سبأ وسيل العرم	(٤ / ث)
٢٢ - ٣٠	شبه المشركين ونقاشهم وبيان مآلهم يوم القيامة	(٣ / ج)

التفسير

[١٦] ﴿ سيلَ العَرم ﴾ أي سيلَ سدِّ العرمِ الذي كان يجمع وراءه مياه الأمطار ﴿ اكلٍ خَمْطٍ ﴾ ثمرٍ مرٍّ حامض تعافه النفسُ ﴿ أثل ﴾ شجر لا ثمر له ﴿ سدْرٍ ﴾ شجر النَّبق وهو شجرٌ فائدته قليلة [١٨] ﴿ القُرى التي باركنا ﴾ قرى الشام ﴿ قرىً ظاهرةً ﴾ متواصلةً متقاربةً ﴿ قدّرنَا فيها السّيرَ ﴾ جعلناه على مراحل متقاربةً بحيث لا يحتاجون لحمل زاد [١٩] ﴿ باعد بينَ أسفارنَا ﴾ طلبوا أن تفصل الصحارى بينَ القرى العامرة بحيث لا يستطيع اجتيازَها إلا الأغنياءُ وهذا منتهى الجشع والبطر ﴿ مزّقنَاهم ﴾ فرّقناهم في البلاد [٢٠] ﴿ صدّقَ عليهم ﴾ حقّقَ عليهم ما أقسم عليه من أنّ شهواتهم ستمكّنه من إغوائهم [٢١] ﴿ سُلطانٍ ﴾ تسلّطٍ وقهر واستيلاء [٢٢] ﴿ ادعُوا .. ﴾ استعينوا بهم ﴿ مثقالَ ذرّةٍ ﴾ لا يملكون وزنَ ذرة من نفعٍ أو ضُرٍّ ﴿ شِرْكٍ ﴾ مشاركةٍ في خلق السماوات والأرض ﴿ ظَهِيرٍ ﴾ معينٍ على الخلقِ والتدبير.

أسباب النزول

الآية (١٥): قوله تعالى: ﴿ لقد كان لسبأ ﴾ الآيات. أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح قال: حدثني فلان أن فروة بن مسيك الغطفاني قدم على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله إن سبأ قوم كان لهم في الجاهلية عز، وإني أخشى أن يرتدوا عن الإسلام، أفأقاتلهم؟ فقال: ما أمرت فيهم بشيء بعد، فأنزلت هذه الآيات.

فوائد تفسيرية

استخدمت العلم للتدمير لا للتعمير وتفننت في صنع آلات وقنابل الدمار والقتل الجماعي حتى باتت تخشى على نفسها أن تتفجر بعض تلك القنابل في ربوعها خطأ فتصبح ديارها قاعاً صفصفاً كأن لم تغن بالأمس. وأما آية سبأ كما رأيت، فإنها بدأت بقوله تعالى: ﴿يعلم﴾ وانتهت بقوله تعالى ﴿وهو الرحيم الغفور﴾ فتقدمت كلمة الرحيم على الغفور لتقترن الرحمة بالعلم انسجاماً مع الحكمة التي ذكرتها ومع المألوف من جمع كلمتي العلم والرحمة كما رأيت في الآيات الكريمة الآنفة الذكر. ولعل من فوائد هذا أن يدرك المعلم أنه إن لم يكن رحيماً في تعليمه مع تلامذته فلن يجدي شيئاً، ويدرك المربي أنه إن لم يكن رحيماً مع الناس فلن يربي أحداً، ولن يخرج أديباً.] [نظرات في كتاب الله ١. هشام الحمصي].

الحزب ٤٤

وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن
قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ
﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ
وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل
لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ
يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ
﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾
قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ
﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا
بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ
رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

التفسير

[٢٣] ﴿ فُزِّعَ عن قلوبهم ﴾ أزيلَ عنها الفزعُ والخوفُ ﴿ الحقَّ ﴾ قالوا القولَ الحقَّ وهو الإذنُ بالشفاعة [٢٥] ﴿ أجرمْنَا ﴾ فعلنا من جرمٍ أو زلات [٢٦] ﴿ يفتحُ بيننا ﴾ يقضي ويحكمُ ﴿ الفتّاحُ ﴾ القاضي والحاكم [٢٧] ﴿ الذينَ ألحقتُم به ﴾ المعبودات التي ألحقتموها بالله في استحقاق العبادة [٣١] ﴿ بالذي بينَ يديه ﴾ بالكتب التي سبقت القرآن كالتوراة والإنجيل ﴿ موقوفونَ ﴾ موقوفون في موقف الحساب ﴿ يرجعُ ﴾ يتراجعون بالكلام فيما بينهم باللوم والعتاب ﴿ الذين استُضعِفُوا ﴾ الأتباعُ ﴿ للذين استَكْبَرُوا ﴾ الرؤساءُ.

فوائد تفسيرية

الآية (٢٨): قوله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾. [مما يمتاز به هذا الكتاب الكريم المعجز أنه يصور لك المعنى من خلال كلماته وحروفه وأسلوبه ؛ فتشعر كأنك تعيش جوها وتتفاعل معها وتتأثر بها . ومن ذلك الآية السابقة ؛ فكلمة (كافّة) تمد كما يقول علم التجويد ست حركات وجوباً ، وذلك لأن الألف حرف علة والعلة توحي بالضعف ، والحرف المشدد بعدها قوي بالشدة فتمد الألف ست حركات كي تعادل ما بعدها بالقوة ، وقل مثل ذلك في المد المتصل لأن حرف الهمزة ثقيل اللفظ صعب المخرج ، وعلم التجويد يقوم على منطق سليم كما ترى ، ولقد نزل القرآن الكريم مجوداً ، وكان جبريل عليه السلام يتلوه مجوداً مرتلاً لذا فقد قال أكثر العلماء بوجوب تعلم التجويد حتى يتلى القرآن كما أنزل . والمد في كلمة (كافة) يصور امتداد رسالة محمد عليه الصلاة والسلام إلى العالم كافة ، فكل من له عرق ينبض أو دم يجري ، أو نفس يتردد ، مطالب أن يدين بدين الإسلام ويعلن شهادة :(لا إله إلا الله محمد رسول الله).وقد قال الرسول الكريم ﷺ : ﴿ وأرسلت إلى الناس كافة ﴾ فالقرآن الكريم والحديث الشريف استعملا كلمة كافة وكان بالإمكان استعمال كلمة (جميعاً) عوضاً عنها ولكن كلمة كافة أبلغ وأوضح وأكمل في أداء المعنى المطلوب ، لأن المد فيها يصور امتداد رسالة الإسلام إلى سائر البشر] [نظرات في كتاب الله ١ . هشام الحمصي] .

الرسم الإملائي

١- الشفاعة ٢- السماوات ٣- ضلال ٤- تسألون ٥- نسأل ٦- أرسلناك ٧- صادقين ٨- تستأخرون ٩- القرآن ١٠- الظالمون .

التقسيم الموضوعي

٢٢ - ٣٠	شبه المشركين ونقاشهم وبيان مآلهم يوم القيامة	(٣ / ج)
٣١ - ٣٣	رفض المشركين الإيمان بالقرآن والحوار يوم القيامة بين الضالين والمضلين	(٣ / ب)

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ
عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ
اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ
تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ (٣٤)
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٣٥)
قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا
زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ
بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ (٣٧) وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي
آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (٣٨) قُلْ
إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ وَمَا
أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩)

الرسم الإملائي

١- صددناكم ٢- الليل ٣- الأغلال ٤- كافرون ٥- أموالاً ٦- وأولاداً ٧- أموالكم ٨- أولادكم ٩- آمن ١٠- صالحاً ١١- الغرفات ١٢- آمنون ١٣- آياتنا ١٤- معاجزين ١٥- الرازقين .

التقسيم الموضوعي

٣١-٣٣	رفض المشركين الإيمان بالقرآن والحوار يوم القيامة بين الضالين والمضلين	(٣ / ب)
٣٤-٣٥	طبيعة المترفين وجوابهم لرسلهم	(٣ / ت)
٣٦-٣٩	سنة الله في عباده	(١ / ث)

التفسير

[٣٢] ﴿ بعد إذ جاءكم ﴾ بعد علمكم بما فيه هدايتكم ﴿ مجرمين ﴾ أي كافرين باختياركم [٣٣] ﴿ مكرُ الليلِ والنهار ﴾ مكرُكم بنا الدائمُ والمكر : الاحتيال والخديعة ﴿ أنداداً ﴾ شركاءَ مماثلين من مخلوقاته ﴿ أسرُّوا الندامةَ ﴾ أخفى كلٌّ من الفريقين عن الآخر الندامة على ترك الإيمان ﴿ الأغلالَ ﴾ القيودَ التي تجمعُ الأيدي إلى الأعناق ﴿ هل يُجزَونَ ﴾ لا يجزون [٣٤] ﴿ مُترَفُوها ﴾ أهل الغنى والتنعم في الدنيا المترفون من أول المكذبين للرسل والدعاة ، بخلاف الفقراء فقلوبهم أقبل للخير ولذلك كانوا أكثر أتباع الأنبياء [٣٦] ﴿ يقدِرُ ﴾ يضيّقُه على من يشاءُ بحكمته [٣٧] ﴿ زُلفَى ﴾ منزلةً ودرجةً قريبة ﴿ جَزاء الضِّعْفِ ﴾ الثوابُ المضاعفُ ﴿ الغرفاتِ ﴾ المنازل الرفيعة العالية في الجنة [٣٨] ﴿ يسعَوْنَ في آياتِنَا ﴾ يعملون جهدهم في محاربة القرآن وإبطال تعاليمه ﴿ مُعاجزينَ ﴾ ظانّين أنهم يفوتوننا ويفلتون منّا ﴿ مُحضَرُونَ ﴾ تُحضِرهم الزّبانيةُ إلى جهنّم رغم أنوفهم [٣٩] ﴿ يبسطُ الرِّزقَ ﴾ يوسعُهُ ﴿ ويقدِرُ ﴾ يضيّقه على من يشاء .

أسباب النزول

الآية (٣٤) : قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذيرٍ إلا قال مُترفوها إنّا بما أرسلتُم به كافرون ﴾ الآية . أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سفيان عن عاصم عن ابن رزين قال : كان رجلان شريكان خرج أحدهما إلى الشام وبقي الآخر ، فلما بُعث النبي ﷺ كتب إلى صاحبه يسأله ما عمل ؟ فكتب إليه أنه لم يتبعه أحد من قريش إلا رذالة الناس ومساكينهم ، فترك تجارته ثم أتى صاحبه فقال : دلني عليه ، وكان يقرأ بعض الكتب ، فأتى النبي ﷺ فقال : إلامَ تدعو ؟ فقال : إلى كذا وكذا ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، فقال : وما علمك بذلك ؟ قال : إنه لم يبعث نبي إلا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم ، فنزلت هذه الآية ، فأرسل إليه النبي ﷺ : ﴿ إن الله قد أنزل تصديق ما قلت ﴾ .

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟
يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟
يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ
ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ
قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ
وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا
جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ
يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن
تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم
مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

ربع الحزب ٤٤

الرسم الإملائي

١- للملائكة ٢- سبحانك ٣- آياتنا ٤- بينات ٥- آباؤكم ٦- آتيناهم ٧- بواحدة ٨- فرادى ٩- علام .

التفسير

[٤١] ﴿ أنت وليُّنا ﴾ أنت الذي نواليه ونطيعه ﴿ يعبدون الجنَّ ﴾ يطيعونهم في وسوستهم [٤٣] ﴿ إفكٌ مفترًى ﴾ كذبٌ مختلقٌ (يدّعي فيه أنه من عند الله) ﴿ إن هذا ﴾ ما هذا [٤٥] ﴿ معشارَ ما آتيناهم ﴾ عُشْرَ ما أعطيناهم من النّعم والقوة ﴿ كان نكير ﴾ إنكاري عليهم بالتدمير والتعذيب [٤٦] ﴿ مثنَى ﴾ اثنين اثنين ﴿ فُرادَى ﴾ واحداً واحداً ﴿ ثمّ تتفكّروا ﴾ في أمر صاحبكم وما عرفتم فيه من أمانة وصدق و ... ﴿ ما بصاحبكم من جِنّة ﴾ ما به من جنون كما زعمتم ﴿ إن هُوَ ﴾ ما هو ﴿ بَيْنَ يَدَيْ ﴾ أمامَ [٤٧] ﴿ إن أجريَ ﴾ ما أجري [٤٨] ﴿ يقذِفُ بالحقّ ﴾ يبيّن أدلةَ الحقّ قاطعةً واضحةً فتقطع دابر الباطل

من هدي الرسول

عن أبي إدريس الخولانيّ، عن أبي ذرّ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ فيما يروي عن الله تبارك وتعالى أنه قال: ﴿ يا عبادي إنّي حرّمتُ الظُّلمَ على نفسي وجعلتهُ بينكم محرّماً فلا تظالموا، يا عبادي كلّكمْ ضالٌ إلا من هديتُهُ؛ فاستهدُوني أهدكُم، يا عبادي كلّكم جائعٌ إلا من أطعمتُهُ؛ فاستطعموني أطعمكُم، يا عبادي كلّكم عارٍ إلا من كسوتُهُ؛ فاستكسُوني أكسُكُم، يا عبادي إنّكم تخطئونَ بالليلِ والنّهارِ وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعاً؛ فاستغفرُوني أغفر لكم، يا عبادي إنّكم لن تبلُغُوا ضَرِّي فتضُرُّوني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعُوني، يا عبادي لو أنّ أوّلكم وآخركم، وإنسَكُم وجِنّكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكُم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أنّ أوّلكم وآخركم، وإنسكُم وجِنّكم، كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكُم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم وجِنّكم قاموا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيتُ كلّ إنسان مسألتهُ، ما نقص ذلك ممّا عندي إلا كما ينقصُ المخيطُ إذا أُدخلَ البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أُحصيها لكم، ثمّ أوفّيكم إيّاها، فمن وجد خيراً فليحمد اللهَ، ومن وجد غير ذلك فلا يلُومَنّ إلا نفسه ﴾ قال سعيد (أحد الرواة) : كان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديثِ جثا على ركبتيه . رواه مسلم . وروينا عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قال : ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث .

التقسيم الموضوعي

[٤٠-٥٤] من مواقف الكفار في الدنيا والآخرة (٣ / ب)

قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ
فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن
مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن
مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ
بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ فَاطِرٍ

ترتيبها ٣٥ — آياتها ٤٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ
أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ
وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

الرسم الإملائي: ١- الباطل ٢- آمنا ٣- السماوات ٤- الملائكة ٥- ثلاث ٦- رباع ٧- يا أيها ٨- نعمة ٩- خالق .

التقسيم الموضوعي

[٤٠ - ٥٤] من مواقف الكفار في الدنيا والآخرة (٣ / ب)

سورة فاطر

[١ - ٤] الثناء على الله تعالى لأن كل شيء بيده فهو وحده الخالق المنعم (١ / أ، ت)

التفسير

[٤٩] ﴿ ما يُبدِئُ الباطلُ وما.. ﴾ يذهبُ الشركُ ولا يبقى له أثرٌ [٥١] ﴿ فَزِعُوا ﴾ انزعجوا وخافوا عند الموت أو البعث ﴿ فلا فَوْتَ ﴾ فلا مهربَ ولا نجاةَ من العذاب ﴿ أخِذُوا ﴾ أهلكوا ﴿ مكان قريب ﴾ موقفِ الحسابِ [٥٢] ﴿ أنّى لهم التّناوُشُ ﴾ كيف يتناولون الإيمان من مكانهم هذا في جهنم ، وقد كان ذلك في الدنيا فضيعوه . والتناوش : التناول والأخذ بسهولة [٥٣] ﴿ يقذفُونَ بالغيبِ ﴾ يرجمون بالظنون [٥٤] ﴿ بأشياعهم ﴾ بأمثالهم من الكفار ﴿ مريب ﴾ موقع في الشكّ والقلق .

بين يدي السورة

سورة فاطر : سورة مكية ، وتسمى أيضاً سورة الملائكة . وسبب تسميتها ب (فاطر) لذكر هذا الاسم الجليل في بدايتها ، لما في هذا الوصف من الدلالة على الإبداع والعظمة والإيجاد لا على مثال سابق . وهذه السورة ختام السور المفتتحة بالحمد

التفسير

[١] ﴿ فاطرِ ﴾ مبدع ومخترع وموجدٍ على غير مثالٍ سابق ﴿ مثنى ﴾ اثنين اثنين ﴿ ثلاثَ ﴾ ثلاثةً ثلاثةً ﴿ رباعَ ﴾ أربعةً أربعةً والله أعلم كيف هي الملائكة [٢] ﴿ ما يفتح اللهُ ﴾ ما يعطي ﴿ ما يُمسك ﴾ ما يمنعُ ويحبسُ من رحمة ﴿ فلا مُرسلَ له ﴾ لا معطي [٣] ﴿ فأنّى تُؤفكونَ ﴾ فكيفَ تُصرَفونَ عن توحيده ؟

فوائد تفسيرية

الآية (١) : في معنى الحمد : اللام في قوله تعالى ﴿ الحمد لله ﴾ هي لام الاستحقاق والاختصاص ، بمعنى أن الله تعالى وحده هو الذي يستحق الحمد من عباده ، وأنّ الحمد خاصٌ به وحده جلّ وعلا كما ذكره النحويون والمفسرون . والتقدير : الحمد خاص بالله وحده مُستَحقٌ لله واجب ثابت له تعالى ولا يجوز لغيره . أما العبد فيُشكَر ويُمدَحُ على ما فعل من خير ولا يُحمَدُ ، والشكر جائز للعبد كما هو واجب لله تعالى ، فالله يُحمد ويشكر ، والعبد يُشكر ويُمدح ولا يحمد . وفي الحديث الشريف : ﴿ مَنْ لم يشكرِ النّاس لم يَشكرِ الله ﴾ رواه الترمذي وحسّنه ولم يقل : ' من لم يحمد الناس ...' لأنّ الحمد خاص بالله وحده لا يجوز لغيره ، لذلك هدد الله تعالى الذين يحبون أن يحمدوا ، ولا سيّما حين يحبون أن يُحمَدوا بشيء لم يفعلوه ==

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا
وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ
عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا
فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ
عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ
ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا
إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ
يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ
﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ
وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

التفسير

[٥] ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُم ﴾ لا تخدعنَّكم ولا تلهينَّكم بزخارفها وملذّاتها ﴿ الغَرُورُ ﴾ ما يغرّ من شيطان وغيره [٨] ﴿ فلا تذهبْ نفسُك ﴾ لا يشتدَّ حزنُك لكفرهم حتى تُهلِكَ نفسكَ غموماً وأحزاناً [٩] ﴿ فتُثيرُ سحاباً ﴾ تحرّكه وتهيّجه ﴿ بلدٍ ميّتٍ ﴾ أي مجدب لا نبات فيه ﴿ النُّشورُ ﴾ بعثُ الموتى من القبور للحساب [١٠] ﴿ يريدُ العِزَّةَ ﴾ الشرفَ والمَنعَةَ ﴿ يَبُورُ ﴾ يفسدُ ويبطلُ ويذهبُ هباء [١١] ﴿ أزواجاً ﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿ يُعَمَّرُ ﴾ يمدُّ اللهُ عمرَهُ ﴿ مُعَمَّرٍ ﴾ طويل العمرِ ﴿ كتابٍ ﴾ اللوح المحفوظ .

أسباب النزول

الآية (٨): أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية ، ﴿ أفمن زُين له سوءُ عمله ﴾ الآية، حيث قال النبي ﷺ : ﴿ اللهم أعزّ دينك بعمر بن الخطاب ، أو بأبي جهل بن هشام ﴾ فهدى الله عمر وأضل أبا جهل ففيهما نزلت .

فوائد تفسيرية

= فأوعدهم بعذاب أليم ، قال تعالى : ﴿ لا تحسبنّ الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنّهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم ﴾ . [آل عمران ١٨٨] وقد ورد عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنَّ أرملةً جاءت إليه ومعها خمس بنات لها ، تذكر حاجتها وتطلب العون والإنصاف فأخذ يسألها عن اسم كلّ بنتٍ منهنّ ، وكلّما ذكرت اسماً قال : فرضنا لها كذا من الشهر ، فتقول : الحمد لله ربّ العالمين ، وهكذا حتى ذكرت اسم الخامسة ، ولما فرض لها عطاءً قالت : حمداً لك يا أمير المؤمنين ، فظهر على وجهه الإنكار وعدم الرضا عمّا قالت ، وقال لها : لن نفرض للأخيرة الخامسة شيئاً ، لأنك أوليت عند عطائها الحمدَ لغير أهله ، أو ما علمت أن الحمد لله ؟ وزّعي عطاء الأربع على خمس ، واحمدي الله وحده لا شريك له ، إنما أنا عبدٌ أجير بين يديه أوزّع على عباده من فضله وكرمه ونعمه وعطائه ما هو حق لهم . قال تعالى : ﴿ وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكمُ وإليه ترجعون ﴾ . [القصص ٧٠] وقال تعالى : ﴿ الحمدُ لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمدُ في الآخرة وهو الحكيمُ الخبيرُ ﴾ . [سبأ ١]

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- الحياة ٣- الشيطان ٤- أصحاب ٥- آمنوا ٦- الصالحات ٧- فرآه ٨- حسرات ٧- الرياح ٨- فسقناه ٩- الصالح ١٠- السيئات ١١- أزواجاً ١٢- كتاب .

التقسيم الموضوعي

١ - ٤	الثناء على الله تعالى لأن كل شيء بيده فهو وحده الخالق المنعم	(١ / أ، ت)
٥ - ٨	التحذير من الدنيا ومن الشيطان وانقسام الناس بذلك لقسمين	(٣ / ب)، (٢ / ب)
٩ - ١٠	إثبات البعث والحساب	(٣ / ث)
١١ - ١٣	من مظاهر القدرة الإلهية والوحدانية	(١ / أ)

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا
مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ
ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى
لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ
وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ
﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ
ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾
وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن
تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ
إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ
وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

نصف الحزب ٤٤

الرسم الإملائي: ١- سائغ ٢- الليل ٣- القيامة ٤- يا أيها ٥- الصلاة

التقسيم الموضوعي

١١ – ١٣	من مظاهر القدرة الإلهية والوحدانية	(١ / أ)
١٤	حقيقة الأصنام والشركاء	(١ / ج)
١٥ – ١٨	الله هو الغني القادر والإنسان فقير مسؤول يوم القيامة عن نفسه	(١ / ث)

التفسير

[١٢] ﴿ عذبٌ فُراتٌ ﴾ طيبٌ حلوٌ شديدُ العذوبة يُذهبُ العطشَ ﴿ سائغٌ شرابُهُ ﴾ سهلٌ مُروره في الحلق ﴿ ملحٌ أجاجٌ ﴾ شديدُ الملوحةِ يحرق الحلق بملوحتِه ﴿ حِلْيَةً ﴾ اللؤلؤ والمرجان ﴿ الفُلكَ ﴾ السفنَ ﴿ مَوَاخرَ ﴾ جواريَ فيه تشقُّ الماء شقاً [١٣] ﴿ يُولجُ ﴾ يدخلُ ﴿ لأجلٍ مسمًى ﴾ لوقتٍ مُقدّرٍ لفنائها وهو يوم القيامة ﴿ قطمير ﴾ قشرةٍ بيضاءَ رقيقة حولَ نواة التمرة وهي تُضربُ مثلاً للشيء الطفيف الحقير [١٤] ﴿ يكفرون بشرككم ﴾ يجحدون عبادتكم إياهم مع الله ويتبرؤون منكم [١٥] ﴿ الحميد ﴾ المحمود في ذاته وصفاته وإحسانه، المستحق بإنعامه أن يعبده الناس ويحمدوه [١٨] ﴿ ولا تزرُ وازرةٌ .. ﴾ ولا تحملُ نفسٌ آثمةٌ أوزارَ وآثامَ نفس أخرى ﴿ وإن تَدْعُ ﴾ وإن تطلبْ ﴿ مُثْقَلَةٌ ﴾ نفسٌ أثقلتها الذنوبُ ﴿ إلى حملِهَا ﴾ إلى ما أثقلها من ذنوب ليُحمَلَ عنها شيءٌ منه ﴿ إنما تُنذرُ الذين .. ﴾ إنما ينفعُ إنذارُكَ وتحذيرُكَ الذين يخافون عذاب ربهم، قبل أن يلقوه، وهو لا زال غائباً عنهم ﴿ تزكّى ﴾ تطهّرَ من دنس الكفر والمعاصي، واهتدى إلى طاعة ربه ﴿ المصير ﴾ المرجع والمآب والمآل.

فوائد تفسيرية

الآية ﴿١٢﴾ : البحار وما فيها من تسخير ونعم : [ويمضي سياق الآيات إلى لفتة أخرى في هذه الجولة الكونية المتعددة اللفتات. يمضي إلى مشهد الماء في هذه الأرض من زاوية معينة، زاوية تنويع الماء، فهذا عذب سائغ، وهذا ملح مر، وكلاهما يفترقان ويلتقيان – بتسخير الله – في خدمة الإنسان. إن إرادة التنويع في خلق الماء واضحة؛ ووراءها حكمة ظاهرة، فأما الجانب العذب السائغ اليسير التناول فنحن نعرف جانباً من حكمة الله فيما نستخدمه وننتفع به، وهو قوام الحياة لكل حي. وأما الجانب المالح المر وهو البحار والمحيطات فيقول أحد علماء الطبيعة في بيان التقدير العجيب في تصميم هذا الكون الضخم: على الرغم من الانبعاثات الغازية من الأرض طوال الدهور ومعظمها سام فإن الهواء باق دون تلويث في الواقع، ودون تغيير في نسبته المتوازنة اللازمة لوجود الإنسان، وعجلة الموازنة العظيمة هي تلك الكتلة الفسيحة من الماء أي المحيط الذي استمدت منه الحياة والغذاء والمطر والمناخ المعتدل، والنباتات وأخيراً الإنسان نفسه ...] [في ظلال القرآن] ⟵

وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ
﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ
إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ
أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ
أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ
ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا
أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا
وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟
إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ
وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ
وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

التفسير

[١٩] ﴿ الأعمى والبصير ﴾ الجاهلُ والعالمُ [٢١] ﴿ ولا الظلّ ولا الحَرُورُ ﴾ الجنةُ والنّارُ [٢٢] ﴿ بمسمع من في القبور ﴾ .. الذين هم في حكم الأموات بسبب جهالتهم [٢٥] ﴿ بالبيّنات ﴾ المعجزات ﴿ بالزُّبر ﴾ بالكتب المكتوبة كصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام [٢٦] ﴿ نكير ﴾ إنكاري عليهم بالتدمير [٢٧] ﴿ جُدَدٌ ﴾ طرقٌ وخطوطٌ مختلفةُ الألوان ﴿ حُمْرٌ ﴾ جمع حمراء ﴿ وغرابيبُ سُودٌ ﴾ صخورٌ متناهيةٌ في السواد كالغربان [٢٨] ﴿ الأنعام ﴾ الإبل والبقر والضأن والمعز ﴿ إنما يخشى الله ﴾ أي يخافه ﴿ من عباده العلماءُ ﴾ لأنهم أعلم الناس به فيكون ذلك سبباً في خشيتهم لله [٢٩] ﴿ لن تبورَ ﴾ لن تكسدَ وتفسُدَ ، أو لن تهلِكَ [٣٠] ﴿ شكورٌ ﴾ يثيبُ عباده على طاعتهم .

أسباب النزول

الآية ﴿٢٩﴾ : أخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس : أن حصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي ، نزلت فيه : ﴿ إنّ الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ﴾ الآية .

الرسم الإملائي

١- الظلمات ٢- الأموات ٣- أرسلناك ٤- بالبينات ٥- بالكتاب ٦- ثمرات ٧- ألوانها ٨- الأنعام ٩- ألوانه ١٠- العلماء ١١- كتاب ١٢- الصلاة ١٣- رزقناهم ١٤- تجارة .

التقسيم الموضوعي

١٩ - ٢٢	ضرب الأمثال للكافر والمؤمن	(٧)
٢٣ - ٢٤	حقيقة الرسول ﷺ	(٤ / أ)
٢٥ - ٢٦	تكذيب الكفار وعقابهم	(٣ / ب)
٢٧ - ٢٨	تنوع الخلق بنظام واحد دليل وحدة الخالق، وفضل العلماء	(١ / أ)
٢٩ - ٣٥	فضل الذين يتلون ويرثون كتاب الله وجزاؤهم	(٢ / ب)

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٢٧﴾ : [إنها لفتة كونية عجيبة من اللفتات الدالة على مصدر هذا الكتاب ، لفتة تطوف في الأرض كلها تتبع فيها الألوان والأصباغ في كل عوالمها ، في الثمرات ، وفي الجبال ، وفي الناس ، وفي الدواب والأنعام لفتة تجمع في كلمات قلائل ، بين الأحياء وغير الأحياء في هذه الأرض جميعاً ، وتدع القلب مأخوذاً بذلك المعرض الإلهي الجميل الرائع الكبير الذي يشمل الأرض جميعاً . وتبدأ بإنزال الماء من السماء ، وإخراج الثمرات المختلفات الألوان ، ولأن المعرض معرض أصباغ وشيات ، فإنه هنا لا يذكر من الثمرات إلا ألوانها ، وألوان الثمار معرض بديع للألوان ... فما من نوع من الثمار يماثل لونه لون نوع آخر ، بل ما من ثمرة واحدة يماثل لونها لون أخواتها من النوع الواحد ، وينتقل من ألوان الثمار إلى ألوان الجبال نقلة عجيبة في ظاهرها ، ولكنها من ناحية دراسة الألوان تبدو طبيعية ففي ألوان الصخور شبه عجيب بألوان الثمار وتنوعها وتعددها ⟵

وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ
يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ
ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم
مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ
فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾
وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ
شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ
نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ
عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ
فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ
أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ
فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ
غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

الرسم الإملائي: ١- الكتاب ٢- بالخيرات ٣- جنات ٤- صالحاً ٥- للظالمين ٦- عالم ٧- السماوات

التقسيم الموضوعي

[٢٩-٣٥]	فضل الذين يتلون ويرثون كتاب الله وجزاؤهم	(٢ / ب)
[٣٦-٣٩]	حال الكافرين في جهنم	(٣ / ب)

التفسير

[٣١] ﴿ لما بين يديه ﴾ لما سبقه من الكتب السماوية [٣٢] ﴿ الكتابَ ﴾ القرآن ﴿ اصطفينا ﴾ اخترنا وفضّلنا ﴿ ظالمٌ لنفسِهِ ﴾ .. بالتقصير بالعمل بالقرآن ﴿ مقتَصِدٌ ﴾ يعملُ به أغلب الأوقات ﴿ سابقٌ بالخيراتِ ﴾ يضمُّ إلى العلم التعليمَ ، والإرشاد إلى العمل [٣٤] ﴿ الحزَنَ ﴾ كلّ ما يحزنُ ويغمُّ [٣٥] ﴿ أحلّنا دار المُقامة ﴾ جعلَ دارَ الإقامةِ الدائمةِ محلاً لنا ، والمقصود الجنة ﴿ نصَبٌ ﴾ تعبٌ ومشقّةٌ ﴿ لُغُوبٌ ﴾ إعياءٌ من التعبِ وفتورٌ [٣٧] ﴿ يصطرِخُونَ ﴾ يصرخونَ مستغيثينَ ويصيحونَ بشدَّةٍ ﴿ أولم نُعمّركُم ﴾ احتجَّ عليهم المولى بطول العمر ﴿ ما يتذكّر فيه من تذكّرَ ﴾ مدّةً كافيةً ليتذكّرَ ويعتبرَ من كان مستعداً للتذكر ﴿ نصيرٍ ﴾ معينٍ [٣٨] ﴿ بذاتِ الصّدُورِ ﴾ ما تخفيه الصدُور .

أسباب النزول

الآية ﴿٣٥﴾: أخرج البيهقي في البعث وابن أبي حاتم من طريق نفيع بن الحارث عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رجل للنبي ﷺ : ﴿ يا رسول الله إن النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة نوم ؟ قال : لا إن النوم شريك الموت ، وليس في الجنة موت ، قال : فما راحتهم ؟ فأعظم ذلك رسول الله ﷺ وقال: ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة ﴾ ، فنزلت ﴿ لا يمسّنا فيها نصبٌ ولا يمسّنا فيها لغوبٌ ﴾ .

فوائد تفسيرية

== واللفتة إلى ألوان الصخور وتعددها وتنوعها داخل اللون الواحد ، بعد ذكرها إلى جانب ألوان الثمار ، تهز القلب هزاً ، وتوقظ فيه حاسة الذوق الجمالي العالي ، التي تنظر إلى الجمال نظرة تجريدية فتراه في الصخرة كما تراه في الثمرة على بعد ما بين طبيعة الثمرة و طبيعة الصخرة ، وعلى بعد ما بين وظيفتيهما في تقدير الإنسان ، ولكن النظرة الجمالية المجردة ترى الجمال وحده عنصراً مشتركاً بين هذه وتلك ، ويستحق النظر والالتفات . ثم ألوان الناس ، وهي لا تقف عند الألوان المتميزة العامة لأجناس البشر ، فكل فرد بعد ذلك متميز اللون بين بني جنسه ، بل متميز من توأمه الذي شاركه حملاً واحداً في بطن واحد . وكذلك ألوان الدواب والأنعام ... والألوان والأصباغ فيها معرض كذلك جميل كمعرض الثمار ومعرض الصخور سواء ...] . [في ظلال القرآن]

هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا
يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ
كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ
بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ
إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن
جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ
مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ
وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ
ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا
﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٤٤

التفسير

[٣٩] ﴿ جعلكم خلائف ﴾ خلفاءَ من كان قبلكم ﴿ مقتاً ﴾ أشدَّ البغضِ والغضبِ والاحتقار ﴿ خساراً ﴾ هلاكاً وخسراناً لخيري الدنيا والآخرة [٤٠] ﴿ أرأيتُمْ شركاءكُمْ ﴾ اخبروني عن شركائكم ﴿ أم لهم شركٌ ﴾ بل هل لهم مشاركةٌ مع الله تعالى في الخلقِ ؟ ﴿ آتيناهُم كتاباً ﴾ .. يجيز لهم الشرك به تعالى فيكون حجةً لهم ؟ ﴿ إن يَعِدُ ﴾ ما يَعِدُ ﴿ غُروراً ﴾ خداعاً أو باطلاً مزخرفاً يغرُّ سامعه [٤١] ﴿ يمسكُ السّماواتِ ﴾ يمنعها من الزوال والسقوط أي يمنع الشمس والقمر والكواكب والنجوم و .. من أن تزول ويسقط بعضها على بعض ﴿ إن امسكَهُمَا من أحدٍ ﴾ لا يمسكهما أحدٌ ولا يمنعهما من الزوال والسقوط ﴿ بعدهِ ﴾ سواه [٤٢] ﴿ جهد أيمانهم ﴾ حلفوا واجتهدوا في الحلف بأغلظ الأيمان ﴿ أهدى من إحدى الأمم ﴾ أشدَّ هدايةً من جميع الأمم الماضية ﴿ نُفُوراً ﴾ تباعداً عن الحقِّ وفراراً منه [٤٣] ﴿ مكْرَ السّيّئ ﴾ الكيدَ للرسول ﷺ ﴿ ولا يَحيقُ ﴾ لا يُحيطُ أو لا ينزل ﴿ فهل ينظُرُونَ ﴾ فما ينتظرون ﴿ سُنّةَ الأوّلين ﴾ عادةَ الله في الأمم السابقةِ من تعذيبهم لتكذيبهم رسلهم ﴿ فلن تجد لسنّةِ اللهِ تبديلاً ﴾ لا يُبَدَّلُ بالعذاب غيرُهُ ﴿ ولن تجد لسنة اللهِ تحويلاً ﴾ لا يحوِّلُ العذابُ إلى غير مستحقِّه .

الرسم الإملائي

١- خلائف ٢- الكافرين ٣- أ رأيتم ٤- السماوات ٥- آتيناهم ٦- كتاباً ٧- بينة ٨- الظالمون ٩- أيمانهم ١٠- لإن ١١-سنة ١٢-لسنة ١٣- عاقبة .

التقسيم الموضوعي

٣٦-٣٩	حال الكافرين في جهنم	(٣ / ب)
٤٠-٤٣	مناقشة المشركين في عقائدهم	(٣ / ج)
٤٤-٤٥	سنة الله في إهلاك الكفرة بعد إمهالهم	(١ / ت)

أسباب النزول

الآية (٤٢) : أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هلال : أنه بلغه أنّ قريشاً كانت تقول : لو أنّ الله بعث منّا نبيّاً ما كانت أمّة من الأمم أطوع لخالقها ، ولا أسمع لنبيها ، ولا أشدّ تمسّكاً بكتابها منّا ، فأنزل الله : ﴿ وإن كانوا ليقولون لو أنّ عندنا ذكراً من الأولين ﴾ و ﴿ لو أنّا أنزل علينا الكتاب لكنّا أهدى منهم ﴾ و ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذيرٌ ليكوننّ أهدى من إحدى الأمم ﴾ وكانت اليهود تستفتح به على النّصارى ، فيقولون : إنّا نجد نبيّاً يخرج .

وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ
ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ
فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ يسٓ

ترتيبها ٣٦ — آياتها ٨٣

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ
صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ
أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ
فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى
ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا
وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ
عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ
مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ
وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ
مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾

الرسم الإملائي

١- يا . سين ٢- والقرآن ٣- صراط ٤- آباؤهم ٥- غافلون ٦- أعناقهم ٧- أغلالاً ٨- فأغشيناهم ٩- أأنذرتهم ١٠- نحيي ١١- وآثارهم ١٢- أحصيناه .

التقسيم الموضوعي

[٤٤-٤٥] سنة الله في إهلاك الكفرة بعد إمهالهم (١ / ث)

سورة الكهف [١ - ١٢] تنزيل القرآن من الله تعالى على الرسول ﷺ المنذر للمشركين المعاندين بالعقاب والمبشر للمؤمنين بالثواب (٤ / ١)

التفسير

[٤٥] ﴿ أجلٍ مسمّىً ﴾ وقتٍ معيَّنٍ (يوم القيامة) ﴿ فإذا جاء أجلُهُمْ ﴾ حلَّ موعدُ موتهم

بين يدي السورة

وهي سورة مكيّة ورد من فضائلها عن رسول الله ﷺ قال: ﴿ إنَّ لكل شيء قلباً ، وقلبُ القرآن يس ، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات ﴾ . رواه الترمذي . وعنه أيضاً ﷺ قال: ﴿ يس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله تبارك وتعالى والدار الآخرة إلا غفر له واقرؤوها على موتاكم ﴾ . رواه أحمد

التفسير

[١] ﴿ يس ﴾ تقرأ (يا . سينْ) وهي سر من أسرار القرآن العظيم [٤] ﴿ صراطٍ مستَقيم ﴾ طريق واضح لا اعوجاج فيه وهو الإسلام [٥] ﴿ العزيز ﴾ القوي المنيع في ملكه [٦] ﴿ ما أُنذرَ آباؤُهم ﴾ لم يُنْذَر آباؤهم الأقربون إنذاراً مباشراً [٧] ﴿ حقَّ القولُ ﴾ وجب العذاب عليهم ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ أكثرهم [٨] ﴿ أغلالاً ﴾ قيوداً ﴿ مُقمَحون ﴾ رافعو رؤوسهم لا يستطيعون خفضها [٩] ﴿ سدّاً ﴾ حاجزاً ومانعاً ﴿ فأغشيناهم ﴾ غطينا أبصارهم [١٢] ﴿ ما قدَّموا وآثارهم ﴾ في حياتهم من خير وشر وبعد مماتهم ما أبقوه بعدهم من الحسنات أو السيئات ﴿ أحصيناه في إمام مبين ﴾ حفظناه و أثبتناه في كتاب واضح (اللوح المحفوظ)

أسباب النزول

الآية (١): أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه ، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم ، وإذا بهم عميٌ لا يبصرون ، فجاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا : ننشدك الله والرحم يا محمد ، فدعا حتى ذهب ذلك عنهم ، فنزلت الآيات إلى قوله ﴿ أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ قال : فلم يؤمن من ذلك النفر أحد .

الآية (٨): أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن ، فأنزل الله : ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً ﴾ إلى قوله : ﴿ لا يبصرون ﴾ فكانوا يقولون : هذا محمد ، فيقول : أين هو ؟ أين هو ؟ لا يبصره .

الآية (١٢): أخرج الترمذي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن أبي سعيد الخدري قال : كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد ، فنزلت هذه الآية ﴿ إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾ ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ إن آثاركم تُكتب فلا تنتقلوا ﴾ .

وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ
إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ
ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ
إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن
لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى
فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن
يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا
يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ
بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

الرسم الإملائي

١- أصحاب ٢- البلاغ ٣- طائركم ٤- أ إن ٥- اقصى ٦- يا قوم ٧- يسألكم ٨- أ أتخذ ٩- آلهة ١٠- شفاعتهم ١١- شيئاً ١٢- ضلال ١٣- آمنت ١٤- يا ليت .

التفسير

[١٣] ﴿ واضرب لهم ﴾ أي صف ومثّل لهم [١٤] ﴿ فعزّزنا ﴾ قويناهما وشددناهما به [١٨] ﴿ تطيّرنا بكُم ﴾ تشاءمنا منكم ﴿ لنَرجمنّكم ﴾ لنرمينّكم بالحجارة [١٩] ﴿ طائرُكُم معكم ﴾ شؤمكم هو كفركم المصاحب لكم ﴿ ائن ذكّرتُم ﴾ هل تطيّرتم وهدّدتمونا بالقتل بسبب عظتنا لكم ﴿ مُسرفونَ ﴾ متجاوزون الحد في الطغيان والكفر [٢٠] ﴿ رجل ﴾ كان يكتم إيمانه (قيل هو حبيب النجار) ﴿ يسعَى ﴾ يسرع في المشي لينصح قومه [٢٢] ﴿ فطرني ﴾ خلقني وأبدعني من العدم [٢٣] ﴿ لا تغنِ عني ﴾ لا تدفع عني ﴿ ولا ينقذون ﴾ من ذلك الضر لأنهم لا حول لهم ولا قوة [٢٥] ﴿ فاسمعون ﴾ اسمعوا قولي (فرجموه فمات) [٢٦] ﴿ قيل ادخل الجنّة ﴾ قالت له الملائكة عند موته ادخل الجنّة [٢٧] ﴿ المكرَمين ﴾ المنعَّمين بالجنة ، تمنى أن يعلم قومه بحاله ليؤمنوا مثل إيمانه فقد نصح قومه حيّاً وميتاً .

فوائد تفسيرية

الآية (١٩): قوله تعالى : ﴿ قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون ﴾ لا يجوز اعتقاد الشؤم في أي مظهر من مظاهر الناس أو الحيوانات أو الجمادات ، لأنها خرافة من خرافات الجاهلية وقد كانت مهمة الرسل ليبيّنوا لقومهم أنها خرافة ، وعندما جاء الإسلام قضى على هذه العقيدة التي كانت سائدة عند عرب الجاهلية ، إذ كانوا يتفاءلون ببعض ما يرون ، ويتشاءمون بالبعض الآخر ، وقرر الإسلام بأن شؤم بني آدم ليس نابعاً إلا من تصرفهم وتسببهم ، وأن حظهم ونصيبهم من خير ومن شر لا يأتيهم من خارج نفوسهم إنما هو معهم ، مرتبط بنواياهم وأعمالهم ومتوقف على كسبهم وعملهم ، وفي وسعهم أن يجعلوا حظهم ونصيبهم خيراً أو أن يجعلوه شراً ، فإن إرادة الله بالعبد تنفذ من خلال نفسه ومن خلال سلوكه وعمله ، وهو يحمل طائره معه ، قال الله عز وجل : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه .. ﴾ [الإسراء ١٣] هذه هي الحقيقة الثابتة القائمة على أساس صحيح ، أما التشاؤم بالأشياء و الأشخاص وغير ذلك فهذا ينافي عقيدة الإسلام ، فليحرص كل مسلم على معرفة حقيقة إيمانه كي لا يشوبه شك أو زيغ فيقع في الإشراك بالله من حيث لا يشعر . اللهم احفظ علينا إيماننا وإسلامنا .

التقسيم الموضوعي

١٣	ضرب المثل للمعاندين	(٧)
١٤ - ٣٢	قصة أصحاب القرية المعاندين	(٤ / ث)

۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا
كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ
٢٩ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ
أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٣١ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ
٣٢ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا
فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ٣٣ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ
وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ٣٤ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ
وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ٣٥ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي
خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ
وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ
فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ
ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ
عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ
ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠

التفسير

[٢٩] ﴿ صيحة واحدة ﴾ صوتاً مهلكاً من السماء ﴿ خامدون ﴾ ميتون، شُبِّه موتهم بخمود النّار [٣١] ﴿ القرون ﴾ الأمم الماضية ﴿ أنهم إليهم لا يرجعون ﴾ أن المهلكين لا يرجعون إلى هؤلاء المكذبين [٣٢] ﴿ وإنْ كلٌّ ﴾ أي كل الخلائق ﴿ جميع لدينا ﴾ عندنا يوم القيامة في الموقف ﴿ مُحضَرون ﴾ مجموعون للحساب والجزاء [٣٣] ﴿ آيةٌ لهم ﴾ دليل لهم على قدرته تعالى على البعث ﴿ الأرض الميتة ﴾ الجافة اليابسة ﴿ احييناها ﴾ جعلناها منبتةً بعد هطول المطر عليها [٣٤] ﴿ جنّات ﴾ بساتين كثيرة الأشجار ﴿ وفجّرنا فيها ﴾ أسَلْنَا وأجرينا [٣٥] ﴿ وما عَمِلَتْهُ أيديهم ﴾ لم تصنعه أيديهم، وإنما ظهر بخلق الله وإبداعه [٣٦] ﴿ سبحان ﴾ أنزِّه الله وأُبعِدُ عنه كل نقص ﴿ خلق الأزواج ﴾ الأصناف والأنواع [٣٧] ﴿ نسلخ منه ﴾ نَنْزِعُ ونُجَرِّد [٣٨] ﴿ لمستقرٍّ لها ﴾ لحدٍّ لها مؤقَّت مُقدَّر تنتهي إليه [٣٩] ﴿ قدرناه منازل ﴾ قدرنا سيره في منازل، وهي ثمانية وعشرون منزلاً، ينزل في كل واحد منها كل ليلة ﴿ كالعرجون القديم ﴾ أي عود النخلة الذي كان يحمل عنقود البلح، والذي نَشَّ وصَغُرَ حَجمُهُ وانحنى لِقِدَمِهِ، وقد شُبِّه القمر به عند انتهائه إلى آخر منازله [٤٠] ﴿ فلكٍ يسبحونَ ﴾ يسيرون في الفضاء ويدورون، لا يخرج أحد منهم عن مدار سيره.

الرسم الإملائي

١- واحدة ٢- خامدون ٣- يا حسرة ٤- يستهزئون ٥- آية ٦- أحييناها ٧- جنات ٨- أعناب ٩- سبحان ١٠- الأزواج ١١- الليل ١٢- قدرناه.

التقسيم الموضوعي

١٤-٣٢	قصة أصحاب القرية المعاندين	(٤ / ث)
٣٣-٤٤	مظاهر قدرة الله في الأرض والسماء والبحر وفضله	(١ / أ، ث)

من هدي الرسول

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ بعثت أنا والساعة كهاتين ﴾، مشيراً بأصبعيه: السبابة والوسطى. رواه البخاري ومسلم. قال شعبة راوي الحديث: وسمعت قتادة يقول في قصصه: كفضل إحداهما على الأخرى، أي كزيادة طول الإصبع الوسطى على السبابة. وفي هذا نسبة إلى ما بقي من عمر الدنيا بالنظر إلى ما انصرم منها، وذلك على وجه التقريب.

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا
لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ
وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾
وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ
﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى
ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ
﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾
وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ
﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ
وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

سكتة لطيفة على الألف

الرسم الإملائي: ١- آية ٢- متاعاً ٣- آيات ٤- آمنوا ٥- ضلال ٦- صادقين ٧- واحدة ٨- ياويلنا . ٩- شيئاً

التفسير

[٤١] ﴿ حملنا ذريتهم ﴾ حملناهم وحملنا أولادهم ﴿ الفلك المشحون ﴾ السفن المملوءة بالراكبين وما معهم من الأمتعة والأموال [٤٣] ﴿ فلا صريخ ﴾ فلا مغيث لهم يحفظهم من الغرق ﴿ يُنقذون ﴾ ينجون من الغرق [٤٤] ﴿ متاعاً ﴾ متّعناهم بالحياة متاعاً ﴿ إلى حين ﴾ إلى وقت انتهاء آجالهم [٤٥] ﴿ اتقوا ما بين أيديكم ﴾ كونوا على حذر من مثل العذاب الذي أصاب الأمم السالفة في دار الدنيا ﴿ وما خلفكم ﴾ واحذروا ما أعد الله للكافرين من العذاب في الدار الآخرة [٤٦] ﴿ من آية ﴾ دليل على توحيد الله وصدق رسوله ﷺ ﴿ معرضين ﴾ أي دأبهم الإعراض عن كل آية وموعظة [٤٧] ﴿ إن أنتم ﴾ ما أنتم [٤٩] ﴿ صيحة واحدة ﴾ نفخة إسرافيل الأولى وهي نفخة الصعق ﴿ يخصّمون ﴾ يختصمون في أمر الدنيا من بيع وشراء وصخب في الأسواق (أي تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) [٥٠] ﴿ فلا يستطيعون توصية ﴾ لا يتمكن أحد أن ينطق بكلمة يوصي بها [٥١] ﴿ الصُّور ﴾ البوق ، وهي نفخة البعث ﴿ الأجداث ﴾ القبور ﴿ ينسِلون ﴾ يخرجون مسرعين [٥٢] ﴿ مَن بعثنا من مرقدنا ﴾ مَن أيقظنا وأنشرنا من مضجعنا في قبورنا [٥٣] ﴿ مُحضَرون ﴾ مجموعون في موقف الحساب للفصل والجزاء .

التقسيم الموضوعي

٣٣-٤٤	مظاهر قدرة الله في الأرض والسماء والبحر وفضله	(١ / أ، ت)
٤٥-٤٨	موقف الكفار من آيات الله الداعية للتقوى والإنفاق	(٣ / ب)
٤٩-٥٤	إثبات البعث وبيان أهواله وتخويف المشركين	(٣ / ث)

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٤٧﴾ : [قال ابن عباس رضي الله عنهما : (كان بمكة زنادقة فإذا أُمروا بالصدقة على المساكين قالوا : لا والله لا نفعل ، أيفقره الله ونطعمه نحن ؟) وغرضهم الرَّدُّ على المؤمنين ، فكأنهم يقولون : لو كان الأمر كما تزعمون أن الله قادر ، وأن الله رازق لأطعم هؤلاء الفقراء ، فما بالكم تطلبون إطعامهم منا ؟ وما عَلِمَ هؤلاء السفهاء أن خزائن الأرزاق بيد الخلاّق ، وأنه تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعض الخلق ابتلاءً ، لينظر كيف عَطفُ الغني ، وكيف صَبرُ الفقير ، فقد منع الدنيا عن الفقير لا بخلاً ، وأمر الغنيَّ بالإنفاق عليه لا حاجةً في ماله ، ولكن للابتلاء ، والله يفعل ما يشاء ، لا اعتراض لأحد على مشيئته ولا في حكمه] . [صفوة التفاسير]

إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ
فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم
مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ
أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا
تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ
أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ
عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟
ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ
عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ
﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾
وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ
﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾

ربع الحزب ٤٥

الرسم الإملائي

١- أصحاب ٢- فاكهون ٣- أزواجهم ٤- ظلال ٥- الأرائك ٦- متكئون ٧- فاكهة ٨- سلام ٩- امتازوا ١٠- يابني آدم ١١- الشيطان ١٢- صراط ١٣- أفواههم ١٤- الصراط ١٥- لمسخناهم ١٦- استطاعوا ١٧- علمناه ١٨- قرآن ١٩- الكافرين

التفسير

[٥٥] ﴿ شُغُلٍ ﴾ مشغولون عن أهل النار بما أعده الله لهم في الجنة [٥٦] ﴿ الأرائك ﴾ السرر الفاخرة المزينة بالثياب والستور [٥٧] ﴿ ما يدعون ﴾ ما يتمنونه وما يشتهونه [٥٩] ﴿ وامتازوا ﴾ يُقال للمجرمين يوم القيامة انعزلوا بعيداً عن المؤمنين ولا تخالطوهم [٦٠] ﴿ ألم أعهد إليكم ﴾ ألم آمركم وأوصكم ﴿ لا تعبدوا الشيطان ﴾ لا تطيعوه فيما يوسوس ويزيّن لكم من معصية الله [٦٢] ﴿ جِبِلاً كثيراً ﴾ خلقاً كثيراً [٦٤] ﴿ اصلوها ﴾ ادخلوا النار وقاسوا حرّها [٦٥] ﴿ نختمُ ﴾ الختم على الأفواه يُرادُ منه المنع من الكلام ، فلا يستطيع أحد منهم أن ينطق زوراً أو كذباً [٦٦] ﴿ لطمسنا على أعينهم ﴾ لأعميناهم وأذهبنا أبصارهم ﴿ فاستبقوا الصراط ﴾ سارعوا إلى الطريق ليجتازوه ﴿ فأنى يُبْصِرُون ﴾ فكيف يُبْصِرُون الطريق بعد أن طمسنا على أعينهم (لا يستطيعون) أو لا يهتدون إلى الطريق الحق [٦٧] ﴿ لمسخناهم ﴾ المسخ : تحويل الصورة إلى صورة أخرى قبيحة ﴿ على مكانتهم ﴾ مع اعتدادهم بمكانتهم ، حيث يظنون أنهم أقوياء ، متمكنون من القوة في أماكنهم حيث كانوا يجترحون المعاصي ﴿ مضيّاً ﴾ لا يقدرون على ذهاب ولا مجيء [٦٨] ﴿ نعمّره ﴾ نُطِل في عمره ﴿ ننكّسه ﴾ نرده إلى أرذل العمر حتى يكون أشبه بالصبي في أول الخلق .

التقسيم الموضوعي

٥٥-٥٨	ثواب المؤمنين في الجنة	(٢ / ب)
٥٩-٦٨	عقاب الكافرين في جهنم	(٣ / ب)
٦٩-٧٠	مهمة الرسول ﷺ ونفي كونه شاعراً	(٤ / أ)

فوائد تفسيرية

الآية (٦٩) : قوله تعالى : ﴿ وما علّمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ أي وما علمنا محمداً الشّعر ، ولا يصحُّ ولا يليق به أن يكون شاعراً . قال القرطبي : هذا ردٌّ على الكفار في قولهم إنه شاعر ، وإنّ ما أتى به من قبيل الشّعر ، فالرسول ﷺ ليس بشاعر ، والقرآن ليس بشعر ، لأن الشعر كلام مزخرف موزون ، مبنيٌّ على خيالات وأوهام واهية ، حتى قيل : " أعذبه أكذبه " فأين ذلك من القرآن العزيز الذي تنزّه عن مماثلة كلام البشر ؟! وقد أكثر الناس في ذمّ الشّعر ومَدحِهِ ، وإنما الإنصاف ما قاله الشّافعي رحمه الله : " الشعر كلامٌ ، والكلام منه الحسن ، ومنه القبيح " .

أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا
مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُواْ
مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا
خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا
مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم
مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾
إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ ٱلصَّافَّاتِ

ترتيبها ٣٧ — آياتها ١٨٢

التفسير

[٧١] ﴿ ممّا عملت أيدينا ﴾ تولّينا خلقها بقدرتنا وإرادتنا بلا معين ولا ظهير ﴿ أنعاماً ﴾ جمع نَعَم ، وهي الإبل والبقر والغنم ﴿ مالكون ﴾ ملّكناهم إيّاها [٧٢] ﴿ ذلّلناها لهم ﴾ سخّرناها لهم [٧٣] ﴿ منافعُ ﴾ من أصوافها وأوبارها أثاثاً ومتاعاً وزينة وجمالاً و.. [٧٤] ﴿ لعلّهم يُنصرون ﴾ طمعاً أن تنصرهم الآلهة من عذاب الله [٧٥] ﴿ وهُم لهم جُند مُحضَرُون ﴾ والمشركون جنود مخلصون حول تلك الأصنام يغضبون لها وهي لا تسوق لهم خيراً ولا تدفع عنهم شراً [٧٦] ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ أي فلا يؤلمك يا محمد قول هؤلاء المشركين من قومك إنك شاعر أو كاهن أو ساحر ﴿ إنّا نعلم ﴾ فإنا عالمون بما يسرون لك من عداوتهم ، وإنا مجازوهم عليها [٧٧] ﴿ من نطفة ﴾ من ماء يسير لا قيمة له هو المني ﴿ خصيم ﴾ شديد الخصومة بالباطل [٧٨] ﴿ رميم ﴾ بالية متفتتة [٨٠] ﴿ الشجر الأخضر ﴾ الرطب الذي يتندّى بالماء ﴿ توقدون ﴾ تستعملونه ناراً [٨١] ﴿ الخلّاق ﴾ كثير الخلق ﴿ العليم ﴾ بكل شيء [٨٢] ﴿ كن فيكون ﴾ فإذا هو كائن موجود أي يوجد بمجرد أن توجد إرادة إيجاده وكلمة (كُن) أقل لفظ يُعبَّر به عن توجُّه الإرادة [٨٣] ﴿ ملكوت ﴾ هو الملك التَّام ، زيدت فيه الواو والتاء للمبالغة .

الرسم الإملائي

١- انعاماً ٢- مالكون ٣- ذللناها ٤- منافع ٥- آلهة ٦- الإنسان ٧- خلقناه ٨- يحيي ٩- العظام ١٠- السماوات ١١- بقادر ١٢- الخلاق ١٣- شيئاً ١٤- فسبحان

التقسيم الموضوعي

٧١-٧٣	من مظاهر قدرة الله ونعمه على عباده	(١ / أ، ت)
٧٤-٧٦	موقف المشركين من نعم الله تعالى وتوعدهم	(٣ / ب)
٧٧-٨٣	من أدلة إثبات البعث	(٣ / ث)

أسباب النزول

الآية (٧٧) : قوله تعالى : ﴿ أولم ير الإنسان .. ﴾ الآيات . أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل (متغيّر ، قد غيّره البِلى) ففتّه ، فقال : يا محمد ، أيُبْعَثُ هذا بعدما أرمَّ (أي بعدما بليَ) ؟ قال ﷺ : ﴿ نعم ، يبعث الله هذا ، ثم يميتك ثم يحييك ، ثم يدخلك نار جهنم ﴾ . فنزلت الآيات ﴿ أولم ير الإنسان .. ﴾ إلى آخر السورة .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا (١) فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا (٢) فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا (٣)
إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ (٤) رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ
ٱلۡمَشَٰرِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ (٦) وَحِفۡظٗا
مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ (٧) لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ
مِن كُلِّ جَانِبٖ (٨) دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنۡ خَطِفَ
ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ (١٠) فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا
أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ (١١) بَلۡ عَجِبۡتَ
وَيَسۡخَرُونَ (١٢) وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذۡكُرُونَ (١٣) وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ
(١٤) وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ (١٥) أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا
أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ (١٦) أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ (١٧) قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ
(١٨) فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ فَإِذَا هُمۡ يَنظُرُونَ (١٩) وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا
يَوۡمُ ٱلدِّينِ (٢٠) هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (٢١)
نصف الحزب ٤٥ ۞ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ
ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ (٢٤)

الرسم الإملائي: ١- الصافات ٢- فالزاجرات ٣- فالتاليات ٤- لواحد ٥- السماوات ٦- المشارق ٧- شيطان ٨- خلقناهم ٩- آية ١٠- أإذا ١١- عظاماً ١٢- أإنّا ١٣- آباؤنا ١٤- داخرون ١٥- واحدة ١٦- يا ويلنا ١٧- أزواجهم ١٨- صراط ١٩- مسؤولون .

بين يدي السورة

سورة الصافات : وهي سورة مكيّة تُعنى بأصول العقيدة الإسلامية كسائر السور المكية . وسميت بذلك تذكيراً للعباد بالملأ الأعلى من الملائكة الأطهار وبيان لوظائفهم .

روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : ﴿كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالتخفيف ويؤمُّنا بالصافات﴾ . رواه النسائي

التفسير

[١] ﴿ والصَّافَّات صفاً ﴾ قسَمٌ بالجموع من الملائكة تصطفُّ بانتظار أوامر ربها [٢] ﴿ فالزَّاجرات زجراً ﴾ هم الملائكة يزجرون ويسوقون السحاب وغيره بأمر الله [٣] ﴿ فالتَّاليات ذكراً ﴾ الملائكة يقرؤون القرآن ، ويذكرون الله ذكراً كثيراً [٧] ﴿ شيطان مارد ﴾ متمرِّد خارج عن الطاعة [٨] ﴿ الملأ الأعلى ﴾ أهل السماء وما فوقها من الملائكة ﴿ يُقذَفون ﴾ يُرجَمونَ [٩] ﴿ دُحُوراً ﴾ إبعاداً وطرداً ﴿ واصِبٌ ﴾ لازم دائم لا ينقطع في الدنيا بالشهب وفي الآخرة بالنار [١٠] ﴿ من خَطِفَ الخطفَةَ ﴾ الشيطان يسرق الكلمةَ مسارقةً وبسرعة ﴿ شهَابٌ ﴾ ما يُرى كالكوكب منقضاً من السماء ﴿ ثاقِبٌ ﴾ نافذٌ، مضيءٌ محرق [١١] ﴿ فاستَفتِهم ﴾ سَلهُم أي كفارَ مكةَ ﴿ طينٍ لازبٍ ﴾ متماسك [١٤] ﴿ يستَسخِرُون ﴾ يبالغون في سخريتهم منك [١٥] ﴿ إن هذا ﴾ ما هذا [١٨] ﴿ داخرون ﴾ خاضعون ذلاً وصغاراً [٢٢] ﴿ وأزوَاجهُم ﴾ مع أشباههم وقُرنائهم [٢٣] ﴿ فاهدُوهُم إلى صراط ﴾ دلوهم على طريق جهنم [٢٤] ﴿ وقِفُوهُمْ ﴾ احبسوهم للحساب .

التقسيم الموضوعي

١ - ١٠	وحدانية الله تعالى وقدرته في الكون وحفظ السماء من الشياطين	(١ / ١)
١١ - ٣٩	إنكار المشركين للبعث وجزاؤهم يوم القيامة	(٣ / ث)

من هدي الرسول

عن جابر بن سَمُرَة قال: قال رسول الله ﷺ : ﴿ ألا تصُفُّونَ كما تصفُّ الملائكة عند ربِّها ؟ فقلنا : يا رسول الله وكيف تصفُّ الملائكةُ عند ربِّها ؟ قال : يُتِمُّونَ الصفوفَ الأُوَلَ ويتراصُّونَ في الصَّف ﴾ . رواه مسلم وقال ﷺ أيضاً : ﴿ فُضِّلنَا على الناس بثلاث: جُعِلَت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً ، وجُعِلَت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء ﴾ رواه مسلم .

مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلۡ هُمُ ٱلۡيَوۡمَ مُسۡتَسۡلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ
عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٨﴾
قَالُواْ بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭۖ
بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾
فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ
﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا
لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴿٣٦﴾ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمۡ
لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ
﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤١﴾
فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ
﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ﴿٤٥﴾ بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ
﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ
ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٤٩﴾ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ
بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ﴿٥١﴾

الرسم الإملائي

١- سلطان ٢- طاغين ٣- فأغويناكم ٤- غاوين ٥- أإنا ٦- آلهتنا ٧- فواكه ٨- جنات ٩- متقابلين ١٠- للشاربين ١١- قاصرات .

التفسير

[٢٨] ﴿ كنتم تأتوننا عن اليمين ﴾ أي كنتم تخدعوننا وتزيِّنون لنا الباطلَ وتصدوننا عن اتِّباع طريق الهدى . واليمين موضع الكيد ، وهو المعتاد في حالة الوسوسة بالأسرار غالباً [٣٠] ﴿ طاغين ﴾ ضالِّين مختارين للطغيان ، مجاوزينَ الحدَّ في العصيان [٣١] ﴿ فحقَّ علينا قولُ ربِّنا ﴾ وقعَ علينا أو وجبَ علينا عذابه ﴿ إنَّا لذائقون ﴾ للعذاب أي معذَّبون [٣٢] ﴿ فأغويناكم ﴾ فدعوناكم إلى الضلال فاستجبتم [٣٣] ﴿ فإنهم ﴾ أي الأتباع والمتبوعين جميعاً [٤٠] ﴿ المخلَصين ﴾ المختارين الذين اصطفاهم الله وأخلصهم لطاعته [٤١] ﴿ رزقٌ معلوم ﴾ بصفاته مما لا يكون إلا في الجنة [٤٥] ﴿ بكأس ﴾ بخمر ، أو بقدح فيه خمرٌ ﴿ من مَعين ﴾ من شراب نابع من العيون يجري على وجه الأرض كأنهار المياه [٤٦] ﴿ بيضاء ﴾ صافية ﴿ لذَّة ﴾ لذيذة جداً حتى صارت كأنها اللذة ذاتها [٤٧] ﴿ لا فيها غَوْلٌ ﴾ لا تغتالُ عقولهم فتذهب بها (ليس فيها ضرر كخمر الدنيا) ﴿ ولا هم عنها ينزفون ﴾ ولا هم بسببها تُستنزفُ عقولُهم وتُنتزَعُ بالسُّكْر [٤٨] ﴿ قاصرات الطَّرف ﴾ حورٌ لا ينظُرن إلى غير أزواجهنَّ ﴿ عِينٌ ﴾ واسعاتُ الأعين حسانُها [٤٩] ﴿ بَيْضٌ مكنونٌ ﴾ مصون مستورٌ لم تمسَّه يدٌ ولم يلحقه غبار [٥١] ﴿ قرينٌ ﴾ خليلٌ وصاحبٌ .

التقسيم الموضوعي

[١١-٣٩]	إنكار المشركين للبعث وجزاؤهم يوم القيامة	(٣ / ث)
[٤٠-٥١]	أصحاب الجنة ونعيمهم وتذكرهم لقرناء السوء في الدنيا	(٢ / ب)

من هدي الرسول

عن أبي سعيد الخدريّ رضي اللهُ عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنّ اللهَ عزّ وجل يقول لأهل الجنّة : يا أهلَ الجنّةِ ، فيقولون : لبيك ربّنا وسعديك ، والخير في يديك ، فيقولُ : هل رضيتُمْ ؟ فيقولونَ : وما لنا لا نرضى يا ربِّ وقد أعطيتَنا ما لَم تُعْطِ أحداً من خلقك !؟ فيقول : ألا أعطيكُم أفضَلَ من ذلك ؟ فيقولونَ : يا ربِّ وأيُّ شيء أفضلُ من ذلكَ ؟ فيقولُ : أُحِلُّ عليكم رضواني ، فلا أسخَطُ عليكم بَعدَهُ أبداً » . متفق عليه

يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا
لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ
ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى
لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا
ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾
لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ
ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ
تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ
﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ
عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم
مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ
ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

الرسم الإملائي: ١- إنك ٢- أإذا ٣- عظاماً ٤- إنّا ٥- فرآه ٦- العاملون ٧- جعلناها ٨- للظالمين ٩- رؤوس ١٠- الشياطين ١١- لآكلون ١٢- فمالؤون ١٣- آباءهم ١٤- آثارهم ١٥- عاقبة ١٦- نادانا ١٧- نجّيناه .

التفسير

[٥٣] ﴿ لمدينون ﴾ لمحاسَبونَ على أعمالنا ومجزيّون عليها ؟ [٥٥] ﴿ سواء الجحيم ﴾ وسطها [٥٦] ﴿ إن كِدتَ لتُردين ﴾ إنكَ قاربتَ أن تهلِكني بإغوائك [٥٧] ﴿ المحضَرينَ ﴾ الذين تُحضرهُم الملائكةُ للعذاب مثلك [٦٢] ﴿ خيرٌ نزلاً ﴾ أحسنُ ضيافةً وتكرمةً ﴿ شجرةُ الزقّوم ﴾ خير ضيافة في جهنم ، والزقوم شجرة خبيثة مُرّة كريهة الطعم يُكره أهل النار على تناولها ، ولا يعلم كُنهَها إلا الله تعالى [٦٣] ﴿ فتنةً للظالمينَ ﴾ محنةً وعذاباً في الآخرة [٦٤] ﴿ أصلِ الجحيم ﴾ أي في قعر جهنم وأسفلها ، وأغصانها ممتدة في دركاتها ، والله على إخراجها في جهنم لقدير . (وذلك ردّاً على الكفار حين سمعوا بها وسخروا منها وقالوا : كيف تنبت شجرة في النار ، ولا تحترق ؟!) [٦٥] ﴿ طلعُهَا ﴾ ثمرُها الشبيهُ بأول ما يظهرُ من ثمر النخل ﴿ كأنه رؤوسُ الشياطين ﴾ تمثيلٌ لتناهيه في البشاعةِ والقُبحِ (والعرب إذا رأت منظراً قبيحاً قالت : كأنه رأس شيطان) [٦٧] ﴿ لَشَوباً ﴾ لخلطاً ومزاجاً ﴿ حميم ﴾ ماء بالغ غايةَ الحرارة [٦٩] ﴿ ألْفَوا ﴾ وَجَدُوا [٧٠] ﴿ على آثارهم ﴾ في طريقهم ﴿ يُهرعُونَ ﴾ يدفعون ويُحثُّونَ على الإسراع الشَّديد [٧٤] ﴿ المُخلَصِينَ ﴾ الذين اصطفاهم ربُّهم وخلَّصهم من النَّقائص وأخلصهم لعبادته وطاعته .

التقسيم الموضوعي

٥٢-٥٥	قول منكر البعث في الدنيا ونهايته	(٣ / ث)
٥٦-٦١	شكر المؤمن في الجنة ربه سبحانه على نجاته من الكفر والنار	(٢ / ب)
٦٢-٧٤	شجرة الزقوم للظالمين في جهنم وسبب عقابهم	(٣ / ب)
٧٥-٨٢	قصة نوح عليه السلام وعاقبة المكذبين	(٤ / ث)

أسباب النزول

الآية (٦٤) : قوله تعالى : ﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أبو جهل : زعم صاحبكم هذا ، أن في النار شجرة ، والنار تأكل الشجر ، وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد ، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة : ﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ الآية . وأخرج نحوه عن السدي .

ثلاثة أرباع الحزب ٤٥

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ
عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ
عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن
شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ
﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾
فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ
فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا
بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ
﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ
فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾
وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ
يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ
يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾

التفسير

[٧٨] ﴿ تركنا عليه في الآخِرينَ ﴾ أبقينا عليه ثناءً حسناً يجري على لسان من يأتي بعده من الأمم [٨٣] ﴿ من شيعته ﴾ ممّن شايعه وتابعه على منهاجه وملّته [٨٦] ﴿ إفكاً ﴾ أكذباً وباطلاً ؟ أي أتريدون عبادة آلهة غير الله كذباً [٨٨] ﴿ فنظر نظرةً في النجوم ﴾ تأمّل ونظر إلى السماء متفكراً فيما يلهيهم به [٨٩] ﴿ إني سقيمٌ ﴾ يريد أنه سقيم القلب لكفرهم و أوهمهم بأنه مريض مرضاً معدياً ولا يريد الخروج معهم إلى معبدهم [٩١] ﴿ فراغ إلى آلهتهم ﴾ فمال إليها خفيةً ليحطمها [٩٣] ﴿ فراغَ عليهم ضرباً ﴾ مالَ مستعلياً عليهم يضربُهم ضرباً [٩٤] ﴿ يَزفُّونَ ﴾ يسرعون في مشيهم ، والزفيف هو الإسراع [٩٩] ﴿ إني ذاهبٌ إلى ربّي ﴾ إلى مكان يمكن فيه إرضاءُ ربّي وقد أمر بالذهاب إلى بلاد الشام من العراق ﴿ سيهدين ﴾ سيرشدني ربي إلى ما فيه صلاحي في ديني ودنياي . قال بعض العلماء : هذه الآية أصل في الهجرة والعزلة ، وأول من فعل ذلك إبراهيم عليه السلام [١٠١] ﴿ فبشّرناه ﴾ على لسان الملائكة ﴿ بغلام حليم ﴾ هو إسماعيل الذي اتصف بالحلم والرويّة [١٠٢] ﴿ فلمّا بلغَ معه السّعيَ ﴾ بلغَ السنَّ التي تؤهّله لأن يعمل ويسعى مع أبيه في أمور دنياه ﴿ إني أرى في المنام ﴾ أي في النوم ، ورؤيا الأنبياء حقٌّ ، فإذا رأوا شيئاً فعلوه .

الرسم الإملائي

١- الآخرين ٢- سلام ٣- العالمين ٤- لإبراهيم ٥- إإفكاً ٦- الهة ٧- الهتهم ٨- بنياناً ٩- فجعلناهم ١٠- الصالحين ١١- فبشّرناه ١٢- بغلام ١٣- يا بنيَّ ١٤- يا أبت ١٥- الصابرين .

التقسيم الموضوعي

[٧٥-٨٢]	قصة نوح عليه السلام وعاقبة المكذبين	(٤ / ت)
[٨٣-٩٨]	قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه ومعجزة انقلاب النار برداً وسلاماً عليه	(٤ / ت)
[٩٩ - ١١٣]	تبشيره بغلامه إسماعيل استجابة لدعائه وقصة أمره بذبحه وفدائه وتبشيره بإسحق	(٤ / ت)

من هدي الرسول

عن أبي سعيد الخدريّ رضي اللهُ عنهُ أنَّه سمع النبيَّ ﷺ يقولُ : ﴿ إذا رأى أحدُكُمْ رؤيا يحبُّها ، فإنَّما هي من اللّه تعالى ، فَلْيَحْمَدِ اللّه عليها وَلْيُحَدِّثْ بها ، وإذا رأى غيرَ ذلك ممّا يكرهُ ، فإنما هي من الشَّيطانِ ، فَلْيَستعذْ من شرِّها ، ولا يذكُرها لأحدٍ ، فإنها لا تضُرُّه ﴾ . رواه البخاري

فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ (١٠٣) وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ (١٠٤) قَدۡ
صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ
ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ (١٠٧) وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي
ٱلۡأٓخِرِينَ (١٠٨) سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ (١٠٩) كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ
(١١٠) إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١١١) وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ (١١٢) وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ (١١٣) وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ (١١٤) وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ
(١١٥) وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ (١١٦) وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ
ٱلۡمُسۡتَبِينَ (١١٧) وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ (١١٨) وَتَرَكۡنَا
عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ (١١٩) سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ
(١٢٠) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ (١٢١) إِنَّهُمَا مِنۡ
عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١٢٢) وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (١٢٣)
إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ
ٱلۡخَٰلِقِينَ (١٢٥) ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ (١٢٦)

التفسير

[١٠٣] ﴿ فلمَّا أسلما ﴾ أي استسلما وانقادا لأمره تعالى بدون إبطاء ، واستَلَّ إبراهيم السِّكِّين ﴿ وتلَّهُ للجبين ﴾ صرعه على شقِّه ، فوقع جبينه على الأرض وهو أحد جانبي الجبهة والتَّلُّ : الدَّفعُ والصَّرعُ [١٠٥] ﴿ قد صَدَّقتَ الرؤيا ﴾ قد حَقَّقتَ ما أمرناك به في المنام من تسليم الولد للذبح ، وأظهرت كمال الطاعة والانقياد فأُوتيت أجر الامتثال والصبر والثبات [١٠٦] ﴿ البلاءُ المبينُ ﴾ الاختبارُ البيِّنُ الذي يتميز فيه المخلص من غيره [١٠٧] ﴿ وفديناهُ ﴾ الفداء التخليص من الذبح ببدل ﴿ بِذِبحٍ عظيم ﴾ بكبش عظيم القدر أو الحجم ، وهو تقدمة الله تعالى ، ساقَهُ جبريل عليه السلام [١١٣] ﴿ وباركنا عليهِ ﴾ على إبراهيم ﴿ وعلى إسحَاقَ ﴾ بتكثير الذرية وتسلسل النبوَّة فيهم وجعلهم ملوكاً ﴿ مُحسنٌ ﴾ في عمله ﴿ وظالم لنفسه ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿ مُبينٌ ﴾ ظاهرُ الظلم [١١٧] ﴿ الكتَابَ ﴾ التوراة ﴿ المستَبِينَ ﴾ البليغ في بيانه للأحكام والتشريعات والآداب [١٢٥] ﴿ أتدعُونَ بَعلاً ﴾ أتعبدون صنماً لا يضرُّ ولا ينفع وتتركون عبادة الله

فوائد تفسيرية

الآية (١٠٣): قوله تعالى : ﴿ فلما أسلما ﴾ الآيات . روى الإمام أحمد قال : حدثنا سُريج ويونس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : لما أمر إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالمناسك عرض له الشيطان عند السعي ، فسابقه فسبقه إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ثم ذهب به جبريل عليه الصلاة والسلام إلى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ؛ ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات ، قال يونس : وثَمَّ تلَّه للجبين وعلى إسماعيل عليه الصلاة والسلام قميص أبيض ، فقال له : يا أبت إنه ليس لي ثوب تكفنني فيه غيره فاخلعه حتى تكفنني فيه ، فعالجه ليخلعه فنودي من خلفه ﴿ ان يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ فالتفت إبراهيم فإذا بكبش أبيض أقرن أعين .
الآية (١٠١) و (١١٢) : قوله تعالى : ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ﴾ . ففي الآية الأولى الغلام هو إسماعيل عليه السلام فإنه أول ولد بشَّرَ به إبراهيم عليه السلام ، وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب وفي نص كتبهم أن إسماعيل عليه السلام ولد ولإبراهيم عليه السلام ست وثمانون ═

الرسم الإملائي

١- ناديناه ٢- يا إبراهيم ٣- الرؤيا ٤- البلاء ٥- فديناه ٦- الآخرين ٧- سلام ٨- إبراهيم ٩- بشرناه ١٠- بإسحاق ١١- الصالحين ١٢- باركنا ١٣- إسحاق ١٤- هارون ١٥- نجّيناهما ١٦- نصرناهم ١٧- الغالبين ١٨- آتيناهما ١٩- الكتاب ٢٠- هديناهما ٢١- الصراط ٢٢- الخالقين ٢٣- آبائكم .

التقسيم الموضوعي

٩٩ - ١١٣	تبشيره بغلامه إسماعيل استجابة لدعائه وقصة أمره بذبحه وفدائه وتبشيره بإسحق	(٤ / ت)
١١٤-١٢٢	قصة موسى وهارون عليهما السلام	(٤ / ت)
١٢٣-١٣٢	قصة إلياس عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا
فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ
مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾
فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ
وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ
اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

الحزب ٤٦

التفسير

[١٢٨] ﴿ المخلَصين ﴾ المختارين لطاعته [١٣٠] ﴿ إِل ياسين ﴾ إلياس، أو إلياس وأتباعه [١٣٥] ﴿ في الغابرين ﴾ في الهالكين أو الباقين في العذاب [١٣٧] ﴿ مصبحين ﴾ داخلين في وقت الصباح [١٤٠] ﴿ أبق ﴾ هرب من سيِّده والمعنى أنه ترك قومهُ وهاجرَ دون إذن ربه ﴿ الفُلك ﴾ السفينة ﴿ المشحون ﴾ المملوء [١٤١] ﴿ فساهم ﴾ عمل قرعةً مع مَن في السفينة ﴿ المدحَضين ﴾ المغلوبين في القرعة فكان نصيبه أن يُلقى في الماء [١٤٢] ﴿ فالتقمهُ الحوتُ ﴾ ابتلعه ﴿ مُليمٌ ﴾ فاعلٌ ما يُلامُ عليه [١٤٣] ﴿ المسبِّحين ﴾ الذاكرين الله [١٤٤] ﴿ للبِث ﴾ مكث [١٤٥] ﴿ فنبَذناهُ بالعَرَاء ﴾ طرحناه على ساحلٍ لا شجر فيه ولا ظل (أي جعلنا الحوت يقذفه) [١٤٦] ﴿ يقْطِين ﴾ وهي شجرة القَرْع ذات الأوراق العريضة الكبيرة [١٥١] ﴿ إفكِهِم ﴾ كذبهم القبيح على الله [١٥٣] ﴿ اصطفى ﴾ هل اختار؟ والاستفهام للتوبيخ.

فوائد تفسيرية

— وولد إسحاق وعمر إبراهيم عليه الصلاة والسلام تسع وتسعون سنة؛ وعندهم أن الله تبارك وتعالى أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده، وفي نسخةٍ بِكْرَهُ؛ فأقحموا هاهنا كذباً وبهتاناً إسحاق ... وإنما أقحموه لأنه أبوهم وإسماعيل أبو العرب فحسدوهم، فزادوا ذلك وحرفوا - وحيدك - بمعنى الذي ليس عندك غيره، فإن إسماعيل كان ذهب به وبأمه إلى مكة، وهو تأويل وتحريف باطل، لا يقال وحيدك لمن ليس له غيره، وأيضاً فإن أول ولد له يعزه ما ليس لمن بعده من الأولاد، فالأمر بذبحه أبلغ في الابتلاء والاختبار. عن محمد بن كعب القرظي أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو خليفة إذ كان معه بالشام، فقال له عمر: إن هذا لشيء ما كنت أنظر فيه، وإني لأراه كما قلت. ثم أرسل إلى رجل كان عنده بالشام يهودياً، فأسلم وحسن إسلامه. وكان يرى أنه من علمائهم فسأله عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن ذلك. قال محمد بن كعب: وأنا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر: أيُّ ابني إبراهيم أمر بذبحه؟ فقال: إسماعيل والله يا أمير المؤمنين. وإن يهود لَتَعْلَم بذلك، ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم الذي كان من أمر الله فيه، والفضل الذي ذكر الله تعالى منه لصبره لما أُمِرَ به، فهم يجحدون ذلك، ويزعمون أنه إسحاق، لأن إسحاق أبوهم. والله أعلم وكلٌّ قد كان طاهراً طيباً مطيعاً لله عز وجل.

الرسم الإملائي

١- الآخرين ٢- سلام ٣- نجيناه ٤- الغابرين ٥- بالليل ٦- فنبذناه ٧- أرسلناه ٨- فآمنوا ٩- فمتعناهم ١٠- الملائكة ١١- إناثاً ١٢- شاهدون ١٣- لكاذبون.

التقسيم الموضوعي

١٢٣-١٣٢	قصة إلياس عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)
١٣٣-١٣٨	قصة لوط عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)
١٣٩-١٤٨	قصة يونس عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)
١٤٩-١٨٢	مناقشة المشركين في عقائدهم وتهديدهم	(٣ / ج)

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ
﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ
نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾
مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا
لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ
﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا
عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ
سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ
جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ
صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾
وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

سُورَةُ صٓ

ترتيبها ٣٨ — آياتها ٨٨

الرسم الإملائي: ١- سلطان ٢- بكتابكم ٣- صادقين ٤- سبحان ٥- بفاتنين ٦- الغالبون ٧- سلام ٨- العالمين .

التقسيم الموضوعي

[١٤٩-١٨٢] مناقشة المشركين في عقائدهم وتهديدهم (٣ / ج)

التفسير

[١٥٦] ﴿ سلطانٌ ﴾ حجةٌ وبرهانٌ [١٥٨] ﴿ وبين الجِنَّةِ نسباً ﴾ أي مصاهرة ، حيث زعموا أن الله تزوّج من الجنّ فولدت له الملائكة ﴿ ولقد علمت ... لمحضَرُونَ ﴾ علم الجن أو الملائكة أن هؤلاء المشركين سيساقون إلى جهنَّم [١٦٢] ﴿ بفاتنينَ ﴾ لستم بمضلّين أو مفسدين على الله أحداً من عباده الصالحين [١٦٣] ﴿ صَالِ الجحيم ﴾ داخلُها [١٦٥] ﴿ الصافُّونَ ﴾ الواقفون في العبادة صفوفاً [١٦٨] ﴿ ذِكراً من الأولينَ ﴾ كتاباً منزلاً ككتب الأمم السالفةِ [١٧٥] ﴿ أبصِرهُم ﴾ انظر إلى عاقِبَةِ أمرهم ﴿ فسوف يُبصرُون ﴾ عاقبة أمرهم [١٧٧] ﴿ فساءَ ﴾ بئسَ، قبُحَ ﴿ المنذَرينَ ﴾ الكفار الذين حذَّرهم رُسُلهم من عقاب الله [١٧٨] ﴿ حتّى حينٍ ﴾ إلى حين وقوع العذاب [١٨٠] ﴿ سبحانَ ﴾ نزِّه ربَّكَ تنزيهاً عن كلِّ نقصٍ ﴿ ربِّ العزّة ﴾ القدرةِ والجبروت والبطشِ ﴿ عمَّا يصفُونَ ﴾ عمَّا يكذبون .

فوائد تفسيرية

قال رسول الله ﷺ : ﴿ من سرَّه أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل آخر مجلسه حين يريد أن يقوم : ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ۞ وسلام على المرسلين ۞ والحمد لله رب العالمين ﴾ ﴾ . أخرجه ابن أبي حاتم مرسلاً ، وروي موقوفاً عن علي رضي الله عنه .

أسباب النزول

الآية (١٥٨) : قوله تعالى : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ﴾ الآية . أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش : سليم ، وخزاعة ، وجهينة . وأخرج البيهقي في الشعب عن مجاهد قال : قال كبار قريش : الملائكة بنات الله ، فقال أبو بكر الصديق : فمن أمهاتهم ؟ قالوا : بنات سراة الجن ، فأنزل الله : ﴿ ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون ﴾ الآية .

الآية (١٦٥) : قوله تعالى : ﴿ وإنَّا لنحنُ الصافون ﴾ الآية . اخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال : كان الناس يصلون متبددين ، فأنزل الله الآية ، فأمرهم أن يصفوا .

الآية (١٧٦) : قوله تعالى : ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ﴾ الآية . أخرج جويبر عن ابن عباس قال : قالوا : يا محمد ، أرنا العذاب الذي تخوّفنا به ، عجّله لنا ، فنزلت الآية . صحيح على شرط الشيخين .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾
كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟
أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾
أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ
مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾
مَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَـٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ
عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ
﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم
مُّلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَـٰبِ ﴿١٠﴾
جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَـٰبُ
لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ
فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا
مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾

بين يدي السورة

سورة ص : وهي سورة مكية ، حيث تعالج أصول العقيدة الإسلامية ، وتسمى أيضاً سورة داود ، وسميت بسورة "ص" الذي هو حرف من حروف الهجاء ، وذلك للإشادة بكتاب الله المعجز الذي تحدى الله به الأولين والآخرين ، وهو المنظوم من أمثال هذه الحروف الهجائية .

التفسير

[١] ﴿ ص ﴾ وتقرأ : صَادْ ﴿ والقرآن ذي الذكر ﴾ قَسَمٌ أقسمَ فيه تبارك وتعالى بالقرآن ذي الشرف الرفيع والمكانة ، وجواب القسم محذوف تقديره : إن هذا القرآن لمعجز وإن محمداً لصادق [٢] ﴿ عِزَّةٍ ﴾ حميّةٍ وتكبُّرٍ عن الحق ﴿ شِقاقٍ ﴾ مخالفة للحقّ ومخالفة لله ورسوله [٣] ﴿ قَرْنٍ ﴾ أمة ﴿ لاتَ حينَ مَناصٍ ﴾ ليسَ الوقتُ وقتَ فرار ونجاة [٦] ﴿ أن امشُوا ﴾ سيروا على طريقتكم ودينكم [٧] ﴿ الملّةِ الآخرةِ ﴾ ملّة النصارى لأنهم جعلوا الله ثالث ثلاثة [١٠] ﴿ فليرتَقُوا في الأسبابِ ﴾ فليصعدوا في المعارج إلى العرش ويدبّروا أمر العالم إن قدروا [١١] ﴿ جُندٌ ما هنالكَ ﴾ والمعنى ما هم إلا جند من الكفار المتحزبين على تكذيبك يا محمد ، فلا تبال بهم ، فإنهم مهزومون في النهاية [١٢] ﴿ ذُو الأوتَادِ ﴾ صاحبُ الجنودِ الأقوياء أو المباني الضخمة [١٣] ﴿ أصحَابُ الأيكةِ ﴾ سكانُ الغيضة وهم قوم شعيب [١٥] ﴿ صيحةً واحدةً ﴾ نفخةَ إسرافيل نفخةَ الفزع الأكبر ﴿ ما لها من فَوَاقٍ ﴾ ما لها من رجوع أو ردّ أو تأخير ولو مقدار فواق ناقة - وهي المسافة بين الحلبتين - لأنها تجيء في موعدها المحدد [١٦] ﴿ قِطَّنَا ﴾ نصيبنا .

الرسم الإملائي

١- صاد ٢- القرآن ٣- الكافرون ٤- ساحر ٥- الآلهة ٦- واحداً ٧- آلهتكم ٨- الآخرة ٩- اختلاق ١٠- أأنزل ١١- خزائن ١٢- السماوات ١٣- الأسباب ١٤- أصحاب ١٥- الأيكة ١٦- واحدة

التقسيم الموضوعي

١ - ١١	طبيعة المشركين في شقاقهم وتكبرهم وإنكارهم والرد عليهم	(٣ / ج)
١٢ - ١٦	ذكر الأمم السابقة وتكذيبهم رسلهم وتهديدهم	(٤ / ث)

أسباب النزول

الآيات (١)-(٨): قوله تعالى : ﴿ ص ◆ والقرآن ذي الذكر ﴾ الآيات . أخرج أحمد والترمذيُّ والحاكمُ وصححه عن ابن عباس قال : مرض أبو طالب فجاءتْهُ قريش وجاءه النبيُّ ﷺ وعند أبي طالب مجلس رجال فقام أبو جهل كي يمنعهُ وشكوهُ إلى أبي طالب فقال : يا بن أخي ما تريدُ من قومكَ ؟ قال : إني أريد منهم كلمة واحدة تدينُ لهم بها العرب وتؤدي إليهم العجمُ الجزيةَ ، قال : كلمةً واحدةً ؟ قال : كلمةً واحدة ، قال : يا عم قولوا لا إله إلا الله ، فقالوا : إلهاً واحداً ؟ إن هذا لشيء عجاب ، فنزلَ فيهم ﴿ ص ﴾ إلى قوله ﴿ بل لما يذوقوا عذاب ﴾ الآيات .

ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ١٧
إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨ وَٱلطَّيۡرَ
مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٩ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ
وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ٢٠ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ
ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ
خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ
وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ٢٢ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ
وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣ قَالَ
لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي
بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ
مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗا وَأَنَابَ
۩ ٢٤ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ
٢٥ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ
بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦

ربع الحزب ٤٦

سجدة

الرسم الإملائي: ١- آتيناه ٢- أتاك ٣- نبأ ٤- الصراط ٥- واحدة ٦- آمنوا ٧- الصالحات ٨- فتناه ٩- مآب ١٠- يا داود ١١- جعلناك .

التقسيم الموضوعي

[١٧ - ٢٦] قصة داود عليه السلام (٤ / ت)

التفسير

[١٧] ﴿ ذا الأيدِ ﴾ ذا القوة في الدين والعبادة ﴿ إنه أوَّابٌ ﴾ رجّاع إلى مرضاة الله [١٨] ﴿ بالعشيِّ ﴾ الوقت الممتدّ بين الظهر والمغرب ﴿ والإشراق ﴾ وقت الضحى [١٩] ﴿ أوّاب ﴾ خاضعٌ لمشيئته سبحانه [٢٠] ﴿ شَدَدنا مُلكهُ ﴾ قوّيناه بالهيبةِ والنصر ﴿ آتيناهُ الحكمَةَ ﴾ النبوّةَ والإصابةَ في الأمور ﴿ فَصلَ الخطابِ ﴾ البيان الفاصل بين الحق والباطل في القضاء وغيره [٢١] ﴿ نبأ الخصم ﴾ خبر المتخاصمين ﴿ تسوَّرُوا المحرَابَ ﴾ تسلّقوا سورَ مصلّاه ونزلوا إليه [٢٢] ﴿ بغى بعضُنا ﴾ تعدّى وظلمَ ﴿ لا تُشطط ﴾ لا تَجُرْ في حُكمكَ ولا تبتعد عن الحقّ ﴿ سواء الصّراطِ ﴾ وسط الطريق وهو الحق بعينه [٢٣] ﴿ اكفلْنيها ﴾ انزل لي عنها واجعلني كافلَها ﴿ عَزَّني في الخطاب ﴾ غلبني في المحاجّةِ والمجادلة [٢٤] ﴿ الخلطاء ﴾ الشركاء ﴿ ظنّ ﴾ عَلِمَ ﴿ فتنّاهُ ﴾ ابتليناه وامتحنّاه ﴿ فاستغفر ربّه ﴾ سأله المغفرة لخطئه في تعجله الحكم ﴿ خرَّ راكعاً ﴾ هوى راكعاً أو ساجداً ﴿ أنابَ ﴾ رجعَ إلى الله بالتوبة وإخلاص العمل [٢٥] ﴿ لزُلْفى ﴾ لقُربةً ومكانةً ﴿ حُسنَ مآبٍ ﴾ حُسنَ مرجعٍ في الآخرة [٢٦] ﴿ خليفةً ﴾ نائباً عن الله تعالى في إجراء أحكامه وتنفيذ إرادته .

فوائد تفسيرية

الآية (٢٦) : روى ابن كثير : أن أبا زرعة دخل على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد : أخبرني أيُحَاسَبُ الخليفة ؟ فإنك قد قرأت الكتاب الأول وقرأت القرآن وفقهت ! فقال : يا أمير المؤمنين أقول ؟ قال : قل في أمان الله ، قال : يا أمير المؤمنين أنت أكرم على الله أم داود عليه الصلاة والسلام ؟ إن الله تعالى جمع له النبوّة والخلافة ثم توعّده في كتابه فقال : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله .. ﴾ الآية ؛ فكانت موعظة بليغة .

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ
﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ
﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ
أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾
رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا
سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ
لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾
فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ
كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا
عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ
مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

الرسم الإملائي
١- باطلاً ٢- آمنوا ٣- الصالحات ٤- كتاب ٥- أنزلناه ٦- مبارك ٧- آياته ٨- الألباب ٩- سليمان ١٠- الصافنات ١١- الشياطين ١٢- آخرين ١٣- مآب ١٤- الشيطان .

التفسير

[٢٧] ﴿ باطلاً ﴾ لعباً وعبثاً [٣٠] ﴿ أوّابٌ ﴾ كثير الطّاعة والرجوع إلى الله تعالى [٣١] ﴿ الصّافناتُ ﴾ الخيولُ الواقفةُ على ثلاثِ قوائمَ وطرفِ حافر الرابعة ، والمقصود بها الخيل الأصيلة ﴿ الجِيادُ ﴾ السريعة الجري [٣٢] ﴿ أحببتُ حُبَّ الخير ﴾ والخير هو المال أو الخيل ﴿ عن ذكر ربّي ﴾ أي: شَغَلَتْهُ عن ذكر الله ﴿ توارت بالحجاب ﴾ غربت الشمسُ ، أو غابت الخيلُ عنهُ لظلمةِ الليل [٣٣] ﴿ فطفقَ مسحاً بالسُّوقِ و... ﴾ قال ابن عباس: جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها حباً لها وتكرمةً. وقيل: ذبحها لتكونَ طعاماً للفقراء [٣٤] ﴿ فتنّا سليمانَ ﴾ ابتليناه وامتحنّاهُ ﴿ جسَداً ﴾ شِقَّ ولد ﴿ أنابَ ﴾ تاب واستغفر [٣٦] ﴿ رُخاءً حيثُ أصابَ ﴾ ليّنةً أو منقادةً حيث أراد [٣٧] ﴿ غوّاص ﴾ في البحر لاستخراج نفائسه [٣٨] ﴿ الأصفاد ﴾ الأغلال [٣٩] ﴿ فامنُنْ ﴾ أعطِ من شئتَ ، أنفقْ ﴿ أمسكْ ﴾ امنعْ [٤٠] ﴿ لَزُلْفَى ﴾ لقربةً وكرامةً [٤١] ﴿ مسّنيَ الشيطانُ ﴾ مرضتُ ﴿ بنُصْبٍ ﴾ بتعبٍ ومشقّةٍ ﴿ وعذابٍ ﴾ ألمٍ وضُرٍّ [٤٢] ﴿ اركُضْ برجلِكَ ﴾ اضرب بها الأرض ﴿ هذا مُغتَسَلٌ ﴾ ماءٌ تغتسلُ به (فيه شفاؤكَ) .

التقسيم الموضوعي

٢٧ - ٢٨	إثبات البعث والعدل يوم الحساب	(٣ / ت)
٢٩	فضل القرآن ومهمته	(٦ / أ)
٣٠ - ٤٠	قصة سليمان عليه السلام	(٤ / ت)
٤١ - ٤٤	قصة أيوب عليه السلام	(٤ / ت)

فوائد تفسيرية

الآية (٣٤) : لعلّ هذه الفتنة مما روي عن أبي هريرة أنّ النّبيّ ﷺ قال : ﴿ قال سليمان : لأطوفنّ الليلة على سبعين امرأة ، كلُّ واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله - ولم يقل : إن شاء الله - فطاف عليهنّ فلم تحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشقّ رجل ، والذي نفسي بيده : لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون ﴾ . رواه البخاري ولم يذكر فيه أنه تفسير للآية فيحتمل أن يكون تفسيراً ويحتمل غيره .

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ
(٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ
نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (٤٤) وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ (٤٥) إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى
ٱلدَّارِ (٤٦) وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ (٤٧) وَٱذْكُرْ
إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ (٤٨) هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ
وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ (٤٩) جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ
(٥٠) مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١)
۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢) هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ
ٱلْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ (٥٤) هَٰذَا ۚ وَإِنَّ
لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (٥٦) هَٰذَا
فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٥٧) وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ (٥٨)
هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ (٥٩)
قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ (٦٠)
قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ (٦١)

نصف الحزب ٤٦

التفسير

[٤٤] ﴿ ضِغثاً ﴾ حزمةً صغيرةً من عيدان الحشائش ﴿ ولا تحنَث ﴾ لا تقع في الحِنْثِ والذنب بسببِ عدم فعلك ما حلفتَ عليه ووفِّ بيمينِك ﴿ أوّابٌ ﴾ كثير الطاعة والرجوع إلى الله [٤٥] ﴿ أولي الأيدي والأبصار ﴾ أصحاب القوّة في العبادة والبصائر في الدين [٤٦] ﴿ أخلصناهُم بخالصَةٍ ﴾ اصطفيناهم وخصصناهم بخُلَّةٍ خاصّة ﴿ ذكرَى الدّارِ ﴾ هي تذكيرهم بالدّارِ الآخرة [٤٩] ﴿ هذا ذكرٌ ﴾ ما تقدَّمَ ذكرهُ من محاسنهم شرفٌ عظيمٌ لهم [٥٢] ﴿ قاصرَاتُ الطَّرف ﴾ لا ينظرنَ إلى غير أزواجهنَّ ﴿ أترابٌ ﴾ متساوياتٌ في السنّ والشباب والحُسْن [٥٤] ﴿ نفاد ﴾ انقطاع وفناء [٥٥] ﴿ لشرِّ مآبٍ ﴾ لأسوأ منقَلب ومصير [٥٦] ﴿ فبئس المِهادُ ﴾ قُبحَ الفِراشُ والمستقرُّ جهنّم [٥٧] ﴿ حميمٌ ﴾ ماءٌ حارٌّ بالغٌ نهايةَ الحرارة ﴿ غسّاقٌ ﴾ صديدٌ يسيلُ من أجساد أهل النار [٥٨] ﴿ وآخَرُ ﴾ وعذابٌ آخَرُ ﴿ من شكلِه ﴾ مِن مثله في بشاعة الطّعمِ ﴿ أزواجٌ ﴾ أصنافٌ في الفظاعةِ [٥٩] ﴿ هذا فَوْجٌ ﴾ جمعٌ كثيفٌ من أتباعكم الضّالّين، والكلام للملائكة تخاطبُ زعماءَ الكفر ﴿ مقتَحِمٌ مَعَكُم ﴾ داخلٌ معكم النّارَ قهراً .

الرسم الإملائي: ١- الألباب ٢- وجدناه ٣- عبادنا ٤- إبراهيم ٥- إسحاق ٦- الأبصار ٧- أخلصناهم ٨- إسماعيل ٩- مآب ١٠- جنّات ١١- الأبواب ١٢- متكئين ١٣- بفاكهة ١٤- قاصرات ١٥- للطاغين ١٦- آخر ١٧- أزواج

التقسيم الموضوعي

٤١ – ٤٤	قصة أيوب عليه السلام	(٤ / ت)
٤٥ – ٤٨	قصة إبراهيم وذريته من الأنبياء	(٤ / ت)
٤٩ – ٥٤	جزاء المتقين يوم القيامة	(٢ / ب)
٥٥ – ٦٤	جزاء الطاغين يوم القيامة وتخاصمهم في النار	(٣ / ب)

من هدي الرسول

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبيّاً من الأنبياء ، ضربَهُ قومُهُ فأدْمَوهُ ، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: ﴿ اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ﴾ . رواه البخاري وقال رسول الله ﷺ أيضاً : ﴿ إذا أراد الله بعبدِهِ الخير عجَّل له العقوبةَ في الدنيا ، وإذا أراد الله بعبده الشرَّ أمسك عنه بذنبه حتى يُوافِيَ به يوم القيامة ﴾ . رواه الترمذي

وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَـٰهُمْ
سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ
ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾
رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّـٰرُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟
عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ
إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ
لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ
مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ
مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ
﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

التفسير

[٦٢] ﴿ رجالاً ﴾ يعنون فقراء المؤمنين وضعافهم [٦٣] ﴿ أتّخذناهم سخرياً ﴾ مهزوءاً بهم في الدنيا فأخطأنا ؟ ﴿ أم زاغت عنهم الأبصارُ ﴾ انحرفت الأبصارُ عن رؤيتهم فلم نعلم مكانهم ؟ أي : هل هم معنا في النار ولكن لا نراهم ؟ [٦٩] ﴿ الملأ الأعلى ﴾ الملائكة ﴿ إذْ ﴾ حين ﴿ يختصمون ﴾ يتحاورون في شأن آدمَ وخلقهِ وخلافته [٧٢] ﴿ سوّيتُهُ ﴾ أتممتُ خلقَهُ بالصورة الإنسانية ﴿ ونفختُ فيه من رُوحي ﴾ أجريتُ الروحَ فيهِ فصارَ حياً ﴿ ساجدين ﴾ سجودَ تحيّةٍ وإكرامٍ لآدمَ [٧٥] ﴿ خلقتُ بيديّ ﴾ تولّيتُ خلقَه ﴿ العالينَ ﴾ المستحقّين للعُلُوِّ والرفعة وزائداً عليه في الرتبة ؟ [٧٧] ﴿ رجيمٌ ﴾ مطرودٌ من الرحمة ومن كل كرامة [٧٨] ﴿ يوم الدين ﴾ يوم الحساب [٧٩] ﴿ فانظرْني ﴾ امهلني ولا تُمتْني [٨١] ﴿ يوم الوقتِ المعلوم ﴾ يوم النفخة الأولى [٨٢] ﴿ فبعزّتك ﴾ أقسمُ بسلطانك ﴿ لأُغوينّهم ﴾ لأُضِلّنّهم بتزيينِ المعاصي لهم [٨٣] ﴿ المخلَصين ﴾ المختارين لطاعتك وهم الذين أخلصهم الله تعالى لنفسه [اللّهمَّ اجعلنا منهم]

الرسم الإملائي: ١- أتخذناهم ٢- الأبصار ٣- الواحد ٤- السماوات ٥- الغفار ٦- نبأ ٧- للملائكة ٨- خالق ٩- ساجدين ١٠- الملائكة ١١- الكافرين ١٢- يا إبليس.

التقسيم الموضوعي

٥٥-٦٤	جزاء الطاغين يوم القيامة وتخاصمهم في النار	(٣ / ب)
٦٥-٧٠	تأكيد رسالة النبي ﷺ	(٤ / أ)
٧١-٨٣	قصة خلق آدم وسجود الملائكة له واستكبار إبليس وإخراجه من الجنة وعداوته لآدم	(٤ / ت)

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٦٢﴾ : قوله تعالى : ﴿ وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً ﴾ الآية . قال ابن عباس رضي الله عنهما : [يريدون أصحاب محمد ﷺ . يقول أبو جهل : أين بلال ؟ أين صهيب ؟ أين عمّار ؟ أولئك في الفردوس ! . . واعجباً لأبي جهل ! مسكين ، أسلم ابنه عكرمة وابنته جويرية ، وأسلمت أمه وأسلم أخوه وكفر هو] . قال ابن كثير : هذا إخبار عن الكفّار في النار ، أنهم يفتقدون رجالاً كانوا يعتقدون أنهم على الضلالة وهم على حق . فهم يؤنبون أنفسهم قائلين : أجعلنا هؤلاء المؤمنين في الدنيا هزءاً وسخرية ؟!
الآية ﴿٧٤﴾ : قال ابن كثير : امتثل الملائكة كلهم سوى إبليس ، ولم يكن من جنسهم فقد كان من الجن ، فخانه طبعه وجِبِلّتُه فاستنكف عن السجود لآدم ، وخاصم ربَّهُ عزَّ وجلَّ فيه ، وادّعى أنَّهُ خيرٌ من آدم ، فكفر بذلك ، وطرده الله عن باب رحمته ، ومَحَل أُنسِهِ ، وحضرة قُدسِهِ .

قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ
مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ
﴿٨٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ

ترتيبها ٣٩ — آياتها ٧٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ
ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ
مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ
فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ
كَفَّارٞ ﴿٣﴾ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا
يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٤﴾
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ
كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٥﴾

التفسير

[٨٤] ﴿ فالحقُّ والحقَّ أقول ﴾ أي : الحقُّ وصفي والحقَّ أقول [٨٦] ﴿ المُتَكَلِّفِينَ ﴾ المتقوِّلين القرآن على الله عزَّ وجلَّ ، أو المتصنعين المرائين [٨٧] ﴿ إن هُوَ ﴾ ما القرآن ﴿ إلا ذِكرٌ ﴾ تذكيرٌ وعظةٌ [٨٨] ﴿ نبأه ﴾ خبرَ صدقه .

بين يدي السورة

سورة الزمر : وتسمى سورة الغرف وهي سورة مكية ، وسميت بذلك لأن الله ذكر فيها زمرة السعداء من أهل الجنة وما هم فيه من الإكرام والإجلال ، وزمرة الأشقياء من أهل النار مع ما هم فيه من الذل والهوان . ورد عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في كل ليلة : بني إسرائيل والزمر . أخرجه أحمد

التفسير

[٣] ﴿ اتَّخذُوا ﴾ جعلوا ﴿ أولياء ﴾ معبوداتٍ باطلة يُوالُونها بالتقرُّب إليها ﴿ زُلْفَى ﴾ قُرْبى أو حظوة ﴿ كاذبٌ كفَّار ﴾ شديدُ الكفرِ لا يقبلُ الهدايةَ [٤] ﴿ لاصطَفَى ﴾ لاختارَ ﴿ سُبحَانهُ ﴾ نزِّهوهُ تنزيهاً عن اتِّخاذ الولد وعن كل نقص في حق الله تعالى [٥] ﴿ يُكوِّرُ الليلَ على النَّهار ﴾ أي يغشي الليل على النهار ويُغشي النهار على الليل وكأن الليل يلفُّه على النهار لفَّ اللباس على اللابس فيستره فتظهر الظلمةُ .

أسباب النزول

الآية ﴿٣﴾ قوله تعالى : ﴿ ما نعبدُهم إلا ﴾ الآية . أخرج جويبر عن ابن عباس في هذه الآية قال : نزلت في ثلاثة أحياء : عامر ، وكنانة ، وبني سلمة ، كانوا يعبدون الأوثان ، ويقولون : الملائكة بناته ، فقالوا : ﴿ ما نعبدُهم إلا ليقربونا إلى الله زُلفى ﴾ .

الرسم الإملائي

١- أسألكم ٢- للعالمين ٣- الكتاب ٤- كاذب ٥- سبحانه ٦- الواحد ٧- السماوات ٨- الليل ٩- الغفار .

التقسيم الموضوعي

٨٤-٨٥	توعد الله لأتباع إبليس	(٣ / ب)
٨٦-٨٨	مهمة الرسول والقرآن	(٤ / ١)
سورة الزمر		
١ - ٤	صفة القرآن والأمر بعبادة الله وحده وبيان حال المشركين والرد عليهم	(٦ / أ) و (٣ / ج)
٥ - ٦	من مظاهر قدرته تعالى ونعمه	(١ / أ)

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٨٦﴾ من سورة ص : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : يا أيها النَّاس من عَلِمَ شيئاً فَلْيَقُلْ به ، ومن لم يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ : الله أعلم . فإنَّ من العلم أن يقول - لما لا يعلم - : الله أعلمُ ، فإن الله عزَّ وجلَّ قال لنبيكم ﷺ : ﴿ قُل ما أسألُكُم عليه من أجر وما أنا من المُتَكَلِّفين ﴾ رواه البخاري . وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ﴿ نُهينا عن التَّكَلُّف ﴾ . رواه البخاري

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم
مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ
خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ
اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ
لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾
ثلاثة أرباع الحزب ٤٦ ۞ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ
نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا
لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ
النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ
الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ
وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

الرسم الإملائي

١- واحدة ٢- الأنعام ٣- ثمانية ٤- أزواج ٥- أمهاتكم ٦- ظلمات ٧- ثلاث ٨- الإنسان ٩- أصحاب ١٠- قانت ١١- آناء ١٢- الليل ١٣- الآخرة ١٤- الألباب ١٥- يا عباد ١٦- آمنوا ١٧- واسعة ١٨- الصابرون -

التفسير

[٦] ﴿ خلقكم ﴾ على اختلاف أجناسكم وألوانكم وألسنتكم ﴿ من نفس واحدة ﴾ هي نفس آدم ﴿ أنزَلَ لكم ﴾ أنشأ وأحدثَ لأجلكم ﴿ من الأنعام ﴾ الإبل والبقر والضأن والمعز ﴿ ظلماتٍ ثلاث ﴾ ظلمة البطن والرحم والمشيمة ﴿ فأنى تُصرَفُونَ ﴾ فكيف يصرفكم الشيطانُ عن عبادة الله ؟ [٧] ﴿ لا تزرُ وازرةٌ وزرَ أخرى ﴾ لا تحملُ نفسٌ آثمةٌ فوقَ ذنوبها ذنوبَ نفس أخرى [٨] ﴿ مُنيباً إليه ﴾ راجعاً إليه ، مستغيثاً به ﴿ خوَّلهُ نعمةً ﴾ أعطاه نعمةً عظيمةً تفضُّلاً وإحساناً ﴿ أنداداً ﴾ أمثالاً ونظائر يعبدها من دون الله [٩] ﴿ قَانِتٌ ﴾ مداومٌ على الخضوع التَّامُّ والعبادة لله تعالى ﴿ آناء الليلِ ﴾ ساعاته [١٠] ﴿ بغير حسابٍ ﴾ بتوسعة ، أو بلا نهاية لما يعطي .

أسباب النزول

الآية ﴿٩﴾ : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله تعالى : ﴿ أمَّن هو قانتٌ ﴾ الآية ، قال : نزلت في عثمان بن عفان .

التقسيم الموضوعي

٥ - ٦	من مظاهر قدرته تعالى ونعمه	(١ / أ)
٧	إثبات الحساب يوم القيامة بعد البعث	(٣ / ت)
٨	طبيعة الإنسان في الضراء والسراء	(٣ / ت)
٩ - ١٤	أحوال المؤمنين وجزاؤهم	(٢ / ب)

من هدي الرسول

ورد عن رسول الله ﷺ من أدعية الصلاة قولهُ : ﴿ اللَّهُمَّ ربنا لك الحمدُ ، ملءَ السَّماوات وملءَ الأرضِ وما بينهما ، وملء ما شئتَ من شيء بعدُ ، أهلَ الثناءِ والمجدِ ، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعتَ ولا ينفعُ ذا الجدِّ منكَ الجدُّ ﴾ . أخرجه مسلم [ومعنى لا ينفع ذا الجد منك الجد : أي لا ينفع المال والغنى والجاه صَاحِبَهُ إن أردتَ معاقبته بل الذي ينفعه عمله الصالح ورحمة الله تعالى] . وقوله ﷺ : ﴿ اللَّهُمَّ أعوذُ برضاكَ من سخطِكَ ، وبمعافاتكَ من عُقُوبتكَ ، وأعوذُ بك منكَ ، لا أُحصِي ثناءً عليكَ أنتَ كما أثنيت على نفسكَ ﴾ . أخرجه مسلم

قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ
قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ
وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾
وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ
فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾
لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ
أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ
يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾

التفسير

[١٦] ﴿ ظُلَلٌ من النَّار ﴾ تُحيط بهم النارُ من كلِّ جهةٍ [١٧] ﴿ اجتَنَبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ الأوثانَ والشَّيطان وكلَّ معبود من دون الله ﴿ أنابُوا إلى الله ﴾ رجعوا إلى عبادته وحده [١٩] ﴿ أفمن حقَّ عليه ﴾ وجب وثبتَ عليه [٢٠] ﴿ لهم غُرَفٌ ﴾ منازل رفيعةٌ عاليةٌ في الجنة [٢١] ﴿ فسلَكَهُ ينابيعَ ﴾ أدخله في الأرض ثم أخرجه عيوناً وينابيع ﴿ ألوانُه ﴾ أصنافُهُ وأنواعُهُ ﴿ يهيجُ ﴾ يَيْبَسُ ويَتِمُّ جفافُه ﴿ يجعلُهُ حُطَاماً ﴾ يُصَيِّرُهُ فتاتاً هشيماً مُتَكَسِّراً من اليُبْس .

فوائد تفسيرية

الآية (٢٠) : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إن في الجنَّة لغرفاً يرى بطونها من ظهورها ، وظهورها من بطونها ﴾ . فقال أعرابي : يا رسول الله لمن هي ؟ قال ﷺ : ﴿ لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وصلى لله بالليل والناس نيام ﴾ . رواه أحمد
وقال رسول الله ﷺ : ﴿ إن أهل الجنة يتراءَونَ أهلَ الغرف من فوقهم ، كما تراءَون الكوكبَ الدُّرِّيَّ الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب ، لتفاضل ما بينهم ، قالوا : يا رسول الله تلك منازل الأنبياء ، لا يبلغها غيرهم ؟ قال ﷺ : بلى والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله وصدَّقوا المرسلين ﴾ . رواه البخاري ومسلم [الغابر : الباقي في الأفق] .

الرسم الإملائي

١- الخاسرين ٢- القيامة ٣- يا عباد ٤- الطاغوت ٥- هداهم ٦- الألباب ٧- الأنهار ٨- ينابيع ٩- ألوانه ١٠- فتراه ١١- حطاماً .

التقسيم الموضوعي

٩ - ١٤	أحوال المؤمنين وجزاؤهم	(٢ / ب)
١٥ - ١٦	تهديد للكافرين	(٣ / ب)
١٧ - ٢٠	صفات المؤمنين وجزاؤهم	(٢ / ب)
١٩	تهديد للكافرين	(٣ / ب)
٢١	حال الدنيا	(١ / أ)

أسباب النزول

الآية (١٧) : قوله تعالى : ﴿ فبشِّر عباد ﴾ الآية . أخرج جويبر عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت ﴿ لها سبعةُ أبواب ﴾ الآية ، أتى رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ، إن لي سبعة مماليك ، وإني قد أعتقت لكل باب منها مملوكاً ، فنزلت فيه هذه الآية : ﴿ فبشِّر عباد ◆ الذين يستمِعُون القول فيتَّبعُون أحسنَهُ ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه الآية : ﴿ والذين اجتنبُوا الطاغوتَ ﴾ نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون (لا إله إلا الله) : زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبي ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي .

أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ
لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾
ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ
جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن
يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ
ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ
﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ
ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى
هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ
شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ
﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

الرسم الإملائي

١- للإسلام ٢- للقاسية ٣- ضلال ٤- كتاباً ٥- متشابهاً ٦- القيامة ٧- للظالمين ٨- فأتاهم ٩- الحياة ١٠- الآخرة ١١- القرآن ١٢- قرآناً ١٣- متشاكسون .

التفسير

[٢٢] ﴿ نور من ربه ﴾ هُدىً منه تعالى ﴿ فويلٌ ﴾ هلاكٌ أو وادٍ في جهنمَ [٢٣] ﴿ أحسنَ الحديثِ ﴾ أبلَغه وأصدقه وأوفاه (القرآن) ﴿ كتاباً مُتشابهاً ﴾ يشبه بعضُه بعضاً في الحسن والإعجاز والهداية والخصائص ﴿ مثاني ﴾ مكرّراً ، مردّداً أي : تتكرّر فيه الأحكامُ والمواعظُ والقصصُ وغيرها بصورٍ مختلفة حتى لا يكونَ عذرٌ لمعتذرٍ يوم القيامة ، ويثنى في التلاوة فلا يُمل ﴿ تقشعرُّ منهُ ﴾ تضطربُ وترتعدُ بالخوف مما فيه من الوعيد ﴿ تلينُ جلودُهمْ ﴾ تسكنُ وتطمئنُّ ليّنةً غيرَ منقبضةٍ [٢٤] ﴿ أفمن يتّقي بوجهه ﴾ هل من يواجه أسوأ العذاب فلا يجدُ ما يتّقي به من العذابِ يومَ القيامة إلا وجهَهُ ، كمن هو آمِنٌ من كلِّ مكروه ؟ [٢٦] ﴿ الخزي ﴾ الذلَّ والهوانَ [٢٧] ﴿ ضربْنا للنّاس في ... ﴾ أي : نوّعنا لهم فيه أسباب العبر والعظات على وجوهٍ متعدّدة [٢٨] ﴿ غير ذي عوج ﴾ مستقيماً بريئاً من اللبس والتناقض والاختلاف [٢٩] ﴿ رجُلاً فيه شركاءُ ﴾ عبداً مملوكاً لعدد من الشركاء ﴿ متشاكسُونَ ﴾ مختلفون فيه متنازعون دائماً ﴿ سَلَماً لِرَجُلٍ ﴾ خالصاً له من الشراكة لا ينازعُهُ فيه أحد

التقسيم الموضوعي

٢٢ - ٢٣	نور الإسلام وتأثير القرآن الكريم	(٦ / ١)
٢٤ - ٢٦	عاقبة الكافرين	(٣ / ب)
٢٧ - ٢٩	ضرب الأمثال في القرآن الكريم	(٧)
٣٠ - ٣٢	اختصام الناس يوم القيامة وجزاء المكذبين	(٣ / ث، ب)

أسباب النزول

الآية (٢٣) : أخرج الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص في قوله عز وجل : ﴿ نحنُ نقصُّ عليك أحسنَ القصص ﴾ . [يوسف ٣] قال : أُنزِلَ القرآن على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زماناً، فقالوا : يا رسول الله لو قصصت علينا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ الر تلك آياتُ الكتاب المبين ﴾ تلا إلى قوله : ﴿ نحنُ نقصُّ عليك أحسنَ القصص ﴾ . الآية [يوسف ٣] فتلا عليهم زماناً ، فقالوا : يا رسول الله لو حدّثتنا ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ اللهُ نزّلَ أحسنَ الحديث كتاباً متشابهاً ﴾ . [الزمر ٢٣] قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ
إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ (٣٢) وَٱلَّذِى
جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ (٣٣)
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ (٣٤)
لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم
بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٣٥) أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ
ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ (٣٦) وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ
أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ (٣٧) وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ
أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ
ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨) قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟
عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٩)
مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٤٠)

الرسم الإملائي

١- للكافرين ٢- يشاؤون ٣- السماوات ٤- أفرأيتم ٥- كاشفات ٦- ممسكات ٧- يا قوم ٨- عامل .

التفسير

[٣٢] ﴿ وكذَّبَ بالصِّدقِ ﴾ أي بالدِّين الحق [٣٣] ﴿ والذي جاء بالصِّدق ﴾ وهو رسول الله ﷺ جاء بالدِّين الحق ﴿ وصدَّقَ به ﴾ وهم المؤمنون ، صدَّقوا بما جاء به نبيهم عن ربه عزَّ وجلَّ [٣٦] ﴿ أليسَ اللهُ بكافٍ عبدهُ ﴾ أي : نبيَّه محمَّداً ﷺ - أن يعصمه من كلِّ سوء ، ويدفع عنه كلَّ بلاء - بلى ﴿ ويُخَوِّفونك ﴾ يا محمد ﷺ ﴿ بالذينَ من دُونه ﴾ يعني الأوثان التي عبدوها من دونه تعالى ﴿ ومن يُضلل اللهُ ﴾ ومن غفل عن كفاية الله ورسوله ﷺ وعصمته له ، فخوفه بما لا ينفع ولا يضر أصلاً [٣٧] ﴿ فما له من مُضِلٍّ ﴾ من يهده إلى الحق فلا يقدر أحد أن يُضِلَّهُ عنه (والله جلَّ جلاله يعلم من يستحق الضلال فَيُضِلُّهُ لاختياره له ، ويعلم من يستحق الهدى فيهديه لتعرضه له واعتصامه به ، وما كان الله لِيُضِلَّ أحداً ابتداءً منه سبحانه بغير ذنب منه) [٣٨] ﴿ ليقُولُنَّ اللهُ ﴾ فهم مُقِرُّون بوجود الخالق ، وتفرُّده في الخلق ، لكنهم لا يُقِرُّون بوجوب تفرُّده في العبادة ﴿ حسبيَ اللهُ ﴾ كافييَّ وحده ، هو ثقتي واعتمادي [٣٩] ﴿ قل يا قوم اعملُوا على مكانتكم ﴾ أي : على حالتكم التي أنتم عليها ، من العداوة والكفر والمكر ﴿ إنّي عَاملٌ ﴾ على طريقتي التي أنا عليها من الدعوة إلى الله ونشر الحق [٤٠] ﴿ عذابٌ مقيمٌ ﴾ دائم .

التقسيم الموضوعي

٣٠-٣٢	اختصام الناس يوم القيامة وجزاء المكذبين	(٣ / ث، ب)
٣٣-٣٥	جزاء الصادقين والمصدقين	(٢ / ب)
٣٦-٣٧	لا ضار ولا نافع ولا مضل ولا هادي إلا الله تعالى	(١ / ج)
٣٨-٤٠	مناقشة المشركين في اعتقادهم الباطل بالأصنام وتهديدهم	(٣ / ج)

أسباب النزول

الآية (٣٦) : قوله تعالى : ﴿ ويُخوِّفونك بالذين من دونه ﴾ الآية . أخرج عبد الرزاق عن معمر قال : قال لي رجل : قالوا للنبي ﷺ : لَتَكُفَّنَّ عن شَتمِ آلهتنا أو لَنَأمُرَنَّها فلتخبلنَّك ، فنزلت الآية .

إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ
فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي
لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ
وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ
لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ
قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾
قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ
إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ
قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن
دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ
فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ
مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

الرسم الإملائي

١- الكتاب ٢- لآيات ٣- الشفاعة ٤- السماوات ٥- بالآخرة ٦- عالم ٧- الشهادة ٨- القيامة .

التفسير

[٤١] ﴿ بوكيل ﴾ بحافظٍ مهيمنٍ بحيثُ تجبرهم على ما تريدُ [٤٢] ﴿ يتوفَّى الأنفُسَ ﴾ يقبضُ الأرواحَ عن الأبدان عند انقضاء آجالها فيموت الجسد ﴿ والتي لم تَمُت في منامها ﴾ أي : والتي لم تمت يَتَوَفَّاهَا أيضاً في منامها وإن لم يتبعها موت الجسد ، قال ابن كثير : أخبر تعالى بأنه المتصرِّف في الوجود كما يشاء ، وأنَّه يتوفَّى الأنفس الوفاة الكبرى ... والوفاة الصغرى عند المنام ﴿ اجلٍ مُسَمّىً ﴾ انتهاء عمرها المقدَّر في اللوح المحفوظ [٤٣] ﴿ شُفَعَاءَ ﴾ أي أصناماً وسطاءَ يُقرِّبونهم إلى الله ويشفعون لهم في حاجاتهم [٤٤] ﴿ لله الشَّفاعةُ جميعاً ﴾ لا يشفعُ أحدٌ عنده إلا بإذنه [٤٥] ﴿ اشمأزَّت ﴾ نفرت وانقبضت عن التَّوحيد قلوبُ الكافرين [٤٦] ﴿ فاطِرَ ﴾ مبدعَ ومخترعَ [٤٧] ﴿ بدا لهم ﴾ ظهَرَ لهم من عقاب الله ﴿ يحتَسِبُونَ ﴾ يُقدِّرونه ، أي : ما لم يكونوا يظنُّون أنَّهُ نازلٌ بهم في الآخرة .

أسباب النزول

الآية (٤٥) : قوله تعالى : ﴿ وإذا ذكر الله ﴾ الآية . أخرج ابن المنذر عن مجاهد : أنها نزلت في قراءة النبي ﷺ (النجم) عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الآلهة .

التقسيم الموضوعي

٤١	نزول القرآن من عند الله وافتراق الناس فيه إلى مؤمن وكافر	(٦ / ١)
٤٢	من مظاهر القدرة الإلهية	(١ / ١)
٤٣ - ٤٦	مناقشة المشركين والرد عليهم	(٣ / ج)
٤٧ - ٤٨	حال الظالمين يوم القيامة	(٣ / ب)

من هدي الرسول

كان رسول الله ﷺ يقول عندما يريد النوم : ﴿ باسمك ربِّي وضعتُ جَنْبِي وبك أرفعهُ فإن أمسكتَ نفسي فارحمهَا وإن أرسلتهَا فاحفظهَا بما تحفظُ به عبادك الصَّالحينَ ﴾ . سنن الترمذي وقال ﷺ أيضاً : ﴿ سيِّدُ الاستغفار أن تقولَ : اللَّهم أنتَ ربِّي لا إلهَ إلَّا أنتَ خلقتني وأنا عبدكَ وأنا على عهدِكَ ووعدكَ ما استطَعتُ أعوذُ بكَ من شرِّ ما صنعتُ أبوءُ لك بنعمتكَ عليَّ وأبوءُ لك بذنبي فاغفر لي فإنَّه لا يغفرُ الذنوب إلا أنتَ . قال : ومن قالها من النَّهار مُوقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنَّة ، ومن قالها من اللَّيل وهو موقنٌ بها فمات قبل أن يصبحَ فهو من أهل الجنَّة ﴾ . رواه الخمسة إلا مسلم [أبوءُ : أعترف]

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ
نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ
وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟
وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ
لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
ربع الحزب ٤٧ ۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن
رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ
﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ
ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ
إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ
عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾

التفسير

[٤٨] ﴿ حاق بهم ﴾ نزلَ وأحاطَ بهم [٤٩] ﴿ خوّلناهُ نعمةً ﴾ أعطيناه إيّاها تفضُّلاً وإحساناً ﴿ أوتيتُهُ ﴾ أعطيتُهُ ﴿ على علمٍ ﴾ استحققْتُهُ بعلمي وخبرتي (ناسياً فضلَ الله عليه وتوفيقه له) ﴿ فتنةٌ ﴾ امتحانٌ وابتلاءٌ ليُعرفَ هل يشكرُ أم يكفرُ [٥١] ﴿ بمُعجزينَ ﴾ فائتين من العذاب بالهرب [٥٢] ﴿ يبسُطُ الرّزقَ ﴾ يُوسِّعُهُ ﴿ يَقْدِرُ ﴾ يُضَيِّقُهُ على من يشاءُ بحكمته [٥٣] ﴿ أسرَفُوا ﴾ تجاوزوا الحدَّ في المعاصي ﴿ لا تَقنَطُوا ﴾ لا تيأسوا (فبابُ التوبة مفتوحٌ) ﴿ الذُّنُوبَ جميعاً ﴾ .. إلا الشِّركَ ، قال تعالى : ﴿ إنَّ اللهَ لا يَغفِرُ أن يُشرَكَ به ويَغفِرُ ما دونَ ذلك لمن يشاء ﴾ [٥٤] ﴿ أنيبُوا إلى ربِّكم ﴾ ارجعوا إليه بالتوبة والطاعة والإخلاص ﴿ أسلِمُوا له ﴾ اخضعوا لأمره مخلِصين [٥٥] ﴿ بغتَةً ﴾ فجاةً [٥٦] ﴿ أن تقولَ ﴾ أي : أنيبوا إلى ربكم ، واتبعوا أحسن ما أُنزِلَ إليكم لِئلَّا تقولَ نفسٌ في موقف من النَّدم ﴿ يا حسرَتَى ﴾ يا ندامتي ويا حزني ، والحسرة أشدُّ من النّدم ﴿ فرَّطتُ ﴾ قصَّرتُ ﴿ في جنبِ الله ﴾ في طاعته ﴿ وإن كنتُ لمنَ السَّاخرينَ ﴾ وإنّي كنتُ في الدُّنيا من المستهزئين بدينه وكتابه .

الرسم الإملائي: ١- سيئات ٢- يستهزؤون ٣- الإنسان ٤- خولناه ٥- لآيات ٦- يا عبادي ٧- يا حسرتا ٨- الساخرين .

التقسيم الموضوعي

٤١-٤٨	من مظاهر القدرة الإلهية	(١/أ)
٤٩-٥٢	دعاء الإنسان عند الضر وكفره وجحوده عند النعمة	(١/ب)
٥٣-٥٩	التوبة إلى الله تعالى قبل الموت والحساب	(٣/ت)

أسباب النزول

الآية ﴿٥٣﴾ : روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي اللهُ عنهما : أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قَتَلُوا وأكثروا وزَنوا وأكثروا فأتوا محمداً ﷺ فقالوا : إنَّ الذي تقول وتدعو إليه لَحَسَنٌ لو تخبرنا أنَّ لما عَمِلنَا كفَّارةً فنزل : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتُلُون النَّفس التي حرَّم اللهُ إلا بالحق ولا يزنون ﴾ . [الفرقان ٦٨] ونزلت : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ . [الزمر ٥٣]

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ
مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا
وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ
خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا
ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ
فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ
وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ
مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

التفسير

[٥٨] ﴿ كرَّةً ﴾ رجعةً إلى الدنيا [٦٠] ﴿ مثوىً للمتكبرين ﴾ منزلاً ومأوى ومكانُ إقامةٍ لهم [٦١] ﴿ بمفازتهم ﴾ بفوزهم وظفرهم بمرادهم [٦٢] ﴿ وهو على كل شيء وكيل ﴾ حافظ ، فالأشياء كلها موكولة إليه ، وهو القائم بتدبيرها وتسييرها على مقتضى العلم الشامل ، والحكمة البالغة [٦٣] ﴿ له مقاليدُ ﴾ مفاتيحُ أو خزائنُ .. (دلالة على قدرته جلَّ وعلا عليها وحفظه لها) [٦٤] ﴿ أيها الجاهلونَ ﴾ يا أيها البعيدون عن المعرفة [٦٥] ﴿ لَيَحبَطَنَّ عملُكَ ﴾ ليفسدنَّ عملُكَ وليَذهَبَنَّ فلا يكون له أثرٌ [٦٧] ﴿ وما قدرُوا الله حقَّ قدره ﴾ أي : ما عظَّموه وما عرفوه حقَّ المعرفة حيث أشركوا به غيره ، وهو خالق الأشياء ومالكها ﴿ قبضتُهُ ﴾ فالأرض مع سعتها وبسطتها يوم القيامة تحت قبضته وسلطانه وملكه ﴿ مطويَّات بيمينه ﴾ أي والسَّماوات مضمومات ومجموعات بقدرته تعالى . قال الزمخشري : والغرض من هذا الكلام تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير ، من غير ذهاب بالقبضة واليمين إلى جهة . وقال ابن كثير : والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف ، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف .

الرسم الإملائي

١- هداني ٢- آياتي ٣- الكافرين ٤- القيامة ٥- خالق ٦- السماوات ٧- بآيات ٨- الخاسرون ٩- الجاهلون ١٠- لإن ١١- الخاسرين ١٢- الشاكرين ١٣- القيامة ١٤- مطويَّات ١٥- سبحانه ١٦- تعالى.

التقسيم الموضوعي

٥٦ – ٦٠	ندم من لم يستجب يوم القيامة والرد عليه ومصيره	(٣ / ب)
٦١	مصير المؤمنين يوم القيامة	(٢ / ب)
٦٢ – ٦٧	وحدانية الله والنهي عن الشرك في عبادته والأمر بعبادته وحده	(١ / ب)

أسباب النزول

الآية (٦٤) : قوله تعالى : ﴿ قُل أفغيرَ الله ﴾ الآية . سيأتي سبب نزولها في سورة الكافرون . وأخرج البيهقي في الدلائل عن الحسن البصري قال : قال المشركون للنبي ﷺ : أتُضَلِّلُ آباءك وأجدادك يا محمد ؟ فأنزل الله : ﴿ قُل أفغيرَ الله ﴾ إلى قوله ﴿ من الشاكرين ﴾ . الآية (٦٧) : قوله تعالى : ﴿ وما قدَرُوا الله حقَّ قدره ﴾ الآية . روى الإمام أحمد والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مرَّ يهودي بالنَّبي ﷺ فقال له النبيُّ ﷺ : يا يهوديّ حدِّثنا . فقَالَ : كيفَ تقولُ يا أبا القاسم إذا وضعَ اللهُ السماوات على ذهْ والأرض على ذهْ =

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ
إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ
(٦٨) وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ
بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
(٦٩) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠)
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
(٧١) قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى
ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ (٧٣)
وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ (٧٤)

الرسم الإملائي

١- السماوات ٢- الكتاب ٣- وجيء ٤- بالنبيين ٥- جاؤوها ٦- أبوابها ٧- آيات ٨- الكافرين ٩- أبواب ١٠- خالدين ١١- سلام ١٢- العاملين .

التفسير

[٦٨] ﴿ الصُّورِ ﴾ القرنِ الذي ينفُخُ فيه إسرافيلُ ﴿ فَصَعِقَ ﴾ مات (في النفخة الأولى) [٦٩] ﴿ وُضِعَ الكتابُ ﴾ أعطِيَتْ صحفُ الأعمال لأصحابها [٧١] ﴿ وسِيقَ الذينَ كفرُوا ﴾ سَوقَ عنفٍ وإهانة ﴿ زُمَراً ﴾ جماعاتٍ متتابعةً حسب ترتيب درجات كفرهم ﴿ حَقَّتْ ﴾ وجبت وثبتت ﴿ كلمةُ العذاب ﴾ هي قوله تعالى : (لأملأنَّ جهنَّم ..) [٧٢] ﴿ فبئسَ مثوَى المتكبِّرينَ ﴾ قَبُحَ مكانُ إقامتهم [٧٣] ﴿ زُمَراً ﴾ جماعاتٍ متتابعةً حسبَ ترتيبِ درجاتهم في قوّة الإيمان وكثرة الطاعات ﴿ طِبْتُمْ ﴾ طهرتم من دنس المعاصي [٧٤] ﴿ صَدَقَنَا وَعْدَهُ ﴾ أَنْجَزَنَا ما وعدنا من النعيم ﴿ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ ﴾ .. أرضَ الجنّة ﴿ نَتَبَوَّأُ ﴾ ننزلُ ونَتَّخِذُ مسكناً .

فوائد تفسيرية

الآية (٧٣) : قوله تعالى : ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم ﴾ الآية . اي وسيق الأبرار المتقون لله إلى الجنة جماعات جماعات راكبين مكرمين . قال القرطبي : سَوقُ أهل النار : طردُهم إليها بالخزي والهوان ، كما يُفعل بالمجرمين الخارجين عن السلطان ، وسوقُ أهل الجنان : سوقُ مراكبهم إلى دار الكرامة والرضوان ، لأنه لا يُذهب بهم إلا راكبين ، كما يُفعل بالوافدين على الملوك ، فَشَتَّانَ ما بين السَّوقَين .

التقسيم الموضوعي

٦٨-٧٠	نفختا الصور وبدء الحساب يوم القيامة	(٣ / ث)
٧١-٧٢	حال الكفار وجزاؤهم يوم القيامة	(٣ / ب)
٧٣-٧٤	حال المؤمنين وجزاؤهم يوم القيامة	(٢ / ب)

أسباب النزول

= والماءَ على ذه والجبالَ على ذه وسائرَ الخلق على ذه ؟ وأشارَ ابو جعفرٍ محمد بن الصّلت بخنصرهِ أولاً ثمّ تابع حتّى بلغ الإبهام فانزَلَ اللهُ : ﴿ وما قدروا الله حقّ قدره ﴾ والحديث أخرجه البخاري ومسلم دون ذكر سبب النزول . وورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ من أهل الكتاب فقال : يا أبا القاسم بلغك أن الله يحمل الخلائق على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والثرى على إصبع ثم يقول : أنا الملك ؟ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، فأنزل تعالى : ﴿ وما قدروا الله حقّ قدره ﴾ الآية .

وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَافِرٍ

ترتيبها ٤٠ — آياتها ٨٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نصف الحزب ٤٧

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ
ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ
إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ
لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ
فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ
وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا
فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾

التفسير

[٧٥] ﴿ حافِّينَ من .. ﴾ مُحدِقينَ به ، أو مُطيفينَ بحافَّتيهِ ﴿ وقيلَ الحمدُ لله ﴾ قال ابن كثير : نَطَقَ الكون أجمعُهُ ، ناطقُهُ وبهيمُهُ .

بين يدي السورة

سورة غافر : وهي سورة مكية ، وتسمى سورة المؤمن وسورة الطَّول وسميت بـ (غافر) لأن الله سبحانه ذكر فيها هذا الوصف الجليل في مطلع السورة الكريمة وسميت سورة المؤمن لذكر قصة مؤمن آل فرعون ، وموضوع السورة البارز هو المعركة بين الحق والباطل والهدى والضلال وعاقبة كل فئة .

التفسير

[١] ﴿ حمٓ ﴾ تُقرَأ : حا . ميمْ [٣] ﴿ ذي الطَّول ﴾ صاحب الفضل والإنعام [٤] ﴿ فلا يَغرُرك ﴾ فلا يخدعك ﴿ تقلُّبهم ﴾ تصرفهم وتنقُّلهم في هذه الدنيا وما هم عليه من النعيم (فإنه استدراجٌ وإمهال لا إهمال) [٥] ﴿ الأحزاب ﴾ الذين تَحَزَّبوا على رُسُلِهِم وبادؤوهم بالعداوة ﴿ ليأخُذوهُ ﴾ ليهلكوه ﴿ ليدحضوا به الحقَّ ﴾ ليبطلوا وليزيلوا الحقَّ الواضح الجلي بالباطل [٦] ﴿ حقَّت ﴾ وجبت وثبتت ﴿ كلمةُ ربِّك ﴾ أي وجبت كلمة العذاب على هؤلاء المكذبين [٧] ﴿ وَسِعتَ كلَّ شيء ﴾ وَسِعَتْ رحمتُكَ وعلمُكَ كلَّ شيء ﴿ سبيلَكَ ﴾ طريقَكَ طريقَ الحَقِّ والهدى(الإسلام) ﴿وَقِهِمْ عذابَ الجحيم﴾ احفظهم منه

الرسم الإملائي

١- الملائكة ٢- العالمين ٣- حا ميم ٤- الكتاب ٥- يجادل ٦- آيات ٧- البلاد ٨- جادلوا ٩- بالباطل ١٠- أصحاب ١١- آمنوا .

التقسيم الموضوعي

٧٥	عظمة الله يوم القيامة	(١ / ت)
١ - ٣	القرآن كلام الله، وصفات الله سبحانه	(١ / ب)
٤	جدال الكفار في آيات الله تعالى	(٣ / ب)
٥ - ٦	تكذيب الأمم السابقة وعقابهم	(٤ / ت)
٧ - ٩	حملة العرش وتسبيحهم ودعاؤهم للمؤمنين	(٢ / ب)

أسباب النزول

الآية ﴿٤﴾ : قوله تعالى : ﴿ما يُجادلُ في آيات الله إلا الذين كفروا﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك في قوله تعالى : ﴿ ما يُجادلُ في آيات الله إلا الذين كفروا ﴾ قال : نزلت في الحارث بن قيس السهمي .

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ
مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ
يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾
قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا
فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ
ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ
ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ
لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾
فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾
رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن
يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

التفسير

[٩] ﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ جَنِّبهُمُ المعاصي أو عقوباتها [١٠] ﴿ لَمَقْتُ الله ﴾ لكراهيتُهُ الشديدةُ وغضبُهُ عليكم ﴿ من مَقتكُم انفُسَكُمْ ﴾ من كرهكم لأنفسكم عندما تدركون أنها سببُ مصائبكم [١١] ﴿ أَمَتَّنَا اثنتين ﴾ أي موتتين ؛ الأولى : قبل الحياة ؛ فإن حالة العدم تسمّى موتاً ، والثانية : عند انقضاء الآجال ﴿ أحييتَنَا اثنتَين ﴾ أي حياتين ؛ الأولى : في الدنيا ، والثانية : عند البعثِ من القبور يومَ النشور ﴿ إلى خُرُوج ﴾ أي : من النار والرجوع إلى الدنيا [١٢] ﴿ ذلكم ﴾ أي : العذاب والخلود في جهنم ﴿ إذا دُعيَ اللهُ ﴾ إذا عُبِدَ وَوُحِّدَ ﴿وإن يُشرَكْ به تؤمنوا﴾ تُذعِنُوا وتُقِرُّوا بالشِّرك [١٣] ﴿ رزقاً ﴾ مطراً يكون سبباً في الرزق ﴿ يُنيبُ ﴾ يرجعُ عن الشِّرك إلى التفكر في الآيات [١٥] ﴿ رفيع الدرجات ﴾ رفيع الصفات عظيم الكمالات ﴿ ذو العرش ﴾ خالقه ومالكه ، وخُصَّ العرشُ بالذِّكر لأنَّه أعظم المخلوقات ، والمقصود : الدَّلالة على كمال قدرته تعالى ورفيع صفاته ﴿ يُلقي الرُّوحَ ﴾ ينزِّلُ الوحيَ أو جبريل ، وسُمِّيَ الوحيُ روحاً لأنَّ الأرواح تحيا به ، كما تحيا الأبدان بالأرواح ﴿ يوم التَّلاق ﴾ يوم الاجتماع في المحشر يوم القيامة [١٦] ﴿ هم بَارِزُونَ ﴾ خارجون من قبورهم ظاهرونَ لا يسترهم شيء .

الرسم الإملائي

١- جنات ٢- آبائهم ٣- أزواجهم ٤- ذرياتهم ٥- السيئات ٦- الإيمان ٧- آياته ٨- الكافرون ٩- الدرجات ١٠- بارزون ١١- الواحد .

التقسيم الموضوعي

٧ - ٩	حملة العرش وتسبيحهم ودعاؤهم للمؤمنين	(٢ / ب)
١٠ - ١٢	إحاطة مقت الله بالكافرين واعترافهم بذنوبهم	(٣ / ب)
١٣ - ١٥	من مظاهر قدرة الله ونعمه ووحدانيته في الدنيا	(١ / ب، ت)
١٦ - ٢٠	من أهوال يوم القيامة	(٣ / ث)

من هدي الرسول

عن أبي سلمة قال : كان رسولُ الله ﷺ يفتتحُ صلاتَهُ إذا قام من الليل : ﴿ اللهمَّ ربَّ جبريل و ميكائيل و إسرافيل ، فاطرَ السماوات والأرض ، عالمَ الغيبِ والشهادة ، أنتَ تحكمُ بينَ عبادكَ فيما كانوا فيه يختلفُونَ ، اهدني لما اختُلفَ فيه من الحقِّ بإذنكَ إنَّك تهدي من تشاءُ إلى صراطٍ مستقيم ﴾ . أخرجه مسلم وقال رسول الله ﷺ أيضاً : ﴿ إنها ستكونُ بعدي أثَرَةٌ ، وأمورٌ تُنكرونها ! قالوا : يا رسول الله ، كيفَ تأمرُ من أدركَ منَّا ذلك ؟ قال : تُؤدُّونَ الحقَّ الذي عليكم ، وتسألونَ اللهَ الذي لكم ﴾ . رواه مسلم

ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ
لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ
يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾
وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ
بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ
كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ
بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ
قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا
وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ
فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ
عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟
نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٤٧

التفسير

[١٨] ﴿ يوم الأزفة ﴾ يومَ القيامة، وسميت بذلك لأنها قريبةً، إذ كل ما هو آت قريب ﴿ القلوبُ لدى الحناجر ﴾ تصلُ إلى الحناجر وهذا تصوير لشدة الخوف، والحناجر: جمع حَنْجَرة، وهي الحلقوم ﴿ كاظمينَ ﴾ ممسكين على الغمّ أي: امتلأت قلوبهم غماً وكرباً، وهذا إخبار عن نهاية الجزع ﴿ حميم ﴾ قريب شديد الشفقةِ يهتمّ بهم ﴿ ولا شفيع يُطَاعُ ﴾ فيشفع فيهم، والمراد نفيِ الشفاعة والطاعة معاً [١٩] ﴿ خائنةَ الأعيُنِ ﴾ النظرةَ الخائنةَ للأعين إلى ما نهى الله عنه [٢١] ﴿ فأخذَهمُ اللهُ بذنوبهم ﴾ عاقبهم بسببها ﴿ وَاقٍ ﴾ حافظٍ يدفعُ عنهم العذابَ [٢٣] ﴿ بآياتنا ﴾ بالمعجزات الحسيّة ﴿ وسلطانٍ مُبينٍ ﴾ حجّة واضحة [٢٥] ﴿ استَحيُوا نساءهم ﴾ استبْقوا بناتهم أحياء للخدمة ﴿ في ضلالٍ ﴾ في ضياع وخسران وهلاك، أي: لا يضرُّ كيدُهم رسلَ الله

فوائد تفسيرية

الآية ﴿١٩﴾: [قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴾: هو الرجل يدخل على أهل البيت بيتَهُم، وفيهم المرأة الحسناء أو تمرُّ به وبهم المرأة الحسناء، فإذا غفلوا لحظ إليها فإذا فطنوا غضَّ بصره عنها، فإذا غفلوا لحظ فإذا فطنوا غضّ، وقد اطَّلع الله تعالى من قلبه أنه ودَّ أن لو اطَّلع على فرجها. رواه ابن أبي حاتم وقال الضحاك: خائنة الأعين: هو الغمز وقول الرجل: رأيتُ ولم ير، أو لم أر وقد رأى. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: يعلم الله تعالى من العين في نظرها هل تريد الخيانة أم لا؟ وكذا قال مجاهد وقتادة. وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ وما تخفي الصدور ﴾: يعلم إذا أنت قدرت عليها هل تزني بها أم لا؟] [ابن كثير]. قال أنس رضي الله عنه: إنّكم لَتَعمَلُونَ أعمالاً هي أدقُّ في أعيُنِكُم من الشَّعَرِ، كنّا نعدُّها على عهد رسول الله ﷺ من المُوبِقَاتِ - أي المُهلِكَات -. رواه البخاري

الرسم الإملائي

١- الأزفة ٢- كاظمين ٣- للظالمين ٤- عاقبة ٥- آثاراً ٦- بالبينات ٧- بآياتنا ٨- سلطان ٩- هامان ١٠- قارون ١١- ساحر ١٢- آمنوا ١٣- الكافرين ١٤- ضلال

التقسيم الموضوعي

١٦ - ٢٠	من أهوال يوم القيامة	(٣ / ث)
٢١ - ٢٢	الأمر بالسير في الأرض للاتعاظ بعاقبة الأمم المكذبة السابقة	(٤ / ث)
٢٣ - ٢٧	قصة موسى عليه السلام مع فرعون وهامان وقارون	(٤ / ث)

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ
أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾
وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ
لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ
ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا
فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِي
يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ
لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ
بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ
أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ
أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾
وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ
مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

الرسم الإملائي: ١- آل ٢- إيمانه ٣- بالبينات ٤- كاذباً ٥- يا قوم ٦- ظاهرين ٧- آمن .

التقسيم الموضوعي

٢٣ - ٢٧	قصة موسى عليه السلام مع فرعون وهامان وقارون	(٤ / ت)
٢٨ - ٤٦	قصة مؤمن آل فرعون ونصائحه لقومه وجواب فرعون وعناده	(٤ / ت)

التفسير

[٢٦] ﴿ ذَرُونِي ﴾ اتركوني [٢٧] ﴿ عُذْتُ بِرَبِّي ﴾ اعتصمتُ وتحصَّنتُ به تعالى [٢٨] ﴿ مُسرفٌ ﴾ متجاوزٌ للحدِّ [٢٩] ﴿ ظاهرينَ في الأرضِ ﴾ غالبين متحكِّمين بأرض مصر ﴿ بأسِ اللهِ ﴾ عذابه الشديد ونِقمته ﴿ ما أُريكُمْ ﴾ ما أشير عليكم إلا بما أراه حقّاً ، وهو قتل موسى [٣٠] ﴿ مِثلَ يوم الأحزَاب ﴾ أخافُ عليكم أن يحلَّ بكم مثلُ ما حلَّ بالأحزاب من الأمم الماضية التي تحزّبت على أنبيائها [٣١] ﴿ مثلَ دَأْبِ ﴾ مثلَ عادتهم القبيحة التي أقاموا عليها في تكذيب الرسل . والدأب : العادة الدائمة [٣٢] ﴿ يوم التَّنادِ ﴾ يومَ القيامة ، وسمي بذلك ، لأنه يكثر فيه النداء ، فتُنادى كلّ أمّة بإمامهم ، ويُنادى فيه بالشّقاوة والسعادة ، وينادي أهل الجنة أهل النار ، وأهل النار أهل الجنة [٣٣] ﴿ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ تَفِرُّون مسرعين لا تلتفتون إلى الخلف ﴿ عاصم ﴾ يعصمكم ، أو يدفع عنكم العذاب .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٢٨﴾ : روى البخاري في صحيحه عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ . قال : بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة ، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط ، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه من عنقه ، فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه فأخذ بمنكبه ، ودفع عن النبي ﷺ ثم قال : ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴾ . وروى البخاري أيضاً عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سئل : ما أشد ما رأيت قريشاً بلغوا من رسول الله ﷺ ؟ قال : مرّ رسول الله ﷺ بهم ذات يوم فقالوا له : أنت تنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا ؟ فقال : أنا ذاك ، فقاموا إليه ، فأخذوا بمجاميع ثيابه ، فرأيت أبا بكر رضي الله عنه محتضنه من ورائه ، وهو يصيح بأعلى صوته ، وإن عينيه ليَسيلان ، وهو يقول : يا قوم ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴾ حتى فرغ من الآية كلها .

وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ
مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ
مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ
أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ
يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ
وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ
ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ
دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ
وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

الرسم الإملائي

١- بالبيِّنات ٢- يجادلون ٣- آيات ٤- سلطان ٥- آتاهم ٦- آمنوا ٧- يا هامان ٨- الأسباب ٩- أسباب ١٠- السماوات ١١- كاذباً ١٢- آمن ١٣- يا قوم ١٤- الحياة ١٥- متاع ١٦- الآخرة ١٧- صالحاً .

التفسير

[٣٤] ﴿ جاءكم يوسف ﴾ أي : جاء آباءكم ﴿ بالبيّنات ﴾ بالأمور الواضحة الدلالة على صدقه ﴿ فما زلتم في شكٍّ ﴾ والمقصود : شكٌّ مستور تخفونه في صدوركم ﴿ هلك ﴾ ماتَ ﴿ قلتُم لن يبعث ﴾ أعلنتم ما أخفيتموه من شكٍّ ونفاقٍ وأنكرتم الرسالة وقلتم : لن يبعثَ الله رسولاً . قالوا ذلك ليكون أساساً في تكذيب الأنبياء بعده ﴿ مرتابٌ ﴾ شاكٌّ في دينه وفي وحدانيّة الله [٣٥] ﴿ سلطان ﴾ برهانٍ وحجّة ﴿ كبُرَ مقتاً ﴾ عظم جدالهم بغضاً واشتدَّت كراهيةُ الله وكراهيةُ المؤمنين لهم ﴿ يطبَعُ اللهُ ﴾ يختمُ بالضلال ﴿ جبّار ﴾ متعالٍ عن قبولِ الحقّ [٣٦] ﴿ صرحاً ﴾ قصراً عالياً، وسمّي صرحاً لأنه ظاهر لا يخفى على الناظر وإن بَعُد ﴿ أبلُغ الأسباب ﴾ أدركُ الوسائل التي أصِلُ بها [٣٧] ﴿ أسبابَ السماوات ﴾ الوسائلَ والطرقَ التي توصلُ إليها ، أراد أن يبلغ بصرحه الطرق المؤدية إلى السماء ﴿ وصُدَّ عن السّبيل ﴾ مُنِعَ عن سلوك الطريق المستقيم ﴿ تَباب ﴾ خسرانٍ وهلاكٍ وضياع [٣٩] ﴿ متاعٌ ﴾ متعةٌ زائلةٌ ﴿ دار القرار ﴾ دار الاستقرار والخلود التي لا زوال لها، وأراد بالدار الآخرة الجنة والنار، لأنهما لا تفنيان [٤٠] ﴿ بغير حسابٍ ﴾ من غير تقدير ولا تحديد .

التقسيم الموضوعي

[٢٨-٤٦] قصة مؤمن آل فرعون ونصائحه لقومه وجواب فرعون وعناده (٤ / ث)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ أيها الناس أفشوا السّلام ، واطعموا الطعام ، وصلّوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنّة بسلام ﴾ . رواه ابن ماجه في سننه
وقال ﷺ أيضاً : ﴿ الجنّةُ أقربُ إلى أحدكم من شِرَاك نعلِهِ والنّارُ مثلُ ذلك ﴾ . رواه البخاري
وعن أبي أيوبَ الأنصاري أن رجلاً قال : يا رسول اللهِ أخبرني بعمل يدخلني الجنّة و يباعدُني من النّارِ ، فقال ﷺ : ﴿ تعبدُ الله لا تشرك به شيئاً وتُقيمُ الصلاة وتُؤتي الزكاةَ وتصل الرَّحِمَ ﴾ . رواه البخاري ومسلم

۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى
ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ
لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ
أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ
وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ
﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى
ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ
مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ
يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ
ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي
ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا
لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ
﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ
قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ
جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾

التفسير

[٤١] ﴿ تدعونني إلى النّار ﴾ أي: إلى الشرك الذي يؤدي إلى النار [٤٢] ﴿ العزيز ﴾ الغالب لأعدائه [٤٣] ﴿ لا جَرَمَ ﴾ لا محالةَ، لا شكَّ، حقاً ﴿ ليسَ له دعوَةٌ ﴾ ليس في قدرته استجابةُ دعاء من يدعوه لأن الذي يستجيب للدعاء إنما هو الله الذي يملك النفع والضر ﴿ مردّنا إلى اللهِ ﴾ مصيرُنا إليه تعالى للجزاء والحساب ﴿ المسرفينَ ﴾ المتجاوزين الحدَّ بالمعاصي والكفر والطغيان [٤٤] ﴿ أفوِّضُ أمري إلى اللهِ ﴾ أسلم أمري وأردّه إليه، وذلك أنهم توعدوه بالقتل لمخالفته دينهم [٤٥] ﴿ حاقَ ﴾ أحاطَ ونزلَ [٤٦] ﴿ غُدُوّاً وعشيّاً ﴾ صباحاً ومساءً (دائماً) [٤٧] ﴿ يتحاجّونَ ﴾ يختصم أهل النار ﴿ الضّعفَاء ﴾ الأتباعُ ﴿ للّذين استكبَرُوا ﴾ الرؤساء والزعماء الذين استكبروا عن الانقياد للأنبياء ﴿ تَبعاً ﴾ أتباعاً (نفعلُ كما تفعلونَ) ﴿ مُغنُونَ عنّا ﴾ تنفعوننا في المدافعةِ عنا فتتحمَّلون نصيباً من العذاب [٤٨] ﴿ إنا كلٌّ فيها ﴾ في جهنم، نحن وأنتم [٤٩] ﴿ لخزنة جهنم ﴾ وهم الملائكة المكلفون بعذاب أهل النار، جمع خازن.

الرسم الإملائي: ١- يا قوم ٢- النجاة ٣- الغفّار ٤- الآخرة ٥- أصحاب ٦- فوقاه ٧- سيئات ٨- بآل ٩- آل ١٠- الضعفاء.

التقسيم الموضوعي

٢٨ - ٤٦	قصة مؤمن آل فرعون ونصائحه لقومه وجواب فرعون وعناده	(٤ / ث)
٤٧ - ٥٠	المحاورة بين الضالين والمضلين وبين أهل النار وخزنتها	(٣ / ث)

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٤٦﴾: استدل العلماء بهذه الآية على إثبات عذاب القبر، وكان رسول الله ﷺ يستعيذ من عذاب القبر، كما رواه مسلم. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إن أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشيّ، فيقال: هذه داركم.
وقال رسول الله ﷺ: ﴿ إن أحدَكُم إذا مات عُرِضَ عليهِ مقعدُهُ بالغداةِ والعشيِّ، إن كان من أهل الجنّة فمن أهل الجنّة، وإن كان من أهل النّار فمن أهل النّار، فَيُقَالُ: هذا مَقعدكَ حتى يبعثك الله يوم القيامة ﴾. رواه البخاري

قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ
بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ
﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا
وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ
وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى
ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدٗى
وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ
حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ
وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ
مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ
خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾
وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

التفسير

[٥٠] ﴿ ضلال ﴾ ضياع لا ينفع ولا يُستجاب [٥١] ﴿ ويوم يقومُ الأشهادُ ﴾ أي: وننصرهم يوم القيامة، يوم يحضر الأشهاد الذين يشهدون بأعمال العباد، من مَلك ونبي ومؤمن [٥٢] ﴿ معذرتُهم ﴾ اعتذارهم عن كفرهم [٥٣] ﴿ الهدى ﴾ التوراة فيها هدى ونور ﴿ الكتابَ ﴾ التوراةَ والزبورَ والإنجيل [٥٥] ﴿ إنّ وعْدَ اللهِ ﴾ في نصر دينه، وإهلاك أعدائه، ونصر أوليائه ﴿ واستغفِر لذنبك ﴾ .. ليكون ذلك سنّة لمن وراءك ﴿ بالعشيّ والإبكار ﴾ بالمساء والصباح. والمعنى: دَاوِم على تعظيم ربّك والثّناء عليه [٥٦] ﴿ بغير سلطانٍ ﴾ بغير حجّة وبرهان ﴿ إن في صُدورِهم إلّا كِبْرٌ ﴾ ما في صدورهم إلا تكبّر وطمعٌ في أن يعلوا على الحق ويتغلّبوا عليك ﴿ ما هُم بِبَالِغِيهِ ﴾ أي: ما هم ببالغي ما أرادوا من العلوّ في الأرض والتكبّر والتعاظم على الحق ﴿ فاستعذ بالله ﴾ أي: فالتجئ وتحصن بالله من كيدهم.

من هدي الرسول

كان من تسبيحه ﷺ: ﴿ سبحان الذي تَعطّفَ العزَّ وقالَ بهِ، سُبحان الذي لَبِسَ المجد وتكرّم به، سبحان الذي لا ينبغي التّسبيح إلّا له، سبحان ذي الفضل والنّعم، سبحان ذي المجد والكرم، سبحان ذي الجلال والإكرام ﴾. رواه الترمذي

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان يُعَدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرّة من قبل أن يقوم: ﴿ رب اغفر لي وتب عليَّ إنّك أنت التّوّاب الغفور ﴾. رواه الترمذي

الرسم الإملائي

١- بالبينات ٢- دعاء ٣- الكافرين ٤- ضلال ٥- امنوا ٦- الحياة ٧- الأشهاد ٨- الظالمين ٩- اتينا ١٠- إسرائيل ١١- الكتاب ١٢- الألباب ١٣- الإبكار ١٤- يجادلون ١٥- ايات ١٦- سلطان ١٧- اتاهم ١٨- ببالغيه ١٩- السماوات ٢٠- الصالحات.

التقسيم الموضوعي

٤٧ - ٥٠	المحاورة بين الضالين والمضلين وبين أهل النار وخزنتها	(٣ / ث)
٥١ - ٥٥	نصر الرسل والمؤمنين في الدنيا والآخرة وتوجيهات للنبي ﷺ	(٤ / ث)
٥٦ - ٦٨	الكبر سبب الجحود وبيان قدرة الله ونعمه وإثبات قيام الساعة وعاقبة المتكبرين عن عبادة الله وحده	(٣ / ب، ث)

أسباب النزول

الآية (٥٦): أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال: جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فذكروا الدّجّال، فقالوا: يكون منّا في آخر الزّمان، فعظّموا أمره وقالوا: يصنع كذا، فأنزل الله ﴿ إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبرٌ ما هم ببالغيه فاستعذ بالله ﴾ فأمر نبيه أن يتعوّذ من فتنة الدّجّال.

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟
فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ
ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ
﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ
﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ
بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلْ
إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ
ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾

ربع الحزب ٤٨

التفسير

[٥٩] ﴿ إنّ الساعة لآتية ﴾ أي: إنّ القيامة آتية لا محالة، لا شكّ في ذلك ولا مرية [٦٠] ﴿ عبادتي ﴾ دعائي ﴿ داخِرِينَ ﴾ صاغرين أذلّاء مهانين [٦١] ﴿ النَّهارَ مُبصراً ﴾ مُضيئاً مُبصَراً فيه [٦٢] ﴿ فأنّى تُؤفَكُونَ ﴾ فكيفَ تُصرفونَ عن عبادة الخالق المالك إلى عبادة الأوثان مع قيام الدليل والبرهانِ ؟ [٦٣] ﴿ يُؤفَكُ ﴾ يُصرَفُ عن الإيمان ﴿ يَجحَدُونَ ﴾ ينكرونها مكابرةً وقد استيقنتها قلوبُهم [٦٤] ﴿ الأرضَ قَراراً ﴾ أي: مُستَقَرّاً تعيشون فيها ﴿ فتبارَكَ اللهُ ربُّ العالمين ﴾ تعالى وتمجَّد وتقدَّس ربُّ جميع المخلوقات الذي لا تصلح الربوبيَّة إلَّا له [٦٦] ﴿ أن أُسلِمَ ﴾ أن أَذِلَّ وأخضع و أستسلمَ لله وحده، وأن أُخلِصَ له ديني، وأطهِّرَ نفسي من عبادة غيره .

أسباب النزول

الآية (٦٦): أخرج جويبر عن ابن عباس: أن الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا: يا محمد، ارجع عما تقول، وعليك بدين آبائك وأجدادك، فأنزل الله ﴿ قل إني نُهيتُ أن أعبدَ الذين تدعونَ من دون الله ﴾ الآية .

الرسم الإملائي: ١- لآتية ٢- الليل ٣- خالق ٤- بآيات ٥- الطيبات ٦- العالمين ٧- البينات .

التقسيم الموضوعي

[٥٦–٦٨] الكبر سبب الجحود وبيان قدرة الله ونعمه وإثبات قيام الساعة وعاقبة المتكبرين عن عبادة الله وحده (٣ / ب، ت)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿يا عبدَ اللهِ بنَ قيس ألا أدُلُّكَ على كَنزٍ من كُنُوزِ الجنَّة ؟ فقلتُ: بلى يا رسول الله، قال: قُلْ لا حولَ ولا قُوَّة إلَّا بالله﴾. رواه مسلم

وقال ﷺ أيضاً: ﴿ ألا أنبِّئُكُمْ بخير أعمالكم وأزكَاهَا عند مَلِيكِكُمْ، وأَرْفَعِهَا في درجاتكُمْ، وخيرٌ لكم من إنفاق الذهبِ والوَرِقِ، وخيرٌ لكم من أن تَلقَوا عدُوَّكُم فتضربِوا أعناقَهُم ويَضربُوا أعناقكُم ؟ قالوا: بلى. قال: ذكرُ الله تعالى ﴾. رواه الترمذي

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ
يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا
شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى
وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا
قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾
فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ
مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ
نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾
ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ
تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ
مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا
نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

التفسير

[٦٧] ﴿ مِن نطفة ﴾ من الحيوان المنويّ الموجود في منيّ الرجل ﴿ علقة ﴾ قطعة جامدة من الدم ﴿ أشدّكم ﴾ كمالَ عقلكم وقوّتكم الجسمية [٦٨] ﴿ قضى أمراً ﴾ أرادَ إيجاد أمر [٦٩] ﴿ أنّى يُصرَفون ﴾ كيف يُبعَدون عن الآيات مع وضوحها وصدقها ؟ [٧١] ﴿ الأغلالُ ﴾ القيودُ تجمعُ الأيدي إلى الأعناق ﴿ السَّلاسِلُ ﴾ الحديدُ الذي يُوضَعُ في الأيدي والأرجل [٧٢] ﴿ الحميم ﴾ الماءُ البالغُ نهايةَ الحرارة ﴿ يُسجَرُونَ ﴾ تُوقَدُ النّارُ بهم أو تُملأُ بهم [٧٤] ﴿ ضلّوا عنّا ﴾ غابوا عنّا ولم ينفعونا في وقت الشدّة [٧٥] ﴿ تفرَحُونَ ﴾ بمتاع الدنيا فرحَ البطرِ الأشِر ، فتجرأتم على المعاصي ، وأظهرتم الفرح بالشرك والآثام ﴿ تمرَحُونَ ﴾ تتوسّعون في الفرح والبطر مختالين متفاخرين [٧٦] ﴿ فبئسَ ﴾ قَبُحَ ﴿ مثوى المتكبّرين ﴾ مكان إقامتهم ومأواهم .

الرسم الإملائي

١- يحيي ٢- يجادلون ٣- آيات ٤- بالكتاب ٥- الأغلال ٦- أعناقهم ٧- السلاسل ٨- شيئاً ٩- الكافرين ١٠- أبواب ١١- خالدين .

التقسيم الموضوعي

٥٦ - ٦٨	الكبر سبب الجحود وبيان قدرة الله ونعمه وإثبات قيام الساعة وعاقبة المتكبرين عن عبادة الله وحده	(٣ / ب، ت)
٦٩ - ٧٦	جزاء المجادلين في آيات الله بالباطل كبراً	(٣ / ب)
٧٧ - ٧٨	أمر النبي ﷺ بالصبر والتأسي بالرسل قبله حتى يأتي أمر الله	(٤ / ١)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ إنّ من أحبّكم إليّ وأقربكم منّي مجلساً يوم القيامة أحاسنَكُم أخلاقاً ، وإنّ أبغضَكُم إليّ وأبعدكم منّي مجلساً يومَ القيامة الثّرثارُون والمتشدّقون والمتفيهقُونَ ؛ قالوا : يا رسولَ الله ، قد علمنا الثّرثارُون والمتشدّقونَ ، فما المُتَفَيهقُونَ ؟ قال : المتكبّرون ﴾ . رواه الترمذي

وقال ﷺ أيضاً : ﴿ اتّقُوا الظُّلم فإن الظُّلم ظلمات يوم القيامة ، واتّقوا الشُّحَّ فإن الشُّحَّ أهلك من كان قبلَكُم ، حَمَلَهُم على أن سفكوا دماءهم واستحلّوا محارمهم ﴾ . رواه مسلم

وقال ﷺ أيضاً : ﴿ قاربُوا وسَدّدُوا ، واعلموا أنّه لن ينجوَ أحد منكم بعمله ﴾ قالوا : يا رسول الله ولا أنت ؟ قال : ﴿ ولا أنا إلا أن يتغمّدَنِي اللّهُ برحمةٍ منه وفضلٍ ﴾ . رواه مسلم

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ
بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ
هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ
لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا
مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ
اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم
مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا
رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ
مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

التفسير

[٧٨] ﴿ بآية ﴾ بمعجزة حسّيّة [٧٩] ﴿ الأنعامَ ﴾ وهي الإبل والبقر والغنم [٨٠] ﴿ منافع ﴾ في ألبانها وأصوافها وأوبارها وأشعارها .. ﴿ حاجةً في صدوركُم ﴾ أمراً مرغوباً فيه وهو حَمْلُ الأثقال إلى البلاد أو الحراثة أو غير ذلك ﴿ الفُلك ﴾ السفن ﴿ تُحمَلون ﴾ أي في البرّ والبحر ، على الإبل في البر ، وعلى السفن في البحر [٨١] ﴿ آياته ﴾ البراهينَ الدالّة على كمال قدرته وتفرّده بالتصرّف [٨٢] ﴿ أفلم يسيروا ﴾ أي سير اعتبار وتأمل ﴿ عاقبة ﴾ مآل ونهاية ﴿ فما أغنى عنهم ﴾ فما دفعَ عنهم وما نفعهم ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ من الأبنية والأموال [٨٣] ﴿ من العلم ﴾ بأمور الدنيا ، ومعرفة تدبيرها ، واحتقروا ما جاءتهم به الأنبياء من معارف الدين وعلومه ، مستهزئين وساخرين بالدين والدعاة إليه ﴿ حاقَ ﴾ أحاطَ ونزلَ بهم عقاب كفرهم واستهزائهم بما جاء به الرسل [٨٤] ﴿ رأوا بأسَنَا ﴾ عاينوا عذابَنَا الشديدَ [٨٥] ﴿ سُنَّتَ الله ﴾ عادته أو طريقته ﴿ خَلَتْ ﴾ مضَتْ .

الرسم الإملائي: ١- بآية ٢- الأنعام ٣- منافع ٤- آياته ٥- آيات ٦- عاقبة ٧- آثاراً ٨- بالبينات ٩- يستهزؤون ١٠- آمنّا ١١- إيمانهم ١٢- سنّة ١٣- الكافرون .

التقسيم الموضوعي

٧٧-٧٨	أمر النبي ﷺ بالصبر والتأسي بالرسل قبله حتى يأتي أمر الله	(٤ / أ)
٧٩-٨١	من نعم الله تعالى على عباده	(١ / ت)
٨٢-٨٥	تهديد الكافرين وإيمانهم حين عاينوا العذاب حيث لا ينفعهم	(٣ / ب)

من هدي الرسول

من أذكار السفر: كان رسول الله ﷺ يقول إذا أراد سفراً : ﴿ الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، سبحانَ الذي سخّرَ لنا هذا وما كنّا له مُقرنينَ وإنّا إلى ربّنا لمنقلبُونَ ﴾ . ﴿ اللهمَّ إنَّا نسألكَ في سفرنَا هذا البرَّ والتَّقوى ، ومن العملِ ما ترضى ، اللهمَّ هوِّنْ علينا سفرنا هذا واطْوِ عنَّا بُعدَهُ ، اللهمَّ أنتَ الصّاحبُ في السّفر ، والخليفةُ في الأهل ، اللهمَّ إنّي أعوذُ بك من وعثاءِ السَّفر ، وكآبة المنظر وسُوءِ المُنقلَبِ في المال والأهل ﴾ . وإذا رجعَ قالهنَّ وزاد فيهنَّ ﴿ آيبُونَ تائبونَ عابدونَ لربِّنا حامدونَ ﴾ . رواه مسلم
وكان ﷺ يقول إذا أراد أن يودّع مسافراً : ﴿ أستودعُ اللهَ دينكَ وأمانتَكَ وخواتيم عملك ﴾ . رواه الترمذي
ويقول ﷺ : ﴿ زوَّدكَ الله التقوى وغفرَ ذنبكَ ويسّر لك الخيرَ حيثمَا كنتَ ﴾ . رواه الترمذي

سُورَةُ فُصِّلَتۡ

ترتيبها ٤١ — آياتها ٥٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ
ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ
أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ
مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ
فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ
أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ
لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ
هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ
أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٨﴾ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ
ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ
أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ
فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾

نصف الحزب ٤٨

الرسم الإملائي

١- حا ميم ٢- كتاب ٣- اياته ٤- قرآناً ٥- آذاننا ٦- عاملون ٧- واحد ٨- الزكاة ٩- بالآخرة ١٠- كافرون ١١- آمنوا ١٢- الصالحات ١٣- أإنكم ١٤- العالمين ١٥- رواسي ١٦- بارك ١٧- أقواتها

التقسيم الموضوعي

١ - ٤	القرآن الكريم ومهمته	(٦ / أ)
٥ - ٧	موقف المشركين من القرآن وجوابهم وتهديدهم	(٣ / ب)
٨	جزاء المؤمنين	(٢ / ب)
٩ - ١٢	من أدلة وجود الله وقدرته وقصة الخلق	(١ / أ)

بين يدي السورة

سورة فصلت : وهي سورة مكية ، ويقال لها سجدة المؤمن ، ويقال لها المصابيح ، وهي تتناول جوانب العقيدة الإسلامية (الوحدانية ، والرسالة ، والبعث والجزاء) وهي الأهداف الأساسية لسائر السور المكية التي تهتم بأركان الإيمان . وسميت سورة فصلت لأن الله تعالى فصّل فيها الآيات ، ووضّح فيها الدّلائل على قدرته ووحدانيته ، وأقام البراهين القاطعة على وجوده وعظمته وخلقه لهذا الكون البديع الذي ينطق بجلال الله وعظيم سلطانه !

التفسير

[١] ﴿ حمٓ ﴾ تقرأ: حَا مِيمْ [٢] ﴿ تنزيلٌ ﴾ هذا القرآن منزَّلٌ [٣] ﴿ فُصّلت ﴾ بُيِّنت آياته ، ومُيِّزت لفظاً بقواطع ، مبيِّنةً للأحكام والمواعظ والأمثال [٤] ﴿ فأعرضَ ﴾ فاستكبرَ أكثر المشركين عن الإصغاء إليه [٥] ﴿ أكنّةٍ ﴾ أغطية متكاثفة تمنع الفهم ﴿ آذاننا وَقرٌ ﴾ صَممٌ وثقلٌ يمنعها من السَّمع ﴿ حجابٌ ﴾ ستر يمنعنا عن إجابتك [٦] ﴿ فاستقيموا إليه ﴾ أخلصوا له العبادة ﴿ وويلٌ للمشركين ﴾ هلاكٌ لمن أشرك بربِّه [٨] ﴿ أجرٌ غيرُ ممنون ﴾ أجرٌ غير مقطوع عند ربِّهم بل هو دائمٌ مستمرٌّ بدوام الجنَّة [٩] ﴿ يومين ﴾ نوبتين والله أعلم بحقيقتها ﴿ أنداداً ﴾ أمثالاً من مخلوقاته تعبدونها [١٠] ﴿ رواسيَ ﴾ جبالاً ثوابتَ تمنعُها من الاضطراب ﴿ وقدّر فيها أقواتها ﴾ أقواتَ أهلِها بأن عيَّنَ لِكُلِّ نوعٍ ما يُصلحهُ ويعيشُ به ﴿ سواءً للسائلين ﴾ أي في تمام أربعةِ أيَّامٍ كاملةٍ مستويةٍ بلا زيادةٍ ولا نقصانٍ، للسائلين عن مدَّة خلق الأرض وما فيها ﴿ استوى إلى السماء ﴾ [١١] أي عَمَدَ إلى خَلقِها وقَصَدَ إلى تَسويتِها ﴿ وهي دخانٌ ﴾ أي مكوَّنةٌ مما يشبه الدخان ﴿ ائتيا طوعاً ﴾ استجيبا لما أمرتكما به ﴿ أتينا طائعين ﴾ وهذا تمثيلٌ لسرعةِ الانقيادِ وتنفيذِ الأوامر .

فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا
وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْعَلِيمِ (١٢) فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ (١٣) إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً
فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ (١٤) فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِي
ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ
(١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ
عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ
لَا يُنصَرُونَ (١٦) وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى
ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ
(١٧) وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ (١٨) وَيَوْمَ يُحْشَرُ
أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٢٠)

التفسير

[١٢] ﴿ فقضاهنَّ ﴾ فخلقهنَّ خلقاً إبداعياً وأتقن أمرهن ﴿ وأوحى في كُلِّ سماءٍ ﴾ كوَّن، أو دبّر ﴿ أمْرَها ﴾ ما هي مهيَّأة له من وجوه النَّفع حسبما اقتضته الحكمة الإلهية ﴿ بمصَابيحَ ﴾ بكواكب متلألئة كالمصابيح ﴿ وحِفظاً ﴾ وحفظناها من الاضطراب في سيرها [١٣] ﴿ أنذَرتُكم صاعِقةً ﴾ خوَّفتكم عذاباً شديداً مهلكاً (كنار تحرق أو ريح تدمِّر) [١٤] ﴿ جاءتهم الرُّسلُ من بينِ أيدِيهم ﴾ أي: من كُلِّ ناحية ومن كُلِّ جانب (أي كَثُرَت رُسُلُهُم) [١٥] ﴿ فاستكْبَروا ﴾ تكبروا وتعاظموا على الناس ﴿ وقالوا مَنْ أشدُّ منَّا قوَّةً ﴾ اغترّوا بأجسامهم حين تهدَّدهم العذاب ﴿ يجحَدونَ ﴾ يكفرون [١٦] ﴿ ريحاً صَرصراً ﴾ ريحاً باردة شديدة الصوت مزعجةً ﴿ في أيّامٍ نحساتٍ ﴾ واحدُها نحسة أي نَكِدات مشؤومات، أوشديدات البرد أوذوات غبار وتراب ﴿ أخزَى ﴾ أشدُّ إذلالاً وهواناً [١٧] ﴿ فهدينَاهُم ﴾ بيَّنّا لهم طريقي الهدى والضلالة ﴿ فاستَحبُّوا العَمى على الهدى ﴾ اختاروا الكفر على الإيمان ﴿ فأخذتهم صاعقة ﴾ عذابٌ شديدُ الوقع كأنه صاعقة ﴿ الهُونِ ﴾ الذُّلُّ والهوان [١٩] ﴿ يُوزَعُون ﴾ يُساقُونَ ويُدفَعُونَ إلى جهنّم

الرسم الإملائي

١- فقضاهنّ ٢- سماوات ٣- بمصابيح ٤- صاعقة ٥- ملائكة ٦- كافرون ٧- بآياتنا ٨- الحياة ٩- الآخرة ١٠- فهديناهم ١١- آمنوا ١٢- جاؤوها ١٣- أبصارهم

التقسيم الموضوعي

٩ - ١٢	من أدلة وجود الله وقدرته وقصة الخلق	(١ / أ)
١٣ - ١٨	تهديد المشركين بمثل عاقبة عاد وثمود	(٤ / ت)
١٩ - ٢٩	عقوبة أعداء الله في الحشر	(٣ / ب)

فوائد تفسيرية

الآية (٢٠): روى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضَحِكَ، فقال ﷺ: ﴿ هل تدرونَ ممَّ أضحَك؟ ﴾ قلنا: الله ورسولُه أعلم. قال ﷺ: ﴿ مِن مخاطبةِ العبدِ ربَّه، يقول: يا ربِّ ألم تُجرني من الظُّلم؟ قال: يقول: بلى. قال: فيقولُ: فإنّي لا أُجيزُ على نفسي إلا شاهداً منّي، قال: يقولُ: كفى بنفسكَ اليومَ عليكَ شهيداً، وبالكرامِ الكاتبينَ شهوداً، قال: فيُختَمُ على فِيهِ، فيُقالُ لأركانِهِ: انطِقِي، فتنطِقُ بأعمالهِ، قال: ثم يخلَّى بينهُ وبينَ الكلامِ، قال: فيقولُ: بُعداً لَكُنَّ وسُحقاً، فعَنكُنَّ كُنتُ أناضلُ ﴾.

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي
أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم
مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن
يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ
قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ
كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ
وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا
شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاءُ
أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ۖ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٤٨

الرسم الإملائي: ١- ابصاركم ٢- أرداكم ٣- الخاسرين ٤- خاسرين ٥- القرآن ٦- بآياتنا .

التقسيم الموضوعي

[١٩ - ٢٩] عقوبة أعداء الله في الحشر (٣ / ب)

التفسير

[٢١] ﴿ قالوا أنطقنا اللهُ ﴾ أي ما نطقنا باختيارنا بل أنطقنا الله [٢٢] ﴿ تستترون ﴾ تستخفون عن الناس عند ارتكابكم الفواحش مخافة الفضيحة [٢٣] ﴿ أرداكم ﴾ أهلككم فاوردكم النار [٢٤] ﴿ مثوى لهم ﴾ منزل ومقام ﴿ يَستَعتبوا ﴾ يطلبوا زوالَ سببِ العتاب بالعمل يومئذ بما يرضي الله ﴿ المُعتَبينَ ﴾ فما هم من المرضيِّ عنهم [٢٥] ﴿ وقيَّضنا ﴾ أعددنا وهيأنا لهم ﴿ قُرَناء ﴾ إخواناً وأصحاباً ملازمين من غواة الجن والإنس ﴿ فزيَّنوا لهم ﴾ حسَّنوا لهم ما بين أيديهم من شهوات الدنيا والضلال ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمور الآخرة بإنكار البعث والحساب [٢٦] ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن ﴾ إذا قرأه محمد ﷺ ﴿ وَالْغَوْا فيه ﴾ عارِضوه باللغو والباطل عند قراءته [٢٧] ﴿ ولنجزينَّهم أسوأ ﴾ بأقبح جزاء بسبب أعمالهم في الدُّنيا [٢٨] ﴿ دار الخلد ﴾ دار الإقامة المستمرة [٢٩] ﴿ تحت أقدامنا ﴾ ندوسهما بهما انتقاماً منهما ﴿ ليكونا من الأسفلين ﴾ في الدَّرك الأسفل من النَّار وهي أشدُّ عَذَابِ جهنَّم لأنها دركُ المُنافِقِينَ .

أسباب النزول

الآية ﴿٢٢﴾ : قوله تعالى : ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم .. ﴾ الآية . أخرج الشيخان والترمذي وأحمد وغيرهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنت مستتراً بأستار الكعبة فجاء ثلاثة نفر قُرَشيٌّ وَخَتَنَاهُ ثقفيان ، أو ثقفيٌّ وَخَتَنَاهُ قرشيان ، كثير شحم بطونهم ، قليل فقه قلوبهم ، فتكلموا بكلام لم أسمعه ، فقال أحدهم : أترون أن الله يسمع كلامنا هذا ؟ فقال الآخر : إنا إذا رفعنا أصواتنا سمعه وإذا لم نرفعه لم يسمعه . فقال الآخر : إن سمع منه شيئاً سمعه كله . قال : فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ﴾ إلى قوله ﴿ من الخاسرين ﴾ .

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ
ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ
وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾
وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ
إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ
ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ
وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ
فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ
ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ
وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ
إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ۩ ﴿٣٨﴾ سجدة

الرسم الإملائي

١- استقاموا ٢- الملائكة ٣- الحياة ٤- الآخرة ٥- صالحاً ٦- عداوة ٧- يلقاها ٨- الشيطان ٩- آياته ١٠- الليل ١١- بالليل ١٢- لا يسأمون .

التفسير

[٣٠] ﴿ استقاموا ﴾ ثبتوا على الإيمان (اعتقاداً وعملاً وإخلاصاً) ولم يرجعوا إلى الشرك ﴿ تتنزَّلُ عليهمُ الملائكةُ ﴾ عند الموت ﴿ ألَّا تخافوا ﴾ بعد مماتكم ﴿ توعدون ﴾ في الدنيا على ألسنة الرسل [٣١] ﴿ أولياؤكُم ﴾ أعوانكم في شؤونكم ، أو في أمور دنياكم فنلهمكم الحق ﴿ ما تدَّعونَ ﴾ تتمنون وتطلبون [٣٢] ﴿ نُزُلاً ﴾ جعل لكم رزقا مُهَيَّأً [٣٤] ﴿ ادفَع ﴾ رُدَّ ﴿ بالتي هي أحسنُ ﴾ بالطريقة الحسنى التي لا قسوة فيها ولا غلظة ﴿ وليٌّ حَميمٌ ﴾ صديق قريب [٣٥] ﴿ وما يُلقَّاها ﴾ وما يتلقى هذه الخصلة الشريفة والنهاية الحسنة ﴿ إلا ذو حظٍ عَظيم ﴾ إلا ذو نصيب عظيم من الخير والثواب [٣٦] ﴿ وإما ينزَغنَّك ﴾ يصيبنَّك أو يصرفنَّك أو يوسوس لك ﴿ نزغٌ ﴾ وسوسة أو صارفٌ [٣٧] ﴿ ومن آياته ﴾ من أدلَّة قدرته تعالى [٣٨] ﴿ لا يسأمونَ ﴾ لا يملّون التسبيح .

التقسيم الموضوعي

٣٠-٣٢	ثواب المستقيمين في الدنيا والآخرة	(٢ / ب)
٣٣-٣٦	فضل وآداب الدعوة إلى الله	(٢ / ب)
٣٧-٣٩	بعض آيات الله الدالة على قدرته	(١ / أ)

من هدي الرسول

عن سليمان بن صرد الخزاعي رضي الله عنه قال : كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يستبّان ، فأحدهما احمرَّ وجهه ، وانتفخت أوداجه ، فقال النبي ﷺ : ﴿ إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد ﴾ . رواه البخاري ومسلم

وقال رسول الله ﷺ أيضاً : ﴿ يعقدُ الشيطانُ على قافيَةِ رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقد ، يضربُ كلَّ عقدةٍ مكانها : عليكَ ليلٌ طويلٌ فارقُدْ فإن استيقظَ فذكرَ اللهَ تعالى انحَلَّت عقدةٌ ، فإن توضأ انحلت عقدةٌ ، فإن صلّى انحلت عُقَدُهُ كلّها فأصبحَ نشيطاً طيّبَ النفس ، وإلا أصبحَ خبيثَ النفس كسلان ﴾ . رواه البخاري

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ
ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن
يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ
وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ
لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾
وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ
وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ
فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ
بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا
فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾

علامة الهمزة المسهلة

التفسير

[٣٩] ﴿ خاشعةً ﴾ يابسة غبراء لا نبات فيها ولا زرع ﴿ اهتزّت ﴾ تحركت بالنبات حركةً خفيفة يعرفها أصحاب الخبرة ﴿ وربَتْ ﴾ انتفخت وعلت [٤٠] ﴿ يُلحِدونَ ﴾ يميلون بها عن وجهها الصحيح ، ويعدلون بها عن الحق الصريح (يحرفون) [٤١] ﴿ إنَّ الذين كفروا ﴾ خبر إنَّ تقديره لا يخفون علينا ﴿ بالذكر ﴾ بالقرآن ﴿ عزيزٌ ﴾ منيع أو يصعب وجود مثله [٤٢] ﴿ لا يأتيهِ الباطلُ ﴾ لا يتطرق إليه باطل من زيادة أو نقصان أو تبديل أو تغيير [٤٣] ﴿ لذو مغفرةٍ ﴾ لمن تاب [٤٤] ﴿ قرآناً أعجمياً ﴾ بلغة العجم كما اقترحوا ﴿ لولا فُصّلت آياتُهُ ﴾ هلّا بُيّنت آياته بلسان نعرفه ﴿ أأعجميٌّ ﴾ أقرآن أعجمي ﴿ وعربي ﴾ ورسول عربي ؟ وهذا لا يكون ﴿ وَقْرٌ ﴾ صممٌ مانع عن سماعه (لا يسمعون سماع تأمل وانتفاع) ﴿ عمىً ﴾ ظلمةٌ وشبهة مستوليةٌ عليهم [٤٥] ﴿ الكتابَ ﴾ التوراة ﴿ كلمةٌ سبقت ﴾ تأخير العذاب عنهم ﴿ لقضيَ بينهُم ﴾ لَحُكِمَ بينهم وبين المؤمنين في الدنيا (يُهلِكُهُمُ الله ويُنجي المؤمنين) ﴿ مُريب ﴾ موقع في الريبة والقلق [٤٦] ﴿ بظلّامٍ للعبيدِ ﴾ .. لا يُعاقِبُ أحداً بغير جرمه .

الرسم الإملائي

١- آياته ٢- خاشعة ٣- لمحيي ٤- آياتنا ٥- آمناً ٦- القيامة ٧- لكتاب ٨- الباطل ٩- جعلناه ١٠- قرآناً ١١- أأعجميّ ١٢- آمنوا ١٣- آذانهم ١٤- آتينا ١٥- الكتاب ١٦- صالحاً ١٧- بظلّام

التقسيم الموضوعي

٣٧-٣٩	بعض آيات الله الدالة على قدرته	(١ / ١)
٤٠-٤٤	تهديد الملحدين في القرآن والتأكيد على أن القرآن منزل من عند الله عربياً هدى وشفاء للمؤمنين وعمىً على الكافرين	(٦ / ١)
٤٥-٤٦	ذكر موسى عليه السلام والتوراة واختلاف الناس فيه وجزاء كل من المؤمنين والكافرين	(٤/ ت)

أسباب النزول

الآية ﴿٤٠﴾ : قوله تعالى : ﴿ افمن يُلقى في النار خير ام من ياتي آمناً يومَ القيامة ﴾ الآية . أخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال : نزلت هذه الآية في أبي جهل وعمار بن ياسر .

الآية ﴿٤٤﴾ : أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قالت قريش : لولا أُنزِلَ هذا القرآن اعجمياً وعربياً ، فانزل الله ﴿ لقالوا لولا فُصّلت آياتُهُ ﴾ الآية .

۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا
وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ
شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ (٤٧) وَضَلَّ
عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ مِن قَبۡلُۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ (٤٨)
لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ
قَنُوطٞ (٤٩) وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ
رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ
وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ (٥٠) وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ
أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ
(٥١) قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم
بِهِۦ مَنۡ أَضَلُّ مِمَّنۡ هُوَ فِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ (٥٢) سَنُرِيهِمۡ
ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ
أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ (٥٣) أَلَآ إِنَّهُمۡ
فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ (٥٤)

التفسير

[٤٧] ﴿ أكمامِهَا ﴾ أوعيتها التي كانت بها مستترة قبل تَفَطُّرِهَا (جمع: كُم) ﴿ آذنَّاك ﴾ أعلمناك ﴿ ما منَّا من شهيدٍ ﴾ لا أحد منا يشهد في هذا اليوم على أن لك شريكاً [٤٨] ﴿ ضلَّ عنهم ﴾ غاب وزال ﴿ ظنُّوا ﴾ أيقنوا وعلِموا ﴿ محيصٍ ﴾ مهرب ومفر من العذاب [٤٩] ﴿ لا يَسأمُ ﴾ لا يمل الإنسان الكافر ﴿ مِن دعاءِ الخيرِ ﴾ من سؤال المال والصحة والعزة وغيرها ﴿ مسَّه الشَّرُّ ﴾ أصابه الفقر أو المرض ﴿ فيؤوسٌ ﴾ شديد اليأس من فضل الله ورحمته ﴿ قَنوطٌ ﴾ يظهر عليه أثر اليأس من المذلة والحزن والانكسار [٥٠] ﴿ أذقْناهُ رحمةً ﴾ آتيناه خيراً وعافية ﴿ ضرَّاء مسَّته ﴾ شدّة وبلاء أصابه ﴿ ليقولنَّ هذا لي ﴾ هذا حقي أستحقّه بعملي ومجهودي ﴿ ولَئن رُجِعتُ إلى ربِّي ﴾ بالبعث على سبيل الفرض كما يزعم محمد ﴿ لَلحُسنى ﴾ المكانة الحسنة (الجنة) ﴿ عذابٍ غليظٍ ﴾ شديد لا يُفتَّرُ عنهم [٥١] ﴿ أعرضَ ونأى بجانبِهِ ﴾ تباعد عن شكر ربه تكبراً ﴿ دعاءٍ عريضٍ ﴾ كثير مستمر [٥٢] ﴿ شِقاقٍ بعيدٍ ﴾ لا أحد أضل منكم لفرط شقاقكم وعداوتكم [٥٤] ﴿ مِرْيَةٍ ﴾ شك.

الرسم الإملائي

١- ثمرات ٢- شركائي ٣- آذنّاك ٤- يسأم ٥- الإنسان ٦- فيؤوس ٧- أذقناه ٨- ونأى ٩- أرأيتم ١٠- آياتنا ١١- الآفاق.

التقسيم الموضوعي

٤٧-٤٨	اختصاص علم الساعة وعلم الغيب بالله تعالى وضلال المشركين عن معبوديهم	(١ / ب)
٤٩-٥٢	طبيعة الإنسان في الضّرّاء والسرّاء	(٣ / ت)
٥٣-٥٤	التأمل في آيات الله في الآفاق والأنفس	(١ / ١)

فوائد تفسيرية

الآية (٤٧): الحكمة في إخفاء وقت قيام الساعة: الحكمة في إخفاء الساعة هي الحكمة في إخفاء الآجال، وهي الحكمة في إخفاء الأحداث والنوازل، فإن الإنسان لو علم بها لخارت قواه، وانسد أمامه باب الأمل، وحيل بينه وبين العمل، وصار في حالة تشبه القهر والإلجاء. وبعد أن أوضحت لهم الآيات شأن الساعة، أخذت بهم إلى التذكير بما ينفعهم، فذكرت لهم يوم يُنادَون: أين الشركاء الذين كانوا يتخذونهم أولياء من دون الله؟ وما يجيبون به عن هذا السؤال، يتبرؤون منهم، ويسجلون على أنفسهم أن أحداً منهم لم يشهد لهؤلاء بالعبودية ولا بالولاية: ﴿ وضَلَّ عنهم ما كانوا يَدعُونَ من قَبلُ وظنوا ما لهم من مَحيص ﴾، وهذا نوع من التردد والحيرة، يلازمهم في الآخرة كما كان يلازمهم في الدنيا. [من كتاب إلى القرآن الكريم: للشيخ محمود شلتوت].

سُورَةُ الشُّورَىٰ

ترتيبها ٤٢ — آياتها ٥٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ
ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ
ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي
ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ
مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ
﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ
حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ
مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾
أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ
إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

الرسم الإملائي: ١- حا ميم ٢- عين سين قاف ٣- السماوات ٤- الملائكة ٥- قرآناً ٦- واحدة ٧- الظالمون ٨- يحيي .

بين يدي السورة

سورة الشورى : وهي سورة مكية وموضوعها هو ذات موضوع السور المكية التي تعالج امور العقيدة . والمحور الذي تدور عليه السورة هو (الوحي والرسالة) وسميت (سورة الشورى) تنويهاً بمكانة الشورى في الإسلام ، وتعليماً للمؤمنين ان يقيموا حياتهم على هذا المنهج الأمثل الأكمل (منهج الشورى) لما له من اثر عظيم جليل في حياة الفرد والمجتمع .

التفسير

[١] ﴿ حمٓ ﴾ تُقرأ : حَا ميمْ [٢] ﴿ عسق ﴾ تُقرأ : عَيْنْ سِينْ قَافْ ، والله أعلم بمراده منها. وقيل : الحروف المقطعة للتنبيه على إعجاز القرآن وتحدّي العرب أن يأتوا بمثله [٥] ﴿ تكادُ ﴾ تقربُ ﴿ يتفطّرنَ ﴾ يتشقّقنَ من عظمته تعالى وجلاله [٦] ﴿ أولياءَ ﴾ معبوداتٍ يزعمون نصرها لهم ﴿ حفيظٌ عليهم ﴾ رقيبٌ على أعمالهم ومُجازيهم ﴿ وما انت عليهم بوكيل ﴾ بموكول إليك أمرهم فتجبرهم على الهداية [٧] ﴿ لتنذرَ أمّ القرى ﴾ لتخوّف به أهل مكّة ومن حولها ﴿ يوم الجمع ﴾ يومَ القيامة حيث تجتمع الخلائق فيه ﴿ لا ريبَ فيه ﴾ لا شكّ فيه [٨] ﴿ من وليّ ﴾ من صديقٍ ﴿ ولا نصيرٍ ﴾ ولا معينٍ [١٠] ﴿ أنيبُ ﴾ ارجعُ .

التقسيم الموضوعي

١ - ٦	وحدة الوحي لكل الرسل من الله وعظمة الله تعالى وبعض وظائف الملائكة	(١ / ج)
٧ - ٩	عربية القرآن ووظيفته وموقف الناس منه	(٦ / ١)
١٠ - ١٢	التوكل على الله وعظمة الله تعالى ونعمه على عباده	(١ / ٥)

فوائد تفسيرية

الآية (٣) : الوحي إعلام بخفاء ، ومَلَكُ الوحي جبريل عليه السلام ، وللوحي كيفيات كان يتلقاها النبي ﷺ ، ويعلم بواسطتها ما يوحى إليه ، روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : إنّ الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله : كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله ﷺ : ﴿ أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو اشدّه عليّ ، فيفصم عنّي وقد وعيت عنه ما قال ، واحياناً يتمثل لي المَلَكُ رجلاً فيُكَلّمني فأعي ما يقول ﴾ .
قالت عائشة رضي الله عنها : فلقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ، وإنّ جبينه ﷺ ليتفصّد عرقاً .
الآية (٧) : وسُمّيت مكّةُ أمّ القُرى لأنّها اشرفُ البلاد وأفضلُها . قال رسول الله ﷺ : ﴿ والله إنّكِ لخير ارض الله ، واحبّ ارض الله إلى الله ، ولولا انّي أُخرجتُ منكِ ما خرجتُ ﴾ . رواه الترمذي

فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
ربع الحزب ٤٩ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا
تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾
فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ
وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ
بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

التفسير

[١١] ﴿ فاطِرُ ﴾ مبدعُ ومخترع ﴿ من أنفُسِكُم ﴾ من جنسكم من البشر ﴿ ومن الأنعام أزوَاجاً ﴾ أصنافاً ذكوراً وإناثاً ﴿ يذرؤُكُمْ فيه ﴾ يكثّركم بسبب هذا التزويج [١٢] ﴿ لهُ مقاليدُ ﴾ مفاتيحُ أو خزائنُ ﴿ يقدِرُ ﴾ يضيّقهُ على من يشاءُ بحكمته [١٣] ﴿ شرعَ لَكُم ﴾ بيَّن وسنَّ لكم طريقاً واضحاً ﴿ ما وَصَّى به ﴾ ما أمرَ به وألزمَ ﴿ أقيمُوا الدّينَ ﴾ حافظوا على دين التوحيد قائماً (تمسكوا به) ﴿ لا تتفرّقوا فيه ﴾ لا تختلفوا فيه فتعملوا ببعضه وتتركوا بعضاً آخر ﴿ كَبُرَ ﴾ عَظُمَ وشقَّ ﴿ يَجْتَبِي ﴾ يختارُ ويصطفي لدينه ﴿ يُنِيبُ ﴾ يرجعُ إليه ويقبلُ على طاعته [١٤] ﴿ وما تَفَرَّقُوا ﴾ وما اختلفوا وصاروا شيعاً وأحزاباً ﴿ بغياً بينهم ﴾ عداوةً بينهم ، أو طلباً للدّنيا ﴿ لولا كلمَةٌ سَبقَتْ .. ﴾ لولا وعده سبحانه بإمهالهم .. ﴿ أجل مسمًىً ﴾ يوم القيامة ﴿ لقُضِي بينهم ﴾ بإهلاك المبطلين ونجاة المُحقِّينَ ﴿ الذين أُورثُوا الكتاب ﴾ هم اليهودُ والنَّصارى (الذين كانوا في عهد النَّبيِّ ﷺ) ﴿ لفي شكٌ منه ﴾ .. من كتابهم ﴿ مُريب ﴾ مُوقع في الشَّكِّ والحيرة [١٥] ﴿ لا حُجَّةَ ﴾ لا مُحاجَّةَ ولا مجادلةَ لظهورِ الحقِّ .

الرسم الإملائي

١- السماوات ٢- أزواجاً ٣- الأنعام ٤- إبراهيم ٥- الكتاب ٦- آمنت ٧- كتاب ٨- أعمالنا ٩- أعمالكم .

التقسيم الموضوعي

١٠-١٢	التوكل على الله وعظمة الله تعالى ونعمه على عباده	(١ / ت)
١٣-١٤	الوحي واحد والدين واحد واختلاف الناس فيه	(١ / ج)
١٥-١٦	الأمر بالدعوة والاستقامة والعدل والرد على المجادلين وتهديدهم	(٤ / أ)

من هدي الرسول

عن ابن مسعود رضيَ اللّه عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: ﴿ ما من نبيٍّ بَعثهُ اللّه في أمّةٍ قبلي إلا كان له من أمّته حواريّونَ وأصحابٌ يأخذونَ بسنّتهِ ويقتدونَ بأمره ، ثم إنّها تَخْلُفُ من بعدهمْ خُلُوفٌ يقولون ما لا يفعلونَ ، ويفعلونَ ما لا يؤمرونَ ، فمن جاهدهم بيده فهو مُؤمنٌ ، ومن جاهدهم بقلبهِ فهو مؤمنٌ ، ومنَ جاهدهم بلسانه فهو مؤمنٌ ، وليسَ وراءَ ذلكَ من الإيمانِ حبّةُ خردل ﴾ . رواه مسلم

وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ
دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ
(١٦) ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ
لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ (١٧) يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ
بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ
أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ (١٨)
ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ
(١٩) مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن
كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن
نَّصِيبٍ (٢٠) أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ
مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ
وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ (٢١) تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ
مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ (٢٢)

التفسير

[١٦] ﴿ يُحاجُّونَ في الله ﴾ يجادلون ويخاصمون في الدِّين والإيمان ﴿ استُجيبَ له ﴾ استجابَ الناسُ وأذعنوا لدينِ الله ﴿ حُجَّتُهُم داحضةٌ ﴾ ما يَحتَجُّون به حُجَّةٌ باطلةٌ زائلةٌ لا تُقبَلُ عند الله [١٧] ﴿ والميزانَ ﴾ أي: أوجدَ ميزانَ العدلِ والتسوية في الحقوقِ ليُعمَلَ به [١٨] ﴿ مُشفِقُونَ منها ﴾ خائفونَ من أهوالها مع اعتنائهم بها ﴿ يُمارُونَ في السَّاعة ﴾ يجادلون أو يشُكُّونَ في يومِ القيامة [١٩] ﴿ لطيفٌ بعبادهِ ﴾ رفيقٌ بهم [٢٠] ﴿ حرثَ الآخرة ﴾ ثوابَها ﴿ حرثَ الدنيا ﴾ نعِمها ولذَّاتها [٢١] ﴿ كلمةُ الفَصل ﴾ الحُكْمُ بتأخيرِ العذاب للآخرة [٢٢] ﴿ تَرى الظَّالمين ﴾ أي الذين ظلموا أنفسهم بالمعاصي ﴿ مُشفقينَ ﴾ خائفينَ خوفاً شديداً ﴿ روضاتِ الجنَّات ﴾ محاسِنِها وملاذِّها، أو أطيبِ بقاعها .

الرسم الإملائي

١- الكتاب ٢- آمنوا ٣- ضلال ٤- الآخرة ٥- شركاء ٦- الظالمين ٧- الصالحات ٨- يشاؤون .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿ إنّ في الجنّة مائة درجةٍ أعدَّها اللهُ للمجاهدين في سبيلِ اللهِ ما بين الدَّرجتينِ كما بينَ السَّماء والأرضِ ﴾ . رواه البخاري

التقسيم الموضوعي

١٥ - ١٦	الأمر بالدعوة والاستقامة والعدل والرد على المجادلين وتهديدهم	(٤ / ا)
١٧ - ١٩	إثبات قيام الساعة وقربها ومجادلة الكفار فيها	(٣ / ث)
٢٠ - ٢٦	المؤمنون والكافرون وجزاؤهم	(٣ / ب) و(٢ / ب)

أسباب النزول

الآية (١٦): أخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من المؤمنين: قد دخل الناس في دين الله أفواجاً فاخرجوا من بين أظهرنا، فعلامَ تقيمون بين أظهرنا؟ فنزلت ﴿ والذين يُحاجُّونَ في الله من بعد ما استُجيبَ له ﴾ الآية. وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله: ﴿ والذين يُحاجُّون ﴾ الآية، قال: هم اليهود والنصارى قالوا: كتابُنا قبل كتابِكُم، ونبيُّنا قبل نَبيِّكم، ونحن خير منكم .

ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ
أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ
لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ
بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ
عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢٥﴾
وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ
وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ
لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ
وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ
إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا
كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ
فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٣١﴾

نصف الحزب ٤٩

التفسير

[٢٣] ﴿ فِي القُربى ﴾ أي : لكن أسألكم أن تودُّوني لقرابتي ، وتحفظوا رَحِمي ﴿ يقترف حسنَةً ﴾ يكتسب طاعةً ﴿ إنّ الله غفور ﴾ لِذنوب عباده التائبين ﴿ شكور ﴾ لعملهم وطاعتهم [٢٤] ﴿ افترى على الله كذباً ﴾ جاء بالقرآن من عنده ونسبه لله كذباً ﴿ يختمْ على قلبك ﴾ يجعلْكَ لا تفهم شيئاً ﴿ يَمْحُ ﴾ يمحو وحذفت الواو تخفيفاً ﴿ ويُحقُّ الحقَّ بكلماتِهِ ﴾ يثبته بكلماته المنزلة على نبيّه [٢٧] ﴿ بَسَطَ ﴾ وسَّعَ ﴿ لَبَغَوْا ﴾ لتجاوزوا الحدَّ متجبّرين متظالمين ﴿ بِقَدَرٍ ﴾ بمقدارٍ معيَّنٍ اقتضتهُ الحكمةُ الإلهيّة [٢٨] ﴿ الغيثَ ﴾ المطرَ في وقته النافع ﴿ قَنَطُوا ﴾ يئسوا من نزوله لانقطاعه وتأخُّره ﴿ الوليُّ ﴾ المتولّي عبادَهُ بالإحسان [٢٩] ﴿ آياتِهِ ﴾ دلائل قدرته وتصرُّفه الكامل ﴿ بثَّ فيهما ﴾ نشرَ فيهما [٣١] ﴿ بمعجزينَ ﴾ بفائتين من العذاب بالهرب ﴿ من وَلِيٍّ ﴾ صديقٍ ﴿ ولا نصيرٍ ﴾ مُعين .

الرسم الإملائي

١- آمنوا ٢- الصالحات ٣- أسألكم ٤- الباطل ٥- بكلماته ٦- الكافرون ٧- آياته ٨- السماوات ٩- أصابكم .

التقسيم الموضوعي

٢٠ - ٢٦	المؤمنون والكافرون وجزاؤهم	(٣ / ب) و(٢ / ب)
٢٧	طبيعة أكثر الناس	(٣ / ت)
٢٨ - ٣٦	سنة الله في عباده وبعض مظاهر قدرة الله تعالى	(١ / ث)

أسباب النزول

الآية ﴿٢٣﴾ : روى الإمام أحمد في مسنده عن طاووس قال : سأل رجل ابن عباس عن معنى قول الله عز وجل : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى ﴾ فقال سعيد بن جبير : قرابة محمد ﷺ ، قال ابن عباس : عَجِلْتَ ، إنَّ رسول الله ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة . فنزلت : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى ﴾ - إلا أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم -. والحديث في صحيح البخاري من حديث شعبة .

الآية ﴿٢٧﴾ أخرج الحاكم وصححه عن علي قال : نزلت هذه الآية في أصحاب الصُّفَّة ﴿ ولو بسطَ اللهُ الرِّزقَ لعباده لَبَغوا في الأرض ﴾ وذلك أنهم قالوا : لو أن لنا ... فتمنوا الدنيا . وأخرج الطبراني والبيهقي وغيرهم عن عمرو بن حريث مثله .

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ
فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ
يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا
غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ
ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ
بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ
يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ
﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ
لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

التفسير

[٣٢] ﴿ الجوار ﴾ السفن الجاريةُ ﴿ كالأعلام ﴾ كالجبال، أو كالقصور العالية [٣٣] ﴿ فيظللن رواكد ﴾ فيبقين ثوابتَ سواكنَ [٣٤] ﴿ يوبقهنّ ﴾ يُهلك من فيهنّ من الناس بذنوبهم [٣٥] ﴿ محيص ﴾ مَهْرَبٍ من العذاب [٣٧] ﴿ كبائر الإثم ﴾ كبائرَ الذنوب التي توعّدَ الله عليها وشدّدَ عقوبتها ﴿ الفواحش ﴾ ما عظُمَ قبحُهُ من الذنوب [٣٨] ﴿ أمرُهم شورى ﴾ يتشاورون ويتراجعون فيه [٣٩] ﴿ أصابهمُ البغيُ ﴾ نالهم الظلمُ والعدوانُ ﴿ ينتصرون ﴾ ينتقمون ممّن ظلمهم ولا يعتدون [٤٠] ﴿ عفا ﴾ .. عمّن أساءَ إليه ﴿ أصلحَ ﴾ .. ما بينه وبين من يعاديه [٤١] ﴿ من سبيل ﴾ طريقٍ للمؤاخذة [٤٢] ﴿ يبغون ﴾ يفسدون متجبّرين [٤٤] ﴿ إلى مردّ ﴾ رجوعٍ إلى الدنيا حتى نتوب .

من هدي الرسول

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: « إذا ماتَ ولدُ العبدِ قال الله تعالى لملائكته: قبضتُمْ وَلَدَ عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قَبَضتُمْ ثمرةَ فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حَمِدَكَ واسترجَعَ. فيقول الله: ابنُوا لعبدي بيتاً في الجنّة، وسمّوهُ بيت الحمد » . رواه الترمذي

الرسم الإملائي

١- آياته ٢- الجواري ٣- كالأعلام ٤- لآيات ٥- يجادلون ٦- آياتنا ٧- فمتاع ٨- الحياة ٩- آمنوا ١٠- كبائر ١١- الفواحش ١٢- الصلاة ١٣- رزقناهم ١٤- جزاء ١٥- الظالمين .

التقسيم الموضوعي

٢٨ – ٣٦	سنة الله في عباده وبعض مظاهر قدرة الله تعالى	(١ / ث)
٣٧ – ٤٣	من صفات المؤمنين	(٢ / ب)
٤٤ – ٤٦	عاقبة الكافرين	(٣ / ب)

فوائد تفسيرية

الآية (٣٧): قوله تعالى: ﴿ والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ﴾ الآية . [وقد جمع أحد العلماء الكبائر بشكل إجمالي بقوله: الكبائر: ◆ أربع في القلب: الإشراك بالله، والإصرار على المعصية، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله. ◆ وأربع في اللسان: قذف المحصنات، وشهادة الزور، والسحر، واليمين الغموس (وما يتبع ذلك من آفات اللسان) . ◆ وثلاث في البطن: أكل مال اليتامى ظلماً، وأكل الربا وهو يعلم، وشُرب كلِّ مُسكِر. ◆ واثنان في الفرج: الزنى واللواط. ◆ واثنان في اليد: القتل والسرقة. وواحدة في الرِّجل: الفرار من الزحف. ◆ وواحدة في جميع البدن: عقوق الوالدين.] [الثمرات - محمد الحسيني] .

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ
مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ
فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ (٤٥) وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم
مِّن دُونِ اللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ (٤٦) اسْتَجِيبُوا
لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم
مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ (٤٧) فَإِنْ أَعْرَضُوا
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا
أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ (٤٨) لِّلَّهِ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا
وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠) ۞ وَمَا كَانَ — ثلاثة أرباع الحزب ٤٩
لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (٥١)

التفسير

[٤٥] ﴿ يُعرَضونَ عليها ﴾ على جهنّمَ ﴿ خاشعينَ ﴾ خاضعين ﴿ ينظرُونَ من طرف خفيّ ﴾ يسارقون النظر من شدّة الخوف [٤٧] ﴿ لا مرَدّ له .. ﴾ لا يردّه اللهُ بعدما حكمَ بإثباته ﴿ نكير ﴾ إنكار لذنوبكم، أو مُنكر لعذابكم [٤٨] ﴿ حَفِيظاً ﴾ مراقباً مهيمناً عليهم هيمنةً تلزمهم بالإيمان ﴿ إنْ عليكَ ﴾ ما عليكَ ﴿ فرحَ بها ﴾ بطِرَ لأجلها ﴿ كفورٌ ﴾ شديدُ كفران النُّعم [٥٠] ﴿ أو يُزوّجُهم ذكراناً وإناثاً ﴾ أي: يهب ويجمع للأبوين أولاداً ذكوراً وإناثاً ﴿ عقيماً ﴾ لا نسلَ له [٥١] ﴿ إلا وَحْياً ﴾ أي إلهاماً وقذفاً في القلب بلا واسطة.

فوائد تفسيرية

الآية (٥١): لقد دلَّت هذه الآية الجامعة على كيفيّات الوحي وأنها ثلاث لا رابع لها وهي: ١- أن يُلقيَ اللهُ ما يريد إلقاءه إلى النبي مباشرة بطريق خفيٍّ سريع دون واسطة. ٢- أن يُكلِّمَ الله النبيَّ، من وراء حجاب تكليماً. ٣- أن يُرسل اللهُ المَلَكَ إلى النبيِّ فيلقي إليه ما أمره الله تعالى به.
وقد بحث العلماء في كيفيّات الوحي واستنبطوا منها مراتب الوحي، حيث استقصوا أحوالها فيما ورد من وصف الوحي في الكتاب والسنّة، وأوصلوها إلى سبع مراتب ينقسم إليها الوحي ويقع بها، وترجع كلها إلى الكيفيات الثلاث التي ذكرتها الآية وتندرج في ضمنها ولا تتجاوز حدَّها. وهذه المراتب هي: **المرتبة الأولى:** الرؤيا الصادقة، وذلك كما ورد في حديث عائشة: ﴿ أول ما بُدئَ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحةُ في النوم ﴾، والوحي في هذه المرتبة إما أن يكون بإلقاء الله أو بواسطة المَلك فهو داخل في الآية لا يخرج عنها.

المرتبة الثانية: أن يأتيه المَلَك فيلقي في رُوعه وقلبه من غير أن يراه، كما أخرج الحاكم عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: ﴿ إنّ رُوحَ القُدُس نَفَثَ في رُوعي: أنّ نفساً لن تموتَ حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ... ﴾.
المرتبة الثالثة: أن يتمثل له المَلَك رجلاً فيخاطبه فيعي عنه ما يقول: كما في الحديث المشهور من سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة، وهو متفق عليه.
المرتبة الرابعة: أن يأتيه المَلَك على حاله المَلَكية ويوحي إليه، وفي هذه المرتبة يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس، وكان ذلك أشد الوحي عليه ﷺ. ←

الرسم الإملائي

١- وتراهم ٢- خاشعين ٣- آمنوا ٤- الخاسرين ٥- القيامة ٦- الظالمين ٧- أرسلناك ٨- البلاغ ٩- الإنسان ١٠- السماوات ١١- إناثاً ١٢- وراء.

التقسيم الموضوعي

٤٤-٤٦	عاقبة الكافرين	(٣ / ب)
٤٧-٥٠	إثبات يوم القيامة وأن الأمر كله بيد الله تعالى في الدنيا والآخرة	(٣ / ث)
٥١-٥٣	أنواع الوحي وحقيقته	(١ / ج)

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ
وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ
وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

ترتيبها ٤٣ — آياتها ٨٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا
لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا
أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ
﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ
﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

التفسير

[٥٢] ﴿ رُوحاً من أمرنا ﴾ قرآناً به تحيا القلوبُ ﴿ ما الكتابُ ﴾ ما القرآنُ .

بين يدي السورة

سورة الزخرف : وهي سورة مكية وسميت بذلك : لما فيها من التمثيل الرائع لمتاع الدنيا الزائل وبريقها الخادع بالزخرف اللامع الذي ينخدع به الكثيرون ، مع أنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة ، ولهذا يعطيها الله للأبرار والفجار .

التفسير

[١] ﴿ حمٓ ﴾ تُقرأ : حَا ميمْ والحروف المقطعة للتنبيه على إعجاز القرآن ، وتفصيل القول في أول سورة البقرة [٤] ﴿ في أمِّ الكتاب ﴾ اللوح المحفوظِ ، أو العلم الأزليّ ﴿ لَعَلِيٌّ ﴾ رفيع شريف [٥] ﴿ أفنضْربُ عنكم الذِّكرَ ﴾ أفنتركُ تذكيركم ؟ (لا بدَّ من تذكيركم لتقومَ عليكم الحُجَّة) ﴿ صَفحاً ﴾ إعراضاً ، أو معرضين عنكم ﴿ مسرفينْ ﴾ مفرطين في الضلال [٨] ﴿ بطشاً ﴾ قوةً وقسوةً ﴿ مَثَلُ الأوَّلينَ ﴾ قِصَّتُهم ، أو حالُهُمُ العجيبةُ [١٠] ﴿ مهداً ﴾ مُمَهَّدَةً للاستقرار عليها ﴿ سُبُلاً ﴾ طرقاً تسلكونها ، أو معايِشَ .

الرسم الإملائي

١- الكتاب ٢- الإيمان ٣- جعلناه ٤- صراط ٥- السماوات ٦- حا ميم ٧- قرآناً ٨- يستهزؤون .

التقسيم الموضوعي

	٥١ - ٥٣	أنواع الوحي وحقيقته	(١ / ج)
سورة الزّخرف	١ - ٤	القرآن وعربيته ومكانته	(٦ / أ)
	٥ - ٨	المسرفون واستهزاؤهم بالأنبياء وعقابهم	(٣ / ب)
	٩ - ١٤	بيان عظمة الله ونعمه على الناس	(١ / ت)

فوائد تفسيرية

= المرتبة الخامسة : أن يأتيه المَلَكُ جبريل ويظهر له في صورته المَلَكِيَّة العظيمة التي خُلِقَ عليها ، فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه . وهذا وقع له ﷺ مرتين : إحداهما في الأرض ، والثانية : في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ، كما قال تعالى : ﴿ ولقد رآه نزلةً أخرى ۝ عند سدرة المنتهى ۝ عندها جنَّة المأوى ۝ إذ يغشى السِّدرة ما يغشى ۝ ما زاغ البصر وما طغى ۝ لقد رأى من آيات ربِّه الكبرى ﴾ [النجم ١٣-١٨] . وهذه المراتب الأربع التي بعد الأولى كلها صور لمرتبة واحدة لا تخرج عنها ، وهي ﴿ أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء ﴾ .
المرتبة السادسة : كلام الله تعالى للنبي من وراء حجاب ، كما وقع للنبي ﷺ ليلة المعراج بعد أن استقرت فريضة الصلوات على الخمس فنودي : (أحكمت فريضتي وخَفَّفتُ على عبادي) ، وكما وقع لموسى عيه السلام ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ .
المرتبة السابعة : كلام الله تعالى للنبي وحياً (أي إعلاماً خفيّاً) بلا وساطة مَلك ولا حجاب . كما أوحاه إلى النبي ﷺ ليلة المعراج وهو فوق السماوات من فرض الصلوات ومضاعفة الحسنات وغير ذلك . وهي مرتبة داخلة في قوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ﴾ . [علوم القرآن الكريم د. عتر]

وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ
كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ
ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ
ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا
لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ
لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم
بِٱلۡبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا
ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي
ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ
ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ
شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ
مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ
كِتَٰبٗا مِّن قَبۡلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلۡ قَالُوٓاْ
إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢٢﴾

التفسير

[١١] ﴿ بقَدَر ﴾ بمقدار معيَّن ﴿ فأنشَرنا به ﴾ فأحيينا بالماء [١٢] ﴿ الفُلْك ﴾ السفن ﴿ الأنعَام ﴾ المراد هنا الإبل [١٣] ﴿ لتَسْتَوُوا ﴾ لتستقرُّوا ﴿ سخَّرَ ﴾ ذلَّلَ ﴿ مُقْرنينَ ﴾ مطيقينَ وغالبين أو ضابطين [١٤] ﴿ لمُنقلبونَ ﴾ راجعون [١٥] ﴿ وجعَلُوا لهُ من عبادهِ جزءاً ﴾ حيث قالوا: الملائكةُ بناتُ الله، فجعلوهم جزءاً له، وبعضاً منه ﴿ لَكفُورٌ ﴾ شديدُ الكفر ﴿ مبينٌ ﴾ واضحُ الكفر [١٦] ﴿ أصْفَاكُم بالبنينَ ﴾ اصطفى لكم واختار لكم [١٧] ﴿ مثلاً ﴾ شبيهاً ومماثلاً (البنات التي جعلوها مثيلاً لله لأن الولد مماثلٌ لأبيه) ﴿ ظَلَّ ﴾ صارَ ﴿ كَظيمٌ ﴾ مملوءُ القلب غيظاً وغمّاً [١٨] ﴿ أوَمَن يُنَشَّأُ في الحِلْيَةِ ﴾ أوَ يجعلون لله من يُربَّى في الزينة والنعمة وهم البنات ﴿ في الخصَام ﴾ المخاصمة والمجادلة ﴿ غيرُ مُبينٍ ﴾ غيرُ مُظهرٍ للحُجّة لضعفه عن ذلك [١٩] ﴿ أشَهدُوا خلقهم ﴾ .. مشاهدة البصر؟ ﴿ شهادتُهُمْ ﴾ قولُهم: الملائكةُ بناتُ الله [٢٠] ﴿ يخرُصُونَ ﴾ يكذبونَ فيما ادَّعَوْهُ [٢١] ﴿ كتاباً ﴾ .. يجيزُ لهم عبادةَ الأصنام ﴿ مُستمسكُونَ ﴾ مُتمَسِّكُونَ بقوّة [٢٢] ﴿ آباءنا ﴾ علماءنا الذين ربَّونا بالعلم ﴿ على أمَّةٍ ﴾ على دين، مِلَّةٍ، طريقة.

الرسم الإملائي: ١- الأزواج ٢- الأنعام ٣- لتستووا ٤- سبحان ٥- الإنسان ٦- أصفاكم ٧- ينشأ ٨- الملائكة ٩- عباد ١٠- إناثاً ١١- شهادتهم ١٢- يسألون ١٣- عبدناهم ١٤- آتيناهم ١٥- كتاباً ١٦- آباءنا ١٧- آثارهم

التقسيم الموضوعي

٩-١٤	بيان عظمة الله ونعمه على الناس	(١ / ت)
١٥-٢٥	من افتراءات المشركين والرد عليهم وتقليدهم الأعمى	(٣ / ج)

أسباب النزول

الآية ﴿١٩﴾: أخرج ابن المنذر عن قتادة قال: قال ناس من المنافقين: إن الله صاهر الجن فخرجت من بينهم الملائكة، فنزل فيهم: ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ﴾.

الحزب ٥٠

وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ
إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾
۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ
إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ
إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ
﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ
مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾
وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ
لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ
يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم
بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ
أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ
لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾

الرسم الإملائي

١- آباءنا ٢- آثارهم ٣- قال ٤- آباءكم ٥- كافرون ٦- عاقبة ٧- إبراهيم ٨- آباءهم ٩- القرآن ١٠- رحمة ١١- الحياة ١٢- درجات ١٣- واحدة .

التقسيم الموضوعي

١٥ - ٢٥	من افتراءات المشركين والرد عليهم وتقليدهم الأعمى	(٣ / ج)
٢٦ - ٢٨	شيء من قصة إبراهيم مع قومه	(٤ / ت)
٢٩ - ٣٥	من افتراءات المشركين والرد عليهم	(٣ / ج)

التفسير

[٢٣] ﴿ مُترَفُوها ﴾ أغنياؤها وأصحاب النعمة والترف ومُتَنَعِّمُوهَا المنغمسون في شهواتهم [٢٦] ﴿ لأبيه ﴾ آزرَ ﴿ بَرَاءٌ ﴾ بريءٌ [٢٧] ﴿ فطرني ﴾ خلقَني وأبدعني [٢٨] ﴿ كلمةً باقيةً ﴾ كلمةُ التوحيد ، وهي قوله : إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني ﴿ عقبِه ﴾ ذرِّيَّتِهِ (فلا يزال فيهم من يُوَحِّدُ الله إلى يوم القيامة) [٢٩] ﴿ جاءهم الحقُّ ﴾ القرآنُ والإسلام ﴿ مبينٌ ﴾ يوضِّحُ لهم أوامر الله [٣١] ﴿ القريتَين ﴾ مكّةَ والطّائف [٣٢] ﴿ أهُمْ يقسِمُونَ رحمةَ ربِّك ﴾ أي : أهُمْ يقسِمُونَ النُّبُوَّةَ فيضعونها حيث شاؤوا ؟! ﴿ سُخرِيّاً ﴾ أي ليستخدم بعضُهم بعضاً [٣٣] ﴿ أمّةً واحدةً ﴾ أي : ولولا كراهة أن يصيروا كلُّهم كفَّاراً يجتمعون على ملّة الكفر إذا رأوا الكفّار في سعة ورفاهية ﴿ معارجَ عليها يَظهَرُونَ ﴾ أي وجعلنا لهم مصاعدَ من فِضَّةٍ يرتقون ويصعدون عليها إلى أسقف بيوتهم المزخرفة .

أسباب النزول

الآية (٣١) : أخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم ، فقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً ، فأنزل الله : ﴿ أكان للناس عجبا ﴾ [يونس٢] ، وأنزل : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا ﴾ الآية ، فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا : وإذا كان بشراً فغير محمد أحقُّ بالرسالة ﴿ لولا نُزِّل هذا القرآنُ على رجُل من القريتَين عظيم ﴾ يقولون : أشرف من محمد ، يعنون الوليد بن المغيرة من مكة ، ومسعود بن عمرو الثقفي من الطائف ، فأنزل الله رداً عليهم ﴿ اهم يقسمون رحمةَ ربِّك ﴾ الآية .

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن
كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا
فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ
بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ
إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ
ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾
فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى
وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ
إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ
أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

التفسير

[٣٥] ﴿ زُخْرُفاً ﴾ أي : جعلنا لهم زينة من كلِّ شيء ، والزخرف : الذَّهب والزِّينة ﴿ إنْ كُلُّ ذلكَ لمَّا .. ﴾ ما كلُّ ذلكَ إلا .. [٣٦] ﴿ يَعْشُ ﴾ يتغافلُ ويُعرض ﴿ نُقيِّضْ له شيطاناً ﴾ نهيِّئْ له شيطاناً ليستولي عليه ﴿ قرينٌ ﴾ مصاحبٌ لا يُفارقُهُ [٣٨] ﴿ بُعْدَ المشرقين ﴾ بُعْدَ المشرق من المغرب [٤١] ﴿ نذهبَنَّ بك ﴾ نقبضنَّك ونتوفَّينَّ حياتكَ [٤٢] ﴿ أو نرينَّك ﴾ أو نجعلك ترى في حياتك ﴿ الذي وعدناهم ﴾ من العذاب ﴿ مقتدرون ﴾ قادرون [٤٤] ﴿ إنه لذكرٌ ﴾ إنَّ القرآنَ لفخرٌ وشرفٌ لك ولقومك [٤٥] ﴿ أجعلنا من دون الرحمن .. ﴾ أَحَكَمْنا وقرَّرنا بأنَّ هناكَ آلهةً تُعْبَدُ من دون الله [٤٦] ﴿ بآياتنا ﴾ بمعجزاتنا ﴿ إني رسول ربِّ العالمين ﴾ بعثني إليكم لأدعوكم لعبادته وحده .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء) .

سنن الترمذي

الرسم الإملائي

١- أبواباً ٢- يتكئون ٣- متاع ٤- الحياة ٥- الآخرة ٦- شيطاناً ٧- يا ليت ٨- ضلال ٩- وعدناهم ١٠- صراط ١١- تسألون ١٢- واسأل ١٣- آلهة ١٤- بآياتنا ١٥- ملئه ١٦- العالمين .

التقسيم الموضوعي

٢٩ - ٣٥	من افتراءات المشركين والرد عليهم	(٣ / ج)
٣٦ - ٤٢	المعرض عن ذكر الله قرينه الشيطان في الدنيا وفي نار جهنم	(٣ / ب)
٤٣ - ٤٥	توجيهات للنبي ﷺ	(٤ / أ)
٤٦ - ٥٦	قصة موسى عليه السلام مع فرعون	(٤ / ت)

أسباب النزول

الآية (٣٦) : أخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي أن قريشاً قالت : قيِّضوا لكل رجل من أصحاب محمد رجلاً يأخذه ، فقيَّضوا لأبي بكر طلحة ، فأتاه وهو في القوم ، فقال أبو بكر : إلامَ تدعوني ؟ قال : أدعوك إلى عبادة اللّات والعزّى ، قال أبو بكر : وما اللّات ؟ قال : ربّنا ، قال : وما العزّى ؟ قال : بنات الله ، قال أبو بكر : فمن أمُّهم ؟ فسكت طلحة فلم يجبه ، فقال طلحة لأصحابه : أجيبوا الرجل ، فسكت القوم . فقال طلحة : قم يا أبا بكر ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمَّداً رسول الله ، فأنزل الله ﴿ ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نُقيِّضْ له شيطاناً ﴾ الآية .

وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم
بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا
رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ
ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ
قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن
تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ
وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ
مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ
فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا
ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ
سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ
مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا
خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

ربع الحزب ٥٠

التفسير

[٤٨] ﴿ من أختها ﴾ من الآية التي تقدَّمتها ﴿ أخذناهم بالعذاب ﴾ قهرْناهم بالمصائب [٤٩] ﴿ يا أيُّها الساحر ﴾ نادَوه بذلك تعظيماً له وتوقيراً على حسب عادتهم إذ كان السحر عندهم صنعة محمودة ﴿ بما عَهِدَ عندكَ ﴾ .. أي بما أخبرتنا من كشف العذاب عمَّن اهتدى [٥٠] ﴿ ينكُثُونَ ﴾ ينقضون العهد ويُصِرُّون على كفرهم [٥٢] ﴿ مَهِينٌ ﴾ ضعيفٌ حقيرٌ (ليس معهُ جندٌ ولا خدم) ﴿ يُبينُ ﴾ يفصحُ عن مراده (بسبب لثغة في لسانه) [٥٣] ﴿ أَسْوِرَةٌ ﴾ جمع سِوار (دلالة على رياسته عليهم) ﴿ مُقترنينَ ﴾ مقرونين به يشهدون بصدقه [٥٤] ﴿ فاستَخَفَّ قومَهُ ﴾ وجدهم خفاف العقول ، فاستفزَّهم بالقول ودعاهم إلى الغواية والتَّكذيب فأطاعوه [٥٥] ﴿ آسَفُونا ﴾ أغضبونا أشدَّ الغضب [٥٦] ﴿ سَلَفاً ﴾ قدوةً للكفَّار في استحقاق العذاب ﴿ مثلاً للآخِرينَ ﴾ عبرةً للكفَّار بعدهم [٥٧] ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ يضجّون بالضحك ، يزعمون أنهم أفحموا الرَّسول ﷺ [٥٨] ﴿ خَصِمُونَ ﴾ شديدو الخصومة بالباطل [٥٩] ﴿ مثلاً ﴾ آيةً وعبرةً كالمثل السائر في غرابته [٦٠] ﴿ لجعلنَا منكُم ﴾ أي : بدلاً منكم يا أهل مكة ﴿ يخلُفُونَ ﴾ يخلفونكم (وذلك بإهلاككم) .

الرسم الإملائي

١- آية ٢- أخذناهم ٣- يا أيها ٤- يا قوم ٥- الأنهار ٦- الملائكة ٧- فاسقين ٨- أسفونا ٩- فأغرقناهم ١٠- فجعلناهم ١١- للآخرين ١٢- أآلهتنا ١٣- جعلناه ١٤- إسرائيل ١٥- ملائكة

التقسيم الموضوعي

٤٦–٥٦	قصة موسى عليه السلام مع فرعون	(٤ / ت)
٥٧–٦٦	قصة عيسى وعبوديته لله وأن نزوله من علامات الساعة	(٤ / ت)

أسباب النزول

الآية (٥٧) : روى أحمد بسند صحيح والطبراني عن ابن عباس قال : إنَّ رسولَ الله ﷺ قال لقريش : ﴿ يا معشر قريش إنه ليس أحد يُعبَدُ من دون الله فيه خيرٌ ﴾. وقد علِمَت قريش أن النصارى تعبد عيسى ابن مريمَ وما تقولُ في محمد . فقالوا: يا محمد ألستَ تزعم أنَّ عيسى كان نبيّاً وعبداً من عباد الله صالحاً ؟ فلئن كنتَ صادقاً فإنَّ آلهتهم لَكَما تَقُولُونَ . قال : فأنزل اللهُ عز وجل ﴿ ولما ضُرِب ابن مريم مثلاً إذا قومُك منه يصِدُّون ﴾ الآية .

وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ
مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ
﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ
وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ
﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ
﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن
تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا
وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ
تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ
وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

التفسير

[٦١] ﴿ وإنَّهُ لَعِلمٌ للسَّاعةِ ﴾ أي : إنّ نزول عيسى عليه السّلام من أشراط السّاعة ﴿ فلا تمتَرُنَّ بها ﴾ فلا تَشُكُّنَّ فيها ﴿ واتّبعُون ﴾ اتّبعوا هداي أوشرعي [٦٤] ﴿ فاعبدوه ﴾ وحده لا تشركوا معه في عبادته شيئاً ﴿ هذا صراطٌ مستقيمٌ ﴾ هذا الذي أمرتكم به من اتّقاء الله وطاعتي وإفراده تعالى بالألوهيّة هو الطّريق القويم [٦٥] ﴿ فويلٌ ﴾ هلاكٌ أو حسرةٌ أو وادٍ في جهنّم [٦٦] ﴿ هل ينظُرُونَ .. ﴾ أي لا ينتظرون إلّا قيام السّاعة [٦٧] ﴿ الأخِلّاء ﴾ الأصدقاء المتحابُّون في الدّنيا من أجل متاعها ومنافعها فقط ، جمع خليل ﴿ إلا المتّقين ﴾ المتصادقين على طاعة الله في الدُّنيا ، فهم أخلّاءُ في الدنيا والآخرة [٦٨] ﴿ لا خَوْفٌ عليكم ﴾ لأمنهم من العذاب ﴿ ولا أنتم تحزنُون ﴾ على فوات لذّات الدنيا لكونهم على ألذّ منها وأحسنَ حالاً [٧٠] ﴿ تُحبَرُونَ ﴾ تُسَرُّون سروراً عظيماً ظاهر الأثر [٧١] ﴿ أكوابٍ ﴾ جمعُ كوب ، وهو إناءٌ لا عُروَةَ له يشربُ منه الشاربُ من حيث شاء .

الرسم الإملائي

١- صراط ٢- الشيطان ٣- بالبينات ٤- يا عباد ٥- آمنوا ٦- بآياتنا ٧- أزواجكم ٨- خالدون ٩- فاكهة .

التقسيم الموضوعي

٥٧-٦٦ قصة عيسى وعبوديته لله وأن نزوله من علامات الساعة (٤ / ت)

٦٧-٧٣ جزاء المتقين في الجنة (٢ / ب)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ والذي نفسي بيده ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ﴾ . رواه البخاري

وقال ﷺ أيضاً : ﴿ لتقومنّ الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ... ، ولتقومنّ الساعةُ وهو يليط حوضه - أي يصلحه بالطين - فلا يسقي فيه ، ولتقومنّ الساعةُ وقد رفع أُكلَتَهُ إلى فِيهِ فلا يَطعَمهَا ﴾ . رواه البخاري

إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ
فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾
وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ
جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا
فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ
وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ
ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ
ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ
إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن
شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ
لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

التفسير

[٧٥] ﴿ لا يُفَتَّرُ عنهم ﴾ لا يُخفَّفُ عنهم ﴿ مُبلِسُونَ ﴾ متحسّرون، واجمون يائسون من كلّ خير [٧٧] ﴿ لِيَقْضِ علينا ربُّكَ ﴾ لِيُمِتْنا حتى نستريحَ من هذا العذاب [٧٩] ﴿ أم أبرَمُوا أمراً ﴾ بل أحكموا كيداً له ﴿ مُبرِمُونَ ﴾ محكمون أمرنا وكيدنا لهم [٨٠] ﴿ نجوَاهُم ﴾ ما يتهامسون به فيما بينهم [٨١] ﴿ إن كان للرَّحمَنِ ولدٌ ﴾ .. على سبيل الفرض والتقدير ﴿ أوّلُ العابدينَ ﴾ .. للولد (لكن ثبتَ أن لا ولدَ له تعالى فانتفتْ عبادتهُ) [٨٢] ﴿ يَصِفُونَ ﴾ يكذبون [٨٣] ﴿ فذرهم ﴾ اتركْهم ﴿ يَخُوضُوا ﴾ يدخلوا مداخل الباطل (والمراد به التكلم على غير هدى) [٨٤] ﴿ في السَّماء إله ﴾ هو معبودٌ في السماء [٨٥] ﴿ وتبارك الذي .. ﴾ تعالى أو تكاثرَ خيرُهُ [٨٧] ﴿ فأنَّى يُؤفكُونَ ﴾ كيفَ تَصرفُهُمُ الشياطينُ عن عبادته تعالى ؟ [٨٨] ﴿ وقِيلِهِ ﴾ والقيل والقال والقول واحد، أي : وعند الله علم قول النبيِّ ﷺ .

الرسم الإملائي

١- خالدون ٢- ظلمناهم ٣- الظالمين ٤- يا مالك ٥- ماكثون ٦- جئناكم ٧- كارهون ٨- نجواهم ٩- العابدين ١٠- سبحان ١١- السماوات ١٢- يلاقوا ١٣- الشفاعة ١٤- ولإن ١٥- يا رب ١٦- سلام .

التقسيم الموضوعي

٧٤-٨٠	عذاب أهل النار في النار	(٣ / ب)
٨١-٨٩	أدلة الوحدانية ونفي الشريك والولد عن الله سبحانه	(١ / ج)

أسباب النزول

الآية (٨٠) : أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي، فقال واحد منهم : أترون الله يسمع كلامنا ؟ فقال الآخر : إذا جهرتم سمع، وإذا أسررتم لم يسمع، قال الثاني : إن كان يسمع إذا أعلنتم، فإنه يسمع إذا أسررتم، فأنزلت : ﴿ أم يحسَبُونَ أنَّا لا نسمعُ سِرَّهم ونجواهم ﴾ الآية .

سُورَةُ الدُّخَانِ

ترتيبها ٤٤ — آياتها ٥٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ
مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾
أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ
إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ
وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ
﴿٩﴾ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ يَغۡشَى
ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ
إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾
ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ
إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ
﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ نصف الحزب ٥٠
كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٨﴾

الرسم الإملائي: ١- حا ميم ٢- الكتاب ٣- أنزلناه ٤- مباركة ٥- السماوات ٦- يحيي ٧- آبائكم ٨- كاشفو .

التقسيم الموضوعي

١ - ٦	نزول القرآن في ليلة القدر	(١ / أ)
٧ - ٨	بيان قدرة الله تعالى	(١ / ب)
٩ - ١٦	موقف المشركين من الدعوة والقرآن وتهديدهم	(٣ / ب)
١٧ - ٣٣	قصة قوم فرعون للاعتبار بما حل بهم	(٤ / ث)

بين يدي السورة

سورة الدخان : وهي سورة مكيَّة . وسُمِّيَت بسورة الدُّخان لأن الله تعالى جعله آية لتخويف الكفار ، حيث أصيبوا بالقحط والمجاعة والدخان بسبب تكذيبهم للرسول ﷺ ثمَّ نجَّاهم بعد ذلك ببركة دعاء النبي ﷺ . ورد من فضائلها : أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : (من قرأ حمٓ الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك) . رواه الترمذي

التفسير

[١] ﴿ حمٓ ﴾ تُقرأ : حَا مِيم [٣] ﴿ أنزلناهُ ﴾ ابتدأنا إنزاله ، أو أنزلناه من أمّ الكتاب في السماء السابعة إلى السماء الدّنيا ﴿ ليلةٍ مباركةٍ ﴾ كثيرة الخير وهي ليلة القدْر [٤] ﴿ يُفرَقُ ﴾ يفصَّل ويبيَّن ﴿ حكيم ﴾ مُحكَمٌ مُبرَم [١١] ﴿ يغشى النَّاس ﴾ يشملهم جميعاً وينزل بهم [١٣] ﴿ أنَّى لهم الذكرى ﴾ كيف يكون لهم الاتّعاظ ﴿ مبين ﴾ واضح [١٤] ﴿ تولَّوا ﴾ أعرضوا ﴿ معلَّمٌ مجنون ﴾ يُعلِّمه بشر ، قد أصابه مسٌّ من الجنِّ ، وليس برسول [١٦] ﴿ يوم نبطش ﴾ يوم نأخذ بشدَّة وعنف ﴿ البطشة الكبرى ﴾ يوم القيامة ، وقيل يوم معركة بدر [١٧] ﴿ رسولٌ كريم ﴾ هو موسى عليه السلام [١٨] ﴿ أن أدُّوا إليَّ ﴾ أي ما هو واجب عليكم من الإيمان بدعوتي ﴿ عباد الله ﴾ أي يا بني إسرائيل

أسباب النزول

الآية ﴿١٠﴾ : روى البخاري عن عبد الله ابن مسعود قال : إنَّما كان هذا لأن قريشاً لما استَعْصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنينَ كسِنِي يوسف فأصابهم قحط وجهدٌ حتى أكلوا العظام فجعل الرجلُ ينظرُ إلى السماء فيرى ما بينهُ وبينها كهيئة الدخان من الجهد فأنزل اللهُ تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ . قال : فأُتِيَ رسولُ الله ﷺ فقيل له : يا رسول الله استسْقِ اللهَ لِمُضَرَ فإنها قد هلكت . قال ﷺ : لِمُضَرَ ؟ إنَّكَ لَجَرِيءٌ ، فاستَسْقَى لهم فسُقوا فنزلت : ﴿ إنكم عائدون ﴾ فلمَّا أصابتهُمُ الرَّفاهيَةُ عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرَّفاهيةُ فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يوم نبطشُ البطشة الكبرى إنا منتقمونَ ﴾ قال : يعني يومَ بدر .

وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ
بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا
رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ
تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ
كَانُوا۟ فِيهَا فَـٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ
كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَـٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَـٰهُم مِّنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ مَا فِيهِ بَلَـٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ
﴿٣٣﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا
نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَـٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ
﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾
مَا خَلَقْنَـٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

الرسم الإملائي

١- آتيكم ٢- بسلطان ٣- جنات ٤- فاكهين ٥- أورثناها ٦- آخرين ٧- إسرائيل ٨- اخترناهم ٩- العالمين ١٠- آتيناهم ١١- الآيات ١٢- بلاء ١٣- بآبائنا ١٤- صادقين ١٥- أهلكناهم ١٦- السماوات ١٧- لاعبين ١٨- خلقناهما.

التقسيم الموضوعي

١٧ - ٣٣	قصة قوم فرعون للاعتبار بما حل بهم	(٤ / ت)
٣٤ - ٣٩	إنكار المشركين للبعث والرد عليهم	(٣ / ت)

التفسير

[١٩] ﴿ لا تعلوا ﴾ لا تتكبروا عليه ولا تتجبَّروا ﴿ بسلطانٍ مُبينٍ ﴾ بحجة واضحة على صدقي [٢٠] ﴿ عُذتُ ﴾ استجرت به ﴿ ترجُمونِ ﴾ تقتلوني رجماً بالحجارة ، أو تؤذوني [٢١] ﴿ فاعتَزلونِ ﴾ خلُّوا سبيلي ، أو اتركوني [٢٣] ﴿ فأسرِ بعبادي ﴾ سر ليلاً ببني إسرائيل ﴿ مُتَّبعُونَ ﴾ سيتبعكم فرعون وجنده [٢٤] ﴿ واترك البحرَ رهواً ﴾ خلِّه ساكناً باقياً على حاله كهيئته بعد أن ضربه موسى بعصاه [٢٥] ﴿ كم تركوا ﴾ كثيراً تركوا [٢٦] ﴿ مقَام كريمٍ ﴾ المساكن الحسنة [٢٧] ﴿ نَعمةٍ ﴾ تنعُّم أو نضارة عيش ﴿ فاكهينَ ﴾ ناعمين لاهين [٢٩] ﴿ فما بَكتْ عليهم السّماءُ ﴾ لم يبك عليهم باكٍ ولم يجزع عليهم أحد ﴿ مُنظَرين ﴾ مُؤَخْرين عن الوقت المحدَّد لعذابهم [٣١] ﴿ كان عالياً ﴾ متكبِّراً متجبِّراً ، مُستَعلياً على الناس [٣٢] ﴿ اختَرناهُم ﴾ فضَّلناهم ﴿ العالَمينَ ﴾ على عالَمي زمانهم [٣٣] ﴿ بلاءٌ مبينٌ ﴾ اختبار ظاهر [٣٥] ﴿ بمُنشَرينَ ﴾ بمبعوثين بعد موتتنا [٣٧] ﴿ تُبَّعٍ ﴾ تُبَّع الحِميَريّ ، ملك اليمن (وكان أهل مكة يعرفون ما حصل لقومه) في الشدَّة والقُوَّة .

من هدي الرسول

عن عليٍّ رضي الله عنه قال : كنَّا مع النَّبيِّ ﷺ في بقيع الغرقد في جنازة فقال : ﴿ ما منكم من أحد إلا وقد كُتِبَ مقعدُهُ من الجنَّة ومقعدُهُ من النَّار ﴾ ، فقالوا : يا رسول الله ﷺ أفلا نتَّكلُ ؟ فقال ﷺ : ﴿ اعملوا ، فكلٌّ ميسَّرٌ ﴾ . ثمَّ قرأ : ﴿ فأمَّا من أعطى واتَّقى وصدَّق بالحسنى ﴾ إلى قوله : ﴿ للعسرى ﴾ . رواه البخاري

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى
عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾
طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ
ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ
صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَـٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ
﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ
﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾
كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ
إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا
مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سُورَةُ الجَاثِيَةِ

ترتيبها ٤٥ — آياتها ٣٧

الرسم الإملائي: ١- ميقاتهم ٢- شيئا ٣- شجرة ٤- جنات ٥- متقابلين ٦- زوّجناهم ٧- فاكهة ٨- آمنين ٩- ووقاهم ١٠- يسرناه .

التقسيم الموضوعي

[٤٠ - ٥٠] ما أعده الله تعالى لمنكري البعث من العذاب (٣ / ب)

[٥١ - ٥٩] جزاء المتقين في الجنة (٢ / ب)

التفسير

[٤٠] ﴿ يومَ الفصل ﴾ يوم القيامة والحساب والفصل بين الخلائق ﴿ ميقاتُهم ﴾ موعد جمعهم للحساب [٤١] ﴿ لا يُغني مولىً عن مولىً ﴾ لا ينفع قريب قريبه [٤٣] ﴿ شجرةَ الزَّقُّوم ﴾ هي شجرة في جهنم ، والزقُّوم ثمرها ، وهو ثمرٌ قبيح المنظر والطعم [٤٥] ﴿ كالمهل ﴾ كعكر الزيت المغلي [٤٦] ﴿ الحميم ﴾ الماء الحار إذا اشتد غليانه [٤٧] ﴿ فاعْتِلوه ﴾ ادفعوه وسوقوه بالعنف ﴿ سواء الجحيم ﴾ وسطِ النار [٤٩] ﴿ ذُق ﴾ هذا العذاب ﴿ أنتَ العزيزُ الكريمُ ﴾ في زعمك وعند قومك (وهذا على سبيل التَّهكُّم والاستهزاء) [٥٠] ﴿ تَمترونَ ﴾ تشكُّون فيه وتسخرون منه [٥١] ﴿ مقامٍ أمينٍ ﴾ في موضع إقامة آمنين فيه [٥٣] ﴿ سندسٍ ﴾ الحرير الرقيق ﴿ إستبرق ﴾ ما غلظ من الحرير [٥٤] ﴿ بحورٍ عينٍ ﴾ نساء في الجنَّة حِسانٍ جميلات واسعات الأعين [الحوراء : البيضاء ، العيناء : عظيمة العينين] [٥٥] ﴿ يدْعونَ فيها ﴾ يطلبون في الجنَّة ما يشاؤون [٥٨] ﴿ يسَّرناهُ ﴾ سهَّلنا قراءته .

أسباب النزول

الآية (٤٣) : قوله تعالى : ﴿ إن شجرة الزقوم ﴾ الآية . أخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك قال : إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد فيقول : تزقموا فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد ، فنزلت الآية .

الآية (٤٩) : أخرج الأموي في مغازيه عن عكرمة قال : لقي رسول الله ﷺ أبا جهل فقال : إن الله أمرني أن أقول لك : ﴿ أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى ﴾ قال : فنزع ثوبه من يده فقال : ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء ، لقد علمت أني أمنع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم ، فقتله الله يوم بدر وأذله ، وعيّره بكلمته ، ونزل فيه : ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ﴾ . وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ
لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ
يَعۡقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ
ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٧﴾ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ
﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ
مُّهِينٞ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا
وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا
هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾
ثلاثة أرباع الحزب ٥٠ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن
فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

الرسم الإملائي

١- حا ميم ٢- الكتاب ٣- السماوات ٤- لآيات ٥- آيات ٦- اختلاف ٧- الليل ٨- الرياح ٩- آياته ١٠- آياتنا ١١- شيئاً ١٢- بآيات .

بين يدي السورة

سورة الجاثية : وهي سورة مكية ، وقد تناولت العقيدة الإسلامية في إطارها الواسع (التوحيد والرسالة والبعث) والمحور الذي تدور حوله السورة الكريمة هو إقامة الأدلة والبراهين على وحدانية ربِّ العالمين . وسُمِّيت بذلك لما ذكر فيها من الأهوال التي يلقاها النَّاس يوم الحساب ، حيث تجثو الخلائق من الفزع على الرُّكب في انتظار الحساب ، ويغشى النَّاس من الأهوال ما لا يخطر على البال .

التفسير

[١] ﴿ حمٓ ﴾ تُقرأ : حَا مِيمْ والحروف المقطعة في بداية السور للتنبيه على إعجاز القرآن الكريم ، أو هي سر من الأسرار لا يعلمه إلا الله [٤] ﴿ يبثُّ ﴾ يَنشُرُ ويُفرِّقُ ﴿ دابَّةٍ ﴾ كلُّ ما دبَّ على وجه الأرض ﴿ يوقنونَ ﴾ يؤمنون إيماناً قوياً [٥] ﴿ من رزقٍ ﴾ من مطرٍ يكون سبب الرزق ﴿ تصريفِ الرِّيَاحِ ﴾ تغيير اتجاهها (من جانب إلى جانب) وأحوالها (من حارَّة إلى باردة أو العكس) [٦] ﴿ بعد الله ﴾ بعد حديث الله وبعد أدلَّته الواضحة [٧] ﴿ ويلٌ ﴾ هلاكٌ ، أو حسرةٌ ، أو وادٍ في جهنم فيه عذابٌ شديد ﴿ أفَّاكٍ ﴾ كذَّابٍ (أقبح أنواع الكذب) ﴿ أثِيم ﴾ كثيرِ الآثام والذُّنوب [٨] ﴿ فبشِّرهُ ﴾ أنذرهُ وخَوِّفْهُ (أسلوب في التهكم) [١٠] ﴿ من وَرَائِهم ﴾ أمامهم [١١] ﴿ رجزٍ ﴾ أشدُّ أنواع العذابِ .

التقسيم الموضوعي

١ - ٦	من الآيات الدالة على وحدانية الله سبحانه وقدرته	(١ / أ)
٧ - ١١	تهديد الكافرين المكذبين بآيات الله سبحانه وتعالى	(٣ / ب)
١٢ - ١٣	من نعم الله تعالى على عباده	(١ / ت)

من هدي الرسول

عن جابر رضي الله عنه قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا خطب احمرّت عيناهُ ، وعلا صوتُهُ ، واشتدّ غضبُهُ ، حتّى كأنه منذِرُ جيش يقول : ﴿ صبّحَكُمْ ومَسَّاكُم ﴾ ويقولُ : ﴿ بُعِثْتُ أنَا والسَّاعةُ كهاتَيْنِ ﴾ ويَقْرُن بين إصبَعَيهِ : السَّبَّابةِ والوسطى . رواه مسلم

قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ
قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ
وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ
فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ
رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ
﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ
وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

التفسير

[١٤] ﴿ لا يَرْجُون ﴾ لا يخافون ﴿ أيّامَ اللهِ ﴾ وقائعه بأعدائه، المصائب التي أنزلها بالأمم قبلهم [١٦] ﴿ الكتابَ ﴾ التوراةَ والإنجيل و غيرهما ﴿ الحُكْم ﴾ الحكمة ﴿ على العالمينَ ﴾ على عالمي زمانهم (وذلك لشدّة إيمانهم وقوة يقينهم) [١٧] ﴿ بيّنات ﴾ أدلّة واضحة ﴿ من الأمر ﴾ من أمر خاتم الرسل (تدلُّ على صدق نُبُوّته) ﴿ بغياً بينهم ﴾ حسداً وعداوةً بينهم [١٨] ﴿ شريعة من الأمر ﴾ طريقةٍ ومنهاجٍ من أمر الدِّين [١٩] ﴿ لن يُغنُوا عنكَ ﴾ لن يدفعوا عنك [٢٠] ﴿ بصائرُ للنّاس ﴾ بيِّناتٌ تبصِّرهم سبيلَ الفلاح والنجاح [٢١] ﴿ حَسِبَ ﴾ ظنَّ ﴿ اجتَرَحُوا السَّيِّئاتِ ﴾ اكتسبوا معاصيَ الكفر ﴿ سَوَاءً ﴾ مستوياً، متساوياً ﴿ ساءَ ما يحكُمُون ﴾ قبُحَ حكمهم .

فوائد تفسيرية

الآية (١٦): [زعم تفضيل اليهود الأبدي على العالمين]: يزعم اليهود أن الله قد فضّلهم على العالمين، وأنّ هذا التفضيل شامل لكل الأزمنة والأمكنة، ومستمر حتى قيام الساعة، وأنّ كل من عاداهم فإنما يخالف إرادة الله ويعادي من فضّله الله .

وهناك من اليهود من يعتمد على آيات من القرآن في هذا، ويستغلونها ليقرروا في أذهان الناس هذا الزعم والافتراء . وجميع هذه الآيات التي تسجل هذا التفضيل .. تقرر أنه موقوت في الزمان، ومخصوص في المكان، ومحدّد في الصفات والأسباب والشروط . وخلاصة ما تقرره الآيات من أمثال قوله تعالى: ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم، وأني فضّلتكم على العالمين ﴾ (البقرة ٤٧) وقوله تعالى: ﴿ قال أغير الله أبغيكم إلهاً، وهو فضّلكم على العالمين ﴾ (الأعراف ١٤٠) وغير ذلك من الآيات .. هي أنّ الله تعالى فضّلهم على العالمين فعلاً، ولكن مَن هؤلاء العالمون ؟ إنهم أولئك الكافرون الذين في مصر وفلسطين في زمان بني إسرائيل المؤمنين الصالحين الذين آمنوا بالله واتبعوا أنبياءه . إنّ الله فضّلهم على عالمي زمانهم الكافرين باعتبارهم وحدهم المؤمنون، ولكن اليهود بعد ذلك كفروا بالله وقتلوا الأنبياء فحقّت عليهم سنّة الله ==

الرسم الإملائي

١- آمنوا ٢- صالحاً ٣- آتينا ٤- إسرائيل ٥- الكتاب ٦- رزقناهم ٧- الطّيبات ٨- فضّلناهم ٩- العالمين ١٠- آتيناهم ١١- بيّنات ١٢- القيامة ١٣- جعلناك ١٤- شيئاً ١٥- الظالمين ١٦- بصائر ١٧- السيئات ١٨- الصالحات ١٩- السّماوات .

التقسيم الموضوعي

[١٤ - ١٥] توجيهات للمؤمنين (٢ / ب)
[١٦ - ٢٢] من نعم الله على بني إسرائيل ومقابلة ذلك بالبغي وتهديدهم (٤ / ث)

أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ
وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ
إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ
﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ
مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا
مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم
مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

التفسير

[٢٣] ﴿ أفرأيت ﴾ أخبرني ﴿ هواه ﴾ ما تميل إليه نفسه ﴿ على علم ﴾ وهو يعلم الحق من الباطل ﴿ ختم .. ﴾ طبع (جعلهم لا يفهمون شيئاً) ﴿ غشاوة ﴾ غطاء ﴿ فمن يهديه ﴾ لا أحد يهديه [٢٤] ﴿ نموت ونحيا ﴾ يموت بعضنا ويخلفنا بالولادة آخرون ﴿ الدهر ﴾ مرور السنين والأيام ﴿ إن هم ﴾ ما هم [٢٦] ﴿ لا ريب فيه ﴾ لا شك فيه [٢٧] ﴿ المبطلون ﴾ المستمرون على الباطل [٢٨] ﴿ جاثية ﴾ جالسة على الركب ﴿ تدعى إلى كتابها ﴾ يُدعى كل واحد منهم لأخذ صحيفة أعماله [٢٩] ﴿ ينطق ﴾ يشهد (ينطق بلسان الحال) ﴿ نستنسخ ﴾ نُثبت ونسجل [٣٠] ﴿ المبين ﴾ الواضح [٣٢] ﴿ إن نظن إلا ظناً ﴾ ما نظن إلا ظناً لا يؤدي إلى يقين ﴿ بمستيقنين ﴾ بمُتحققين .

فوائد تفسيرية

= ونزع عن اليهود التفضيل والتكريم وحكم عليهم جزاء كفرهم وإفسادهم بالذل والمسكنة واللعن والتشريد ، وهذا هو الملازم لهم حتى قيام الساعة : ﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ﴾ . (الأعراف ١٦٧) . وبعد أن رفع الله عنهم التفضيل جعله للأمة المسلمة الوارثة للصلاح والإيمان ، الملتزمة بمنهج الله وشرعه . قال تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (آل عمران ١١٠) [عن كتاب الشخصية اليهودية د. صلاح الخالدي]

الرسم الإملائي: ١- افرأيت ٢- هواه ٣- غشاوة ٤- آياتنا ٥- بينات ٦- بآبائنا ٧- صادقين ٨- القيامة ٩- السماوات ١٠- كتابها ١١- كتابنا ١٢- آمنوا ١٣- الصالحات ١٤- آياتي .

التقسيم الموضوعي

٢٣ - ٢٩	ضلال المشركين وإنكارهم البعث وجزاؤهم	(٣ / ث)
٣٠	جزاء المؤمنين	(٢ / ب)
٣١ - ٣٥	جزاء الكافرين المستكبرين المنكرين للبعث وبيان سبب العذاب لهم	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآية ﴿٢٣﴾ : أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : كانت قريش تعبد الحجر حيناً من الدهر ، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر ، فأنزل الله : ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾ الآية .
الآية ﴿٢٤﴾ : أخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال : كان أهل الجاهلية يقولون : إنما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا ، فأنزل الله : ﴿ وقالوا ما هي ﴾ الآية .

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾
وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا
لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾
فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ
ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الأَحْقَافِ

ترتيبها ٤٦ — آياتها ٣٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ۖ
ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ
صَـٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن
لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾

الرسم الإملائي

١-سيئات ٢-يستهزؤون ٣-ننساكم ٤-مأواكم ٥-ناصرين ٦-آيات ٧-الحياة ٨-السماوات ٩-العالمين ١٠-حا ميم ١١-الكتاب ١٢-ارايتم ١٣-بكتاب ١٤-آثارة ١٥-صادقين ١٦-يدعو ١٧-القيامة ١٨-غافلون

التفسير

[٣٣] ﴿ بَدَا لهم ﴾ ظهرَ لهم وبان في الآخرة ﴿ حاقَ بهم ﴾ نزلَ وأحاط بهم [٣٤] ﴿ ننساكُمْ ﴾ نتركُكم في العذاب فلا ننقذكم ﴿ كما نسيتُمْ لقاء .. ﴾ كما تركتم الإيمان والعملَ ليومكم هذا ﴿ مأواكُمْ ﴾ منزلكم ومقرُّكم [٣٥] ﴿ اتّخذتُم آيات الله هُزُواً ﴾ جعلتموها لعباً وسخرية ﴿ غرَّتكُمُ ﴾ خدعتكم ببهرجها وأباطيلها ، فظننتم أن ليس ثمّ غيرها ، وأن لا بعث بعدها ﴿ ولا هم يُستعتَبُونَ ﴾ ولا يُطلبُ منهم أن يُرضوا ربَّهم بالتَّوبة والطَّاعة ، لأنَّها لا تنفعُ يومئذٍ [٣٧] ﴿ له الكبرياءُ ﴾ له العظمةُ والبقاءُ والجلالُ والسلطانُ والقدرةُ والكمالُ . والله أعلمُ بكلامه وأسرار كتابه

بين يدي السورة

سورة الأحقاف : وهي سورة مكية وأهدافها نفس أهداف السور المكية : العقيدة في أصولها الكبرى ، ومحور السورة يدور حول (الرسالة والرسول) . وسُمِّيت سورة الأحقاف ؛ لأنها وردت فيها قصة عاد قوم هود والأحقاف مساكن عاد ، الذين أهلكهم الله لطغيانهم وجبروتهم وكانت مساكنهم بالأحقاف من أرض اليمن .

التقسيم الموضوعي

٣١-٣٥	جزاء الكافرين المستكبرين المنكرين للبعث وبيان سبب العذاب لهم	(٣ / ب)
٣٦-٣٧	بيان فضل الله تعالى وكبريائه	(١ / ب)
١ - ٦	إثبات القدرة الإلهية، ومناقشة المشركين في شركهم	(٣ / ج)

التفسير

[١] ﴿ حمٓ ﴾ تلفظُ : حَا مِيمْ والحروف المقطعة في بداية السور للتنبيه على إعجاز القرآن ، أو هي سِرٌّ من أسرار القرآن لا يعلمه إلا الله تعالى [٣] ﴿ وأجلٍ مسَمَىً ﴾ وقت معلوم ، وهو يوم القيامة ، وهو الأجل الذي ينتهي إليه فناء السماوات والأرض [٤] ﴿ أرايتُم ﴾ أخبروني ﴿ أم لهم شِرْكٌ ﴾ مشاركةٌ مع الله تعالى في خلق السماوات ؟ ﴿ أثارَةٍ من علمٍ ﴾ بقيَّةٍ من علم يُؤثَرُ عن الأوَّلين ويُسنَدُ إليهم يَشهَدُ بصحة ما أنتم عليه من الشرك [٥] ﴿ من أضلُّ ﴾ لا أحدَ أشدُّ ضلالاً ﴿ دُعائهم ﴾ عبادتهم .

وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا
سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ
لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى
وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ
وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠
إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ
فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ
إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا
ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾
أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

التفسير

[٧] ﴿ لِلْحَقِّ ﴾ للقرآن ﴿ مُبِينٌ ﴾ ظاهرٌ [٨] ﴿ افْتَرَاهُ ﴾ اختلق القرآن وادَّعاه كذباً إلى ربِّه ﴿ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ تقولون في القرآن طعناً وتكذيباً ﴿ كَفَى بِهِ شَهِيداً ﴾ كفى بالله شاهداً ومُطَّلعاً [٩] ﴿ مَا كُنتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ ﴾ أي: أول من أُرسِلَ وما كنت مبتدعاً من تلقاء نفسي ما أدعو إليه ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ﴾ لا أتَّبِعُ إلَّا ﴿ مُبِينٌ ﴾ مُوضِحٌ ومُظهر [١٠] ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أخبروني ماذا تقولون أيها المشركون ﴿ إِنْ كَانَ ﴾ أي: القرآنُ [١١] ﴿ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ كذبٌ متقدم من جنس أساطير الأولين [١٢] ﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ من قبل القرآن ﴿ كِتَابُ مُوسَى ﴾ التوراةُ ﴿ إِمَاماً ﴾ حالَ كونها قدوةً يُقتدى بها ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ سببَ رحمةٍ ﴿ مُصَدِّقٌ ﴾ مصدِّقٌ لما تقدَّمه من الكتب.

أسباب النزول

الآية (١٠): أخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي قال: انطلقَ النبي ﷺ يوماً وأنا معهُ حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: ﴿ يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلاً منكم، يشهدونَ أن لا إله إلا اللهُ وأنَّ محمَّداً رسول اللهِ، يَحطُّ اللهُ عن كلِّ يهودي تحت أديم السماء الغضبَ الذي عليه ﴾، فسكتُوا ما أجابهُ منهم أحدٌ، ثم انصرفَ فإذا رجل من خلفه فقال: كما أنت يا محمد، فقال: فأقبل وقال: أيَّ رجل تعلَمُوني منكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلمُ أنه كان فينا رجلٌ أعلمَ بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدِّك قبل أبيك قال: فإنِّي أشهدُ أنَّه النَّبي الذي تجدونَ في التوراة، قالوا: كذبت، ثم ردُّوا عليه وقالوا شراً، فأنزل الله: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ الآية. وروى البخاري عن سعد بن أبي وقاص قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام قال: وفيه نزلت هذه الآية ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾. وقصة إسلام عبد الله بن سلام مفصلة في صحيح البخاري.
الآية (١١): أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال ذلك أناس من المشركين: نحن أعز، ونحن ونحن، فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان، ـــ

الرسم الإملائي

١- كافرين ٢- آياتنا ٣- بينات ٤- افتراه ٥- شيئاً ٦- أرأيتم ٧- إسرائيل ٨- فآمن ٩- الظالمين ١٠- آمنوا ١١- كتاب ١٢- استقاموا ١٣- أصحاب ١٤- خالدين.

التقسيم الموضوعي

١ - ٦	إثبات القدرة الإلهية، ومناقشة المشركين في شركهم	(٣ / ج)
٧ - ١٢	مناقشة المشركين في موقفهم من القرآن والنبي ﷺ	(٣ / ج)
١٣ - ١٤	جزاء المستقيمين	(٢ / ب)

وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ
كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ
أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي
ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ
ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِي قَالَ
لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن
قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ
مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ
ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ
خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ
لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ
فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ
بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ﴿٢٠﴾

التفسير

[١٥] ﴿ ووصَّينا الإنسانَ ﴾ أمرناهُ وألزمناهُ ﴿ بوالديه إحساناً ﴾ بأن يحسنَ إليهما ﴿ كُرهاً ﴾ على مشقَّة ﴿ وحملُهُ وفصالُهُ ﴾ مدّةُ حمله وفطامه من الرّضاع ﴿ بلغَ أشُدَّهُ ﴾ بلغَ كمالَ قوّتِهِ الجسميَّة والعقليَّة ﴿ ربِّ أوزعني ﴾ يا ربِّ ألهمني ووفِّقْني [١٦] ﴿ نتقبَّلُ عنهم أحسنَ .. ﴾ نتقبلُ أعمالهم الصالحة الحسنة ونثيبهم عليها [١٧] ﴿ أفٍّ ﴾ أتضجّرُ ﴿ أتعدانني ﴾ هل تعدانني؟ ﴿ أن أُخرج ﴾ أُبعثَ من القبر بعدَ الموتِ ﴿ خلت القُرُونُ ﴾ مضت الأممُ ولم تُبعَث ﴿ يستغيثانِ الله ﴾ يسألان الله فيه أنْ يهديه، والاستغاثة طلب الغوث ﴿ ويلَكَ آمن ﴾ صدِّقْ بالله وبالبعث ﴿ أساطيرُ الأوَّلين ﴾ أكاذيبُهم المسطَّرةُ في كتبهم [١٨] ﴿ حقّ عليهم القولُ ﴾ وجبَ عليهمُ ما هدَّدناهم به من العذاب ﴿ قد خلت ﴾ مضت وتقدَّمت [٢٠] ﴿ عذابَ الهونِ ﴾ .. الهوانِ والذُّلَّ .

أسباب النزول

═ فنزل ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ الآية . وأخرج ابن المنذر عن عون بن أبي شداد قال : كانت لعمر بن الخطاب أمَة أسلمت قبله يُقَالُ لها زنين ، فكان عمر يضربها على إسلامها حتى يفتر ، وكان كفار قريش يقولون : لو كان خيراً ما سبقتنا إليه زنين ، فأنزل الله في شأنها ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ﴾ الآية .

الآية ﴿١٧﴾: أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : نزلت هذه الآية ﴿ والذي قال لوالديه أفٍّ لكما ﴾ في عبد الرحمن بن أبي بكر قال لأبويه ، وكانا قد أسلما وأبى هو أن يُسلم ، فكانا يأمرانه بالإسلام فيرد عليهما ويكذبهما ويقول : فأين فلان؟ وأين فلان؟ يعني مشايخ قريش ممن قد مات ، ثمّ أسلم بعد فحسُنَ إسلامه ، فنزلت توبته في هذه الآية ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ .

وروى البخاري عن يوسف بن ماهان قال : كان مروان على الحجاز ، استعملهُ معاوية ، ═

الرسم الإملائي

١- الإنسان ٢- بوالديه ٣- إحساناً ٤- فصاله ٥- ثلاثون ٦- والديّ ٧- صالحاً ٨- ترضاه ٩- سيئاتهم ١٠- أصحاب ١١- لوالديه ١٢- آمن ١٣- أساطير ١٤- خاسرين ١٥- درجات ١٦- أعمالهم ١٧- طيباتكم .

التقسيم الموضوعي

١٥ - ١٦	الوصية بالوالدين وبيان فضل الأم وجزاء البار بوالديه	(٢ / ب)
١٧ - ١٩	جزاء العاق لوالديه المنكر للبعث	(٣ / ب)
٢٠	جزاء المستكبرين الفاسقين	(٣ / ب)

ربع الحزب ٥١

۞ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ
مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ
وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾
فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا
بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ
شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي
الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ
وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ
وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ
أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

الرسم الإملائي: ١- آلهتنا ٢- الصادقين ٣- أراكم ٤- مساكنهم ٥- مكنّاهم ٦- مكنّاكم ٧- أبصاراً ٨- أفئدة ٩- أبصارهم ١٠- أبصارهم ١٠- بآيات ١١- أفئدتهم ١٢- يستهزئون ١٣- الآيات ١٤- آلهة .

التقسيم الموضوعي

[٢١ - ٢٨] قصة هود عليه السلام مع قومه عاد (٤ / ت)

التفسير

[٢١] ﴿ أخا عادٍ ﴾ هوداً عليه السلام ﴿ بالأحقاف ﴾ ديار عاد بين عُمان وعدن في جنوب الجزيرة العربية . والأحقاف : جمع حقف ، وهو ما استطال من الرمل العظيم ، واعوجّ ولم يبلغ أن يكون جبلاً ﴿ خلت النُّذر ﴾ مضت الرُّسل ﴿ بين يديه ﴾ قبله ﴿ ومن خلفه ﴾ من بعده (إلى أقوامهم) [٢٢] ﴿ لتأفكنا ﴾ لِتصرفنا [٢٤] ﴿ رأوهُ ﴾ أي : ما يُوعَدون من العذاب ﴿ عارضاً ﴾ سحاباً عرض في أفق السماء ﴿ مستقبل أوديتهم ﴾ مقبلاً عليها [٢٥] ﴿ تُدمِّرُ ﴾ تهلك [٢٦] ﴿ مكَّنّاهم ﴾ أقدرناهم وبسطنا لهم ﴿ فيما إن مكّناكم فيه ﴾ وهذا خطاب لأهل مكّة ، أي : مكّنا قوم هود فيما لم نمكنكم فيه من قوّة الأبدان ، وطول الأعمار ، وكثرة الأموال ﴿ فما أغنى عنهم ﴾ لم ينفعهم ، لم يدفع عنهم ﴿ يجحدون ﴾ ينكرونها (وقلوبهم موقنةٌ بها) ﴿ وحاقَ بهم ﴾ نزلَ وأحاطَ [٢٧] ﴿ صرّفنا الآيات ﴾ نوّعنا البراهينَ بأساليبَ مختلفة [٢٨] ﴿ فلولا نَصَرَهُمْ ﴾ هلّا منعهم من العذاب أصنامهم ﴿ قرباناً آلهةً ﴾ مُتقرَّباً بها إلى الله لِتشفعَ لهم ﴿ ضلُّوا ﴾ غابوا وفقدوا ﴿ إفكُهُم ﴾ أثرُ كذبهم في اتّخاذها آلهة ﴿ يفترُونَ ﴾ يختلقونه في قولهم إنّها آلهة .

أسباب النزول

= فخطبَ فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يُبايع له بعد أبيه فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً ، فقال : خُذوهُ . فدخل بيت عائشة فلم يقدروا فقال مروان : إنَّ هذا الذي أنزلَ اللهُ فيه : ﴿ والذي قال لوالديه أفٍ لكما أتعدانني ﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل اللهُ فينا شيئاً من القرآن إلا أنَّ اللهَ أنزلَ عُذري . وقال الحافظ ابن حجر : ونفي عائشة أصح إسناداً وأولى بالقبول .

وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا
حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ
(٢٩) قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ
(٣٠) يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن
ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ
فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ
فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ (٣٢) أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓ
إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (٣٣) وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ
أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا
كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ (٣٤) فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ
وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا
سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ (٣٥)

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

ترتيبها ٤٧ — آياتها ٣٨

التفسير

[٢٩] ﴿ صَرَفنَا إليكَ ﴾ وجّهنا نحوكَ للاستماع إليك ﴿ نفراً ﴾ جماعة، والنّفر ما دون العشرة ﴿ أنصِتُوا ﴾ اسكتوا لنستمع إلى قراءته ﴿ فلما قُضي ﴾ أتمّ وفرغ من قراءة القرآن [٣٢] ﴿ فليسَ بمُعجز ﴾ ليس فائتاً من الله بالهرب [٣٣] ﴿ لم يَعيَ بخَلقِهنّ ﴾ لم يتعبْه خلقها، لم يعجز عنه [٣٥] ﴿ أولو العزم ﴾ أصحابُ الجدّ والثبات والصبر ﴿ لم يلبَثُوا ﴾ لم يمكثوا ﴿ بَلَاغٌ ﴾ هذا القرآن تبليغٌ من رسولنا ﴿ فهل يُهلَكُ إلّا ﴾ لا يُهلكُ إلّا.

فوائد تفسيرية

الآية (٢٩): روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: مالكم؟ فقالوا: حِيلَ بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب. قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء؟ فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلة، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فهنالك حين رجعوا إلى قومهم وقالوا: يا قومنا ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد.. ﴾ فأنزل الله على نبيه ﷺ ﴿ قل أوحيَ إليّ أنّه استمع نفر من الجنّ ﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن. وروى مسلم أن النبي ﷺ قال: ﴿ أتاني داعي الجنّ، فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن ﴾. ولعل استماع الجن للقرآن من رسول الله ﷺ كان أكثر من مرّة. ودلّت الآية على أنّ النبي ﷺ كان مبعوثاً إلى الإنس والجن جميعاً.

الرسم الإملائي

١- القرآن ٢- يا قومنا ٣- كتاباً ٤- آمنوا ٥- ضلال ٦- السماوات ٧- بقادر ٨- يحيي ٩- أولو ١٠- بلاغ ١١- الفاسقون.

التقسيم الموضوعي

٢٩-٣٢	إيمان بعض الجن بالقرآن الكريم وبدعوة رسول الله ﷺ	(١ / ج)
٣٣-٣٥	إثبات البعث بالأدلة وتهديد المنكرين له	(٣ / ث)

أسباب النزول

الآية (٢٩): أخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال: إن الجن هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا: صه، وكانوا تسعة، أحدهم زوبعة، فأنزل الله: ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ ﴾ إلى قوله ﴿ ضلال مبين ﴾.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن
رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ
ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ
إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم
بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ
وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
نصف الحزب ٥١ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾

الرسم الإملائي

١- أعمالهم ٢- آمنوا ٣- الصالحات ٤- الباطل ٥- أمثالهم ٦- ليبلو ٧- يا أيها ٨- عاقبة ٩- وللكافرين ١٠- أمثالها ١١- الكافرين .

بين يدي السورة

سورة محمد ﷺ : وهي سورة مدنية تُعنى بالأحكام التشريعية ، وسبب التسمية أنَّ فيها إشارة إلى أنَّ الإيمان لا يتمُّ إلا بالإيمان به ﷺ وباتباع سُنَّته ﷺ ، وفيها تعظيمٌ لأمره واعتناءٌ بشأنه ﷺ .

التفسير

[١] ﴿ أضلَّ أعمالهم ﴾ أحبطها وأبطلها فلا نفع لها [٢] ﴿ كفَّر عنهم ﴾ أزالَ ومحا عنهم ﴿ وأصلحَ بالهم ﴾ أي : حالَهم وشأنهم في الدِّين والدُّنيا [٣] ﴿ يَضربُ اللهُ .. ﴾ يوضِّح ويبيِّن ﴿ أمثالَهُم ﴾ أحوالهم [٤] ﴿ فضربَ الرِّقابِ ﴾ أي : اقتلوهم ﴿ أثخنتُموهم ﴾ أكثرتم فيهم القتل والجرح فأضعفتموهم عن المقاومة ﴿ فشُدُّوا الوَثاقَ ﴾ فأحكِمُوا قيد الأسارى منهم ﴿ مَنّاً ﴾ أي : بإطلاق الأسرى بلا مقابل ﴿ فداءً ﴾ .. بالمال أو بأسارى المسلمين ﴿ تَضَعَ الحربُ أوزارها ﴾ أي : يضعوا أسلحتهم ﴿ لانتصرَ منهم ﴾ لانتقمَ منهم بغير الحرب ﴿ ليبلُوَ ﴾ ليختبرَ ﴿ فلن يُضِلَّ أعمالهم ﴾ فلن يبطلها بل يوفِّيهم ثوابَها [٦] ﴿ عرَّفها لهم ﴾ عرَّفهم منازلهم فيها وبيَّنها لهم ، أو طيَّبَها وزيَّنَها لهم [٧] ﴿ إن تَنصرُوا الله .. ﴾ إن تنصروا دين الله [٨] ﴿ فتعساً لهم ﴾ هلاكاً وخيبةً لهم من الله [٩] ﴿ فأحبطَ أعمالهم ﴾ فأبطلها [١٠] ﴿ دمَّر اللهُ عليهم ﴾ أهلكهم واستأصلهم [١١] ﴿ مولى ﴾ وليٌّ وناصرٌ .

التقسيم الموضوعي

١ – ٣	جزاء وأحوال كل من الكفار والمؤمنين	(١ / ث)
٤ – ٦	الأمر بجهاد الكافرين وثواب المجاهدين	(٢ / ث)
٧ – ١٤	شروط النصر للمؤمنين والخذلان للكافرين وجزاء كل منهما في الآخرة	(١ / ث)

أسباب النزول

الآية (١) : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ﴾ قال : هم أهل مكة نزلت فيهم ، ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال : هم الأنصار .

الآية (٤) : وأخرج عن قتادة في قوله ﴿ والذين قُتِلوا في سبيل الله ﴾ قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في يوم أحد ورسول الله ﷺ في الشعب ، وقد نشبت فيهم الجراحات والقتل ، وقد نادى المشركون يومئذ : اعلُ هُبَل ، ونادى المسلمون : الله أعلى وأجلّ ، فقال المشركون : إنَّ لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم ، أما قتلانا فأحياء يُرزقون ، وأما قتلاكم ففي النَّار يُعذَّبون ﴾ .

إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن
تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ
وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ
ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ
مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ
ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ
يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ
وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ
وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ
حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ
ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا
ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ
ذِكۡرَىٰهُمۡ ﴿١٨﴾ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ
وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾

التفسير

[١٢] ﴿ مثوىً لهم ﴾ موضع ثواء وإقامة لهم (أي هي منزلٌ لهم ومصيرٌ) [١٣] ﴿ كأيّن من قرية ﴾ كثير من القرى [١٤] ﴿ على بينة ﴾ على حجّة وبصيرة [١٥] ﴿ مثلُ الجنّةِ ﴾ صفتُها العجيبةُ ﴿ غير آسنٍ ﴾ غير متغيّر ريحُهُ أو طعمُهُ ﴿ من خمرٍ ﴾ من شرابٍ في الجنّة ﴿ عسلٍ مُصفّىً ﴾ عسلٍ مُنقّىً من جميع الشوائب ﴿ سُقوا ﴾ أُكرهوا على شربه ﴿ حميماً ﴾ بالغاً الغايةَ في الحرارة [١٦] ﴿ ماذا قالَ آنفاً ﴾ ماذا قال محمد الآن ؟ غمزاً واستهزاءً ﴿ طَبَعَ ﴾ خَتَمَ عليها ، أي : عاقبهم بمنع الهداية عن قلوبهم [١٨] ﴿ ينظُرُونَ ﴾ ينتظرون ﴿ الساعةَ ﴾ القيامة ﴿ أشراطُها ﴾ علاماتها ﴿ فأنّى لهم ﴾ فكيف ، أو من أين لهم ؟ ﴿ ذكراهُم ﴾ تذكّرهم ما ضيّعوا من طاعة الله [١٩] ﴿ والله يعلمُ مُتقلَّبَكُم ﴾ مُتصرَّفكُم حيث تتحرَّكون لأشغالكم في النّهار ﴿ مثواكم ﴾ مأواكم إلى مضاجعكم بالليل والمقصود : أنّه عالم بجميع أحوالكم ، لا يخفى عليه شيء منها .

الرسم الإملائي

١- امنوا ٢- الصالحات ٣- جنات ٤- الأنهار ٥- الأنعام ٦- أهلكناهم ٧- أنهار ٨- آسن ٩- للشاربين ١٠- الثمرات ١١- خالد ١٢- آنفاً ١٣- آتاهم ١٤- تقواهم ١٥- ذكراهم ١٦- المؤمنات ١٧- مثواكم .

التقسيم الموضوعي

٧ - ١٤	شروط النصر للمؤمنين والخذلان للكافرين وجزاء كل منهما في الآخرة	(١ / ث)
١٥ - ١٨	ما أعد للمتقين في الجنة وما أعد للكافرين في النار	(٢ / ب) و(٣ / ب)
١٩	الأمر بالعلم والاستغفار	(٢ / ب)

أسباب النزول

الآية (١٣) : أخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال : لما خرج رسول الله ﷺ تلقاء الغار نظر إلى مكة فقال : أنت أحب بلاد الله إليَّ ، ولولا أنَّ أهلك أخرجوني منك لم أخرج منك ، فأنزل الله : ﴿ وكأيّن من قرية هي أشد قوةً من قريتك التي أخرجتك ﴾ الآية .

الآية (١٦) : أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي ﷺ فيسمع المؤمنون منه ما يقول ويَعُونَه ، ويسمعه المنافقون فلا يَعُونه فإذا خرجوا سألوا المؤمنين : ماذا قال آنفاً ؟ فنزلت : ﴿ ومنهم من يستمعُ إليك ﴾ الآية .

وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ
مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ
(٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا
فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (٢٣) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ
أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم
مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ
لَهُمْ (٢٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ
اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ
(٢٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَدْبَٰرَهُمْ (٢٧) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ
وَكَرِهُوا رِضْوَٰنَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ (٢٨) أَمْ حَسِبَ
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ (٢٩)

الرسم الإملائي: ١- آمنوا ٢- أبصارهم ٣- القرآن ٤- أدبارهم ٥- الشيطان ٦- الملائكة ٧- رضوانه ٨- أعمالهم ٩- أضغانهم .

التقسيم الموضوعي

[٢٠ - ٣٤] أحوال المنافقين وعاقبتهم (٣ / ب)

التفسير

[٢٠] ﴿ لولا ﴾ هلّا ﴿ مُحكَمةٌ ﴾ واضحةُ الدّلالةِ على المراد ﴿ مرضٌ ﴾ نفاقٌ ﴿ المَغشيِّ عليه ﴾ المُغمَى عليه ﴿ فأولى لهم ﴾ هذه عبارة تهديد ووعيد وهي مشتقة من الويل بمعنى الهلاك ، أو من المَوْلى بمعنى القرب ، أي : قاربهم ما يهلكهم [٢١] ﴿ طاعةٌ ﴾ طاعةٌ خيرٌ لهم ﴿ عَزَمَ الأمرُ ﴾ جدَّ الحال ولزِمَ الجهادُ والقتال [٢٢] ﴿ فهل عسيتُم ﴾ لعلّكم -أي يُتوقعُ منكم- ﴿ تولّيتم ﴾ أعرضتم عن الإيمان ﴿ وتقطّعوا أرحامَكم ﴾ تناحراً على المال ، وتهالكاً على الدنيا ، وترجعوا إلى الفرقة ، كما كان شأنكم قبل الإسلام [٢٣] ﴿ فأصمَّهم ﴾ أصابهم بالصمم فلا يسمعون ما ينفعهم [٢٤] ﴿ يتدبَّرونَ القرآن ﴾ يتأمَّلون معانيه ويتبصَّرون ما فيه ﴿ أقفالُها ﴾ مغاليقُها التي لا تُفتَحُ فلا يفهمونه [٢٥] ﴿ ارتدُّوا على أدبارهم ﴾ رجعوا إلى ما كانوا عليه ﴿ سوَّلَ لهم ﴾ زيَّن وسهَّلَ لهم خطاياهم حتى رأوها حسنة ﴿ أملى لهم ﴾ مدَّ لهم في الآمال والأماني الباطلة فغرَّهم وخدعهم حتى استغرقوا في الشَّهوات [٢٦] ﴿ كرهوا ما نَزَّلَ اللهُ ﴾ هم يهودُ بني قُريظةَ وبني النَّضير ﴿ في بعض الأمر ﴾ مما يُعطِّلُ الدَّعوةَ الإسلاميَّةَ ﴿ إسرارَهم ﴾ إخفاءهم كلَّ قبيح [٢٧] ﴿ فكيفَ إذا توفَّتهم الملائكةُ ﴾ فكيفَ يفعلون عند ذلك؟ [٢٨] ﴿ فأحبَطَ ﴾ أبطلَ [٢٩] ﴿ مرضٌ ﴾ نفاقٌ ﴿ أضغانَهم ﴾ أحقادَهم الشديدةَ الكامنة .

وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي
لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ
ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٣٢﴾
۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ (ثلاثة أرباع الحزب ٥١)
أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ
وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ
وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا
ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ
وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ﴿٣٦﴾ إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ
تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ
لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ
فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن
تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

التفسير

[٣٠] ﴿ لأريناكهم ﴾ .. بعلامات يُعرفون بها ﴿ بسيماهم ﴾ بعلامات نَسِمُهم بها ﴿ في لحن القول ﴾ في معناه وفحواه ، أي : لتعرفنّهم فيما يعرضون به من القول من تقبيح أمر المسلمين [٣١] ﴿ لَنبلُوَنَّكُم ﴾ لَنُعامِلَنَّكُم معاملةَ المختَبِرينَ ليكون أبلغ في إظهار العدل وقطع دابر الغدر [٣٢] ﴿ شاقُّوا الرسول ﴾ عادوه وخالفوه ﴿ سيحبط ﴾ سيبطل [٣٥] ﴿ فلا تهنُوا ﴾ لا تضعفوا عن مقاتلة الكفار ﴿ السَّلم ﴾ المسالمة والموادعة ﴿ الأعلونَ ﴾ المستعلون الغالبون ﴿ يتِرَكُم أعمالكم ﴾ ينقصكم أجورَها [٣٧] ﴿ فَيُحْفِكُمْ ﴾ يلحّ ويبالغْ في طلبها ﴿ أضغانكم ﴾ أحقادكم الشديدةَ . والمعنى : أن الله تعالى لو كلّف الإنسان أن يُنفق ماله كلَّه لشقَّ عليه ولكان ذلك مُخالفاً للطبع ومُظهِراً للأضغان والأحقاد [٣٨] ﴿ يبخلُ عن نفسه ﴾ يمنع الخيرَ عن نفسه بسبب البخل ﴿ تتولَّوا ﴾ تُعرضُوا عن الإيمان .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٣٢﴾ : ﴿ سيحبط اعمالهم ﴾ أي سيبطل أعمالهم لأن الإيمان شرط لقبول الأعمال ، والشرك محبطٌ للعمل . قال في الظلال : [وإحباط الأعمال تعبير تصويري على طريقة القرآن في التصوير ، فالحبوط انتفاخ بطون الماشية عند أكلها نوعاً من المرعى أو النبات السّام ، ينتهي بها إلى الهلاك والموت ، وكذلك هؤلاء الكفّار انتفخت أعمالهم وورمت ثمَّ انتهت إلى الهلاك والضياع ، إنَّها صورة وحركة مطابقة لحال من كرهوا ما أنزل الله ، ثمَّ تباهوا بالأعمال الضخام المتفخة كبطون الأنعام ، حين ترعى ذلك النبات السَّام] .

الرسم الإملائي: ١- لأريناكهم ٢- بسيماهم ٣- أعمالكم ٤- المجاهدين ٥- الصابرين ٦- شيئاً ٧- أعمالهم ٨- يا أيها ٩- امنوا ١٠- الحياة ١١- يسالكم ١٢- اموالكم ١٣- يسالكموها ١٤- أضغانكم ١٥- ها أنتم ١٦- امثالكم .

التقسيم الموضوعي

٢٠-٣٤	أحوال المنافقين وعاقبتهم	(٣ / ب)
٣١-٣٣	ابتلاء المجاهدين الصابرين وتوجيه للمؤمنين	(٢ / ب)
٣٥-٣٨	حقيقة الدنيا والتزهيد فيها والأمر بالإنفاق والجهاد	(٢ / ت)

أسباب النزول — الآية ﴿٣٣﴾ : أخرج ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي العالية قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع لا إله إلا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل ، فنزلت ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ فخافوا أن يُبطِلَ الذنب العمل .

سُورَةُ الفَتْحِ

ترتيبها ٤٨ — آياتها ٢٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾
وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ
بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ
شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

بين يدي السورة

سورة الفتح ، وهي سورة مدنية ونزلت في الطريق عند الانصراف من الحديبية وسُمّيت بذلك لأنَّ الله تعالى بشَّر المؤمنين فيها بفتح مبين .

التفسير

[١] ﴿ فتحاً مبيناً ﴾ بَيِّناً ظاهراً ، والمراد فتح مكّة وهي بشارة للرَّسول وللمؤمنين [٤] ﴿ السَّكينةَ ﴾ السُّكونَ والطُّمأنينةَ والثَّباتَ [٦] ﴿ ظنَّ السَّوء ﴾ ظنَّهم أنَّ الله لن ينصر نبيَّه ﴿ عليهم دائرةُ السَّوءِ ﴾ دعاءٌ عليهم بأن تحلَّ بهم المصائب وتحيط بهم وتهلكهم [٨] ﴿ شاهداً ﴾ تشهدُ على من بُعثتَ إليهم [٩] ﴿ تُعزِّروهُ ﴾ تُعظِّموه تعالى وتنصروه بنصرة دينه ﴿ تُوقِّرُوهُ ﴾ تعظِّموه تعالى وتُبجِّلوه ﴿ تُسبِّحُوه ﴾ تُنزِّهُوهُ عمَّا لا يليقُ بجلاله ﴿ بُكرةً وأصيلاً ﴾ أول النَّهارِ وآخرَه ، والمقصودُ أن يكونَ القلب مُتَّصِلاً بالله في كُلِّ آنٍ وحينٍ .

الرسم الإملائي

١- صراطاً ٢- إيماناً ٣- إيمانهم ٤- السماوات ٥- المؤمنات ٦- جنات ٧- الأنهار ٨- خالدين ٩- المنافقين ١٠- المنافقات ١١- المشركات ١٢- أرسلناك ١٣- شاهداً .

التقسيم الموضوعي

١ - ٧	صلح الحديبية وفوائده للمؤمنين وعواقبه على المنافقين والمشركين	(٤ / أ)
٨ - ١٠	وظائف النبي ﷺ وبيعة الصحابة له في الحديبية	(٤ / ١)

أسباب النزول

الآية (١) : روى البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيه أنَّ رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسيرُ معه ليلاً فسأله عمر عن شيء فلم يُجبهُ رسول الله ﷺ ثم سأله فلم يجبهُ ثم سأله فلم يجبهُ ، وقال عمر : ثكلتك أمك يا عمر ، نَزَرتَ (أي كررت) رسول الله ﷺ ثلاث مرات كُلّ ذلك لا يُجيبك ، قال عمر : فحرَّكتُ بعيري ثمَّ تقدَّمتُ أمام المسلمينَ وخشيتُ أن ينزل فيَّ قرآنٌ فما نَشِبْتُ أن سمعتُ صارخاً يصرُخُ بي . قال : فقلتُ : لقد خشيتُ أن يكون نَزَلَ فيَّ قرآن ، وجئت رسول الله ﷺ فسلَّمتُ عليه فقال : لقد أُنزلت عليَّ الليلة سورة لَهِيَ أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمسُ ثم قرأ : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ .
الآية (٥) : روى الشيخان والترمذي واللفظ له عن أنس رضي اللهُ عنه قال : نزلت على النبي ﷺ : ﴿ ليغفر لك اللهُ ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر ﴾ مَرْجِعَهُ من الحديبية ، فقال النبي ﷺ : لقد نزلت عليَّ آية أحبُّ إليَّ مما على الأرض ، ثم قرأها عليهم ، فقالوا : هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله ، قد بيَّن اللهُ لك ماذا يفعل بك ، فماذا يُفعَلُ بنا ؟ فنزلت ﴿ ليُدخل المؤمنين والمؤمنات .. ﴾ حتى بلغ ﴿ فوزاً عظيماً ﴾ .

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ
فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ
ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ
مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ
بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ
خَبِيرَۢا ﴿١١﴾ بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ
أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ
وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ
أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرٗا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ
يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا
رَّحِيمٗا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ
مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ
كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ
فَسَيَقُولُونَ بَلۡ تَحۡسُدُونَنَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَفۡقَهُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥﴾

الرسم الإملائي: ١- عاهد ٢- أموالنا ٣- شيئاً ٤- للكافرين ٥- السماوات ٦- كلام .

التقسيم الموضوعي

٨ - ١٠	وظائف النبي ﷺ وبيعة الصحابة له في الحديبية	(٤ / أ)
١١ - ١٦	حقيقة المنافقين وتخلفهم عن الحديبية وبيان عاقبتهم	(٣ / ب)

التفسير

[١٠] ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ فهو تعالى حاضر معهم وهو المبايع بوساطة رسوله ﷺ ﴿ نكث ﴾ نقض العهدَ والبيعةَ [١١] ﴿ المُخلَّفونَ ﴾ الذين أقعدهم الشيطانُ عن الخروج في صحبة النبي ﷺ في عمرة الحديبية ﴿ الأعرابِ ﴾ سكان البادية (البدو) [١٢] ﴿ لن ينقلبَ ﴾ لن يرجعَ (إلى المدينة) ﴿ ظنَّ السَّوءِ ﴾ وهو أن الله لن ينصر رسوله ﷺ والمؤمنين ، ولا بد للكفر أن يعلو ﴿ قوماً بُوراً ﴾ هالكين ، فاسدين لا خير فيكم [١٥] ﴿ المُخَلَّفُونَ ﴾ القاعدون عن الخروج في صحبة النبيِّ ﷺ في عمرة الحديبية ﴿ إلى مغانم ﴾ أي إلى غنائم خيبر ﴿ ذَرُونا نَتَّبِعكُم ﴾ اتركونا نخرج معكم لنأخذَ منها ﴿ كلامَ اللهِ ﴾ أي : يريدون أن يغيروا موعد الله لأهل الحديبية ، وذلك أن الله وعدهم أن يعوضهم عن مغانم مكة مغانم خيبر ﴿ كذلكم قال اللهُ من قبلُ ﴾ أي قبل مرجعنا إليكم أن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية .

من هدي الرسول

قال عبادة بن الصَّامت رضي اللهُ عنه : ﴿ بايَعنَا رسولَ الله ﷺ على السمع والطاعة ، في العسر واليسر ، والمنشط والمكرَه ، وعلى اثرةٍ علينا ، وعلى أن لا نُنَازِعَ الأمرَ أهلهُ ، إلا أن تَرَوا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم ﴾ . متفق عليه

فوائد تفسيرية

في سورة الفتح : روى البخاري ومسلم عن سهل بن حنيف قال : أيُّها النَّاس اتَّهموا انفُسَكم فإنَّا كنَّا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا ، فجاء عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ألسنا على الحقِّ وهم على الباطل ؟ فقال : بلى ، فقال أليس قتلانا في الجنَّة وقتلاهم في النَّار ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نُعطي الدَّنيَّةَ في ديننا ؟ أنرجع ولمَّا يحكُم الله بيننا وبينهم ؟ فقال : يا بن الخطاب إنِّي رسول الله ولن يُضَيِّعَني الله أبداً ، فانطلقَ عمرُ إلى أبي بكر فقال له مثلَ ما قال للنبي ﷺ ، فقال : إنَّه رسول الله ولن يُضيِّعهُ الله أبداً فنزلت سورةُ الفتح فقرأها رسول الله ﷺ على عمرَ إلى آخرها ، فقال عمرُ : يا رسول اللَّه أوَ فَتحٌ هو ؟ قال : نعم .

قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ
تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ
وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦) لَّيْسَ
عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ
وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ
الحزب ٥٢ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (١٧) ۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) وَمَغَانِمَ
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٩) وَعَدَكُمُ اللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ
النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
مُّسْتَقِيمًا (٢٠) وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ
وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢١) وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢) سُنَّةَ
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٢٣)

التفسير

[١٦] ﴿ أولي بأسٍ ﴾ أصحاب شدةٍ وقوةٍ في الحروب [١٧] ﴿ حرجٌ ﴾ إثمٌ ومؤاخذةٌ في التخلف عن الجهاد [١٨] ﴿ يُبايعونكَ ﴾ بيعةَ الرضوان بالحديبية ﴿ السَّكينةَ ﴾ السكونَ والطمأنينةَ والثباتَ ﴿ أثابهُم ﴾ جازاهم ﴿ فتحاً قريباً ﴾ هو صلح الحديبية وما تبعه من فتح خيبر [٢٠] ﴿ فعجّلَ لكم هذه ﴾ أي: هذه المغانم وهي مغانم خيبر سنة ٧ للهجرة ﴿ وكَفَّ أيدِيَ النَّاس ﴾ أي: أيدي اليهود الذينَ كانوا حول المدينة وألقى في قلوبهم الرعب [٢١] ﴿ وأخرَى لم تقدروا .. ﴾ أي: لم تقدروا عليها الآن وهي مغانم غزوة حنين بعد الفتح ﴿ أحاط اللهُ بها ﴾ جعلها تحتَ قبضتهِ وحفِظها لكم [٢٢] ﴿ لَوَلَّوُا الأدبارَ ﴾ انهزموا ﴿ وليّاً ولا نصيراً ﴾ صديقاً ولا معيناً [٢٣] ﴿ سُنَّةَ اللهِ ﴾ عادته في خلقه ﴿ خلَت ﴾ مضتْ.

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿ إذا مرض العبد أو سافر كُتب له مثلُ ما كان يعملُ مقيماً صحيحاً ﴾. رواه البخاري
وقال ﷺ أيضاً: ﴿ ما يُصيبُ المسلمَ من نصبٍ ولا وصبٍ ولا همٍّ ولا حُزنٍ ولا أذى ولا غمٍّ، حتَّى الشَّوكة يُشاكُها إلا كفَّرَ اللهُ بها من خطايَاهُ ﴾.
رواه البخاري

الرسم الإملائي: ١- تقاتلونهم ٢- جنات ٣- الأنهار ٤- أثابهم ٥- آية ٦- صراطاً ٧- قاتلكم ٨- الأدبار.

التقسيم الموضوعي

١١ - ١٦	حقيقة المنافقين وتخلفهم عن الحديبية وبيان عاقبتهم	(٣ / ب)
١٧	(من آيات الأحكام) رفع الحرج عن أصحاب الأعذار	(٥)
١٨ - ٢٦	بيعة الرضوان وفضل من بايع وجزاؤه ونتائج الصلح	(٤ / أ)

أسباب النزول

الآية (١٨): أخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع قال: بينما نحن قائلون إذ نادى منادي رسول الله ﷺ: يا أيها الناس: البيعة البيعة، نزل روح القدس، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه، فأنزل الله ﴿ لقد رضي اللهُ عن المؤمنين ﴾ الآية.

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ
بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ
مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ[1]
لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ[2] فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ
لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ[3] فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ
وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾
لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا[4] بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ
ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ[5] مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ[6] وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ
فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ
ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

الرسم الإملائي: ١- مؤمنات ٢- تطؤوهم ٣- الجاهلية ٤- الرؤيا ٥- آمنين ٦- رؤوسكم .

التفسير

[٢٤] ﴿ ببطن مكة ﴾ أي بالحديبية ﴿ أظفركم عليهم ﴾ أظهركم عليهم وأعلاكم [٢٥] ﴿ الهديَ ﴾ ما يهديه الحاج من الأنعام لفقراء الحَرَم ﴿ معكوفاً أن يبلغ محِلَّهُ ﴾ محبوساً عن الوصول لمحل ذبحِهِ وهو الحرم ﴿ أن تطؤوهم ﴾ أن تهلكوهم مع الكفَّار ﴿ معَرَّةٌ ﴾ مضرَّةٌ أو إثمٌ ﴿ لو تزَيَّلوا ﴾ لو تميَّزَ المؤمنون عن الكفَّار في مكَّةَ [٢٦] ﴿ الحميَّةَ ﴾ الأنفة والغضب الشديد ﴿ حميّة الجاهليّة ﴾ أنفةَ طيشٍ وغرورٍ (في منع المسلمين من دخول المسجد الحرام) ﴿ سكِينَتَهُ ﴾ الطمأنينة والوَقار ﴿ ألزمهُمْ كلمةَ التَّقوى ﴾ أمرهم بكلمة التوحيد ووفَّقهم إليها ﴿ أحقَّ بها ﴾ أجدرَ النَّاس بها ﴿ وأهْلَهَا ﴾ وأهلاً لها ، مستأهلين لها [٢٧] ﴿ لقد صدق اللهُ رسولهُ ﴾ حقَّقَ رؤياهُ بالفعل ﴿ فتحاً قريباً ﴾ هو فتح خيبر [٢٨] ﴿ لِيُظهِرَهُ على الدِّين كُلِّهِ ﴾ ليُعْلِيه ويُقَوِّيه بِقوَّة الدَّليل وكمالِ التعاليم .

التقسيم الموضوعي

١٨ - ٢٦	بيعة الرضوان وفضل من بايع وجزاؤه ونتائج الصلح	(٤ / ١)
٢٧ - ٢٩	تحقيق رؤيا رسول الله ﷺ وبعض أوصاف الرسول ﷺ وأصحابه	(٤ / ١)

أسباب النزول

الآية ﴿٢٤﴾ : روى مسلم والترمذي وأبو داود عن أنس بن مالك : أنَّ ثمانين رجُلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم مُتَسَلِّحينَ يريدون غِرَّةَ النبي ﷺ وأصحابه فأُخِذُوا فاعتقهم ، فأنزلَ اللهُ عز وجل ﴿ وهو الذي كف أيديهم .. ﴾ الآية .

الآية ﴿٢٥﴾ : أخرج الطبراني وأبو يعلى عن أبي جمعة جنيد بن سبع قال : قاتلتُ النَّبيَّ ﷺ أوَّل النَّهار كافراً وقاتلتُ معه آخر النَّهار مسلماً ، وكنَّا ثلاثة رجال وسبع نسوة ، وفينا نزلت ﴿ ولولا رجالٌ مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ .

الآية ﴿٢٧﴾ : أخرج الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن مجاهد قال : أُري النبي ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين مُحَلِّقِينَ رؤوسهم ومُقَصِّرين ، فلما نحر الهدي بالحديبية قال أصحابه : أين رؤياك يا رسول الله ؟ فنزلت ﴿ لقد صدق اللهُ رسوله الرؤيا ﴾ الآية .

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ
تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ
فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ
فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ
عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

ترتيبها ٤٩ — آياتها ١٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربع الحزب ٥٢

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ
قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

الرسم الإملائي

١- تراهم ٢- رضواناً ٣- التوراة ٤- شطأه ٥- فآزره ٦- آمنوا ٧- الصالحات ٨- يا أيها ٩- أصواتكم ١٠- أعمالكم ١١- أصواتهم ١٢- الحجرات .

التقسيم الموضوعي

[٢٧ - ٢٩] تحقيق رؤيا رسول الله ﷺ وبعض أوصاف الرسول ﷺ وأصحابه (٤ / أ)

سورة الحجرات

[١ - ٥] آداب المؤمنين مع النبي ﷺ (٢ / ب)

التفسير

[٢٩] ﴿ رضواناً ﴾ الرضا الكامل ﴿ سيماهم ﴾ علامتهم ﴿ مثلهم ﴾ وصفهم ﴿ أخرج شطأه ﴾ أخرج فروعه ﴿ فآزره ﴾ فقوى ذلك الشطء الزرع ﴿ فاستغلظ ﴾ صار غليظاً قوياً ﴿ فاستوى على سوقه ﴾ استقام على أصوله ، وهذا مثل ضربه الله تعالى لأصحاب النبي ﷺ يعني أنهم يكونون قليلاً ثم يزدادون ويكثرون .

بين يدي السورة

سورة الحجرات : وهي سورة مدنيّة بالإجماع ، وسمّيت بذلك لأن الله تعالى ذكر فيها حرمة حجرات بيوت النّبيّ ﷺ التي كان يسكنها أمهات المؤمنين .

التفسير

[١] ﴿ لا تقدّموا ﴾ لا تقطعوا أمراً ﴿ بين يدي الله ورسوله ﴾ بغير إذنٍ وقبلَ أن يحكم اللهُ ورسوله بالأمر [٢] ﴿ تحبط ﴾ تَبطُلَ [٣] ﴿ يغضّون ﴾ يخفضون أصواتهم أدباً ﴿ امتحنَ الله قلوبهم ﴾ أخلَصَها وصفّاها .

أسباب النزول

الآية (١): قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدّموا ﴾ الآية. أخرج البخاري وغيره عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن معبد ، وقال عمر: بل أمِّر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر: ما أردتَ إلا خلافي ، وقال عمر: ما أردت خلافك ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدّموا ﴾ إلى قوله ﴿ ولو أنهم صبروا ﴾ .

الآية (٣): قوله تعالى: ﴿ إنّ الذين يغضّون ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن محمد بن ثابت بن قيس قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ ﴾ قعد ثابت بن قيس في الطريق يبكي ، فمرّ به عاصم بن عدي بن العجلان فقال: ما يبكيك ؟ قال: هذه الآية أتخوّف أن تكون نزلت فيّ وأنا صيّتٌ رفيع الصوت ، فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا به فقال: أما ترضى أن تعيش حميداً وتُقتَلَ شهيداً وتدخل الجنّة ؟ قال: رضيتُ ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ ، فأنزل الله الآية .

الآية (٤): قوله تعالى: ﴿ إنّ الذين ينادونك ﴾ الآية. أخرج الطبراني وأبو يعلى بسند حسن عن زيد بن أرقم قال: جاء ناس من العرب إلى حُجَر النبي ﷺ فجعلوا ينادون: يا محمد يا محمد ، فأنزل الله الآية .

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟
أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ
وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ
ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾
فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ
مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا
عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ
فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ
﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ
عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا
مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ
ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾

الرسم الإملائي: ١- يا أيها ٢- آمنوا ٣- بجهالة ٤- نادمين ٥- الإيمان ٦- الراشدون ٧- إحداهما ٨- فقاتلوا ٩- بالألقاب ١٠- الظالمون .

التقسيم الموضوعي

١ - ٥	آداب المؤمنين مع النبي ﷺ	(٢ / ب)
٦ - ١٣	وجوب التثبت من الأخبار وآداب المؤمنين فيما بينهم	(٢ / ب)

التفسير

[٦] ﴿ فاسقٌ ﴾ مجهولُ الصدق والعدالة ﴿ أن تُصِيبُوا ﴾ خشية أن تصيبوا ﴿ بجهالة ﴾ وأنتم جاهلون الحقيقة [٧] ﴿ لَعَنِتُّم ﴾ لأثِمتُم وهلكتم ﴿ الرَّاشدُونَ ﴾ المستقيمون والمُهتَدُون لمحاسن الأخلاق [٩] ﴿ بَغَتْ ﴾ تعدَّت وأبت الصُّلح ﴿ تفيءَ ﴾ ترجع ﴿ أَقسِطُوا ﴾ اعدلوا في كلِّ أموركم ﴿ المقسطينَ ﴾ العادلينَ [١١] ﴿ لا يسخَرْ قومٌ ﴾ لا يهزأ ولا ينتقِصْ ﴿ لا تَلمِزُوا أنفُسكم ولا تنابزوا ﴾ لا يَعِبْ ولا يَطعَنْ بعضُكم بعضاً بالألقاب المُستَكْرَهة ﴿ بئس الاسمُ الفسوقُ .. ﴾ قَبُحَت الصفةُ صفةُ الفِسقِ بعد صفة الإيمان .

أسباب النزول

الآية ﴿٦﴾ : روى أحمد في مسنده عن الحارث بن ضرار الخزاعي قال : قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام ، فدخلت فيه وأقررت به ، فدعاني إلى الزكاة فأقررتُ بها وقلت : يا رسول الله ارجعْ إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة ، فمن استجابَ لي جمعتُ زكاتهُ فيرسلُ إليَّ رسول الله ﷺ رسولاً لإبَّان كذا وكذا ليأتيكَ ما جمعتُ من الزكاة ، فلما جمع الحارثُ الزكاة ممن استجَابَ له وبلغ الإبَّان الذي أراد رسولُ الله ﷺ أن يبعث إليه ، احتبَسَ عليه الرسول فلم يأته ، فظنَّ الحارث أنهُ قد حدث فيه سخطةٌ من الله عزَّ وجلَّ ورسوله ، فدعا بسرَوات قومه فقال لهم : إنَّ رسول الله ﷺ كان وقَّتَ لي وقتاً يرسلُ إليَّ رسولَهُ ليقبض ما كان عندي من الزكاة وليس من رسولِ الله الخُلفُ ولا أرى حَبسَ رسولِه إلا من سخطَةٍ كانت فانطلقُوا فنأتي رسول الله ، وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبضَ ما كان عنده مما جمعَ من الزكاة فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فَرِقَ فرجع فأتى رسول الله ﷺ وقال : يا رسول الله إن الحارثَ منعني الزكاة وأرادَ قتلي ، فضربَ رسول الله ﷺ البعثَ إلى الحارث ، فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبلَ البعثَ ، وقد فصل من المدينة ، فلقيهم الحارث فقالوا : هذا الحارث ، فلما غشيهم ، قال لهم : إلى من بُعثتُم ؟ قالوا : إليك ، قال : ولِمَ ؟ قالوا : إن رسول الله ﷺ كان قد بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك مَنَعتهُ الزكاة وأردتَ قتلهُ ، قال : لا والذي بعث محمداً بالحقِّ ما رأيتهُ بتَّة ولا أتاني ، فلما دخلَ الحارث على رسول الله ﷺ قال : منعتَ الزكاة وأردتَ قتلَ رسولي ؟ قال : لا والذي بعثكَ بالحق ما رأيتهُ ولا أتاني ، وما أقبلتُ إلا حينَ احتبسَ علي رسولُ رسولِ الله خشيتُ أن تكون كانت سخطةً من اللهِ عز وجل ورسوله ، قال : فنزلت في الحجرات : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق ﴾ إلى قوله ﴿ والله عليم حكيم ﴾ .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ
وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن
يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن (نصف الحزب ٥٢)
قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟
وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ
يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ
﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ
يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

التفسير

[١٢] ﴿ كثيراً من الظنّ ﴾ هو ظنُّ السوء بأهل الخير ﴿ بعضَ الظنّ ﴾ ظنُّ السوء بالآخرين دون دليل ﴿ لا تَجَسَّسُوا ﴾ لا تَتَبَّعُوا عورات المسلمين ومعايبهم ﴿ لا يغتَب بعضُكُم بعضاً ﴾ لا يذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه ، وأما إذا قال ما ليس فيه فهو بهتان ﴿ أن يأكُلَ لحمَ أخيه ﴾ وهذا تمثيلٌ وتصوير لما يناله المغتاب من عِرض أخيه على أفحش وجه [١٤] ﴿ الأعراب ﴾ البدو ﴿ أسلمنا ﴾ أي: انقدنا ظاهراً ﴿ لا يَلِتكُم ﴾ لا ينقصكم من ثواب أعمالكم [١٧] ﴿ بل الله يَمُنُّ عليكم .. ﴾ .. بهدايته .

أسباب النزول

الآية ﴿٩﴾ : قوله تعالى : ﴿ وإن طائفتان من... ﴾ الآية . أخرج الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ ركب حماراً وانطلق إلى عبدالله بن أبيّ فقال : إليك عنّي فقد آذاني نتن حمارك ، فقال رجل من الأنصار : والله لحماره أطيب ريحاً منك ، فغضب لعبد الله رجل من قومه ، وغضب لكل واحد منهما أصحابه ، فكان بينهم ضربٌ بالجريد والأيدي والنعال ، فنزلت الآية .

الآية ﴿١١﴾ : أخرج أصحاب السنن الأربعة عن أبي جبير بن الضحاك قال : كانَ الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها ، فعسى أن يكرهه فنزلت ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ .

الآية ﴿١٣﴾ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال : لما كان يوم الفتح رقي بلال على ظهر الكعبة فأذّن ، فقال بعض الناس : أهذا العبد الأسود يؤذّن على ظهر الكعبة ؟ إن يسخط الله هذا يغيره ، فأنزل الله الآية .

الآية ﴿١٧﴾ : قوله تعالى : ﴿ يمنّون .. ﴾ الآية . أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى ، أن ناساً من العرب قالوا : يا رسول الله أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان ، فأنزل الله الآية .
وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال : قدم عشرة نفر من بني أسد على رسول الله ﷺ سنة تسع وفيهم طلحة بن خويلد ، ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه ، فسلّموا وقال مُتكلّمُهم : يا رسول الله ، إنّا شهدنا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله ، وجئناك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثاً ، ونحن لمن وراءنا سلم ، فأنزل الله الآية .

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- آمنوا ٣- خلقناكم ٤- جعلناكم ٥- أتقاكم ٦- آمنّا ٧- الإيمان ٨- أعمالكم ٩- شيئاً ١٠- جاهدوا ١١- بأموالهم ١٢- الصادقون ١٣- السماوات ١٤- إسلامكم ١٥- هداكم ١٦- للإيمان ١٧- صادقين .

التقسيم الموضوعي

[٦ - ١٣] وجوب التثبت من الأخبار وآداب المؤمنين فيما بينهم (٢ / ب)
[١٤ - ١٨] الفرق بين الإيمان والإسلام وحقيقة الإيمان الصحيح والهداية من الله وحده (١ / ج)

سُورَةُ قٓ

ترتيبها ٥٠ — آياتها ٤٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ
فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ
رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴿٣﴾ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ
حَفِيظُۢ ﴿٤﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ
﴿٥﴾ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا
وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴿٦﴾ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ
وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٧﴾ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ
مُّنِيبٖ ﴿٨﴾ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ
وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴿١٠﴾
رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتۡ
قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ
لُوطٖ ﴿١٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ
﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٥﴾

الرسم الإملائي: ١- قاف ٢- القرآن ٣- الكافرون ٤- أ إذا ٥- كتاب ٦- بنيناها ٧- زيناها ٨- مددناها ٩- رواسي ١٠- مباركاً ١١- جنات ١٢- باسقات ١٣- أصحاب ١٤- إخوان

التقسيم الموضوعي

١ - ١١	إنكار المشركين البعث وأدلة إثبات البعث	(٣ / ث)
١٢ - ١٥	تذكير بالأمم السابقة المكذبة بالبعث ووعيدهم	(٤ / ث)

بين يدي السورة

سورة ق : ويُقالُ لها سورة الباسقات ؛ وهي سورة مكية تعالجُ أصول العقيدة الإسلامية ، ولكن المحور الذي تدور حوله هو موضوع البعث والنشور ، وسميت بذلك لأنها ابتُدِئت بحرف القاف وهذا للتنبيه على إعجاز القرآن ، وللإشارة إلى أن هذا الكتاب المعجز منظوم من أمثال هذه الحروف الهجائية .

عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت : ما حفظت (ق) إلا من فِيْ رسول الله ﷺ يخطب بها كل جمعة . رواه مسلم

التفسير

[١] ﴿ ق ﴾ تُقرأ : قَاف ﴿ والقرآن ﴾ أقسمُ بالقرآن (جوابه محذوفٌ : لتُبعثُنَّ) ﴿ المجيد ﴾ صاحب المجد والشرف [٣] ﴿ ذلك رجعٌ بعيدٌ ﴾ ذلك الرجوع إلى الحياة رجوعٌ غير ممكن [٤] ﴿ تنقُصُ الأرض منهم ﴾ تأكلُ من أجسامهم بعدَ الموت ﴿ كتابٌ ﴾ اللوحُ المحفوظ [٥] ﴿ أمرٍ مريج ﴾ أي : مختلطٍ مضطربٍ [٦] ﴿ زَيَّنَّاها ﴾ بالنُّجوم والكواكب ﴿ فُرُوج ﴾ شقوقٍ وفتوقٍ [٧] ﴿ مددناها ﴾ بسطناها للاستقرار عليها ﴿ رواسيَ ﴾ جبالاً ثوابتَ تثبِّت سطح الأرض ﴿ زوج بهيج ﴾ صِنف حسن نضر [٨] ﴿ منيبٍ ﴾ راجع إلينا بالتَّوبة ، مذعن بقدرتنا [٩] ﴿ الحصيد ﴾ الزرع الذي يُحصَدُ [١٠] ﴿ باسقات ﴾ طويلات ﴿ طلْعٌ ﴾ ثمرة البلح ﴿ نضيدٌ ﴾ متراكب ومُرَتَّبٌ بعضه فوق بعض [١١] ﴿ وأحيينا به بلدةً ﴾ جعلنا أرضها القاحلة منبتةً بسبب نزول المطر ﴿ الخروجُ ﴾ .. من القبور يوم القيامة [١٢] ﴿ أصحابُ الرَّسِّ ﴾ أصحابُ البئر [١٤] ﴿ أصحابُ الأيكة ﴾ سكانُ الغيضة الكثيفة المُلتَفَّة الشجر (قوم شعيب) ﴿ قومُ تُبَّعٍ ﴾ قومُ أبي كرب الحميريِّ ملكِ اليمن ﴿ فحقَّ وعيدِ ﴾ وجبَ ونزلَ بهم مقتضى وعيدي إيَّاهم بالهلاك [١٥] ﴿ أفعَيِينَا بالخلق ﴾ هل عجزنا عنه ؟ (لم نعجز) ﴿ بالخلق الأوَّل ﴾ خلق السماوات والأرض ﴿ في لبس ﴾ خلط .

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ
﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ
ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ
يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ
كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ
﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ
عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا
ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ
وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ
إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ
ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ
﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا
بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٥٢

الرسم الإملائي: ١- الإنسان ٢- اخر ٣- ضلال ٤- بظلام ٥- بسلام ٦- يشاؤون .

التقسيم الموضوعي

١٦-١٨	خلق الله الإنسان وعلمه بأحواله	(١ / أ)
١٩-٣٠	الموت حق والبعث حق، وحوار بين الكافر وقرينه يوم القيامة	(٣ / ت)
٣١-٣٥	ثواب المؤمنين في الجنة وبعض صفاتهم	(٢ / ب)

التفسير

[١٦] ﴿ حبل الوريد ﴾ عرق كبير في العنق (أي أقرب إليه من روحه) [١٧] ﴿ يتلقى المُتلقِّيان ﴾ يحفظُ ويكتبُ الملَكان ﴿ قعيدٌ ﴾ مَلَكٌ يقعد يترصده فيكتب ما له وما عليه [١٨] ﴿ رقيبٌ عتيدٌ ﴾ مراقبٌ وكاتبٌ وحاضرٌ لا يغيب [١٩] ﴿ سكرةُ الموت ﴾ غشيته وشدَّتُهُ التي تُذهِلُ العقلَ ﴿ تحيدُ ﴾ تميـلُ عنه وتَنفِرُ منه [٢٠] ﴿ ونُفِخ في الصُّور ﴾ .. النَّفخة الثانية [٢١] ﴿ معها سائقٌ وشهيد ﴾ أي : وجاء كل إنسان برّاً كان أو فاجراً ومعه ملكان : أحدهما يسوقه إلى المحشر ، والآخر يشهد عليه بعمله [٢٢] ﴿ فكَشفنا عنكَ غِطاءَكَ ﴾ حجاب غفلتك عن الآخرة لتدركَ الأمور على حقيقتها ﴿ حديدٌ ﴾ حادٌّ نافذٌ قويٌّ أي : ترى ببصرك القويّ ما كان محجوباً عنك لزوال الموانع بالكُلِّيَّة [٢٣] ﴿ قرينُهُ ﴾ المَلَكُ المراقب له ﴿ عتيدٌ ﴾ مُعَدٌّ مُهَيَّأ [٢٤] ﴿ عنيد ﴾ شديد العناد والمجافاة للحقّ [٢٥] ﴿ مُعتدٍ ﴾ ظالمٍ متجاوزٍ للحدِّ ﴿ مُريب ﴾ شاكٌّ في الله وفي دينه [٢٧] ﴿ قرينُهُ ﴾ صاحبُهُ الذي زيَّن له الكفر والفسوقَ ﴿ ما أطغَيتُهُ ﴾ ما قهرته على الطغيان والفسق [٢٨] ﴿ قدَّمتُ إليكم بالوعيد ﴾ أعلَمتُكُم في الدنيا بالعذاب في الآخرة إن لم تؤمنوا [٢٩] ﴿ ما يُبدَّلُ القولُ لديَّ ﴾ لا يُغَيَّرُ ما سبق في اللوح المحفوظ [٣١] ﴿ أُزْلِفَت الجنَّةُ ﴾ قُرِّبَت وأُدنِيَت [٣٢] ﴿ أوّاب ﴾ كثير الرجوع إلى الله بالتَّوبة ﴿ حفيظ ﴾ حافظ لحدود الله ، يصون نفسه ويرعاها من أن تقع فيما يعيبُ [٣٣] ﴿ خشي الرَّحمنَ بالغيب ﴾ خاف ربَّه وهو بعيدٌ عن النَّاس ﴿ مُنيب ﴾ مُخلِص مُقبِل على طاعة الله [٣٤] ﴿ يوم الخلود ﴾ اليوم الذي يبشركم الله فيه بالبقاء الدَّائم الذي لا آخر له .

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى
ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ
لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ
﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ
عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ
وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

ترتيبها ٥١ — آياتها ٦٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾

التفسير

[٣٦] ﴿ من قَرْنٍ ﴾ أمةٍ ﴿ فنَقَّبُوا ﴾ ساروا وتقلبوا ﴿ مَحِيصٍ ﴾ مَهرب من الله ومن نهايتهم [٣٧] ﴿ ألقى السَّمعَ وهو شهيد ﴾ استمع إلى القرآن بإصغاء وحضور قلب [٣٨] ﴿ لُغُوب ﴾ تعب وإعياء [٤٠] ﴿ أدبارَ السجود ﴾ عقبَ الصلوات [٤١] ﴿ المنَاد ﴾ إسرافيل ينادي بالحشر [٤٢] ﴿ يوم يسمعون الصَّيحةَ بالحق ﴾ يسمعون نفخة البعث والحشر حقيقة صادقة ﴿ الخروج ﴾ من القبور

بين يدي السورة

سورة الذاريات : وهي سورة مكية ، وسميت بذلك لأنها مبتدأ الخيرات وفيها تنبيه للعناية الإلهية ولنعمه تعالى على المخلوقات .

التفسير

[١] ﴿ والذَّاريات ذرواً ﴾ يعني الرياح التي تذرو الغيوم أو التراب ذرواً ، أي تفرقه وتبعثره [٢] ﴿ فالحاملات وِقراً ﴾ أي السحب الحاملة للأمطار [٣] ﴿ فالجاريات يُسراً ﴾ السفن الجارية في البحر بسهولة ، أو الرياح الجارية في مهابها [٤] ﴿ فالمقَسِّمات أمراً ﴾ الملائكة التي تُقَسِّمُ الأمورَ من الأرزاق وغيرها ﴿ وإنَّ الدِّينَ لَوَاقِع ﴾ وإنَّ العذاب لكائنٌ لامحالة . .

الرسم الإملائي

١- البلاد ٢- السماوات ٣- الليل ٤- أدبار ٥- نحيي ٦- بالقرآن ٧- والذاريات ٨- فالحاملات ٩- فالجاريات ١٠- فالمقسمات ١١- لواقع .

التقسيم الموضوعي

٣٦-٤٥ تهديد لمنكري البعث بإهلاكهم كمن قبلهم يتضمن توجيهات للنبي ﷺ (٣ / ب)
الآية ٣٨ (١ / ١) الآية ٣٩-٤٠ (٤ / أ)

سورة الذاريات

١ - ١٤ إثبات البعث والقسم على وقوعه ولعن المنكرين للبعث وعاقبتهم (٣ / ث)

أسباب النزول

الآية ﴿٣٨﴾ : ذكر الواحدي عن عكرمة عن ابن عباس : أن اليهود أتت رسول الله ﷺ فسألته عن خلق السماوات والأرض فقال : خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ، وخلق السماوات يوم الأربعاء والخميس ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر . وقالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال : ثم استوى على العرش ، قالوا : قد أصبت لو تممت ثم استراح ، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً ، فنزلت ﴿ ولقد خلقنا ﴾ . وذكره الحاكم في المستدرك وذكره مسلم في صحيحه بدون ذكر نزول الآية .

الآية ﴿٤٥﴾ : أخرج ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس قال : قالوا : يا رسول الله لو خوَّفتَنا ، فنزلت : ﴿ فذكّر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ .

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ﴿٨﴾ يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ
أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ ﴿١١﴾
يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُواْ
فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ
وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ
﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ
﴿١٨﴾ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ
لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ
وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ
تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾
إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ
أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ
﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ
﴿٢٨﴾ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ
﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

التفسير

[٧] ﴿ الحُبُك ﴾ الطرائق المحكمة والبنيان المتقن [٨] ﴿ قولٍ مُختلف ﴾ أي: متناقض يقولونه في شأن النبي ﷺ [٩] ﴿ يُؤفكُ عنه ﴾ يُصرفُ عن الإيمان بما أتى به الرسول ﷺ ﴿ من أُفِكَ ﴾ من صرفه الشيطان عنه [١٠] ﴿ قُتِلَ الخرَّاصونَ ﴾ لُعِنَ وقُبِّحَ الكذَّابون أصحابُ الأقوال المتناقضة [١١] ﴿ في غمرَةٍ ﴾ في جهالة وغفلة وعمى عن أمور الآخرة [١٢] ﴿ أيَّانَ ﴾ متى [١٣] ﴿ يُفتَنُونَ ﴾ يُعذَّبون فيها [١٤] ﴿ ذُوقُوا فتنتكم ﴾ عذابكم [١٦] ﴿ آخذينَ ما آتاهُم ربُّهُم ﴾ متلقين إياه بالقبول والرضا [١٨] ﴿ بالأسحَار ﴾ أواخر الليل (قبيل الفجر) [١٩] ﴿ المحرُوم ﴾ الذي لا يجدُ ما يدفعُ حاجته أو حُرِمَ الصدقةَ لتعفُّفه عن السؤالِ مع حاجته [٢٠] ﴿ آياتٌ ﴾ دلائل على قدرة الله ووحدانيته [٢٤] ﴿ ضيفِ إبراهيم ﴾ أضيافه من الملائكة [٢٥] ﴿ قومٌ مُنكرونَ ﴾ هؤلاء قومٌ لا نعرفهم (قال ذلك في نفسه ولم يجهر به) [٢٦] ﴿ فراغَ إلى أهله ﴾ ذهبَ إليهم في خفية عن الضيوف [٢٨] ﴿ فأوجسَ منهم ﴾ فأحسَّ في نفسه منهم ﴿ بغلام ﴾ هو إسحاقُ عليه السلام [٢٩] ﴿ امرأتُهُ ﴾ سارة ﴿ صرَّةٍ ﴾ شِدَّة صوت وصيحة ﴿ فصكَّت وجهها ﴾ لَطَمَتْهُ بجميع أصابعها تعجباً ﴿ عقيمٌ ﴾ لا تلد.

الرسم الإملائي

١- الخرّاصون ٢- يسالون ٣- جنّات ٤- آخذين ٥- آتاهم ٦- الليل ٧- اموالهم ٨- آيات ٩- أتاك ١٠- إبراهيم ١١- سلاماً ١٢- سلامٌ ١٣- بغلام.

التقسيم الموضوعي

١ - ١٤	إثبات البعث والقسم على وقوعه ولعن المنكرين للبعث وعاقبتهم	(٣ / ث)
١٥ - ١٩	المتقون وجزاؤهم وأوصافهم	(٢ / ب)
٢٠ - ٢٣	آيات الله في الأرض والأنفس وحقيقة الرزق وأنه مقسوم كالرزق	(١ / أ، ج)
٢٤ - ٣٧	قصة ضيف إبراهيم عليه السلام من الملائكة وإهلاك قوم لوط	(٤ / ت)

أسباب النزول

الآية ﴿١٩﴾ : قوله تعالى : ﴿ وفي أموالهم حقٌ ﴾ الآية. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن رسول الله ﷺ بعث سرية فأصابوا وغنموا، فجاء قوم بعدما فرغوا، فنزلت الآية.

۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ
مُّجْرِمِينَ (٣٢) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (٣٣) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤) فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا
فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (٣٦) وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ
ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ (٣٧) وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ
مُّبِينٍ (٣٨) فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٣٩) فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ
فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (٤٠) وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ
ٱلْعَقِيمَ (٤١) مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ (٤٢)
وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ (٤٣) فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ (٤٤) فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ
وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ (٤٥) وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا
فَٰسِقِينَ (٤٦) وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧) وَٱلْأَرْضَ
فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ (٤٨) وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩) فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠)
وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥١)

الرسم الإملائي

١- آية ٢- ارسلناه ٣- بسلطان ٤- ساحر ٥- فأخذناه ٦- فنبذناهم ٧- الصاعقة ٨- استطاعوا ٩- فاسقين ١٠- بنيناها ١١- بأيد ١٢- فرشناها ١٣- الماهدون ١٤- آخر .

التفسير

[٣١] ﴿ فما خطبُكُم ﴾ فما شأنكم الخطير؟ [٣٢] ﴿ إلى قوم مُجرمينَ ﴾ قوم لوط عليه السلام [٣٤] ﴿ مُسَوَّمةً ﴾ مُعَلَّمةً بعلامة تدل على أنها حجارة العذاب [٣٥] ﴿ من كَانَ فيها ﴾ وهم لوط ومن آمن معه [٣٦] ﴿ غيرَ بيتٍ ﴾ غيرَ أهلِ بيت وهم أهل بيت لوط ، ما عدا امرأته [٣٨] ﴿ بسلطان مُبين ﴾ ببرهانٍ واضحٍ (معجزاته الحسيّة كالعصا واليد..) [٣٩] ﴿ فتوَلَّى برُكنه ﴾ فأعرضَ فرعونُ بعزَّته وسلطانه وجنوده عن الإيمان ، أو أعرض بجانبه [٤٠] ﴿ اليَمّ ﴾ البحرِ ﴿ مُليمٌ ﴾ آتٍ بما يستحقُّ عليه اللومَ من الكفر والتكذيب ودعوى الربوبية [٤١] ﴿ الرّيحَ العقيمَ ﴾ وهيَ التي لا خير فيها ولا بركة ، المهلكةَ لهم ، القاطعةَ لنسلهم [٤٢] ﴿ تَذرُ ﴾ تتركُ ﴿ كالرَّميمِ ﴾ كالشيءِ البالي المفتَّتِ الهالك [٤٤] ﴿ فعتَوا ﴾ تجاوزوا الحدَّ في الطغيانِ والاستكبار ﴿ فأخذَتهُمُ الصَّاعقةُ ﴾ فأهلكتهم الصيحةُ أو النارُ من السماء [٤٦] ﴿ وقوم نُوح ﴾ وأهلكنا قومَ نوح [٤٧] ﴿ بأيْدٍ ﴾ بقوّةٍ وقدرةٍ ﴿ لموسعُونَ ﴾ لقادرونَ [٤٨] ﴿ الماهدونَ ﴾ المسوّون المصلحون للأرض [٤٩] ﴿ زوجينِ ﴾ صنفين ونوعين مختلفين [٥٠] ﴿ ففرُّوا إلى اللهِ ﴾ فاهربوا من عقابه إلى ثوابه .

التقسيم الموضوعي

٢٤-٣٧	قصة ضيف إبراهيم عليه السلام من الملائكة وإهلاك قوم لوط	(٤ / ت)
٣٨-٤٦	ذكر بعض الأنبياء مع أقوامهم المكذبين وعاقبتهم	(٤ / ت)
٤٧-٥١	قدرة الله في الكون ووحدانيته	(١ / ب)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ إنَّ الله يغارُ والمؤمنُ يغارُ ، وغَيرَةُ الله أنْ يأتيَ المؤمنُ ما حرّمَ عليه ﴾ . رواه الترمذي
وقال ﷺ أيضاً : ﴿ من حلفَ فقال في حَلفِهِ : واللات والعزّى ، فليقُل : لا إله إلا الله ، ومن قال لصاحِبه : تعال أُقامرك فليتصدَّق ﴾ . رواه البخاري

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ
﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ
بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا
خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ
وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ
﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ
﴿٥٩﴾ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

سُورَةُ الطُّورِ

ترتيبها ٥٢ — آياتها ٤٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ﴿٢﴾ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ﴿٣﴾ وَٱلۡبَيۡتِ
ٱلۡمَعۡمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ
عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ﴿٨﴾ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ
مَوۡرٗا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ﴿١٠﴾ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ
﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ
جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

التفسير

[٥٣] ﴿ أتواصَوْا به ﴾ هل وصّى بعضهم بعضاً بتكذيب الأنبياء ؟ ﴿ طاغُونَ ﴾ متجاوزونَ الحدَّ في الكفر [٥٦] ﴿ ليعبُدُونِ ﴾ ليعبدوني، ليعرفوني، ليخضعوا لي ويتذللوا [٥٨] ﴿ المتِينُ ﴾ شديدُ القوَّة [٥٩] ﴿ ذَنُوباً ﴾ نصيباً من العذاب ﴿ أصحابهم ﴾ كفار الأممِ السابقة [٦٠] ﴿ فويلٌ ﴾ هلاكٌ، أو وادٍ في جهنم .

بين يدي السورة

سورة الطُّور : وهي سورة مكيَّة، وسمِّيت بذلك لأنَّ الله تعالى بدأ السُّورة الكريمة بالقسم بجبل الطُّور الذي كلَّم الله تعالى عليه موسى عليه السَّلام .

التفسير

[١] ﴿ والطُّور ﴾ أقسمُ بجبل طور سيناء [٢] ﴿ وكتاب مَسطُور ﴾ أي : مكتوب وهو القرآن [٣] ﴿ رَقٍّ ﴾ ما يُكتَب فيه، جلداً كان أو غيره. ﴿ مَنشور ﴾ مبسوط غير مطوي وغير مختوم [٤] ﴿ والبيت المعمُور ﴾ وهو لأهل السماء كالكعبة لأهل الأرض [٥] ﴿ السَّقف المرفوع ﴾ السماء [٦] ﴿ المسجُور ﴾ المُوقَد ناراً يوم القيامة [٩] ﴿ تَمُورُ السماء ﴾ تتحركُ وتضطربُ [١٠] ﴿ تسيرُ الجبال ﴾ تصيرُ هباءً منثوراً [١١] ﴿ فويلٌ ﴾ هلاكٌ أو وادٍ في جهنم [١٢] ﴿ خَوْضٍ ﴾ اندفاعٍ في الطعنِ الباطلِ الكاذب [١٣] ﴿ يُدَعُّونَ ﴾ يُدفَعُونَ بعنفٍ وشدةٍ

الرسم الإملائي

١- أصحابهم ٢- كتاب ٣- لواقع .

التقسيم الموضوعي

٥٢ - ٥٥	موقف الكفار من رسلهم وأمر الرسول ﷺ بالإعراض عنهم والاستمرار بالتذكير	(٣ / ب)
٥٦ - ٥٨	الحكمة من خلق الجن والإنس وبيان قدرة الله تعالى	(١ / ١)
٥٩ - ٦٠	عاقبة الظالمين والكافرين	(٣ / ب)
سورة الطور		
١ - ١٦	إثبات العذاب يوم القيامة للمكذبين	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآية ﴿٥٤﴾ من سورة الذاريات : أخرج ابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال: لما نزلت ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴾ لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنا فنزلت ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ فطابت أنفسنا .
وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أنه لما نزلت ﴿ فتول عنهم ﴾ الآية، اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أن الوحي قد انقطع، وأن العذاب قد حضر، فأنزل الله ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ .

أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ
أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ
وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا
كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم
بِحُورٍ عِينٖ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا
بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ
رَهِينٞ ﴿٢١﴾ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ
فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ
لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٢٤﴾ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ
﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ
نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ
رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ
ٱلۡمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

ربع الحزب ٥٣

التفسير

[١٦] ﴿ فاصبِرُوا أو لا تَصبِرُوا ﴾ أي لا ينفعكم في دفع العذاب عنكم صبرٌ ولا تذمرٌ [١٨] ﴿ فاكهِينَ ﴾ متلذذين ناعمين مسرورين [٢٠] ﴿ سُرُرٍ مصفوفة ﴾ موصول بعضها ببعض باستواء ﴿ زَوّجنَاهُم ﴾ قرنّاهم ﴿ بحُورٍ عِينٍ ﴾ بنساءٍ بيضٍ واسعات العيون وحسانها [٢١] ﴿ ما ألَتنَاهم ﴾ ما نقصناهم أي: جعلنا الذرية بدرجة الآباء ولم ننقص من ثواب الأبناء شيئاً ﴿ رهِينٌ ﴾ مرهون عند الله بكسبه [٢٣] ﴿ يتنَازَعونَ فيها ﴾ يتجاذبون في الجنة الكؤوس تلذذاً وتآنساً ﴿ كأساً ﴾ خمراً، أو إناءً فيه خمر ﴿ لا لغوٌ ﴾ لا كلامٌ ساقطٌ بسبب شربها ﴿ ولا تأثِيمٌ ﴾ ولا إثم يلحقهم من جراء شربها [٢٤] ﴿ مَكنُونٌ ﴾ مستورٌ مصونٌ في أصدافه [٢٥] ﴿ يتسَاءلُونَ ﴾ يتذاكرون ما كانوا عليه في الدنيا [٢٦] ﴿ في أهلِنَا ﴾ في حال وجودنا في الدنيا بين أهلنا ﴿ مُشفقِينَ ﴾ خائفين من عذاب الله يوم القيامة [٢٧] ﴿ السَّمُوم ﴾ لهب النار الخالص من الدخان ينفذُ في المسام [٢٨] ﴿ ندعُوهُ ﴾ نعبده ﴿ هو البرّ الرَّحِيمُ ﴾ الواسع الإحسان، العظيم الرحمة [٢٩] ﴿ بكاهِنٍ ﴾ أي: يدعي علم الغيب [٣٠] ﴿ نتربّصُ ﴾ ننتظر ﴿ ريبَ المنون ﴾ حوادث الدهر، فيهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء

الرسم الإملائي

١- جنات ٢- فاكهين ٣- آتاهم ٤- ووقاهم ٥- هنيئاً ٦- متكئين ٧- زوجناهم ٨- آمنوا ٩- بإيمان ١٠- ألتناهم ١١- أمددناهم ١٢- بفاكهة ١٣- يتنازعون ١٤- ووقانا ١٥- بنعمة

التقسيم الموضوعي

١ – ١٦	إثبات العذاب يوم القيامة للمكذبين	(٣ / ب)
١٧ – ٢٨	إثبات النعيم في الجنة للمتقين وأنواع النعيم	(٢ / ب)
٢٩ – ٤٧	مناقشة الكفار في معتقداتهم والرد عليهم وتخويفهم بالعذاب	(٣ / ج)

أسباب النزول

الآية ﴿٣٠﴾: أخرج ابن جرير عن ابن عباس: أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ قال قائل منهم: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به المنون، حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة فإنما هو كأحدهم، فأنزل الله في ذلك: ﴿أم يقولون شاعرٌ نتربّصُ به ريبَ المنون ﴾.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٣٢) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ
بَل لَّا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ
(٣٤) أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا۟
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ
رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ (٣٧) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ
مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ (٣٨) أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ (٣٩)
أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ (٤٠) أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ
يَكْتُبُونَ (٤١) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ (٤٢)
أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٣) وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ (٤٤) فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟
يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥) يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٦) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٧) وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ (٤٩)

سُورَةُ النَّجْمِ

ترتيبها ٥٣ — آياتها ٦٢

التفسير

[٣٢] ﴿ أحلامهم ﴾ عقولهم ﴿ طاغون ﴾ متجاوزون الحدَّ في العناد [٣٣] ﴿ تقوّله ﴾ اختلق القرآن من تلقاء نفسه [٣٤] ﴿ فليأتوا بحديث مثله ﴾ فليأتوا بكتابٍ مُختلَق يماثله [٣٥] ﴿ من غير شيء ﴾ من غير خالق [٣٧] ﴿ خزائنُ ربّك ﴾ خزائنُ رزقه ورحمته، أو مقدوراته ﴿ المسيطرون ﴾ الأرباب الغالبون القاهرون [٣٨] ﴿ لهم سُلّم ﴾ مصعدٌ إلى السماء يصعدون به ﴿ بسلطان ﴾ بحجةٍ وبرهانٍ قاطع [٤٠] ﴿ من مَغرَم مثقلون ﴾ من التزام غرامةٍ متعبون، يصعبُ عليهم أداؤها [٤٢] ﴿ كيداً ﴾ احتيالاً لإلحاق الضرر ﴿ هم المكيدون ﴾ المجزيون بكيدهم ومكرهم [٤٤] ﴿ كِسفاً ﴾ قطعةً عظيمةً ﴿ مَركوم ﴾ مجموعٌ بعضه على بعض، أي: ممتلئٌ بالمطر [٤٥] ﴿ فيه يُصعقون ﴾ يُهلكون (يوم بدر) [٤٦] ﴿ لا يُغني عنهم ﴾ لا يدفعُ عنهم [٤٧] ﴿ عذاباً دون ذلك ﴾ عذاباً قبل ذلك (القحط) [٤٨] ﴿ بأعيُننا ﴾ في حفظنا وحراستنا ورعايتنا ﴿ وسبّح بحمد ربّك ﴾ نزّههُ تعالى حامداً إيّاه [٤٩] ﴿ إدْبار النّجوم ﴾ حين ذهاب ضوئها بظهور ضوء الصباح .

الرسم الإملائي

١- أحلامهم ٢- صادقين ٣- الخالقون ٤- السماوات ٥- المسيطرون ٦- بسلطان ٧- البنات ٨- تسألهم ٩- سبحان ١٠- يلاقوا ١١- شيئاً ١٢- الليل ١٣- إدبار .

التقسيم الموضوعي

٢٩ – ٤٧	مناقشة الكفار في معتقداتهم والرد عليهم وتخويفهم بالعذاب	(٣ / ج)
٤٨ – ٤٩	توجيهات للنبي ﷺ بالصبر والتسبيح	(٤ / ١)

من هدي الرسول

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّه أمَرَ رجلاً إذا أخذ مضجعهُ أن يقول: ﴿ اللهمَّ خلقتَ نفسي، وأنتَ توفّاها، لكَ مماتُها ومحياها، إن أحييتَها فاحفظها، وإن أمتَّها فاغفر لها، اللهمَّ إنّي أسألكَ العافيةَ ﴾ . قال ابن عمر سمعتُهُنَّ من رسول الله ﷺ . رواه مسلم

وشكا خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما أنامُ الليلَ من الأرق، فقال النبي ﷺ: ﴿ إذا أويتَ إلى فراشك فقل: اللهمّ ربَّ السماوات السبع وما أظلّتْ، وربَّ الأرضين وما أقلّتْ، وربَّ الشياطين وما أضلّتْ، كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً، أن يفرُطَ عليَّ أحدٌ منهم أو أن يَبْغيَ، عزَّ جارُكَ وجلَّ ثناؤكَ، ولا إله غيرُكَ، لا إله إلا أنت ﴾ . أخرجه الترمذي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ
عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴿٥﴾
ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾
فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ
نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾
إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدۡ رَأَىٰ
مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ
ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ
ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ
وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ
ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي
شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾

نصف الحزب ٥٣

الرسم الإملائي

١- أفتمارونه ٢- رآه ٣- آيات ٤- أ فرأيتم ٥- اللات ٦- مناة ٧- آباؤكم ٨- سلطان ٩- للإنسان ١٠- الآخرة ١١- السماوات ١٢- شفاعتهم ١٣- شيئاً

التقسيم الموضوعي

١ - ١٨	إثبات الوحي ورؤية النبي ﷺ جبريل وآيات الله الكبرى	(٤ / أ)
١٩ - ٣٠	ضلالة عبادة الأصنام ومناقشة عابديها وبيان جهلهم	(٣ / ج)

بين يدي السورة

سورة النجم : وهي سورة مكية ، وهي تبحث عن موضوع الرسالة والرسول في إطارها العام ، وعن موضوع الإيمان بالبعث والنشور شأن سائر السور المكية . وسميت بذلك لأن السورة افتتحت بـ (والنّجم) . من فضائلها : روى البخاري عن ابن مسعود رضي اللهُ عنه قال : أوّلُ سورة انزلت فيها سجدةٌ (والنّجم) .

التفسير

[١] ﴿ والنَّجم ﴾ أقسمُ بالنجم [٢] ﴿ ما ضَلَّ صاحبكم ﴾ ما عدل الرسول ﷺ عن الحق والهدى (جواب القسم) ﴿ ما غوَى ﴾ ما اعتقدَ باطلاً قطّ [٣] ﴿ وما ينطقُ عن الهوى ﴾ أي : لا يتكلم (ﷺ) عن هوى نفسي ورأي شخصي [٤] ﴿ إن هو ﴾ أي : ما القرآن إلا وحي يوحيه الله إليه [٥] ﴿ شديدُ القوى ﴾ ملك شديدُ قواه وهو جبريل الأمين [٦] ﴿ ذُو مرَّةٍ ﴾ صاحب قوّةٍ ودقةٍ وحصافةٍ فلا يخطئُ ﴿ فاستَوَى ﴾ ظهر جبريل مستوياً على صورته الحقيقية بأجنحته التي تملأ الأفق [٨] ﴿ دنَا ﴾ قرُبَ جبريل من النبي ﷺ ﴿ فتدَلّى ﴾ هبطَ من علوٍّ إلى أسفل [٩] ﴿ قَابَ قوسين ﴾ مقدارَ و مسافة قوسين أو ذراعين من النبي ﷺ [١٠] ﴿ فأوحَى إلى عبده ﴾ أي : فأوحى جبريل إلى عبد الله ورسوله محمد ﷺ ﴿ ما أوحى ﴾ إليه من أوامر الله عز وجل [١٢] ﴿ أفتُمَارُونه ﴾ هل تجادلونه مكذبين ؟ [١٤] ﴿ سدْرَة ﴾ شجرةٍ من السّدر وهي في السماء السابعة وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحدٌ من الملائكة (والله أعلم بحقيقتها) ﴿ المنتَهَى ﴾ التي تنتهي عندها علوم الخلائق [١٦] ﴿ يغشَى السّدرَةَ ﴾ يغطّيها ويسترها ﴿ ما يَغْشَى ﴾ ما يغطّيها من نور وحسن وخلائق لا يعلمها إلا الله [١٧] ﴿ ما زاغَ البصرُ ﴾ ما مال بصره يميناً ولا شمالاً عما توجه إليه ﴿ ومَا طَغَى ﴾ ما تجاوزَ ما شغل نفسه برؤيته [١٨] ﴿ لقد رأى ﴾.. ليلةَ المعراج [١٩] ﴿ اللاّت والعزّى ﴾ [٢٠] ﴿ ومنَاةَ ﴾ أصنام كانوا يعبدونها في الجاهلية [٢٢] ﴿ قسمَةٌ ضِيزَى ﴾ ناقصة ، أو جائرةٌ [٢٣] ﴿ سلطَانٍ ﴾ برهان .

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾
وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ
ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن
سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا
فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟
بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ
﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ
مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ
﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ
يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ
﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

التفسير

[٢٧] ﴿ ليسمّون الملائكة ﴾ يقولون للملائكة بنات الله [٢٨] ﴿ لا يُغني من الحقّ شيئاً ﴾ أي : وإن الظنّ لا يجدي شيئاً ، ولا يقوم أبداً مقام الحقّ [٣٠] ﴿ مبلَغهُم ﴾ نهاية علمهم وغاية إدراكهم [٣٢] ﴿ الإثم ﴾ الذنوب ﴿ الفواحشَ ﴾ ما عظُمَ قُبحُهُ من الكبائر مما يُوجبُ الحدَّ كالزنى ﴿ إلا اللّمَمَ ﴾ إلا صغائر الذّنوب (فيغفرها الله) ﴿ انشاكم من الأرض ﴾ خلقكم من ترابها ﴿ لا تُزكّوا انفسكم ﴾ لا تمدحوها وتنسبوها للطُّهر والصّلاح افتخاراً وعجباً [٣٤] ﴿ أكدَى ﴾ قطعَ عطيّته بخلاً [٣٥] ﴿ فهو يَرى ﴾ يعلم الحقيقةَ [٣٧] ﴿ الذي وفّى ﴾ اتمّ واكملَ جميعَ ما أمرَ به [٣٨] ﴿ ألّا تزرُ وازرةٌ ﴾ لا تحملُ نفسٌ آثمةٌ [٣٩] ﴿ إلا ما سَعَى ﴾ إلا جزاء عمله في الدنيا [٤٠] ﴿ يرَى ﴾ سوف يراه الله فيحاسبه [٤١] ﴿ يُجزَاهُ ﴾ ينال الجزاء على عمله [٤٢] ﴿ المنتهى ﴾ المصيرُ .

أسباب النزول

الآية (٣٢) : اخرج الواحدي والطبراني عن ثابت بن الحارث الأنصاري قال : كانت اليهود تقول : إذا هلك لهم صبي صغير : هو صديقٌ ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ﴿ كذبت يهودُ ، ما من نسمة يخلقها الله في بطن امه إلا ويعلم انه شقي او سعيد ﴾ ، فانزل الله عند ذلك هذه الآية : ﴿ هو اعلم بكم إذ انشاكم من الأرض ﴾ إلى آخرها .

الآية (٣٣) (٤١) : اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة : ان النبي ﷺ خرج في غزوة ، فجاء رجل يريد أن يحمل ، فلم يجد ما يخرج عليه ، فلقي صديقاً له فقال : اعطني شيئاً ، فقال : أعطيك بكري هذا على ان تتحمل ذنوبي ، فقال له : نعم ، فأنزل الله : ﴿ افرايت الذي تولّى ﴾ الآيات . واخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : إن رجلاً اسلم فلقيه بعض من يعيره فقال : اتركت دين الأشياخ وضللتهم وزعمت انهم في النار ؟ قال : إني خشيت عذاب الله ، قال : اعطني شيئاً وانا احمل كل عذاب كان عليك عنك ، فاعطاه شيئاً ، فقال : زدني فتعاسرا حتى اعطاه شيئاً وكتب كتاباً واشهد له ، ففيه نزلت هذه الآية : ﴿ افرايت الذي تولى ◆ واعطى قليلاً واكدى ﴾ .

الرسم الإملائي

١- الملائكة ٢- شيئاً ٣- الحياة ٤- السماوات ٥- أساؤوا ٦- كبائر ٧- الفواحش ٨- واسع ٩- أمهاتكم ١٠- أفرأيت ١١- إبراهيم ١٢- للإنسان ١٣- يجزاه .

التقسيم الموضوعي

[١٩ - ٣٠] ضلالة عبادة الأصنام ومناقشة عابديها وبيان جهلهم (٣ / ج)
[٣١ - ٣٢] جزاء المسيئين والمحسنين وبيان أوصاف المحسنين (٢ / ب)
[٣٣ - ٤١] توبيخ الوليد بن المغيرة الذي ضل بعد هدى مغتراً بماله (٣ / ب)
[٤٢ - ٦٢] الله وحده هو المتصرف في خلقه والقادر على إهلاك الكافرين وبعثهم يوم القيامة (١ / ١)

وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ
عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ
ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ
أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾
هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن
دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ
وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾ سجدة

سُورَةُ القَمَرِ

ترتيبها ٥٤ — آياتها ٥٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟
وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ
وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ
﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾

التفسير

[٤٦] ﴿ تُمْنَىٰ ﴾ تدفقت في الرحم [٤٧] ﴿ النَّشْأَةَ الأخرى ﴾ البعثَ من القبور للحساب والجزاء [٤٨] ﴿ أغنى وأقْنَى ﴾ أغنى وأرضى [٤٩] ﴿ الشِّعْرَى ﴾ كوكبٌ معروف كانوا يعبدونه [٥٣] ﴿ والمُؤتفكةَ ﴾ القرى المنقلبة على من فيها (قرى قوم لوط) ﴿ أهْوَى ﴾ أسقطها إلى الأرض بعد أن رفعها [٥٤] ﴿ فغَشّاها ﴾ ألبسها وغطّاها بأنواع من العذاب [٥٥] ﴿ آلاء ربّك ﴾ نعمة ودلائل قدرته ﴿ تتمارَى ﴾ تتشكّكُ [٥٧] ﴿ أزِفَت الآزِفَةُ ﴾ اقتربت الساعة [٥٨] ﴿ كاشِفَةٌ ﴾ نفسٌ تكشفُ أهوالها وتمنعُ وقوعها [٥٩] ﴿ هذا الحديث ﴾ هذا القرآن [٦١] ﴿ سامدُونَ ﴾ غافلون .

بين يدي السورة

سورة القمر : وهي سورة مكية ، سبب التسمية إشارة إلى معجزة انشقاق القمر حين طلب المشركون معجزة جليّة تدل على صدق النبي ﷺ فكانت المعجزة الكونية من انشقاق القمر .

التفسير

[١] ﴿ السّاعةُ ﴾ يومُ القيامة [٢] ﴿ آيةً ﴾ معجزةً ، أو حجّة تدلّ على وحدانيته تعالى [٣] ﴿ مُستقرٌّ ﴾ مُنتهٍ إلى غايةٍ يستقرُّ عليها [٤] ﴿ ما فيه مُزدَجَرٌ ﴾ ما فيه واعظ لهم [٥] ﴿ النُّذُرُ ﴾ الرسلُ [٦] ﴿ يوم يدع الدّاع ﴾ يخرجون يوم يدعو وينادي المنادي (عند النفخة الثانية) ﴿ نُكُرٍ ﴾ منكر فظيع لا عهدَ للنفوس بمثله (أهوال القيامة) .

الرسم الإملائي

١- وثمود ٢- فغشاها ٣- آلاء ٤- الآزفة ٥- سامدون ٦- آية ٧- بالغة .

التقسيم الموضوعي

	٤٢-٦٢	الله وحده هو المتصرف في خلقه والقادر على إهلاك الكافرين وبعثهم يوم القيامة	(١ / أ)
سورة القمر	١	معجزة انشقاق القمر	(٤ / أ)
	٢ - ٨	موقف المشركين من معجزة انشقاق القمر ووعيدهم	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآية ﴿٦١﴾ سورة النجم : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانوا يمرون على رسول الله ﷺ وهو يصلي شامخين ، فنزلت : ﴿ وأنتم سامدون ﴾ .
الآية ﴿١﴾ : أخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود قال : رأيت القمر منشقاً شقين بمكة قبل مخرج النبي ﷺ ، شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء ، فقالوا : سحر القمر ، فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ . وأخرج الترمذي عن أنس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ آية فانشق القمر بمكة مرتين ، فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ إلى قوله ﴿ سحر مستمر ﴾ .

ثلاثة أرباع الحزب ٥٣

خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾
مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ۞ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا
رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ
﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾
وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ
كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ
﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ
نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا
مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ
مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ
ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

الرسم الإملائي

١- أبصارهم ٢- الكافرون ٣- أبواب ٤- حملناه ٥- ألواح ٦- تركناها ٧- آية ٨- القرآن ٩- واحداً ١٠- ضلال ١١- أألقي ١٢- مرسلو .

التقسيم الموضوعي

٢ - ٨	موقف المشركين من معجزة انشقاق القمر ووعيدهم	(٣ / ب)
٩ - ١٧	قصة نوح عليه السلام مع قومه	(٤ / ث)
١٨ - ٢٢	قصة عاد قوم هود عليه السلام	(٤ / ث)
٢٣ - ٣٢	قصة ثمود عليه السلام مع قومه	(٤ / ث)

التفسير

[٧] ﴿ خُشَّعاً أبصارهم ﴾ ذليلةً منكسرةً من شدة الهول ﴿ الأجداث ﴾ القبور [٨] ﴿ مُهطعينَ ﴾ مسرعين ، مادّي أعناقهم ﴿ عَسِرٌ ﴾ عسير صعب شديد لعظم أهواله [٩] ﴿ ازدُجِرَ ﴾ زُجِرَ ونُهِيَ عن تبليغ الرسالة بالسبِّ والتخويف والوعيد [١٠] ﴿ مغلُوبٌ ﴾ مقهورٌ ﴿ فانتَصِر ﴾ فانتقم لي منهم [١١] ﴿ أبوابَ السماء ﴾ السحابَ ﴿ بماء مُنهمر ﴾ أي: ينصبُّ بشدّة وغزارةٍ [١٢] ﴿ فجّرنا الأرض عيوناً ﴾ أي: جعلنا الأرض كلها عيوناً متفجّرة بالماء ﴿ على أمرٍ قد قُدِرَ ﴾ لأجل إنفاذ أمر قدّرناه أزلاً (وهو إهلاكهم بالطوفان) [١٣] ﴿ ذات ألوَاحٍ ﴾ سفينةٍ ﴿ دُسُر ﴾ مساميرَ تُشَدّ بها الألواح بعضُها إلى بعض [١٤] ﴿ لمن كان كُفِرَ ﴾ لمن كفروا به (لنوح عليه السلام) [١٥] ﴿ تركناها آيةً ﴾ أبقينا حادثة السفينةِ عبرة وعظة ﴿ مُدّكر ﴾ متذكّر معتبر متعظ [١٦] ﴿ نُذُرِ ﴾ إنذاري [١٧] ﴿ يسّرنا القرآن للذّكر ﴾ سهّلناه للتلاوة [١٩] ﴿ ريحاً صَرصَراً ﴾ ريحاً باردةً لها صوتٌ مزعجٌ ﴿ يوم نَحْسٍ ﴾ أيام شؤم عليهم [٢٠] ﴿ تَنزِعُ الناس ﴾ تقتلعهم من أماكنهم وترمي بهم لشدّة هبوبها ﴿ أعجازُ نخل منقعر ﴾ أي: كأنهم أصول نخل قد انقلعت من مغارسها وسقطت على الأرض (وشبّهوا بالنخل لطول أجسامهم وقد اجتُثّوا كما اجتُثَّ النخلُ الذاهب في قعر الأرض ، فلم يبقَ لهم رسمٌ ولا أثرٌ) [٢٣] ﴿ ثمود ﴾ قومُ صالح ﴿ بالنّذر ﴾ العبر والإنذارات [٢٤] ﴿ سُعُر ﴾ شدّة عذاب ونار ، أو جنون [٢٥] ﴿ الذكرُ ﴾ الوحيُ [٢٦] ﴿ غداً ﴾ يوم القيامة ﴿ الأشِرُ ﴾ شديدُ البطر والتكبّر [٢٧] ﴿ فتنةً لهم ﴾ امتحاناً وابتلاءً لهم ﴿ اصطبر ﴾ اصبرْ على أذاهم ولا تعجل

وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ
فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ
صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ
لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا
عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴿٣٤﴾ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ
كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ
بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ
عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣٨﴾
فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ
﴿٤٠﴾ وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ
أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ
فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ﴿٤٤﴾ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ
وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ
﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ﴿٤٧﴾ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾

التفسير

[٢٨] ﴿ كلّ شِرْبٍ ﴾ أي : نصيب وحصة من الماء ، يومٌ للقوم ويومٌ للناقة ﴿ مُحتَضَرٌ ﴾ يحضُره صاحبه في نوبته ودوره [٢٩] ﴿ صاحبَهُم ﴾ أشقى القوم ﴿ فتَعَاطَى فعَقَر ﴾ فتناول الناقة بسيفه فنحرَ الناقة [٣١] ﴿ صيحَةً ﴾ صوتاً مهلكاً من السماء ﴿ كهشيم المحتظر ﴾ كيابس الشجر إذا بلي وتحطم وداسته الأقدام [٣٣] ﴿ النُّذُر ﴾ الإنذارات والعبر [٣٤] ﴿ حاصِباً ﴾ ريحاً عاصفةً ترميهم بالحصباء (بالحصى الصغار) ﴿ نَجَّيناهُم بسَحَر ﴾ أي : في آخر الليل قبيلَ الصبح [٣٦] ﴿ فتماروا بالنُّذُر ﴾ فكذّبوا بالإنذارات متشكّكين [٣٧] ﴿ راوَدُوهُ عن ضيفه ﴾ طلبوا منه أن يتخلى عنهم ويمكّنهم منهم ﴿ فطمَسنَا أعينَهُم ﴾ أعميناهم [٣٨] ﴿ صبَّحَهُم ﴾ أتاهم وقتَ الصباح ﴿ بكرَةً ﴾ أولَ النهار ﴿ مُستقرٌّ ﴾ دائمُ النزولِ عليهم حتى أهلكهم [٤٢] ﴿ فأخذناهُمْ أخذَ ﴾ أهلكناهم إهلاكَ [٤٣] ﴿ أم لكم براءةٌ ﴾ أم لكم براءةٌ من العذاب في الكتب الإلهية [٤٤] ﴿ مُنتَصِرٌ ﴾ ممتنعٌ ، لا نُغلَبُ [٤٥] ﴿ يُولّونَ الدُّبرَ ﴾ يفرّون منهزمين [٤٦] ﴿ الساعةُ أدهى وأمرّ ﴾ عذابُ القيامة أفظع وأشدُّ مرارةً من القتل والأسر [٤٧] ﴿ وسُعُر ﴾ نيرانٍ مسعَّرة [٤٨] ﴿ مَسَّ سقَرَ ﴾ عذابَ جهنم [٤٩] ﴿ بقدَرٍ ﴾ بتقدير سابقٍ ونظامٍ محكم .

الرسم الإملائي

١- واحدة ٢- القرآن ٣- آل ٤- نجيناهم ٥- راودوه ٦- بآياتنا ٧- فأخذناهم ٨- أولئكم ٩- ضلال ١٠- خلقناه .

التقسيم الموضوعي

٢٣ - ٣٢	قصة ثمود عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)
٣٣ - ٤٠	قصة لوط عليه السلام مع قومه	(٤ / ت)
٤١ - ٤٢	قصة آل فرعون	(٤ / ث)
٤٣ - ٥٣	التهكم من كفار قريش وبيان مصير المجرمين	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآية ﴿٤٥﴾ : روى البخاري وأحمد عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قال وهو في قبّةٍ يومَ بدر : اللهمّ إنّي أنشُدُك عهدكَ ووعدكَ ، اللهمّ إن تشأ لا تعبد بعد اليوم ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبُكَ يا رسول الله ألححتَ على ربّك وهو يَثِبُ في الدّرع فخرج وهو يقول : ﴿ سيهزم الجمع ويولّون الدبر ﴾ الآية . الآية ﴿٤٨﴾ : روى مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال : جاءَ مشركو قريش إلى رسول الله ﷺ يُخاصِمُون في القَدَر ، فنزلت هذه الآية : ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر ۞ إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر ﴾ .

وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ٥٠ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ
أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٥١ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ
فِي ٱلزُّبُرِ ٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ٥٣ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ
فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ٥٥

سُورَةُ الرَّحۡمَٰنِ

ترتيبها ٥٥ — آياتها ٧٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ (الحزب ٥٤)
عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ٥ وَٱلنَّجۡمُ
وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ
٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ
وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ٩ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ١٠
فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ١١ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ
وَٱلرَّيۡحَانُ ١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣ خَلَقَ
ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ
مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ١٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٦

الرسم الإملائي: ١- واحدة ٢- جنّات ٣- القرآن ٤- الإنسان ٥- فاكهة ٦- آلاء ٧- صلصال .

التفسير

[٥٠] ﴿ أمرُنا ﴾ .. لشيء نريدُ وجوده ﴿ إلا واحدةٌ ﴾ كلمةٌ واحدةٌ هي (كن) وهي كناية عن سرعة الإيجاد ﴿ كلمحٍ ﴾ كنظرةٍ سريعة [٥١] ﴿ أشياعَكُم ﴾ أمثالكم في الكفر [٥٢] ﴿ الزُّبر ﴾ كتب الحفظة [٥٣] ﴿ مُستَطَرٌ ﴾ مسطورٌ ومكتوبٌ في اللوح المحفوظ [٥٥] ﴿ مقعدِ صدقٍ ﴾ مكان مرضي ومقام حسن .

بين يدي السورة

سورة الرحمن : وهي سورة مكية ، وتسمى (عروس القرآن) لما ورد في الحديث ﴿ لكل شيء عروسٌ ، وعروس القرآن سورة الرحمن ﴾ . ورد من فضائلها ما رواه جابر رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه ، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها ، فسكتوا فقال : ﴿ لقد قرأتُها على الجنّ ليلة الجنّ ، فكانوا أحسن مردوداً منكم ، كنتُ كلما أتيتُ على قوله ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ . قالوا : لا بشيء من نعمك ربّنا نكذّبُ ، فلكَ الحمد ﴾ .
رواه الترمذي والحاكم

التفسير

[٥] ﴿ بحُسبانٍ ﴾ يجريان بحسابٍ دقيقٍ مقدّر [٦] ﴿ النّجمُ ﴾ النبات الذي ينجم ولا ساقَ له كالعشب والبقل ﴿ يسجُدانِ ﴾ يخضعان وينقادان لله فيما خلقا له [٧] ﴿ وضعَ الميزانَ ﴾ أنزل العدلَ وأمرَ به الخلق [٨] ﴿ ألّا تطغَوْا ﴾ لئلا تتجاوزوا العدلَ والحقّ [٩] ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ لا تُخسرُوا الميزانَ ﴾ لا تنقصوا الوزن [١٠] ﴿ الأرضَ وضَعَها ﴾ جعلها مدحوّةً مبسوطةً ﴿ لِلأنامِ ﴾ للخلائق [١١] ﴿ الأكمام ﴾ الأغطية التي تكون على الثمار قبل ظهورها [١٢] ﴿ العصْفِ ﴾ التبنِ أو الورق اليابس مما تأكله الدوابُ وتعصفه الرياحُ بسهولة ﴿ الرّيحانُ ﴾ نباتٌ يشَمُّ ، له رائحةٌ طيبةٌ [١٣] ﴿ فبأيّ آلاء ربّكما ﴾ بأي نعمةٍ من نعم الله ﴿ تكذّبانِ ﴾ تكفران (الخطاب للثقلين) [١٤] ﴿ صلصالٍ ﴾ طينٍ يابسٍ ﴿ كالفخّار ﴾ كالطين يُحرَقُ حتى يتحجّرَ [١٥] ﴿ مارج ﴾ لهبٍ صافٍ لا دُخان فيه .

التقسيم الموضوعي

	٤٣ - ٥٣	التهكم من كفار قريش وبيان مصير المجرمين	(٣ / ب)
	٥٤ - ٥٥	جزاء المتقين	(٢ / ب)
سورة الرحمن	١ - ٢٥	نعم الله تعالى على عباده وتوبيخ من يكفرها	(١ / ت)

رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾
مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ
﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ
وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ
أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ
إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا
شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ
﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ
إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾

الرسم الإملائي

١- الاء ٢- المنشآت ٣- كالأعلام ٤- الجلال ٥- يسأله ٦- السماوات ٧- أيها ٨- يا معشر ٩- بسلطان ١٠- يسأل .

التقسيم الموضوعي

١ - ٢٥	نعم الله تعالى على عباده وتوبيخ من يكفرها	(١ / ت)
٢٦ - ٣٠	فناء كل المخلوقات، والبقاء لله وحده	(١ / ج)
٣١ - ٣٦	بيان عجز الإنس والجن أمام قدرة الله تعالى	(١ / ب)
٣٧ - ٤٥	عاقبة المجرمين في الآخرة	(٣ / ب)

التفسير

[١٧] ﴿ رَبُّ ﴾ سيّدُ وخالق ﴿ المشرقَين ﴾ مشرقِ الصيف ومشرقِ الشتاء ومغربيهما أو مشرق الشمس والقمر ومغربيهما [١٩] ﴿ مرجَ البحرَين ﴾ أرسلَ العذبَ وهيِ الأنهار والمالحَ وهيِ البحار وما شابه كُلّاً في مجاريهما ﴿ يلتقيَان ﴾ يلتقي طرفاهما [٢٠] ﴿ بينهمَا برزَخٌ ﴾ حاجزٌ من قدرة الله تعالى ﴿ لا يبغِيَان ﴾ لا يطغى أحدهما على الآخر فيختلط به ويمتزج [٢٢] ﴿ اللؤلؤَ والمرجَانُ ﴾ من أنواع الحِلْيَة [٢٤] ﴿ الجوَار ﴾ السفنِ الجارية ﴿ المنشَآتُ كالأعلام ﴾ المصنوعات كالجبال أو القصورِ المرتفعة [٢٦] ﴿ منْ علَيها ﴾ من على الأرض ﴿ فَان ﴾ هالكٌ [٢٧] ﴿ وجهُ ربّكَ ﴾ ذاتُهُ جلَّ وعلا ﴿ ذُو الجلال ﴾ ذو التناهي في العظمة والاستغناء المطلق ﴿ الإكرام ﴾ الفضل التَّامِّ [٢٩] ﴿ يسأله ﴾ يطلبون منه ويفتقرون إليه ﴿ كُلّ يوم هو في شأن ﴾ يظهرُ أمره في كلّ وقتٍ على وفق ما قدَره في الأزلِ وفقاً لمقتضيات حكمته [٣١] ﴿ سنفرُغُ لكم ﴾ سنقصِد لمحاسبتكم بعدَ الإمهالِ ﴿ أيها الثّقلان ﴾ الإنسُ والجنُّ (فقد أثقلا الأرض بوجودهما عليها) [٣٣] ﴿ أن تَنفُذُوا .. ﴾ أن تخترقوا جميع السماوات والأرض من جانب إلى جانب (لا تستطيعون ذلك) ﴿ بسُلطَان ﴾ بقوَّةٍ وقهرٍ (وهيهاتَ أن تتيسَّرَ لكم) [٣٥] ﴿ شُواظٌ ﴾ لهبٌ خالصٌ لا دُخانَ فيه ﴿ نحاسٌ ﴾ نحاس مذابٌ ﴿ فلا تنتَصران ﴾ فلا تجدان من ينصركما فيمنعُ العذابَ عنكما [٣٧] ﴿ فكانت وردَةً ﴾ كوردة في الحُمرة ﴿ كالدّهان ﴾ كالأديم الأحمر، أو تمورُ كالدهن صافيةً [٣٩] ﴿ لا يُسألُ عن ذنبه ﴾ لا يُسألون عن ذنوبهم لأن للمذنب علامات يُعرف بها ، كما أن ذنوبهم معروفة مسجلة .

يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ
﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٤٥﴾ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيۡنَانِ
تَجۡرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ
زَوۡجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ
بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ
وَلَا جَآنّٞ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ
وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلۡ جَزَآءُ
ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٦٣﴾ مُدۡهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا
عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾

الرسم الإملائي: ١- بسيماهم ٢- بالنواصي ٣- آلاء ٤- آن ٥- فاكهة ٦- متكئين ٧- قاصرات ٨- الإحسان .

التقسيم الموضوعي

٣٧-٤٥	عاقبة المجرمين في الآخرة	(٣ / ب)
٤٦-٧٨	وصف جنات المتقين	(٢ / أ)

التفسير

[٤١] ﴿ بسيماهم ﴾ بعلامتهم (بسواد الوجوه وزرقة العيون) ﴿ فيؤخذ بالنواصي .. ﴾ تجذبهم ملائكة العذاب من شعور مقدم الرؤوس حيث يجمعون بين نواصيهم وأرجلهم ثم يلقونهم في النار [٤٤] ﴿ حميم آن ﴾ ماء حارٌ بلغ النهاية في شدة حرّه [٤٦] ﴿ خاف مقام ربه ﴾ خاف حساب ربّه ﴿ جنتان ﴾ بستانٌ داخل القصر وآخرُ خارجه [٤٨] ﴿ ذواتا أفنان ﴾ ذواتا أغصان كثيرة ، أو أنواعٍ من الثمار ، أو ألوان مختلفة [٥٢] ﴿ زوجان ﴾ صنفان (صنفٌ معروفٌ وآخرُ غريب) [٥٤] ﴿ إستبرق ﴾ حرير سميك غليظ ﴿ جنى ﴾ الثمر الذي صلح للقطف ﴿ دان ﴾ قريب من يد المتناول ، يناله القائم والقاعد و المضطجع ولا يردُّ أيديهم عنه شيءٌ [٥٦] ﴿ قاصرات الطرف ﴾ قصرنَ أبصارهنَّ على أزواجهنَّ ﴿ لم يطمثهن ﴾ لم يمسّهنَّ ، فهنَّ أبكارٌ عذارى [٥٨] ﴿ كأنهن الياقوت ﴾ بياضاً وصفاءً [٦٢] ﴿ ومن دونهما ﴾ وأقل منهما (وهما لأصحاب الميمنة) [٦٤] ﴿ مدهامتان ﴾ خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الخضرة والرّيّ [٦٦] ﴿ نضاختان ﴾ فوّارتان بالماء لا تنقطعان .

أسباب النزول

الآية (٤٦) : أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء : أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم وفكر في القيامة والموازين والجنة والنار وصفوف الملائكة وطي السماوات ونسف الجبال وتكوير الشمس وانتثار الكواكب ، فقال : وددت أني كنت خضراء من هذه الخضر ، تأتي عليَّ بهيمة تأكلني ، وأني لم أخلق ، فنزلت ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال : نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق .

فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾
فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ
مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

ترتيبها ٥٦ — آياتها ٩٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ
﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾
فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ
ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ
﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾

ربع الحزب ٥٤

الرسم الإملائي

١- فاكهة ٢- آلاء ٣- خيرات ٤- مقصورات ٥- متكئين ٦- تبارك ٧- الجلال ٨- أزواجا ٩- ثلاثة ١٠- فأصحاب ١١- أصحاب ١٢- المشأمة ١٣- السابقون ١٤- جنات ١٥- الآخرين ١٦- متقابلين

التقسيم الموضوعي

٤٦ – ٧٨	وصف جنات المتقين	(٢ / أ)
١ – ١٤	من أهوال يوم القيامة وأصناف الناس يومئذ	(٣ / ث)
١٥ – ٢٦	نعيم أصحاب جنات النعيم	(٢ / أ)

أسباب النزول

الآيات ﴿١٣﴾ ﴿١٤﴾ : روى الإمام أحمد وابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ شقّ ذلك على المسلمين ، فنزلت : ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ فقال : أنتم ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة وتقاسمونهم النصف الباقي .

التفسير

[٧٠] ﴿ خيراتٌ حِسانٌ ﴾ خيّراتُ الأخلاقِ حسانُ الوجوهِ [٧٢] ﴿ حورٌ ﴾ نساءُ الجنّة (عيونهنّ بياضها شديدٌ وسوادها شديدٌ) ﴿ مَقصُوراتٌ في الخيام ﴾ مخدراتٌ في بيوتٍ من اللؤلؤ (غير متبذلات في عملٍ من الأعمال) [٧٦] ﴿ رفرفٍ ﴾ وسائد أو فرش مرتفعة ﴿ عبقريٌّ ﴾ بُسطٍ ذات خملٍ رقيقٍ جعلها الله عز وجلّ مثلاً لفرشِ الجنّة [٧٨] ﴿ الجلال ﴾ العظمة ﴿ الإكرام ﴾ الفضلِ التامُّ والإحسان .

بين يدي السورة

سورة الواقعة : وهي سورة مكية ، وتشتمل هذه السورة الكريمة على أحوال يوم القيامة ، وما يكون بين يدي الساعة من أهوال ، وانقسام الناس إلى ثلاث طوائف . وسبب تسميتها بالواقعة لأنها مملوءة بوقائع يوم القيامة ، التي هي الواقعة العظمى .

من فضائلها روى الترمذي عن ابن عباس قال : قال أبو بكر رضي الله عنهم : يا رسول الله : قد شِبتَ ! قال : ﴿ شيبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعمّ يتساءلون ، وإذا الشمس كورت ﴾ .

التفسير

[١] ﴿ وقعت ﴾ قامت [٣] ﴿ خافضةٌ رافعةٌ ﴾ خافضة للأشقياء ، رافعة للأتقياء [٤] ﴿ رُجَّت ﴾ حُرِّكت وزلزلت بشدَّة [٥] ﴿ بسًّا ﴾ فُتِّتت تفتيتاً [٦] ﴿ هباءً منبثاً ﴾ غباراً متفرِّقاً منتشراً [٧] ﴿ أزواجاً ﴾ أصنافاً [٩] ﴿ المشأمة ﴾ يؤخذ بهم ذات الشمال أو الذين يُعطون كتبهم بشمائلهم [١٣] ﴿ ثلة ﴾ جماعة كثيرة [١٥] ﴿ موضُونةٍ ﴾ منسوجة من الذهب بإحكام [١٦] ﴿ متقابلين ﴾ ينظر بعضهم إلى وجوه بعض في أُنس وصفاء عيش .

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ
﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ
﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ
ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا
تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ
﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا
مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ
أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ
وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ
عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ
ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

التفسير

[١٧] ﴿ ولدانٌ مُخلَّدونَ ﴾ غلمان دائمون للخدمة لا يهرمون ، ولا يتغيرون [١٨] ﴿ بأكوابٍ ﴾ هي أقداح مستديرة ﴿ من مَعينٍ ﴾ من خمر جارية من العيون [١٩] ﴿ لا يُصدَّعونَ ﴾ لا يلحقهم صداع بسبب شربها ﴿ ولا يُنزِفونَ ﴾ لا يسكرون بها فتذهب عقولهم [٢٣] ﴿ اللؤلؤ المكنون ﴾ المصون والمخزون في الصدف [٢٥] ﴿ لَغواً ﴾ كلاماً لا خير فيه أو فاحشاً [٢٨] ﴿ سِدرٍ ﴾ شجر النَّبْق (شجر كثير الظل) ﴿ مخضُود ﴾ لا شوك فيه [٢٩] ﴿ طلحٍ منضودٍ ﴾ شجر الموز ، المتراكب [٣٠] ﴿ ممدود ﴾ دائم [٣٥] ﴿ انشأناهُنَّ ﴾ إنا خلقنا الحور العين خلقاً جديداً [٣٦] ﴿ أبكاراً ﴾ عذارى [٣٧] ﴿ عُرُباً ﴾ جمع عروب وهي المتحببة إلى زوجها المخلصة له ﴿ أتراباً ﴾ مستويات في السنّ [٤٢] ﴿ سَموم ﴾ ريح حارة تدخل المسام ﴿ وحميم ﴾ الماء البالغ نهاية الحرارة [٤٣] ﴿ وظلٍّ من يَحموم ﴾ دخان شديد السواد [٤٥] ﴿ مُترفينَ ﴾ منعمين في الدنيا مقبلين على الشهوات والملذات [٤٦] ﴿ الحنثِ ﴾ الذنب المؤثم (والمراد به الكفر بالله)

أسباب النزول

الآية (٢٧) : أخرج البيهقي عن مجاهد قال : كانوا يعجبون من وج - واد في الطائف - وظلاله وطلحه وسدره فأنزل الله الآيات .

الرسم الإملائي

١- ولدان ٢- فاكهة ٣- كأمثال ٤- سلاماً ٥- أصحاب ٦- انشأناهنَّ ٧- فجعلناهنَّ ٨- لأصحاب ٩- الآخرين ١٠- ا إذا ١١- عظاماً ١٢- ا إنا ١٣- آباؤنا ١٤- ميقات .

التقسيم الموضوعي

١٥ - ٢٦	نعيم أصحاب جنات النعيم	(٢ / ١)
٣٧ - ٤٠	وصف نعيم أصحاب اليمين	(٢ / أ)
٤١ - ٥٦	عذاب أصحاب الشمال وبيان بعض صفاتهم	(٣ / ١)

من هدي الرسول

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ أتدرون من السابقون إلى ظل الله عزّ وجلّ يوم القيامة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : الذين إذا أُعطُوا الحق قبلوه ، وإذا سُئلوه بذلوه ، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم ﴾ . أخرجه أحمد

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً ﴾ . أخرجه أبو يعلى

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ
شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ
ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ
عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ
﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ
حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ
أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ
﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ
نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ
﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ
بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

نصف الحزب ٥٤

الرسم الإملائي

١- لآكلون ٢- فمالئون ٣- فشاربون ٤- خلقناكم ٥- أفرأيتم ٦- أأنتم ٧- الخالقون ٨- أمثالكم
٩- الزارعون ١٠- لجعلناه ١١- حطاماً ١٢- جعلناه ١٣- المنشئون ١٤- جعلناها ١٥- متاعاً ١٦- بمواقع

التفسير

[٥٢] ﴿ شجرٍ من زقّوم ﴾ شجر ينبت في أصل جهنم كريه الطعم والمنظر [٥٤] ﴿ الحميم ﴾ الماء البالغ نهاية الحرارة [٥٥] ﴿ الهيم ﴾ الإبل العطاش التي لا تروى [٥٦] ﴿ نُزُلهم ﴾ ما أعدّ لهم في جهنم [٥٨] ﴿ تُمنونَ ﴾ المنيّ الذي تقذفونه في الأرحام [٦٠] ﴿ قدّرنا بينكُمُ ﴾ قسّمنا آجالكم ﴿ بمسبوقينَ ﴾ بعاجزين [٦٢] ﴿ علمتُمُ النشأةَ الأولى ﴾ خلقكم المرة الأولى من العدم ﴿ فلولا ﴾ فهلّا ﴿ تذكَّرونَ ﴾ تتذكرون قدرة الله على إحيائكم من القبور [٦٣] ﴿ تحرُثونَ ﴾ البذر الذي تلقونه في الأرض [٦٥] ﴿ حُطاماً ﴾ هشيماً مفتتاً لا ينتفع به ﴿ فظلْتُم ﴾ صرتم ﴿ تفكَّهونَ ﴾ تتعجبون من سوء حاله [٦٦] ﴿ لَمُغرَمونَ ﴾ موقَعون بالخسارة [٦٧] ﴿ بل نحن محرومونَ ﴾ محكوم علينا بالحرمان من زرعنا [٦٩] ﴿ المُزن ﴾ السحاب الأبيض [٧٠] ﴿ أجاجاً ﴾ مُرّاً شديد الملوحة [٧١] ﴿ تُورونَ ﴾ تقدحون الزناد لاستخراج النار [٧٢] ﴿ شجرتَها ﴾ ثبت علمياً أن الوقود من بترول وفحم وغيره أصله من الشجر المطمور تحت التراب [٧٣] ﴿ تذكرةً ومتاعاً للمُقوين ﴾ عظة ومنفعة للمسافرين [٧٥] ﴿ فلا ﴾ زائدة للتأكيد ﴿ بمواقع النُّجوم ﴾ مواقع النجوم لأن الذي نراه الموقع وليس النجم نفسه .

التقسيم الموضوعي

٤١ - ٥٦	عذاب أصحاب الشمال وبيان بعض صفاتهم	(٣ / أ)
٥٧ - ٧٤	آلاء الله الدالة على فضله وقدرته على البعث والحساب	(١ / ت، ج)
٧٥ - ٨٧	القسم على عظمة القرآن وأنه من عند الله سبحانه وتهديد المكذبين به	(٦ / أ)

أسباب النزول

الآية ﴿٧٥﴾ : روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مُطر الناس على عهد النبي ﷺ ، قال النبي ﷺ : « أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر ، قالوا هذه رحمة وضعها الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا ، فنزلت هذه الآية ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ » .

إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا
ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ
أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ
إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ
إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَـٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ
﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ
﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَـٰبِ
ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَـٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ
﴿٩٤﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سُورَةُ الحَدِيدِ

ترتيبها ٥٧ — آياتها ٢٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾
هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

التفسير

[٧٨] ﴿ مكنون ﴾ محفوظ ومصون من التحريف والتلاعب [٧٩] ﴿ المطهرون ﴾ من الشرك والذنوب وقيل طهارة الظاهر والباطن [٨١] ﴿ مُدهِنون ﴾ مكذبون أو متهاونون [٨٢] ﴿ تجعلون رزقكم ﴾ نصيبكم من النعمة [٨٣] ﴿ بلغت الحلقوم ﴾ بلغت الروح الحلقوم عند الموت [٨٥] ﴿ ونحن أقرب إليه ﴾ بعلمنا وقدرتنا [٨٦] ﴿ غيرَ مدِينين ﴾ غيرَ مجزيين ولا محاسبين [٨٧] ﴿ تَرجعونها ﴾ تردون الروح إلى الجسد بعد أن بلغت الحلقوم [٨٩] ﴿ فروحٌ ﴾ فله راحة لا نصب بعدها ﴿ وريحانٌ ﴾ رزق واسع [٩٣] ﴿ فنزلٌ من حميمٍ ﴾ فله قِرى وضيافة هو الماء البالغ الحرارة [٩٤] ﴿ وتصلية جحيم ﴾ إدخال لهم في نار شديدة الحرارة يقاسون حرَّها [٩٥] ﴿ حق اليقين ﴾ الخبر الحق الذي لا يشوبه أدنى شك ولا وهم .

بين يدي السورة

سورة الحديد : وهي سورة مدنية وتعنى بالتشريع والتربية والتوجيه ، وسميت بذلك لذكر الحديد فيها وهو قوة للإنسان في السلم والحرب ، وعدّته في البنيان والعمران .

التفسير

[١] ﴿ سبّحَ للهِ ﴾ نزّهه عما لا يليق بكماله ، ومجّده جلّ وعلا ﴿ العزيزُ ﴾ القادر الغالب الذي لا يغلبه أحد [٣] ﴿ الأوّلُ ﴾ السابق في الوجود على جميع الموجودات ﴿ الآخِرُ ﴾ الباقي بعد فناء الموجودات ﴿ الظاهرُ ﴾ بآثاره التي تدل على وجوده ﴿ الباطنُ ﴾ الذي لا تحيط به الحواس ولا تدرك حقيقته العقول .

الرسم الإملائي

١- لقرآن ٢- كتاب ٣- العالمين ٤- صادقين ٥- أصحاب ٦- فسلام ٧- السماوات ٨- يحيي ٩- الآخر ١٠- الظاهر .

التقسيم الموضوعي

٧٥-٨٧	القسم على عظمة القرآن وأنه من عند الله سبحانه وتهديد المكذبين به	(٦ / أ)
٨٨-٩١	جزاء المقربين وجزاء أصحاب اليمين يوم القيامة	(٢ / ب)
٩٢-٩٦	عاقبة المكذبين الضالين يوم القيامة	(٣ / ب)
سورة الحديد		
١ - ٦	تسبيح الله الذي بيده ملكوت كل شيء	(١ / ١)

من هدي الرسول

❖ لما نزلت الآية ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ قال النبي ﷺ : ﴿ اجعلوها في ركوعكم ﴾ . ولما نزلت : ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال ﷺ : ﴿ اجعلوها في سجودكم ﴾ .

أخرجه أبو داود وابن ماجه وصححه الحاكم

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ
عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ (٤) لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
(٥) يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ (٦) ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم
مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ
أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٨) هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٩) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ
وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ
وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠) مَّن ذَا
ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١١)

الرسم الإملائي

١- السماوات ٢- الليل ٣- آمنوا ٤- ميثاقكم ٥- آيات ٦- بينات ٧- الظلمات ٨- لرؤوف ٩- ميراث ١٠- قاتل ١١- قاتلوا ١٢- فيضاعفه .

التفسير

[٤] ﴿ استوى على العرش ﴾ استواءً يليق بكماله وجلاله من غير تمثيل ولا تكييف ﴿ ما يلجُ في الأرض ﴾ ما يدخل فيها من مطر وغيره ﴿ ما يعرُجُ فيها ﴾ ما يصعدُ إليها من الملائكة والأعمال ﴿ وهو معكم ﴾ بعلمه المحيط بكل شيء [٦] ﴿ يولجُ الليلَ ﴾ يدخلُهُ ﴿ ذات الصّدور ﴾ النيّات الخافية في الصدور [٧] ﴿ مستخلَفينَ فيه ﴾ يعني أن الأموال التي بأيديكم إنما هي أموال الله فلا تمنعوها من الإنفاق فيما أمركم [٨] ﴿ وقد أخذ ميثاقكم ﴾ أي : عهدكم وذلك بما ركّب فيكم من العقول ، ونصب لكم من الأدلّة . وأقام عليكم من الحجج والبراهين التي تدعو إلى الإيمان بالله ومتابعة الرسول ﷺ [١٠] ﴿ ما لكم ألا تُنفِقوا ﴾ أيّ شيء يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله وفيما يقرّبكم من ربكم ﴿ ميراثُ السماواتِ ﴾ مصير الأشياء جميعها إليه سبحانه ﴿ من قبلِ الفتحِ ﴾ فتح مكة أو صلح الحديبية ﴿ الحُسنَى ﴾ المثوبةَ الأكثرَ حُسناً (الجنة) [١١] ﴿ يُقرضُ اللهَ ﴾ ينفقُ ماله في سبيل الله ﴿ قرضاً حسناً ﴾ ينفقه لله ، طيّبةً بها نفسُهُ ﴿ فيُضَاعفهُ له ﴾ يعظم ثوابه .

التقسيم الموضوعي

١ - ٦	تسبيح الله الذي بيده ملكوت كل شيء	(١ / أ)
٧ - ١٢	الأمر بالإيمان بالله تعالى والحث على الإنفاق وجزاء المؤمنين والمنفقين	(٢ / ب)

فوائد تفسيرية

الآية (١): روى الإمام أحمد عن عرباض بن سارية : أنّ رسول الله ﷺ كان يقرأ المسبّحات قبل أن يرقد ، وقال : ﴿ إنّ فيهنّ آيةً أفضلَ من ألف آية ﴾ .
الآية (١١) : روى الإمام أحمد عن يحيى بن سعيد عن حُميد عن أنس قال : لمّا نزلت : ﴿ لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا مما تحبّون ﴾ و ﴿ من ذا الذي يُقرضُ الله قرضاً حسناً ﴾ . قال أبو طلحة : يا رسول الله وحائطي الذي كان بمكان كذا وكذا والله لو استطعتُ أن أسرَّها لم أُعلنها قال ﷺ : ﴿ اجعلهُ في فقراء أهلِكَ ﴾ .

يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم
بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا
فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ
ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ
أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ
ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا
مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
﴿١٥﴾ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾
ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟
ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٥٤

الرسم الإملائي

١- المؤمنات ٢- بأيمانهم ٣- بشراكم ٤- جنّات ٥- الأنهار ٦- خالدين ٧- المنافقون ٨- المنافقات ٩- آمنوا ١٠- ظاهره ١١- مأواكم ١٢- مولاكم ١٣- الكتاب ١٤- فاسقون ١٥- يحيي ١٦- الآيات ١٧- المصّدّقات ١٨- يضاعف .

التفسير

[١٣] ﴿ انظُرُونَا ﴾ أبصرونا ، أو انتظرونا ﴿ نَقتَبِس ﴾ نهتدي بنوركم ﴿ التَمِسُوا ﴾ اطلبوا ﴿ فضُرِبَ بينهُم بسورٍ ﴾ جُعل بين المؤمنين والمنافقين حاجزٌ (بين الجنة والنار) ﴿ باطِنُهُ ﴾ باطن السور ، داخله أي : جهة المؤمنين ﴿ ظاهِرُهُ ﴾ خارجه أي جهة المنافقين ﴿ من قبلِه ﴾ من جهته [١٤] ﴿ يُنَادُونهُم ﴾ ينادي المنافقون المؤمنين ﴿ فتَنتُم انفسكم ﴾ أهلكتموها بالنفاق ﴿ ترَبصتُمْ ﴾ انتظرتم بالمؤمنين أن تحلَّ بهم المصائب ويهلكوا ﴿ ارتَبتُم ﴾ شككتم في الدين وفي صدق الرسول ﷺ ﴿ غرَتكُمُ الأمانيُّ ﴾ خدعكم ما كنتم تمنَّون به أنفسكم من زوال الإسلام ﴿ جاء امر الله ﴾ .. بموتكم ﴿ الغَرُورُ ﴾ الشيطانُ وكلّ خادعٍ يشغلُ عن الله [١٥] ﴿ مأوَاكُم النّار ﴾ مكانكم الذي تأوون إليه ﴿ هي مَولاكُم ﴾ النار أولى بكم ، أو هي ناصركم [١٦] ﴿ ألم يأنِ للذينَ آمنُوا ﴾ ألم يحن لهم .. ؟ ﴿ لذكر الله ﴾ عند تذكر حساب الله وجزائه ﴿ كالذين أُوتوا الكتاب ﴾ اليهود والنصارى ﴿ الأمدُ ﴾ الأجلُ أو الزمانُ بينهم وبين أنبيائهم [١٧] ﴿ يحيي الأرض بعدَ موتها ﴾ يحيي القلوب بذكر الله كما أن المطر تحيي الأرض فتجعلها منبتةً بعد أن كانت جدباء ميتة .

التقسيم الموضوعي

٧ - ١٢	الأمر بالإيمان بالله تعالى والحث على الإنفاق وجزاء المؤمنين والمنفقين	(٢ / ب)
١٣ - ١٥	المنافقون وحوارهم يوم القيامة مع المؤمنين وعاقبتهم	(٣ / ب)
١٦ - ١٩	دعوة المؤمنين لخشية الله تعالى وثواب المتصدقين والمؤمنين، ثم جزاء الكافرين	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآية ﴿١٦﴾ : روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال : ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية : ﴿ الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ إلا أربع سنين . وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد أن أصحاب النبي ﷺ ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت : ﴿ الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية .

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ
عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾
سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَا أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا
تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

التفسير

[٢٠] ﴿ تكاثرٌ ﴾ أي : مباهاةٌ وتطاولٌ بالعدد والعدّة ﴿ غَيْثٍ ﴾ مطر ﴿ الكُفّارَ ﴾ الزرّاعَ ، وسموا كفاراً لأنهم يغطون البذر ﴿ يهيجُ ﴾ يجفّ وييبس ﴿ يكونُ حُطاماً ﴾ فُتاتاً هشيماً متكسّراً بعد يُبْسه كذلك حياة الكافر ﴿ رضوانٌ ﴾ رضاً تامٌّ للمؤمن الذي اتخذ الدنيا مطيّته لمرضاة الله ﴿ الغُرُورِ ﴾ الخداع [٢١] ﴿ سابِقُوا ﴾ سارعوا مسارعة المتسابقين في مضمار السبقِ قبلَ أن يقطعَ الموتُ عليكم طريقَ العمل ﴿ أعدّت ﴾ هيّئت [٢٢] ﴿ في كتابٍ ﴾ اللوحِ المحفوظ ﴿ نبرأَهَا ﴾ نخلُقَ هذه الكائنات المذكورةَ من الأرض والأنفس والمصائب [٢٣] ﴿ لكَيلا تَاسَوْا ﴾ أي : أعلمناكم بتقدم علمنا ، لتعلموا أنّ ما أصابكم لم يكن ليخطئكم ، وما أخطأكم لم يكن ليصيبكم ﴿ ولا تَفْرَحُوا ﴾ .. فرحَ بطرٍ واختيالٍ ، قال عكرمة : ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن ، ولكن اجعلوا الفرح شكراً ، والحزن صبراً ﴿ مختَالٍ ﴾ متكبّر بما أوتي من الدنيا ﴿ فخور ﴾ متباه على الناس به

الرسم الإملائي

١- امنوا ٢- بآياتنا ٣- أصحاب ٤- الحياة ٥- الأموال ٦- الأولاد ٧- فتراه ٨- حطاماً ٩- الآخرة ١٠- رضوان ١١- متاع ١٢- كتاب ١٣- آتاكم .

التقسيم الموضوعي

١٦ - ١٩	دعوة المؤمنين لخشية الله تعالى وثواب المتصدقين والمؤمنين، ثم جزاء الكافرين (٢ / ب)،(٣ / ب)	
٢٠	حقيقة الدنيا وتحذير الناس منها	(١ / ث)
٢١	الحث على العمل الصالح	(٢ / ب)
٢٢ - ٢٤	الإيمان بالقضاء والقدر يهون المصائب ويدفع للسخاء ونبذ البخل	(١ / ج)

من هدي الرسول ﷺ

عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال : ﴿ ثلاثةٌ لا يكلّمهُم اللهُ يومَ القيامة ، ولا ينظرُ إليهم ، ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليمٌ ﴾ قال : فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، قال أبو ذرٌ : خابُوا وخسرُوا ، من هم يا رسول اللهِ ؟ قالَ : ﴿ المسبِلُ ، والمنّانُ ، والمنفِقُ سلعتَهُ بالحلفِ الكاذبِ ﴾ . رواه مسلم وفي رواية له : (المسبل إزاره) يعني المسبل إزاره وثوبه أسفل من الكعبين للخُيَلَاءِ . وقال ﷺ أيضاً : ﴿ إنّ اللهَ تعالى أوحى إليّ أن تَوَاضعُوا حتّى لا يبْغيَ أحدٌ على أحدٍ ، ولا يفخَرَ أحدٌ على أحد ﴾ . رواه أبو داود وقال ﷺ أيضاً : ﴿ لا تُظهر الشّماتَةَ لأخيكَ ، فيرْحَمَهُ اللهُ ويَبتَليكَ ﴾ . رواه الترمذي وحسّنه

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ
بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ
بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ
وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم
بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً
ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا
رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ
نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ
أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ
ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

التفسير

[٢٥] ﴿ الميزان ﴾ الضوابطَ التي يُعرفُ بها الحقُّ والباطل ﴿ بالقسط ﴾ بالحق والعدل ﴿ وأنزلنا الحديد ﴾ أوجدناه، أو هيّأناه للناس ﴿ بأسٌ ﴾ قوةٌ ﴿ من ينصُرُهُ ﴾ من ينصر دينه ورسله [٢٧] ﴿ قفينا على آثارهم ﴾ أتبعناهم وبعثنا بعدهم ﴿ رهبانيةً ﴾ مغالاةً في التعبُّدِ برفض النساء واتخاذ الصوامع والانقطاع عن الناس ﴿ ابتدعوها ﴾ أحدثوها والزموا أنفسهم بها ﴿ ما كتبناها عليهم ﴾ ما فرضناها عليهم بل ابتدعوها من قِبَلِ أنفسهم ﴿ إلا ابتغاء رضوان الله فما رَعَوها ﴾ لكن فعلوها طلَباً لرضا الله فما حافظوا عليها (ضيّعها أخلافهم وكفروا بدين عيسى عليه السلام) [٢٨] ﴿ كِفلين ﴾ نصيبين، أجرين (أجراً في الدنيا وأجراً في الآخرة) [٢٩] ﴿ لئلا يعلمَ ﴾ ليعلمَ (لا: صلة زائدة مؤكّدة) والمعنى: ليعلم أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ أنهم لن ينالوا من ثواب ما وُعدوا به لعدم إيمانهم به والله أعلم.

أسباب النزول

الآية ﴿٢٨﴾: أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس: أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ فشهدوا معه أحداً، فكانت فيهم جراحات ولم يُقتل منهم أحد، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا: يا رسول الله إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين، فأنزل الله فيهم ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴾ الآيات [القصص ٥٢] فلما نزلت قالوا: يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجران، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: لما نزلت ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴾ الآية. فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبي ﷺ فقالوا: لنا أجران ولكم أجر، فاشتد ذلك على الصحابة، فأنزل الله الآية.
الآية ﴿٢٩﴾: أخرج ابن جرير عن قتادة قال: بلغنا أنه لما نزلت: ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية.

الرسم الإملائي

١- بالبينات ٢- الكتاب ٣- منافع ٤- إبراهيم ٥- فاسقون ٦- آثارهم ٧- آتيناه ٨- كتبناها ٩- رضوان ١٠- فآتينا ١١- آمنوا ١٢- يا أيها ١٣- لألا

التقسيم الموضوعي

٢٥ - ٢٧	الحكمة من إرسال الرسل، وذكر بعض قصص الرسل	(٤ / ت)
٢٨ - ٢٩	أمر أهل الكتاب بالإيمان برسول الله ﷺ والتقوى ليضاعف لهم الأجر	(٢ / ب)

الجزء ٢٨ الحزب ٥٥

سُورَةُ المُجَادلَة

ترتيبها ٥٨ — آياتها ٢٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ
وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ (١) ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ
مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي
وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ
ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ (٢) وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ
بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ (٣) فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ
مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ
مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ
وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ
كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ
عَذَابٞ مُّهِينٞ (٥) يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا
عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ (٦)

الرسم الإملائي: ١- تجادلك ٢- يظاهرون ٣- أمهاتهم ٤- اللائي ٥- للكافرين ٦- آيات ٧- بينات ٨- أحصاه .

التقسيم الموضوعي

[١ - ٤] (من آيات الأحكام) حكم الظهار وكفارته (٥)

[٥ - ٦] تهديد الكافرين وبيان إحصاء الله أعمالهم (٣ / ب)

بين يدي السورة

سورة المجادلة : وهي مدنية وقد تناولت العديد من الأحكام التشريعية وسميت بذلك لبيان قصة المجادلة (خولة بنت ثعلبة) التي ظاهر منها زوجها على عادة أهل الجاهلية في تحريم الزوجة بالظهار .

التفسير

[١] ﴿ قد سمعَ اللهُ قولَ ﴾ فاستجاب دعاءَها وتضرّعها بأن يفرّجَ عنها كربتها ﴿ تجَادلُكَ ﴾ تحاورك وتراجعك الكلام ﴿ في زوجِهَا ﴾ في تصرّف زوجها عندما ظاهرها ﴿ تحَاوُرَكُمَا ﴾ محاورتكما ، مراجعتكما القول [٢] ﴿ يظاهِرُونَ ﴾ يحرّمون نساءهم تحريم أمهاتهم (يقول لامرأته إذا غضب عليها : أنت حرامٌ عليَّ كظهر أمي) ﴿ إن أمّهاتُهُمْ ﴾ ما أمهاتهم ﴿ اللّائي ﴾ اللاتي ﴿ مُنكراً من القولِ ﴾ قولاً فظيعاً ينكره الشرع والعقل ﴿ زُوراً ﴾ كذباً وباطلاً منحرفاً عن الحق [٣] ﴿ تَحريرُ رقبةٍ ﴾ عتق رقبة إنسان مملوك ﴿ يتمَاسّا ﴾ كناية عن الجماع أو دواعيه [٤] ﴿ متتابِعَيْن ﴾ لا يقطع الصوم بينهما ﴿ حُدُودُ اللهِ ﴾ أحكام شرعه التي فصل بها بين الحق والباطل [٥] ﴿ يُحَادُّونَ ﴾ يمانعون ويعادون ويخالفون ﴿ كُبِتُوا ﴾ أُذلّوا ، أو أُهلكوا ، أو لعنوا [٦] ﴿ أحصَاهُ اللهُ ﴾ أحاط به علماً .

أسباب النزول

الآية (١) : قوله تعالى : ﴿ قد سمعَ اللهُ ﴾ الآيات . أخرج الحاكم في المستدرك وأحمد وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليَّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول : يا رسول الله ، أكل شبابي ، ونثرت له بطني ، حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ قد سمعَ اللهُ قولَ التي تُجادلك في زوجِهَا ﴾ وهو أوس بن الصامت .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ
مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم
بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ
وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ
بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ
جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا
تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟
بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ
مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا
إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ
ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

الرسم الإملائي

١- السماوات ٢- ثلاثة ٣- القيامة ٤- يتناجون ٥- العدوان ٦- معصية ٧- يا أيها ٨- آمنوا ٩- تناجيتم ١٠- تتناجوا ١١- تناجوا ١٢- الشيطان ١٣- شيئاً ١٤- المجالس ١٥- درجات

التقسيم الموضوعي

٧	إحاطة علم الله بكل شيء	(١ / ب)
٨	عقاب المتناجين بالسوء	(٣ / ب)
٩ - ١١	بيان أدب المناجاة والتحذير من مناجاة السوء وأدب المجالس	(٢ / ب)

التفسير

[٧] ﴿ نجوى ثلاثة ﴾ تحادثهم سرّاً ﴿ هو رابعهم ﴾ بعلمه مطّلع على نجواهم ﴿ هو معهم ﴾ بعلمه المحيط بكلّ شيء [٨] ﴿ الذين نُهوا ﴾ هم جماعة من المنافقين واليهود ﴿ بما لم يُحيّك به الله ﴾ يقولون: السَّامُ عليك يا أبا القاسم يوهمون أنهم يقولون السلام عليك ﴿ لولا ﴾ هلّا ﴿ حسبُهُم جهنّمُ يصلونها ﴾ كافيهم جهنم يدخلونها [٩] ﴿ التّقوى ﴾ اجتناب ما يؤثِم فاعله [١٠] ﴿ النّجوى ﴾ الحديث السري المنهي عنه ﴿ ليحزُنَ الذينَ ﴾ ليُدخل الحزنَ على الذين آمنوا [١١] ﴿ تفسّحُوا في المجالس ﴾ توسّعوا فيها ﴿ انشُزُوا ﴾ انهضوا .

أسباب النزول

الآية (٨): قوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين نُهوا عن النّجوى ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان قال: كان بين النبي ﷺ وبين اليهود موادعة، فكانوا إذا مرّ بهم رجل من الصحابة جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكرهه، فنهاهم النبي ﷺ عن النجوى فلم ينتهوا، فأنزل الله الآية . روى مسلم عن عائشة قالت: أتى النبيَّ ﷺ أناس من اليهود فقالوا: السَّامُ عليك يا أبا القاسم، قال: وعليكم، قالت عائشة: قلت: بل عليكم السّامُ والذّامُ، فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة لا تكوني فاحشة، فقالت: ما سمعت ما قالوا؟ فقال: أو ليس قد رددت عليهم الذي قالوا؟ قلت: وعليكم. حدثنا إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم أخبرنا يعلى بن عبيد حدثنا الأعمش بهذا الإسناد غير أنه قال: ففطنت عائشة بهم فسبتهم فقال رسول الله ﷺ: ﴿ مه يا عائشة، فإن الله لا يحب الفحش والتفحش ﴾، وزاد فأنزل الله عز وجل ﴿ وإذا جاؤوك حيّوك بما لم يُحيّك به الله ﴾ إلى آخر الآية .

الآية (١٠): أخرج ابن جرير عن قتادة قال: كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم، فأنزل الله ﴿ إنما النّجوى من الشيطان ﴾ الآية .

الآية (١١): أخرج ابن جرير عن قتادة قال: كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضنوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺ فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت يوم الجمعة، وقد جاء ناس من أهل بدر، وفي المكان ضيق فلم يفسح لهم، فقاموا على أرجلهم، فأقام ﷺ نفراً بعدّتهم وأجلسهم مكانهم، فكره أولئك النفر ذلك فنزلت .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ
صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ
(١٢) ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ
وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ (١٣) ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا — ربع الحزب ٥٥
غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ
وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ (١٥) ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ
عَذَابٞ مُّهِينٞ (١٦) لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ
شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (١٧) يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ
ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡۖ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ
إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ (١٨) ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ
ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ
(١٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ (٢٠)
كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ (٢١)

التفسير

[١٢] ﴿ بين يدي نجواكُمْ ﴾ قبل مناجاتكم [١٣] ﴿ أأشفقتُمْ ﴾ هل خفتم الفقر والعيلة من تقديم صدقات ؟ ﴿ تابَ الله عليكم ﴾ خفف عنكم بنسخ حكمها [١٤] ﴿ إلى الّذينَ ﴾ هم المنافقون ﴿ تولّوا قوماً غَضِبَ ﴾ اتخذوا اليهود أولياء وناصرين لهم ﴿ ما هُم منكُمْ ﴾ ليس المنافقون من المؤمنين ﴿ ولا منهم ﴾ ولا من اليهود [١٦] ﴿ جُنّة ﴾ ستراً ووقاية لأنفسهم وأموالهم [١٨] ﴿ فيحلفُونَ لـه ﴾ على أنهم ما كانوا منافقين [١٩] ﴿ استَحوَذَ عليهمُ الشّيطانُ ﴾ استولى عليهم وغلب على عقولهم [٢٠] ﴿ يحادّونَ الله ﴾ يمانعون ويُشاقُّون ويُعَادُون [٢١] ﴿ كتبَ اللهُ ﴾ قضى وكتب في اللوح المحفوظ ﴿ عَزيزٌ ﴾ غالب على أعدائه غير مغلوب

أسباب النزول

الآيات (١٢)-(١٣): قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذينَ آمنُوا إذا ناجَيْتُمُ الرسُولَ فقدّموا بينَ يدي نجواكُمْ صدقةً ﴾ الآيات . أخرج ابن جرير من طريق أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه ، فأراد الله أن يخفف على نبيّه فأنزل ﴿ إذا ناجَيْتُمُ الرسُولَ فقدّموا بينَ يدي نجواكُمْ ﴾ الآية ، فلما نزلت صبر كثير من الناس وكفوا عن المسألة ، فأنزل الله بعد ذلك ﴿ أأشفقتُمْ ﴾ الآية . وأخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذينَ آمنُوا إذا ناجيتُمْ .. ﴾ قال لي النبي ﷺ : ما ترى ؟ ديناراً ؟ قلت : لا يطيقونه ، قال : فنصف دينار ؟ قلت : لا يطيقونه ، قال : فكم ؟ قلت : شعيرة ، قال : إنك لزهيد ، فنزلت ﴿ أأشفقتُمْ أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ الآية ، قال : فبي خفّف الله عن هذه الأمة . قال الترمذي : حسن .

الآية (١٨): قوله تعالى : ﴿ يوم يبعثُهُمُ الله ﴾ . روى الإمام أحمد والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل حجره وقد كاد الظل أن يتقلص ، فقال : ﴿ إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان ، فإذا جاءكم فلا تكلموه ﴾ فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق أعور ، فدعاه النبي ﷺ فقال له حين رآه : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فقال : ذرني آتك بهم ، فانطلق فدعاهم ، فحلفوا له ما قالوا وما فعلوا فأنزل الله الآية .

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- آمنوا ٣- ناجيتم ٤- نجواكم ٥- أأشفقتم ٦- صدقات ٧- الصلاة ٨- آتوا ٩- الزكاة ١٠- أيمانهم ١١- أموالهم ١٢- أولادهم ١٣- أصحاب ١٤- خالدون ١٥- الكاذبون ١٦- الشيطان ١٧- فأنساهم ١٨- الخاسرون .

التقسيم الموضوعي

١٢ - ١٣	وجوب الصدقة لمناجاة رسول الله ﷺ ونسخ الوجوب	(٢ / ب)
١٤ - ٢١	النهي عن موالاة الكفار وبيان عاقبة الموالين لهم	(٣ / ب)

لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ
حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ
أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ
ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟
عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الحَشْرِ

ترتيبها ٥٩ — آياتها ٢٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ
لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ
فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ
فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ
ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾

الرسم الإملائي

١- الآخر ٢- إخوانهم ٣- الإيمان ٤- جنّات ٥- الأنهار ٦- خالدين ٧- السماوات ٨- الكتاب ٩- ديارهم ١٠- فآتاهم ١١- يا أولي ١٢- الأبصار ١٣- الآخرة .

التقسيم الموضوعي

٢٢ نفي الإيمان عن من يوالي الكفار وجزاء المؤمنين الذين لا يوالون الكفار (٢ / ب)

سورة الحشر

١ - ٥ إجلاء يهود بني النضير وتوبيخهم (٣ / ب)

التفسير

[٢٢] ﴿ يوادّون من حادّ الله ﴾ يوالون الكفار ويظاهرونهم ﴿ كتب في قلوبهم الإيمان ﴾ ثبّته وقوّاه ﴿ بروح منه ﴾ أي : بوحيه ومعونته ومدده وإحسانه الرّبانيّ

سورة الحشر : وهي سورة مدنية ، كان ابن عباس رضي الله عنهما يسمي هذه السورة سورة بني النضير . وموضوع السورة الحديث عن غزوة بني النضير . [١] ﴿ سبّح لله ﴾ نزّه الله تعالى ومجّده وقدّسه [٢] ﴿ الذين كفروا من أهل ﴾ هم يهود بني النضير وقد كانوا حول المدينة المنوّرة ﴿ لأوّل الحشر ﴾ أي في أول مرّة حُشروا وأخرجوا فيها من جزيرة العرب ﴿ وظنّوا أنهم ﴾ اعتقدوا ﴿ فأتاهم الله ﴾ جاءهم عذابه وهو الرّعب والإجلاء عن مساكنهم ﴿ من حيث لم يحتسبوا ﴾ من جهة لم تخطر لهم على بال ولم يقدّروها ﴿ قذف ﴾ ألقى وأنزل إنزالاً شديداً ﴿ يا أولي الأبصار ﴾ يا أصحاب البصائر [٣] ﴿ كتب الله عليهم ﴾ قضى وأوجب عليهم ﴿ الجلاء ﴾ الخروج من الوطن بالأهل والولد .

أسباب النزول

الآية (٢٢) : قوله تعالى : ﴿ لا تجد قوما ﴾ الآية . أخرج الطبراني والحاكم في المستدرك عن ابن شوذب قال : جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثرَ قصَدَهُ أبو عبيدة فقتله ، فنزلت الآية . وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : حُدِّثت أن أبا قحافة سبّ النبي ﷺ فصكّه أبو بكر صكّة فسقط ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : أفعلت يا أبا بكر ؟ فقال : والله لو كان السيف قريباً مني لضربته به فنزلت الآية .

الآية (١) من سورة الحشر : قوله تعالى : ﴿ سبح لله ما في السماوات ﴾ الآية . أخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر ، وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أنّ لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح ، فأنزل الله فيهم الآيات .

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ
ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً
عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ
دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾
لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ
يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً
مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ
وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

الرسم الإملائي

١ - الفاسقين ٢- اليتامى ٣- المساكين ٤- آتاكم ٥- نهاكم ٦- المهاجرين ٧ - ديارهم ٨- أموالهم ٩- رضواناً ١٠- الصادقون ١١- تبوّؤوا ١٢- الإيمان .

التقسيم الموضوعي

١ - ٥	إجلاء يهود بني النضير وتوبيخهم	(٣ / ب)
٦ - ٧	(من آيات الأحكام) حكم الفيء	(٥)
٨ - ١٠	بيان فضل الفقراء المهاجرين والأنصار الذين آووهم وكذلك الذين ساروا على نهجهم من بعدهم وأن الفيء هم أحق به	(٢ / ب)

التفسير

[٤] ﴿ شاقّوا الله ﴾ عصَوْه [٥] ﴿ لِينةٍ ﴾ نخلةٍ ناعمة كريمة ﴿ على أصولها ﴾ على سُوقها ﴿ وليُخْزِيَ الفاسقين ﴾ يُذلّهم [٦] ﴿ وما أفاء الله ﴾ وما أعادَ عليكم من غنيمة لا يلحقُ فيها مشقةٌ ﴿ فما أوجفتم عليه ﴾ فما أجريتم على تحصيله ﴿ ركابٍ ﴾ ما يُركبُ من الإبل خاصّة [٧] ﴿ دُولةً بين الأغنياء ﴾ مِلكاً متداولاً بينهم لا يناله أحدٌ من الفقراء [٩] ﴿ والذين تبوّؤوا الدارَ ﴾ الذين توطّنوا دارَ الهجرة والمقصود المدينة ﴿ والإيمان ﴾ والتزموا الإيمان ورضوه ﴿ حاجةً ﴾ لا يشعرون في أنفسهم رغبةً في أخذ شيء مما أخذَهُ المهاجرون ﴿ مما أوتوا ﴾ مما أُعطِيَهُ المهاجرون من الفيء وغيره ﴿ ويؤثرون ﴾ يقدّمون ويفضّلون إخوانهم المؤمنين ﴿ خَصَاصَةٌ ﴾ فقرٌ وشدّة .

أسباب النزول

الآية ﴿٥﴾: قوله تعالى: ﴿ما قطعتم من لينة﴾ الآية. روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع وادي البويرة، فأنزل الله ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة﴾ الآية.

الآية ﴿٩﴾: قوله تعالى: ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ﴾ الآية. روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماء فقال رسول الله ﷺ: من يضم أو يضيف هذا، فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونوّمي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونوّمت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما فأنزل الله ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصةٌ ﴾ الآية.

وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا
وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا
غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ (١٠) ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى (نصف الحزب ٥٥)
ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ
ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ
أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ
(١١) لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ
وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١٢)
لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ
لَّا يَفۡقَهُونَ (١٣) لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى
مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ
جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ (١٤)
كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ (١٥) كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ
قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٦)

الرسم الإملائي

١ - جاؤوا ٢- لإخواننا ٣- بالإيمان ٤- رؤوف ٥- لإخوانهم ٦- الكتاب ٧- لإن ٨- لكاذبون ٩- الأدبار ١٠- لا يقاتلونكم ١١- الشيطان ١٢- للإنسان ١٣- العالمين .

التقسيم الموضوعي

[٨ - ١٠] بيان فضل الفقراء المهاجرين والأنصار الذين آووهم وكذلك الذين ساروا على نهجهم من بعدهم وأن الفيء هم أحق به (٢ / ب)

[١١ - ١٧] المنافقون وموالاتهم لليهود ضد المسلمين وجبنهم وخذلانهم لبعضهم وجزاؤهم (٣ / ب)

التفسير

[١٠] ﴿ الذين جاؤوا من بعدهم ﴾ هم التابعون ومن بعدهم من المؤمنين إلى يوم القيامة ﴿ غلاً ﴾ حقداً وبُغضاً و غِشّاً [١١] ﴿ من أهل الكتاب ﴾ هم يهودُ بني النضير ﴿ ولانطيعُ فيكم ﴾ في قتالكم [١٢] ﴿ ليولُنَّ الأدبار ﴾ لينهزمُنَّ فارّين [١٣] ﴿ أشدُّ رهبةً ﴾ أشدّ تخويفاً [١٤] ﴿ جميعاً ﴾ مجتمعين ﴿ بأسُهم بينهم ﴾ العداوة والقتال فيما بينهم ﴿ قلوبهم شتّى ﴾ متفرقة بسبب تعاديهم [١٥] ﴿ الذين من قبلهم ﴾ المشركون الذين قاتلوا في غزوة بدر ﴿ قريباً ﴾ منذ زمن قريب ﴿ وبال أمرهم ﴾ سوءَ عاقبة كفرهم .

أسباب النزول

الآية (١١): قوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم ﴾ الآية. اخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: أسلم ناس من اهل قريظة وكان فيهم منافقون وكانوا يقولون لأهل النضير: لئن أخرجتم لنخرجن معكم، فنزلت فيهم هذه الآية .

فائدة: ورد في صحيح مسلم عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ لعن الله الواشمات، والمستوشمات والمتنمّصات والمتفلّجات للحسن، المُغيّرات خلق الله ﴾. فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب فجاءت فقالت: بلغني أنك لعنت كيت وكيت، فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول. فقال: لئن كنت قرأتِـهِ لقد وجدتِـهِ، أما قرأت ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه الحديث [تفسير القرطبي]. [قال العلماء: الوشم هو غرز العضو من الإنسان بالإبرة ثمّ يُحشى بكحل، والمستوشمة: هي التي تطلب أن يُفعل بها ذلك، والنّامصة: هي التي تنتف الشعر من الوجه بغير عذر، والمتفلّجة هي التي تتكلّف تفريج ما بين أسنانها من اجل الحسن، وكل ذلك منهيٌّ عنه، وللتوسُّع يُرجَعُ إلى كتب الفقه] .

فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ
نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ
﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ
ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا
ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ
ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ
هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ
﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ
يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ المُمۡتَحَنَةِ

ترتيبها ٦٠ — آياتها ١٣

التفسير

[١٨] ﴿ لغدٍ ﴾ ليوم القيامة [١٩] ﴿ نسُوا الله ﴾ لم يراعُوا أوامرَه ونواهيَه ﴿ فأنساهم أنفسهم ﴾ فلم يقدّموا لها ما ينفعها عندَه [٢١] ﴿ خاشعاً ﴾ خاضعاً ذليلاً ﴿ متصدعاً ﴾ متشققاً [٢٢] ﴿ عالم الغيب ﴾ يستوي في علمه ما غابَ وما حضرَ [٢٣] ﴿ المَلِكُ ﴾ المالكُ لكلّ شيء المتصرّفُ فيه ، الغني المطلق الذي يحتاجه كل شيء ﴿ القُدُّوسُ ﴾ شديدُ التنزّهِ عن النقائص ﴿ السّلامُ ﴾ ذو السلام من كل عيب ونقص ﴿ المؤمن ﴾ المصدّقُ لرسله بالمعجزات ﴿ المهيْمِنُ ﴾ صاحب السلطان والرقيب على كل شيء باطلاعه واستيلائه وحفظه ﴿ العزيز ﴾ القويُّ الغالبُ الذي لا يُغْلبُ ﴿ الجبّارُ ﴾ القهّارُ العظيمُ الذي تنفذ مشيئته على سبيل الإجبار في كل أحد ، ولا تنفذ مشيئة أحد فيه ﴿ المتكبّرُ ﴾ المترفعُ عن كل نقص ، المستعلي على كلّ ما عداهُ بحقٍّ [٢٤] ﴿ البارئُ ﴾ المبدعُ المخترعُ ﴿ المصوّرُ ﴾ المشكّلُ للموجود في آخر مراحله بالصورة التي قدرها .

الرسم الإملائي

١- عاقبتهما ٢- خالدين ٣- جزاء ٤- الظالمين ٥- يا أيها ٦- آمنوا ٧- فأنساهم ٨- الفاسقون ٩- أصحاب ١٠- الفائزون ١١- القرآن ١٢- خاشعاً ١٣- الأمثال ١٤- عالم ١٥- الشهادة ١٦- السلام ١٧- سبحان ١٨- الخالق ١٩- السماوات .

التقسيم الموضوعي

١١ – ١٧	المنافقون وموالاتهم لليهود ضد المسلمين وجبنهم وخذلانهم لبعضهم وجزاؤهم	(٣ / ب)
١٨ – ٢٠	الحث على التقوى والفوز للمتقين	(٢ / ب)
٢١	بيان قوة تأثير القرآن لتوبيخ الإنسان غير المتأثر فيه	(٦ / أ)
٢٢ – ٢٤	أسماء الله الحسنى	(١ / ج)

من هدي الرسول ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهوديُّ من وراء الحجر أو الشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد – وهو شجر له شوك – فإنه من شجر اليهود ﴾ . رواه مسلم. وقال ﷺ أيضاً: ﴿ من مات ولم يغزُ ولم يحدّث نفسهُ بغزوٍ ماتَ على شعبةٍ من نفاقٍ ﴾ رواه مسلم وقال ﷺ أيضاً: ﴿ من جهّزَ غازياً في سبيل الله عزّ وجلّ فقد غزا ، ومن خلَفَهُ في أهلهِ بخيرٍ فقد غزا ﴾ . رواه البخاري

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي
وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ
وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن
يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم
بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ
إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا
قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ
رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾

الرسم الإملائي

١ - يا أيها ٢- آمنوا ٣- جهاداً ٤- أولادكم ٥- القيامة ٦- إبراهيم ٧- برآء ٨- العداوة .

التقسيم الموضوعي

١ - ٣	النهي عن موالاة الكفار وبيان حقيقتهم وعدم نفعهم في الدنيا والآخرة	(٣ / ب)
٤ - ٧	قصة إبراهيم والذين معه في البراءة من المشركين ووجوب التأسي بهم	(٤ / ت)

التفسير

سورة الممتحنة : وهي سورة مدنية وتسمى سورة الامتحان وسورة المودّة .

[١] ﴿ أولياء ﴾ أعواناً توادّونهم وتُناصحونهم ﴿ تُلقون إليهم بالمودّة ﴾ تجعلونَ بين أيديهم أسرارَ المؤمنين بسبب ما بينكم وبينهم من المحبّة ﴿ أن تؤمنوا ﴾ أي يخرجونكم لإيمانكم بالله ﴿ تُسِرّون إليهم بالمودة ﴾ تُسِرّون إليهم أنباءَ النبيّ ﷺ بسببِ المودة التي تربطكم بهم ﴿ سواءَ السبيل ﴾ وسطَ الطريق [٢] ﴿ يثقفوكم ﴾ يظفروا بكم أو يصادفوكم ﴿ يبسطوا إليكم ﴾ يمدّوا إليكم ﴿ ودّوا ﴾ تمنَّوا ﴿ لو تكفرون ﴾ كفرَكم (لو حرف مصدري) [٣] ﴿ أرحامكم ﴾ أقاربُكم [٤] ﴿ أسوةٌ حسنةٌ ﴾ قدوةٌ حميدةٌ في التبرّي من الضالّين ﴿ بُرَآءُ ﴾ أبرياءُ منكم ﴿ كفرنا بكم ﴾ أنكرْنا تصرُّفكم ، قاطعناكم ﴿ بدا ﴾ ظهرَ ﴿ العداوةُ ﴾ المعاداةُ .

أسباب النزول

الآية (١): قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا ﴾ الآية. روى البخاري ومسلم عن عبيد الله بن أبي رافع وهو كاتب علي قال : سمعت علياً رضي الله عنه وهو يقول: بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال : ائتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها ، فانطلقنا تعادي بنا خيلنا فإذا نحن بالمرأة فقلنا : أخرجي الكتاب فقالت : ما معي كتاب فقلنا: لتخرجنّ الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه : من حاطب ابن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : يا حاطب ما هذا ؟ قال : لا تعجل عليّ يا رسول الله إني كنت امرأ ملصقاً في قريش ، وكان ممن كان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي ولم أفعله كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام ، فقال النبي ﷺ : صدق ، فقال عمر : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، فقال ﷺ : ﴿ إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ﴾ فأنزل الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي .. ﴾ .

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ ثلاثة أرباع الحزب ٥٥
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم
مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ
مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم
مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ
وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ
ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

الرسم الإملائي

١- يرجو ٢- الآخر ٣- ينهاكم ٤- يقاتلوكم ٥- دياركم ٦- قاتلوكم ٧- ظاهروا ٨- الظالمون ٩- يا أيها ١٠- آمنوا ١١- المؤمنات ١٢- مهاجرات ١٣- بإيمانهن ١٤- مؤمنات ١٥- آتوهم ١٦- آتيتموهن ١٧- واسألوا ١٨- ليسألوا ١٩- أزواجكم ٢٠- فآتوا ٢١- أزواجهم .

التقسيم الموضوعي

٤ - ٧	قصة إبراهيم والذين معه في البراءة من المشركين ووجوب التأسي بهم	(٤ / ت)
٨ - ٩	(من آيات الأحكام) أحكام علاقة المسلمين بالكفار	(٥)
١٠ - ١١	(من آيات الأحكام) من أحكام النساء المهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام وبالعكس	(٥)

التفسير

[٨] ﴿ عن الذين .. ﴾ أي عن برّ الذين .. ﴿ تقسطوا إليهم ﴾ تُعطوهم قسْطاً من أموالكم، أو تُفْضُوا إليهم بالقسط والعدل [٩] ﴿ قاتلوكم في الدّين ﴾ وذلك بسبب تمسُّككم بدينكم ﴿ ظاهَروا ﴾ عاوَنوا الذين قاتلوكم وأخرجوكم [١٠] ﴿ إلى الكفّار ﴾ إلى أزواجهنّ الكفّار ﴿ آتوهم ما أنفقوا ﴾ على أولياء أمورِ المؤمنين أن يُعطوا الأزواج الكفارَ ما دفعوا من المهر إذا طلبوا ذلك ﴿ أجورَهنّ ﴾ مهورَهنّ ﴿ بعصم الكوافر ﴾ بعقود زواج الكافرات المشركات ﴿ واسألوا ما أنفقتم ﴾ اسألوا أهلَ مكّة أن يردوا عليكم مهورَ النساء اللاتي يخرجْنَ إليهم مرتدات ﴿ وليسألوا ما أنفقوا ﴾ وليسألوكم مهورَ من خرج إليكم من نسائهم [١١] ﴿ فاتكم شيء من ﴾ لم يدفعوا مهور المرتدات ﴿ فعاقبتم ﴾ هزمتموهم في حربٍ وغنمتم منهم أموالاً .

أسباب النزول

الآية ⑧ قوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين ﴾ الآية. روى البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : أتتني أمي راغبة في عهد النبي ﷺ ، فسألت النبي ﷺ أأصلها ؟ قال : نعم فأنزل الله تعالى فيها الآية . وروى الإمام أحمد والبزار والحاكم وصححه عن عبد الله بن الزبير قال : قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر ، وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية ، فقدمت على ابنتها بهدايا فأبت أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها حتى أرسلت إلى عائشة أن سلي عن هذا رسول الله ﷺ فأخبرته ، فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها ، فأنزل الله الآية . الآية ⑩ : قوله تعالى : ﴿ إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ الآية. روى البخاري عن مروان والمسور بن مخرمة رضي الله عنهما يخبران عن أصحاب رسول الله ﷺ قال : لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي ﷺ أنه لا يأتيك منا أحد ، وإن كان على دينك ، إلا رددته إلينا وخليت بيننا وبينه . فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا منه ، وأبى سهيل إلا ذلك ، فكاتبه النبي ﷺ على ذلك ، فرد يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو ، ولم يأته أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة وإن كان مسلماً ، وجاءت المؤمنات مهاجرات ، وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذ وهي عاتق ، فجاء أهلها يسألون النبي ﷺ ═

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ
بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ
فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
(١٢) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ
قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ (١٣)

سُورَةُ الصَّفِّ

ترتيبها ٦١ — آياتها ١٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ
(١) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢)
كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) إِنَّ
ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم
بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ (٤) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ
تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا
زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ (٥)

التفسير

[١٢] ﴿ ببهتان يفترينه ﴾ أي تنسب إلى زوجها ولداً لقيطاً ليس منه (كانت المرأة إذا خافت مفارقة زوجها لها لعدم الحمل، التقطت ولداً ونسبته له ليبقيها عنده) ﴿ بين أيديهنّ وأرجلهنّ ﴾ لأن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها [١٣] ﴿ لا تتولّوْا ﴾ لا تتخذوا أولياء ﴿ قوماً ﴾ هم اليهود أو الكفار عامة ﴿ يئسوا من الآخرة ﴾ يئسوا من خير الآخرة ﴿ كما يئسَ الكُفّار من .. ﴾ كما يئسوا من رجوع الموتى إلى الحياة الدنيا.

سورة الصف: وهي مدنية وتسمى سورة الحواريين.

[١] ﴿ سبّح لله ﴾ نزّهَهُ ومَجَّدَهُ تعالى ودلَّ عليه [٣] ﴿ مقْتاً ﴾ أشدّ البغض [٤] ﴿ صفّاً ﴾ صافّين أنفسَهم أو مصفوفين ﴿ بنيانٌ مرصوصٌ ﴾ متماسكٌ محكَمٌ [٥] ﴿ أزاغ الله قلوبَهم ﴾ حرمهم التوفيق لاتّباع الحقّ.

أسباب النزول

= أن يرجعها إليهم، فلم يرجعها إليهم، لما أنزل الله فيهن: ﴿ إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن ﴾ إلى قوله ﴿ ولا هم يحلون لهن ﴾. قال عروة: فأخبرتني عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن بهذه الآية: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ إلى ﴿ غفور رحيم ﴾.

الآية (١١): أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وإن فاتكم شيءٌ من أزواجكم ﴾ الآية. قال: نزلت في أم الحكم بنت أبي سفيان ارتدّت فتزوجها رجل ثقفي، ولم ترتد امرأة غيرها من قريش.

الآية (١٣): قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا ﴾ الآية. أخرج ابن المنذر من طريق ابن إسحاق عن محمد عن عكرمة وأبو سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عبد الله بن عمر وزيد بن الحارث يوادان رجالاً من يهود، فأنزل الله الآية.

الآية (١) من سورة الصف: قوله تعالى: ﴿ سبح لله ما في السماوات ﴾ الآيات. روى الترمذي والحاكم والدارمي عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه فأنزل الله تعالى الآيات. قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله ﷺ حتى ختمها. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- المؤمنات ٣- أولادهن ٤- ببهتان ٥- آمنوا ٦- الآخرة ٧- شيئاً ٨- أصحاب ٩- السماوات ١٠- يقاتلون ١١- بنيان ١٢- يا قوم الفاسقين.

التقسيم الموضوعي

	١٢	أمر النبي ﷺ بمبايعة النساء المهاجرات إذا جئن مبايعات	(٤ / أ)
	١٣	تأكيد النهي عن موالاة الكفار والمغضوب عليهم	(٣ / ب)
سورة الصف	١	تسبيح الله مالك السموات والأرض	(١ / أ)
سورة الصف	٢ - ٤	من أخلاق المسلم أن يفي بما يعد وأن يدافع مجاهداً عن دين الله	(٢ / ث)
سورة الصف	٥ - ٨	قصة موسى وعيسى عليهما السلام مع بني إسرائيل	(٤ / ت)

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا
جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ
عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ
(٧) يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْكَٰفِرُونَ (٨) هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ
عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ (٩) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١)
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ
طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٣) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟
أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ
قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ (١٤)

التفسير

[٦] ﴿ بينَ يديّ ﴾ ما تقدّمني من الكتب والرسل ﴿ اسمُهُ أحمد ﴾ إشارة إلى النبيّ ﷺ باسمه وصفته ﴿ بالبيّنات ﴾ بالمعجزات ﴿ مُبينٌ ﴾ واضحٌ [٨] ﴿ ليطفئوا نور الله ﴾ أي يريد المشركون أن يطفئوا دين الله وشرعه المنير بأفواههم، وفيه تهكم وسخرية بهم ﴿ والله متمّ نوره ﴾ أي والله مظهرٌ لدينه بنشره في الآفاق، وإعلائه على الأديان [٩] ﴿ ليظهرَهُ ﴾ ليُعْليَه [١٢] ﴿ جنّات عدنٍ ﴾ جنّات خلودٍ وإقامة [١٣] ﴿ وأخرى تحبونها ﴾ ولكم عند ربكم نِعم أخرى تحبونها [١٤] ﴿ كونوا أنصار الله ﴾ قوموا بحفظ حدوده ورعاية عهوده واجتناب نهيه ﴿ للحواريّين ﴾ صفوةِ أتباع عيسى عليه السلام ﴿ فأيّدْنا ﴾ فقوّيْنا ﴿ ظاهرين ﴾ غالبين بالحُججِ والبيّناتِ.

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿ لي خمسة أسماء: انا محمدٌ وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب ﴾. رواه البخاري ومسلم ومعنى العاقب: الذي لا نبي بعده.

وعن لقمان بن عامر قال: سمعتُ أبا أمامة قال: قلتُ يا نبيَّ الله ما كان أوّلُ بدءِ أمرك؟ قال: ﴿ دعوةُ أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمّي أنّه يخرجُ منها نورٌ أضاءت منها قصورُ الشّام ﴾. رواه أحمد

الرسم الإملائي

١- يا بني ٢- إسرائيل ٣- التوراة ٤- بالبينات ٥- الإسلام ٦- الظالمين ٧- ليطفؤوا ٨- بأفواههم ٩- الكافرون ١٠- يا أيها ١١- آمنوا ١٢- تجارة ١٣- تجاهدون ١٤- بأموالكم ١٥- جنات ١٦- الأنهار ١٧- مساكن ١٨- للحواريين ١٩- فآمنت ٢٠- ظاهرين.

التقسيم الموضوعي

٥ – ٨	قصة موسى وعيسى عليهما السلام مع بني إسرائيل	(٤ / ت)
٩	دين الإسلام دين محمد ﷺ فوق كل دين	(١ / ج)
١٠ – ١٤	أسس التجارة الرابحة وحقيقتها	(٢ / ث)

أسباب النزول

الآية (١١): أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تُنجيكُم من عذاب أليم ﴾ قال المسلمون: لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين فنزلت ﴿ تؤمنون بالله ورسوله ﴾.

سُورَةُ الجُمُعَةِ

ترتيبها ٦٢ — آياتها ١١

الحزب ٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ
يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾
قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ
دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ
أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ
الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

الرسم الإملائي

١- السماوات ٢- الأميين ٣- يتلو ٤- اياته ٥- الكتاب ٦- ضلال ٧- اخرين ٨- التوراة ٩- بآيات ١٠- الظالمين ١١- يا ايها ١٢- صادقين ١٣- ملاقيكم ١٤- عالم ١٥- الشهادة

التقسيم الموضوعي

١	تسبيح الله مالك السموات والأرض	(١ / ١)
٢ - ٤	مهمة النبي ﷺ في الدعوة	(٤ / ١)
٥	ضرب المثل لليهود الذين لم يعملوا بالتوراة	(٧)
٦ - ٨	إقامة الحجة على اليهود في كذبهم أنهم أولياء الله	(٣ / ج)

التفسير

سورة الجمعة : وهي سورة مدنية . وسميت بذلك لأنها تناولت أحكام صلاة الجمعة . ورد من **فضائلها** ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين .

[١] ﴿ يُسبِّحُ لِله ﴾ ينزّهه ويمجّده ويدلّ عليه ﴿ الملِكِ ﴾ مالِك الأشياءِ كلّها ﴿ القدّوس ﴾ المقدّس والمنزّه عن النقائص ، المتصف بصفات الكمال ﴿ العزيز الحكيم ﴾ العزيز في ملكه الحكيم في صنعه الغالب الذي لا يُغلَبُ [٢] ﴿ في الأميّين ﴾ الذين لا يكتبون ولا يقرؤون (وهم المعاصرون له ﷺ) ﴿ رسولاً منهم ﴾ أي من عُصبتهم ولا يكتب ولا يقرأ ﴿ آياتهِ ﴾ آيات القرآن ﴿ يُزكّيهم ﴾ يُطهّرهم من خبائثِ العقائد وأدناسِ الجاهليّة ﴿ وإنْ كانوا ﴾ وانّهم كانوا [٣] ﴿ وآخرين منهم ﴾ وبعَثَه إلى آخرين من العرب الأميّين ﴿ لَمّا يلحقوا بهم ﴾ لم يَلحقوا بهم بعدُ وسيلحقون [٥] ﴿ مثَلُ ﴾ صفةُ ﴿ الذين حُمّلوا ﴾ أي اليهود الذين علموا التوراة وكُلّفوا العملَ بها ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ لم يعملوا بما فيها ﴿ يحملُ أسفاراً ﴾ أي كتباً عظاماً لا ينتفِعُ بها [٨] ﴿ تفرون منه ﴾ تكرهونه وتخشونه ﴿ ملاقيكم ﴾ نازل بكم لا محالة .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ من توضأ فأحسنَ الوضوءَ ، ثم أتى الجمعةَ فاستمعَ وأنصتَ ، غُفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادةُ ثلاثة أيام ، ومن مسَّ الحصى فقد لغا ﴾ . رواه مسلم

وقال ﷺ : ﴿ الصلواتُ الخمسُ والجمعةُ إلى الجمعة ورمضانُ إلى رمضانَ مكفراتٌ ما بينهنّ ما اجتُنبت الكبائر ﴾ . رواه أحمد

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ
فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ
تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ
﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ
مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

ترتيبها ٦٣ — آياتها ١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ
إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾
ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ
فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ ربع الحزب ٥٦
وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ
صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾

التفسير

[٩] ﴿ من يوم ﴾ في يوم ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ فامضوا إلى الصلاة والخُطبة (لأنه يُذكَرُ الله فيهما) ﴿ وذروا البيع ﴾ اتركوا جميعَ المعاملات وكل ما يشغلكم عن الله [١٠] ﴿ واذكروا الله ﴾ .. اذكروا الله ذكراً كثيراً راجينَ الفلاحَ [١١] ﴿ انفضُّوا إليها ﴾ تفرَّقوا عنكَ منصرفين إلى التجارة واللهو ﴿ قائماً ﴾ على المنبر للخُطبة .

سورة المنافقون : وهي سورة مدنية [٢] ﴿ جُنَّةً ﴾ ستراً ووقايةً لأنفسهم وأموالهم [٣] ﴿ فطبع على قلوبهم ﴾ فختُم عليها وهذا تصويرٌ لعدم استعدادهم لقبول الإيمان [٤] ﴿ خُشُبٌ مسنَّدةٌ ﴾ قطعٌ من الخشب مسنَّدةٌ إلى الحائط لا نفع فيها أي أجسام بلا عقول فاهمة ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم ﴾ يظنون كل صوت مرتفع عليهم وذلك لخوفهم ﴿ أنى يؤفكون ﴾ كيف يُصرفون عن الحق ؟

أسباب النزول

الآية (١١) من سورة الجمعة : روى البخاري ومسلم واللفظ له عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ كان يخطب قائماً يوم الجمعة فجاءت عير من الشام فانفتل الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً فأنزلت هذه الآية التي في الجمعة : ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضُّوا إليها وتركوك قائماً ﴾ وأخرج ابن جرير عن جابر أيضاً قال : كان الجواري إذا نكحوا كانوا يمرون بالكير والمزامير ويتركون النبي ﷺ قائماً على المنبر وينفضّون إليها ، فنزلت . قال السيوطي : وكأنها نزلت في الأمرين معاً .

الآية (١) من سورة المنافقون : روى البخاري ومسلم عن زيد بن أرقم قال : سمعت عبد الله بن أبيّ يقول لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، فلئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي ، فذكر ذلك عمي للنبي ﷺ ، فدعاني النبي ﷺ فحدثته ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبيّ وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا ، فكذّبني وصدقه ، فأصابني شيء لم يصبني قط مثله ، فجلست في البيت ، فقال عمي : ما أردت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك ؟ فأنزل الله ﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾ . فبعث إليّ النبي ﷺ فقرأها ثمّ قال : إنّ الله قد صدقك .

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- آمنوا ٣- للصلاة ٤- الصلاة ٥- تجارة ٦- التجارة ٧- الرازقين ٨- المنافقون ٩- المنافقين ١٠- لكاذبون ١١- أيمانهم ١٢- قاتلهم

التقسيم الموضوعي

	٩ - ١١	من أحكام صلاة الجمعة (من آيات الأحكام)	(٥)
سورة المنافقون	١ - ٨	المنافقون وخصالهم والرد على افتراءاتهم	(٣ / ب)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ
خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ
مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن
يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ

ترتيبها ٦٤ — آياتها ١٨

التفسير

[٥] ﴿ لوّوا رؤوسهم ﴾ أمالوها إعراضاً واستهزاءً ﴿ يَصُدّون ﴾ يُعْرِضون [٧] ﴿ يقولون لا تنفقوا ﴾ يقول المنافقون لأهل المدينة : لا تنفقوا على فقراء المهاجرين ﴿ حتى ينفضُّوا ﴾ حتى يتفرّقوا من حول محمد ﷺ (وذلك حين لا يجدونَ قُوتَهم) [٨] ﴿ رجَعْنا ﴾ من غزوة بني المصطلق ﴿ ليُخْرِجَنّ الأعز ﴾ الأشدُّ والأقوى أي يقصدون إخراجَ الرسول والمهاجرين لأنهم غرباء عن المدينة ﴿ ولله العزّةُ ﴾ لله الغلبةُ والقهرُ [٩] ﴿ لا تلهكم أموالكم ﴾ أي لا تشغلكم أموالكم وتَصرّفكم عن تذكّر نعم الله تعالى عليكم الموجبة لطاعته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه [١٠] ﴿ الموتُ ﴾ والمقصود مقدّمات الموتِ أي الاحتضار ﴿ لولا ﴾ هلّا ﴿ اخرتني ﴾ أخّرت أجلي وموتي [١١] ﴿ جاءَ أجلها ﴾ أي حلّ موعدُ موتِها.

أسباب النزول

الآية (٥) : أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قيل لعبد الله بن أبيّ : لو أتيت النبي فاستغفر لك ، فجعل يلوي رأسه ، فنزلت فيه ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسولُ الله ﴾ الآية .

الآية (٦) : أخرج ابن جرير عن عروة قال : لما نزلت ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ قال النبي ﷺ : لأزيدنّ على السبعين ، فأنزل الله ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ﴾ الآية

الآية (٧) و (٨) : روى البخاري عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : سمعت عبد الله بن أبيّ يقول لأصحابه : لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، فلئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي ، فذكر عمي لرسول الله ﷺ فدعاني النبي ﷺ فحدثته ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبيّ وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا ، فكذبني وصدقه ، فأصابني شيء لم يصبني قط مثله ، فجلست في البيت ، فقال عمي : ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك ، فأنزل الله ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ الآيات . فبعث إليّ رسول الله ﷺ فقرأها ، ثم قال : إن الله قد صدقك .

الرسم الإملائي

١- رؤوسهم ٢- الفاسقين ٣- السماوات ٤- المنافقين ٥- لإن ٦- يا أيها ٧- آمنوا ٨- أموالكم ٩- أولادكم ١٠- الخاسرون ١١- مما ١٢- رزقناكم ١٣- الصالحين .

التقسيم الموضوعي

١ - ٨	المنافقون وخصالهم والرد على افتراءاتهم	(٣ / ب)
٩ - ١١	نصائح وتوجيهات للمؤمنين	(٢ / ب)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ
وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾
يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ
عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ
فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ
رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ وَّٱسۡتَغۡنَى
ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي
لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٨﴾ يَوۡمَ
يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ
صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾

بين يدي السورة

سورة التغابن وهي من السور المدنية التي تعنى بالتشريع ، ولكن جوّها جو السور المكيّة التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية . وسميت بذلك إشارة إلى يوم التغابن أي يوم القيامة، ذلك اليوم الذي يظهر فيه غبن الكافر وخسارته بتركه الإيمان ، وغبن المؤمن بتقصيره في الإحسان .

التفسير

[١] ﴿ يُسبّحُ لله ﴾ ينزّه الله تعالى ويمجّده جميع ما في السماوات والأرض من مخلوقات ﴿ له الملكُ ﴾ له التصرّفُ المطلَقُ في كلّ شيء [٣] ﴿بالحقّ﴾ أي خلقهما بالحكمة البالغة ، المتضمّنة لمصالح الدين والدنيا لا عبثاً ولا لهواً [٤] ﴿ عليمٌ بذاتِ الصدور﴾ عالمٌ بما فيها من الأسرار والخفايا والمعتقدات [٥] ﴿ فذاقوا وبال أمرهم ﴾ أي سوءَ عاقبة كفرهم في الدنيا [٦] ﴿بالبيّنات﴾ بالمعجزاتِ والبراهين ﴿ تولّوا ﴾ أعرضوا عن الإيمانِ بالرُّسلِ ﴿واستغنى الله ﴾ أي استغنى الله عن طاعتهم وعبادتهم ﴿ والله غنيّ حميد﴾ أي غنيّ عن خلقه، محمودٌ في ذاته وصفاته ، لا تنفعه طاعة ، ولا تضرّه معصية ، لأنّه مستغن عن العالمين [٧] ﴿ زَعَمَ ﴾ أي ادّعى كفار مكة وظنّوا [٨] ﴿ النور ﴾ القرآن [٩] ﴿ ليوم الجمع ﴾ في يوم القيامة (حيث تجتمع الخلائق للحساب والجزاء) ﴿يومُ التغابُنِ﴾ يظهرُ فيه غَبْنُ الكافر بتركه الإيمانَ و غَبْنُ المؤمن بتقصيره في الإحسان .

الرسم الإملائي

١- السماوات ٢- نبأ ٣- بالبينات ٤- فآمنوا ٥- صالحاً ٦- سيئاته ٧- جنات ٨- الأنهار ٩- خالدين .

التقسيم الموضوعي

١ - ٤	من مظاهر قدرة الله تعالى وعلمه	(١ / ب)
٥ - ٦	قصة قوم كفروا بربهم وعقابهم	(٤ / ث)
٧ - ١٠	إنكار المشركين للبعث والرد عليهم وثواب المؤمنين وعقاب الكافرين	(٣ / ث، ب)، (٢ / ب)

من هدي الرسول

عن المقداد بن الأسود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ تُدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل ﴾ . قال سليم بن عامر : فو الله ما أدري ما يعني بالميل : أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين؟ قال : ﴿ فيكون الناس على قدر أعمالهم في العَرَق ، فمنهم من يكون إلى كعبيه ، ومنهم من يكون إلى ركبتيه ، ومنهم من يكون إلى حقويه ، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً ﴾ قال : وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فِيهِ . رواه مسلم

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِن
مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِن
تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا
لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ
فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ
حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ

ترتيبها ٦٥ — آياتها ١٢

الرسم الإملائي

١- بآياتنا ٢- أصحاب ٣- خالدين ٤- البلاغ ٥- يا أيها ٦- آمنوا ٧- أزواجكم ٨- أولادكم ٩- أموالكم ١٠- يضاعفه ١١- عالم ١٢- الشهادة .

التقسيم الموضوعي

٧ - ١٠	إنكار المشركين للبعث والرد عليهم وثواب المؤمنين وعقاب الكافرين	(٣ / ت، ب)، (٢ / ب)
١١ - ١٨	توجيهات للمؤمنين	(٢ / ب)

التفسير

[١١] ﴿ بإذن الله ﴾ بإرادته وقضائه وقدَره تعالى ﴿ يهدِ قلبَه ﴾ يوفقْهُ لليقين والصبر والرضا بقضاء الله [١٤] ﴿ عدواً لكم ﴾ .. يصدونكم عن سبيل الله ، ويثبطونكم عن طاعة الله تعالى ﴿ وتغفروا ﴾ أي تغفروا لهم زلاتهم وأخطاءهم [١٥] ﴿ فتنةٌ ﴾ بلاءٌ ومحنةٌ [١٦] ﴿ ما استطعتم ﴾ مدّة استطاعتكم ﴿ خيراً لأنفسكم ﴾ يكنْ ذلكَ خيراً لكم ﴿ يُوقَ شُحَّ نفسه ﴾ يُكْفَ بُخْلها الشديد مع الحرص [١٧] ﴿ تُقرضوا الله ﴾ تنفقوا في وجوه الخير التي يرضى عنها الله ﴿ شكور ﴾ منعِمٌ على عباده يجزيهم بما أقاموه من العبادة [١٨] ﴿ عالمُ الغيب ﴾ ما غابَ عنَّا ﴿ والشهادة ﴾ ما نشاهدهُ ويحضُرُنا .

أسباب النزول

الآية (١٤): أخرج الترمذي والحاكم وصحّحاه عن ابن عباس رضي الله عنهما : سأله رجل عن هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنَّ من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ﴾ قال : هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة ، وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتون رسول الله ﷺ ، فلما أتوا رسول الله ﷺ ، رأوا الناس قد فقهوا في الدين ، فهمُّوا أن يعاقبوهم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم ﴾ نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهلٍ وولد ، فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ووقفوه فقالوا : إلى من تدعنا ؟ فيرقُّ ويقيم ، فنزلت هذه الآية و بقية الآيات إلى آخر السورة بالمدينة .

الآية (١٦): أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرّحت جباههم ، فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ .

نصف الحزب ٥٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ
ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ
وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ
ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ
ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا (١) فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ
بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ
وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ
بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا (٢) وَيَرۡزُقۡهُ
مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ
بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا (٣) وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ
مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ
وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ
وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا (٤) ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ
إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا (٥)

بين يدي السورة

سورة الطلاق : وهي سورة مدنية ، وتسمى سورة النساء الصغرى وسميت بالطلاق لبيانها كيفية الطلاق السُّنّي ، وما يترتب عليه من العدة والنفقة والسكن وغير ذلك .

التفسير

[١] ﴿ إذا طلَّقتم ﴾ أي إذا أردتم التَّطليقَ ﴿ لعدّتهنّ ﴾ عند استقبال عِدتهنّ أي يُطلّقَهُا في طهُرٍ لم يمسَّها فيه ﴿ أحصوا العدّة ﴾ اضبِطوها وأكملوها ثلاثة قروء ﴿ ولا يخرجْنَ ﴾ ولا يجوز لهنّ أن يخرجن من مساكنهنّ إلا برضا الطرفين ﴿ بفاحشةٍ ﴾ بمعصيةٍ شديدةِ القُبْحِ ﴿ مُبَيّنةٍ ﴾ ظاهرة واضحة الفحش [٢] ﴿ وأقيموا الشهادة ﴾ أدُّوها خالصةً لوجه الله دونَ تحيّز ﴿ يُوعَظُ به ﴾ يَعِظُ الله به المؤمنين ليعتبروا وتلين قلوبُهم ﴿ مخرجاً ﴾ أي من كل شدّة وضيقٍ وبلاء [٣] ﴿ لا يحتسِب ﴾ لا يظنُّ ولا يخطر بباله ولا يكونُ في حسابه ﴿ فهو حسْبُه ﴾ كافيه ما أهمّهُ في جميع أموره ﴿ بالغُ أمره ﴾ بالغٌ كلَّ أمر يريده فلا يفوته منه شيء ﴿ قدْراً ﴾ أجلاً ينتهي إليه ، أو تقديراً لا يتعدّاه في مقداره ولا في زمانه .

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- بفاحشة ٣- الشهادة ٤- الأخر ٥- بالغ ٦- اللائي ٧- يئسن ٨- ثلاثة ٩- أولات ١٠- سيئاته

التقسيم الموضوعي

١ - ٧ (من آيات الأحكام) من أحكام الطلاق والعدة والسكنى والنفقة والرضاع خلالها (٥)

أسباب النزول

الآية (١) : روى البخاري ومسلم عن عبدالرحمن بن أيمن مولى عزة يسأل ابن عمر ﴿وأبو الزبير يسمع ذلك﴾ : كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضاً ؟ فقال : طلق ابن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله ﷺ فسأل عمر رسول الله ﷺ فقال : إنّ عبد الله بن عمر طلق امرأته وهي حائض . فقال له النبي ﷺ : ﴿ ليراجعها ﴾ فرَدَّها . وقال رسول الله ﷺ : ﴿ إذا طهرت فليطلّق أو ليمسك ﴾ . قال ابن عمر : وقرأ النبي ﷺ : ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ .
وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ الآية ، فقال : بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص ، وطفيل بن الحارث ، وعمرو بن سعيد بن العاص .
الآية (٢) : قوله تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴾ الآية . أخرج الحاكم عن جابر قال : نزلت هذه الآية في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال ، فأتى رسول الله ﷺ فسأله ، فقال له : اتق الله واصبر ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له بغنم ، وكان العدو أصابه ، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره خبرها فقال : كُلها ، فنزلت . قال الذهبي : حديث منكر له شاهد ، وأخرج ابن جرير ==

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟
عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن
تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ
وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا
عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾
أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ
قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ
لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ
وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ
سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

التفسير

[٦] ﴿ من وُجْدكم ﴾ مما هو في وُسعكم وعلى قدر غناكم ﴿ولا تضاروهن﴾ أي في السكن والنفقة ﴿ وائتمروا بينكم بمعروف ﴾ أي وليأمر كلٌ منهما صاحبه بالخير، من المسامحة والإحسان وتشاوروا في الأجرة على الإرضاع بالمعروف ﴿ تعاسرتم ﴾ تضايقتم وتشاحنتم فيهما [٧] ﴿ قُدِرَ عليه ﴾ ضُيِّق عليه [٨] ﴿ وكأيِّن من قرية ﴾ كثير من أهل قرية ﴿ عَتَتْ ﴾ تجبرتْ وتكبرت وأعرضت عن طاعة ربها ﴿ عذاباً نُكراً ﴾ شنيعاً في الدار الآخرة [٩] ﴿ وبال أمرها ﴾ سوءَ عاقبة عتوّها وتكبرها ﴿ خُسراً ﴾ خسراناً وهلاكاً [١٠] ﴿ يا أولي الألباب ﴾ يا أصحاب العقول ﴿ ذكراً ﴾ قرآناً [١١] ﴿ رسولاً ﴾ أرسل رسولاً أو جبريلَ [١٢] ﴿ يتنزّلُ الأمر بينهنّ ﴾ ينزلُ جبريلُ بالوحي من السماء إلى الأرض .

الرسم الإملائي	١- أولات ٢- فآتوهن ٣- آتاه ٤- آتاها ٥- فحاسبناها ٦- عذبناها ٧- عاقبة ٨- يا أولي ٩- الألباب ١٠- آمنوا ١١- آيات ١٢- مبينات ١٣- الصالحات ١٤- الظلمات ١٥- صالحاً ١٦- جنات ١٧- الأنهار ١٨- خالدين ١٩- سماوات

التقسيم الموضوعي

١ - ٧	(من آيات الأحكام) من أحكام الطلاق والعدة والسكنى والنفقة والرضاع خلالها	(٥)
٨ - ١٠	تهديد المعاندين وحسابهم وتحذير المؤمنين أن يتأسوا بهم	(٣ / ب)
١١	وعد المؤمنين بالعاقبة الحسنة	(٢ / ب)
١٢	التذكير بقدرة الله تعالى وقدره وعلمه	(١ / أ)

أسباب النزول

== مثله عن سالم بن أبي الجعد، والسدي وسمى الرجل عوفاً الأشجعي، وأخرج الحاكم أيضاً من حديث ابن مسعود وسماه كذلك . وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن ابن عباس قال : جاء عوف بن مالك الأشجعي، فقال : يا رسول الله إن ابني أسره العدو وجزعت أمه، فما تأمرني ؟ قال : آمرك وإياها أن تستكثرا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقالت المرأة : نِعمَ ما أمرك، فجعلا يكثران منها، فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء به إلى أبيه، فنزلت ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴾ الآية. وأخرجه الخطيب في تاريخه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، وأخرجه الثعلبي من وجه آخر ضعيف، وابن أبي حاتم من وجه آخر مرسلاً .

الآية ④: أخرج ابن جرير وإسحاق بن راهويه والحاكم وغيرهم عن أبيّ بن كعب قال : لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عِدَدٍ من عُدد النساء قالوا : قد بقي عِددٌ من عُدد النساء لم يُذكَرنَ : الصغار والكبار وأولات الأحمال، فنزلت ﴿ واللائي يئسن من المحيض ﴾ الآية . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي .

سورة التحريم

ترتيبها ٦٦ — آياتها ١٢

ثلاثة أرباع الحزب ٥٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ
غَفُورٞ رَّحِيمٞ (١) قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ
وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ (٢) وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا
فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ
فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ
(٣) إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ
فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا
خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ
ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا (٥) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ
نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ
لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ (٦) يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (٧)

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- مرضاة ٣- أزواجك ٤- أيمانكم ٥- مولاكم ٦- أزواجه ٧- تظاهرا ٨- مولاه ٩- صالح ١٠- الملائكة ١١- أزواجاً ١٢- مسلمات ١٣- مؤمنات ١٤- قانتات ١٥- تائبات ١٦- عابدات ١٧- سائحات ١٨- ثيبات ١٩- آمنوا ٢٠- ملائكة

بين يدي السورة

سورة التحريم : من السور المدنية التي تتناول الشؤون التشريعية ، وهي هنا تعالج قضايا وأحكاماً تتعلق ببيت النبوّة ، وذلك في إطار تهيئة البيت المسلم وبيان للنموذج الأكمل للأسرة السعيدة .

التفسير

[١] ﴿ لِمَ تحرِّمُ ﴾ لِمَ تحكمُ بتحريم ﴿ تبتغي ﴾ تطلبُ بتحريمها [٢] ﴿ فرضَ الله لكم ﴾ شرعَ ﴿ تحلّة أيمانكم ﴾ تحليلَها بالكفارة [٣] ﴿ حديثاً ﴾ هو تحريم مارية (إذ قال النبي ﷺ لحفصة : لا تفشيه) ﴿ نبأت به ﴾ أخبرتْ به عائشةَ ﴿ أظهره الله عليه ﴾ أطلعه الله على إفشائه [٤] ﴿ إن تتوبا ﴾ (والخطاب لعائشة وحفصةَ) ﴿ صغَتْ قلوبُكما ﴾ مالت عما يجب عليكما تجاه رسول الله ﷺ ﴿ تظاهرا عليه ﴾ تتعاونا عليه بما يُحرِجُهُ [٥] ﴿ قانتاتٍ ﴾ مطيعاتٍ خاضعاتٍ لله خضوعاً تاماً ﴿ سائحاتٍ ﴾ مهاجراتٍ ، أو صائماتٍ [٦] ﴿ قوا أنفسَكم ﴾ جنّبوا أنفسكم النارَ بالأعمال الصالحة .

أسباب النزول

الآية (١) : روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً ، فتواصيت أنا وحفصة ، أن أيّتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل إنّي أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير ، فدخل على إحداهما ، فقالت له ذلك ، فقال : ﴿ لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له ﴾ فنزلت ﴿ يا أيها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك ﴾ إلى قوله ﴿ إن تتوبا إلى الله ﴾ لعائشة وحفصة ﴿ وإذ أسرّ النبيّ إلى بعض أزواجه ﴾ لقوله بل شربت عسلاً .
وأخرج الحاكم والنسائي بسند صحيح عن أنس : أن رسول الله ﷺ كانت له أمَةٌ يطؤها ، فلم تزل به حفصة حتى جعلها على نفسه حراماً ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ الآية .
وأخرج الضياء في المختارة من حديث ابن عمر عن عمر قال : قال رسول الله لحفصة : لا تخبري أحداً أن أم إبراهيم عليّ حرام ، فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، فأنزل الله ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ . وأخرج الطبراني بسند ضعيف من حديث أبي هريرة قال : دخل رسول الله ﷺ بمارية سريته ببيت حفصة ، فجاءت فوجدتها معه فقالت : يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسائك؟ قال : ﴿ فإنها عليّ حرام أن أمسها يا حفصة ، واكتمي هذا عليّ ﴾ فخرجت حتى أتت عائشة فأخبرتها ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ الآيات . ==

التقسيم الموضوعي

١ - ٥	قصة حدثت بين النبي ﷺ وبعض أزواجه	(٤ / أ)
٦	نداء المؤمنين بوجوب الوقاية من النار	(٢ / ب)
٧	نداء الكافرين لتيئيسهم من قبول الاعتذار يوم القيامة	(٣ / ب)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا
مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ
عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

التفسير

[٨] ﴿ توبةً نصوحاً ﴾ أي خالصةً أو صادقةً أو مقبولة ﴿ لا يُخزي الله النبيَ ﴾ لا يُذلّه بل يعزّه ويكرمه، ولا يرده في شفاعته بمن يتشفع لهم [٩] ﴿ جاهد الكفّار ﴾ أي بالحجّة والبرهان وبكافة الوسائل حتى يؤمنوا ﴿ واغلظْ عليهم ﴾ شدّد، أواقْسُ عليهم [١٠] ﴿ تحتَ عبدين ﴾ في عصمتهما ﴿ فخانتاهما ﴾ أبطنتْ كلٌّ منهما الكفر وساعدت خصوم زوجها ﴿ فلم يغنيا عنهما ﴾ فلم يدفعا ولم يمنعا عنهما [١١] ﴿ ربِّ ابنِ لي عندكَ بيتاً في الجنَّة ﴾ أي سهّل لي فيها مقرّاً أكن فيه قريبة من رحمتك [١٢] ﴿ أحصنتْ فرجَها ﴾ عفّت وصانته من الرِّجالِ ﴿ فنفخْنا ﴾ بوساطة جبريل ﴿ من روحنا ﴾ روحاً مِنْ خَلْقِنَا بلا وساطة أبٍ (عيسى عليه السلام) ﴿ من القانتين ﴾ من القوم المواظبين على طاعة ربهم

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- آمنوا ٣- سيئاتكم ٤- الأنهار ٥- بأيمانهم ٦- جاهد ٧- المنافقين ٨- ومأواهم ٩- امرأة ١٠- صالحين ١١- شيئاً ١٢- الداخلين ١٣- الظالمين ١٤- ابنة ١٥- عمران ١٦- بكلمات ١٧- القانتين

التقسيم الموضوعي

٨	نداء المؤمنين بوجوب التوبة النصوح وجزاء ذلك	(٢ / ب)
٩	نداء النبي ﷺ بوجوب جهاد الكفار	(٤ / أ)
١٠ - ١٢	ضرب مثلين للذين كفروا من النساء وآخرين للذين آمنوا وعاقبة كل منهن	(٧)

أسباب النزول

== وأخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس قال: نزلت ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ الآية: في سريّته. قال الحافظ ابن حجر: يحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معاً.

الآية ﴿٥﴾: روى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب قال: وافقت ربي في ثلاث قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ [البقرة :١٢٥] وآية الحجاب قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يتحجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي في الغيرة عليه، فقلت لهن: ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن ﴾ فنزلت هذه الآية.

سُورَةُ المُلْكِ

ترتيبها ٦٧ — آياتها ٣٠

الجزء ٢٩ الحزب ٥٧

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾
ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن
تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ
ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ
ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

التفسير

سورة الملك وهي سورة مكية وتسمى الواقية والمنجية ، لأنها تقي قارئها من عذاب القبر . وتعالج السورة موضوع العقيدة في أصولها الكبرى [إثبات قدرة الله تعالى ، وإقامة الأدلة على وحدانيته ، وبيان عاقبة الجاحدين للبعث]

[١] ﴿ تبارك الذي ﴾ تعالى وتعاظم أو تكاثر خيره ﴿ بيده الملك ﴾ الذي له الأمر والنهي والسلطان [٢] ﴿ خلق الموت ﴾ أوجده وقدّره في الأزل ﴿ ليبلوكم ﴾ ليعاملكم معاملة الممتحن المختبر لكم [٣] ﴿ طباقاً ﴾ بعضها فوق بعض من غير مماسّة ﴿ تفاوتٍ ﴾ تناقض واضطراب أو خلل ﴿ فارجع البصرَ ﴾ أعده إلى السماء وردّه فيها مرة بعد مرة ﴿ فطور ﴾ شقوق و صدوع [٤] ﴿ كرتين ﴾ كرر النظر مرتين ﴿ ينقلبْ ﴾ يرجع إليك ﴿ خاسِئاً ﴾ صاغراً ذليلاً ﴿ حَسِيرٌ ﴾ كليل متعب [٥] ﴿ بمصابيح ﴾ بنجوم عظيمة مضيئة ﴿ رُجوماً للشّياطين ﴾ يرمى بها الشياطين حين يحاولون استراق السمع [٧] ﴿ شَهيقاً ﴾ صوتاً مخيفاً منكراً تَفورُ تغلي [٨] ﴿ تَميَّزُ ﴾ تتقطع وتتفرق ﴿ الغيظِ ﴾ شدة الغضب ﴿ فوجٌ ﴾ جماعة من الكفار [١٠] ﴿ نسمع أونعقل ﴾ سماع تفهم أو عقل تفكر [١١] ﴿ فسُحقاً ﴾ فبعداً وهلاكاً لأهل النار .

الرسم الإملائي

١- تبارك ٢- الحياة ٣- سماوات ٤- تفاوت ٥- بمصابيح ٦- جعلناها ٧- للشياطين ٨- ضلال ٩- أصحاب ١٠- لأصحاب .

التقسيم الموضوعي

١ - ٥	من مظاهر قدرة الله تعالى	(١ / ب)
٦ - ١١	عاقبة الكفار واعترافهم بذنوبهم	(٣ / ب)
١٢	جزاء الذين يخشون الله تعالى	(٢ / ب)

من هدي الرسول

قول النبي ﷺ : ﴿ إن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتى غفر له ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ ﴾ . رواه أحمد .
وقال ﷺ أيضاً : ﴿ سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ ﴾ رواه الطبراني .
وقال ﷺ أيضاً : ﴿ هي المانعة والمنجية ، تنجي من عذاب القبر ﴾ أخرجه الترمذي .

وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ
﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ
تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ
فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا
يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى
هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ
﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ
وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا
عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ
وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

التفسير

[١٣] ﴿ بذات الصدور ﴾ خفايا النفوس [١٥] ﴿ ذلولاً ﴾ مذللة سهلة، تستقرون عليها ﴿ مناكبها ﴾ جوانبها وأطرافها ﴿ النشور ﴾ البعث من القبور [١٦] ﴿ يخسف بكم ﴾ يغوّرها ويغيبها بكم ﴿ تمور ﴾ تتحرك وتضطرب [١٧] ﴿ عليكم حاصباً ﴾ ريحاً شديداً تحمل الحجارة الصغيرة [١٨] ﴿ نكير ﴾ إنكاري وغضبي عليهم [١٩] ﴿ صافات ويقبضن ﴾ باسطات أجنحتهن وقابضاتها [٢٠] ﴿ أمّن هذا ﴾ بل من هذا ؟ ﴿ جُندٌ لكم ﴾ أنصار وأعوان ﴿ غُرور ﴾ ما الكافرون إلا في وَهم وباطل حيث اعتزّوا بالأوثان والأصنام [٢١] ﴿ لجّوا ﴾ تمادوا ﴿ عُتوّ ﴾ تكبر ﴿ ونُفور ﴾ تباعد عن الحق [٢٢] ﴿ مُكِبّاً على وجهه ﴾ ساقطاً على وجهه يتعثر كل ساعة [٢٣] ﴿ أنشأكم ﴾ خلقكم ابتداء [٢٤] ﴿ ذرأكم ﴾ خلقكم وبثّكم .

فوائد تفسيرية

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لرجل : ألا أتحفك بحديث تفرح به ؟ قال : بلى ، قال : اقرأ (تبارك الذي بيده الملك) وعلّمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك ، فإنها المنجية ، والمجادلة تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها ، وتطالب له أن ينجيه من عذاب النار ، وينجي بها صاحبها من عذاب القبر ، قال رسول الله : (لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي) .

رواه ابن حميد في مسنده.

الرسم الإملائي: ١- أأمنتم ٢- صافات ٣- الكافرون ٤- صراط ٥- الأبصار ٦- صادقين .

التقسيم الموضوعي

١٣ - ١٥	علم الله تعالى وكثرة نعمه	(أ / ب، ت)
١٦ - ١٨	تهديد للكفار من عذاب الله	(٣ / ب)
١٩ - ٢٢	توبيخ المشركين على كفرهم وعبادة الأصنام	(٣ / ب)
٢٣ - ٢٧	بيان قدرة الله في الخلق والحشر وإثبات الحشر وعاقبة الكفار فيه	(٣ / ب، ت)

أسباب النزول

الآية :(١٣): قوله تعالى : ﴿ وأسروا قولكم أو اجهروا به ﴾ . قال ابن عباس رضي الله عنهما : نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله فأخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فيه ونالوا منه ، فيقول بعضهم لبعض: (أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد) فأخبره الله تعالى بأنه لا تخفى عليه خافية .

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى
كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ
أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ
ٱلرَّحْمَـٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ
﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ القَلَمِ

ترتيبها ٦٨ — آياتها ٥٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ ربع الحزب ٥٧
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾
فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ
حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ
أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ
﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

الرسم الإملائي: ١- أرأيتم ٢- الكافرين ٣- آمنًا ٤- ضلال ٥- نون ٦- بأيكم ٧- آياتنا ٨- أساطير .

التقسيم الموضوعي

٢٣ - ٢٧	بيان قدرة الله في الخلق والحشر وإثبات الحشر وعاقبة الكفار فيه	(٣ / ب، ث)
٢٨ - ٣٠	بيد الله النجاة في الآخرة وبيده الماء المعين في الدنيا	(١ / ج)
١ - ٧	تأييد النبي ﷺ وبيان خلقه العظيم	(٦ / أ)
٨ - ١٦	صفات المكذبين الذميمة	(٣ / ب)

التفسير

[٢٧] ﴿ راوهُ زُلفةً ﴾ رأوا العذاب قريباً منهم ﴿ تدَّعونَ ﴾ تطلبون أن يعجّل لكم (على سبيل الاستهزاء) [٢٨] ﴿ أرأيتم ﴾ أخبروني [٣٠] ﴿ غوراً ﴾ غائراً ذاهباً في الأرض لا تناله الأيدي ولا وسائلكم ﴿ بماء معينٍ ﴾ جارٍ أو ظاهر سهل التناول.

سورة القلم وهي سورة مكّية ، وتتناول موضوع الرسالة وعاقبة الكفر بنعم الله تعالى

[١] ﴿ ن ﴾ بمعنى الدواة أو الحوت أو هو حرف للتحدي [٣] ﴿ غيرَ ممنون ﴾ غيرَ مقطوع [٦] ﴿ بأيّكم المفتون ﴾ أيّ الفريقين منكم المجنونُ [٩] ﴿ تُدهنُ ﴾ تلاين وتصانع [١٠] ﴿ حلاَّف ﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿ مهين ﴾ كذّاب أو حقير الرأي [١١] ﴿ همّازٍ ﴾ عيّاب أو مغتابٍ للناس ﴿ مشّاءٍ بنميم ﴾ بالسعاية والإفساد بين الناس [١٣] ﴿ عُتُلٍّ ﴾ فاحش لئيم ﴿ زنيم ﴾ مُلْصق بقومه أو شرير .

أسباب النزول

الآية ﴿٢﴾: قوله تعالى : ﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ . أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كانوا يقولون للنبي ﷺ إنه مجنون ، ثمّ شيطان ، فأنزل الله الآية .

الآية ﴿٤﴾: قوله تعالى : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ . اخرج ابو نعيم في الدلائل والواحدي عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما كان أحدٌ احسن خلقاً من رسول الله ﷺ ما دعاه أحدٌ من أصحابه ولا من اهل بيته إلا قال : لبيك ، فلذلك انزل الله الآية .

الآيات ﴿١٠﴾-﴿١٣﴾: قوله تعالى : ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ الآيات . روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة .

واخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت على النبي ﷺ : ﴿ ولا تطع كلّ حلاف مهين ۞ همّاز مشاء بنميم ﴾ فلم نعرفه حتى نزل عليه بعد ذلك : ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ فعرفناه له زنمة كزنمة الشاة. [والزّنمة : ما يتدلّى في حلق الشاة] وقال عكرمة هو اللئيم الذي يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها .

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ
لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ
وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ
ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾
أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا
رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل
لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقۡبَلَ
بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ
رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ
ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ
﴿٣٤﴾ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ
لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ
عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلۡهُمۡ أَيُّهُم
بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَآءُ فَلۡيَأۡتُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾
يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

التفسير

[١٦] ﴿ سَنَسِمُهُ على الخُرطوم ﴾ عبّر بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة، لأن السمة على الوجه شين، فكيف على أكرم موضع في الوجه [١٧] ﴿ بَلَوناهُمْ ﴾ ابتليناهُم وامتحنّاهم ﴿ الجنة ﴾ البستان ﴿ ليصرِمُنّها ﴾ ليقطَعُنَّ ثمارها ﴿ مُصبحين ﴾ داخلينَ في الصباح [١٨] ﴿ لا يستثنُون ﴾ حِصّةَ المساكينِ كما يفعل أبوهم [١٩] ﴿ فطافَ عليها ﴾ نزلَ بها طائفٌ: بَلاءٌ مُحيطٌ [٢٠] ﴿ كالصَّريم ﴾ كالليلِ في السواد لاحتراقها [٢١] ﴿ فتنادَوا ﴾ نادى بعضُهُمْ بعضاً [٢٢] ﴿ اغدُوا ﴾ باكرُوا مُقبلينَ على بُستانكُم ﴿ صارمِينَ ﴾ قاصدينَ قطعَ ثماره [٢٣] ﴿ يتخافتُون ﴾ يتسارُّونَ بالحديثِ [٢٥] ﴿ غَدَوا ﴾ سارُوا غُدْوة إلى حرثهم ﴿ على حَرْدٍ ﴾ على منع للفقراء ﴿ قادرين ﴾ على الصِّرام [٢٨] ﴿ أوسطهم ﴾ خيرُهم رأياً ﴿ تُسبحُون ﴾ تستغفرُونَ الله من معصيتكُم [٣٠] ﴿ يتلاوَمُونَ ﴾ يلوم بعضهم بعضاً [٣٢] ﴿ راغبُون ﴾ طالبونَ الخيرَ [٣٨] ﴿ لما تخيّرُون ﴾ للذي تَخْتارُونَهُ وتشتَهُونهُ [٣٩] ﴿ لكم أيمَانٌ علينا ﴾ عهودٌ مؤكَّدَةٌ بالأيمان ﴿ لَمَا تحكمُونَ ﴾ للذي تحكمُونَ به لأنفُسكُم [٤٠] ﴿ زعيمٌ ﴾ كفيلٌ بأن يكون لهم ذلك [٤٢] ﴿ يُكشَفُ عن ساقٍ ﴾ كنايةٌ عن شدّةِ الأمر وصُعُوبَته.

الرسم الإملائي

١- أصحاب ٢- نائمون ٣- صارمين ٤- يتخافتون ٥- قادرين ٦- سبحان ٧- ظالمين ٨- يتلاومون ٩- يا ويلنا ١٠- طاغين ١١- راغبون ١٢- الآخرة ١٣- جنّات ١٤- كتاب ١٥- أيمان ١٦- بالغة ١٧- القيامة ١٨- صادقين.

التقسيم الموضوعي

٨ - ١٦	صفات المكذبين الذميمة	(٣ / ب)
١٧ - ٣٣	قصة أصحاب الجنة الذين كفروا نعمة الله وماذا حل بهم	(٤ / ت)
٣٤	جزاء المتقين	(٢ / ب)
٣٥ - ٤٧	إقامة الحجة على المجرمين وتوبيخهم ووعيدهم	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآية (١٧): أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج، أن أبا جهل قال يوم بدر: خذوهم أخذاً، فاربطوهم في الحبال، ولا تقتلوا منهم أحداً، فنزلت: ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ يقول: في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة. أي في قدرة أهل مكة على المؤمنين.

خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ
(٤٣) فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ
لَا يَعۡلَمُونَ (٤٤) وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ (٤٥) أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم
مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ (٤٦) أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ (٤٧) فَٱصۡبِرۡ
لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ (٤٨) لَّوۡلَآ
أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ (٤٩) فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ
فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (٥٠) وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ
لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ (٥٢)

سُورَةُ الحَاقَّةِ

ترتيبها ٦٩ — آياتها ٥٢

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَآقَّةُ (١) مَا ٱلۡحَآقَّةُ (٢) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ (٣) كَذَّبَتۡ ثَمُودُ
وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا
عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ
سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ
كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ (٧) فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ (٨)

نصف الحزب ٥٧

التفسير

[٤٣] ﴿خاشعة أبصارهم﴾ ذليلة مُنكسرة ﴿ترهقهم ذلة﴾ يغشاهُمْ ذلٌ وخُسران [٤٤] ﴿فذرني﴾ دَعْني وخَلّني ﴿سنستدرجهم﴾ سنُدْنيهم من العذابِ درجةً درجةً [٤٥] ﴿أملي لهم﴾ أمهلُهُمْ ليزْدَادوا إثماً [٤٦] ﴿مغرم﴾ غرامة مَالية ﴿مُثقلون﴾ مُكلفُونَ حِمْلاً ثقيلاً [٤٨] ﴿فاصبر لحكم ربك﴾ انتظر حكمه لكَ على الكافرين ﴿كصاحب الحوت﴾ مثل يونس عليه السلام ﴿مكظوم﴾ مملوءٌ غيظاً من قومه أو غمًّا [٤٩] ﴿لنبذ بالعراء﴾ لطُرِحَ بالأرض الفضاءِ المهلكَة [٥٠] ﴿فاجتباه ربه﴾ اصْطفاهُ بعودَةِ الوَحْي إليه [٥١] ﴿ليزلقونك بأبصارهم﴾ ينظرون إليك نظراً شديداً يكادُ أن يصرعك ويسقطك من مكانك .

سورة الحاقة : وهي مكية بالإجماع وهي كسائر السور المكية تؤكد على تثبيت العقيدة والإيمان ، فتحدثت عن القيامة وأهوالها ، والساعة وشدائدها ، وتحدثت عن المكذبين وما جرى لهم ، مثل قوم عاد ، وثمود ، وقوم لوط ، وفرعون ، وقوم نوح ، وغيرهم من الطغاة المفسدين في الأرض ، وذكرت السعداء وما أعدّ لهم من نعيم ، وأكدت على تثبيت ألوهية القرآن وأنه كلام الله تعالى .

[١] ﴿الحاقة﴾ الساعةُ والقيامة التي يتحقّقُ فيهَا ما أنكره الكفار [٤] ﴿بالقارعة﴾ بالقيامة تقرعُ القلُوبَ بأفزاعها [٥] ﴿بالطاغية﴾ بالعقوبة المجاوزَةِ للحَدِّ في الشِّدة [٦] ﴿بريح صرصر﴾ شديدَةِ البرد والصوتِ ﴿عاتية﴾ شديدةِ العصْف [٧] ﴿سخرها عليهم﴾ سلّطها عليهم ﴿حسوماً﴾ مُتتابعات أو مَشؤومَاتٍ ﴿أعجازُ نخلٍ﴾ جذوعُ نخلٍ بلا رؤوس ﴿خاوية﴾ ساقِطَةٍ أو فارغةٍ .

الرسم الإملائي

١- خاشعة ٢- أبصارهم ٣- سالمون ٤- تسألهم ٥- تداركه ٦- فاجتباه ٧- الصالحين ٨- بأبصارهم ٩- للعالمين ١٠- أدراك ١١- ثمانية .

التقسيم الموضوعي

٣٥-٤٧	إقامة الحجة على المجرمين وتوبيخهم ووعيدهم	(٣ / ب)
٤٨-٥٢	أمر النبي ﷺ بالصبر وذكر قصة يونس لتثبيت فؤاده	(٤ / أ، ث)
١ - ٣	يوم القيامة وتهويلها	(٣ / ث)
٤ - ١٢	إهلاك الله المكذبين وهم عاد وثمود وقوم فرعون وقوم نوح	(٤ / ث)

وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ
رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ
﴿١١﴾ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ
نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾
فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ
﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ
﴿١٧﴾ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ
حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾
قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ
ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ
﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ
عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ
صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ
كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾

سكتة لطيفة على هاء ماليه

التفسير

[٩] ﴿ المؤتفكات ﴾ قُرى قوم لوط (أهلُها) ﴿ بالخاطئة ﴾ بالفعلاتِ ذاتِ الخطأ الجسيم [١٠] ﴿ أخذةً رابيةً ﴾ زائدة في الشدة على غيرها [١١] ﴿ الجارية ﴾ سفينةُ نوح عليه السلام [١٢] ﴿ تذكرةً ﴾ عبرةً وعِظَةً ﴿ تعيها ﴾ تحفَظَها [١٤] ﴿ حملت الأرضُ ﴾ رُفعَتْ من مكانها بأمرنَا ﴿ فدُكّتا ﴾ فدقتَا وكسُرتَا أو فسُوِّيتَا [١٥] ﴿ وقعتِ الواقعةُ ﴾ قامَت القيامةُ [١٦] ﴿ انشقت السماءُ ﴾ تَفَطَّرت وتصدَّعت ﴿ واهيةٌ ﴾ ضعيفَةٌ مُتداعيةَ [١٧] ﴿ أرجائهَا ﴾ جوانبها وأطرافهَا [١٩] ﴿ هاؤمُ ﴾ خُذُوا أو تعالَوا ﴿ كتابيَه ﴾ كتابي والهَاءُ للسّكت [٢٣] ﴿ قطوفُها دانيةٌ ﴾ ثمارُها سَهلَةُ التناولِ [٢٤] ﴿ هنيئاً ﴾ غير مُنَغَّص ولا مُكدَّر [٢٧] ﴿ كانت القاضية ﴾ الموتَةَ القاطعةَ لأمري [٢٨] ﴿ ما أغنى عني ماليَه ﴾ ما دفعَ العذابَ عني ما كانَ ليَ من مالٍ وغيرِه [٢٩] ﴿ سلطانيَه ﴾ حجَّتي أوتسلّطي وقُوّتي [٣٠] ﴿ فغلُّوهُ ﴾ فقيِّدُوهُ بالأغلالِ [٣١] ﴿ صلُّوهُ ﴾ أدخلُوهُ أو أحرِقُوهُ فيهَا [٣٢] ﴿ فاسلُكُوهُ ﴾ فأدْخلُوهُ [٣٤] ﴿ لا يحضُّ ﴾ لا يحثُّ ولا يُحرِّضُ .

الرسم الإملائي

١- المؤتفكات ٢- حملناكم ٣- واعية ٤- واحدة ٥- فيومئذ ٦- يومئذ ٧- ثمانية ٨- كتابه ٩- اقرؤوا ١٠- كتابيه ١١- ملاق ١٢- ياليتني ١٣- ياليتها ١٤- سلطانيه .

التقسيم الموضوعي

٤ - ١٢	إهلاك الله المكذبين وهم عاد وثمود وقوم فرعون وقوم نوح	(٤ / ث)
١٣ - ١٨	من أهوال يوم القيامة	(٣ / ث)
١٩ - ٢٤	مصير أصحاب اليمين ونعيمهم	(٢ / ب)
٢٥ - ٣٧	مصير أصحاب الشمال وعقابهم	(٣ / ب)

من هدي الرسول

عن جابر رضي اللهُ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ يأكل أهل الجنة فيها ، ويشربون ، ولا يتغوطون ، ولا يمتخطون ، ولا يبولون ؛ ولكن طعامهم ذاك جشاء كرشح المسك ، يلهمون التسبيح والتكبير ، كما يلهمون النفس ﴾ . رواه مسلم .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دريّ في السماء إضاءة ، لا يبولون ولا يتغوطون ، ولا يتفلون ، ولا يمتخطون . أمشاطهم الذهب ، ورشحهم المسك ، ومجامرهم الألوّة - عود الطيب - أزواجهم الحور العين ، على خلق رجل واحد ، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء ﴾ . متفق عليه .

وفي رواية للبخاري ومسلم : ﴿ آنيتهم فيها الذهب ، ورشحهم المسك ، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن ، لا اختلاف بينهم ، ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد ، يسبحون الله بكرة وعشياً ﴾ .

فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ
إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ
تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا
مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ المَعَارِج

ترتيبها ٧٠ · آياتها ٤٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ
ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى
يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ
﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

التفسير

[٣٥] ﴿ حميمٌ ﴾ قريبٌ مُشْفقٌ يحميْه [٣٦] ﴿ غِسلين ﴾ صديدِ أهلِ النار [٣٧] ﴿ الخاطئونَ ﴾ الكافرُونَ [٣٨] ﴿ فلا أقْسِمُ ﴾ أُقْسِمُ ، (لا) زائدة [٤٤] ﴿ تقوَّلَ علينا ﴾ اخْتَلَقَ وافتَرَى علينا [٤٥] ﴿ باليمينِ ﴾ بيَمِيْنه ، فمنعناه من التَصرفَ أو بالقوة والقدرة [٤٦] ﴿ الوَتِيْنَ ﴾ نِيَاطَ القَلْبِ وشريانه أو نُخَاعَ الظهرِ [٤٧] ﴿ حَاجزِينَ ﴾ مانعينَ الهلاكَ [٥٠] ﴿ لحسرَةٌ ﴾ لندامةٌ [٥٢] ﴿ فسبح باسم رَبِّكَ ﴾ نزِّههُ عمَّا لا يليق به .

سورة المعارج : وهي سورة مكية ويقال لها سورة الواقع ، وتناولت الحديث عن القيامة وأهوالها ، والآخرة وما فيها من سعادة وشقاوة ، وراحة ونصب ، وأحوال المؤمنين والمجرمين فيها .

[١] ﴿ سَألَ سَائِلٌ ﴾ دَعَا دَاع [٣] ﴿ ذِي المعارِج ﴾ ذي السَّماوَات أوالفضائل والنِّعَم [٤] ﴿ تعرُجُ الملائكَةُ ﴾ تصعَدُ ﴿ الرُّوحُ ﴾ جبريلُ عليه السلامُ [٥] ﴿ صبراً جميلاً ﴾ لا شَكوى فيه لغيره تعالى [٨] ﴿ السماءُ كالمُهْل ﴾ كالمعدن المذاب ﴿ الجبالُ كالعهْن ﴾ كالصُّوف المصبوغ ألواناً .

الرسم الإملائي: ١- هاهنا ٢- الخاطئون ٣- العالمين ٤- حاجزين ٥- الكافرين ٦- سائل ٧- للكافرين ٨- الملائكة ٩- نراه ١٠- يسأل .

التقسيم الموضوعي

	٢٥ - ٣٧	مصير أصحاب الشمال وعقابهم	(٣ / ب)
	٣٨ - ٥٢	حقيقة القرآن وتنزيهه عن الافتراء ووظائفه	(٦ / أ)
سورة المعارج	١ - ١٨	أهوال يوم القيامة	(٣ / ث)

أسباب النزول

الآية (١): أخرج الحاكم في المستدرك عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ۞ للكافرين ليس له دافع ۞ من الله ذي المعارج ﴾ ذي الدرجات سأل سائل قال : هو النضر بن الحارث بن كلدة قال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
الآية (٢): أخرج ابن المنذر عن الحسن قال : نزلت ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ فقال الناس : على من يقع العذاب ؟ فأنزل الله ﴿للكافرين ليس له دافع﴾.

يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه ﴿١١﴾
وصاحبته وأخيه ﴿١٢﴾ وفصيلته التي تؤويه ﴿١٣﴾ ومن في الأرض
جميعا ثم ينجيه ﴿١٤﴾ كلا إنها لظى ﴿١٥﴾ نزاعة للشوى ﴿١٦﴾ تدعوا
من أدبر وتولى ﴿١٧﴾ وجمع فأوعى ﴿١٨﴾ ۞ إن الإنسان خلق هلوعا
﴿١٩﴾ إذا مسه الشر جزوعا ﴿٢٠﴾ وإذا مسه الخير منوعا ﴿٢١﴾ إلا
المصلين ﴿٢٢﴾ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴿٢٣﴾ والذين في
أموالهم حق معلوم ﴿٢٤﴾ للسائل والمحروم ﴿٢٥﴾ والذين يصدقون
بيوم الدين ﴿٢٦﴾ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ﴿٢٧﴾ إن عذاب
ربهم غير مأمون ﴿٢٨﴾ والذين هم لفروجهم حافظون ﴿٢٩﴾ إلا على
أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ﴿٣٠﴾ فمن ابتغى وراء
ذلك فأولئك هم العادون ﴿٣١﴾ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون
﴿٣٢﴾ والذين هم بشهاداتهم قائمون ﴿٣٣﴾ والذين هم على صلاتهم يحافظون
﴿٣٤﴾ أولئك في جنات مكرمون ﴿٣٥﴾ فمال الذين كفروا قبلك مهطعين
﴿٣٦﴾ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴿٣٧﴾ أيطمع كل امرئ منهم
أن يدخل جنة نعيم ﴿٣٨﴾ كلا إنا خلقناهم مما يعلمون ﴿٣٩﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٥٧

الرسم الإملائي

١- يومئذ ٢- صاحبته ٣- تؤويه ٤- الإنسان ٥- دائمون ٦- أموالهم ٧- للسائل ٨- حافظون ٩- أزواجهم ١٠- أيمانهم ١١- لأماناتهم ١٢- راعون ١٣- بشهاداتهم ١٤- قائمون ١٥- جنات ١٦- خلقناهم .

التفسير

[١١] ﴿ يُبَصَّرُونَهم ﴾ يبصر الأقارب بعضهم بعضاً ولا يتكلمون من شدة الهول [١٢] ﴿ صاحبته ﴾ زوجته [١٣] ﴿ فصيلته ﴾ عشيرته الأقربين ﴿ تؤويه ﴾ تضمّه في النسب أو عند الشدة [١٥] ﴿ إنها لظى ﴾ نار جهنم تتهلب على الكفار [١٦] ﴿ نزّاعةً للشّوى ﴾ قلّاعة للأطراف أو جلدة الرأس [١٧] ﴿ أدبر ﴾ أدار ظهره للحق [١٨] ﴿ جمع فأوعى ﴾ أمسك ماله في وعاء بخلاً [١٩] ﴿ هلوعاً ﴾ سريعَ الجزع ، شديدَ الحرص [٢٠] ﴿ جزوعاً ﴾ كثيرَ الجزع والأسى [٢١] ﴿ منوعاً ﴾ كثيرَ المنع والإمساك [٢٥] ﴿ المحروم ﴾ من العطاء لتعففه عن السؤال [٢٦] ﴿ يوم الدين ﴾ يوم الحساب ، يوم القيامة [٢٧] ﴿ مُشفقون ﴾ خائفون [٣١] ﴿ العادون ﴾ المجاوزون الحلالَ إلى الحرام [٣٦] ﴿ قِبَلك ﴾ حولك ، جهتك ﴿ مُهطعين ﴾ مسرعين مديمي النظر نحوك [٣٧] ﴿ عِزين ﴾ جماعات متفرقين .

التقسيم الموضوعي

١ - ١٨	أهوال يوم القيامة	(٣ / ث)
١٩ - ٢١	طبيعة الإنسان	(٣ / ت)
٢٢ - ٣٥	صفات المؤمنين وجزاؤهم	(٢ / ت)
٣٦ - ٤٤	أفعال الكافرين ومصيرهم	(٣ / ب)

من هدي الرسول

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :
﴿يُؤتى بجهنَّم يومئذٍ لها سبعون ألفَ زِمَام ، مع كل زِمام سبعون ألف ملك يَجرُّونها ﴾ رواه مسلم .
عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :﴿ إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ، ويكثر الجهل ، ويكثر الزنى ، ويكثر شرب الخمر ، ويقلّ الرجال ، وتكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيّم الواحد ﴾ .
رواه البخاري ومسلم .

فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ
وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي
يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ
﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ نُوحٍ

ترتيبها ٧١ — آياتها ٢٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ
عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ
ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ
إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ
﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا
فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ
فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا
﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ
لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾

الرسم الإملائي: ١- المشارق ٢- المغارب ٣- لقادرون ٤- يلاقوا ٥- أبصارهم ٦- يا قوم ٧- دعائي ٨- أصابعهم ٩- آذانهم .

التقسيم الموضوعي

	٣٦-٤٤	أفعال الكافرين ومصيرهم	(٣ / ب)
سورة نوح	١ - ٤	قصة إرسال نوح عليه السلام إلى قومه ومهمته	(٤ / ت)
	٥ - ٢٨	نوح عليه السلام يشكو قومه إلى الله تعالى ويبيّن قبائحهم ويدعو عليهم بالهلاك	(٤ / ت)

التفسير

[٤٠] ﴿ فلا أقسمُ ﴾ أقسمُ ، (لا) زائدة [٤١] ﴿ بمسبُوقين ﴾ مغلُوبينَ أو عاجزينَ [٤٢] ﴿ فذرهُمْ ﴾ فدعهُم و خلّهم غير مكترث بهم [٤٣] ﴿ من الأجداثِ ﴾ من القبُور ﴿ سراعاً ﴾ مُسرعينَ إلى الدَّاعي ﴿ نُصُبٍ ﴾ أحجَار عَظَّمُوها في الجاهلية ﴿ يُوفِضُونَ ﴾ يسرعونَ [٤٤] ﴿ خاشعةً أبصَارهم ﴾ ذليلةً مُنكسرَةً ﴿ ترهَقهم ذلّة ﴾ تغشَاهم مهانة شديدة .

سورة نوح :
وهي سورة مكية ، وتناولت السورة قصة نوح عليه السلام من بدء دعوته حتى نهاية حادثة الطوفان التي أغرق الله بها المكذبين من قومه وبينت السورة عاقبة المكذبين لرسل الله .

[١] ﴿ أنذر قومك ﴾ حذّرهم من عقاب الله إذا خالفوا أوامره [٤] ﴿ أجلٍ مسمًّى ﴾ معيَّن عند الله (يطيل أعماركم) ﴿ أجَلَ الله ﴾ وقت مجيء عذابه [٦] ﴿ فِراراً ﴾ تبَاعُداً ونفوراً عن الإيمانِ [٧] ﴿ استغشَوْا ثيابهم ﴾ بالغوا في تغطية رؤوسهم بها ، أي بالغوا في إظهار الكراهَةِ للدعوة ﴿ أصرُّوا ﴾ تشدَّدوا وانهمكوا في الكفرِ .

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ : ﴿ والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفرُ لهم ﴾ . رواه مسلم .

يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل
لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا (١٢) مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣)
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ
طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦)
وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجًا (١٨) وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا
سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠) قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ
مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا۟
لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَـٰلًا (٢٤)
مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ أَنصَارًا (٢٥) وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ
دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا
كَفَّارًا (٢٧) رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ
مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا (٢٨)

التفسير

[١١] ﴿ يرسل السماء ﴾ المطرَ الذي في السَّحابِ ﴿ مدراراً ﴾ غزيراً متتابعاً [١٣] ﴿ لا ترجُونَ لله وقاراً ﴾ لا تعتقدون عظمةً لله وتوقيراً [١٤] ﴿ خلقكم أطواراً ﴾ دَرَجكم في حالات مختلفة من مراحل الخلق [١٥] ﴿ سماواتٍ طباقاً ﴾ كلّ سماءٍ مقبّبةٌ على الأخرى بعضها فوق بعض [١٦] ﴿ نوراً ﴾ مستفاداً من نور الشمس أو منوّراً للأرض في ساعات الظلمة ﴿ الشمسَ سراجاً ﴾ مصباحاً مُضيئاً يمحو الظلام [١٧] ﴿ انبتكم من الأرض ﴾ انشأكم من طينتها إذ خلق اباكم آدم منها [١٩] ﴿ بساطاً ﴾ فراشاً مبسوطاً متسعاً للاستقرار عليها [٢٠] ﴿ لتسلكوا منها سبلاً ﴾ لتسيروا فيها متخذين منها طرقاً ﴿ فجاجاً ﴾ واسعةً [٢١] ﴿ خساراً ﴾ ضلالاً وطُغياناً في الدنيا وعقاباً في الآخرة [٢٢] ﴿ مكراً كُبّاراً ﴾ مبالغة في الكبر ورفض الحقّ [٢٣] ﴿ لا تذرنّ ﴾ لا تتركنّ ﴿ ودّاً ولا سُواعاً ... ﴾ وهذه الأصنام كانت آلهة يعبدها قوم نوح ، ثمّ عبدتها العرب بعد ذلك [٢٥] ﴿ مما خطيئاتهم ﴾ بسبب خطيئاتهم وذنوبهم (ما زائدة) [٢٦] ﴿ ديّاراً ﴾ نازلاً دار أي أحد [٢٨] ﴿ تباراً ﴾ هلاكاً .

الرسم الإملائي

١- بأموال ٢- جنّات ٣- انهارا ٤- سماوات ٥- آلهتكم ٦- الظالمين ٧- ضلالا ٨- خطيئاتهم ٩- الكافرين ١٠- لوالديَّ ١١- المؤمنات .

التقسيم الموضوعي

[٥ - ٢٨] نوح عليه السلام يشكو قومه إلى الله تعالى ويبيّن قبائحهم ويدعو عليهم بالهلاك (٤ / ت)

من هدي الرسول

الآية (٢٤) : استدل العلماء على عذاب القبر بقوله تعالى : ﴿ مما خطيئاتهم أغرقوا فادخلوا ناراً ﴾ ، قالوا : المراد بها نار القبر وعذابه ، لأنه تعالى عطف بالفاء ، والفاء تفيد الترتيب مع التعقيب ، ونار الآخرة لم يذوقوها بعد ، فدل على أن المراد عذاب القبر ، وهو استدلال لطيف (صفوة التفاسير) .

الآية (٢٧) : ﴿ ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ﴾ . اي ولا يأتي من أصلابهم إلا كل فاجر وكافر قال الإمام الفخر : فإن قيل : كيف عرف نوح ذلك ؟ قلنا بالاستقراء ، فإنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، فعرف طباعهم و جِبِلّهم ، وكان الرجل ينطلق بابنه إليه ويقول : يا بني إحذر هذا فإنه كذاب ، وإن أبي أوصاني بمثل هذه الوصية ، فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك فلذلك قال : ﴿ ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ﴾ .

ترتيبها ٧٢ | آياتها ٢٨

سُورَةُ الجِنِّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحزب ٥٨

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا
عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾
وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ
وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ
ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن
يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ
بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ
وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ
ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ
ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

الرسم الإملائي: ١- قرآنا ٢- فآمنّا ٣- تعالى ٤- صاحبة ٥- فوجدناها ٦- مقاعد ٧- الآن ٨- الصالحون ٩- طرائق ١٠- آمنّا .

التقسيم الموضوعي

١ - ١٧ إيمان الجن بالقرآن بعد الاستماع إليه وبيان أنواع الجن وعقائدهم (٤ / ث)

التفسير

سورة الجن : وهي سورة مكية ، ومحور السورة يدور حول الجن وأنبائهم العجيبة وكيفية إيمانهم .

[١] ﴿ عجباً ﴾ بديعاً في حسن نظمه ودقة معناه [٣] ﴿ تعالى جدُّ ربنا ﴾ تعالت عظمة ربنا وجلاله (والجدُّ : العظمة) ﴿ صاحبة ﴾ زوجة [٤] ﴿ يقولُ سفيهُنا ﴾ جاهلُنا (إبليسُ وجنوده) ﴿ شططاً ﴾ قولاً مُفرطاً في الكذب والضلال [٦] ﴿ يعوذُونَ ﴾ يستَعيذُونَ ، ويَستَجيرُونَ ﴿ فَزَادُوهُم رهقاً ﴾ إثماً أو طُغياناً وسفهاً [٨] ﴿ شهُباً ﴾ شُعَلُ نار تنقَضّ كالكواكب [٩] ﴿ رصَداً ﴾ راصداً ، مُتَرَقِباً يرجُمُهُ [١٠] ﴿ رشداً ﴾ خيراً وصلاحاً [١١] ﴿ طرائقَ قِدداً ﴾ مذاهبَ مُتفرِّقةً [١٣] ﴿ بخساً ﴾ نقصاً من ثوابه ﴿ ولا رَهَقاً ﴾ ولا ظلماً بالزيادة في سيئاته .

أسباب النزول

الآية (١) : قوله تعالى : ﴿ قل أوحي ﴾ الآية . روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم ، فقالوا : مالكم ؟ فقالوا : حِيْلَ بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك الذي توجهوا نحو تهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلة ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء . فهنالك حين رجعوا إلى قومهم وقالوا : يا قومنا ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد .. ﴾ فأنزل الله على نبيه ﴿ قل أوحي إليَّ .. ﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن .

الآية (٦) : قوله تعالى : ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون ﴾ الآية . أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال : خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة ، فآوانا المبيت إلى راعي غنم ، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم فوثب الراعي فقال : يا عامر الوادي أنا جارك ، فنادى منادٍ لا نراه : يا سرحان أرسله ، فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم ، وأنزل الله على رسوله بمكة ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ . الآية وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء العطاردي من بني تميم قال : بُعثَ رسول الله ﷺ وقد رعيت على =

وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ
تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ
فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ
الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي
لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا
مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۚ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ
مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا
يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ
يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا
رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

التفسير

[١٤] ﴿ القاسطون ﴾ الجائرون بكفرهم ، العادلون عن طريق الحقِّ [١٦] ﴿ الطريقة ﴾ طريقة الهدى ، ملة الإسلام ﴿ غدقاً ﴾ غزيراً [١٧] ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ لنختبرهم فيما أعطيناهم ﴿ يسلكه ﴾ يدخله عذاباً ﴿ صعداً ﴾ شاقاً شديداً لا يطاق تحمله [١٩] ﴿ لبداً ﴾ متراكمين في ازدحامهم عليه [٢٢] ﴿ لن يجيرني ﴾ لن يمنعني وينقذني ﴿ ملتحداً ﴾ ملجأً أركن إليه [٢٥] ﴿ أمداً ﴾ زماناً بعيداً [٢٦] ﴿ رصداً ﴾ حرساً من الملائكة يحرسونه

أسباب النزول

= أهلي وكفيت مهنتهم ، فلما بُعث النبي ﷺ خرجنا هراباً ، فأتينا على فلاة الأرض ، وكنا إذا أمسينا بمثلها قال شيخنا : إنا نعوذ بعزيز هذا الوادي من الجن الليلة ، فقلنا ذاك ، فقيل لنا : إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله من أقرَّ بها أمِنَ على دمه وماله ، فرجعنا فدخلنا في الإسلام. قال أبو رجاء : وإني لأرى هذه الآية نزلت فيَّ وفي أصحابي ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال ﴾ . الآية

وعن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ إن الملائكة تنزل في العنان - السحاب - فتذكر الأمر قُضي في السماء ، فيسترق الشيطان السمع ، فيسمعه ، فيوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة من عند أنفسهم ﴾ . رواه البخاري

الآية (١٦) : أخرج الخرائطي عن مقاتل في قوله ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً ﴾ قال : نزلت في كفار قريش حين منعوا المطر سبع سنين .

الآية (١٨) : قوله تعالى : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت الجن : يا رسول الله ائذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك فأنزل الله الآية . وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قالت الجن للنبي ﷺ : كيف لنا أن نأتي المسجد ونحن ناؤون عنك ؟ أو كيف نشهد معك الصلاة ونحن ناؤون عنك ؟ فنزلت ﴿ وأن المساجد لله ﴾ الآية . الآية (٢٠) ﴿ قل إنما أدعو ربي ﴾ سبب نزولها كما ذكر الشوكاني : أن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ ((إنك جئت بأمر عظيم . وقد عاديت الناس كلهم . فارجع عن هذا فنحن نجيرك)) .

الآية (٢٢) : أخرج ابن جرير عن حضرمي أنه ذكر له أن جنياً من الجن من أشرافهم ذا تبع قال : إنما يريد محمد أن يجيره الله وأنا أجيره فأنزل الله ﴿ قل إني لن يجيرني من الله أحدٌ ﴾ الآية .

الرسم الإملائي

١- القاسطون ٢- استقاموا ٣- لأسقيناهم ٤- المساجد ٥- أدعو ٦- بلاغاً ٧- رسالاته ٨- خالدين ٩- عالم ١٠- رسالات .

التقسيم الموضوعي

١ - ١٧	إيمان الجن بالقرآن بعد الاستماع إليه وبيان أنواع الجن وعقائدهم	(٤ / ث)
١٨ - ٢٥	توجيهات إلهية للنبي ﷺ	(٤ / أ)
٢٦ - ٢٨	لا يعلم الغيب إلا الله تعالى	(١ / ب)

سُورَةُ المُزَّمِّل

ترتيبها ٧٣ — آياتها ٢٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا (٢) نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا
(٣) أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا
ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي
ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا (٧) وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا (٨)
رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا (٩) وَٱصۡبِرۡ
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا (١٠) وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ
أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا (١٢)
وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا (١٣) يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ
وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا (١٤) إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا
عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا (١٥) فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ
فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا (١٦) فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ
ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا (١٧) ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا (١٨)
إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا (١٩)

الرسم الإملائي: ١- الليل ٢- القرآن ٣- وطأ ٤- شاهداً ٥- فأخذناه ٦- الولدان .

التقسيم الموضوعي

١ - ١٠	توجيهات إلهية للنبي ﷺ لإعداده روحياً لتلقي الوحي ونشر الدعوة	(٤ / أ)
١١ - ١٩	تهديد المكذبين بأهوال يوم القيامة وعذاب جهنم	(٣ / ث)

التفسير

سورة المزمل : وهي سورة مكية ، وهي تتناول جوانب من حياة الرسول ﷺ .

[١] ﴿ المزمل ﴾ المتلفف بثيابه [٤] ﴿ رتل القرآن ﴾ اقرأه بتمهل وتبيين حروف [٥] ﴿ قولاً ثقيلاً ﴾ شاقاً على المكلفين (القرآن) [٦] ﴿ ناشئة الليل ﴾ العبادة فيه ﴿ أشد وطأً ﴾ رسوخاً وثباتاً ﴿ أقوم قيلاً ﴾ أثبت قراءة وأحسن لحضور القلب [٧] ﴿ سبحاً ﴾ تصرفاً وتقلباً في أشغالك [٨] ﴿ تبتل إليه ﴾ انقطع لعبادته واستغرق في مراقبته [١٠] ﴿ هجراً جميلاً ﴾ حسناً لا جزع فيه [١١] ﴿ ذرني ﴾ دعني ﴿ أولي النعمة ﴾ أرباب التنعم وغضارة العيش ﴿ مهلهم ﴾ أمهلهم [١٢] ﴿ أنكالاً ﴾ قيوداً شديدة [١٣] ﴿ ذا غصة ﴾ ذا نشوب في الحلق فلا يستساغ [١٤] ﴿ ترجف الأرض ﴾ تضطرب وتتزلزل ﴿ كثيباً ﴾ رملاً مجتمعاً ﴿ مهيلاً ﴾ رخواً ليناً يسيل تحت الأقدام [١٦] ﴿ أخذاً وبيلاً ﴾ شديداً ثقيلاً [١٨] ﴿ السماء منفطر به ﴾ متشقق لشدة ذلك اليوم .

أسباب النزول

الآية (١): أخرج البزار والطبراني بسند واهٍ عن جابر قال : اجتمعت قريش في دار الندوة فقالت : سموا هذا الرجل اسماً يصدر عنه الناس ، قالوا : كاهن ، قالوا : ليس بكاهن ، قالوا : مجنون ، قالوا : ليس بمجنون ، قالوا : ساحر ، قالوا : ليس بساحر ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فتزمل في ثيابه ، فتدثر فيها ، فأتاه جبريل فقال ﴿ يا أيها المزمل ﴾ ، ﴿ يا أيها المدثر ﴾ وأخرج ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قال : نزلت وهو في قطيفة .

الآية (٢) : أخرج الحاكم في المستدرك عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما أنزلت ﴿ يا أيها المزمل ۝ قم الليل إلا قليلاً ﴾ قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فأنزلت ﴿ فاقرؤوا ما تيسر من القرآن ﴾ .

ربع الحزب ٥٨

۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ
ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ
عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ
وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ
يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟
ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ
عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ المُدَّثِّرِ

ترتيبها ٧٤ — آياتها ٥٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾
فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ
غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا
مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ
أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَـٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾

الرسم الإملائي

١- الليل ٢- طائفة ٣- القرآن ٤- آخرون ٥- يقاتلون ٦- الصلاة ٧- اتوا ٨- الزكاة ٩- يا أيها ١٠- يومئذ ١١- الكافرين ١٢- لآياتنا .

التقسيم الموضوعي

٢٠	فضل قيام الليل وتوجيهات للمؤمنين	(٢ / ب)
١ - ٧	توجيهات للنبي ﷺ	(٤ / أ)
٨ - ١٠	تهديد للكافرين بهول يوم القيامة	(٣ / ث)
١١ - ٢٦	ذكر قصة الوليد بن المغيرة ووعيده	(٤ / ث)

التفسير

[٢٠] ﴿ لن تحصوه ﴾ لن تطيقوا التقدير، أو القيام كله ﴿ فاقرءوا ﴾ فصلوا قارئين القرآن ﴿ يضربون ﴾ يسافرون ﴿ قرضاً حسناً ﴾ احتساباً طيبةً به نفوسكم تبتغون به وجه الله .

سورة المدثر : وهي سورة مكية وتتحدث كما هي سورة المزمل عن جوانب من حياة الرسول .

[١] ﴿ المدثر ﴾ المتلفف بثيابه [٣] ﴿ ربك فكبر ﴾ فعظمه [٥] ﴿ الرجز ﴾ المآثم والمعاصي الموجبة للعذاب [٦] ﴿ لا تمنن تستكثر ﴾ لا تعطِ ، طالباً العوض ممن تعطيه [٨] ﴿ نقر في الناقور ﴾ نفخ في الصور للبعث [١١] ﴿ ذرني ﴾ دعني [١٢] ﴿ مالاً ممدوداً ﴾ كثيراً دائماً غير منقطع [١٣] ﴿ بنين شهوداً ﴾ حضوراً معه ، لا يفارقونه للتكسب [١٤] ﴿ مهدت له ﴾ بسطت له الرياسة والجاه [١٦] ﴿ لآياتنا عنيداً ﴾ معانداً جاحداً [١٧] ﴿ سأرهقه صعوداً ﴾ سأكلفه عذاباً شاقاً لا يطاق .

أسباب النزول

الآية (١)-(٢): قوله تعالى : ﴿ يا أيها المدثر قم فانذر ﴾ . الآيات . روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه سمع النبي ﷺ يقول : ثم فتر عني الوحي فترة ، فبينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعداً على كرسي بين السماء والأرض فجثيت منه حتى هويت إلى الأرض فجئت أهلي فقلت : زملوني زملوني فأنزل الله تعالى: ﴿ يا أيها المدثر ﴾ إلى قوله ﴿ والرجز فاهجر ﴾ .

الآية (١١): قوله تعالى : ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ . الآية . أخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن الوليد بن المغيرة جاء النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رقّ له ، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه ، فإنك أتيت محمداً لتتعرض لما قبله ، قال : لقد علمت قريش أني من أكثرها مالاً ، قال : فقل قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وكاره له ، فقال : وماذا أقول فو الله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ، ولا برجزه ولا بقصيده مني ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن لقوله لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمنير أعلاه ، مشرق أسفله ، وإنه ليعلو وما يُعلى عليه ، وإنه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه . قال : فدعني حتى أفكر ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر ، يأثره عن غيره ، فنزلت الآية .

إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ
﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ
يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ
مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ
﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ
وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى
مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا
وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى
ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ
نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ
﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ
ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ
ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾

الرسم الإملائي: ١- أدراك ٢- أصحاب ٣- ملائكة ٤- الكتاب ٥- آمنوا ٦- إيماناً ٧- الكافرون ٨- الليل ٩- جنّات ١٠- الخائضين ١١- آتانا .

التقسيم الموضوعي

١١ - ٢٦	ذكر قصة الوليد بن المغيرة ووعيده	(٤ / ث)
٢٧ - ٣٧	وصف جهنم وعدد خزنتها وحقيقتهم	(٣ / أ)
٣٨ - ٥٣	أسباب عذاب المجرمين في جهنم على لسانهم	(٣ / ب)

التفسير

[١٨] ﴿ قَدَّرَ ﴾ هيّأ في نفسه قَوْلاً في القرآن والرّسول [١٩] ﴿ فَقُتِلَ ﴾ لُعنَ أشدّ اللّعْنِ [٢١] ﴿ نَظَرَ ﴾ تأمّلَ فيما قدّرَ وهيّأ [٢٢] ﴿ عَبَسَ ﴾ قطّبَ وجهَهُ لما ضاقت عليه الحيل ولم يجد مطعناً ﴿ بَسَرَ ﴾ زَادَ في العُبُوس [٢٤] ﴿ سِحرٌ يُؤْثَرُ ﴾ يُرْوَى عن السّحرة [٢٦] ﴿ سأُصْلِيه سَقَرَ ﴾ سَأدخِلُهُ جهنّمَ [٢٩] ﴿ لوّاحةٌ للبَشَرِ ﴾ مُسَوِّدَةٌ للجُلُود ، مُحرِقَةٌ لها [٣٢] ﴿ كلا ﴾ ارتدعوا عن الاستهزاء ﴿ والقمرِ ﴾ أقسمُ بالقمر [٣٣] ﴿ إذْ أدبَرَ ﴾ ولّى وذَهَبَ [٣٤] ﴿ إذا أسفَرَ ﴾ أضاءَ وانكَشَفَ [٣٥] ﴿ لإحدَى الكُبَرِ ﴾ لإحدَى الدَّواهي العَظيمَة [٣٨] ﴿ رَهِيْنَةٌ ﴾ مرهُوْنَةٌ عنده تعالى [٤٢] ﴿ ما سَلَكَكُمْ ﴾ ما أدخَلَكُمْ [٤٥] ﴿ كنّا نخُوضُ ﴾ كنّا نشرَعُ في الباطلِ وندخل فيه ولا نبالي [٤٦] ﴿ بيومِ الدّينِ ﴾ بيوم الجزاءِ .

أسباب النزول

الآية ﴿٣٠﴾: أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن البراء : أن رهطاً من اليهود سألوا رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن خزنة جهنم ،فجاء فأخبر النبي ﷺ فنزل عليه ساعتئذ ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ .
الآية ﴿٣١﴾: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن إسحاق قال : قال أبو جهل يوماً : يا معشر قريش يزعم محمدٌ أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار تسعة عشر، وأنتم أكثر الناس عدداً ، أفيعجز مائة رجل منكم عن رجل منهم ؟ فأنزل الله ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال رجل من قريش يدعى أبا الأشد : يا معشر قريش لا يهولنكم التسعة عشر، أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن العشرة وبمنكبي الأيسر التسعة فأنزل الله ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴾ .

فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ
﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ
كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ
ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾
وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ القِيَٰمَةِ

ترتيبها ٧٥ — آياتها ٤٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نصف الحزب ٥٨

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ
ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ
يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ
﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ
أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ
يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ
مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ
وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

التفسير

[٥٠] ﴿ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ ﴾ حُمُرٌ وَحشيةٌ ، شديدةُ النفار والشرود [٥١] ﴿ قَسْوَرَة ﴾ أسدٍ أو الرِّجالِ الرُّماةِ .

سورة القيامة : وهي سورة مكية وتركز على يوم القيامة وأحوالها .

[١] ﴿ لا أقسمُ ﴾ أقسمُ و (لا) مزيدة [٢] ﴿ بالنَّفسِ اللوَّامَةِ ﴾ كثيرةِ النَّدمِ على ما فاتَ [٤] ﴿ بَلَى ﴾ نجمعُها بعدَ تفرّقها ﴿ نُسوِّيَ بنانَهُ ﴾ نضمُّ سُلَامِيَّاتِه كما كانت أي أطراف ومفاصل الأصابع [٥] ﴿ ليفجُرَ أمامَهُ ﴾ ليدُومَ على فُجُوره لا ينزِعُ عنهُ [٧] ﴿ برقَ البصَرُ ﴾ دهشَ فزَعاً مما رأى [٨] ﴿ خَسَفَ القمرُ ﴾ ذَهَبَ ضَوؤُهُ [١٠] ﴿ أينَ المفَرّ ﴾ المهْرَبُ من العذابِ أو الهولِ [١١] ﴿ لا وَزَرَ ﴾ لا مَلْجَأَ ولا مَنجَى منه [١٤] ﴿ بصيرةٌ ﴾ حجّةٌ بيِّنَةٌ [١٥] ﴿ ألقى معاذيرَهُ ﴾ جاء بكُلِّ عُذرٍ [١٧] ﴿ جَمْعَهُ ﴾ في صَدْرِكَ ﴿ قرآنَهُ ﴾ أنْ تقرَأهُ متى شئتَ [١٩] ﴿ بيانَهُ ﴾ بيَانَ ما أشْكَلَ منهُ .

أسباب النزول

الآية (٥٢) من سورة المدثر : أخرج ابن المنذر عن السدي قال : قالوا : لئن كان محمدٌ صادقاً فليصبح تحت رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وأمنة من النار ، فنزلت ﴿ بل يريد كل امرئٍ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة ﴾ .

الرسم الإملائي: ١- شفاعة ٢- الشافعين ٣- الآخرة ٤- القيامة ٥- الإنسان ٦- أن لن ٧- قادرين ٨- الإنسان ٩- يسأل ١٠- يومئذ ١١- يُنبَّأ ١٢- قرآنه ١٣- قرأناه .

التقسيم الموضوعي

٣٨ - ٥٣	أسباب عذاب المجرمين في جهنم على لسانهم	(٣ / ب)
٥٤ - ٥٦	حقيقة القرآن وكل شيء بإرادة الله تعالى	(٦ / أ)
١ - ١٥	إثبات وقوع البعث	(٣ / ث)
١٦ - ١٩	حرص النبي ﷺ على حفظ ما ينزل من القرآن وتطمينه	(٤ / أ)

الآية (١٦) من سورة القيامة : قوله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ الآية . روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس : فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله ﷺ يحركهما وقال سعيد أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ قال جمعه لك في صدرك وتقرأه ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ قال : فاستمع له وأنصت ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ ثم إن علينا أن تقرأه فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه جبريل .

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾
إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾
كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ
ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ
﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ
فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾
أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ
ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سكتة لطيفة على النون

سُورَةُ الإِنسَانِ

ترتيبها ٧٦ — آياتها ٣١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾
إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا
بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ
ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

الرسم الإملائي

١- الآخرة ٢- يومئذ ٣- الإنسان ٤- بقادر ٥- يحيي ٦- فجعلناه ٧- هديناه ٨- للكافرين ٩- سلاسل ١٠- أغلالاً .

التقسيم الموضوعي

٢٠ - ٤٠	أحوال الناس يوم القيامة وإثبات البعث	(٣ / ت)
١ - ٣	خلق الإنسان من العدم وهديه إلى السبيلين	(١ / أ)
٤	عذاب الكافرين يوم القيامة	(٣ / ب)
٥ - ٢٢	الأبرار وصفاتهم ووصف نعيمهم في الآخرة	(٢ / أ)

التفسير

[٢٢] ﴿ ناضِرَةٌ ﴾ مُشرقةٌ متهللةٌ [٢٤] ﴿ باسرَةٌ ﴾ شديدةُ العُبُوس [٢٥] ﴿ فاقرةٌ ﴾ داهيةٌ تَقْصِمُ فقَارَ الظَّهر [٢٦] ﴿ بلغت التراقيَ ﴾ وصلتِ الرُّوحُ لأعَالِي الصَّدرِ [٢٧] ﴿ من رَاق ﴾ من يُداويه ويُنجيهِ من الموتِ [٢٩] ﴿ التفَّتِ الساق ﴾ التوَت أو التَصَقَتْ (كناية عن الشدة عند الموت) [٣٠] ﴿ المَسَاقُ ﴾ سَوْقُ العباد [٣٣] ﴿ يَتَمَطَّى ﴾ يتبخْتَرُ في مِشيتهِ اختيَالاً [٣٤] ﴿ أولَى لَكَ ﴾ قَاربك ما يُهلكُكَ [٣٦] ﴿ يترَكَ سدىً ﴾ مهمَلاً فلا يُكلَّفُ ولا يُجازى [٣٧] ﴿ منيٍّ يُمْنَى ﴾ يُصبُّ في الرحم [٣٨] ﴿ فسوَّى ﴾ فعدَّلهُ وكمَّلَهُ .

سورة الإنسان : سورة مدنية ، تعالج أموراً تتعلق بالآخرة ، وبوجه خاص تتحدث عن نعيم المتقين الأبرار . وتسمى سورة الدهر ، والأمشاج ، وهل أتى .

[١] ﴿ هل أتى ﴾ قد مضى على الإنسان (آدم) أو كل إنسان [٢] ﴿ أمشَاجٍ ﴾ أخلاط ممتزجة (من ماء الرجل وماء المرأة) [٣] ﴿ هديناهُ السَّبيلَ ﴾ بيّنّا له طريق الحق والباطل [٤] ﴿ أعتَدنا ﴾ هيأنا في جهنم [٥] ﴿ مِزاجُها كافوراً ﴾ المزاج ما يمزج به ، أي ماء كالكافور، وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده .

أسباب النزول

الآية ﴿٣٤﴾ : أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم يخبركم ابن أبي كبشة أن خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدُّهم ، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم ؟ فأوحى الله إلى رسوله أن يأتي أبا جهل فيأخذ بيده في بطحاء مكة فيقول له ﴿ أولى لك فأولى ۝ ثم أولى لك فأولى ﴾ . وورد في فضلها عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ : كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ﴿ الم تنزيل ﴾ السجدة ، و ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ . رواه مسلم

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا
﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ
ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا
﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ
مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا
﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا
﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ
خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ
مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٥٨

التفسير

[٦] ﴿ يُفَجِّرُونها ﴾ يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم إجراءً عجيباً [٧] ﴿ يُوفونَ بالنَّذرِ ﴾ يؤدون لله ما نذورا ولا يخالفون ﴿ مُستَطيراً ﴾ منتشراً غاية الانتشار عبوساً [١٠] ﴿ قمطريراً ﴾ شديداً طويلاً [١١] ﴿ نضرةً وسروراً ﴾ حُسناً في الوجوه، وفرحاً في القلوب [١٣] ﴿ الأرائِكِ ﴾ الأسرة المزينة بالثياب والستور ﴿ زمهريراً ﴾ برداً شديداً [١٤] ﴿ وذُلِّلت قُطوفُها ﴾ سخرت ثمارها وصارت في متناول الأيدي [١٥] ﴿ قواريراً ﴾ أوعية زجاجية رقيقة [١٦] ﴿ قدَّروها تقديراً ﴾ جعل الخدم مقدار ما فيها من الشراب على مقدار طلب الشارب [١٧] ﴿ كأساً ﴾ خمراً أو زجاجة فيها خمر ﴿ مزاجُها زَنجبيلاً ﴾ ما تمزج به، ماء يشبه الزنجبيل في الطعم في أحسن أوصافه [١٨] ﴿ سَلسبيلاً ﴾ الشراب اللذيذ السهل الدخول في الحلق [١٩] ﴿ لؤلؤاً مَنثوراً ﴾ كاللؤلؤ المفرق في المجلس [٢١] ﴿ سُندسٍ ﴾ حرير رقيق ﴿ وإستبرق ﴾ حرير سميك [٢٤] ﴿ آثماً أو كفوراً ﴾ الفاجر المجاهر بالمعاصي، والكفور كثير الكفر والجحود.

أسباب النزول

الآية ﴿٨﴾: أخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله ﴿ وأسيراً... ﴾ قال: لم يكن النبي ﷺ يأسر أهل الإسلام، ولكنها نزلت في أسارى أهل الشرك، كانوا يأسرونهم في العذاب، فنزلت فيهم، فكان النبي ﷺ يأمرهم بالإصلاح إليهم، وقال مقاتل: نزلت في رجل من الأنصار أطعم في يوم واحد مسكيناً ويتيماً وأسيراً.

الآية ﴿٢٠﴾: أخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: دخل عمر بن الخطاب على النبي ﷺ وهو راقد على حصير من جريد وقد أثر في جنبه، فبكى عمر، فقال النبي ﷺ ما يبكيك؟ قال عمر: ذكرت كسرى وملكه، وهرمز وملكه، وصاحب الحبشة وملكه، وأنت رسول الله على حصير من جريد! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ فأنزل الله ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ﴾.

الآية ﴿٢٤﴾: قوله تعالى: ﴿ ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً ﴾ الآية. روى معمر عن قتادة قال: قال أبو جهل: إن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه، فأنزل الله الآية.

الرسم الإملائي

١- فوقاهم ٢- لقّاهم ٣- جزاهم ٤- متكئين ٥- الأرائك ٦- ظلالها ٧- بآنية ٨- ولدان ٩- عاليهم ١٠- سقاهم ١١- القرآن ١٢- آثماً.

التقسيم الموضوعي

٥ - ٢٢	الأبرار وصفاتهم ووصف نعيمهم في الآخرة	(٢ / أ)
٢٣ - ٣١	توجيهات للنبي ﷺ وللمؤمنين	(٤ / أ)

وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ
هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحۡنُ
خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا
﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾
وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾
يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾

سُورَةُ المُرۡسَلَاتِ

ترتيبها ٧٧ — آياتها ٥٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴿١﴾ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴿٣﴾
فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴿٤﴾ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ
﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ
﴿١٢﴾ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ
﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

الرسم الإملائي: ١- الليل ٢- خلقناهم ٣- أمثالهم ٤- الظالمين ٥- المرسلات ٦- فالعاصفات ٧- الناشرات ٨- فالفارقات ٩- فالملقيات ١٠- لواقع ١١- أدراك ١٢- يومئذ ١٣- الآخرين .

التقسيم الموضوعي

٢٣-٣١	توجيهات للنبي ﷺ وللمؤمنين	(٤ / أ)
١-١٥	قيام الساعة وأهوالها	(٣ / ث)
١٦-١٩	تخويف الكافرين بالإهلاك	(٣ / ب)

التفسير

[٢٧] ﴿ إن هؤلاء ﴾ كفار مكة ﴿ يُحبونَ العاجلةَ ﴾ يحبون الدنيا وشهواتها ﴿ يوماً ثقيلاً ﴾ شديداً عسيراً هو يوم الحسرة والندامة [٢٨] ﴿ وشددنا أسرهم ﴾ أحكمنا خلقهم وقويناه أو جعلنا في أجسامهم أجهزة تحميهم من الأمراض ﴿ بدّلنا أمثالهم تبديلاً ﴾ إذا شئنا أهلكناهم وأتينا بأشباههم [٢٩] ﴿ تذكِرةٌ ﴾ تذكير وموعظة ﴿ سبيلاً ﴾ طريقاً موصلاً إلى طاعته .

سورة المرسلات : وهي سورة مكية وتتحدث عن الآخرة وقيام الساعة .

[١] ﴿ المرسلاتِ عُرفاً ﴾ رياحُ العذابِ مُتتابعةً [٢] ﴿ فالعاصفاتِ ﴾ الرياحِ الشّديدةِ الهبوبِ [٣] ﴿ النّاشراتِ ﴾ الملائكة تنشر أجنحتها في الجو عند نزول الوحي نشراً عجيباً [٤] ﴿ فالفارقاتِ ﴾ الملائكة تَفرقُ بالوحي بين الحقِّ والباطلِ [٥] ﴿ ذكراً ﴾ وحياً إلى الأنبياء والرسل [٦] ﴿ عذراً ﴾ لإزالة الأعذارِ ﴿ نذراً ﴾ للإنذارِ والتّخويفِ بالعقاب [٨] ﴿ النّجومُ طمسَتْ ﴾ مُحيَ نورُها [٩] ﴿ السماءُ فرجَتْ ﴾ فتحَتْ ، فكانتْ أبواباً [١١] ﴿ الرّسُلُ أقّتتْ ﴾ بلغتْ ميقاتَها المنتظرَ [١٣] ﴿ ليوم الفصل ﴾ بينَ الحقِّ والباطلِ [١٥] ﴿ ويلٌ ﴾ هَلاك .

من هدي الرسول

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى إذ نزل عليه والمرسلات وإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه وإن فاه لرطب بها إذ وثبت علينا حية فقال النبي ﷺ : (اقتلوها) فابتدرناها فذهبت ، فقال النبي ﷺ : (وُقِيَتْ شركم كما وُقِيتُمْ شرها) .

أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ (٢٠) فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ (٢١) إِلَىٰ قَدَرٖ
مَّعۡلُومٖ (٢٢) فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ (٢٣) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (٢٤)
أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا (٢٦) وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ
شَٰمِخَٰتٖ وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا (٢٧) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (٢٨)
ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (٢٩) ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ
شُعَبٖ (٣٠) لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ
كَٱلۡقَصۡرِ (٣٢) كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ (٣٣) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (٣٤)
هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ (٣٦) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ (٣٧) هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ (٣٨) فَإِن كَانَ
لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ (٣٩) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (٤٠) إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي
ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ (٤١) وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ (٤٢) كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا
بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ (٤٤) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ (٤٥) كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ (٤٦) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ (٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ (٤٨) وَيۡلٞ
يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (٤٩) فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ (٥٠)

التفسير

[٢٠] ﴿ماءٍ مهينٍ﴾ منيٍّ ضعيفٍ حقيرٍ مستقذر في نظر الناس [٢١] ﴿قرارٍ مكينٍ﴾ مستَقَرّ مُتمكّن، وهو الرّحمُ المحاط بحوض من العظام [٢٢] ﴿إلى قدرٍ معلوم﴾ إلى مقدار معين من الوقت قدّره المولى سبحانه [٢٣] ﴿فقدَرنا﴾ فقدّرنا ذلك تقديراً محكماً [٢٥] ﴿الأرض كفاتاً﴾ وعاءً تَضمُّ الأحياءَ والأمواتَ [٢٧] ﴿رواسيَ شامخات﴾ جبالاً ثَوابتَ عالياتٍ ﴿ماءً فراتاً﴾ شديد العُذوبة [٣٠] ﴿ظلّ﴾ هو دُخانُ جهنّمَ ﴿ثلاثِ شُعَبٍ﴾ فِرَقٍ ثلاثٍ كالذّوائبِ [٣١] ﴿لا ظليلٍ﴾ لا يفيد فائدة الظلّ في كونه واقياً من الحرّ ﴿لا يُغني من اللّهبِ﴾ لا يدفعُ عنهم شيئاً منهُ [٣٢] ﴿ترمي بشَرَرٍ﴾ هو ما يتطاير من النار ﴿كالقصر﴾ كالبناءِ العظيم [٣٣] ﴿جِمالةٌ صُفرٌ﴾ كأن الشرر إبلٌ صُفرٌ أو سودٌ وهي تَضرِبُ إلى الصفرة في الكثرة والتتابع وسرعة الحركة [٣٥] ﴿لا ينطقون﴾ بعد أن يحاسبوا ويجادلوا عن أنفسهم ثم يُختم على أفواههم [٣٩] ﴿كيدٌ﴾ حيلَةٌ لاتّقاءِ العذابِ فكيدون فافعلوها [٤١] ﴿في ظلال﴾ في عِزّةٍ ومنعة [٤٨] ﴿اركعوا﴾ اخشعوا لله وتواضعوا له بقبولِ وحيه.

الرسم الإملائي

١- فجعلناه ٢- القادرون ٣- يومئذ ٤- أمواتاً ٥- رواسي ٦- شامخات ٧- أسقيناكم ٨- ثلاث ٩- جمالة ١٠- جمعناكم ١١- ظلال ١٢- فواكه .

أسباب النزول

الآية (٤٨): أخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ قال: نزلت في ثقيف.

التقسيم الموضوعي

٢٠ – ٢٨	من مظاهر قدرة الله تعالى وتخويف الكافرين بها	(١ / أ)
٢٩ – ٤٠	تحذير الكافرين من أهوال يوم القيامة وتهديدهم	(٣ / ث)
٤١ – ٤٤	جزاء المتقين	(٢ / ب)
٤٥ – ٥٠	عاقبة المكذبين المجرمين	(٣ / ب)

من هدي الرسول

قال رسول الله ﷺ: ﴿إذا تبايعتُم بالعِينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، (وهذا كناية عن الانشغال بالأموال والربا) وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذُلاً لا ينزَعُهُ حتّى ترجعوا إلى دينكم﴾ رواه ابن ماجة وأبو داود

وعن أبو هريرة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ﴿الدّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ ما فيها، إلا ذِكْر الله وما والاه، أو عَالِماً أو مُتَعَلّماً﴾. رواه ابن ماجة

سُورَةُ النَّبَإِ

ترتيبها ٧٨ — آياتها ٤٠

الجزء ٣٠ الحزب ٥٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾
وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا
﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا
مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ
أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ
مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ
أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

الرسم الإملائي

١- مهاداً ٢- خلقناكم ٣- ازواجاً ٤- الليل ٥- المعصرات ٦- جنات ٧- ميقاتاً
٨- أبواباً ٩- للطاغين ١٠- مآباً ١١- لابثين ١٢- بآياتنا ١٣- أحصيناه ١٤- كتاباً

التقسيم الموضوعي

١ - ٥	إثبات البعث	(٣ / ث)
٦ - ١٦	من مظاهر قدرة الله ونعمه في الكون	(١ / أ، ث)
١٧ - ٣٠	قيام الساعة وأهوالها وجزاء الطاغين وسبب هذا الجزاء في جهنم	(٣ / ث)

أسباب النزول

الآية ﴿١﴾: قوله تعالى: ﴿ عمّ يتساءلون ﴾ الآيات. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال: لما بُعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم فنزلت ﴿ عمّ يتساءلون ، عن النبأ العظيم ﴾ .

بين يدي السورة

سورة النبأ مكيّة وتسمى سورة (عمّ) وسميت سورة النبأ لأن فيها الخبر الهام عن القيامة والبعث والنشور، ومحور السورة يدور حول إثبات عقيدة البعث بعد الموت التي طالما أنكرها المشركون والماديُّون .

التفسير

[١] ﴿ عَمَّ ﴾ عن ما والمعنى عن أيّ شيء يسأل الكفار بعضهم بعضاً [٢] ﴿ النَّبأ العظيم ﴾ الخبر العظيم وهو البعث بعد الموت أو القرآن [٤] ﴿ كلا ﴾ ارتدعوا عن هذا الشكّ والتكذيب [٦] ﴿ مِهَاداً ﴾ ممهدة للاستقرار عليها [٧] ﴿ والجبالَ أوتاداً ﴾ جعل لها أوتاداً لتحفظ توازنها [٨] ﴿ خلقناكم أزواجاً ﴾ صنفين ذكراً وأنثى [٩] ﴿ سُباتاً ﴾ راحةً لأبدانكم [١٠] ﴿ الليلَ لباساً ﴾ ساتراً بظلمته [١٢] ﴿ سبعاً شداداً ﴾ سبع سماوات [١٣] ﴿ سراجاً وهّاجاً ﴾ الشمس المضيئة [١٤] ﴿ المعصرات ﴾ السحب والغيوم ﴿ ماءً ثجّاجاً ﴾ متتابعاً ينصبُّ بغزارة [١٦] ﴿ جنّاتٍ ألفافاً ﴾ بساتين ملتفة الأشجار لكثرتها [١٧] ﴿ ميقاتاً ﴾ وقتاً للجزاء [١٨] ﴿ أفواجاً ﴾ جماعات [٢٠] ﴿ سيِّرتِ الجبال ﴾ أي نسفت [٢١] ﴿ مرصاداً ﴾ موضعَ ترصُّدٍ وترقُّبٍ تنتظر أهلها [٢٢] ﴿ مآباً ﴾ مرجعاً ومأوى للكافرين [٢٣] ﴿ لابِثينَ ﴾ باقين ﴿ أحقاباً ﴾ جمع حُقُب، والحُقُب ثمانون سنة والمعنى دهوراً لا نهاية لها [٢٥] ﴿ حميماً ﴾ ماءً بالغاً نهاية الحرارة ﴿ غسّاقاً ﴾ صديداً وقيحاً يسيل من جلودهم [٢٦] ﴿ جزاءً وفاقاً ﴾ جزيناهم جزاءً موافقاً ومطابقاً لسوء أعمالهم [٢٩] ﴿ أحصيناهُ ﴾ حفظناه وضبطناه مكتوباً .

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً
حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن
شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ
يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

ترتيبها ٧٩ — آياتها ٤٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا
﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ
﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا
خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا
عِظَامًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ
وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾

التفسير

[٣٣] ﴿ كواعب ﴾ فتيات ناهدات ﴿ اترابا ﴾ متساويات في السن [٣٤] ﴿ دهاقا ﴾ ممتلئة من خمر الجنة [٣٧] ﴿ لا يملكون منه خطاباً ﴾ لا يقدر أحد على ابتداء مخاطبته إلا بإذنه [٣٨] ﴿ الروح ﴾ جبريل [٣٩] ﴿ مآبا ﴾ مرجعاً إلى الله بالتوبة والعمل الصالح [٤٠] ﴿ ترابا ﴾ حيث يتمنى الكافر أنه لم يُخلق ولم يُكلَّف أو يتمنى أن يكون تراباً حتى لا يحاسب ولا يعاقب كما هو حال البهائم.

سورة النازعات وهي سورة مكية وتعالج أصول العقيدة : (الوحدانية والرسالة والبعث والقيامة وأحوالها) وتسمى سورة الساهرة والطامة .

[١] ﴿ النازعات ﴾ أقسم بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار نزعاً شديداً [٢] ﴿ الناشطات ﴾ الملائكة تقبض برفق أرواح المؤمنين [٣] ﴿ السابحات ﴾ الملائكة تنزل مسرعة بما أُمرت به [٥] ﴿ فالمدبرات أمراً ﴾ الملائكة تنزل بتدبير ما أمرت به [٦] ﴿ يوم ترجُفُ الراجفة ﴾ (جواب القسم) لتبعثُنّ يوم يضطرب الكون بنفخة الصور [٧] ﴿ تتبعها الرادفة ﴾ نفخةُ البعثِ التي تردفُ النفخةَ الأولى وتلحقُها [٨] ﴿ واجفةٌ ﴾ مضطربة أو خائفة [٩] ﴿ خاشعةٌ ﴾ ذليلةٌ منكسرةٌ من الفزع [١٠] ﴿ أإنا لمردودون في الحافرة ﴾ أي يقولون في الدنيا استهزاءً واستبعاداً للبعث : أنردُّ بعد الموت فنصير أحياءً كما كنا قبل الموت [١١] ﴿ نخرةً ﴾ باليةً مفتتةً [١٢] ﴿ تلك إذا ﴾ رجعتُنا إلى الحياة الدنيا إن صحّت ﴿ كرّةٌ خاسرةٌ ﴾ رجعةٌ ذاتُ خسران [١٣] ﴿ زجرةٌ واحدةٌ ﴾ صيحةٌ واحدةٌ أي نفخة البعث [١٤] ﴿ هم بالساهرة ﴾ كل الخلائق أحياء بأرض المحشر الشاسعة .

الرسم الإملائي

١- حدائق ٢- أعناباً ٣- كِذاباً ٤- السماوات ٥- الملائكة ٦- مآباً ٧- أنذرناكم ٨- يا ليتني ٩- تراباً ١٠- النازعات ١١- الناشطات ١٢- السابحات ١٣- فالسابقات ١٤- فالمدبرات ١٥- أبصارها ١٦- خاشعة ١٧- أ إنّا ١٨- أ إذا ١٩- عظاماً ٢٠- واحدة ٢١- أتاك

التقسيم الموضوعي

٣١-٣٦	جزاء المتقين في الجنة	(٢ / ب)
٣٧-٤٠	أهوال يوم القيامة وإنذار الكافرين به	(٣ / ث)
سورة النازعات ١ - ١٤	قيام الساعة وأهوالها وأحوال المشركين فيه	(٣ / ث)
١٥ - ٢٦	قصة موسى عليه السلام مع فرعون وعاقبة فرعون	(٤ / ت)

أسباب النزول

الآيات ﴿١٠﴾ - ﴿١٢﴾ : قوله تعالى : ﴿ يقولون أ إنا لمردودون ﴾ الآيات . أخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال : لما نزل قوله : ﴿ أ إنا لمردودون في الحافرة ﴾ قال كفار قريش : لئن حيينا بعد الموت لنخسرن ، فنزلت ﴿ قالوا تلك إذاً كرة خاسرة ﴾ .

إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ
ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ
﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا
﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾
وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾
وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ
ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ
لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ
هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ
﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا
﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ
مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

سُورَةُ عَبَسَ

ترتيبها ٨٠ — آياتها ٤٢

الرسم الإملائي

١- ناداه ٢- فاراه ٣- الآية ٤- الآخرة ٥- أأنتم ٦- بناها ٧- فسواها ٨- ضحاها ٩- دحاها ١٠- مرعاها ١١- ارساها ١٢- متاعاً ١٣- لأنعامكم ١٤- الإنسان ١٥- آثر ١٦- الحياة ١٧- يسألونك ١٨- مرساها ١٩- ذكراها ٢٠- منتهاها ٢١- يخشاها

التقسيم الموضوعي

١٥ - ٢٦	قصة موسى عليه السلام مع فرعون وعاقبة فرعون	(٤ / ت)
٢٧ - ٣٣	من مظاهر قدرة الله تعالى	(١ / ب)
٣٤ - ٣٩	قيام الساعة ومصير الكافرين	(٣ / ث)
٤٠ - ٤١	مصير المتقين	(٢ / ب)
٤٢ - ٤٦	خفاء علم وقت قيام الساعة إلا على الله سبحانه	(٣ / ث)

التفسير

[١٦] ﴿ طُوى ﴾ اسم الوادي المقدّس [١٧] ﴿ طَغَى ﴾ كفر وتجبّر [١٨] ﴿ تزكّى ﴾ تتزكّى وتتطهّر من الكفر والطغيان [٢٠] ﴿ الآيةَ الكبرى ﴾ معجزة العصا [٢٢] ﴿ أدبرَ يسعى ﴾ أعرض عن الإيمان جاداً في الإفساد والمعارضة [٢٣] ﴿ فحَشَرَ ﴾ جمع الجند أو السَّحرة [٢٥] ﴿ فأخذَهُ اللهُ ﴾ عاقبه بالغرق ﴿ نكالَ الآخرةِ والأولى ﴾ عقوبة مقالته الأخيرة ومقالته الأولى من تكذيبه وادّعائه للألوهيّة [٢٨] ﴿ سَمْكَها ﴾ جعلَ ثخنها مرتفعاً من العلو ﴿ فسوّاها ﴾ جعلها مستوية الخلق بلا عيب [٢٩] ﴿ أغطشَ ليلَها ﴾ جعله مظلماً [٣٠] ﴿ دحاها ﴾ بَسَطها وأوسعها لسكنى أهلها أو جعلها على شكل دحية وهي البيضة [٣١] ﴿ مرْعاها ﴾ أقوات الناس والدّواب [٣٢] ﴿ أرساها ﴾ أثبَتها في الأرض كالأوتاد [٣٤] ﴿ جاءتِ الطّامّةُ الكبرى ﴾ حصلت الدّاهيةُ العُظمى أي يوم القيامة [٣٨] ﴿ آثرَ الحياةَ الدّنيا ﴾ فضّلها واختارها [٣٩] ﴿ هي المأوى ﴾ هي المرجعُ والمقام له [٤٢] ﴿ السّاعة ﴾ يوم القيامة ﴿ أيّان مرساها ﴾ متى تحصلُ ؟ في أيّ وقت يُقيمها الله تعالى ؟ [٤٣] ﴿ ذِكراها ﴾ استحضارها والنُّطق بوقتها وإعلامهم بها [٤٤] ﴿ إلى ربِّكَ منتهاها ﴾ منتهى علم وقتِ حدوثها [٤٦] ﴿ لم يلبثوا ﴾ لم يمكثُوا في الدُّنيا والقبور.

أسباب النزول

الآية ﴿٤٢﴾: قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الساعة..﴾ الآيات. أخرج الحاكم وابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يسأل عن الساعة، حتى أنزل عليه ﴿يسألونك..﴾. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن مشركي قريش سألوا النبي ﷺ فقالوا: متى تقوم الساعة ؟ استهزاء منهم، فأنزل الله ﴿يسألونك عن الساعة﴾ إلى آخر السورة. وأخرج الطبراني وابن جرير عن طارق بن شهاب قال: كان رسول الله ﷺ يكثر ذكر الساعة حتى نزلت ﴿ فيم أنت من ذكراها ۞ إلى ربك منتهاها ﴾.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربع الحزب ٥٩

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ
يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾
وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ
عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ
﴿١٣﴾ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴿١٤﴾ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ﴿١٥﴾ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ
مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ
ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا
يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا
﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾
وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ
وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾
وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ
يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ
يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

الرسم الإملائي

١- الإنسان ٢- حدائق ٣- فاكهة ٤- متاعاً ٥- لأنعامكم ٦- صاحبته ٧- امرئ

التفسير

وهي سورة مكية وسميت بذلك لأن النبي ﷺ عبس بوجه الأعمى عبد الله بن أم مكتوم عندما جاءه وكان ﷺ مشغولاً مع جماعة من كبراء قريش يدعوهم إلى الإسلام، فنزل القرآن بالعتاب وتسمى أيضاً سورة الصاخة.

[١] ﴿عبس وتولى﴾ قطب جبينه وأعرض بوجهه ﷺ. [٣] ﴿يزكى﴾ يتطهر من دنس الجهل [٤] ﴿أو يذكر﴾ يتذكر ويعتبر [٥] ﴿استغنى﴾ عما جئت به من الخير [٦] ﴿له تصدى﴾ تقبل عليه [١٠] ﴿تلهى﴾ تتلهى وتتشاغل [١٢] ﴿ذكره﴾ حفظ ذلك فاتعظ به [١٤] ﴿مرفوعة﴾ رفيعة القدر والمنزلة عند الله تعالى [١٥] ﴿سفرة﴾ ملائكة [١٦] ﴿بررة﴾ مطيعين لله تعالى [١٧] ﴿قتل الإنسان﴾ لعن الكافر أو عذب ﴿ما أكفره﴾ ما أشد كفره بربه المنعم المتفضل [١٩] ﴿فقدره﴾ جعله علقة ثم مضغة ثم ... فهيأه لما يصلح له [٢١] ﴿فأقبره﴾ أمر الأحياء بدفنه تكرمة له [٢٢] ﴿أنشره﴾ أحياه يوم القيامة [٢٣] ﴿كلا﴾ ارتدع أيها الإنسان عن الكفر ﴿لما يقض ما أمره﴾ إلى الآن لم يفعل ما أمره الله به [٢٦] ﴿شققنا الأرض﴾ بالنبات أو بالحرث [٣١] ﴿أبا﴾ الكلأ والعشب أو المرعى [٣٣] ﴿الصاخة﴾ الصيحة تصم الآذان لشدتها (النفخة الثانية) [٣٦] ﴿صاحبته﴾ زوجته [٣٧] ﴿شأن يغنيه﴾ حال يشغله ويكفيه [٣٨] ﴿مسفرة﴾ متهللة بشراً [٤٠] ﴿غبرة﴾ غبار وكدورة [٤١] ﴿ترهقها قترة﴾ تغشاها ظلمة.

التقسيم الموضوعي

١ - ١٠	عتاب الله تعالى لنبيه ﷺ بشأن ابن أم مكتوم	(١ / ٤)
١١ - ١٦	مهمة القرآن الكريم	(١ / ٦)
١٧ - ٢٣	الإنسان بيد الله تعالى خلقاً وحياة ونشوراً	(١ / ب)
٢٤ - ٣٢	نعم الله تعالى على عباده	(١ / ت)
٣٣ - ٤٢	أهوال يوم القيامة وعذاب الكافرين واستبشار المؤمنين	(٣ / ث ب)، (٩ / ب)

أسباب النزول

الآيات ﴿١﴾-﴿٢﴾: قوله تعالى: ﴿عبس وتولى﴾. الآيات. أخرج الترمذي وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزل ﴿عبس وتولى﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يُعرض عنه ويُقبل على الآخر، فيقول له: أترى بما أقول بأساً؟ فيقول: لا، فنزلت الآيات.

الآية ﴿١٧﴾: قوله تعالى: ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾ الآية. أخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال: كفرت برب النجم.

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

ترتيبها ٨١ — آياتها ٢٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ
سُيِّرَتۡ ٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ
٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ٧ وَإِذَا
ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ
١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ
أُزۡلِفَتۡ ١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ١٤ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥
ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨
إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ
ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ
٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ٢٥
فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن
يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩

سُورَةُ الانْفِطَارِ

ترتيبها ٨٢ — آياتها ١٩

بين يدي السورة

وهي سورة مكية وتعالج حقيقتين هامّتين هما : حقيقة القيامة ، وحقيقة الوحي والرسالة ، وكلاهما من لوازم الإيمان . وورد في فضائل السورة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ من أحبّ أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ إذا الشمس كوّرت ﴾ . رواه أحمد والترمذي

التفسير

[١] ﴿ الشمس كورت ﴾ أزيل ضياؤها [٢] ﴿ النجومُ انكدرتْ ﴾ تناثرتْ وتساقطت [٣] ﴿ الجبالُ سيرت ﴾ أزيلتْ عن مواضعها [٤] ﴿ العشارُ عطّلتْ ﴾ النوقُ الحوامل أهملت من شدّة الهول (والتي تضع بشهرها العاشر) [٥] ﴿ الوحوشُ حُشِرَتْ ﴾ جُمعت من كل صوب [٦] ﴿ البحار سُجّرتْ ﴾ أوقدت فصارت ناراً مضطرمة (في النفخة الأولى) [٧] ﴿ النفوس زوّجت ﴾ جُمعت مع مقارنيها [٨] ﴿ الموءودةُ ﴾ البنتُ التي تدفنُ حيّة تحت التراب [١١] ﴿ السّماء كشطتْ ﴾ نزعتْ فطويتْ كما يُنْزَعُ الجلدُ من الشاة [١٣] ﴿ ازلفتْ ﴾ قُرّبت وأدنيتْ من المتقين [١٤] ﴿ علمتْ نفسٌ ﴾ (جواب الشرط إذا) ما عملت من خير أو شرّ [١٥] ﴿ فلا أقسم ﴾ (لا نافية للرد) والمعنى أقسم ﴿ بالخنّس ﴾ بالكواكب السيّارة تخنُس فتختفي عن البصر في النّهار [١٦] ﴿ الجوار الكنّس ﴾ النجوم تظهرُ ليلاً وتجري في السماء [١٧] ﴿ عَسْعَس ﴾ أقبلَ ظلامه أو أدبرَ [١٨] ﴿ تنفّسَ ﴾ أقبلَ أو أضاء [٢٠] ﴿ مكينٍ ﴾ صاحبِ قدرٍ ومكانة رفيعة وشرف [٢١] ﴿ ثَمّ ﴾ هنالك في الملأ الأعلى [٢٢] ﴿ صاحبُكم ﴾ النبيُّ ﷺ . [٢٣] ﴿ رآهُ ﴾ رأى الرسولُ جبريلَ بصورته الخلْقية وهو بالأفق [٢٤] ﴿ الغيب ﴾ الوحي وخبر السماء – أي : على تبليغ الوحي

الرسم الإملائي: ١- الموءودة ٢- سئلت ٣- الليل ٤- رآه ٥- شيطان ٦- للعالمين ٧- تشاؤون ٨- العالمين .

التقسيم الموضوعي

سورة التكوير [١ – ١٤] أهوال يوم القيامة (٣ / ث)

[١٥ – ٢٩] القسم على صدق الرسول ﷺ وحقيقة القرآن الكريم (٤ / أ)

أسباب النزول

الآية [٢٩] : قوله تعالى : ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى قال : لما أنزلت : ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ قال أبو جهل : الأمر إلينا إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقم ، فأنزل الله ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾ .

نصف الحزب ٥٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ
فُجِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴿٤﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ
وَأَخَّرَتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي
خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾
كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا
كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ
ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ
﴿١٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ
﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

ترتيبها ٨٣ — آياتها ٣٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم
مَّبۡعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾

التفسير

سورة الانفطار : من السور المكيّة وهي تتحدث عن الانقلاب الكوني الهائل الذي يصاحب قيام الساعة ، وما يحدث في ذلك اليوم الخطير من أحداث جسام ، ثمّ بيان لحال وخاتمة الأبرار وحال وخاتمة الفجّار .

[١] ﴿ السماء انفطرت ﴾ انشقّت [٢] ﴿ الكواكبُ انتثرتْ ﴾ تساقطت متفرقةً [٣] ﴿ البحارُ فجّرت ﴾ فتح بعضها على بعض [٤] ﴿ القبور بعثرتْ ﴾ قُلبَ ترابها وأخرج موتاها [٦] ﴿ ما غرّكَ بربكَ ﴾ ما الذي خدَعكَ وجرّأكَ على عصيان ربّك ؟ [٧] ﴿ فسوّاك فعدلك ﴾ جعلك معتدلاً متناسب الخلق منتصب القامة [٨] ﴿ ركّبك ﴾ صوّركَ [٩] ﴿ تكذّبون بالدّين ﴾ بيوم البعث والجزاء [١٠] ﴿ لحافظين ﴾ ملائكة يسجّلون على العبد جميع أعماله [١١] ﴿ كاتبين ﴾ يكتبونَ كلَّ صغيرةٍ وكبيرةٍ [١٥] ﴿ يصْلونها ﴾ يدخلونها ، ويقاسون حرّها .

سورة المطففين وهي سورة مكية وقال ابن عباس رضي الله عنهما انها مدنية وفيها ثماني آيات مكية (الأخيرة) وهي تعالج أمور العقيدة وتتحدث عن الدعوة الإسلامية في مواجهة خصومها .

[١] ﴿ ويلٌ ﴾ عذابٌ أو وادٍ في جهنم ﴿ للمطفّفين ﴾ الذين ينقُصون في الكيلِ أو الوزنِ [٢] ﴿ اكتالوا ﴾ اشتروا بالكيل أو الوزن ﴿ يستوفون ﴾ يأخذونَ حقّهم وافياً [٣] ﴿ كالوهُمْ ﴾ كالوا لغيرهِمْ ، أعطوا غيرهم بالكيلِ ﴿ وزنوهم ﴾ وزنوا لغيرهم ، أعطوا غيرهم بالوزن ﴿ يُخسِرون ﴾ ينقصون الكيل أو الوزن [٤] ﴿ الا يظنُّ ﴾ الا يوقن ؟

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- الإنسان ٣- فسواك ٤- لحافظين ٥- كاتبين ٦- بغائبين ٧- أدراك ٨- شيئاً ٩- العالمين .

التقسيم الموضوعي

سورة الانفطار	١ - ٥	أهوال يوم القيامة	(٣ / ث)
	٦ - ١٢	توبيخ الإنسان لنسيانه عظمة الله تعالى وكرمه	(٣ / ب)
	١٣	نعيم الأبرار	(٢ / ب)
	١٤ - ١٩	جزاء الفجار وهول يوم القيامة	(٣ / ب)
سورة المطففين	١ - ٦	تهديد للمطففين بعذاب يوم القيامة	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآية (٦) من سورة الانفطار : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الإنسان .. ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ، قال : نزلت في أُبيّ بن خلف .

الآية (١) من سورة المطففين : قوله تعالى : ﴿ ويلٌ للمطففين ﴾ الآيات . أخرج النسائي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أبخس الناس كيلاً ، فأنزل الله ﴿ ويلٌ للمطففين ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك .

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ
مَّرۡقُومٞ ٩ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١
وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ
ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ كَلَّآ إِنَّهُمۡ
عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ
هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ
١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ
٢١ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣ تَعۡرِفُ فِي
وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥
خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ وَمِزَاجُهُۥ
مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ
أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ
يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١
وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ
حَٰفِظِينَ ٣٣ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤

سكتة لطيفة على اللام

التفسير

[٧] ﴿كتابَ الفُجّار﴾ كتب أعمال الكفار ﴿لفي سجّين﴾ لمثبت في ديوان الفجور الجامع لأعمال الشياطين والكفرة [٩] ﴿كتابٌ مرقومٌ﴾ مسطور بيّن الكتابة [١٢] ﴿معتدٍ أثيم﴾ فاجر كثير الآثام والذنوب [١٣] ﴿أساطيرُ الأوّلين﴾ أكاذيبهم وأباطيلهم المسطّرة في كتبهم [١٤] ﴿كلّا﴾ ارتدعوا عن الافتراء وقول الباطل ﴿رانَ على قلوبهم﴾ غطّى قلوبهم صدأ الذنوب فحجبوا عن نور الإيمان والهداية [١٦] ﴿لصالو الجحيم﴾ لداخلوها ومقاسو حرّها وعذابها [١٨] ﴿كتابَ الأبرار﴾ ما يُكتبُ من أعمالهم ﴿لفي علّيّين﴾ لمثبت في ديوان الخير [٢٠] ﴿كتابٌ مرقومٌ﴾ بيّنُ الكتابة [٢١] ﴿يشهدُهُ﴾ يحضرُ كتابته ﴿المقرّبون﴾ الملائكة المقرّبون [٢٣] ﴿الأرائك﴾ الأسرّة المزيّنة بالثياب [٢٤] ﴿نضْرَةَ النعيم﴾ بهجةَ التنعّم ورونقه وبهاءه [٢٥] ﴿رحيق﴾ أجود أنواع الخمر وأصفاه ﴿مختوم﴾ ختمت آنيته فلا يمسّها أحد غير الأبرار [٢٦] ﴿ختامه مسكٌ﴾ آخرُ شربه تفوح منه رائحة المسك ﴿وفي ذلك﴾ وفي الأسباب الموصلة إلى ذلك النعيم ﴿فليتنافس﴾ فليتسابق وليسارع [٢٧] ﴿مزاجُهُ﴾ ما يمزجُ به ويختلط ﴿تسنيم﴾ عين في الجنّة شرابها أفخر شراب [٢٨] ﴿يشربُ بها﴾ يشربُ منها، متلذذين بها [٣٠] ﴿يتغامزون﴾ يشيرون إليهم بالأعين استهزاءً [٣١] ﴿فكهين﴾ معجبين ومتلذذين باستخفافهم بالمؤمنين [٣٢] ﴿لضالّون﴾ لبعيدون عمّا كان عليه آباؤهم الصالحون [٣٣] ﴿حافظين﴾ موكلين بهم.

الرسم الإملائي

١- كتاب ٢- أدراك ٣- يومئذ ٤- آياتنا ٥- أساطير ٦- لصالو ٧- الأرائك ٨- ختامه ٩- المتنافسون ١٠- آمنوا ١١- حافظين

التقسيم الموضوعي

٧ – ١٧	الفجار وجزاؤهم يوم القيامة	(٣ / ب)
١٨ – ٢٨	الأبرار ونعيمهم في الجنة	(٢ / ب)
٢٩ – ٣٦	معاملة المجرمين في الدنيا للمؤمنين وجزاؤهم في الآخرة من جنس عملهم	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآية (٢٩): قوله تعالى: ﴿إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون﴾. ورد أنها نزلت في صناديد قريش كأبي جهل وغيره، مرَّ بهم عليّ بن أبي طالب وجماعة من المؤمنين، فضحكوا منهم واستخفّوا بهم. (التسهيل لعلوم التنزيل).

عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الانشِقَاق

ترتيبها ٨٤ — آياتها ٢٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ثلاثة أرباع الحزب ٥٩

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ
﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ
إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ
يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾
إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ
بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ
سجدة — عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ
﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

الرسم الإملائي: ١- الأرائك ٢- يا أيها ٣- الإنسان ٤- فملاقيه ٥- كتابه ٦- يدعو ٧- الليل ٨- القرآن ٩- آمنوا ١٠- الصالحات.

التقسيم الموضوعي

٢٩ - ٣٦	معاملة المجرمين في الدنيا للمؤمنين وجزاؤهم في الآخرة من جنس عملهم	(٣ / ب)
سورة الانشقاق		
١ - ٦	أهوال يوم القيامة	(٣ / ت)
٧ - ٩	جزاء أصحاب اليمين	(٢ / ب)
١٠ - ١٥	جزاء أصحاب الشمال	(٣ / ب)
١٦ - ٢٤	القسم لتأكيد وقوع يوم القيامة ومصير الكافرين	(٣ / ت)
٢٥	جزاء المؤمنين	(٢ / ب)

التفسير

[٣٥] ﴿ على الأرائك ينظرون ﴾ أي والمؤمنون على أسرَّة الدرّ والياقوت، ينظرون إلى الكفار ويضحكون عليهم [٣٦] ﴿ هل ثوّب الكفار ما كانوا يفعلون ﴾ أي هل جوزي الكفار في الآخرة بما كانوا يفعلونه بالمؤمنين من السخرية والاستهزاء؟ نعم.

سورة الانشقاق وهي سورة مكية وقد تناولت الحديث عن أهوال القيامة، كشأن سائر السور المكيّة التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية.

[١] ﴿ انشقت ﴾ تصدعت [٢] ﴿ أذنت لربها ﴾ استمعت وانقادت له تعالى ﴿ حُقّت ﴾ حقّ لها أن تمتثلَ لأمر الله وتنقادَ له فهي في قبضته تعالى [٣] ﴿ الأرض مدّت ﴾ بسطت وسويت [٤] ﴿ ألقت ما فيها ﴾ لفظَتْ ما في جوفها من الموتى ﴿ تخلّت ﴾ عنه وتركته [٦] ﴿ كادحٌ إلى ربك ﴾ أي جاهدٌ ومجدٌّ بأعمالك ﴿ فملاقيه ﴾ فملاقٍ جزاء عملك [٩] ﴿ ينقلبُ ﴾ يرجعُ [١١] ﴿ يدعو ثبوراً ﴾ ينادي ويطلب هلاكاً عليه ليستريح [١٢] ﴿ يصلى سعيراً ﴾ يدخلها، أو يقاسي حرّها [١٣] ﴿ مسروراً ﴾ لأنه في الدنيا كان مسروراً مع أهله غافلاً لاهياً لا يفكر في العواقب ولا تخطر بباله الآخرة [١٤] ﴿ لن يحور ﴾ لن يرجع إلى ربه [١٦] ﴿ فلا أقسمُ ﴾ أقسم (لا نافية للرد أو لتأكيد القسم) ﴿ بالشفق ﴾ أي أقسم قسماً مؤكداً بحمرة الأفق بعد غروب الشمس عندما يختلطُ ضوءُ النهار بسواد الليل [١٧] ﴿ والليل وما وسق ﴾ أي بالليل وما جمع وضمّ إليه، وما لفّ في ظلمته من الناس والدوابّ والهوام بعد أن كانت منتشرة في النهار [١٨] ﴿ والقمر إذا اتّسق ﴾ أي وأقسم بالقمر إذا تكامل ضوؤه ونوره، وصار بدراً ساطعاً مضيئاً [١٩] ﴿ لتركبُنّ ﴾ (جواب القسم) لتلاقُنّ يا معشر الناس أهوالاً وشدائد في الآخرة عصيبة ولتنتقلُنّ من حالٍ إلى حال من أحوال يوم القيامة [٢٠] ﴿ فمالهم لا يؤمنون ﴾ استفهام يقصد به التوبيخ، أي فما لهؤلاء المشركين لا يؤمنون بالله وبيوم القيامة بعد وضوح الدلائل وقيام البراهين؟ [٢٣] ﴿ يوعون ﴾ يجمعون في صدورهم من التكذيب والعداوة والذنوب [٢٥] ﴿ غير ممنون ﴾ غير مقطوع، بل هو دائم مستمر.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

ترتيبها ٨٥ — آياتها ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ
(٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا
قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا
مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ
فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) إِنَّ بَطْشَ
رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤)
ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ
(١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ
وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢)

سُورَةُ الطَّارِقِ

ترتيبها ٨٦ — آياتها ١٧

الرسم الإملائي: ١- أصحاب ٢- السماوات ٣- المؤمنات ٤- آمنوا ٥- الصالحات ٦- جنات ٧- الأنهار ٨- أتاك ٩- قرآن .

التقسيم الموضوعي

سورة البروج

الآيات	الموضوع	
١ - ٩	القسم على لعن أصحاب الأخدود	(٤ / ت)
١٠	وعيد الذين يفتنون المؤمنين	(٣ / ب)
١١	ثواب المؤمنين	(٢ / ب)
١٢-١٦	تهديد الكافرين بقدرته تعالى على كل شيء	(١ / ب)
١٧-٢٠	قصة إهلاك فرعون وثمود	(٤ / ت)
٢١-٢٢	مكانة القرآن الكريم	(٦ / أ)

بين يدي السورة

وهي سورة مكية تعرض لحقائق العقيدة الإسلامية ، والمحور الذي تدور عليه السورة الكريمة هي حادثة (أصحاب الأخدود) . وسميت بذلك إشارة إلى عظيم خلق الله في السماء . ورد في فضلها ما أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في العشاء الآخرة بـ (ذات البروج) و (السماء والطارق) .

التفسير

[١] ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ أقسم الله بالسماء البديعة ذات النجوم الهائلة ومداراتها الضخمة [٢] ﴿ اليوم الموعود ﴾ يوم القيامة [٣] ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ اليوم الذي تعرضُ فيه الأعمالُ وقيل شاهد : يوم الجمعة ومشهود: يوم عرفة [٤] ﴿ أصحابُ الأخدودِ ﴾ جواب القسم أي قاتل الله ولعن أصحاب الأخدود الذين شقوا الأرض وجعلوها كالخندق [٥] ﴿ ذات الوقود ﴾ النار التي لها حطب كثير ليشتدَّ لهيبها [٧] ﴿ شهود ﴾ حضور لعذاب المؤمنين [٨] ﴿ وما نقموا ﴾ وما كان لهم ذنب ولا انتقموا منهم إلا بسبب إيمانهم [١٠] ﴿ فتنوا المؤمنين ﴾ ابتلوهم بالإحراق [١١] ﴿ الفوز الكبير ﴾ لا فوز يشبهه ، ولا نعيم يدانيه [١٢] ﴿ إن بطش ربك ﴾ أخذَهُ الكفرة الظلَمَة لقوي [١٣] ﴿ يبدئ ويعيد ﴾ يخلق الخلق ابتداء ، ثم يعيدهم بعد أن صيرهم تراباً [١٤] ﴿ الودود ﴾ المحب للطائعين [١٥] ﴿ ذو العرش ﴾ خالقه ومالكه [٢٢] ﴿ لوح محفوظ ﴾ مكتوب في لوح محفوظ من التغيير والتبديل .

فوائد تفسيرية

❖ خلاصة القصة : (..أن ملكاً ظالماً كافراً أسلم أهل بلده ، فأمَر بالأخاديد في أفواهِ السِّككِ فخُدَّت وأضرمَ فيها النيرانُ ، ثمّ أمر زبانيته وجنوده أن يأتوا بكل مؤمن ومؤمنة ويعرضوه على النار ، فمن لم يرجع عن دينهِ فليُلقوه فيها ففعَلُوا حتى جاءتِ امرأة ومعها صبيٌّ لها ، فتقاعستْ أن تقعَ فيها ، فقالَ لها الغلامُ : يا أماه ، اصْبِري فإنكِ على الحقِّ ..) .
انظر تفصيل القصة في صحيح مسلم . كتاب الزُّهد والرَّقائق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ (١) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ (٢) ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ
نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ (٤) فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّآءٖ
دَافِقٖ (٦) يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ (٧) إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ (٨)
يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ (٩) فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ (١٠) وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ (١١)
وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ (١٢) إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ (١٣) وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ (١٤) إِنَّهُمۡ
يَكِيدُونَ كَيۡدٗا (١٥) وَأَكِيدُ كَيۡدٗا (١٦) فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا (١٧)

سُورَةُ الأَعْلَى

ترتيبها ٨٧ — آياتها ١٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحزب ٦٠

سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى (١) ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ
(٣) وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ (٥) سَنُقۡرِئُكَ
فَلَا تَنسَىٰٓ (٦) إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ (٧) وَنُيَسِّرُكَ
لِلۡيُسۡرَىٰ (٨) فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ (٩) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ (١٠)
وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى (١١) ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ (١٣) قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ (١٥)

الرسم الإملائي: ١- أدراك ٢- الإنسان ٣- الكافرين ٤- يحيا .

التقسيم الموضوعي

سورة الطارق

١ - ١٠	إثبات البعث والحفظة من الملائكة	(٣ / ث)
١١ - ١٤	القسم على أن القرآن حق	(٦ / أ)
١٥ - ١٧	تهديد الكافرين	(٣ / ب)

سورة الاعلى

١ - ٨	مظاهر قدرة الله تعالى	(١ / أ)
٩ - ١٩	توجيهات للنبي ﷺ وللمؤمنين	(٢ / ب)

التفسير

سورة الطارق: وهي سورة مكية ومحور السورة يدور حول الإيمان بالبعث والنشور .

[١] ﴿الطارق﴾ النجم الذي يطرق ليلاً أي يطلع [٣] ﴿الثاقب﴾ الذي يثقب بضوئه الظلمة [٤] ﴿إن كلُّ نفسٍ﴾ ما كلُّ نفسٍ (جواب القسم) ﴿لمّا عليها حافظ﴾ إلا عليها حافظ ورقيب [٦] ﴿ماءٍ دافق﴾ مصبوب بدفع في الرحم [٧] ﴿الصلبِ والترائبِ﴾ صلب الرجل وترائب المرأة [٨] ﴿رَجعه﴾ إعادته بعد فنائه [٩] ﴿تُبلى السرائر﴾ تُكشَفُ مكنوناتُ القلوب [١١] ﴿ذاتِ الرَّجْع﴾ المطر لرجوعه إلى الأرض ثانية [١٢] ﴿ذاتِ الصدع﴾ التي تنشقّ عن النبات [١٣] ﴿فصلٌ﴾ فاصل بين الحق والباطل [١٦] ﴿وأكيدُ كيداً﴾ أستدرجهم من حيث لا يعلمون .

سورة الأعلى: وهي سورة مكية وتتحدث عن الذات العلية والوحي .

[١] ﴿سبّح﴾ نزّه ومجّد [٣] ﴿قدّر فهدى﴾ وَجّهَ كلّ مخلوق إلى ما ينبغي له [٥] ﴿غثاء﴾ يابساً هشيماً ﴿أحوى﴾ أسود بعد الخضرة [١١] ﴿ويتجنّبها﴾ يهملُ التذكّرَ والموعظة .

أسباب النزول

الآية (٥): من سورة الطارق : قوله تعالى : ﴿فلينظر الإنسان﴾ . أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : نزلت في أبي الأشد كان يقوم على الأديم فيقول : يا معشر قريش من ازالني عنه فله كذا ، ويقول : إن محمداً يزعم أن خزنة جهنّم تسعة عشر ، فأنا أكفيكم وحدي عشرة واكفوني انتم تسعة .

الآية (٦): من سورة الأعلى : قوله تعالى : ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ . أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي ، لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم النبي ﷺ بأوله مخافة أن ينساه فأنزل الله تعالى الآية . قال السيوطي : في إسناده جويبر وهو ضعيف .

بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ
هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

ترتيبها ٨٨ — آياتها ٢٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ﴿٢﴾
عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾
لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾
لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَـٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾
وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾
أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ
رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ
سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم
بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ
ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

الرسم الإملائي

١- الحياة ٢- الآخرة ٣- إبراهيم ٤- آتاك ٥- الغاشية ٦- خاشعة ٧- آنية ٨- لاغية ٩- بمصيطر .

التقسيم الموضوعي

سورة الأعلى [٩ - ١٩] توجيهات للنبي ﷺ وللمؤمنين (٢ / ب)

سورة الغاشية

[١ - ٧] أهوال يوم القيامة على الكافرين (٣ / ب) [١٧ - ٢٠] من مظاهر قدرة الله تعالى (١ / ١)

[٨ - ١٦] نعيم المؤمنين في الجنة (٢ / ب) [٢١ - ٢٦] إثبات وقوع البعث (٣ / ث)

أسباب النزول

الآية (١٧): قوله تعالى: ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال: لما نعتَ الله ما في الجنّة عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله: ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ .

التفسير

[١٦] ﴿ تؤثرون ﴾ تفضّلون [١٨] ﴿ إن هذا ﴾ ما ذُكر أي الآيات السابقة .

بين يدي السورة

سورة الغاشية: وهي سورة مكية وتحدثت عن القيامة والوحدانية

التفسير

[١] ﴿ الغاشية ﴾ الداهية التي تغشى النّاس بأهوالها وهي من أسماء يوم القيامة [٢] ﴿ خاشعةٌ ﴾ ذليلةٌ خاضعةٌ من الخزي [٣] ﴿ عاملةٌ ﴾ تجرّ السلاسل والأغلال في النار، فلا ترى الراحة أبداً ﴿ ناصبةٌ ﴾ تعبةٌ مما تلاقيه فيها من العذاب [٤] ﴿ تَصْلى ناراً حامية ﴾ تدخُل النار وتقاسي حرارتها البالغة [٥] ﴿ عينٍ آنية ﴾ بلغت غايتها في الحرارة [٦] ﴿ضريع ﴾ شيءٍ في النار كالشوك مرّ نتن [٧] ﴿ لا يغني من جوع ﴾ لا يدفعُ عنهم جوعاً [٨] ﴿ ناعمةٌ ﴾ ذات بهجةٍ وحُسْنٍ ونضارة [٩] ﴿لسعيها راضيةٌ﴾ أي لعملها الذي عملته في الدنيا وطاعتها لله راضيةٌ مطمئنةٌ، لأن هذا العمل أورثها الفردوس دار المتقين [١١] ﴿ لاغيةً ﴾ لغواً وباطلاً [١٣] ﴿ سررٌ مرفوعة ﴾ رفيعةُ القدر [١٤] ﴿ أكوابٌ موضوعة ﴾ أقداح موضوعة على حافات العيون، مُعدَّةٌ لشرابهم لا تحتاج لمن يملؤها [١٥] ﴿ نمارقُ ﴾ وسائد ومرافق يتكئ عليها [١٦] ﴿ زرابيُّ ﴾ بُسُطٌ فاخرة ﴿ مبثوثةٌ ﴾ مفروشةٌ في المجالس وأنحاء القصور [١٧] ﴿أفلا ينظرون﴾ يتأملون فيدركون [٢٠] ﴿ سُطحت ﴾ بُسطت [٢١] ﴿ فذكّر إنما أنت مذكر ﴾ أي فعظهم يا محمد وخوفهم، ولا يهمنّك أنهم لا ينظرون ولا يتفكرون، فإنما أنت واعظ مرشد [٢٢] ﴿ بمسيطر ﴾ بمتسلط جبار أو بقاهر لهم حتى تجبرهم على الإيمان [٢٤] ﴿ العذابَ الأكبرَ ﴾ عذاب الآخرة [٢٥] ﴿ إيابهم ﴾ رجوعهم بعد الموت بالبعث يوم القيامة .

سُورَةُ الفَجْرِ

ترتيبها ٨٩ — آياتها ٣٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ
﴿٤﴾ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ
﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾
وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾
ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ
عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا
ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ
﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾
كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ
ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾
وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا
دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ
بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

الرسم الإملائي: ١- الليل ٢- البلاد ٣- الإنسان ٤- ابتلاه ٥- أهانن ٦- تحاضُون ٧- جيء

التقسيم الموضوعي

١ - ١٤	القسم بهلاك المكذبين لرسلهم من الأمم السابقة	(٤ / ت)
١٥ - ٢٠	طبيعة الإنسان الناسي لربه سبحانه	(٣ / ت)
٢١ - ٢٦	أهوال يوم القيامة وندم المقصر فيه	(٣ / ت)

التفسير

سورة الفجر وهي سورة مكية وتحدثت عن أمور ثلاثة وهي : ١- ذكر قصص بعض الأمم المكذبين لرسل الله . ٢- بيان سنة الله تعالى في ابتلاء العباد . ٣- الآخرة وأهوالها .

[١] ﴿والفجر﴾ أقسم بوقت الفجر أو بفجر يوم عيد الأضحى [٢] ﴿ليالٍ عشرٍ﴾ العشر الأولى من ذي الحجّة ، لأنها أفضل أيام السنة [٣] ﴿ الشفع والوتر ﴾ يوم النحر ويوم عرفة [٤] ﴿ والليل إذا يسر ﴾ يسري ، يمضي وينقضي [٥] ﴿هل في ذلك ﴾ المذكور الذي أقسمنا به ﴿ حِجْر ﴾ عقل (جواب القسم محذوف : لنعذبنّ الكافرين) [٦] ﴿بعاد﴾ قوم هود عليه السلام [٧] ﴿ إرَمَ﴾ اسم جدهم ﴿ذات العماد﴾ الطول ، أو الأبنية الرفيعة المحكمة بالأعمدة [٩] ﴿ثمود﴾ قوم صالح عليه السلام ﴿ جابوا الصخرَ ﴾ قطعوه ونحتوا فيه بيوتهم [١٠] ﴿ذي الأوتاد﴾ الجيوش التي تشدّ ملكه [١٤] ﴿ إنّ ربك لبالمرصاد ﴾ يرقبُ أعمالهم ويجازيهم عليها [١٥] ﴿ابتلاهُ ربُّهُ﴾ امتحنه واختبره ﴿ونعّمَه ﴾ جعله في نعمة ﴿ ربي أكرمَنِ ﴾ يقول أكرمني عن استحقاق لذلك غروراً ناسياً شكر الله تعالى [١٦] ﴿ فقدرَ عليه رزقه ﴾ فضيّقَه عليه ولم يبسطه له [١٧] ﴿ بل ﴾ أي لكم أعمالٌ أقبح من تلك الأقوال [١٨] ﴿ لا تحاضّون ﴾ لا يحث بعضكم بعضاً [١٩] ﴿ أكلاً لمّاً ﴾ أكلاً شديداً [٢٠] ﴿ جمّاً ﴾ كثيراً [٢١] ﴿ دُكّت ﴾ دقّت وفتّت أجزاؤها ﴿ دكّاً دكّاً ﴾ تفتيتاً متتابعاً حتى صارت هباءً [٢٢] ﴿ والملكُ ﴾ الملائكة ﴿ صفّاً صفّاً ﴾ مصطفين بانتظار أوامر الله تعالى [٢٣] ﴿وجيء يومئذ بجهنّم﴾ بُرّزت وأظهرتْ ﴿ يتذكّرُ ﴾ يتعظ ويعتبرُ ولكن بعد فوات الأوان .

فوائد تفسيرية

الآية ﴿٢﴾ : أقسم الله تعالى بالليالي الفاضلة المباركة وهي عشر ذي الحجة ، لأنها أفضل أيام السنة ، كما ثبت في سنن الترمذي : قال رسول الله ﷺ : ﴿ما من أيام العمل الصالح فيهنّ أحبُّ إلى الله من هذه الأيام العشر - يعني عشر ذي الحجة - فقالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجلاً خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء ﴾ .

يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾
وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ
إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سُورَةُ البَلَدِ

ترتيبها ٩٠ — آياتها ٢٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربع الحزب ٦٠

لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ
﴿٣﴾ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ
أَحَدٞ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ
﴿٧﴾ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيۡنَٰهُ
ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ
﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ
بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشَّمۡسِ

ترتيبها ٩١ — آياتها ١٥

التفسير

وهي سورة مكية وتركز على تثبيت العقيدة، والإيمان بالحساب والجزاء، أراد الله تعالى بالبلد مكة المكرمة تشريفاً لها؛ وأقسم بالبلد الحرام، الذي هو سكن النبي ﷺ تعظيماً لشأنه، وتكريماً لمقامه الرفيع عند ربّه، ولافتاً لأنظار الكفار إلى أن إيذاء الرسول ﷺ في البلد الأمين من أكبر الكبائر عند الله.

[١] ﴿لا أقسمُ﴾ أقسم ولا نافية للرد على الكافرين ﴿بهذا البلد﴾ بمكة المكرّمة [٢] ﴿حلٌّ﴾ حالٌّ ونازلٌ به، أو حلالٌ لك ما تصنعُ به يومئذٍ [٣] ﴿ووالدٍ وما ولد﴾ أي وأقسم بآدم وذريته أو الصالحين منهم [٤] ﴿في كبدٍ﴾ في نصب ومشقّةٍ، يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (الجملة جواب القسم) [٦] ﴿اهلكتُ مالاً لُبداً﴾ أنفقت مالاً كثيراً في المكرمات مباهاةً وتعاظماً [١٠] ﴿هديناه﴾ بيّنّا له وأرشدناه ﴿النجدين﴾ طريقي الخير والشرّ، أو الثديين [١١] ﴿فلا اقتحم العقبة﴾ هلّا أنفق ماله وجاهد نفسه في اجتياز العقبة الكؤود [١٣] ﴿فكُّ رقبة﴾ تخليصها من الرقّ والعبودية بإعتاقها، فمن أعتق رقبة كانت له فداء من النار [١٤] ﴿ذي مَسغَبة﴾ مجاعةٍ مع تعب [١٥] ﴿ذا مقربة﴾ قرابة في النسب [١٦] ﴿ذا متربة﴾ فاقةٍ شديدةٍ لصق منها بالتراب [١٧] ﴿بالمرحمة﴾ بالرحمة فيما بينهم [١٨] ﴿أصحاب الميمنة﴾ اليُمْنُ والبركة أو ناحية اليمين [١٩] ﴿أصحاب المشأمة﴾ الشؤم، أو ناحية الشمال [٢٠] ﴿مؤصدةٌ﴾ مُغلقةٌ أبوابها عليهم.

الرسم الإملائي

١- يا ليتني ٢- يا أيتها ٣- عبادي ٤- الإنسان ٥- هديناه ٦- أدراك ٧- إطعام ٨- أصحاب ٩- بآياتنا ١٠- المشأمة

التقسيم الموضوعي

	٢١ - ٢٦	أهوال يوم القيامة وندم المقصر فيه (٣ / ث) ٢٧ - ٣٠ مصير المؤمنين	(٢ / ب)
سورة البلد	١ - ٧	اغترار الإنسان بقوته وماله	(٣ / ت)
	٨ - ١٦	نعم الله على عبده وحثه على شكرها من خلال فعل الخير	(١ / ت)
	١٧ - ١٨	مصير أصحاب اليمين	(٢ / ب)
	١٩ - ٢٠	مصير أصحاب المشأمة	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآية ﴿٢٧﴾ من سورة الفجر: قوله تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾. أخرج ابن أبي حاتم عن بريدة قال: نزلت في حمزة. وأخرج من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ قال: من يشتري بئر رومة يستعذب بها غفر الله له؟ فاشتراها عثمان، فقال: هل لك أن تجعلها سقاية للناس، قال: نعم، فأنزل الله تعالى في عثمان ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾.
الآية ﴿٥﴾ من سورة البلد: قال المفسرون إنها نزلت في أبي الأشد بن كالدة، كان شديداً مغتراً بقوته وكان يبسط له الأديم (الجلد) فيوضع تحت قدميه، ويقول: من أزالني عنه فله كذا، فيجذبه عشرة فيتقطّع قطعاً ولا تزلّ قدماه. (صفوة التفاسير).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا
﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ
أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ

ترتيبها ٩٢ — آياتها ٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾
إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ
﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾

التفسير

سورة الشمس وهي سورة مكية وتناولت موضوع النفس البشرية وما جبلها الله عليه من الخير والشر.

[١] ﴿ وضحاها ﴾ ضوئها إذا أشرقت في أول النهار [٣] ﴿ جلاها ﴾ أظهرها [٤] ﴿ يغشاها ﴾ يغطيها بظلمته [٥] ﴿ والسماء وما بناها ﴾ أي وأقسم بالقادر العظيم الذي بنى السماء، وأحكم بناءها بلا عمد [٦] ﴿ طحاها ﴾ بسطها ووطأها [٧] ﴿ وما سوّاها ﴾ والذي عدّل أعضاءها وجعل كلّ عضو منها صالحاً لما أريد منه [٨] ﴿ فالهمها ﴾ عرّفها الفجور والتقوى، وما تميز به بين رشدها وضلالها [٩] ﴿ قد افلح من زكّاها ﴾ (جواب القسم) أي لقد فاز وأفلح من زكّى نفسه بطاعة الله، وطهّرها من دنس المعاصي [١٠] ﴿خاب﴾ خسر ﴿دسّاها﴾ من حقّر نفسه بالمعاصي والآثام [١١] ﴿ بطغواها ﴾ بسببِ طغيانها وعدوانها [١٢] ﴿ اشقاها ﴾ أشقى رجلٍ في قبيلة ثمود [١٣] ﴿ ناقة الله وسقياها ﴾ احذروا إيذاءها أو عقرها ولا تقربوا نصيبها من الماء في يوم شربها [١٤] ﴿ فدمدم عليهم ﴾ طحنهم فأهلكهم، أو أطبق العذاب عليهم ﴿ فسوّاها ﴾ عمّهم بالدمدمة والإهلاك فلم يفلت منهم أحد [١٥] ﴿ عُقباها ﴾ عاقبة هذه الأمور.

سورة الليل وهي سورة مكية، وتتحدث عن سعي الإنسان وعمله في الحياة، ثمّ نهايته إلى نعيم أو إلى جحيم.

[١] ﴿يغشى﴾ يغطي الأشياء بظلمته [٢] ﴿ تجلى ﴾ ظهر ضوؤه [٣] ﴿ وما خلق ﴾ وأقسمُ بالله القادر الحكيم الذي خلق [٤] ﴿ إنّ سعيكم لشتّى ﴾ إنّ عملكم لمختلف في الجزاء (والجملة جواب القسم) [٦] ﴿صدّق بالحسنى﴾ بالملة الحسنى وهي الإسلام [٧] ﴿ فسنيسرُهُ ﴾ فسنوفّقه ونسهّل له ﴿ لليُسْرى ﴾ لسلوك الطريقة السّهلة [١١] ﴿ما يغني عنه﴾ ما يدفع العذاب عنه ﴿ تردّى ﴾ هلك أو سقط في النار [١٤] ﴿ تلظّى ﴾ تتلهبُ وتتوقّد.

الرسم الإملائي

١- ضحاها ٢- تلاها ٣- جلاها ٤- الليل ٥- يغشاها ٦- بناها ٧- طحاها ٨- سواها ٩- تقواها ١٠- زكاها ١١- دساها ١٢- بطغواها ١٣- اشقاها ١٤- سقياها ١٥- فسواها ١٦- عقباها ١٧- للآخرة

التقسيم الموضوعي

سورة الشمس
- ١-١٠ القسم بمظاهر قدرة الله تعالى على فضل تزكية النفس وعاقبة إهمالها (٢ / ب)
- ١١-١٥ قصة ثمود والناقة (٤ / ث)

سورة الليل
- ١-٧ القسم بمظاهر قدرة الله تعالى على فضل الإنفاق (٢ / ت)
- ٨-١١ عاقبة البخل (٣ / ب)
- ١٢-٢١ النار عاقبة المكذبين (٣ / ب)

أسباب النزول

الآيات من سورة الليل

﴿٥﴾ - ﴿٢١﴾ : أخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قال أبو قحافة لأبي بكر رضي الله عنه: أراك تعتق رقاباً ضعافاً لو أعتقت رجالاً جلداً يمنعونك ويقومون دونك يا بني، فقال: يا أبت إنما أريد ما عند الله، فنزلت هذه الآيات فيه: ﴿ فأما من أعطى واتقى ﴾ إلى آخر السورة. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم

لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا
ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن
نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَىٰ

ترتيبها ٩٣ — آياتها ١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾
وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا
فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ
﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرۡحِ

ترتيبها ٩٤ — آياتها ٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نصف الحزب ٦٠

أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِيٓ
أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴿٥﴾ إِنَّ
مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴿٨﴾

التفسير

[١٧] ﴿سيُجَنَّبها﴾ سيُبْعَدُ عنها [١٨] ﴿يتزكّى﴾ يتطهّر من الذنوب [١٩] ﴿تُجْزَى﴾ تكافأ .

سورة الضحى : وهي سورة مكية تتحدث عن النبي ﷺ وما حباه الله إياه من الفضل والإنعام .

[١] ﴿الضحى﴾ وقت ارتفاع الشمس [٢] ﴿سجى﴾ اشتدّ ظلامه [٣] ﴿ما ودّعك ربّك﴾ ما تركك منذ اختارك (جواب القسم) ﴿ما قلَى﴾ ما أبغضك [٧] ﴿ضالاً﴾ غافلاً عن أحكام الشرائع [٨] ﴿عائلاً﴾ فقيراً [٩] ﴿فلا تقهر﴾ فلا تغلبْه على ماله أو غير ذلك [١٠] ﴿فلا تنهر﴾ فلا تزجُرْه وارفق به .

سورة الشرح: وهي سورة مكية تتحدث عن مكانة النبي ﷺ وعلو منزلته .

[١] ﴿نشرحْ لك﴾ نفسحْ بالحكمة والنبوّة صدرك ؟ والاستفهام تقريري هنا - أي شرحنا [٢] ﴿ووضعْنا عنكَ﴾ خففنا عنك ﴿وزرك﴾ ثقل أعباء النبوّة [٣] ﴿أنقضَ ظهرك﴾ أثقلَهُ [٧] ﴿فرغتَ﴾ من عبادة ﴿فانصبْ﴾ فاجتهد في عبادة أخرى .

أسباب النزول

الآية (١)-(٣): من سورة الضحى : قوله تعالى : ﴿والضحى . والليل إذا سجى . ما ودّعك ربك وما قلى﴾ . روى البخاري ومسلم عن جندب بن عبد الله رضي الله عنهما قال : احتبس جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقالت امرأة من قريش : أبطأ عليه شيطانه فنزلت الآيات .

الآية (٤): قوله تعالى : ﴿وللآخرة خيرٌ لك من الأولى﴾ . أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : عرض عليَّ ما هو مفتوح لأمتي بعدي فسرّني فأنزل الله الآية . وقال الطبراني إسناده حسن .

الآية (٥): قوله تعالى : ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ . أخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمّته :كَفْراً كَفْراً ، أي قرية قرية ، فسرّ به فأنزل الله الآية .

الآية (٦): من سورة الشرح قوله تعالى: ﴿إنّ مع العسر يسراً﴾ . قال السيوطي : نزلت لمّا عيّر المشركون المسلمين بالفقر . ولما نزلت الآية قال رسول الله ﷺ : (أبشروا أتاكم اليسر ، لن يغلب عسرٌ يسرين) . أخرجه الحاكم والبيهقي .

الرسم الإملائي: ١- لا يصلاها ٢- الليل ٣- للآخرة ٤- فآوى

التقسيم الموضوعي

	١٢-١٦	النار عاقبة المكذبين	(٣ / ب)
	١٧-٢١	ينجو من النار المتقون المنفقون في سبيل الله	(٢ / ب)
سورة الضحى	١ - ١١	تثبيت فؤاد النبي ﷺ ونعم الله عليه وبعض توجيهات من الله له	(٤ / أ)
سورة الشرح	١ - ٨	مكانة رسول الله ﷺ عند الله تعالى	(٤ / أ)

سُورَةُ التِّينِ

ترتيبها ٩٥ — آياتها ٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ
﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴿٦﴾
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَلَقِ

ترتيبها ٩٦ — آياتها ١٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ
ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ
ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيۡتَ
ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ﴿٩﴾ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوۡ أَمَرَ
بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن
لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ﴿١٦﴾ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ
﴿١٧﴾ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

سجدة

التفسير

سورة التين وهي سورة مكية فيها تكريم للبشر بالخَلق الكامل والرسالة وفيها تكريم للمؤمن وإثبات للبعث بعد الموت

[١] ﴿ والتين والزيتون ﴾ أقسم الله بالتين والزيتون لبركتهما وعظيم منفعتهما وفيه أيضاً قَسَمٌ بأماكن منبتهما وهي بلاد الشام [٢] ﴿ طور سينين ﴾ طور سيناء وهو جبل المناجاة [٣] ﴿ البلد الأمين ﴾ أي الآمن أهلُهُ والمقصود مكّة المكرّمة وهذا قَسَمٌ بالبقاع المقدّسة التي شرّفها الله تعالى بالوحي [٤] ﴿ تقويم ﴾ أكمل صورة [٥] ﴿ أسفل سافلين ﴾ إلى الهرم وأرذل العمر [٦] ﴿ غيرُ ممنون ﴾ غيرُ مقطوع عنهم [٧] ﴿ بالدّين ﴾ بالجزاء بعدَ البعث والحساب [٨] ﴿ بأحكم ﴾ أتقن تدبير .

سورة العلق وهي سورة مكية وتسمى سورة القلم وسورة اقرأ وتتحدث السورة عن بدء الوحي وعن طغيان الإنسان .

[٢] ﴿ علق ﴾ دم متجمد يعلقُ في الرحم [٧] ﴿ أن رآه استغنى ﴾ لأجل أنّه رأى نفسه صار غنياً [٨] ﴿ الرُّجعى ﴾ الرجوع إليه تعالى في الآخرة [١٥] ﴿ لنسفعن بالناصية ﴾ لنقبضن على مقدّم شعر رأسه إذلالاً له وقهراً [١٦] ﴿ كاذبة ﴾ كاذبٌ صاحبها [١٧] ﴿ فليدعُ ناديه ﴾ أهل مجلسه من قومه لينصروه [١٨] ﴿ سندعُ الزبانية ﴾ سندعُ ملائكة العذاب [١٩] ﴿ اقترب ﴾ اجتهد بالطاعات .

الرسم الإملائي

١- الإنسان ٢- رددناه ٣- سافلين ٤- آمنوا ٥- الصالحات ٦- الحاكمين ٧- رآه ٨- أرأيت ٩- لإن ١٠- كاذبة .

التقسيم الموضوعي

سورة التين	١ – ٨	تكريم الله تعالى للإنسان وانحطاطه بالكفر والمعاصي	(١ / ت)
سورة العلق	١ – ٥	الأمر بالقراءة والعلم والكتابة	(٤ / أ)
	٦ – ٨	طبيعة الإنسان ونسيانه الآخرة	(٣ / ت)
	٩ – ١٩	تهديد الطغاة الذين يصدون عن سبيل الله	(٣ / ب)

أسباب النزول

الآية ⑤ : من سورة التين : قوله تعالى : ﴿ ثم رددناه ﴾ . نزلت في نفر رُدُّوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله ﷺ فسُئِلَ عنهم حين سفهت عقولهم ، فأنزل الله عذرهم أنَّ لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم . أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما .

الآية ⑥ : من سورة العلق : قوله تعالى : ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو جهل : هل يُعفِّر محمدٌ وجهَهُ بين أظهركم ؟ قال : فقيل : نعم ، فقال : واللات والعزى ، لئن رأيتُهُ يفعل ذلك لأطأنَّ على رقبته ، و لأعفِّرنَّ وجهَهُ في التراب ، قال : فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ، زعم ليطأ على رقبته ، قال : فما فجأهم منه إلا هو ينكص على عقبيه ، ويتَّقي بيديه ، قال : فقيل له : ما لك ؟ فقال إنَّ بيني وبينه خندقاً من نار ، وهولاً وأجنحة ، فقال رسول الله ﷺ : ﴿ لو دنا مني لاختطفته الملائكةُ عضواً عضواً ﴾ فأنزل الله عز وجلَ الآية . رواه مسلم وأحمد .

الآية ⑨ : قوله تعالى : ﴿ أرأيت الذي ينهى ﴾ . أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يصلي فجاءه أبو جهل فنهاه أن يصلي ، فنزلت إلى قوله ﴿ كاذبة خاطئة ﴾ .

الآية ⑰ : قوله تعالى : ﴿ فليدعُ ناديه ﴾ . روى الإمام أحمد والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يصلي فجاءه أبو جهل فقال : ألم أنهك عن هذا ، فزجره النبي ﷺ ، فقال أبو جهل : إنك لتعلم ما بها نادٍ أكثر مني ، فأنزل الله الآية .

سورة القدر

ترتيبها ٩٧ — آياتها ٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

سورة البينة

ترتيبها ٩٨ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ
حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ
ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ
فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

التفسير

سورة القدر: وهي سورة مكية وتحدثت عن بدء نزول القرآن العظيم وعن فضل ليلة القدر

[١] ﴿ أنزلناه ﴾ أنزلنا القرآن جملة واحدةً من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ﴿ القدر ﴾ الشرف العظيم [٤] ﴿ تنزّل الملائكة ﴾ تنزل فوجاً بعد فوج بكلّ ما فيه خير للطائعين ﴿ الروح ﴾ جبريل عليه السلام ﴿ من كل أمر ﴾ بكل أمر من الخير والبركة [٥] ﴿ سلامٌ هي ﴾ على أوليائه وأهل طاعته .

سورة البيّنة: وهي سورة مدنية وتسمى سورة (لم يكن) تحدّثت السورة عن موقف أهل الكتاب من رسالة نبيّنا محمد ﷺ وعن الإخلاص.

[١] ﴿ منفكّين ﴾ زائلينَ عمّا هم عليه من دين ﴿ البيّنة ﴾ الحجّة الواضحة وهي بعثة محمد ﷺ [٢] ﴿ يتلو صحفاً ﴾ يتلو قرآناً دوّنَ في صحفٍ ﴿ مطهّرة ﴾ منزّهة عن الباطل والتحريف والشبهات [٣] ﴿ فيها كتبٌ ﴾ فيها آيات وأحكام مكتوبة ﴿ قيّمةٌ ﴾ مستقيمة لا عوج فيها ، عادلة محكمة [٤] ﴿ وما تفرّق الذين ﴾ وما اختلفوا وصاروا شيعاً وأحزاباً في شأن الرسل بين مؤمن وجاحد ﴿ جاءتْهم البيّنة ﴾ جاءهم الرسولُ بالهدى أو بالقرآن والحجة الواضحة ، فهم تفرّقوا بعد وضوح الحقّ وهذا منتهى الخطأ والضلال [٥] ﴿ دين القيمة ﴾ دين الملة المستقيمة [٦] ﴿ شرُّ البريّة ﴾ شرّ الخلائق والبشر .

الرسم الإملائي

١- انزلناه ٢- أدراك ٣- الملائكة ٤- سلام ٥- الكتاب ٦- يتلو ٧- الصلاة
٨- الزكاة ٩- خالدين ١٠- آمنوا ١١- الصالحات

التقسيم الموضوعي

سورة القدر	١ - ٥	فضائل ليلة القدر	(١ / ج)
سورة البينة	١ - ٥	مهمة رسول الله ﷺ وفضيلة القرآن وافتراق أهل الكتاب فيه	(٤ / أ)
	٦	وعيد الكافرين بالعذاب	(٣ / ب)
	٧ - ٨	بشرى المؤمنين بالجنة	(٢ / ب)

أسباب النزول

الآية ﴿٣﴾: من سورة القدر : قوله تعالى : ﴿ ليلةُ القدر خيرٌ من ألف شهر ﴾ . روي أن رجلاً لبس السلاح وجاهد في سبيل الله ألف شهر ، فعجب رسول الله ﷺ والمسلمون من ذلك ، وتمنّى رسول الله ﷺ لأمّته فقال : يا ربِّ : جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً ، وأقلّها أعمالاً . فأعطاه الله ليلة القدر ، وقال : ليلة القدر خيرٌ لك ولأمتك من ألف شهر جاهد فيها ذلك الرجل . (روي هذا عن ابن عباس ومجاهد) .

جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلۡزَلَةِ

ترتيبها ٩٩ — آياتها ٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا
﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ﴿٤﴾
بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا
لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٦﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا
يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَادِيَاتِ

ترتيبها ١٠٠ — آياتها ١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴿١﴾ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ﴿٢﴾ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا
﴿٣﴾ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ﴿٤﴾ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ
لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ
ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٩﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٦٠

التفسير

[٨] ﴿ رضي الله عنهم ﴾ فأحسن ثوابهم ﴿ ورضوا عنه ﴾ رضوا عن جزائه وسُرّوا به .

سورة الزلزلة : وهي سورة مدنية وهي تشبه في أسلوبها السور المكيّة ، لما فيها من أهوال وشدائد يوم القيامة

[١] ﴿ إذا زلزلت الأرض ﴾ حرّكت تحريكاً عنيفاً [٢] ﴿ أثقالها ﴾ موتاها [٣] ﴿ ما لها ﴾ أيُّ شيء حصل لها ؟ حيث يقولها الإنسان تعجّباً من شدّة الهول [٤] ﴿ تحدّث أخبارها ﴾ تُخبر بما عمل عليها من خير أو شرّ [٥] ﴿ أوحى لها ﴾ أمرها بذلك وألهمها [٦] ﴿ يصدرُ الناس ﴾ يخرجون من قبورهم إلى المحشر ﴿ أشتاتاً ﴾ متفرّقين [٧] ﴿ مثقال ذرّة ﴾ وزن أصغر جزء من الذرّة .

سورة العاديات : وهي سورة مكيّة تتحدث عن خيل المجاهدين في سبيل الله ، وطبيعة الإنسان ، ورجوعه إلى الله .

[١] ﴿ والعاديات ﴾ أقسم بالخيل العاديات الجاريات في الغزو ﴿ ضبْحاً ﴾ هو صوت أنفاسها عند جريها [٢] ﴿ فالموريات قدْحاً ﴾ المُخرجات النار بصك حوافرها [٣] ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ الهاجمات على العدو وقت الصبح لتفاجئه [٤] ﴿ فأثرنَ به نقْعاً ﴾ هيّجْنَ في الصبح غباراً [٥] ﴿ فوسطْنَ به جمعاً ﴾ فتوسطنَ به جموع الأعداء [٦] ﴿ لكنود ﴾ لكفور جَحُود للنعمة [٧] ﴿ وإنّهُ على ذلك لشهيدٌ ﴾ إنّ أعمالَه تشهدُ على ذلك [٨] ﴿ الخير ﴾ المال ﴿ لشديدٌ ﴾ لشديدُ الحبّ له بخلاً وحرصاً [٩] ﴿ بُعْثِرَ ﴾ أُخرجَ ونُثِرَ ما فيها .

الرسم الإملائي

١- جنات ٢- الأنهار ٣- خالدين ٤- الإنسان ٥- أعمالهم ٦- العاديات ٧- فالموريات ٨- فالمغيرات .

التقسيم الموضوعي

سورة البينة	٧ - ٨	بشرى المؤمنين بالجنة	(٢ / ب)
سورة الزلزلة	١ - ٨	أهوال يوم القيامة ودقة الحساب على الخير والشر يومئذٍ	(٣ / ت)
سورة العاديات	١ - ١١	القسم على أن الإنسان جحود لنعم ربه شديد الحب للمال ناسٍ لآخرته	(٣ / ت)

أسباب النزول

الآيتان (٧)-(٨) : من سورة الزلزلة : قوله تعالى : ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً ...﴾ الآيتان . أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ ويطعمون الطعام على حبّه ﴾ الآية ، كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه ، وكان آخرون يرون أنهم لا يُلامون على الذنب اليسير : الكذبة ، والنظرة ، والغيبة وأشباه ذلك ويقولون : إنما وعد الله النار على الكبائر فأنزل الله الآيتين .

الآية (١) : من سورة العاديات أخرج البزار وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ خيلاً ولبث شهراً لا يأتيه منها خبر ، فنزلت ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ .

وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ القَارِعَةِ

ترتيبها ١٠١ — آياتها ١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ
﴿٣﴾ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ﴿٤﴾
وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا
مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ
﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ
﴿٩﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةُۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

ترتيبها ١٠٢ — آياتها ٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوۡفَ
تَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ
عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

الرسم الإملائي: ١- أدراك ٢- موازينه ٣- ألهاكم ٤- لتسألنّ .

التفسير

[١٠] ﴿حُصِّلَ ما في الصدور﴾ أي : جمعَ وأبرز ما في الصدور من الأسرار والخفايا التي كانوا يسرّونها .

سورة القارعة : وهي سورة مكية تتحدّث عن القيامة وأهوالها ، وسميت بذلك لأنها تقرع القلوب والأسماع بهولها .

[١] ﴿القارعة﴾ القيامة [٤] ﴿الفَرَاش﴾ ما يطير ويتهافت في النّار ﴿المَبثوث﴾ المنتَشر المتفرّق [٥] ﴿كالعهن﴾ كالصوف المصبوغ ألواناً ﴿المَنفوش﴾ المفرّق بالأصابع ونحوها [٦] ﴿ثَقُلَت﴾ رَجَحَت [٩] ﴿فأمُّهُ هاوية﴾ مرجعه الذي يأوي إليه - كما يأوي الطفلُ إلى أمّه - هو جهنّم ، يهوي فيها فلا يستطيع الرّجوع [١٠] ﴿ما هِيَهْ﴾ ما هيَ (الهاء السكت) وهذا استفهام للتفخيم والتهويل .

سورة التكاثر : وهي سورة مكية تتحدّث عن انشغال الناس بمغريات الحياة ، حتى يقطع الموت عليهم متعتهم ، فينقلهم من القصور إلى القبور .

[١] ﴿ألهاكم﴾ شغلكم عن طاعة ربكم ﴿التكاثر﴾ التسابق في تكثير الأموالِ ومتاع الدنيا متباهينَ بها [٣] ﴿كلّا﴾ ارتدعوا عن ذلك الانشغال ﴿سوف تعلمون﴾ أي بعد الموت [٤] ﴿ثمّ كلا سوف تعلمون﴾ عند البعثِ من القبور أي علم مشاهدة ويقينٍ [٥] ﴿كلّا لو تعلمون﴾ أي حقّاً لو تعلمون ما لكم علماً يقينياً لما ألهاكم التكاثر [٦] ﴿لترَوُنّ الجحيم﴾ والله لترَوُنّ النار بارزةً لكم [٧] ﴿ثمّ لترَوُنّها﴾ بعد ذلك عندما تدخلونها وتذوقون عذابها ﴿عينَ اليقين﴾ عياناً ومشاهدةً .

التقسيم الموضوعي

سورة العاديات	١ - ١١	القسم على أن الإنسان جحود لنعم ربه شديد الحب للمال ناسٍ لآخرته	(٣ / ت)
سورة القارعة	١ - ١١	أهوال يوم القيامة وأحوال الناس فيه	(٣ / ث)
سورة التكاثر	١ - ٨	طول الأمل في الدنيا وتخويف الناس من الجحيم يوم القيامة	(٣ / ث)

أسباب النزول

الآية ﴿١﴾ : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريدة قال : نزلت في قبيلتين من الأنصار في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا ، فقالت إحداهما : فيكم مثل فلان وفلان ، وقال الآخرون مثل ذلك ، تفاخروا بالأحياء ، ثمّ قالوا : انطلقوا بنا إلى القبور فجعلت إحدى الطائفتين تقول : فيكم مثل فلان وفلان ، يشيرون إلى القبر ، وتقول الأخرى مثل ذلك ، فأنزل الله ﴿ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾ . وأخرج ابن جرير عن علي رضي الله عنه قال : كنّا نشك في عذاب القبر حتّى نزلت ﴿ألهاكم التكاثر﴾ إلى ﴿ثمّ كلا سوف تعلمون﴾ في عذاب القبر .

وورد في هذه السورة ما رواه الترمذي عن عبد الله بن الشخير قال : انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ هذه الآية : ﴿ألهاكم التكاثر﴾ فقال : ﴿يقول ابن آدم مالي ، مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدّقت فأمضيت﴾ .

سُورَةُ العَصۡرِ

ترتيبها ١٠٣ — آياتها ٣

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ[1] لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ[2]
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ[3] وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾

سُورَةُ الهُمَزَةِ

ترتيبها ١٠٤ — آياتها ٩

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيۡلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾
يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴿٤﴾
وَمَآ أَدۡرَىٰكَ[4] مَا ٱلۡحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ
عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ[5] ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةِۭ ﴿٩﴾

سُورَةُ الفِيلِ

ترتيبها ١٠٥ — آياتها ٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ[6] ٱلۡفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ
فِي تَضۡلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرۡمِيهِم
بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٍ مَّأۡكُولِۭ ﴿٥﴾

التفسير

سورة العصر، وهي سورة مكية وقد وضحت بإيجاز وبيان سبب سعادة الإنسان أو شقاوته في هذه الحياة .

[1] ﴿ والعصر ﴾ أقسم بالدهر أو بعصر النبوة فإنه أشرف العصور [2] ﴿ لفي خسر ﴾ خسران ونقصان وهلكة [3] ﴿ تواصوا بالحقّ ﴾ أوصى بعضهم بعضاً بالخير ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ عن المعاصي وعلى الطاعة والبلاء .

سورة الهمزة: وهي سورة مكية تحدثت عن الهمازين المغتابين الغافلين وعقوبتهم .

[1] ﴿ ويل ﴾ هلكة أو حسرة ﴿ هُمَزة ﴾ كثير الطعن والغيب للناس ﴿ لُمَزة ﴾ كثير الطعن خفيةً أي بالإشارة [2] ﴿ وعدّده ﴾ أحصاه وحرص عليه فمنعه من الخير [3] ﴿ أخلده ﴾ جعله خالداً في الدنيا [4] ﴿ لَيُنْبَذنّ في الحُطَمَة ﴾ ليُطرحنّ في جهنّم لأنها تحطّم من فيها [6] ﴿ الموقدة ﴾ تصل حرارتها إلى أعماق القلوب [8] ﴿ مؤصدة ﴾ مطبقةٌ مغلقةٌ أبوابها [9] ﴿ في عمدٍ ممدّدة ﴾ بأعمدةٍ ممدودةٍ على أبوابها تأكيداً لإغلاقها .

سورة الفيل: وهي سورة مكية، وهي تتحدث عن قصة أصحاب الفيل حين قصدوا هدم الكعبة المشرّفة، فردّ الله كيدهم وحمى بيته منهم .

[1] ﴿ بأصحاب الفيل ﴾ بجيش أبرهة الذي أتى غازياً مكةَ وقد وضع الفيلة في المقدمة [2] ﴿ كيدهم ﴾ تدبيرهم السيئ ﴿ تضليل ﴾ تضييع وإبطال وإضلال لأنفسهم [3] ﴿ طيراً أبابيل ﴾ جماعات كثيرة متفرّقةً متتابعةً كقطعان إبل [4] ﴿ سجّيل ﴾ طين متحجّر محروق [5] ﴿ كعصفٍ مأكول ﴾ كورق الشجر الذي عصفت به الريح، وأكلته الدواب ثمّ راثته، فأهلكهم عن بكرة أبيهم .

الرسم الإملائي: ١- الإنسان ٢- آمنوا ٣- الصالحات ٤- أدراك ٥- الأفئدة ٦- بأصحاب .

التقسيم الموضوعي

سورة العصر	١ - ٢	حال الكافر	(٣ / ب)
	٣	حال المؤمن	(٢ / ب)
سورة الهمزة	١ - ٩	وعيد الطعان للناس يوم القيامة	(٣ / ب)
سورة الفيل	١ - ٥	قصة أصحاب الفيل	(٤ / ث)

أسباب النزول

الآية ﴿١﴾ من سورة الهمزة: أخرج ابن أبي حاتم عن عثمان وابن عمر رضي الله عنهم قالا: مازلنا نسمع أنّ ﴿ويل لكل همزة﴾ نزلت في أُبَيّ بن خلف، وأخرج ابن المنذر عن ابن إسحاق قال: كان أمية بن خلف إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه، فأنزل الله: ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ السورة كلها .

سُورَةُ قُرَيۡشٍ

ترتيبها ١٠٦ — آياتها ٤

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ[1] قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ[2] رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ
٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم
مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم[3] مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤

سُورَةُ ٱلۡمَاعُونِ

ترتيبها ١٠٧ — آياتها ٧

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيۡتَ[4] ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي
يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ٣
فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ
٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ[5] ٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ٧

سُورَةُ ٱلۡكَوۡثَرِ

ترتيبها ١٠٨ — آياتها ٣

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ[6] ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣

الرسم الإملائي: ١- لإيلاف ٢- إيلافهم ٣- آمنهم ٤- أرأيت ٥- يراؤون ٦- أعطيناك .

التفسير

سورة قريش: وهي سورة مكية ويقال لها سورة الإيلاف ، وتحدثت عن نعم الله عزّ وجلّ الجليلة على أهل مكة .

[١] ﴿ لإيلاف قريش ﴾ السياق للتعجب ـ رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى بلاد الشام .

التفسير

سورة الماعون، وهي سورة مكية تحدثت السورة عن الكافر والمنافق وصفاتهما .

[١] ﴿ أرأيتَ الذي ﴾ هل عرفتَ الذي يُنكِرُ يومَ الجزاء والحساب [٢] ﴿ يدعُّ اليتيمَ ﴾ يدفعه دفعاً عنيفاً عن حقّه [٣] ﴿ ولا يحضُّ ﴾ لا يحثُّ نفسه ولا غيره [٥] ﴿ ساهونَ ﴾ غافلون يؤخّرونها عن وقتها [٦] ﴿ يراؤون ﴾ يقصدون الرياء بأعمالهم ، متظاهرين بأنهم محسنون [٧] ﴿ الماعون ﴾ المنافع اليسيرة والمعونة البسيطة .

سورة الكوثر : [١] ﴿ الكوثر ﴾ نهرٌ في الجنّة ، أو الخير الكثير [٢] ﴿ انحرْ ﴾ اذبح الإبل والأضاحي [٣] ﴿ شانئك ﴾ مُبْغضكَ ﴿ الأبترُ ﴾ المقطوع من الخير ، أو المقطوعُ الأثر الذي لا عَقِبَ له .

أسباب النزول

الآية (٤): من سورة الماعون : أخرج ابن المنذر عن طريف بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فويلٌ للمصلين ﴾ الآية . قال : نزلت في المنافقين كانوا يراؤون المؤمنين بصلاتهم إذا حضروا ، ويتركونها إذا غابوا ويمنعونهم العارية .

الآية (٣): من سورة الكوثر : أخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم كعب ابن الأشرف مكة ، فقالت له قريش : أنت سيّدهم ألا ترى هذا المنصبر المنبتر من قومه ، يزعم أنه خيرٌ منّا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية ، وأهل السدانة ، قال : أنتم خيرٌ منه ، فنزلت الآية ﴿ إنّ شانئك هو الأبتر ﴾ . وأخرج ابن جرير عن شمر بن عطيّة قال : كان عقبة بن أبي معيط يقول : إنه لا يبقى للنبيّ ﷺ ولد ، وهو أبتر ، فأنزل الله فيه الآية .

التقسيم الموضوعي

سورة قريش	١ - ٤	نعم الله تعالى على قريش ودعوتهم لعبادة المنعم	(١ / ت)
سورة الماعون	١ - ٧	صفات المنكر ليوم الحساب والمنافق	(٣ / ب)
سورة الكوثر	١ - ٣	فضل الله على نبيه وواجب النبي ﷺ وتوبيخ مبغضه ﷺ	(٤ / أ)

وورد في سورة الكوثر عن أنس رضي الله عنه قال : ﴿ بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا ، إذْ أغفى إغفاءةً ثمَّ رفع رأسه مُتبسّماً فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : أنزلت عليّ آنفاً سورة فقرأ سورة الكوثر . ثمّ قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم قال : فإنه نهرٌ وعدنيه ربي عزّ وجل ، عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيتُه عدد النجوم ، فَيُخْتَلَجُ العبد منهم ـ أي ينتزع ويقتطع ـ فأقول : ربِّ إنّه من أمتي فيقول ، ما تدري ما أحدث بعدك ﴾ . رواه مسلم

سُورَةُ الكَافِرُونَ

ترتيبها ١٠٩ — آياتها ٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا[1] ٱلْكَٰفِرُونَ[2] ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ[3] مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ[3] مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّصْرِ

ترتيبها ١١٠ — آياتها ٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾

سُورَةُ المَسَدِ

ترتيبها ١١١ — آياتها ٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا
كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ
حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

التفسير

سورة الكافرون: وهي سورة مكية وفيها التوحيد والبراءة من الشرك والضلال

[٦] ﴿لكم دينكم﴾ شرككم ﴿ولِيَ دين﴾ إخلاصي وتوحيدي أو الإسلام الذي أنا عليه .

سورة النصر: وهي سورة مدنية وتتحدث عن فتح مكة الذي عزّ به المسلمون وانتشر الإسلام بعدها .

[١] ﴿نصرُ الله﴾ عونُهُ لك وللمؤمنين على الأعداء ﴿والفتحُ﴾ فتح مكة في (٨ هـ) [٢] ﴿أفواجاً﴾ جماعات جماعات كثيرة [٣] ﴿فسبّح بحمد ربك﴾ نزّهه تعالى حامداً إيّاه ﴿توّاباً﴾ كثيرَ القَبول لتوبة عباده .

سورة المسد: وهي سورة مكية وتسمى سورة اللهب ، وسورة تبّت ، وتحدثت عن هلاك أبي لهب عمّ النبي ﷺ وزوجه .

[١] ﴿تبّتْ﴾ هلكت أو خسرت ﴿وتبّ﴾ خسر وخاب [٢] ﴿ما أغنى عنه ماله﴾ ما دفع مالُه عنه الهلاك والخسران [٣] ﴿سيصلى ناراً﴾ سيدخُلُها أو يقاسي حرّها [٤] ﴿حمّالة الحطب﴾ وكانت تحمل الشوك وتلقيه في طريق النبي ﷺ ، أو كانت تمشي بالنميمة بين الناس [٥] ﴿في جيدها﴾ عنقها ﴿من مسد﴾ مما يُفتل قوياً من الحبال .

الرسم الإملائي

١- يا أيها ٢- الكافرون ٣- عابدون .

التقسيم الموضوعي

سورة الكافرون	١ - ٦	(من آيات الأحكام) وجوب البراءة من عبادة الكافرين ودينهم	(٥)
سورة النصر	١ - ٣	فتح مكة وواجب النبي ﷺ عند ذلك	(٤ / أ)
سورة المسد	١ - ٥	توبيخ أبي لهب وامرأته ومصيرهما	(٣ / ب)

أسباب النزول

سبب نزول سورة الكافرون : أخرج الطبراني وابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشاً دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجل في مكة ، ويزوجوه ما أراد من النساء ، فقالوا : هذا لك يا محمد وتكف عن شتم آلهتنا ، ولا تذكرها بسوء ، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ، ونعبد إلهك سنة ، قال : حتى أنظر ما يأتيني من ربي ، فأنزل الله السورة .

سبب نزول سورة النصر : أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال : لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح بعث خالد بن الوليد ، فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكة ، حتى هزمهم الله ، ثم أمر بالسلاح حتى رفع عنهم ، فدخلوا في الدين ، فأنزل الله السورة .

سبب نزول سورة المسد : روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي : يا بني فهر يا بني عدي ، لبطون قريش ، حتى اجتمعوا ، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش ، فقال : أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا : نعم ، ما جربنا عليك إلا صدقاً ، قال : إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت السورة .

سُورَةُ الإِخْلَاصِ

ترتيبها ١١٢ — آياتها ٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

سُورَةُ الفَلَقِ

ترتيبها ١١٣ — آياتها ٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن
شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى
ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

سُورَةُ النَّاسِ

ترتيبها ١١٤ — آياتها ٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ
ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى
يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

الرسم الإملائي: ١- النفاثات .

التقسيم الموضوعي

سورة الإخلاص	١ - ٣	توحيد الله وتنزيهه عن الوالد والولد والشريك والشبيه	(١ / ج)
سورة الفلق	١ - ٥	(من آيات الأحكام) وجوب الاستعاذة بالله تعالى من شر المخلوقات	(٥)
سورة الناس	١ - ٦	(من آيات الأحكام) وجوب الاستعاذة بالله تعالى من شر شياطين الجن والإنس	(٥)

التفسير

سورة الإخلاص: وهي سورة مكية ، وتحدثت السورة عن صفات الله جلّ وعلا الجامع لصفات الكمال .

[٢] ﴿ الله الصمد ﴾ هو وحدَهُ المقصودُ في الحوائج على الدوام [٤] ﴿ كفواً ﴾ مكافئاً ومماثلاً .

سورة الفلق: وهي سورة مكية ، وفيها تعليم للعباد أن يلجؤوا إلى حمى الرحمن ويستعيذوا به من كل الشرور وتسمى الفلق والناس بالمعوّذتين

[١] ﴿ أعوذُ ﴾ أعتصم وأستجير ﴿ الفلق ﴾ الصبح الذي يفلق ضوؤه ظلمة الليل [٣] ﴿ ومن شرّ غاسقٍ إذا وقبَ ﴾ ومن شرّ الليل ونوائبه إذا دخل ظلامُهُ ، لأن الليل تكثر فيه الشرور [٤] ﴿ النفّاثات في العقد ﴾ النساء السواحر ينفثن وينفخنَ في عُقد الخيط حين يسحرن .

سورة الناس: وهي سورة مكية وفيها الاستجارة والاحتماء بربّ الأرباب من شرّ أعدى الأعداء إبليس وأعوانه .

[١] ﴿ بربّ الناس ﴾ مربّيهم ومدبّر أحوالهم [٢] ﴿ ملك الناس ﴾ حاكمهم ومالكهم ملكاً تامّاً [٣] ﴿ إله الناس ﴾ معبودهم الحقّ [٤] ﴿ الوسواس ﴾ الموسوس، جنيّاً أو إنسيّاً ﴿ الخنّاس ﴾ المتواري المتخفّي [٦] ﴿ الجِنّة ﴾ جماعة الجنّ .

من هدي الرسول

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه : ﴿ أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن في ليلة ﴾ فشقّ ذلك عليهم ، وقالوا : أيّنا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : ﴿ ﴿ قل هو الله أحد ، الله الصمد ﴾ ، ثلث القرآن ﴾ .

أسباب النزول

سبب نزول سورة الإخلاص : روى الإمام أحمد و الترمذي عن أبي بن كعب : أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : انسب لنا ربّك ، فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد ﴾ الآيات .

سبب نزول المعوذتين : أخرج أبو نعيم في الدلائل عن أنس بن مالك قال : صنعت اليهود لرسول الله ﷺ شيئاً ، فأصابه من ذلك وجعٌ شديدٌ ، فدخل عليه أصحابه فظنّوا أنّ ألمّ به ، فأتاه جبريل بالمعوّذتين فعوّذه بهما فخرج إلى أصحابه صحيحاً .

فهرس سور المصحف الشريف

السُّورَة	رَقمُها	الصَّفحَة	
الفَاتِحَة	١	١	مَكيّة
البَقَرَة	٢	٢	مَدَنية
آل عِمْرَان	٣	٥٠	مَدَنية
النِّسَاء	٤	٧٧	مَدَنية
المَائدة	٥	١٠٦	مَدَنية
الأنعَام	٦	١٢٨	مَكيّة
الأعْرَاف	٧	١٥١	مَكيّة
الأنفَال	٨	١٧٧	مَدَنية
التّوبَة	٩	١٨٧	مَدَنية
يُونس	١٠	٢٠٨	مَكيّة
هُود	١١	٢٢١	مَكيّة
يُوسُف	١٢	٢٣٥	مَكيّة
الرّعد	١٣	٢٤٩	مَدَنية
إبراهيم	١٤	٢٥٥	مَكيّة
الحِجْر	١٥	٢٦٢	مَكيّة
النّحل	١٦	٢٦٧	مَكيّة
الإسْرَاء	١٧	٢٨٢	مَكيّة
الكَهْف	١٨	٢٩٣	مَكيّة
مَريَم	١٩	٣٠٥	مَكيّة
طه	٢٠	٣١٢	مَكيّة
الأنبيَاء	٢١	٣٢٢	مَكيّة
الحَجّ	٢٢	٣٣٢	مَدَنية
المؤمنون	٢٣	٣٤٢	مَكيّة
النُّور	٢٤	٣٥٠	مَدَنية
الفُرْقان	٢٥	٣٥٩	مَكيّة
الشُّعَرَاء	٢٦	٣٦٧	مَكيّة
النَّمْل	٢٧	٣٧٧	مَكيّة
القَصَص	٢٨	٣٨٥	مَكيّة
العَنكبوت	٢٩	٣٩٦	مَكيّة
الرُّوم	٣٠	٤٠٤	مَكيّة
لقمَان	٣١	٤١١	مَكيّة
السَّجْدَة	٣٢	٤١٥	مَكيّة
الأحزَاب	٣٣	٤١٨	مَدَنية
سَبَأ	٣٤	٤٢٨	مَكيّة
فَاطِر	٣٥	٤٣٤	مَكيّة
يس	٣٦	٤٤٠	مَكيّة
الصَّافات	٣٧	٤٤٦	مَكيّة
ص	٣٨	٤٥٣	مَكيّة
الزُّمَر	٣٩	٤٥٨	مَكيّة
غَافِر	٤٠	٤٦٧	مَكيّة
فُصّلَت	٤١	٤٧٧	مَكيّة
الشّورى	٤٢	٤٨٣	مَكيّة
الزّخرُف	٤٣	٤٨٩	مَكيّة
الدّخان	٤٤	٤٩٦	مَكيّة
الجَاثيَة	٤٥	٤٩٩	مَكيّة
الأحْقاف	٤٦	٥٠٢	مَكيّة
محَمَّد	٤٧	٥٠٧	مَدَنية
الفَتح	٤٨	٥١١	مَدَنية
الحُجرَات	٤٩	٥١٥	مَدَنية
ق	٥٠	٥١٨	مَكيّة
الذّاريَات	٥١	٥٢٠	مَكيّة
الطُّور	٥٢	٥٢٣	مَكيّة
النّجْم	٥٣	٥٢٦	مَكيّة
القَمَر	٥٤	٥٢٨	مَكيّة
الرَّحمن	٥٥	٥٣١	مَكيّة
الواقِعَة	٥٦	٥٣٤	مَكيّة
الحَديد	٥٧	٥٣٧	مَدَنية
المجَادلة	٥٨	٥٤٢	مَدَنية

السورة	رقمها	الصفحة	
الحشر	٥٩	٥٤٥	مدنية
الممتحنة	٦٠	٥٤٨	مدنية
الصف	٦١	٥٥١	مدنية
الجمعة	٦٢	٥٥٣	مدنية
المنافقون	٦٣	٥٥٤	مدنية
التغابن	٦٤	٥٥٦	مدنية
الطلاق	٦٥	٥٥٨	مدنية
التحريم	٦٦	٥٦٠	مدنية
الملك	٦٧	٥٦٢	مكية
القلم	٦٨	٥٦٤	مكية
الحاقة	٦٩	٥٦٦	مكية
المعارج	٧٠	٥٦٨	مكية
نوح	٧١	٥٧٠	مكية
الجن	٧٢	٥٧٢	مكية
المزمل	٧٣	٥٧٤	مكية
المدثر	٧٤	٥٧٥	مكية
القيامة	٧٥	٥٧٧	مكية
الإنسان	٧٦	٥٧٨	مدنية
المرسلات	٧٧	٥٨٠	مكية
النبأ	٧٨	٥٨٢	مكية
النازعات	٧٩	٥٨٣	مكية
عبس	٨٠	٥٨٥	مكية
التكوير	٨١	٥٨٦	مكية
الانفطار	٨٢	٥٨٧	مكية
المطففين	٨٣	٥٨٧	مكية
الانشقاق	٨٤	٥٨٩	مكية
البروج	٨٥	٥٩٠	مكية
الطارق	٨٦	٥٩١	مكية

السورة	رقمها	الصفحة	
الأعلى	٨٧	٥٩١	مكية
الغاشية	٨٨	٥٩٢	مكية
الفجر	٨٩	٥٩٣	مكية
البلد	٩٠	٥٩٤	مكية
الشمس	٩١	٥٩٥	مكية
الليل	٩٢	٥٩٥	مكية
الضحى	٩٣	٥٩٦	مكية
الشرح	٩٤	٥٩٦	مكية
التين	٩٥	٥٩٧	مكية
العلق	٩٦	٥٩٧	مكية
القدر	٩٧	٥٩٨	مكية
البينة	٩٨	٥٩٨	مدنية
الزلزلة	٩٩	٥٩٩	مدنية
العاديات	١٠٠	٥٩٩	مكية
القارعة	١٠١	٦٠٠	مكية
التكاثر	١٠٢	٦٠٠	مكية
العصر	١٠٣	٦٠١	مكية
الهمزة	١٠٤	٦٠١	مكية
الفيل	١٠٥	٦٠١	مكية
قريش	١٠٦	٦٠٢	مكية
الماعون	١٠٧	٦٠٢	مكية
الكوثر	١٠٨	٦٠٢	مكية
الكافرون	١٠٩	٦٠٣	مكية
النصر	١١٠	٦٠٣	مدنية
المسد	١١١	٦٠٣	مكية
الإخلاص	١١٢	٦٠٤	مكية
الفلق	١١٣	٦٠٤	مكية
الناس	١١٤	٦٠٤	مكية

التعريف بهذا العمل

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، وأفضل الصّلاة وأتمُّ التسليم على أشرف المخلوقات نبيّنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الطّيّبين الطاهرين وبعد :

قال الله تعالى في محكم كتابه : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (ص ٢٩)

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ (فاطر ٢٩)

وعن عثمان بن عفان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ خيركم من تعلّمَ القرآنَ وعلّمه ﴾ رواه البخاري .

وعن أبي أمامة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يومَ القيامة شفيعاً لأصحابه ﴾ رواه مسلم .

ولذلك لم تعرف الدّنيا على مرّ العصورِ كتاباً لقيَ من العنايةِ والرعايةِ ما لقيهُ القرآن الكريم ، فهو كلامُ الله تعالى المنزل على رسوله ﷺ لأمّةٍ أصبحت به خيرَ امّة أُخرجَت للنّاس ، يوم عملت به وحولته إلى سلوك تطبيقي ولهذا أكبَّ العلماءُ منذ صدرِ الإسلام على القرآن الكريم ، وأولوه كلَّ عنايتهم قراءةً وحفظاً تدويناً وترتيباً ، دراسةً وتفسيراً ، يُخرجونَ ما فيه من غزارة المعاني وأنواع المعارف والعلوم .

وإنَّ خيرَ قراءةٍ وتلاوةٍ ما كانت عن فهمٍ وتدبُّرٍ ، ووعيٍ وتأمُّلٍ ، وبذلك يرسخ المعنى في القلب والعقل والنفس ، فيكون نتاجه نوراً في القلب وحكمةً في العقل ، وسلوكاً إسلامياً صافياً في الجوارح . راجينَ من الله تعالى أن يكون هذا العمل من هذا الباب

ولذلك وبتوفيق الله تعالى حرصنا في **دار غار حراء** على إخراج هذه الطبعة الخاصة للمصحف الشريف ، معمولاً على طريقة (التقسيم الموضوعي لآيات القرآن الكريم) حيث جعل لكل موضوع لونٌ يناسبه على الصحيفة القرآنية مع شرح له في أسفل الصحيفة.

[أولاً]- تبرز أهم فوائد تلوين الأقسام الموضوعية مع شرح موضوعاتها في :

١- ربط التلاوة بالمعنى حيث يساعد القارئ على الفهم الموضوعي لأقسام السورة ، والفهم الشمولي لموضوع السورة ككل .

٢- ربط الحفظ بالمعنى مما يساعد الحافظ على حفظ الآيات مقرونةً بالفهم ، كما وتسهّل عليه استرجاع محفوظاته .

٣- تنبّه القارئ والحافظ إلى مواضيع معينة مثل : آيات الأحكام المختلفة ، أو الآيات التي تتحدث عن فئة معينة نزلت من أجلها الآيات ، أو قصص الأنبياء .. إلى غير ذلك .

وبذلك يعيش القارئ مع كتاب الله تعالى أثناء قراءته ، في مضمون السورة التي يقرؤها ، مما يساعده على الخشوع في الصلاة وفهم المعنى المراد من الآيات ، حيث ينتقل من حالة إلى حالة تأملاً وتدبراً .

[ثانياً] - فكرة إضافة الرسم الإملائي .

قام بإعداد هذا العمل المبارك :

المادة العلمية : **الشيخ راتب علاوي - الشيخ فياض علي وهبي - أ. طلال العجلاني - أ. أحمد شيخاني**

مراجعة وتدقيق : **الشيخ راتب علاوي - الشيخ أنس ياسين شموط - أ. خالد دك الباب**

زخارف وإشراف تصميم : **الأستاذ أدهم فادي الجعفري** تنفيذ فني : **أ. خالد دك الباب - أ. أحمد زكريا تبارة**

وقد اعتمدت اللجنة العلمية في الدار على أمهات الكتب مثل كتب السنة الستة ولباب النقول في أسباب النزول للإمام السيوطي وتفسير ابن كثير مع الإستعانة ببعض المراجع الحديثة لتنسيق المعلومات وقد اقتصرنا على تسمية بعض المصادر ومن أراد التفصيل فيمكنه مراجعة اللجنة العلمية في الدار

فالله نسأل أن نكون جميعاً ممن يستخرجون كنوز القرآن الكريم ويعملون به ويطبقون أحكامه وينشرون هديه فالإسلام دين الحياة والبناء والخير والعطاء

ألوان التقسيم الموضوعي

١ - اللون أزرق

آ) آيات الله في الكون والأنفس والآفاق.

ب) دلائل قدرة الله في الكون وعلمه بكل شيء وصفاته، عظمة خلق الله.

ت) نعم الله على عباده.

ث) سنة الله في العباد.

ج) عرض الحقائق الإيمانية والاعتقادية.

٢ - اللون أخضر

آ) الجنة وأوصافها.

ب) المؤمنين وصفاتهم وثوابهم .

ت) الجهاد وثواب المجاهدين .

٣ - اللون أحمر

آ) جهنم وأوصافها.

ب) الكافرين والمنافقين وصفاتهم وعقابهم.

ت) صفات الإنسان.

ث) الحساب والقيامة والموت والقبر والتحذير منها.

ج) ردّ مزاعم المشركين وافتراءاتهم .

٤- اللون أصفر

آ) أوصاف النبي ﷺ وشمائله ومعجزاته ومهماته ومكانته.

ب) غزوات النبي ﷺ

ت) قصص الأنبياء ووظائفهم ومعجزاتهم.

ث) أحوال الأمم السابقة وقصصهم

٥ - اللون بنفسجي

آيات الأحكام.

٦ - اللون برتقالي

آ) القرآن الكريم ومكانته .

ب) تحدي القرآن أن يؤتى بمثله وغير ذلك.

٧- اللون رمادي

ضرب الأمثال

راجين من الله القبول والإخلاص في هذا العمل ، وأن يتقبّله منّا وأن يجعله في موازين حسنات من ساهم في هذا العمل ونشره وانتفع به وكل من قرأه

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين

 علامات الوقف ومصطلحات الضبط

علامات الوقف ومصطلحات الضبط :

مـ	تفيد لزوم الوقف
لا	تفيد النهي عن الوقف
صلى	تفيد بأن الوصل أولى مع جواز الوقف
قلى	تفيد بأن الوقف أولى
ج	تفيد جواز الوقف
∴ ∴	تفيد جواز الوقف بأحد الموضعين وليس في كليهما
۟	للدلالة على زيادة الحرف وعدم النطق به
۠	للدلالة على زيادة الحرف حين الوصل
ۡ	للدلالة على سكون الحرف
ۢ	للدلالة على وجود الإقلاب
ـً	للدلالة على إظهار التنوين
ـٍ	للدلالة على الإدغام والإخفاء
ا	للدلالة على وجوب النطق بالحروف المتروكة
س	للدلالة على وجوب النطق بالسين بدل الصاد وإذا وضعت بالأسفل فالنطق بالصاد أشهر
ـٓ	للدلالة على لزوم المد الزائد
۩	للدلالة على موضع السجود ، أما كلمة وجوب السجود فقد وضع فوقها خط
۞	للدلالة على بداية الأجزاء والأحزاب وأنصافها وأرباعها
﴿٤﴾	للدلالة على نهاية الآية ورقمها .

الجمهورية العربية السورية
وزارة الأوقاف
إدارة الإفتاء العام
والتدريس الديني
المفتي العام

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: ٤٨٥/٤/١٥

السادة شركة دار غار حراء المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:
الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن حفظ كتاب الله عز وجل يرقى بالإنسان إلى مراتب الكمال، ويزداد المؤمن سمواً بالعمل بالقرآن بعد حفظه وإتقان لفظه.

وتعد خدمة حفظة القرآن من أجل الأعمال، ونسأل الله أن تكون في موازين حسنات القائمين على دار غار حراء حيث قاموا بتسهيل الحفظ على المسلمين، وطباعة أجزاء من المصحف الشريف تحوي أكثر من عمل تصب جميعها في خدمة القرآن:

- التفسير الموضوعي الملون.
- عدد من المواضيع الإسلامية.
- بيان أسباب النزول.
- الرسم الإملائي بهامش الرسم القرآني.
- تفسير المفردات.

والله نسأل أن يجعلنا وأبناء المسلمين حفظة للكتاب العزيز متقنين ومتدبرين لمعاني القرآن وعاملين
فجزى الله القائمين على هذا العمل خير الجزاء، وجعله ربي علماً نافعاً، ونوراً ساطعاً يسعى بين أيديهم يوم القيامة، وصدقة جارية في موازين حسناتهم ونسأله سبحانه أن ينفعنا جميعاً بالقرآن، وأن يجعله إماماً ونوراً، وهدى ورحمة وأن يفتح على قلوبنا لتدبره، ويوفقنا للعمل به.

دمشق في ٢٧/١١/ ١٤٢٦هـ الموافق لـ ٢٨/١٢/٢٠٠٥م

المفتي العام للجمهورية

الدكتور أحمد بدر الدين حسون

(ختم: الجمهورية العربية السورية - وزارة الأوقاف - مفتي الجمهورية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العربية السورية
وزارة الأوقاف
مشيخة القرّاء بدمشق

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم .

وبعد : فقد اطلعنا على المصحف الموسوم بمصحف الحافظ المتقن فرأيناه بعد المراجعة والضبط صالحًا لأن يُطبع وأن يتداول في جميع الأقطار الإسلاميّة ، فهو مطابق للرّسم العُثماني وما طبع في مجمّع الملك فهد .

ونحن نوصي بحُسن الطباعة وحسن الإخراج مع الوضوح من أجل حُسن القراءة .

ونسأل الله تعالى لدار غار حراء والقائمين بهذا العمل التوفيق لما يحبّ ربنا ويرضاه .

والله وليّ التوفيق

١/ محرم/ ١٤٢٧ هجري
٢٩ / كانون الثاني / ٢٠٠٦ ميلادي

شيخ قُرّاء الشام
كريّم راجح

مشيخة القرّاء
بدمشق
سنة ١٣٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

علي جمعة
مفتي الديار المصرية

Prof. Ali Gom^c^a
Grand Mufti of Egypt

مصحف الحافظ المتقن

***

الحمد لله نزل القرآن، والصلاة والسلام على النبي العدنان ، وعلى آله وأصحابه من أهل الخير والإتقان، وبعـــد:

فإن حفظ كتاب الله مطلب كل مسلم، وإتقان قراءته هدف كل مؤمن، فهنيئًا لمن فـتح بـاب الوصول إلى المطالب، وسهل الأسباب إلى الأهداف.

وما قامت به دار حراء من طباعة المصحف المرسوم بمصحف الحافظ المتقن الذي يسهل عمـل قارئ القرآن وحفظه، وعلى حافظه إتقانه، يُعَدّ من الأعمال الجليلة، وقد قالوا:

[نزل القرآن في الحجاز، وقُرئ في مصر ، وعُلم في الشام]

ونحن نتقدم بالشكر للدار وللقائمين عليها على ما يبذلونه من جهد متميز، وعمـل مشـكور، سائلين المولى تبارك وتعالى أن يجعل العمل مقبولاً، وأن يبارك في أسرة الدار، وأن ينفع بالعمـل جميـع المسلمين، إنه سميع مجيب.

مفتي الديار المصرية

أ.د/علي جمعة

٢٧/شوال/١٤٢٧هـ

علي جمعة
مفتي الديار المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

Prof. Ali Gom

علي جمعة
مفتي الديار المصرية

Prof. Ali Gomᶜa
Grand Mufti of Egypt

مصحف التقسيم الموضوعي

***

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فقد عرضت دار غار حراء ما أنتجته متصلاً بخدمة كتاب الله تبارك وتعالى، من حيث طباعته، وترميز أرضية الآيات بالألوان المتميزة للموضوعات النافعة، والأفكار الجامعة، مما يسهل على قارئ القرآن معرفة ما يقرأ، وتدبر ما يتلو، من خلال مصحف التقسيم الموضوعي، ولقد وجدت العمل متميزًا، والخدمة جليلة، وأسأل المولى عز وجل أن يوفق المسلمين للعمل بالقرآن، وأن يرفعهم ويعزهم بالإسلام، وأن يجعلهم ممن يعتصم بالحبل المتين ويتبع النور المبين.

ونشكر العاملين في دار غار حراء، إداريين ومشرفين ومنفذين جهدهم، وندعو لهم بمزيد من التوفيق في أعمالهم والنجاح في خدمة كتاب ربهم، إنه نعم المولى ونعم النصير، وبالإجابة جدير.

مفتي الديار المصرية

أ.د/علي جمعة

٢١ شوال ١٤٢٧هـ

علي جمعة
مفتي الديار المصرية

AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

الأزهـــر
مجمـــع البحـــوث الاســـــلامية
الادارة العـــــامة
للبحــوث والتــأليف والترجمــة

٥٥
٢٠٠٧

السيد / مدير دار غار حراء بدمشق - سورية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ...

تفيــد الادارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة بأنه لامانع لديها مــن طبع مصحف مختصر التفسير مع بعض التفسير الموضوعي للحافظ المتقن مع أسباب النزول وشرح الغرائب ومع فهرس المصحف المجيد (برواية حفص عن عاصم) المكتوب بالخط الكوفي المعروف . طبع مطبعة دار ... بدمشق .

على أن يقــدم للإدارة عشر نسخ بعد الطبع للمراجعة بلجنة مراجعة المصاحف مراجعة نهائية تمهيداً للتصريح بالتداول ولايجوز توزيع هذا المصحف ونشره الا بعد الحصول على تصريح التداول من الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة مع الزامكم بوضع صورة من تصريح التداول بكل نسخة من نسخ المصحف قبل نشره وعرضه للجمهـــــور .

والله ولى التوفيـــــق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ادارة المصحف

مدير عام
البحوث والتأليف والترجمة

الأمين العـام
لمجمع البحوث الاسلاميــــة

يعتمد
الأمين العام لمجمع البحوث الأسلامية
إبراهيم عطا الفيومي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهــــر
مجمــع البحــوث الاســلامية
الادارة العـــامة
للبحــوث والتــأليف والترجمــة

AL-AZHAR
…MIC RESEARCH ACADEMY
…ENERAL DEPARTMENT
…search, Writting & Translation

« ادارة المصــاحف »

نموذج رقم (٤)

تصريح بتــداول مصحف وبهامشه التفسير الموضوعي للحافظ المتقن مع أسباب النزول وشرح القراءات

رقم (٧٤) الصادر فى ١٩/ ٦ /٢٠٠٧م م

الســـيد / مدير دار غار حراء بدمشق - سوريا

الســلام عليــكم ورحمــة الله وبركاته ــ وبعــد :

تيسر « الأمانة العامة لمجمع البحوث الاسلامية » أن تفيــد سيادتكم بأنها قد وافقت على طلبكم الخاص بتداول مصحف مجموع الآيات. مقاس الشمسه المحير (برواية حفص عن عاصم) المكتوب بالخط الملكوجى المصري.. طبع مطبعــة دار غار حراء بدمشق وعلى جواز نشره فى حدود الكمية المصرح لكم بطبعها وقدرها (أربعون ألف) نسخة ، وذلك بناء على تقرير لجنة فحص المصاحف الصادر بتاريخ ١٧/ ٦ /٢٠٠٧م

علما بأن هذا التصريح خاضع للقانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٨٥ الخاص بطبــع وتداول المصــاحف والأحاديث النبــوية الشريفة وكذلك قرار فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٤٧ لسنة ١٩٨٦ وقرار السيد وزير العدل رقم ١٦٣ لسنة ١٩٨٦ .

مع مراعاة الدقة التامة فى جمع وترتيب الصفحات والملازم والا ستضطر الادارة لسحب التصريح الذى يحمل هذا الرقم ومصادرة جميع النسخ اذا ظهر باحــداها خــلل ما طبقا للقانون ســالف الذكر .

علما بأن هذا التصريح صالح لمــدة اقصاها خمس سنوات تمضى من تاريخه .

ومرافق لهذا التصريح نسخة من المصحف المشار اليه ختمت فى جميع صفحاتها بخاتم الادارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة .

والســلام عليكم ورحمــة الله وبركاته ،،،

تحريرا فى ... ١٤ هـ
١٨/ ٦ /٢٠٠٧م

إدارة المصاحف

مدير عــام
الادارة العامة للبحوث والتاليف والترجمة

يعتمد ،،، الأمين العام
لمجمع البحوث الاسلامية

يعتمد
الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية
إبراهيم عطا الفيومي

تم بعون الله تعالى وتوفيقه مراجعة هذا المصحف

تحـــت إشـــراف

الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة

بمجمـــع البحوث الإسلاميـة

بمعرفـــة لجنـــة المصاحف

برئاســـة : فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور / أحمد عيسى المعصراوى رئيساً
شيخ عموم المقارئ المصرية

وفضيلة الشيخ / سيد عبد المجيد عبد السميع وكيلاً

وعضوية كل من :

- الشـيخ / عـبـد الله منظور عـبـد الرازق
- الشـيخ / عـبـد السـلام عـبـد القـادر داود
- الشـيخ / حـسن عـبـد النبى عـبـد الجـواد
- الشـيخ / سـلامـة كـامل جـمـعـة
- الشـيخ / عـلى سـيـد شـرف
- الشـيخ / حـسن عـيـسى المعـصـراوى
- الشـيخ / محـمـود على القـزاز
- الشيخ / حـمـاده سليـمـان عـبـد العـال
- الشـيخ / أحـمـد زكى بدر الدين
- الشـيخ / طارق عـبـد الحكيم عـبـد السـتـار
- الشيخ الدكتور / عبد الكريم إبراهيم عوض صالح
- الشـيخ / عـثـمـان مـحـمـود حـافظ
- الشـيخ / عـبـد الرحـمن مـحـمـد كـسـاب
- الشـيخ / مـحـمـد السـيـد عـفـيـفى سـلامـة
- الشـيخ / خـمـيس السـعـيـد جـابر

الجمهورية العربية السورية
وزارة الثقافة
مديرية حماية حقوق المؤلف
الرقم: ١٢٩٣

وثيقة إيداع

تشهد مديرية حماية حقوق المؤلف بأن المصنف موضوع هذا المحضر قد تم إيداعه في سجل:
ادبي / علمي / فني رقم (١٢٩٣) سنة ٢٠٠٨ م بناء على الطلب رقم / ٣٥/ع /
تاريخ ١ / ٣ / ٢٠٠٧ وقد تضمن الطلب مايلي:

١- اسم مؤلف المصنف أو مؤلفيه: بهاء الدين رشيد

٢- ثلاث نسخ عن المصنف منسوخة على ثلاث أقراص ليزرية، والمصنف هو عبارة عن:
مصحف شريف مطبق على التفسير الموضوعي وعلى هامشه شرح المفردات [illegible]

٣- نوع المصنف: ديني

٤- اسم المصنف: مصحف الحافظ المتقن مع أسباب النزول

٥- اسم صاحب الاستثمار المالي: /

وقد سلمت وثيقة الإيداع إلى السيد: عبد الله الراجح

بصفته: وكيلاً عن السيد بهاء الدين رشيد

إن البيانات الواردة في وثيقة الإيداع لدى مديرية حماية حقوق المؤلف هي على مسؤولية المودع لجهة الموضوع وهي قابلة لإثبات العكس.

دمشق في ٢٧ / ٣ / ٢٠٠٨م

صاحب العلاقة	ديوان المديرية	مدير حماية حقوق المؤلف
المحامي عبد الله الراجح		مدير حماية حقوق المؤلف

الجمهورية اللبنانية

وزارة الإقتصاد والتجارة

المديرية العامة للاقتصاد والتجارة

مصلحة حماية الملكية الفكرية

رقم الصادر : ٦٥٦٩

بيروت في : ٢٠٠٦/١٢/٠٩

شهادة بتسجيل أثر أدبي وفني

رقم : ٣٩٢٠

إن موقع هذه الشهادة، رئيس مصلحة حماية الملكية الفكرية، يثبت أنه في هذا اليوم الواقع فيه ٢٠٠٦/١٢/٠٩، الساعة ١١:٣٠ ، أودع لدى هذه المصلحة السيد حسين حسن درويش المقيم في بيروت – الشياح بصفته وكيلا عن دار غار حراء مركزها في دمشق – شارع خالد بن الوليد – جانب مشفى الكندي ثلاث نسخ من اثر أدبي وفني عنوانه: التفسير الموضوعي لحافظ المتقن مع اسباب النزول وشرح المفردات #

وقد أعيدت إلى طالب التسجيل نسخة عن هذا الأثر بعد التوقيع عليها ووضع الرقم المتسلسل ٣٩٢٠ والتاريخ ٢٠٠٦/١٢/٠٩ و ختم المصلحة وفقا لاحكام القانون رقم ٧٥ تاريخ ١٩٩٩/٤/٣.

رئيس مصلحة حماية الملكية الفكرية

سلوى رحال فاعور

إدارة الإفتاء والبحوث
التاريخ : ٩/ذو القعدة/١٤٢٧هـ
الموافق : ٣٠/نوفمبر/٢٠٠٦م
الرقم : ٨١٠ /٢٠٠٦

دائـرة الشـؤون الإسـلاميـة
والعمـل الخـيـري
ISLAMIC AFFAIRS & CHARITABLE
ACTIVITIES DEPARTMENT
حكومة دبي
GOVERNMENT OF DUBAI

لمن يهمه الأمر

إجازة استيراد ونشر وتداول

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإنه بعد المراجعة والتدقيق :

للمصاحف الشريفة التالية

مصحف القيام والتفسير الموضوعي .

المصحف المفهرس والتفسير الموضوعي.

مصحف الحافظ المتقن والتفسير الموضوعي

المطبوعة بدار حراء بدمشق

تبين أنها صالحة للتداول ، لذا فإنه لا مانع لدينا من استيرادها وتداولها ونشرها .

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام والتقدير

د. سيف راشد الجابري

مدير إدارة الإفتاء والبحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ
فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

جميع الحقوق محفوظة

حراء للطباعة والنشر
[illegible]
مملكة البحرين

Tel.: 00963-11- 2219047 - Fax : 00965-11-3227606
E-mail : info@garhiras.com
http: garhiraa.com

القرآن الكريم

بالرسم العثماني

برواية حفص عن عاصم

التفسير الموضوعي للحافظ المتقن

مع أسباب النزول وشرح المفردات

نال شرف كتابته

الخطاط عثمان طه

دمشق

ادهم فادي الجعفري

التفسير الموضوعي للحافظ المتقن

مع أسباب النزول وشرح المفردات

القرآن الكريم